

مَنَارُ الْفَلَاحِ
فِي
الْمُضَافِ وَالْمَنْسُوبِ
الْبَحْثُ الْأَوَّلُ

حُقوقُ الطَّبْعِ مَحْفُوظَةٌ

الطبعة الأولى

١٩٩٤ - ١٤١٤ هـ



دَارُ الْبَيْتِ

للطباعة والنشر والتوزيع

رئيس - صرب ٤٩٢٦ - هاتف: ٤٢٧٣٣١

مِثَارُ الْقُلُوبِ

فِي
الْمُضَافِ وَالْمَنْسُوبِ

تأليف

أبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري

(٣٥٠ - ٤٢٩ هـ)

ويكيه

التذييل المرغوب من ثمار القلوب

الجزء الأول

محقق وشرح

إبراهيم صالح



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ
صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾
[الأحقاف ٤٦ : ١٥]



الإهداء

إلى
ذلك الجيل المؤمن الذي مضى
وإلى
ذلك الجيل المؤمن الذي سيأتي .



تصدير بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده ويدفع عننا نقمه ، ربنا لك الحمد كما
نبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك ، سبحانك لا نحصي ثناءً عليك ، أنت كما أثنيت
على نفسك .

والصلاة والسلام على النبي الأمين المبعوث رحمة للعالمين ، وعلى آله الطيبين
لطاهرين ، وصحابته الغر الميامين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد :

فقد جرت عادة المحققين أن يجربوا ديباجةً مطوّلةً عن مؤلف الكتاب وما يتعلّق
به ، وهذا من حقّ القارئ عليهم ؛ ولكن مؤلفات الثعالبي كثيرة ، والمقدمات التي
كتبت عن الثعالبي كثيرة ، بل تجاوز بعض الفضلاء ذلك وألّفوا عنه كتباً ، فأجادوا
وأمتعوا ، جزاهم الله خيراً .

وأردتُ أن أخرج على المؤلف ، فأكسب القارئ ترجمةً قديمةً للثعالبي من كتاب
لما يُنشر ، ولا يتيسّر لكل الناس الاطلاع عليه ، فاخترت ترجمته من « عيون التواريخ »
لابن شاكر الكتبي ، فحققتها ، وقلّت من خلال حواشي التحقيق بعض ما يمكن أن
يقال عن المؤلف ، اعتماداً على أقواله وأشعاره وأقوال مترجميه .

فإن كنتُ أصبْتُ فالحمدُ لله ، وإن تكن الأخرى فما أردتُ إلا الخير .

إبراهيم صالح

دمشق الشام

٢٥ شوال ١٤٠٩ هـ

٣٠ أيار ١٩٨٩ م .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ترجمة الثعالبي

من

عيون التواريخ

لابن شاعر الكتيبي

ج ١٣ ورقة ١٧٩ ب - ١٨١ ب

نسخة الظاهرية بدمشق

تحقيق

إبراهيم صالح

* [١٧٩ ب] وفيها^(١) [٤٣٠ هـ] توفي عبد الملك بن محمد بن إسماعيل ، أبو

منصور الثعالبي^(٢) ،

(١) وكذا في سير أعلام النبلاء ٤٣٨/١٧ ، وطبقات ابن قاضي شعبة ، وهو أحد قولي الصفدي ، وذكر غيرهم أنه توفي سنة ٤٢٩ هـ .

(٢) الثعالبي : قال ابن خلكان ١٨٠/٣ : هذه النسبة إلى خياطة جلود الثعالب وعملها ، قيل له ذلك لأنه كان فراءً . ووصف أبو منصور نفسه في نثر النظم ص ١٦ : بابن الثعلبيّ الثيسابوري ؛ وفي هذا دلالة واضحة على احتراف أبيه صنعة خياطة جلود الثعالب ، ويستفاد ممّا بقي من شعره أن ورث عن أبيه مالاً وعقاراً ، كقوله : [ديوانه ١٤٨ والنمار رقم ٨١٠]

من كان ينفعه الأدب	ويحسُّه أعلى الرُّتب
فلقد خسرت عليه ما	ورثت من أم وأب
أتلقتها لا في القيان	ولا هوى بنت العنب
بل في الحوادث والحوأ	نج والشوائب والثوب
كم قلت لها بعثها	وحصلت في أسر الكرب :
ذهبت دجاجتنا التي	كانت تبيض لنا الذهب

=

..... النَّيسَابُورِي (٣) ، الأديب الشاعر (٤) ، صاحب التصانيف الأديبية (٥) ؛ وُلد سنة خمسين وثلاثمئة ، وتوفي في هذه السنة عن ثمانين سنة (٦) .

== وقال : [التوفيق ٧٥ ، وفي الديوان ١٦٧ والثمار رقم ٥٤٧ برواية أخرى]

قلت لما شاقني القُفصُ : لنا بقرٌ ذُقاها حَرَّ سقر
فاتنا عزُّ نواصي الخيـلِ فـلـ يـقـ فـيـنا ذلُّ أذناـبِ البـقر
قال ذلك بعد أن أغار القُفص على ضيعة له .

(٣) هذه النسبة إلى نيسابور ، وهي مدينة عظيمة ، ذات فضائل جسيمة ، معدن الفضلاء ومنبع العلماء ، كثيرة الفواكه والخيرات ، فتحت في أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه سنة ٣١ هـ صلحاً ، والأمير عبد الله بن عامر بن كريز ؛ وقيل : إنها فتحت في أيام عمر رضي الله عنه على يد الأحنف بن قيس ، وإنما انتقضت أيام عثمان ففتحها ثانية ، وأصابها العزُّ في سنة ٥٤٨ بمصيبة عظيمة ، وقتلوا كل من وجدوا ، وخرَّبوها وأحرقوها ، ثم عمرت حتى عادت أعمر بلاد الله وأحسنها ، إلى أن قدم جنكيز خان فخرَّبها حتى ألحقها بالأرض ، فإننا لله وإنا إليه راجعون . [معجم البلدان ٣٣١/٥] .

(٤) قال ابن بسام في الذخيرة ٥٦٠/٢/٤ : كان أبو منصور - وقته - راعي تلعات العلم ، وجامع أشتات النثر والنظم ، أسوة المؤلفين في زمانه ، وإمام المصنِّفين بحكم قرانه ، سار ذكره سير المثل ، وضربت إليه آباط الإبل .

(٥) بدأ التصنيف في سن مبكرة ، قال في صباه : [ديوانه ١٧٤]

اسمع فديتُك حِلْفَةَ مِرورَةَ من خِلِّك المشغوف بالتصنيف

وقال ابن بسام : وطلعت دواوينه في المشارق والمغرب طلوع النجم في الغياض ، وتواليه أشهر مواضع وأبهر مطالع ، وأكثر راو لها وجامع ، من أن يستوفيه عدُّ أو وصف ، أو يوفيه نظم أو رصف . ويفتخر البخارزي بالتلمذة عليه ، فيقول [الدمية ٢٢/١] : وقد أدركتُ بنيسابور من المقيمين بها أبا فضلها وأخا أفضالها وابن ميكالها المستوفي للفضائل بوإف من ميكالها ، وفعاليتها أبا منصور ، وأسد الصنّاعة في غابة تعالِب ، وتصنيفاته للأنس جوالٍ جوالِب ، وأسلاته في النطق والكتابة قواضٍ قواضِب .

(٦) تبرُّم بطول عمره ، فقال : [ديوانه ١٨٨]

سئمت العيش حين رأيتُ
صعوداً والصُّعود إليـ
وبنتُ المـوتِ بالآلا
تُورِّقني ، تُحسِّقني
تُ صرف الدهر يُرهقني
هو يُعجزني فيقلقني
م والأوجاع تطرقني
تُعرِّقني ، تُعرِّقني

* كان يلقب بمحافظ زمانه^(٧) ، وتصانيفه الأدبية كثيرة إلى الغاية منها : يتيمة
الدهر^(٨) ، وتيمة اليتيمة^(٩) ، وهي^(١٠) أحسن تصانيفه ، وقد اشتهرت كثيراً ، ولابن
قلاقس^(١١) فيها عبة مقاطيع ، منها قوله^(١٢) : [من مجزوء الكامل]

أبيات أشعار اليتيمة أبكار أفكار قديمة
ماتوا وعاشت بعدهم فلذلك سُميت اليتيمة
وقوله^(١٣) : [من مجزوء الكامل]
حفظ اليتيمة كل من في شرقها والمغرب

- (٧) قال البخارزي في ترجمته ٩٦٦/٢ : جاحظ نيسابور ، وزبدة الأحقاب والدهور ، لم تر العيون
مثله ، ولا أنكرت الأعيان فضله .
- (٨) مطبوع في دمشق والقاهرة ، وآخر طبعاته بتحقيق الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد ، ويعمل
الدكتور محمد التونجي على إعادة تحقيقه .
- (٩) مطبوع في طهران ، بتحقيق عباس إقبال ١٣٥٣ هـ .
- (١٠) يقصد اليتيمة ، وأفضل أن يقال : وهما أحسن تصانيفه .
قال ابن خلكان [١٨٠/٣] : وهو أكبر كتبه وأحسنها وأجمعها .
وقال [١٥٠/٥] : والثعالبي جعل كتابه ذليلاً على كتاب «البارع» هارون بن علي المنجم .
وانظر كشف الظنون ٢٠٤٩/٢ .
- (١١) ابن قلاقس : الشاعر المجيد البليغ ، أبو الفتوح ، نصر الله بن عبد الله بن مخلوف اللخمي
الإسكندري ، ويلقب بالقاضي الأعز ، ولد بالإسكندرية سنة ٥٣٢ هـ ونشأ بها ، دخل اليمن
وصقلية ، ومدح الكبار ، ونظمه بديع ، كان سناطاً لا لحية له ، مات شاباً سنة ٥٦٧ هـ
ببيذاب .
- [معجم الأديب ٢٢٦/١٩ ، وفيات الأعيان ٣٨٥/٥ ، سير أعلام النبلاء ٥٤٦/٢٠ ، شذرات
الذهب ٢٢٤/٤]
- (١٢) البيتان في وفيات الأعيان ١٨٠/٣ ، وشذرات الذهب ٢٤٧/٣ ، وكشف الظنون ٢٠٤٩/٢ ،
وترجمة الثعالبي من الوافي بالوفيات للصفدي [مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ج ١٦ ح ٣
ص ٤٤٤ ، بتحقيق د . شاكر الفحام] .
- (١٣) البيتان في ترجمة الثعالبي للصفدي ، ص ٤٤٤ .

فشدوث من عجبٍ بها كم لليتيمة من أب
وقوله^(١٤) : [من مجزوء الكامل]

كُتِبَ القـرـيـضُ لآلئُ نُظِمت على جيدِ الوجودِ
[١٨٠أ] فضلُ اليتيمةِ فيهم فضلُ اليتيمةِ في العقود^(١٥)

* ومن تصانيف الثعالبيّ: كتاب سحر البلاغة^(١٦) ، كتب عليه الأديب أبو
[يوسف] يعقوب^(١٧) صاحب كتاب^(١٨) «البلغة في اللغة»^(١٩) : [من الوافر]

سحرت الناس في تأليف سحرك فجاءَ قِلادةً في جيد دهرك
وكم لك من معانٍ في معانٍ شواهد عندما تعلو بقدرك
وُقيت نوائب الدنيا جميعاً فأنت اليوم جاحظُ أهل عصرك^(٢٠)

(١٤) البيتان في ترجمة الثعالبي للصفدي ، ص ٤٤٤ .

(١٥) اليتيمة الأولى : كتاب يتيمة الدهر ، واليتيمة الثانية : هي الدرّة اليتيمة في واسطة العقد .

(١٦) اسمه الكامل : سحر البلاغة وسرّ البراعة ، مطبوع في دمشق بتحقيق أحمد عبيد ، وفي بيروت
بتحقيق عبد السلام الحوفي ١٩٨٤ م .

(١٧) في الأصل : أبو يعقوب ، وهو أبو يوسف يعقوب بن أحمد بن محمد الكردي ، نزيل نيسابور ،
وشيخ وقته في النحو واللغة والآداب ، كثير التصانيف والتلامذة ، مبارك النفس ، جمّ الفوائد
والثُكّت والطُرف ، مخصوص بكتب أبي منصور ، وقد روى اليتيمة عن الثعالبي . [معجم الأدباء
٢٦٩/٦] توفي سنة ٤٧٤ هـ .

[تتمة اليتيمة ٢٠/٢ ، دمية القصر ٩٧٩/٢ ، البلغة للفيروز آبادي ٢٨٦ ، بغية الوعاة ٣٤٧/٢ ،
تاريخ نيسابور — المنتخب من السياق — ٧٤٩] .

(١٨) كتاب البلغة ، ذكره السيوطي في البغية ، وحاجي خليفة في كشف الظنون ٢٥٣/٢ .

(١٩) الأبيات في تتمّة اليتيمة ٢١/٢ ، وترجمة الصفدي ٤٤٦ .

(٢٠) ومدحه أبو الفتح البُستي ، بقوله : [ديوانه ٦١ ، زهر الآداب ١٢٨ ، يتيمة الدهر ٣٢٠/٤]

قلبي رهينٌ بنيسابور عند أخٍ ما مثله حين تُستقرى البلادُ أخُ
له صحائف أخلاقي مُهذّبةٌ منها الحجى والعلا والطُرف تُنتسُخُ

وقال أبو حفص عمر بن المطوعي الحاكم : [تتمة اليتيمة ١٣/٢ — ١٤]

كلام أبي منصور فيه عذوبةٌ ينوب عن المساء الزلال لمن يظما =

ومن تصانيفه : [كتاب] المبهج^(٢١) ، و[كتاب] فقه اللغة^(٢٢) ، و[كتاب] التمثيل والمحاضرة^(٢٣) ، و[كتاب] ثمار القلوب^(٢٤) ، و[كتاب] غرر المضاحك^(٢٥) ، و[كتاب] الفرائد والقلائد^(٢٦) ، و[كتاب] الأعداد^(٢٧) ، و[كتاب] مدح الشيء

= فنزوى متى نروي بدائع نظمه
وقال الشيخ العارض أبو الحسن مسافر بن الحسن : [تمة اليتيمة ٦٩/٢]

أفندي الإمام الأوحـد الفرد الذي
لازال منصوراً كما يُكنى به
فغناء أرواح الورى من كتبه
وبنظمه عُطِلَ الفضائل ألبست
وقال جواباً عن أبيات مدحه بها التعاليى :

أوهت عُلاك قوى الأقوال واللّسن
روحاً إلى بدني رَوْحاً إلى أذني
وقام عندي مقام البُراء للزّمن
نعم وصيّري والأنس في قرّين
وبعد شأوك في الأفضال يكرمني
تفسيّد علماً غزيراً ثمّ تمدحني

ياصدر أهل النهى ياأوحـد الزّمن
أهديت نظماً فقد أهدت لطافته
أحيا الخواطر مني بعد ميتتها
أزاح عنّي مقيم المهمّ والحزّين
فضفـو وُدك للحسنى يُوهّلي
وليس في الشّروط أن تولي الجميل وأن

وقيل في مدحه شعر كثير ، انظر مثلاً : تمة اليتيمة ٢٣/٢ و ٥٣ ، وزهر الآداب ١٣٨ ، والذخيرة ٥٨٣/٢/٤ .

- (٢١) المبهج : طبع في مصر ، مطبعة النجاح ١٩٠٤ م . وطبع منتخبات من المبهج ضمن أربع رسائل للتعاليى ، الجواب ١٣٠١ هـ .
- (٢٢) مطبوع في بيروت ، والقاهرة ، وأفضل طبعاته بتحقيق مصطفى السقا وزملائه ، الحلبي ١٩٥٤ م .
- (٢٣) مطبوع في القاهرة بتحقيق د . عبد الفتاح الحلو ، الحلبي ١٩٦١ م .
- (٢٤) اسمه الكامل : ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، وهو كتابنا هذا ، وسيأتي الحديث عن طبعاته .
- (٢٥) مفقود .
- (٢٦) مفقود ، والمطبوع باسم الفرائد والقلائد على هامش نثر النظم فليس له .
- (٢٧) اسمه الكامل : برد الأكياد في الأعداد ، مطبوع ضمن خمس رسائل للتعاليى ، الجواب ١٣٠١ هـ .

وذمّة^(٢٨) ، وكتاب المضاف والمنسوب^(٢٩) ، وكتاب الشمس^(٣٠) ، وكتاب حلي العقد^(٣١) ، و[كتاب] مرآة المروءات^(٣٢) ، و[كتاب] أحسن ما سمعت^(٣٣) ، و[كتاب] أحسن المحاسن^(٣٤) ، و[كتاب] أجناس التجنيس^(٣٥) ، و[كتاب] الطرائف واللطائف^(٣٦) ، و[كتاب] السياسة^(٣٧) ، و[كتاب] الثلج والمطر^(٣٨) ، و[كتاب] الاقتباس^(٣٩) ، و[كتاب] سجع المشور^(٤٠) ، و[كتاب] اللمع العضة^(٤١) ، و[كتاب] الغلمان^(٤٢) ، و[كتاب] تفضيل المقتدرين وتتصل

(٢٨) وهو يجمع بين كتابي الطرائف واللطائف ، واليوافيت في بعض المواقيت ، وهو مطبوع باسم اللطائف والطرائف ، في القاهرة ١٣٠٠ هـ . وفي بغداد .

(٢٩) ليس هو كتاباً على حدة ، وإنما هو تمة اسم ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، وهو كتابنا هذا .

(٣٠) مفقود ، أو لعله شمس الأدب في استعمال العرب ، مطبوع على هامش السامي في الأسامي للميداني .

(٣١) هو المطبوع باسم نثر النظم وحل العقد ، في مطبعة الترقى بدمشق ، وبتحقيق أحمد عبد الفتاح تمام ، بيروت ١٩٩٠ م .

(٣٢) طبع في مطبعة الترقى بالقاهرة ١٨٩٨ م .

(٣٣) طبع في مصر ١٣٢٤ بتحقيق محمد صادق عنبر ، وبتحقيق أحمد عبد الفتاح تمام وسيد عاصم ، بيروت ١٩٨٩ م .

(٣٤) مخطوط في باريس .

(٣٥) هو كتاب المشابه لفظاً وخطاً ، مطبوع في بغداد ١٩٦٧ م بتحقيق د . ابراهيم السامرائي .

(٣٦) ويسمى الطرائف واللطائف ، مطبوع ، انظر هامش ٢٨ أعلاه .

(٣٧) مفقود .

(٣٨) مفقود .

(٣٩) اسمه الكامل : الاقتباس من القرآن الكريم ، طبع الجزء الأول منه في بغداد ١٩٧٥ م بتحقيق د . ابتسام الصفار .

(٤٠) مخطوط في استانبول .

(٤١) مفقود ، ونقل منه الراجعي خيراً في التدوين في أخبار قزوين ٣٦/١ .

(٤٢) مخطوط في برلين .

المعتذرين^(٤٣) ، و [كتاب] يواقيت المواقيت^(٤٤) ، و [كتاب] التحسين والتقييح^(٤٥) ،
وكتاب خاص الخاص^(٤٦) ، و [كتاب] الإعجاز والإيجاز^(٤٧) ، وكتاب أنس
المسافر^(٤٨) ، وكتاب عيون النوادر^(٤٩) ، وكتاب الكناية والتعريض^(٥٠) ، و [كتاب]
أفراد المعاني^(٥١) ، و [كتاب] المتشابه لفظاً وخطاً^(٥٢) ، وكتاب النوادر [١٨٠ ب]
والبوادر^(٥٣) ، وكتاب الفصول الفارسية^(٥٤) ، وكتاب الأنيس في غزل التجنيس^(٥٥) ،
وكتاب المنتحل^(٥٦) ، وكتاب سرّ البيان^(٥٧) ، وكتاب من غاب عنه المطرب^(٥٨) ،

(٤٣) عند الصفدي : تفضل المقتدرين وتنصل المعتذرين ، مفقود .

(٤٤) اسمه الكامل : اليواقيت في بعض المواقيت ، مطبوع ، انظر هامش ٢٨ أعلاه .

(٤٥) اسمه الكامل : تحسين القبيح وتقييح الحسن ، طبع في بغداد ١٩٨١ م بتحقيق شاعر العاشور .

(٤٦) مطبوع في مصر ، ودار الحياة بيروت ١٩٦٦ م .

(٤٧) مطبوع في الأستانة ضمن خمس رسائل ، وطبعه اسكندر آصاف بمصر ١٨٩٧ م ويبدو أن بعض
أوراق الأصل تداخلت في أواخر الكتاب فنسبت أبيات إلى غير أصحابها ، وطبع بتحقيق د. محمد
التونجي في بيروت ١٩٩٢ م .

(٤٨) مفقود .

(٤٩) مفقود .

(٥٠) مطبوع ضمن رسائل الثعالبي ، بيروت — دار صعب ، بلا تاريخ .

(٥١) مفقود .

(٥٢) مطبوع ، انظر هامش ٣٥ أعلاه .

(٥٣) مفقود .

(٥٤) مفقود .

(٥٥) كذا ، وصوابه : الأنيس في غرر التجنيس ، مطبوع في بغداد ١٩٨٢ م بتحقيق الأستاذ هلال
ناجي .

(٥٦) مطبوع في الاسكندرية ١٩٠١ م .

(٥٧) صوابه : سحر البيان ، مخطوط .

(٥٨) مطبوع ، وآخر طبعاته بتحقيق د . النبوي شعلان ، الخانجي بالقاهرة ١٩٨٤ م . وبتحقيق عبد
المعين ملوحي في دمشق ١٩٨٨ م ، وبتحقيق د. يونس السامرائي في بيروت .

وكتاب سرّ الأدب في مجاري كلام العرب^(٥٩) ، وكتاب الأحاسن في بدائع
 البلغاء^(٦٠) ، وكتاب منادمة الملوك^(٦١) ، وكتاب عيون المعارف^(٦٢) ، و[كتاب]
 الطّرف من شعر البُستي^(٦٣) ، وكتاب المورد^(٦٤) ، وكتاب حجّة العقل^(٦٥) ، وكتاب
 صنعة الشعر والنثر^(٦٦) ، وكتاب سرّ الوزارة^(٦٧) ، و[كتاب] الأمثال والتشبيهات^(٦٨) ،
 و[كتاب] مفتاح الفصاحة^(٦٩) ، و[كتاب] لباب الأحاسن^(٧٠) ، و[كتاب] لطائف
 الطّرفاء^(٧١) ، وكتاب الخوارزمشيهات^(٧٢) ، و[كتاب] المدح^(٧٣) ، و[كتاب] الأدب
 ممّا للنّاس فيه أربّ^(٧٤) ، و[كتاب] التّفاحة^(٧٥) ، و[كتاب] أفراد المعاني^(٧٦) ، و[
 كتاب] نسيم الأنس^(٧٧) ، و[كتاب] الطّيب^(٧٨) ، و[كتاب] بهجة المشتاق^(٧٩) ،
 و[كتاب] خصائص الفضائل^(٨٠) ، و[كتاب] جوامع الكلم^(٨١) ، و[كتاب] المّلح
 والطّرف^(٨٢) ، و[كتاب] المشوق^(٨٣) ، و[كتاب] من غاب عنه المؤانس^(٨٤) ، و[
 كتاب] نسيم السّحر^(٨٥) ، و[كتاب] الأصول في الفصول^(٨٦) .

- (٥٩) مطبوع في طهران ١٢٧٤هـ على هامش السامي في الأسامي للميداني باسم « شمس الأدب في استعمال العرب » .
 (٦٠ - ٦١) مفقود .
 (٦٢) عند الصفدي : عنوان العارف ، وهو مفقود .
 (٦٣ - ٦٤) مفقود .
 (٦٥) مخطوط في استانبول .
 (٦٦ - ٧٠) مفقود .
 (٧١) نشره مصوراً عن مخطوطة ليدن الدكتور قاسم السامرائي ١٩٧٨ م . ونشره د . عمر الأسعد في بيروت ١٩٨٠ م . نشره سقيمة باسم لطائف اللطف .
 (٧٢) عند الصفدي : الخوارزمشاهيات ، ولعله المطبوع باسم آداب الملوك الخوارزمشاهي . بيروت .
 (٧٣ - ٨٤) مفقود . وأفراد المعاني ، مضى ذكره سابقاً .
 (٨٥) طبع في بغداد مرتين ، الأولى بتحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين ، والثانية بتحقيق د . ابتسام الصفار .
 (٨٦) اسمه عند الصفدي : الفصول في الفصول ، وهو مفقود .

* ورثاه الحاكم أبو سعد عبد الرحمن بن محمد بن دوست^(٨٧) ، الشاعر المشهور ،
النيسابوري ، بقوله^(٨٨) : [من السريع]

كان أبو منصور الثعلبيّ أبرعَ في الآداب من ثعلب^(٨٩)
ليت الرّدى قدّمني قبله لكنه أروغ من ثعلب^(٩٠)
يطعنُ من شاء من النَّاسِ بالـ موتِ كطعن الرُّمحِ بالثُّعلب^(٩١)
* ويقال : إنّ الثعالبيّ كان مؤدّب صبيان في مكتب^(٩٢) .

* وقال الثعالبي^(٩٣) :

(٨٧) الأديب الحنفي النيسابوري ، الثقة الأمين ، أحد أئمة العصر في الأدب ، ورواية كتبه ، والمعتمد عليه المرجوع إليه فيه ، كان كثير المشايخ ، كثير الحديث ، ولد سنة ٣٥٧ هـ وتوفي سنة ٤٣١ هـ .

[تاريخ نيسابور - المنتخب من السياق - ص ٤٧٩ ، دمية القصر ٩٧٠/٢ ، بئمة الدهر ٤٢٥/٤ ، إنباه الرواة ١٦٧/٢]

(٨٨) الأبيات في الدمية ٩٧٢/٢ ، وترجمة الصفدي ٤٥٠ - ٤٥١ .

(٨٩) ثعلب : هو أبو العباس أحمد بن يحيى ، أحد أئمة الأدب واللغة والنحو ، توفي سنة ٢٩١ هـ .

[إنباه الرواة ١٣٨/١ ، وفيات الأعيان ١٠٢/١ وفيهما مصادر ترجمته] .

(٩٠) أروغ من ثعلب : هذا مثل ، انظر تحريجه في ثمار القلوب برقم ٦٤٤ .

(٩١) الثعلب : رأس الرمح في أسفل السنان . الأساس ٤٥ .

(٩٢) ولا غضاضة في ذلك . قال في تممة اليتيمة ٢٠/٢ ترجمة أبي يوسف يعقوب بن أحمد بن محمد الكردي .

ولكن أحوجه الزمان إلى التأديب على كراهيته إياه وترئمه به لارتفاع محلّه عنه ، إنّ له أسوة في المؤذنين الذين بلغوا معالي الأمور ، وبعُدَ صيبتهم بعد الحمول ، كالحجاج بن يوسف ، وعبد الحميد بن يحيى ، وأبي عبيد الله الأشعريّ ، كاتب المهديّ ، وأبي زيد البلخيّ ، وأبي سعيد الشيبانيّ ، وأبي الفتح البُستيّ ، وغيرهم .

قلت : وكأنه بهذا يعني نفسه أيضاً .

(٩٣) الخبر برواية مقاربة في شرح ديوان المتنبي المنسوب للعسكري ١٧٦/٣ ، ومعاهد التنصيص ٩١/٢ .

..... قال لي سهل بن المرزبان^(٩٤) يوماً : إنَّ من الشعراء مَنْ
سَلْسَل ، ومنهم مَنْ سَلْسَل ، ومنهم من قَلَّل ، ومنهم مَنْ بَلَّل ؛ فقلتُ : إنِّي أخاف
أن أكون رابع الشعراء . أراد قول الشاعر^(٩٥) : [من الرجز]

الشُّعراء فاعلمنَّ أربعَةَ فشاعرٌ يجري ولا يُجرى معه
وشاعرٌ من حقِّه أن ترفعه وشاعرٌ من حقِّه أن تسمعه
وشاعرٌ من حقِّه أن تصفحه^(٩٦)

(٩٤) سهل بن المرزبان ، أبو نصر الأصبهاني ، مستقره بنيسابور ، جمع من الكتب الكثير ، وله تصانيف
منها : أخبار أبي العيناء ، وصنف للثعالبي كتاب أخبار ابن الرومي ، وغيرهما .
[الوافي بالوفيات ٢١/١٦ ، يتيمة الدهر ٣٩١/٤].

ومدحه الثعالبي بأبيات ، وقد لسعته عقربٌ على قدمه ، فلما وجدت وقتلت زال الوجع وحصل
الشفاء المرتجع : [ديوانه ١٤٣]

يا عمدة الأمراء والوزراء يا عدة الأدباء والشعراء
يا غرة الزمن البهيم وناظر الـ كرم الصميم وأوحد الفضلاء
أرأيت همّة عقربٍ دبّت إلى قدم تخطو بها إلى العلياء
[دمية القصر ٩٦٤/٢ . قلت : تداخلت بعض أوراق الأصل فنسبت الأبيات إلى النبي خطأ ،
فاقتضى التنويه].

(٩٥) الأبيات بلا نسبة في الكناية والتعريض ٤١ ، ورد الأكياد ١٢٧ ، وشرح ديوان المتنبي للعسكري
١٧٦/٣ ، والصفدي ٤٥٣ .

(٩٦) زاد الصفدي بعد هذا ، قوله : « وأراد بقوله : « ومنهم من سلسل » قول الأعشى : [ديوانه ١٠٩]

وقد أروح إلى الحانات يتبعني شاوٍ مِشَلٌ شَلُولٌ شَلْسَلٌ شُولٌ
وأراد بقوله : « ومنهم من سلسل » قول مسلم بن الوليد : [ديوانه ٥٣]

سَلَّتْ وَسَلَّتْ ثُمَّ سَلَّ سَلِيهَا فَأَتَى سَلِيلُ سَلِيهَا مَسْلُولاً
وأراد بقوله : « ومنهم من قلقل » قول المتنبي : [ديوانه ١٧٤/٣].

فقلقتُ بالهمِّ الذي قَلَّلَ الحشا قلاقِلَ همِّ كلُّهنَّ قلاقِلُ
قال الثعالبي : ثم إنني قلتُ بعد حين : [ديوانه ١٨١]

وإذا البلابلُ أفصحت بلغاتها فأنفِ البلابلِ باحتساءِ البابلِ .

* قال ياقوت^(٩٧): ومن شعر التَّعَالِيبيِّ ما رأَيْتُهُ بِحَظِّ ابْنِ الخَشَّابِ النَّحْوِيِّ^{(٩٨)(٩٩)}:

[من الطويل]

دَعَوْتُ بِمَاءٍ فِي إِنَاءٍ فَجَاءَنِي غَلَامٌ بِهَا صِرْفاً فَأَوْسَعْتُهُ زَجْراً
فَقَالَ : هِيَ الْمَاءُ الْقِرَاحُ وَإِنَّمَا تَجَلَّى لَهَا خَدِّي فَأَوْهَمَكَ الخَمْرَا
وقال أيضاً^(١٠٠): [من البسيط]

[١٨١ب] لَمَّا بَعَثْتُ فَلَمْ تَجِبْ مَطَالَعِي وَأَمَعَنْتَ نَارُ شَوْقِي فِي تَلْهُبِهَا
وَلَمْ أَجِدْ حَيْلَةً تُبْقِي عَلَيَّ رَمَقِي قَبَّلْتُ عَيْنَ رَسُولِي إِذْ رَأَىكَ بِهَا
وقال^(١٠١): [من السريع]

طَالَعُ يَوْمِي غَيْرُ مَنْحُوسٍ فَسَقَّنِي يَاطَارِدُ البُوسِ
كَأَسَا كَعْبِينَ الدِّيَكِ فِي رَوْضَةٍ كَأَنَّهَا حُلَّةٌ طَاوُوسِ
وكتب إلى الأمير أبي الفضل الميكالي^(١٠٢): [من الكامل]

لَكَ فِي المَحَاسِنِ مُعْجَزَاتٌ جَمَّةٌ أَبَدًا لَغَيْرِكَ فِي الْوَرَى لَمْ تُجْمَعِ
بِحِرَانٍ بِحَرٍّ فِي البَلَاغَةِ شَابَهُ شِعْرُ الْوَلِيدِ وَحُسْنُ لَفْظِ الْأَصْمَعِيِّ
كَالْتَّنُورِ أَوْ كَالسَّحْرِ أَوْ كَالْبَدْرِ أَوْ كَالْبُرْدِ فِي بُرْدٍ عَلَيْهِ مُوَشَّعِ
شُكْرًا فَكَمْ مِنْ فِقْرَةٍ لَكَ كَالغَنَى وَافِي الْكَرِيمِ بَعِيدَ فَقْرٍ مُدَقِّعِ

(٩٧) ترجمة التعالبي مما سقط من مطبوعة معجم الأدباء لياقوت ، وفيه سقط كثير .
(٩٨) ابن الخشاب النحوي : أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد بن أحمد بن الخشاب ، كان أديباً
فاضلاً عالماً ، له معرفة جيدة بالنحو واللغة والعربية والشعر والفرائض والحساب والحديث ، حافظاً
لكتاب الله عز وجل ، قد قرأه بالقراءات الكثيرة ، توفي ببغداد سنة ٥٦٨ هـ . [إنباه الرواة
٩٩/٢ ، معجم الأدباء ٤٧/١٢ ، ابن خلكان ١٠٢/٣]

(٩٩) ديوانه ١٦٠ .

(١٠٠) ديوانه ١٤٧ وفيه : — فلم توجد مطالعتي .

(١٠١) ديوانه ١٦٨ .

(١٠٢) ديوانه ١٧١ .

وإذا تفتَّقَ نَورِ شِعْرِكَ ناضراً
أرجلكَ فُرسانَ الكلامِ وَرُضَّتْ أَفْ
ونقشتَ في فصِّ الزَّمانِ بدائعاً
فالحُسنَ بينَ مُرْصَعٍ ومُصَرَّعٍ
— راسَ البَديعِ وأنتَ أجمَدُ مُبدِعِ
تُزري بِآثارِ الرِّيعِ المُمَرَّعِ

انتهت الترجمة .

* * *

الباقية

من شعر الثعالبي

١ - المدح :

قال يمدح الأمير أبا الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي ، وقد أهدى له فرساً :

[ديوانه ١٧٢]

ياواهبَ الطَّرْفِ الجواد كأنما
كالجاحم المشبوبِ أو كالهاتلِ الـ
لا شِعْر أُسِير منه إلاَّ الشُّعْر في
ولو انني أنصفت في إجلاله
أقضمته حبَّ الفؤاد لحبِّه
وخلعتُ ثم قطعْتُ غير مضيقٍ
قد أنعلوه بالرِّيح الأريح
مصبوبٍ أو كالباشقِ المتفرِّعِ
شكري لنائك الجليل الموقعِ
لجلال مُهديه الهمام الأروعِ
وجعلتُ مريضه سواد المدمعِ
بُرد الشبابِ لجلِّه والبرقعِ

وقال يمدح أبا إسحاق إبراهيم بن هلال الصَّابي : [ديوانه ١٧٥]

أصبحتُ مشتاقاً حليفَ صبايةٍ
صوب البلاغة والحلاوة والحجى
طوراً كما رُقَّ النَّسيم وتارةً
لا يبلغ البلغاء شأو مررٍ
برسائل الصَّابي أبي إسحاق
ذوب البراعة سلوة العشاق
يحكي لنا الأطواق في الأعناق
كُتبت بدائعها على الأحداق

وقال في السلطان الأجل مسعود : [ديوانه ١٧٦]

نثرت عليك سعودها الأفلاك
زُوجت بالدُّنيا لأنك كفؤها
والأرض دارك والورى لك أعبدُ
وعنت لعزّة وجهك الأملاك
فاسعد بها وليهنك الإملاك
والبدرُ نعلك والسَّماءُ شرك

وقال يمدح يمين الدولة محمود بن سبكتكين ، ويذكر فتحه سجستان : [ديوانه

[١٨٤

سعدت بغرّة وجهك الأيام
وتصرّفت بك في المعالي همّة
ولقد فرشت مهاد عدلك فاغتدت
وافترض سيف علاك كلّ مدينة
هذي زرنج أستغلفت وتمنعت
ففتحتها وأبختها ومنحتها
وقدمت والأيام تنشّد في الورى
قد جاء نصر الله والفتح الذي
بأجل أحوال وأيمن مقدم

وتزيت ببقائك الأعوام
تعيها الأفهام والأوهام
تتوارد الأساؤ والآرام
بكر عليها للإياس ختام
فكأنها إلا عليك حرام
نقرأ هم لفنائك الخدام
بيتاً تجيد نشيده الأيام
تزهى بكتبة وصفه الأقسام
وأتم إقبال يليه دوام

* * *

٢ - الغزل :

قال : [ديوانه ١٤٥]

ريق الحبيب كريق المزن والعنب
وقد سبت مني الأيام صفوتها

وقال : [ديوانه ١٧٥]

فديت غزلاً فؤادي لديه
له شفة مثل فص العقي

وقال : [ديوانه ١٧٧]

يا قبلة العشاق يامن به
جردت من لحظيك سيفاً فلم

ستر الهوى بين الورى منتهك
أغمدته في قلب عبد الملك ؟

* * *

٣ - الوصف :

قال : [ديوانه ١٤٨]

وأرى الهلال ابن الثلاث مطرراً
فكأنما فرسُ الأمير المرتجى
ثوبَ الدُّجى والجوِّ في زُرُق العصب
ألقى بروض بنفسج نعل الذهب

وقال في بشتنقان أجلّ متزهات نيسابور : [ديوانه ١٩٠]

ولما نزلنا بشتنقان التي غدت
وقد برزت أشجارها في ملابسٍ
وعارضنا ماءً يروقُ مُصنِداً
وقهقه رعدٌ في السماءِ مُجلجلٌ
وغنّى مغنّي العندليب كأنّما
تنزّه سمعي ماأراد وخاطري
وراحت بجنّات النعيم تُشبهه
ربيعية حازت مدى الحسن كله
وواجهنا وردٌ يشوقُ موجّه
وفي الأرض إبريق المدام يقهقه
يجابوه في حلقه مزهرٌ له
وقلبي مع الأحزان لا يتسنّزه

* * *

٤ - الشكوى :

قال : [ديوانه ١٤٣]

يادهر ويحك قد أطلت جفائي
أتراك تحسبُ أنني من جملة الـ
حتى تعاديني كعادتك التي
هيات قد أحسنتني ما كنت أحـ
وتركت ماء معيشتي كجفائي
ككتاب والأدباء والشعراء
أنحت عواديبها على الفضلاء
سِنَّهُ فرقاً لست في الأدباء

وقال : [ديوانه ١٦٧]

كتبْتُ من صومعةٍ
والدَّهْرُ من جفائه
فمَاءُ عَيْشِي كدِرٍ
تسمحُ بالقوتِ العسيرِ
يلبسُ لي جلدَ النَّمِرِ
ونجمٌ حالي منكدرٌ

وقال : [ديوانه ١٧٤]

ثلاثٌ قد مُنيتُ بها فأضحت
ديونٌ أنقضت ظهري وجورٌ
لنار القلب مئى كالأثافي
من الجيران شاب له غدافي
لمن يُمنى بفقدان الكفافِ
وفقدان الكفافِ وأئى عيشٍ

* * *

٥ - الزهد :

قال : [ديوانه ١٥٨]

أبا منصورٍ المغرورٍ أقصرُ
ألسنٌ ترى نجومَ الشَّيبِ لاحت
وأبصرُ طُرُقَ أصحابِ الرِّشادِ
وشيبُ المرءِ عنوانُ الفسادِ

* * *

٦ - الرِّثاء :

قال يرثي أبا سليمان حمد بن محمد الخطَّابي : [ديوانه ١٥٩]

انظروا كيف تتمدُّ الأنوارُ
انظروا هكذا تنزل الرِّواسي
انظروا كيف تسقط الأقمارُ
هكذا في الثرى تغيض البحارُ

وقال يرثي يمين الدولة محمود بن سبكتكين : [ديوانه ١٧٧]

عجباً من تماسكِ الأفلاكِ
وثباتِ الجبال بعد زوالِ الطُّـ
ومساعِ الزُّلالِ في الأحناكِ
طُودِ ذي الطُّولِ مالكِ الأملاكِ
فلسانُ الزُّمانِ شاكٍ وطرفُ الدُّ
دَهرِ باكٍ والرُّزءِ في الملكِ ناكِ

* * *

٧ - المعجاء :

قال : [ديوانه ١٨٧]

لي صاحبٌ لا يُسمَّى
بين الورى إنساناً

لأنه التيس قرناً وحيةً وُناناً

* * *

الأمير السيد أبو الفضل الميكالي^(١) :

أهدى المؤلف كتابه «ثمار القلوب» إلى سليل الأمراء والملوك ، الأمير الرئيس العالم ، جمال آل ميكال ، أبي الفضل عبيد الله بن أحمد بن علي بن إسماعيل بن عبد الله بن محمد بن ميكال ، ينتهي نسبه إلى فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور .
كان أوحده خراسان في زمانه أدبياً وفضلاً ونسباً ، كان حسن الخلق ، مليح الوجه والشائل ، كان كثير القراءة ، دائم العبادة ، سخي النفس .
تولى إمارة نيسابور قبل سنة ٤٠٥ هـ^(٢) .

سمع الكثير بخراسان عن الحاكم أبي أحمد ، وأبي عمرو بن حمدان ؛ وبخارى من أبي بكر محمد بن يافث البخاري ؛ وبمكة من أبي الحسن بن رزيق ، وغيرهم .
وعقد له مجلس الإملاء ، فأملى في رجب سنة ٤٢٢ هـ ، وحضر مجلسه الأئمة والقضاة والكبار والسادة ، ودام ذلك مستمراً إلى أن توفي يوم الثلاثاء وهو عيد الأضحى سنة ٤٣٦ هـ .

قال الثعالبي^(٣) : والأمير أبو الفضل عبيد الله بن أحمد يزيد على الأسلاف والأخلاف من آل ميكال زيادة الشمس على البدر ، ومكانه منهم مكان الواسطة من العقد ، لأنه يشاركونهم في جميع محاسنهم وفضائلهم ومناقبهم وخصائصهم ، ويتفرد عنهم

(١) ترجمته في تاريخ نيسابور — المنتخب من السياق — ص ٤٦١ ، وفوات الوفيات ٢/٤٢٨ ، وبتيمة الدهر ٤/٣٥٤ ، وزهر الآداب ١٢٦ ، تاريخ الأدب العربي لبروكلمن — الترجمة العربية — ١٩٨/٥ .

(٢) زهر الآداب ١٢٦

(٣) البيتمة ٤/٣٥٤

بمزية الأدب الذي هو ابن بجدته وأبو عُذرتة وأخو جملته ، وما على ظهرها اليوم أحسن منه كتابة وأتم بلاغةً ، وكأنما أوحى بالتوفيق والتسديد إلى قلبه ، وحُبست الفقر والغُرر بين طبعه وفكره ، فهو من ابن العميد عوضٌ ، ومن الصَّاحب خلف ، ومن الصَّابي بدلٌ ؛ ثم إذا تعاطى النُّظم فكأن عبد الله بن المعتز وعبيد الله بن عبد الله بن طاهر وأبا فراس الحمداني قد نُشروا بعدما قُبروا ، وأوردوا إلى الدنيا بعدما انقرضوا ، وهؤلاء أمراء الأديباء وملوك الشعراء .

وقال^(٤) : والله هو إذا غرس الدرَّ في أرض القرطاس ، وطرَّز بالظلام رداء النَّهار ، وألقت بحار خواطره جواهر البلاغة على أنامله ، فهناك الحسنُ برُمته ، والإحسان بكليته ؛ وله ميراث التُّرسلُ بأجمعه ، إذ قد انتهت إليه اليوم بلاغة البلغاء ، فما تُظللُ الخضراء ولا تغسلُ الغبراء في زمننا هذا أجرى منه في ميدانها ، وأحسن تصريفاً منه لعنائها .

مؤلفاته^(٥) : وله من التصانيف كتاب «المنتحل» ، وكتاب «مخزون البلاغة» ، و«ديوان رسائله» ، و«ديوان شعره» ، وكتاب «مُلح الخواطر ومنح الجواهر» .

أما كتاب «المنتحل» — لعل صوابه المنتخل بالخاء المعجمة — فهو اسم كتابٍ للثعالبي اختصره من كتابٍ لأبي الفضل الميكالي ، وقد طبع في الإسكندرية عام ١٩٠١ م .

ويحتفظ الثعالبي في اليتيمة ببعض فصول «المخزون» ، وفي زهر الآداب فصول مهمة منه أو من رسائله . ولم يصلنا من ديوان شعره سوى بعض القصائد والأبيات التي احتفظ بها الثعالبي وابن شاعر .

(٤) مقدمة فقه اللغة ٤ .

(٥) فوات الوفيات ٤٢٨/٢ .

صلة المؤلف به: (٦)

اتصل به الثعالبي عندما كان الأمير بفيروزآباد ، وأمضى بحضرته أربعة أشهر ، توفّر فيها على خدمته ، ولازم مجلسه في أكثر أوقات الليل والنهار ، في سفره وحضره ، ينهل من آدابه وأخلاقه ، ويتخيّر من مكتبته العامرة طرفاً يُودعها كتبه ، وتوطدت بينهما صداقة عميقة كتلك التي كانت تربطه برجالات عصره .

وسايره يوماً في متوجهه إلى فيروزآباد ، ودارت بينهما الأحاديث الودّية . فطلب إليه الأمير أن يؤلف كتاباً في اللغة ، شريف الموضوع ، أنيق المسموع ؛ فأذعن لهذا الأمر ، واستأذنه في الخروج إلى ضيعة له متناهية الاختلال ، بعيدة المزار ، ليجمع بين الخلوة بالتأليف وبين إعمار الأرض ، فأذن له ، وزوّده بمجموعة من ثمار خزائن كتبه ، يتزوّد بها في خلوته ؛ فارتحل .

وطالت غيبته في ضيعة ، لأن القفص كانوا يشنون الغارات على تلك المنطقة وفيها ضيعة ، وقد طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد . والقفص^(٧) قوم لا خلاق لهم ولا دين ، لهم وجوه وحشة ، وأخلاق منكرة ، يفسدون في الأرض ولا يصلحون ، يقتلون من يصادفون بشدخ رأسه على الحجارة كما تُقتل الحيات ، بوحشية لم تعهد لها البشرية مثيلاً .

قال الثعالبي متبرماً بهم ، ونادماً على تربية البقر ، وعلى عدم اقتناء الخيل^(٨):

قلْتُ لِمَا شَاقَنِي الْقُفْصُ : لَنَا بَقَرٌ ذُقْنَا بِهَا حَرًّا سَقَرٌ
فَاتْنَا عِزُّ نَوَاصِي الْخَيْلِ فَلْ يَيْقُ فِينَا ذُلُّ أَذْنَابِ الْبَقَرِ

(٦) مقدمة فقه اللغة ٦ .

(٧) معجم البلدان ٣٨١/٤ .

(٨) التوفيق للتلفيق ٧٥ .

وأرسل إلى صديقه الميكالي يقول^(٩):

ياواحد السادات لازلت شارباً
أنا بجناح الشوق نحوك طائرٌ
بكأسٍ نعيمٍ من فنون الأذى خلصُ
ولكنَّ خوف القفص أدخلني القفصُ
وكانت تدور بينهما مكاتبات شعريّة ، ومراسلات بحكم الصداقة بينهما ؛ قال
يجيبُ الأمير عن كتاب وردَ عليه^(١٠):

أسيمُ الرِّياضِ حول الغدير
أم وروذُ البشيرِ بالتُّججِ في فكُ
في ملاءٍ من الشبابِ جديدٍ
أم كتابُ الأميرِ سيّدنا الفر
وثمارُ السُّرورِ ماأجتنيه
نمّقتها أناملٌ تفتق الأن
كالسنى قد جُمعن في التعمِ العُر
ياأبا الفضلِ ياابنه ياأخاه
شيّمٌ يرتضعنَ دَرَّ المعالي
وسجايًا كأنهنَّ لدى البش
ومُحَيًّا لدى الملوكِ محيًّا

فأجابه الأمير أبو الفضل بأبياتٍ منها :

وهديّ زُفْتُ إلى السَّمعِ بِكُرٍ
عجبَ النَّاسُ إذ بدتْ من سوادٍ
نُظمت من بلاغةٍ ومعانٍ
كم تذكرتُ عهدها من عُهودٍ
تتهادى في جليّةٍ وشذور
في يياضٍ كالمسكِ في الكافور
مثل نظم العقود فوق التُّحور
للتّلاقي في ظلِّ عيشٍ نضيرٍ

(٩) التوفيق للتلفيق ٩٠ .

(١٠) زهر الآداب ١٣٨ ، والذخيرة ٥٨٢/٢/٤ - ٥٨٣ .

فدُمْتُ الزَّمانَ إذْ ضَنَّ عَنَّا باجتماعِ يَضْمٍ شَمَلِ السُّرورِ
ولكن راعنا الزَّمانُ بَيِّنِ ألبس الأُنسِ ذِلَّةَ المَهجورِ
فعمى اللهُ أنْ يعيدَ اجتماعاً في أمانٍ من حادثاتِ الدُّهورِ
إنه قادرٌ على رَدِّ مافا تَ وتيسيرِ كلِّ أمرٍ عسيرِ

وبعد تلك الغيبة الطويلة نراه يعود إلى بلاط أبي الفضل وقد ألف له كتابيه «فقه اللغة» و«ثمار القلوب» .

يقول^(١١): وإن كنتُ في ذلك كمهدي العودِ للهنود ، وناقل المسك إلى أرض التُّرك ، وجالب العنبر إلى البحر الأخضر .

ثمار القلوب :

ويعتبر كتاب «ثمار القلوب» بحق دائرة معارف الثعالبي ، فهو ثالث كتاب له من حيث الأهمية بعد اليتيمة وتتمتها ، وهو ثاني كتاب له من حيث الحجم بعد اليتيمة .

وقد أودع فيه ضرباً من المعرفة ، وألواناً من العلوم ، بين شعر ونثر ، وفقهٍ وتفسيرٍ ، وتاريخٍ وبلدان ، وحديثٍ ورجال ، وأمثال العرب وأيامها ، وأخبارها وأنسابها ، مستشهداً بما يروق من نظم المتقدمين والمتأخرين ، يزينه أحياناً بنظمٍ من بنات أفكاره ، وأبيات أشعاره ، وقلماً يصرِّح بنسبتها إلى نفسه ، بل يخفي شخصه تواضعاً تحت ستارة : وقال بعض أهل العصر .

وهو ينتقل بقارئه من زهرة إلى زهرة ، فلا يُشعره بالملل ، ولا يعتره السأم والضَّجر ، بل يلهث متشوقاً خلف المواد والعبارات والاستطرادات حتى إذا بلغ الغاية ، وأشرف على النهاية ، حنَّ إلى معاودة القراءة ، تحدوه رغبةٌ في الاستزادة ، وشوق إلى ارتشاف الضَّرَب من شهد الثعالبي .

على أن للثعالبي أوهاماً عدَّة في ثماره ، وقد دلت عليها في أماكنها ، ولا حاجة

(١١) مقدمة ثمار القلوب .

لذكرها في هذه العجالة ، فليس الغرض من هذه المقدمة تكرار ما ذكر في الهوامش والتعليقات ؛ وربما كان مردُّ أكثرها إلى التُّسَاخِ الجهلة الذين تعاوروا الكتاب جيلاً بعد جيل ، يزيد أحدهم على تصحيفات صاحبه ، حتى غدا تقويم اغوجاج الكتاب من المهمات الصعاب ، وقد ذلَّ اللهُ ذلك بمنِّه وكرمه ؛ فدونها دُرَّةٌ تُشَدُّ إليها الرُّحال ، وتُستقلُّ دونها الهمم والأموال ، فالحمد لله على كل حال .

موارد الثعاليي :

ليس من العسير التعرف على موارد الثعاليي في ثمار القلوب ، فهو حريصٌ على ذكر مصدره ، تارةً بذكر مؤلِّفه ، وأحياناً بذكر اسم الكتاب .

وكان اعتماده الأول على كتب الجاحظ ، فهو ينقل عن الحيوان ، والبيان ، والبخلاء ، والبرصان ، والتربيع والتدوير ، والرسائل ، والتبصُّر بالتجارة ، ومن كتب لم تصلنا .

وينقل عن كامل المبرِّد ، وعن بعض كتب ابن قتيبة كالمعارف وعيون الأخبار . ويعتمد على حمزة الأصبهاني اعتماداً كبيراً فيما يخصُّ الأمثال ، فينقل عن الدرَّة الفاخرة بالحرف الواحد ، مصرِّحاً تارةً ومتغافلاً أحياناً ، وينقل عن تاريخ سني ملوك الأرض ، والتنبيه على حدوث التصحيف ، وعن كتاب له مفقود هو مضاحك الأشعار .

ونراه يستعين ببعض كتب ابن أبي عون ، فينقل عن التَّشْبِيهَات ، والأجوبة المسكتة .

وينقل خبراً وحيداً عن كتاب ترويح الأرواح لجراب الدولة .

ويستعين بأمثال أبي عبيد ، والمفضل بن سلمة في الفاخر .

وكان ديوان ابن المعتز ، وبعض مؤلفاته كالفصول القصصار ، محل إعجاب الثعاليي ، ونراه يقتني نُسخاً من شعر ابن المعتز ، ويستشهد بأبيات لم يجدها في التُّسَاخِ

العراقية من شعره ، أليس هو القائل^(١٢) :

كم ليلة طالت على المهموم
قد بثها ما إن يساعدي الكرى
فنظرت في شعر ابن معتر فما
فوجدته كالشهد أو كالسك أو
فتقاصر الليل الطويل لطيه
ومضى كبرق لاح بين نجوم

وينقل بعض الأخبار عن كتب القاضي الجرجاني كالوساطة وغيره ، ويعتمد بعض التفاسير دون تصريح باسم التفسير أو مؤلفه ، وينقل عن جواهر البيروني ، ورسائل البديع ومقاماته ، ورسائل الخوارزمي ، والصّابي ، والصّاحب بن عبّاد ؛ ولا يخفي نقله عن بعض مؤلفات الصولي ، والمرزباني ، والمدائني ، وسهل بن المرزبان في كتابه أخبار ابن الرومي الذي ألفه للثعالبي .

ولا ننسى نقله عن مؤلفاته كالمهجع ، وحشو اللوزنج ، وغيرهما ، إلى جانب عددٍ ضخمٍ من دواوين الشعراء ، من مختلف العصور والأمصار .

كل ذلك مما يراه القارئ مبثوثاً في ثنايا كتابه هذا ، منقولاً نقلاً أميناً ، وربما كان النقل أصحّ ممّا في الأصل المطبوع .

النسخ المعتمدة :

١ — نسخة (أ) وهي من مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق ، رقمها ٤٣ ، مقاسها ١٩ X ٣٠ سم ، عدد صفحاتها ٣٥٠ صفحة ، وفي كل صفحة ١٩ سطراً ؛ وليس فيها ما يدل على تاريخ كتابتها ، وهي نسخة تامة ، وتعتبر أكمل النسخ المعتمدة ، فهي تتضمن زيادات مهمة لا توجد في غيرها ، فهي لذلك تمثل المرحلة النهائية التي ارتضاها الثعالبي لكتابه ؛ كُتبت بخط فارسي جميل ، ولكن جمال الخط

(١٢) ديوان ابن المعتز ، مخطوطة لندن ، انظر الصفحات المصورة في آخر ديوان ابن المعتز ، ط. دار المعارف .

يخفي تحته جهلاً عجبياً ، فكثيراً ما يرسم الكلمات رسماً دون أن يعرف معناها . العنوان مكتوب بخط جليل : كتاب ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، تأليف الشيخ الإمام العالم العلامة الثعالبي تغمده الله برحمته آمين .

وفوق العنوان بيتان من الشعر طُمساً في الصورة فتعذرت قراءتهما .

وبمحاذاة كلمة «المنسوب» من العنوان : من كتب الفقير إليه سبحانه وتعالى ؛ ثم رَمَجَ الاسم فلا يُقرأ .

وتحته : من كتب الفقير أحمد حسني ، غفر له آمين ١٤/٨٧ ش .

وتحته : مما ينسب إلى الشيخ تقي الدين علي السبكي رحمة الله عليه :

من وصل غانيةً وطيب عناقٍ	طلبي لتنقيح العلوم أُلدِّ لي
في الذَّهن أبلغ من مدام الساقِي	وتمايلي طرباً لحلَّ عويصه
أشهى من الدُّوكاء والعشاق	وصرير أقلامي على أوراقها
نقري لألقي الرمل عن أوراقِي	وألِّد من نقر الفتاة لدفِّها
كم بين مشتغل وآخر راقِي	يامن يحاول في الأماني رتبي
نوماً وتبغي بعد ذاك لحاقِي	أَيُّتُ سهران الدُّجى وتبيُّه

[قلت : وهذه الأبيات للإمام الشافعي في ديوانه ٦٣ - ٦٤ ، وتنسب

للزحشري] .

وإلى يمين الأبيات رقم الكتاب ٤٣ .

وفي منتصف الصفحة : بلغ تصحيحه بحسب الطاقة ، والله أعلم .

وتحت ذلك إلى اليسار قليلاً فائدة نحوية ليست من بابه الكتاب ، وإلى يمين هذه الفائدة ختم دار الكتب الظاهرية . وفي أرقام صفحاته خلل وتداخل نهت على كل ذلك بوضع أرقام صفحات هذه النسخة بين معقوفين . وليس في النسخة إشارة إلى الأصل المنقول منه ، ولم يذكر الناسخ اسمه لا في بداية الكتاب ولا في نهايته ، ولكن

يبدو أنه ينقل عن أصل صحيح كامل .

وعلى الصفحة الأخيرة : لبعضهم والصحيح أنهم إلى [كذا] الإمام الشافعي رحمة الله عليه :

رأتك الليالي يا ابن آدم ظالمًا
يقول لك العقل الذي زين الورى
وقبل يد الجاني الذي لست قادراً
وإن شئت أن تخطب لنفسك حرّة
سأنشد شعراً قد تحلّت به الورى
إذا [لم] يكن في منزل المرء حرّة
وخير الورى من يعف عند اقتداره
إذا لم تطق دفع العدو فداره
على قطعها وارقب سقوط جداره
عليك بيت الأصل خذ في خياره
كما قد تحلّى معصم بسواره
تدبره ضاعت مصالح داره

ومما ينسب للإمام الشافعي قدس سره :

من نال مني أو عقلت بدمته
والله لا طالبت عبداً عنده
أرى معوق مسلم يوم الجزا
أبرأته لله شاكر مئته
ولئن طلبت رجوت واسع رحمته
أو أن أسوء محمداً في أمته

لبعضهم رحمه الله تعالى :

إذا ما روى الإنسان أخباراً من مضى
وتحسبه قد عاش آخر دهره
فقد عاش كل الدهر من عاش عالماً
فتحسبه قد عاش من أول الدهر
إذا هو قد أبقى الجميل من الذكر
حلياً كريماً فاغتنم أطول العمر

وتحت ذلك رقم الكتاب ٤٣ .

٢ - نسخة (ب) : وهي من مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق ، رقمها ٦٩٣٧ ، مقاسها ١٤ X ٢١ سم ، عدد صفحاتها ٤٨٦ صفحة ، وفي كل صفحة ٢٥ سطراً .

سقط منها ورقة العنوان ، وعلى الورقة الأولى : من فضل ربّي ، دخل بملك كاتبه

أحقر العباد نقولا يوسف سيوفي من تركة المرحوم الخواجه دقية سنة ١٨٦٣ . إلى جانبه ختم دار الكتب الظاهرية . وهي نسخة كاملة كثيرة السقط ، وعليها أثر معارضة واستدراكات كثيرة ، كتبت بخط واضح أقرب إلى النسخ ، وليس فيها ذكرٌ لاسم كاتب النسخة أو الأصل المنقول عنه ، وليس في خاتمة الكتاب شيء من ذلك . وهذه النسخة تمثل — في ظني — المرحلة الأولى من مراحل تأليف الكتاب ، فبعض المواد فيها مختصر وبعضها برواية مختلفة تماماً .

٣ — نسخة (ط ١) : وهي الطبعة الأولى الصادرة عن مطبعة الظاهر امام محكمة الاستئناف بالقاهرة سنة ١٣٢٦ هجرية وسنة ١٩٠٨ ميلادية ، عني بنشرها المحامي محمد بك أبو شادي ، واعتنى بتصحيحها وتعليق بعض الحواشي عليها محمد حسين .

وهذه الطبعة لم يُذكر فيها الأصل الذي طبع عنه الكتاب ، إلا أنها نسخة كاملة ، وهي كثيرة الأخطاء والتصحييف والتحريف ، فلا تكاد تمر بسطر دون أن يعترضك تصحيف أو تحريف أو خطأ ، وكثيراً ما يعتمد مصححه إلى شرح بعض الألفاظ المصحفة ! .

وقد بقيت هذه الطبعة معتمدة في أيدي الباحثين والعلماء إلى يومنا هذا .

٤ — نسخة (ط ٢) : وهي الطبعة الثانية ، بتحقيق (؟) محمد أبو الفضل إبراهيم — رحمه الله — طبع دار نهضة مصر للطبع والنشر سنة ١٣٨٤ هـ — ١٩٦٥ م .

وقد اعتمد محققها على نسختين خطيتين بالإضافة إلى الطبعة الأولى .

أ — نسخة مصورة عن نسخة مخطوطة بدار الكتب محفوظة برقم ٤٠٩٩ — أدب . يبدو أنها كتبت في القرن الحادي عشر بقلم معتمد ، ناقصة من الآخر ، وينتهي الموجود في أثناء الباب العشرين ، وتقع في ٢١٦ ورقة .

ب — نسخة مصورة عن نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب برقم ٢٢٥ —

أدب ، كتبت عام ١١١٩ هـ . ناقصة من أولها ، ويبدأ الموجود من رقم ١٩٦ ، وتقع في ١٥٠ ورقة .

وهذه الطبعة الثانية ليست أفضل حالاً من الطبعة الأولى ، سوى بعض الأخطاء التي تداركها المحقق وبعض التخريجات . وماذا عسى أن يقول المرء في تحقيق كهذا ؟ لن أقول شيئاً ، وعلى القارئ أن يحكم بنفسه ، فقد ذكرت بعضاً من أوهامه في الهوامش والتعليقات ، وتركت المزيد مما لا ينفع القارئ ويزيد في حجم الكتاب بلا طائل . على أن هذه النسخ جميعها لا ترقى إلى مستوى الأصول ، لكثرة ما يشيع فيها من التحريف والتصحيف والسقط والخطأ .

وتما يجدر ذكره أن الثعالبي ربّما ألف الكتاب في مرحلة ما ، ثم كان يُعمل القلم هنا وهناك ، يغيّر بعض العبارات ويستدرك بعض الزيادات على مدى سنوات طوال ، فتناقل الناس الكتاب على صور مختلفة .

فنسخة الظاهرية (ب) تمثل النسخة الأولى ، والنسخ (ط ١ ، ونسخنا ط ٢) تمثل المرحلة الثانية . والنسخة (أ) تمثل المرحلة الأخيرة ، ففيها زيادات مهمة ، ومواضع السقط أقل من غيرها في هذه النسخة ، فكم من بيت شعر نُسب إلى غير صاحبه في (ط ١ ، ط ٢) بسبب سقوط بيت فيهما فالتصق البيت اللاحق باسم الشاعر السابق ، وبنى على هذا الوهم بعض صنّاع الدواوين من المحدثين آراء معتمدة ، وأثبتوا البيت على أنه للشاعر ، وهو في الحقيقة لغيره .

وخير ما يعين المحقق هنا لإحقاق الحقّ والوصول بالكتاب إلى الصورة التي جفّ عنها قلم الكاتب ، هو العودة إلى موارد الثعالبي ، فأغلبها مطبوع موجود . وأستعير هنا بعض ما قاله العلامة الميمنّي في مقدمة سمط اللآلئ ٢/٢ن لمطابقتها ما نحن فيه :

«غير أنني لم أنبه من أغلاط الأصل إلا على شيء نزر رأيت في التنبيه عليه فائدة أو داعياً ، وأغفلت منها قدراً جماً عدد الرمل والحصا ، لأنني لم أر في ذكرها غير تسويد

الكتاب ، وتضييع أوقات القارئ فيما لا يجديه ، وغير إبراز، هوى النفس الأمارة ،
المكنون في التحذلق والتفهيق ، رغباً لأنف من يستكره عليّ من نابتة العصر
المتبجحين ، فإني أرى — ولا كفران لله — أنه :

إذا رضيت عني كرام عشيرتي فلا زال غضباناً عليّ لئامها» .
عملي في الكتاب :

اعتبرت جميع النسخ أصولاً ، وتتبع الصواب أنى وجدته ، مع مقارنة ذلك
بأصل الخبر ما وجدت إلى ذلك سبيلاً ، وأثبت أرقام صفحات النسخة (أ) بين
معقوفين ، ثم خرّجت أخباره وأشعاره ، وترجمت لرجاله وبلدانه ، وصنعت بعد ذلك
فهارسه ، وحسبي أنني أخلصت فيه العمل لوجه الله تعالى ، عسى أن ينفعني به «يوم
لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم » ، فإن كنت أصبت فله الحمد
والمثنة ، وإن كانت الأخرى فإن الله لا يكلف نفساً إلاّ وسعها ، ورحم الله امرءاً أهدي
إليّ عيوني .

ربّنا تقبّل منا إنك أنت السميع العليم ، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم ،
واغفر لنا إنك أنت الغفور الكريم .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

إبراهيم صالح

دمشق الشام

٢١ رمضان ١٤٠٩ هـ

٢٧ نيسان ١٩٨٩ م .

رموز التحقيق

زيادات النسختين أ ، ب إذا اتفقتنا .	*....*
زيادات النسخة أ .	(....)
زيادات النسخة ب .	<....>
زيادات المطبوعتين	(١ ... ١)
زيادات المصادر والتحقيق .	^(١) [....]
أرقام صفحات النسخة أ .	[٧]
الآيات القرآنية .	﴿ ﴾
الأحاديث الشريفة .	« »
الطبعة الأولى .	ط ١
الطبعة الثانية .	ط ٢
إحدى نسختي الطبعة الثانية .	ن ط ٢

مصادر ترجمة الثعالبي

- إحكام صنعة الكلام ، للكلاعي ص ٢٣٢
البداية والنهاية ، لابن كثير ٤٤/١٢
دمية القصر ، للباخرزي ٩٦٦/٢
الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، لابن بسام ٥٦٠/٢/٤
روضات الجنات ، للخوانساري ص ٤٦٢
زهر الآداب ، للحصري ١٢٧/١
سير أعلام النبلاء ، للذهبي ٤٣٧/١٧
شذرات الذهب ، للحنبلي ٢٤٦/٣
طبقات الشافعية ، للاسنوي ٣٣٠/١
العبر في خبر من عَبر ، للذهبي ١٧٢/٣
كشف الظنون ، لحاجي خليفة (مواضع كثيرة)
مرآة الجنان ، لليافعي ٥٣/٣
معاهد التنصيص ، للعباسي ٢٦٦/٣
مفتاح السعادة ، لطاش كبري زادة ١٨٧/١
نزهة الألباء ، لابن الأنباري ص ٣٦٥
هدية العارفين ، لإسماعيل البغدادي ٦٢٥/١
وفيات الأعيان ، لابن خلكان ١٧٨/٣

مَارِ الْقُلُوبِ فِي أَلَمِ الْمُنِيبِ
 الشَّيخُ زِيَادُ الْحَامِ الْعَامِرُ
 الشَّجَاعِيُّ

رسالة
 من السيد الفقيه السيد
 محمد باقر
 صاحب
 مجلس
 علم
 طهران
 في
 بيان
 فضائل
 هذا
 الكتاب

طلب لتتبع العلوم الذي
 وتمايز بطولها لعلها
 ومن انما هي على اوزانها
 والذين تعرفت انما
 بان تبادل في الماني
 اديت سهران الذي
 من ريل غانية وطيبه عتاق
 في الذهن المبع من يد الساق
 اقرب من العوركات والعتاق
 فكري لائق الرول من اورد
 كم بين مستغل بالظهور
 فورا وتبني بعد ذلك

البروتيم ٤٢

٥١



اللاطف قبل الذكر وان في حصة مواضع
 في ضمير رب وذلك كقولهم رجل اوله
 او ضمير نتم منونهم رجلا ولا تنازع
 في ضمير اوله انتم زيد او بدل المظهر من
 وكلمه زيدا ٦ المضارع في اللغة المر
 تقم فيه بحيل ٥

بسم الله الرحمن الرحيم
 الحمد لله رب العالمين
 والصلاة والسلام على
 سيدنا محمد وآله
 وبعد

اما بعد حادثة التي اقبلت فميسرة اكثر الشكره والصلوة على نبي المصطفى محمد
بالذكرة فان هذا الكتاب من جملة ثمار القلوب في المصانف والمنسوبة خدمت في خزنة كتب الامير
ابي الفضل عبيد الله بن احمد الميكالي عمرا الله تعالى بطول عمره وعلو امره وان كنت في ذلك كندري العود
وناقى المسك الي ارض الزكرة وما بالغبير الى البر الاضنه وكما على الناصح الابهة ذرة في اسوة في ابن طباطبائي
اذ قال شوا بكون امره انما كلفته ما استغنا عنك استغنا حشدة ونظا لانا في يوم من بكر فضل من يتوعد ويحذر ولا منه واشتد في
ابو النعمان بن ابي نعيم شوا بكونه اذا اهديت لوك بن علي بن النوا وادراك النكاح فيم الباع فيه يدى يلك برخم منه
من باغ التحفا وبناء هذا الكتاب على ذكر اشياء مضافة ونسوية الى اشياء مختلفة يمش بها وكثرة في الشعر والنظم على
السنة الفاضلة والعامية استمها كقولهم غراب نوح و نار ابراهيم وذيب يوسف وعيسى موسى وقام سليمان وعجل فرعون
وبردة النبي قرطبة السلام وكقولهم كثر النظم في قوم حاجب وقرطامارية ومجده امتلج وهدى ثالثة ومواعيد
عزوب جراه ينار ويوم عيد وعطرس ثم ونسر لكان وغير اني سياره وكقولهم سيرة ازد شير وخرال نو شروان وايران
ووي بهرام وكقولهم سيرة العربي ووزة عمر وقيس عثمان وفضائل علي وصدق ابن ذر وعلم الاصفه زهد الحسن
وعز الاشراف جاح غيان وكقولهم حنين الابل وخيلاه الخيل واخلاق البغال وصبر الحمار واداء الزبيب ووزير الملك
ونوم النهدي وروغان الشلب وفتح التود وكقولهم تاني جستان وضاير مصر وعطوب بجميين وجرارات
الانوار وجر جنير وطلال اليون وغانميل المزيرج وكقولهم تفاح القام واوقج العراق وسكك الحواز وورد جود
الفضة وسكتت وعبر النجوط في الصبي وكقولهم في الاستعمارات رأس على لولمالي خطره وميل الشرا وان في الجبل
ولسنا قلل وناب الغمامه واذن الحاجل وقلب السكر وكبد السماء وصرار الام وقرع خربما في احد
ينظر كل باب بكرة يشتمل عليها ولا يخضع على الاستحباب كما في قوله آخرها وما ينقلها اما يعنى من

كنت لا اظن ان اذني شينا على قدر كذا ثم يدعى بالجنة الباقية من الجنة
ظلي طوي من اخص ما يشده الذكر من القشاقير في فروع المناجر ووروس المشابهة قول في قوله
 وروى غيره من الجنة في الجنة بالبر في ظلي طوي في حيايتي ما يتراءى وانا الصغار
 ثم اراد وجير طي ناديا باب الجنة ظلي على رضى الله تعالى في حيايتي اما بعد فان الباقية
 من اواب الجنة هي اذكر رغبة في السعادة المنزلة وسيم الشرف وديت الضار وروى الجنة
 الا ان البقر وضعت من الجنة او خرجت من حيايتي ان غير هذا في قوله من اذني
 وفيه عايد الرضي على ما في الجنة في رجع وفيه من صنع ان يلزم بعبودية الجنة فيعلم ان الجنة
كنوز الجنة كما قال اذكر من كنوز الجنة كمان للعبيد وكنان الصدقة وكنان المرض وكنان الشفاء
رجح الجنة في الحديث ربح الولد من الجنة وقال مسلم بن الحجاج في رضى الله عنهم ما اكل الخبز
 وانك لتعلمون وانك من ربحان الجنة وذلك الباقي في قول ابي العباس ان الشباب

بقره الصاي وواحد الجنة في الشباب من كعب الطيبين برائح القلوب
 ولا يضر على رغبة الحسن وقال بعض اصحابنا في معنى الجنة
 ونه ما ربه في الجنة لئلا يظن ان الجنة انما دخل القارح في الجنة
 الجنة هذا اذكر في القلوب في المصنف

والمسوية مع
 ٢

ريح الجنة في الحديث ربح الولد من الجنة وقال
صلى الله عليه وسلم للحسين والحسن رضي الله تعالى عنهما
انكم لتختبئون وانكم لتتجلبون وانكم من ربح الجنة
وقال الخاطب في قول ابي القاسم
ان الشاب حجة القبايل ورواح الجنة في الشاب
وقال بعضهم في رايحة السند
ونذ ما له سند يتأطيه من السنه
اذا ما دخل النار حلى رايحة الجنة
تم كتاب المضاف والنسب
والحمد لله اولاد آخرا
وصلى الله على سيدنا
محمد واله وصحبه
الجميع

كتاب
ثمار القلوب
في
المضاف والمنسوب

تأليف

أبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل

الثعالبي النيسابوري

المتوفى عام ٤٢٩ هـ .

عُني بتحقيقه وشرحه

إبراهيم صالح



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[١ب] أمّا بعد حمد الله الذي يستغرق أكثر الشكر ، والصلاة على نبيّه المصطفى محمد وآله ما نطق لسان بالذّكر ؛ فإن هذا الكتاب مترجم بـ «ثمار القلوب في المضامف والمنسوب» خدمت به^(١) خزانه كتب الأمير السيد أبي الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي^(٢)، عمرها الله تعالى بطول عمره ، وعلو أمره .

وإن كنت في ذلك كمهدي العود للهوند^(٣)، وناقل المسك إلى أرض التّرك ، وجالب العنبر إلى البحر الأخضر ؛ ولكن ما على النّاصح إلاّ جهده ، ولي أسوة في ابن طباطبا العلوي^(٤)، إذ قال^(٥): [من الكامل]

-
- (١) ط ١ ، ط ٢ : فيه
(٢) أبو الفضل عبيد الله بن أحمد بن علي بن إسماعيل ، الأمير الرئيس العالم ، جمال آل ميكال ، كان أوجد خراسان في ذلك العصر أدباً وفضلاً ونسباً ، حسن الخلق ، مليح الوجه والشامل ، كثير القراءة ، دائم العبادة ، سخي النفس ، عُقد له مجلس الإملاء سنة ٤٢٢ هـ ودام ذلك مستمراً إلى يوم وفاته سنة ٤٣٦ هـ . (تاريخ نيسابور ٤٦١ ، فوات الوفيات ٤٢٨/٢ ، البيهقي ٣٥٤/٤ ، زهر الآداب ١٢٦) .
- (٣) ط ٢ : إلى الهنود .
- (٤) هو محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم طباطبا ، شيخ من شيوخ الأدب ، له كتب في الأدب والأشعار ، نزل اصبهان ، توفي سنة ٣٢٢ هـ . (معجم الشعراء ٤٢٧ ، معجم الأدباء ١٧/١٤٣ ، المحمدون ٩ ، الوافي بالوفيات ٧٩/٢) .
- (٥) البيهقي في معجم الأدباء ١٧/١٥٣ ، زهر الآداب ١/١٤٥ ، الوافي بالوفيات ٧٩/٢ ، فقه اللغة ١٤ ، ديوان المعاني ١/١٣٠ .

لا تُنكرن إهداءنا لك منطِقاً منك استفدنا حُسْنَهُ ونظامَهُ^(٦)
فإنَّه عزَّ وجلَّ يشكرُ فِعْلَ مَنْ يتلو عليه وَحْيَهُ وكلامَهُ

وأُنشدني أبو الفتح علي بن محمد البُستي^(٧)، لنفسه^(٨): [من البسيط]

لا تُنكرن إذا أهديتُ نحوكَ من علومك العُرِّ أو آدابك التُّنفا^(٩)
فَقِيْمُ الباغِ قد يهدي لمالكه برسمِ خدمته من باغِهِ التُّحفا

وبناء هذا الكتابِ على ذكر أشياء مضافةٍ ومنسوبةٍ إلى أشياء مختلفةٍ يتمثل بها ،
ويكثر في النثرِ والنَّظمِ على ألسنِ^(١٠) الخاصَّةِ والعامةِ استعمالها ، كقولهم : غراب
نوح ، ونار ابراهيم ، وذئب يوسف ، وعصا موسى ، وخاتم سليمان ، وحمار عُزير ،
وَبُرْدَةُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وكقولهم : كثر النَّطْفِ ، وقوس حاجب ، وقرطا مارية ، وصحيفة المتلمَّس ،
وحديث خرافة ، ومواعيد عرقوب ، وجزاء سينمَّار ، ويوم عبيد ، وعطر منشم ، ونسر
لقمان ، وعير أبي سيَّارة .

وكقولهم : سيرة أزدشير ، وعدلُ أنو شروان ، وإيوانُ كسرى ، ورَمِيُّ بهرام .

وكقولهم : سيرة العمرين ، وِدْرَةُ عمر ، وقميصُ عثمان ، وفضائلُ علي ، وصدقُ
أبي ذرٍّ ، وحِلْمُ الأحنف ، وزهدُ الحسن ، وعزُّ الأعمش ، وجامعُ سفيان .

وكقولهم : حنين الإبل ، وُحْيِلاء الخيل ، وأخلاق البغال ، وصبر الحمار ، وداء
الذئب ، ومزجر الكلب ، ونوم الفهد ، ورَوَّغان الثعلب ، وقُبْحُ القرد .

(٦) روايته في ب : لا تنكروا ... X ... نثره ونظامه .

(٧) الشاعر المشهور ، صاحب الطريقة الأنيقة في التجنيس ، توفي سنة ٤٠٠ وقيل ٤٠١ هـ .
بيخارى . (وفيات الأعيان ٣/٣٧٦ ، بيتمة الدهر ٤/٣٠٢ ، الأنساب ٢/٢١٠) .

(٨) البيتان في ديوانه ١٢٩ ، وبيتمة الدهر ٤/٣٣٠ ، زهر الآداب ١/١٤٥ ، فقه اللغة ١٣ .

(٩) ط ٢ : اللطفا .

(١٠) ب : ألسنة .

وكقولهم : أفاعي سجستان ، وثعابين مصر ، وعقارب نصيبين^(١١) ، وجرارات
الأهواز^(١٢) ، وحمى خيبر ، وطحال البحرين ، ودماميل الجزيرة .

وكقولهم : تفاح الشام ، وأترج العراق ، وسكر الأهواز ، وورد جور ، وعود
الهند ، ومسك ثبت ، وعنبر الشحر ، وطرف الصين .

وكقولهم في الاستعارات : رأس المال ، ووجه النهار ، وعين الشمس ، وأنف
الجبيل ، ولسان الحال ، وناب النواذب ، وأذن الحائط ، وقلب العسكر ، وكبد
السماء ، وصدر الأمر .

وقد خرجتُها في أحدٍ وستين باباً ، ينطق كلُّ بابٍ^(١٣) بذكر ما يشتمل عليه
أولاً ، ويُفصح عن الاستشهادِ وسياقةِ المرادِ آخرأ .

وما منها إلا ما يتعلّق من [٢ أ] المثل بسببٍ ، ويوفي من اللّغة والشعرِ على طَرَفٍ ،
ويضربُ في التشبيهات والاستعارات بسهمٍ ، ويأخذ من الأخبار والأنساب بقسمٍ ،
ويُجِيل في خصائص البلدان والأماكن قَدْحاً ، ويطوي في أعاجيب الأحاديث
شوطاً .

وهذا ثبت^(١٤) الأبواب^(١٥) ، والله الموفق للصواب^(١٥) .

* * *

الباب الأول : فيما يضاف إلى اسم الله تعالى ، عزَّ ذكره وجلَّ اسمه .

الباب الثاني : فيما يضاف ويُنسب إلى الأنبياء صلوات الله <وسلامه> عليهم
أجمعين .

(١١) لم يشرح المؤلف هذه المادة في صلب الكتاب ، بل ذكرها في «عقارب شهرزور» وقال نقلاً عن
الجاحظ : «لم يُذكر عقارب نصيبين لأن أصلها فيما لا يشكُّون فيه من شهرزور» .

(١٢) لم تُشرح ألبتة ، بل ذُكرت عَرَضاً في «أفاعي سجستان» .

(١٣) ط ١ ، ط ٢ : كل منها .

(١٤) ط ٢ : ترتيب .

(١٥ - ١٥) ليس في أ ، ب .

- الباب الثالث : فيما يضاف وينسب إلى الملائكة والجنّ والشياطين .
- الباب الرابع : فيما يضاف وينسب إلى القرون الأولى .
- الباب الخامس : فيما يضاف وينسب إلى الصحابة والتابعين (رضوان الله تعالى عليهم أجمعين) .
- الباب السادس : في ذكر رجالات العرب ، مختلفي الألقاب والمراتب ، مضافين ومنسويين إلى أشياء مختلفة تضرب بأكثرهم الأمثال .
- الباب السابع : فيما يضاف وينسب إلى القبائل .
- الباب الثامن : فيما يضاف وينسب إلى رجال مختلفين .
- [٢] الباب التاسع : فيما يضاف وينسب إلى العرب .
- الباب العاشر : فيما يضاف وينسب إلى الإسلام والمسلمين .
- الباب الحادي عشر : فيما يضاف وينسب إلى القرّاء والعلماء .
- الباب الثاني عشر : فيما يضاف وينسب إلى أهل المذاهب والآراء والأهواء .
- الباب الثالث عشر : فيما يضاف وينسب إلى ملوك الجاهلية وخلفاء الإسلام .
- الباب الرابع عشر : فيما يضاف وينسب إلى الكتّاب والوزراء في الدولة العباسية .
- الباب الخامس عشر : فيما يضاف وينسب إلى طبقات الشعراء .
- الباب السادس عشر : فيما يضاف وينسب إلى البلدان والأماكن .
- الباب السابع عشر : فيما يضاف وينسب إلى أهل الصناعات .
- الباب الثامن عشر : في الآباء المضافين الذين لم يلدوا ، والأمهات المضافات اللواتي لم يلدن ، والبنين والبنات الذين لم يولدوا .
- [٣] الباب التاسع عشر : في الأذواء والدّوات .
- الباب العشرون : في ذكر النساء المضافات والمنسوبات يُتمثل بهن .
- الباب الحادي والعشرون : فيما يضاف وينسب إليهن .
- الباب الثاني والعشرون : في أعضاء الحيوان وما يضاف وينسب إليها ، ويستعار منها .

- الباب الثالث والعشرون : في الإبل وما يضاف وينسب منها وإليها ، وإلى غيرها .
- الباب الرابع والعشرون : في الخيل والبغال .
- الباب الخامس والعشرون : في الحمير وما يضاف وينسب منها وإليها .
- الباب السادس والعشرون : في البقر والغنم .
- الباب السابع والعشرون : في الأسد .
- الباب الثامن والعشرون : في الذئب .
- [٣ب] الباب التاسع والعشرون : في الكلب .
- الباب الثلاثون : في سائر السباع والوحوش .
- الباب الحادي والثلاثون : في السُّتور والفأر .
- الباب الثاني والثلاثون : في الضَّبِّ والضَّرْبَان والقنفذ والسَّرطَان .
- الباب الثالث والثلاثون : في الحَيَّة والعقرب .
- الباب الرابع والثلاثون : في سائر الحشرات والهوام .
- الباب الخامس والثلاثون : في النَّعام .
- الباب السادس والثلاثون : في الطَّير .
- الباب السابع والثلاثون : في عِتاق الطير .
- الباب الثامن والثلاثون : في الغراب .
- [٤أ] الباب التاسع والثلاثون : في الحمام .
- الباب الأربعون : في سائر أصناف الطير .
- الباب الحادي والأربعون : في البيض .
- الباب الثاني والأربعون : في الدُّباب والبعوض وما يجانسهما .
- الباب الثالث والأربعون : في الأرض وما يضاف وينسب إليها .
- الباب الرابع والأربعون : في الدُّور والأمكنة والأبنية .
- الباب الخامس والأربعون : فيما يضاف وينسب إلى البلدان والأماكن من فنون شتَّى .

- الباب السادس والأربعون : فيما يضاف وينسب إليها من الأعراض .
 الباب السابع والأربعون : في الجبال والحجارة .
 الباب الثامن والأربعون : في المياه وما يضاف وينسب منها إليها .
 [٤٤] الباب التاسع والأربعون : في النيران وما يضاف وينسب إليها .
 الباب الخمسون : في الشجر والنبات .
 الباب الحادي والخمسون : في اللباس والثياب .
 الباب الثاني والخمسون : في الطعام وما يتصل به ويذكر معه .
 الباب الثالث والخمسون : في الشراب وما يتصل به ويذكر معه .
 الباب الرابع والخمسون : في السلاح وما يجانسه .
 الباب الخامس والخمسون : في الحلي وما أشبهها .
 الباب السادس والخمسون : في الليالي المضافة .
 الباب السابع والخمسون : في الأزمان والأوقات .
 الباب الثامن والخمسون : في الآثار العلوية سوى ما تقدم منها .
 [٥٥] الباب التاسع والخمسون : في الأدب وما يتعلق به .
 الباب الستون : في فنون مختلفة الترتيب على توالي (١٦) حروف الهجاء .
 الباب الحادي والستون : في الجنات .

وهو آخر الأبواب ، جعلها الله تعالى أبواباً مفتوحةً للأمير السيد إلى أمنيته ،
 وعرفه من بركاتهما ما يُرِي على عدد سطورها ، بل حروفها ، برحمته .

(١٧) وبعد : فحقيقٌ على من تصفح هذا الكتاب فرتع في رياضيه ، وجنى من
 ثماره ، أن يدعو للآمر به ، والداعي إلى إيجاد أسبابه ؛ بطول البقاء ، ودوام التعماء ،
 ورغد العيش ، وسكون الجأش ، وطول اليد ، وعلو الجذ ، وكفاية المهتم ، ودفاع
 الملم .

(١٦) أ ، ب : ترتيب .

(١٧ - ١٧) ليس في أ ، ب .

فأما أنا فأستوفقُ اللهَ لغرضِ خدمته ، وشكرِ نعمته ، وأسألهُ مسألةَ المتضرِّعِ
لذيه ، الرَّافعِ يديه ، بأن يسوقَ جملَ السُّعودِ إليه ، ويوفِّرَ أقسامَ السعاداتِ عليه ،
حتى تجتمعَ له حظوظُ الدُّنيا والآخرةِ ، ومصالحُ العاجلةِ والآجلةِ ، وأن يُقرَّ عينَ المجدِ
ببقاءِ الأمراءِ الثُّجباءِ من أولاده ، ويُريَهُ فيهم وفي كلِّ ما يسمو إليه بآماله غايةَ محبَّته ،
ونهايةَ مرادِهِ ، من حيث لا تهتدي النَّوائِبُ إلى عِراضِهِ ، ولا تطمَعُ الحوادثُ في
انتقاصِهِ^(١٧).

* * *



الباب الأوّل

فيما يضاف إلى اسم الله تعالى عزّ ذكره

أهلُ الله ، بيتُ الله ، رسولُ الله ، كتابُ الله ، خليلُ الله ، روحُ الله ، أرضُ الله ، أسدُ الله ، سيفُ الله ، قوسُ الله ، ریحُ الله ، كلبُ الله ، نازُ الله ، شمسُ الله ، ظلُّ الله ، سعدُ الله ، ناقةُ الله ، نهرُ الله ، خاتمُ الله ، رحمةُ الله ، سترُ الله ، يدُ الله ، عمالُ الله ، سبيلُ الله ، بابُ الله ، نورُ الله ، حراسُ الله ، أمانُ الله ، ميزانُ الله ، خالصةُ الله ، موائدُ الله ، عينُ الله ، أمرُ الله ، طرازُ الله ، خلافةُ الله ، لعنةُ الله ، سجنُ الله ، بيانُ الله ، صبغةُ الله ، وفدُ الله .

* الاستشهاد

١ — أهلُ الله : كان يقال لقريش في الجاهلية : أهلُ الله ؛ لما تميّزوا به عن سائر العرب من المحاسن والمكارم ، والفضائل والخصائص ، التي هي أكثر من أن تحصى .
فمنها : مجاورتهم بيتَ الله تعالى ، وإيثارهم سكنى^(١) حرّمه على جميع بلادِ الله ، وصبرهم على لأواءِ مكة وشدّتها ، وخشونة العيش بها .
ومنها : ما تفرّدوا به من الإيلاف والوفادة والرّفادة^(٢) ، والسّقاية والرّياسة ، واللّواء والتّدوة .

(١) من ب ، وفي الأصول : سكن .

(٢) زاد في ط ١ : الرّفادة شيء كانت تترافد به قريش في الجاهلية ، تخرج فيها بينها مالا تشتري به للحاج طعاماً وزيبياً . قلت : ولعله تعليق من قارىء .

ومنها : كونهم على إرث من دين أبيهم إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ، من قري الضيف ، ورفد الحاج والمعتمرين^(٣) ، والقيام^(٤) بما يصلحهم ، وتعظيم الحرم ، وصيانتة عن البغي فيه والإلحاد ، وقمع الظالم ، ومنع المظلوم .

ومنها : كونهم قبلة العرب ، وموضع الحج الأكبر [٥ ب] يؤتون من كل أوب بعيد ، فترد عليهم الأخلاق والعقول والآداب ، والألسنة واللغات ، والعادات والصور والشائئ ، عفواً بلا كلفة ولا عزم ، ولا عزم ولا حيلة ؛ فشاهدوا ما لم تشاهده قبيلة ، وليس من شاهد الجميع كمن شاهد البعض ، ولا الجرب كالعمر ، ولا الأريب كالعتل^(٥) ، فكثرت الخواطر ، واتسع السماع ، وانفسحت الصدور ، ورأوا الغرائب التي تشخذ^(٥) ، والأعاجيب التي تحفظ ، فتبتت تلك الأمور في صدورهم واختمرت^(٦) ، وتزاجت فتناجت وتوالدت ، فصادفت قريحة جيدة ، وطينة كريمة .

والقوم في الأصل مرشحون للأمر الجسيم ، فلذلك صاروا أدهى العرب ، وأعقل البرية ، وأبين^(٧) الناس بيانا ، وصار أحدهم يوزن بأمة من الأمم ، وكذلك ينبغي أن يكون الإمام * إماماً * ، فأما الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقد كان يزن جميع الأمم .

ومنها : ثبات جودهم ، وجزيل عطاياهم ، واحتمالهم المون الغلاظ في أموالهم المكتسبة من التجارة ؛ ومعلوم أن البخل والنظر في الطفيف ، مقرون بالتجارة التي هي صناعتهم ، والتجار هم أصحاب الربيح^(٨) والتكسب والتدقيق والتدقيق .

(٣ - ٣) ليس في أ ، ب .

(٤) العتل : الحافي الغليظ . (القاموس «عتل» ١٢/٤) .

(٥) ط ٢ : وانفسحت الصدور بالغرائب التي تتخذ .

(٦) ط ٢ : وأضمرت ! . ب : وأثمرت .

(٧) ط ١ ، ط ٢ : وأحسن .

(٨) ط ١ ، ط ٢ : الترييح ، وهو خطأ .

وكان في اتصال جودهم العالي على الأجواد من قوم لا كسب لهم [الأ^(٩)] من التجارة عجب من العجب .

وأعجب من ذلك أنهم من بين جميع العرب دانوا بالتَّحْمُسِ والتشدُّدِ في الدين ، فتركوا الغزو كراهةً للسَّبي واستحلالِ الأموال ؛ فلما زهدوا في الغُصُوب لم يبقَ مكسبٌ سوى التجارة ، فضربوا في البلادِ إلى قيصرَ بالروم ، والنَّجاشيَّ بالحبشة ، والمُقوقسِ بمصرَ ، فصاروا بأجمعهم تجَّاراً مُخلِّطاءً ؛ فكانوا مع طولِ تركِ الغزو إذا غزوا كالأسودِ على فرائسها^(١٠) ، مع الرأْيِ الأصيلِ ، والبصيرةِ النافذةِ .

فهذا يسيرٌ من كثيرِ خصائصهم في الجاهليةِ .

● ولما جاء الله تعالى بالإسلام ، وبعث منهم خيرَ خلقه وأفضلَ رُسُلِهِ محمدًا^(١١) رسولَ الله^(١٢) صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، تظاهر شرفهم ، وتضاعفَ كَرَمُهُمْ ، وصاروا على الحقيقةِ أهلاً لأن يُدْعَوْا : أهلَ الله ، فاستمرَّ عليهم وعلى سائرِ أهلِ مكة ، وعلى أهلِ القرآن ، هذا الاسم ؛ حين قال النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «أهلُ القرآنِ هم أهلُ اللهِ وخاصَّتُهُ»^(١٣) وقال لعُتَّاب بن أُسَيْد^(١٤) لما بعثه إلى مكة : «هل تدري على مَنْ استعملتُك ؟ استعملتُك على أهلِ الله»^(١٥) .

● وسألَ عمر بن الخطَّابِ رضيَ اللهُ <تعالى> عنه نافع بن عبد الحارثِ

(٩) زيادة لازمة .

(١٠) أ ، ط : ١ : برائتها ، تحريف .

(١١ - ١١) ليس في أ .

(١٢) الحديث : أخرجه الامام أحمد في المسند ١٢٨/٣ و ٢٤٢ ، عن أنس بن مالك .

(١٣) عتَّاب بن أُسَيْد ، أسلم يوم فتح مكة ، ولما خرج رسولُ اللهِ إلى حنين استعمله على مكة يصلي بالناس ، توفي سنة ٢٢ أو ٢٣ هـ . (طبقات ابن سعد ٤٤٦/٥ ، تهذيب التهذيب ٨٩/٧) .

(١٤) الحديث : أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٤٤٦/٥ . وكلمة : استعملتُك ، الثانية ، ليست في أ ، ب .

الجزاعي^(١٥) حين قدم عليه من مكة : من استخلفت على مكة ؟ قال : ابن أبيزى^(١٦)؛
قال : أتستخلف على أهل الله مولياً ؛ قال : إنه أقرؤهم لكتاب الله تعالى . قال :
فإن الله تعالى يرفع بالقرآن أقواماً .

وقال بعض السلف : حسبك من قريش أنهم أهل الله ، وأقرب الناس بيوتاً من
بيت الله ، وأقربهم قرابةً من رسول الله <صلى الله عليه وسلم> ، ولم يُسم الله تعالى قبيلةً
باسمها غير قريش . وصارت فيهم ولهم الخصال الأربع التي هي أشرف خصال
الإسلام : النبوة ، والخلافة ، والشورى ، والفتوح ؛ فليس اليوم على ظهر الأرض ،
(وفي جميع) ممالك العرب والعجم ، وفي جميع الأقاليم السبعة ملكٌ في نصاب نبوة ،
[٦ أ] وإمامة في مغرس رسالة ، إلا من قريش .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : «الأمّة من قريش»^(١٧).

وقال عليه السلام : «قدموا قريشاً ولا تتقدموها ، وتعلموا منها ولا تعلموها»^(١٨).

وينشد^(١٩) : [من الرجز]

إنَّ قريشاً وهي من خير الأمم لا يضعون قدماً على قدم^(٢٠)
أي يتبعون ولا يتبعون .

(١٥) نافع بن عبد الحارث ، كان من كبار الصحابة وفضلائهم ، أسلم يوم الفتح ، وأقام بمكة ولم
يهاجر ، وكان عامل عمر على مكة . (تهذيب التهذيب ٤٠٦/١٠ ، الجرح والتعديل
٤٥١/١/٤) .

(١٦) عبد الرحمن بن أبيزى الجزاعي ، مولى نافع بن عبد الحارث ، مختلف في صحبته .

(تهذيب التهذيب ١٣٢/٦ ، الجرح والتعديل ٢٠٩/٢/٢ ، الإصابة ١٤٩/٤ رقم ٥٠٦٦ . وفيه

الخبر ، وجامع الأحاديث ٢٥/٢ من قسم المسانيد ، وطبقات ابن سعد ٤٦٢/٥) .

(١٧) الحديث : أخرجه الامام أحمد في المسند ١٢٩/٣ و ١٨٣ ، عن أنس بن مالك ، وفي ٤٢١/٤ ،
عن أبي برزة .

(١٨) الحديث : في تاريخ بغداد ٦١/٢ ، ترجمة الإمام الشافعي .

(١٩) البيت في التمثيل والمحاضرة ٣٢١ بلا نسبة .

(٢٠) عداً : هي .

وقال الأعشى^(٢١) وهو يُؤنب رجلاً ويخبر أنه مع شرفه لم يبلغ مبلغ قريش^(٢٢):
[من الطويل]

فما أنت من أهل الحجون ولا الصفا ولا لك حقُّ الشرب في ماء زمزم
● وسيمرُّ بك في هذا الباب^(٢٣) من نُكبت فضائلهم ، وغرر غرائبهم ، ما تكثر
فائدته ، وتطيب ثمرته ؛ وإن كان لا مزيد على وصف الجاحظ لهم ، ومدحه إياهم ،
وتخصيصه بني هاشم منهم ، فإنه رحمه الله < تعالى > ألقى جمّة فصاحته ،
واستنزف بحر بلاغته ، في فصل له ، وهو قوله^(٢٤):

العربُ كالبدنِ وقريشٌ روحها ، و[قريشٌ روحٌ وبنو] هاشمٌ سرُّها ولُبُّها ،
وموضِعُ غايةِ الدِّينِ والدُّنيا منها . و[بنو] هاشمٍ ملحُ الأرضِ ، وزينةُ الدُّنيا ، وحلِّي
العالمِ ، والسَّنامُ الأضخُمُ ، والكاهلُ الأعظُمُ ، ولُبَّابُ كلِّ جوهرٍ كريمٍ ، وسِرٌّ كلِّ
عنصرٍ شريفٍ^(٢٥) ؛ والطَّينةُ البيضاءُ ، والمَغْرَسُ المباركُ ، والنَّصابُ الوثيقُ ، ومعدنُ
الفهمِ ، وبنبوغُ العلمِ ، وثهلانُ ذو الهَضْبَاتِ في الحِلْمِ^(٢٦) ، والسَّيفُ الحسامُ في
العزمِ ، مع الأناةِ والحزمِ ، والصَّفْحِ عن الجرمِ ، والقصدِ عند المعرفة^(٢٧) ، والعفو عند

(٢١) ميمون بن قيس ، شاعر جاهلي فحل معروف . (طبقات فحول الشعراء ٥٢/١ ، الشعر والشعراء
٢٥٧/١ ، الأغاني ١٠٨/٩) .

(٢٢) ديوانه ١٧٣ ، من قصيدة يهجو بها عمير بن عبد الله بن المنذر بن عبدان . وفي الديوان : X ...
من ماء زمزم .

(٢٣) ط ١ ، ط ٢ : الكتاب .

(٢٤) انظر الفصل كاملاً في زهر الآداب للحصري ٥٨/١ وما بعده ، وما بين حاصرتين فمنه .

(٢٥) من ط ١ ، وزهر الآداب ، وفي بقية الأصول : لطيف .

(٢٦) ط ١ : ومناهل الظامئ إلى الحلم . وثهلان ، جبل باليمن ، تضرب به العرب المثل في الثقل .

(معجم البكري ٣٤٧/١) . وهو ينظر هنا إلى قول الفرزدق : [النقائض ١٨٨/١]

فادفع بكفك — إن أردت — بناءنا X ثهلان ذا الهضبات هل يتحلل .

(٢٧) ط ١ : والإغضاء عن العثرة . أ ، ب ، ن ط ٢ : والغضبة بعد المعرفة . وأثبت ما في زهر الآداب .

المقدرة ، وهم الأنفُ المتقدِّمُ^(٢٨)، والسَّنامُ الأَكوم^(٢٩)، والعزمُ المُشمخِرُ ، والصَّيَانَةُ
والسَّرُّ ؛ وكالماءِ الذي لا يُنَجِّسُه شيءٌ ، وكالشمس لا تخفى بكلِّ مكانٍ ، وكالنَّجمِ
للحيرانِ ، والباردِ للظمآن^(٣٠).

ومنهم : الثَّقَلانِ^(٣١)، والأطبيانِ^(٣٢)، والسَّبَطانِ^(٣٣)، والشَّهيدانِ^(٣٤)، وأسدُ
الله^(٣٥)، وذو الجناحينِ^(٣٦)، * وذو قرنيها *^(٣٧)، وسيّد الوادي ، وساقِي الحجيج ، وحليمُ
البطحاءِ ، والبَحْر والحَبْر^(٣٨).

والأنصارُ أنصارهم ، والمهاجرُ مَنْ هاجرَ إليهم أو معهم ، والصَّدِيقُ مَنْ
صَدَّقهم ، والفاروقُ مَنْ فَرَّقَ بين الحقِّ والباطلِ منهم ، والحواريُّ حواريُّهم^(٣٩)، وذو
الشهادتين^(٤٠) لأنه شهدَ لهم ، ولا خيرَ إلا هم أو فيهم أو لهم أو معهم أو انضافَ
إليهم .

(٢٨) زهر الآداب : المقدم .

(٢٩) الأصول : الأكرم . تحريف .

(٣٠) ط ١ ، ط ٢ : والماء البارد للظمآن .

(٣١) الثقلان : لعله من قول رسول الله : «إني تارك فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتي» . (القاموس «ثقل»
٣٥٣/٣).

(٣٢) الأطبيان : لعله يقصد الطَّيِّبَ والمطَّيَّبَ ابنا النبي صلى الله عليه وسلم . (القاموس «طاب»
١٠٢/١).

(٣٣) سبطا رسول الله : الحسن والحسين ابنا علي ، رضي الله عنهم .

(٣٤) الشهيدان : عمر وعثمان رضي الله عنهما ، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أثبتُّ أحدُ فأبنا
عليك نبيُّ وصدِّيقٌ وشهيدان» . (مسند أحمد ٣٣١/٥).

(٣٥) أسد الله : حمزة بن عبد المطلب ، رضي الله عنه .

(٣٦) ذو الجناحين : جعفر بن أبي طالب ، رضي الله عنه .

(٣٧) ذو قرنيها : الإمام علي كرم الله وجهه ، لقول رسول الله : «إن لك في الجنة بيتاً - ويروى كنبأ -
وإنك لذو قرنيها» أي ذو طَرَفَي الجنة . (القاموس «قرن» ٢٦٠/٤ وفيه أقول أخرى) .

(٣٨) هو عبد الله بن العباس ، رضي الله عنهما .

(٣٩) هو الزبير بن العوام ، رضي الله عنه .

(٤٠) هو خزيمية بن ثابت ، رضي الله عنه . انظر فصل الأدواء من هذا الكتاب .

وكيف لا يكونون كذلك ، ومنهم رسولُ ربِّ العالمين ، وإمام الأولين
والآخرين ، ونجيب^(٤١) المرسلين ، وخاتم النبيين ! الذي لم تتمَّ لنبِيِّ بُبُوَّةٍ إلا بعد
التصديق به ، والبشارة بمجيئه ؛ الذي عمَّ برسالته ما بين الخافقين ، وأظهره الله ﴿على
الَّذِينَ كَلَّمَهُ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾^(٤٢) فقام^(٤٣) ﴿نَذِيرًا لِلْبَشَرِ﴾^(٤٤) وقال : ﴿إِنِّي رَسُولُ
اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾^(٤٥).

وقال^(٤٦) عليه السلام^(٤٦) : «بُعِثْتُ إِلَى الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ ، وَإِلَى النَّاسِ كَافَّةً»^(٤٧).
وقال : «نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مِنْ مَسِيرَةِ شَهْرٍ ، وَأُعْطِيتُ جِوَامِعَ الْكَلِمِ ، وَغُرِّضْتُ
عَلَيَّ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الْأَرْضِ»^(٤٨).
وقال : «أَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ وَمُشَفِّعٍ ، وَأَوَّلُ مَنْ تَنَشَّقُ عَنْهُ الْأَرْضُ»^(٤٩).

وقد أقسم الله^(٥٠) سبحانه و^(٥٠) تعالى بحياته في القرآن ، فقال : ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي
سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾^(٥١) ، وقال : ﴿بِنِ وَالْقَلَمِ﴾^(٥٢) ﴿اسْتَفْتَاخَ وَقَسَمَ ، ثُمَّ قَالَ^(٥٠) :
﴿وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ ، فَأَكَّدَ الْقَسَمَ ، وَفَسَّرَ الْمَعْنَى ، ثُمَّ قَصَدَ * إِلَى * نَبِيِّهِ فَقَالَ : ﴿وَأِنَّكَ

-
- (٤١) ط ١ ، ط ٢ : سيد المرسلين .
(٤٢) سورة التوبة ٩ : ٣٣ ، وسورة الصف ٦١ : ٩ . وهنا ينتهي كلام الجاحظ في زهر الآداب .
(٤٣) عدا أ : فقال .
(٤٤) سورة المدثر ٧٤ : ٣٦ .
(٤٥) سورة الأعراف ٧ : ١٥٨ . وفي ط ١ ، ط ٢ : وقال : ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ : إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ
جَمِيعًا﴾ .
(٤٦ - ٤٦) ليس في أ ، ب .
(٤٧) الحديث : أخرجه الامام أحمد في المسند ٣٠١/١ برواية أخرى .
(٤٨) الحديث : أخرجه الإمام مسلم في صحيحه «كتاب المساجد» ٦٤/٢ .
(٤٩) الحديث : انظره في صحيح مسلم ٥٩/٧ «كتاب الفضائل» .
(٥٠ - ٥٠) ليس في أ ، ب .
(٥١) سورة الحجر ١٥ : ٧٢ .
(٥٢) سورة القلم ٦٨ : ١ ، ٤ .

لعلِّي تُحْلِقَ عَظِيمًا ﴿٥٢﴾، [٦ ب] وَلَا عَظِيمَ أَعْظَمَ مِمَّنْ عَظَّمَ اللَّهُ <تعالى> ، كما أَنَّهُ لَا صَغِيرَ مِمَّنْ صَغَّرَ اللَّهُ <تعالى> .

فَأَيُّ مَمْدُوحٍ أَعْظَمُ وَأَفْخَرُ ، وَأَسْنَى ^(٥٣) وَأَكْبَرُ ، مِنْ مَمْدُوحٍ مَادُحُهُ اللَّهُ ؛ وَنَاقِلُ مَدِيحِهِ وَرَاوِيَةُ كَلَامِهِ جَبْرِيلُ <عليه السلام> ، وَالْمَمْدُوحُ <هو> مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ! .

● قال مؤلف الكتاب : وكما سَمَّتهم العرب : أهلَ الله ، سَمَّى محمد بن عبد الملك بن صالح الهاشمي ^(٥٤) بني هاشم : آلَ الله ^(٥٥) ، وَكَانَ يَطْلُبُ مَهَاجَةَ مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدِ الْمُسْلِمِيِّ ^(٥٦) ، مِنْ وَلَدِ مُسَلِّمَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ^(٥٧) [بن مروان ^(٥٨)] . وَكَانَ الْمُسْلِمِيُّ يَأْتِي ذَلِكَ ، وَيَقُولُ : لَا أَهَاجِي رَجُلًا فِي دَوْلَتِهِ .

وَكَانَ إِذَا فَخَرَ فِي قَصِيدَةٍ نَقَضَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْمُسْلِمِيِّ ^(٥٧) : [من السريع]

أَمَا صِرْفَاتِي فَلَهَا شَانُ [وَنَمَانِي الشَّيْخُ مِرْوَانُ]
وهي طويلة يفخر فيها ببني أمية .

فقال محمد بن عبد الملك على وزنها قصيدةً أولُّها ^(٥٨) : [من السريع]

(٥٢) سورة القلم ٦٨ : ٤ .

(٥٣) أ : وأسنى .

(٥٤) أبو الحسن ، شاعر مشهور أديب ، كان ينزل قُتْرَيْنَ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ ، بَقِيَ إِلَى أَيَّامِ الْمُتَوَكِّلِ ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِي تَمَّامٍ وَالْبَحْتَرِيِّ مَخَاطِبَاتٌ . (معجم الشعراء ٣٦٣ ، الوافي بالوفيات ٣٥/٤) .

(٥٥) ط ٢ : ... الهاشمي ابن آل الله ! .

(٥٦) أبو الأصغ ، يعرف بالحصني ، كان ينزل حصن مسلمة بديار مضر ، فنسب إليه ، وهو شاعر محسن مكثر ، مدح المأمون ، وهجا عبد الله بن طاهر . (معجم الشعراء ٣٥٥ ، طبقات ابن المعتز ٢٩٩ ، الأغاني ١٢/١٠٤) .

(٥٧) البيت في معجم الشعراء ٣٥٦ ، ومنه عجزه .

(٥٨) الأول والثاني وبعدهما آخران ، في معجم الشعراء ٣٦٤ .

أنا ابن آلِ الله من هاشمٍ حيث نَمَى خَيْرٌ واحسانُ
من نُبَعَةٍ منها نبيُّ الهدى مُونقَةٌ والفرعُ فَيَنانُ
مِنَّا عليُّ بن أبي طالبٍ ومنك مروانٌ وسفیانُ
مولاك في الإيمانِ لا تنسَهُ إن كان في قلبك إيمانُ
أمنَ باللهِ وآياتِهِ وأنتمُ صُفمٌ وعميانُ

● وأولُ من قال لهم «عِترةَ الله»: إبراهيم بن المهدي^(٥٩)، فإنه لما أغارت الروم ، بعد انصراف المعتصم ، على المسلمين ، وأسرت خلقاً كثيراً منهم ، دخل على المعتصم^(٦٠)، فأنشده قصيدة يحضُّه بها على جهادهم ، فمنها قوله^(٦١): [من البسيط]

يا عِترةَ اللهِ قد عاينتِ فانتقمي تلكَ النساءُ وما منهنَّ يُرتكبُ
هَبِ الرجالَ على أجرامها قُتلتُ مابالُ أطفالها بالذَّبْحِ تُسَلَّبُ

● وقبل إبراهيم ، قد جعلهم الحارث بن ظالم المرِّي^(٦٢) «قرايين الله» يُتَقَرَّبُ إليه بهم ، لأنهم هم ، فقال : [من الوافر]

إذا فارقتُ ثعلبةَ بنِ سَعْدٍ وإخوتَهُم نُسبتُ إلى لُؤيِّ

(٥٩) أبو اسحق ، وأمه شكلة ، شاعر محسن كثير الشعر ، كان رجلاً عاقلاً ، فهماً ديناً أديباً شاعراً ، راوية للشعر ، خطيباً فصيحاً ، توفي سنة ٢٢٤ هـ . (الأغاني ١٠/٩٥ ، أشعار أولاد الخلفاء للصولي ١٧ ، الورقة ٢٠ ، وفيات الأعيان ٣٩/١) .

(٦٠) المعتصم : أبو اسحاق محمد بن هارون الرشيد ، بويع بعد المأمون سنة ٢١٨ هـ ، ثامن خلفاء بني العباس ، توفي سنة ٢٢٧ هـ . (فوات الوفيات ٤/٤٨ ، الوافي بالوفيات ٥/١٣٩ ، تاريخ بغداد ٣/٣٤٢) .

(٦١) قال المسعودي في مروج الذهب ٤/٣٥٧ : «وفي هذه السنة — ٢٢٣ — خرج توفيل بن ميخائيل ملك الروم في عساكره ومعه ملوك برجان ... حتى نزل زبطرة من الثغر الجزري فافتتحها بالسيف وقتل الصغير والكبير وسبي ... فضج الناس ... واستغاثوا ... ودخل إبراهيم بن المهدي على المعتصم فأنشده قصيدة طويلة ... يحثه على الجهاد». ثم أورد البيهقي برواية : يا غيره الله .

(٦٢) كان أفتك الناس وأشجعهم ، قتله المنذر بن المنذر أبو النعمان . (الاشتقاق ٢٨٧ ، النقائص ٢/١٠٦٠ ، شرح اختيارات المفضل للثريزي ٣/١٣٢٧) .

إلى نسبٍ كريمٍ غيرٍ وغَديٍّ وَحَيٍّ هَمُّ أكارمٍ كلِّ حَيٍّ
فإن يُعصَبُ بهم نسبي فمنهم قرابينُ الإلهِ بنو قُصَيٍّ
وفي المناسبة بين العِترَةِ والقرايينِ خفاءً .

٢ - بيت الله : كما أن أهل مكة أهلُ الله ، والحجَّاجُ زُوَّارُ الله ، فالكعبةُ بيتُ الله الذي جعلهُ الله < تعالَى > مثابةً للنَّاسِ ، وحِطَّةً للخليل ، وحِلَّةً للذَّبَّيحِ ، وقِبلةً لسيِّدِ ولدِ آدَمَ وخاتمِ الأنبياءِ عليهم الصلاةُ والسَّلامُ ، وكعبةً لأُمَّتِهِ التي هي خيرُ الأُممِ .

● وقد كانت العرب في الجاهلية لا تبني بُنياناً مُربَّعاً تعظيماً للكعبة^(٦٣) ، وكانت تحلفُ ببيتِ الله ، كما قال زهير^(٦٤)(٦٥) : [من الطويل]

فأقسمتُ بالبيتِ الَّذي طافَ حولهُ رجالٌ بنوهُ من قريشٍ وجُرهمِ
وقال النابغة^(٦٦)(٦٧) : [من البسيط]

فلا وَرَبِّ الَّذي قد زُرْتُهُ حَجَجاً وما هُرِّيقَ على الأنصابِ من جَسَدِ
وقال الله تعالى حِكايَةً عن إبراهيم عليه السَّلام : ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي
بوادٍ غيرِ ذِي زُرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ ، رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ
تَهْوِي إِلَيْهِمْ ، وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾^(٦٨) .

(٦٣) الحيوان ١٤٠/٣ .

(٦٤) زهير بن أبي سلمى ، شاعر جاهلي فحل معروف . (طبقات فحول الشعراء ٥١/١ ، الشعر والشعراء ١٣٧/١ ، الأغاني ٧٧/٩) .

(٦٥) البيت في ديوانه بشرح ثعلب ١٤ .

(٦٦) النابغة الذبياني : زياد بن معاوية ، حكم عكاظ ، شاعر جاهلي فحل معروف (طبقات فحول الشعراء ٥١/١ ، الشعر والشعراء ١٥٧/١ ، الأغاني ٣/١١) .

(٦٧) البيت في ديوانه بشرح ابن السكيت ١٩ ، برواية : فلا لعمر الذي .. X . ورواية ابن الأعرابي : فلا لعمر الذي مسحَّتْ كعبته X .

(٦٨) سورة إبراهيم ١٤ : ٣٧ .

● فمن خصائص الحرم : أنه بوادٍ غير ذي زرع ولا شجر ، ويوجد فيه كلُّ ثمرات الأشجار [٧ أ] والزرع وغيرها .

ومن خصائصه^(٦٩) : أن الذئب يُرِيغُ الظبي^(٧٠) ويعارضُهُ ، ويصيده ، فإذا دخل الحرم كَفَّ عنه .

ومن خصائصه^(٧١) : أنه لا يسقطُ على الكعبة حمامٌ إلا وهو عليلٌ ، يَعْرِفُ ذلك من امتحنَ وتَعَرَّفَ حاله ، ولا يسقطُ عليها مادام صحيحاً .

ومن خصائصه^(٧١) : أن الطيرَ إذا حاذت الكعبةَ ، انفرت فرقتين ، ولم تَعْلُها .

ومن خصائصه : أنه لا يراه أحدٌ ممن لم يكن رآه إلا ضحك أو بكى .

ومنها^(٧٢) : أنه إذا أصاب المطرُ البابَ الذي من شقِّ العراق ، كان الخصبُ في تلك السنة بالعراق ؛ وإذا أصاب الذي من شقِّ الشام ، كان الخصبُ بالشام ؛ وإذا عمَّ جوانب البيت ، كان الخصبُ عاماً في البلدان .

ومنها^(٧٢) : أن الجِمار تُرمى في ذلك المرمى منذ يوم حجَّ النَّاسُ البيتَ على طول الدهرِ ، ثم كأنه إلى اليوم على مقدارٍ واحدٍ ، ولولا موضعُ الآيةِ والعلامةِ والأعجوبةِ التي فيها ، لقد كان ذلك كالجبال^(٧٣) ، هذا من غير أن تكسحهُ السيولُ ، أو يأخذ منه النَّاسُ .

● ومن سُنَنهم^(٧٢) : أن من علا الكعبةَ من العبيدِ فهو حُرٌّ ، لا يَرَوْنَ المَلِكَ على من علاها ، ولا يَجْمَعُونَ بين عزِّ علُوها ، وذُلِّ الرِّقِّ .

(٦٩) الحيوان ١٣٩/٣ .

(٧٠) فوق العبارة في أ : أي يطلبه .

(٧١) الحيوان ١٣٩/٣ .

(٧٢) الحيوان ١٤٠/٣ ، وعيون الأخبار ٢٢٢/١ .

(٧٣) أ : في الجبال سداً ؛ وأثبت ما في ب والحيوان .

وممكة رجال من الصلحاء لم يدخلوها قط إعظاماً لها^(٧٣) .

ومن يستطيع أن يدعي الإحاطة بفضائل بيت الله وخصائصه ! .

● ومن بارع التمثيل به قول بعض المحدثين في الحسن بن مخلد^(٧٤) وقد خُلِعَ

عليه^(٧٥): [من البسيط]

أبا محمد المسعود طالعُهُ فُتَّ البَرِيَّةَ طُرّاً أَيْمَانُ فُوتِ
زَهَتْ بِكَ الخِلْعَةُ الميمون طائرُهَا كَرَهُو خِلْعَةَ بَيْتِ اللَّهِ بِالْبَيْتِ^(٧٦)

وقال آخر^(٧٧): [من البسيط]

وكعبة الله لا تُكسى لإعواز

٣ - رسول الله * صلى الله عليه وسلم * : قال الله عزَّ ذكره : ﴿لقد كان لكم

في رسول الله أسوة حسنة﴾^(٧٨) .

● وممن تمثّل به فأحسنَ جداً ، ابن الرومي^(٧٩) حيث قال في التمثّل لتفضيل الولدِ

على الوالد^(٨٠): [من البسيط]

(٧٣) والمادة بكاملها في لطائف المعارف ١٥٢ - ١٥٤ .

(٧٤) ابن الجراح ، أبو محمد الكاتب ، استوزره المعتمد ثلاث مرات ، ثم قبض عليه ومات محبوساً بمصر سنة ٢٦٧ هـ . كان جواداً ممدحاً ، عظيم الجسم ، مهيب المنظر ، قوي الحجّة . (الوافي بالوفيات

٢٦٧/١٢ ، الكامل لابن الأثير ٣١٦/٧) .

(٧٥) الثاني في التمثيل والمحاضرة ٣٣٠ بلا نسبة .

(٧٦) أ : ... الخلع ... X .

(٧٧) بلا نسبة في التمثيل والمحاضرة ٣٣٠ ، والأمثال والحكم للرازي ١٧٩ .

(٧٨) سورة الأحزاب ٣٣ : ٢١ .

(٧٩) أبو الحسن ، علي بن العباس بن جريح ، الشاعر المشهور ، كان كثير الطيرة ، له ديوان شعر ضخّم ، توفي سنة ٢٨٣ وقيل : ٢٨٤ هـ . مسموماً . (وفيات الأعيان ٣/٣٥٨ ، تاريخ بغداد

٢٣/١٢ ، معجم الشعراء ١٤٥) .

(٨٠) ديوانه ٦/٢٤٢٥

قالوا: أبو الصَّقْرِ مِنْ شِيْبَان، قَلْتُ لَهُمْ: كَلَّا لَعْمَرِي، وَلَكِنْ مِنْهُ شِيْبَانُ
وَكَمْ أَبِي قَدْ عَلَا بِابْنِ ذُرٍّ شَرْفٌ كَمَا عَلَا بِرَسُولِ اللَّهِ عَدْنَانُ^(٨١)

وقال آخَرُ فِي تَفْضِيلِ الْآخِرِ عَلَى الْأَوَّلِ: [من الطويل]

كَذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ آخَرُ مُرْسَلٍ وَمَا مِثْلُهُ فِيمَا تَقَدَّمَ مُرْسَلُ
وقال الطَّائِي فِي الْإِعْتِذَارِ مِنْ اخْتِيَارِ غَيْرِ الْخِيَارِ، وَاصْطِنَاعِ مَنْ لَا يَصْلُحُ
لِلصَّنِيعَةِ^(٨٢): [من الكامل]

هَذَا رَسُولُ اللَّهِ صَفْوَةٌ رَبِّهِ مِنْ بَيْنِ بَادٍ فِي الْأَنَامِ وَقَارِ^(٨٣)
قَدْ خَصَّ مِنْ أَهْلِ التَّفَاقِي عِصَابَةً وَهُمْ أَشَدُّ أَدَى مِنَ الْكُفَّارِ
وَإِخْتَارَ مِنْ سَعْدِ لَعِينِ بَنِي أَبِي سَرْحٍ، لِيُوحِيَ اللَّهُ غَيْرَ خِيَارِ^(٨٤)
حَتَّى اسْتِضَاءَ بِشُعْلَةِ السُّورِ الَّتِي رَفَعَتْ لَهُ سَجْفًا عَنِ الْأَسْرَارِ

٤ - كِتَابُ اللَّهِ: قَالَ ابْنُ الرَّومِيِّ مِثْمَلًا بِهِ^(٨٥): [من الكامل]

وَكَأَنَّمَا يُمْنَايَ حِينَ تَنَاوَلْتِ يُمْنَاكَ إِذْ صَافَحْتَنِي بِكِتَابِ
[٧ب] أَخَذْتَ كِتَابَ اللَّهِ وَهُوَ مُبَشِّرٌ بِكَرَامَةِ الرُّضْوَانِ يَوْمَ حِسَابِ

٥ - خَلِيلُ اللَّهِ * عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ * : اتَّخَذَ اللَّهُ <تَعَالَى> إِبْرَاهِيمَ
خَلِيلًا، وَاتَّخَذَ مُحَمَّدًا حَبِيبًا، وَالْحَبِيبُ أَحْضَرُ مِنَ الْخَلِيلِ فِي الشَّائِعِ الْمُسْتَفِيزِ مِنْ

(٨١) ب : X كما علت ...

(٨٢) ديوان أبي تمام ٢٠٠/٢ - ٢٠١ بشرح التبريزي .

(٨٣) روايته في الديوان : هذا النبي وكان صفوة ربه X . وقال التبريزي : البادي : الذي يسكن البدو ،
والقاري : الذي يسكن القرى .

(٨٤) كان عبد الله بن سعد بن أبي سرح يكتب الوحي لرسول الله ، وكان يغير ما يقوله الرسول ، فأهدر
رسول الله دمه يوم الفتح ، ثم شفع فيه عثمان رضي الله عنه لسبب كان بينهما ، ثم كان له في
الاسلام غناء وفتوح . (عن التبريزي) .

(٨٥) ليسا في ديوانه .

العادات ؛ ألا تراه^(٨٦) تعالى^(٨٦) قال له^(٨٦) عليه الصلاة والسلام^(٨٦) : ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾^(٨٧) ، بمعنى أحبك^(٨٨) ، و* في * مقتضى هذه اللفظة أنه اتخذهُ حبيباً ؛ ومَّا يُؤَيِّدُ ذَلِكَ وَيُؤَكِّدُهُ أَنَّهُ تَعَالَى لَا يَحِبُّ أَحَدًا مَا لَمْ يُؤْمِنْ بِمُحَمَّدٍ وَيَتَّبِعْهُ ؛ أَلَا تَسْمَعُهُ يَقُولُ : ﴿قُلْ : إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾^(٨٩) .

● ومن مَلَحَ في التمثيل بخليل الله : الأصمعي^(٩٠) ، حين استقرضه صديق له من خُلَصِ أصدقائه : فقال : نعم ، وكرامة ؛ ولكن سَكُنْ قلبي بِرَهْنِ يساوي ضِعْفَ ما تلتمسُهُ ؛ فقال له : يا أبا سعيد ، أَلَسْتَ واثقاً بي ؟ فقال : بلى ، ولكن هذا خليلُ اللَّهِ كَانَ واثقاً بِرَبِّهِ حِينَ قَالَ : ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى ، قَالَ : أَوْ لَمْ تُؤْمِنْ ؟ قَالَ : بلى ، وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قلبي﴾^(٩١) .

٦ - روح الله : قال (الله) تعالى في ذكر عيسى عليه السلام : ﴿وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ﴾^(٩٢) ، فلذا قيل له : روحُ الله ، كما قيل لإبراهيم : خليلُ الله ؛ ولوسى : كليمُ الله ؛ عليهم الصلاة والسلام (أجمعين) . والأرواحُ كُلُّهَا منه وله^(٩٣) ، وإنما أُضِيفَتْ رُوحُ اللَّهِ إِلَيْهِ عَلَى سَبِيلِ الاختصاص .

(٨٦-٨٦) ليس في أ ، ب .

(٨٧) سورة الضحى ٩٣ : ٣ .

(٨٨) أ : يوم أحبك . ب : يعني أحبك .

(٨٩) سورة آل عمران ٣ : ٣١ .

(٩٠) أبو سعيد ، عبد الملك بن قريب الأصمعي ، صاحب اللغة والنحو والغريب والأخبار والملح ، كان من أهل البصرة ، وقدم بغداد في أيام هارون الرشيد ، توفي سنة ٢١٦ هـ . (انباه الرواة ١٩٧/٢ ، تاريخ بغداد ٤١٠/١٠ ، الأنساب ٢٩٣/١) .

(٩١) سورة البقرة ٢ : ٢٦٠ .

(٩٢) سورة النساء ٤ : ١٧١ .

(٩٣) ب : وإليه .

● وَمَا يُسْتَمَلَحُ لِأبي أحمد بن أبي بكر الكاتب^(٩٤) قوله لعلي بن عيسى الوزير^(٩٥) -
ويروى لابن بسام^(٩٦)، وهو بقوله أشبه^(٩٧) - : [من مجزوء الرمل]

لست روح الله عيسى إئماً أنت ابن عيسى
كلم الناس فإن الله ه قد كلم موسى

٧ - أرض الله : قد أكثر الناس في الحث على السير في الأرض لطلب الرزق ؛
قال منصور بن باذان^(٩٨)^(٩٩) : [من الطويل]

فيسر في بلاد الله والتمس الغنى فما الكرج الدنيا ولا الناس قاسم^(١٠٠)

- (٩٤) ذكر بهذا الاسم أيضاً في التمثيل والمحاضرة ٤٠٦ ، وأنشد له بيتين .
(٩٥) علي بن عيسى بن داود بن الجراح ، وزير المقتدر بالله ، والقاهر بالله ، كان من وجوه الكتّاب ، صدوقاً دينياً فاضلاً عفيفاً ، محموداً في وزارته ، توفي سنة ٣٣٤ هـ . (تاريخ بغداد ١٢/١٤ ، تحفة الوزراء للتعاليبي ٥٤) .
(٩٦) أبو الحسن علي بن محمد بن منصور بن نصر بن بسام ، كان من أعيان الشعراء ومحاسن الظرفاء ، مطبوعاً في الهجاء ، توفي سنة ٣٠٢ أو ٣٠٣ هـ . (وفيات الأعيان ٣/٣٦٣ ، تاريخ بغداد ١٢/٦٣ ، معجم الأدباء ١٤/١٣٩) .
(٩٧) البيتان في التمثيل والمحاضرة ص ٢٠ بنسبتهما إلى ابن بسام .
(٩٨) الأصول : ماذان ، خطأ . وهو منصور بن باذان ، كان من المجيدين لاسمها للهجو ، فإنه كان أدهج الناس . (طبقات ابن المعتز ٣٤٤ - ٣٥٤) .
(٩٩) البيت في وفيات الأعيان ٤/٧٦ منسوباً له ، وقيل : لبكر بن النطاح [ديوانه ٣٦٣] ، وفي معجم ما استعجم ٢/١١٢٣ ، والروض المعطار ٤٩١ : لابن أخت أبي دلف ، ويروى للعكوك في الرسالة الموضحة ١٧ ، وليس في ديوانه .
(١٠٠) الكرج : مدينة بين همدان وأصبهان في نصف الطريق ، وأول من مضرها أبو دلف القاسم بن عيسى العجلي وجعلها وطنه وإليها قصد الشعراء وذكروها في أشعارهم . (معجم البلدان ٤/٤٤٦ ، الروض المعطار ٤٩١ ، معجم ما استعجم ٢/١١٢٣) .

وقال البحرى^(١): [من البسيط]

شَرِّقْ وَغَرِّبْ فَعَهْدُ الْعَاهِدِينَ بِمَا طَالِبَتْ فِي ذَمَلَانِ الْأَيْتُقِ الذُّمْلُ
وَلَا تَقْلُ أُمَّمٌ شَتَّى وَلَا فِرْقٌ فَالْأَرْضُ مِنْ تَرْبَةٍ وَالنَّاسُ مِنْ رَجُلٍ

وقال سعيد بن محمد الطبري : [من الوافر]

سَأَغْنِي بِالْهَبِيدِ عَنِ اللَّبِيدِ وَبِالْفَلَوَاتِ عَنْ قَصْرِ مَشِيدِ^(٢)
فَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ أَمَامِي إِذَا ضَاقَ الْفَضَاءُ عَلَى الْبَلِيدِ

^(٤) ومعنى الهبيد : الحنظل^(٥)، واللبيد : الجوالق^(٦)؛ أي : أستغني بالحنظل ومرعى البر عن استصحاب زاد^(٧).

وكان أحسن ما قيل في ذلك مقتبس من قوله عز ذكره : ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ
وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾^(٧).

(١) أبو عبادة ، الوليد بن عبيد البحرى ، الطائي ، الشاعر المشهور ، ولد بمنج ونشأ وتخرج بها ، ثم خرج إلى العراق ومدح جماعة من الخلفاء أولهم المتوكل على الله ، وخلقاً كثيراً من الأكابر والرؤساء ، ثم عاد إلى الشام ، توفي سنة ٢٨٤ هـ . وقيل غير ذلك . (وفيات الأعيان ٦/٢١ ، معجم الأدباء ١٩/٢٤٨ ، تاريخ بغداد ١٣/٤٧٦ ، أخبار البحرى للصولي).

(٢) أ ، ب : شَرِّقْ وَغَرِّبْ تَجِدُ مِنْ صَاحِبِ عَوْضًا فَالْأَرْضُ مِنْ تَرْبَةٍ وَالنَّاسُ مِنْ رَجُلٍ
وانظر ديوان البحرى ٣/١٨٧٠ .

(٣) ط ١ ، ط ٢ : سَأَغْنِي بِالْهَبِيدِ وَبِالْبَلِيدِ . خطأ . ب : ... بِالْهَبِيدِ عَنِ التَّرِيدِ . وأثبت رواية أ .
(٤ - ٤) ليس في أ ، ب .

(٥) أَوْ حَبِّهِ ، كما في هامش ب ، والقاموس «هبيد» .

(٦) والحلاة ، القاموس «لبيد» .

(٧) سورة النساء ٩٧/٤ .

٨ - أسد الله : كان يُقال لحمزة بن عبد المطلب^(٨): أسد الله ، لتقدّم قدميه في الحرب ، وشدة إقدامه على < حرب > أعداء رسول الله صلى الله عليه وسلم .
ولما قال حمزة يوم حرب بدر : أنا أسد الله ، وأسد رسول الله ؛ قال له عتبة بن ربيعة^(٩): أنا أسد الحلفاء .

قال الزبير بن بكار : لم يُعرف لعتبة رفث الأ هذه الكلمة ؛ وكلمة أخرى قالها يوم بدر أيضاً لأبي جهل ، وهي قوله في كلام جرى بينهما : يا مُصَفَّرَ أسْتِه .
ولست أدري أي رفث في قوله : أنا أسد الحلفاء !

٩ - سيف الله : خالد بن الوليد بن المغيرة ، أبو سليمان^(١٠) . سمّاه النبي صلى الله عليه وسلم سيف الله لحسن آثاره في الإسلام ، وصدقته في قتال المشركين .
وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا نظر إليه وإلى عكرمة بن أبي جهل^(١١) قرأ : ﴿ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ ﴾^(١٢) ؛ لأنهما من خيار الصحابة ، وأبوابهما أعدى عدو لله ورسوله .

وروى أبو هريرة [٨ أ] رضي الله < تعالى > عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم نظر إلى خالد رضي الله عنه متديلاً من هرشي^(١٣) ، فقال : «نعم المرء خالد» .

(٨) ترجمته في طبقات ابن سعد ٨/٣ ، المعارف ١٢٤ ، الإصابة ٣٧/٢ رقم ١٨٢٢ ، سير أعلام النبلاء ١٧١/١ ، وفيه مراجع أخرى .

(٩) من زعماء قريش ، قتل يوم بدر كافراً . (السيرة ١/٦٢٥ ، نسب قريش ١٥٢) .

(١٠) ترجمته في طبقات ابن سعد ٤/٢٥٢ و ٧/٣٩٤ ، المعارف ٢٦٧ ، الإصابة ٩٨/٢ رقم ٢١٩٧ ، سير أعلام النبلاء ١/٣٦٦ ، وفيه مراجع أخرى .

(١١) أسلم بعد الفتح ، وحسن اسلامه ، كان محمود البلاء في الاسلام ، قتل يوم اليرموك رضي الله عنه . (طبقات ابن سعد ٥/٤٠٤ ، سير اعلام النبلاء ١/٣٢٣) .

(١٢) سورة الروم ٣٠ : ١٩ .

(١٣) هرشي : جبل في بلاد تهامة ، على ملتقى طريق الشام والمدينة . (معجم ما استعجم ٢/١٣٥٠) .

(١٤) ط ١ ، ط ٢ : لابساً درعه ، بدلاً من : متديلاً من هرشي . وأثبت ما في أ ، ب .

وكان على مقدّمة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم حنين ، وهو الذي كسَرَ
أكثر الأصنام ، وهدمَ جُلَّ الأوثان التي كانت قريشٌ تعبدُها ، وتسمعُ من أجوافها
همهمةً حتى فُتنت بها^(١٥).

ولما هدمَ عَزَى ، رَمَتْهُ بالشررِ حتى أحرقت عامّةً فحِذِه ؛ فعادَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ
عليه وسلّم .

● قال الجاحظ : وما أشكُّ في أنه قد كانت للسّدنة^(١٦) حيلٌ وكمينٌ * لمكان
التكسّب * ، ولو سمعت أو رأيت بعض ما أعدَّ الهنْدُ من هذه المخاريق^(١٧) في بيوتِ
عبادتهم ، لعلمت أن الله تعالى قد منَّ على جملةِ المسلمين بالتكلمين الذين نشؤوا
فيهم .

وقال في موضع آخر^(١٨) : وما زالت السّدنة تحتالُ للنّاس من جهةِ التّيرانِ بأنواعِ
الحيلِ ، كاحتيالِ رُهبانِ كنيسةِ الرُّها^(١٩) بمصاييحها^(٢٠) ، حتى إن زيتَ قناديلها
لُيستوقد^(٢١) لهم من غير نارٍ في بعضِ ليالي أعيادهم .

ويمثل هذا احتال السادنُ لخالد بن الوليد حتى^(٢٢) رمأه بالشررِ ، ليوهمه أن ذلك
من الأوثانِ عقوبةٌ على تركِ عبادتها^(٢٣) وإنكارها ، والتعرّض لها حين قال : [من الرجز]

(١٥) ط ١ ، ط ٢ : هممة نحو أصوات البقر . وليس في أ ، ب .

(١٦) ط ١ ، ط ٢ : لسدنة الأوثان حيل وكمين . وزاد في ط ١ : السّدنة : تحدّمة الأوثان .

(١٧) زاد في ط ١ : حيل كالنار أو نحوها .

(١٨) الحيوان ٤/٤٨٣ .

(١٩) كنيسة الرُّها : إحدى عجائب الدنيا ، والرّها : بلد من عمل حرّان في الجزيرة الفراتية . (انظر
الباب ٤٤ من هذا الكتاب) .

وفي الحيوان : كنيسة القمامة ببيت المقدس .

(٢٠) ط ١ ، ط ٢ : لمصاييحها . وأثبت ما في أ والحيوان .

(٢١) أ : ليوقد . ب : يستوقد .

(٢٢) ط ١ ، ط ٢ : حتى حين ، والمقصود اختيار إحدى اللفظتين .

(٢٣) أ : عبادتها ، ب : عبادتهم إياها .

يا عَزَّى^(٢٤) كفرانك لا سبحانك إني رأيتُ اللهَ قد أهانك

قال : وجعلت قريشٌ وقد أهوى خالد بسيفه إلى العزَّى ، تصيحُ : يا عَزَّى حَبْلِيهِ ، يا عَزَّى عَزْرِيهِ ؛ وليس يَنْتَهِ من نَهاويلهم ، وعلاها بالسيفِ حتَّى كَسرها .

● وفي بعض الروايات^(٢٥) : أن العزَّى كانت ثلاثَ شجراتٍ سَمُرٍ ، فأرسل النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم خالداً رضي اللهُ <تعالى> عنه ليعضدها ، فمضى خالدٌ وعَضَدَ أكبرها وترك اثنتين ؛ فلما انصرف إلى النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم ، قال : أفعَلتَ يا خالد ؟ قال : نعم يا رسولَ اللهِ ، قال : فما رأيتَ شيئاً ؟ قال : لا ، قال : فارجع إليها فاعضدها ، فرجع فعَضَدَ الكبرى منهما ، ثم أقبل ليعضدَ الصغرى ، فإذا حبشية^(٢٦) قد خرجت عليه من جوفها ناشرةٌ شعرها ، واضعةٌ كفها على كَعْبِهَا^(٢٧) ، تصرّف بأنيابها ؛ فَشَدَّ عليها خالد ، وهو يقول : [من الرجز] .

يا عَزَّى كفرانك لا سبحانك إني رأيتُ اللهَ قد أهانك

ثم ضَرَبها ضربةً فلقَ * بها * رأسها ، وانصرف إلى رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم فأخبره بالذي رأى ، فقال : «تلك عَزَّى^(٢٨) ولا عَزَّى للعربِ بعدها» .

● ولما قتل خالدٌ بني جذيمة — وهم من كنانة — بالغميصاء^(٢٩) ، ودَاهم رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم ، [و] قال : «اللَّهُمَّ إني أبرأُ إليك ممَّا فعلَ خالدٌ^(٣٠)» .

(٢٤) ليس في أ ، ب .

(٢٥) راجع : الأصنام ص ٢٥ ، المغازي للواقدي ٨٧٣/٣ ، تاريخ الطبري ٦٥/٣ ، خزنة الأدب ٢٢٠/٧ و ٢٢٦ ، معجم البلدان «عزى» ١١٦/٤ .

(٢٦) ط ١ ، ٢ : جنية ! وأثبت ما في أ والمصادر .

(٢٧) ط ١ ، ٢ : كعبها . صوابه في أ . والكعب : الفرج .

(٢٨) ط ١ ، ٢ : تلك جنية العزى . — وأثبت ما في ب والمصادر .

(٢٩) زاد في ط ١ : ماء لجذيمة . والغميصاء : موضع في بادية العرب قرب مكة كان يسكنه بنو جذيمة بن عامر . (معجم البلدان ٢١٤/٤ ، معجم ما استعجم ١٠٠٦/٢) . وفيهما الخبر الآتي .

(٣٠) ط ١ ، ١ : من فعل خالد .

• ولما توفي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وكانت أَيَّامُ الرَّدَّةِ ، حَسَنَ بِلَاءِ خَالِدٍ فِيهَا ، وَكَانَ عَمِيداً^(٣١) عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، فَبَعَثَهُ إِلَى طَلِيحَةَ^(٣٢) ، فَهَزَمَهُ ، وَصَالَحَ أَهْلَ الْبَيْتِ^(٣٣) ، وَنَكَحَ ابْنَةَ مُجَاعَةَ^(٣٤) .

وَكَانَ إِذَا صَارَ إِلَيْهِ الْمَالُ قَسَمَهُ فِي أَهْلِ الْغَزْوِ^(٣٥) ، وَلَمْ يَرْفَعْ إِلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حِسَاباً .

وَكَانَ يُقَدِّمُ عَلَى أَشْيَاءَ لَا يَرَاهَا أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ <تعالى> عَنْهُ ، كَقَتْلِهِ مَالِكِ بْنِ نُؤَيْرَةَ^(٣٦) وَنِكَاحِهِ امْرَأَتَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ صَحَّتْ رِدَّتُهُ^(٣٧) .

وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ <رضي الله عنه> يَهْبُ سَيِّئَاتِهِ لِحَسَنَاتِهِ ، وَيَقُولُ إِذَا كَلَّمَهُ عَمْرٌ أَوْ غَيْرُهُ فِي عَزْلِهِ : إِنِّي لِأَكْرَهُ أَنْ أُعَمِّدَ سَيْفًا سَلَّهُ رَسُولُ اللهِ <صلى الله عليه وسلم> .

ثُمَّ إِنَّهُ اسْتَعْمَلَهُ عَلَى الشَّامِ ، فَلَمْ يَزَلْ بِهَا حَتَّى عَزَلَهُ عَمْرٌ رَضِيَ اللهُ <تعالى> عَنْهُ .

وَلَمَّا اعْتَلَّ خَالِدٌ عِلَّةَ الْمَوْتِ جَعَلَ يَقُولُ : لَقِيتُ كَذَا وَكَذَا زَحْفًا ، فَمَا فِي جِسْدِي مَوْضِعٌ إِلَّا وَفِيهِ [٨ ب] ضَرْبَةٌ بِسَيْفٍ ، أَوْ طَعْنَةٌ بِرِمْحٍ ، أَوْ رَمِيَةٌ بِسَهْمٍ ، وَهِيَ أَنْذَاءُ أَمُوتُ عَلَى فِرَاشِي حَتْفَ أَنْفِي كَمَا يَمُوتُ الْعَيْرُ ، فَلَا نَامَتْ أَعْيُنُ الْجَبْنَاءِ !

(٣١) ب : أثراً .

(٣٢) طليحة بن خويلد بن نوفل الأسدي ، أسلم سنة تسع ، ثم ارتد وظلم نفسه ، وتمت له حروب مع المسلمين ، ثم انهزم وخُذِلَ ؛ ثم ارعوى وأسلم وحسن إسلامه ، استشهد يوم نهاوند . (سير أعلام النبلاء ٣١٧/١) .

(٣٣) البهامة : من نجد ، وكانت تسمى جَوْأً ، بين البهامة والبحرين عشرة أيام ، كانت منازل طسم وجديس . (معجم البلدان ٤٤٢/٥) .

(٣٤) هو مجاعة بن مُرارة ، وكان سيد بني حنيفة . (تاريخ الطبري ٢٨٧/٣) .

(٣٥) أ ، ب : الغني .

(٣٦) مالك بن نويرة : فارس ذي الخمار ، وهو فرسه ، قتله خالد في الردة ، وتزوج امرأته . (الشعر والشعراء ٣٣٧/١) .

(٣٧) ط ١ ، ط ٢ : من غير أن ترجع عن ردتها .

ولما توفِّي لم تبقَ امرأةٌ من بني المغيرة إلا وضعت لِمَتَّهَا على قبره (٣٨).

ولما ارتفعت أصواتُ النساءِ عليه أنكرها بعضُ النَّاسِ ، فقال عمرُ رضي الله >تعالى< عنه : دُعُ نساءِ بني المغيرةِ يبكينَ أبا سليمان ، ويُريقنَ من دُموعهنَّ سجلاً أو سجّلين ، ما لم يكن نَقَعٌ أو لَقْلَقَةٌ (٣٩).

وكانَ الحِجَّاجُ (٤٠) يقولُ لأبناءِ المهلبِ (٤١) : هم سيوفٌ من سيوفِ الله .

وكتبَ بعضُ البُغَاءِ : ما ظننكَ بسيوفِ الله تعالى في أيدي أوليائه ، وقد نصره (٤٢) من سمائه على أعدائه .

١٠ - قوسُ الله : هي التي يُقالُ لها : قوسُ قُرح ، ويُشَبَّهُ بها ما يقلُّ لُبُّهُ ، ولا يدومُ مَكْنَتُهُ ، كما قال العلوِيُّ الحِمَّانيُّ (٤٣) : [من المتقارب]

فشَبَّهْتُ سُرْعَةَ أَيَّامِهِمْ بِسُرْعَةِ قَوْسٍ يُسْمَى قُزْحَ
تَلَوْنَ مُعْتَرِضاً فِي السَّمَاءِ فماتَمَّ ذلكَ حتَّى نَزَحَ

(٣٨) زاد في أ ، ب ، ط ١ : أي حلقَت رأسها .

(٣٩) شرحها ابن الأثير في النهاية ٢٦٥/٤ بقوله : أراد الصياح والجلبة عند الموت ، وكأنها حكاية الأصوات الكثيرة . وانظر قولة عمر في نثر الدرّ للآبي ٤١/٢ .

(٤٠) الحجاج بن يوسف الثقفي ، عامل عبد الملك بن مروان على العراق وخراسان ، كان جباراً ظالماً سفكاً للدماء ، بنى مدينة واسط بالعراق ، توفي سنة ٩٥ هـ . (وفيات الأعيان ٢٩/٢ ، وكتب التاريخ) .

(٤١) المهلب : اسمه ظالم بن سراق ، كان من أشجع الناس ، حمى البصرة من الخوارج ، وله معهم وقائع مشهورة ، وكان سيداً جليلاً نبيلاً ، وخلف المهلب عدة أولاد نجباء كرماء أجياداً أمجاداً ، توفي سنة ٨٢ هـ . (وفيات الأعيان ٣٥٠/٥ ، المعارف ٣٩٩) .

(٤٢) أ ، ب : نصرهم .

(٤٣) ط ١ : الحمالي . ط ٢ : الحمامي : أ : الجمالي ، صوابه في ب .

وهو علي بن محمد العلوِي الحسيني الشاعر الكوفي ، يعرف بالحمَّاني ، (الأنساب ٢١٢/٤ ، الموشح ٥٢٩) .

وفي الخبر : « لا تقولوا : قوس قزح ، ولكن قولوا : قوس الله : فإن قزح من أسماء الشياطين »^(٤٤).

ويجوز أن يكون : سُمِّيَتْ بهذا الاسم وأضيفت إلى الله تعالى لأنها من فعلِ الله ، وسائر القسي من بَرِي الناسِ وفعلهم .

● وقد سَمَّاهَا الوأواءُ الدَّمشقي^(٤٥) : قوسَ السَّمَاءِ ، في قوله^(٤٦) : [من البسيط]

أحسن يوم ترى قوسَ السَّمَاءِ بِهِ وَالشَّمْسُ مُسْفِرَةٌ ، وَالْبُرُقُ خَلَّاسٌ
كَأَنَّهَا قوسُ رامٍ ، وَالْبُرُوقُ لها رَشَقُ السَّهَامِ ، وَعَيْنُ الشَّمْسِ بَرَجَاسٌ

● وسَمَّاهَا سيفَ الدَّولةِ^(٤٧) : قوسَ السَّحابِ ، في قوله ؛ وَأُنشِدْنِيهِ^(٤٨) أبو الحسن الإفريقي المتيم^(٤٩) ، قال : أَنشِدْنِي سيفَ الدَّولةِ لِنَفْسِيهِ ، وهو أحسن ما قيلَ في وصفها^(٥٠) : [من الطويل]

(٤٤) انظر الحيوان ٣٤١/١ .

(٤٥) أبو الفرج ، محمد بن أحمد ، شاعر مطبوع ، عذب العبارة ، توفي بعد ٣٩٠ هـ . (وفات الوفيات ٢٠/٣ ، الوافي بالوفيات ٥٣/٢) .

(٤٦) ديوانه ص ١٣١ ، برواية : سقياً ليوم بدا قوس الغمام به X . ونسبهما المؤلف في التوفيق للتلفيق ص ٤٩ إلى ابراهيم بن المهدي . والبرجاس : غرض في الهواء يُرمى به . (اللسان «برجس») .

(٤٧) سيف الدولة : أبو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان ، صاحب حلب ، الملك الجواد المعروف ، ملك حلب سنة ٣٣٣ هـ . وتوفي سنة ٣٥٦ هـ . (وفيات الأعيان ٤٠١/٣ ، يتيمة الدهر ١٥/١) .

(٤٨) أ ، ب : وَأُنشِدْنِي .

(٤٩) أبو الحسن محمد بن أحمد الإفريقي المتيم ، صاحب كتاب أشعار الندماء وكتاب الانتصار للمتتبي ، وغيرهما ، كان يتطبيب ويتنجم ، فأما صناعته التي يعتمد عليها فالشعر . (يتيمة الدهر ١٥٧/٤) .

(٥٠) الأبيات في يتيمة الدهر ٣١/١ ، والتوفيق للتلفيق ١٠٠ ، وخاص الخاص ١٤٢ ، ووفيات الأعيان ٤٠٢/٣ منسوبة إلى سيف الدولة . وفي العمدة ٩٦٨/٢ ، ومعاهد التنصيص ١٠٩ منسوبة إلى ابن الرومي ، وهي في ديوانه ١٤١٩/٤ . وفي قطب السرور للرقيق النديم ٨٥ بلا نسبة ؛ وفي التذكرة الفخرية ٢٥٩ منسوبة إلى القبيصي .

وَسَاقٍ صَبِيحٍ لِلصَّبُوحِ دَعْوَتُهُ
 يَطُوفُ بِكَاسَاتِ العُقَارِ كَأَنجَمٍ
 وَقَدْ نَشَرَتْ أَيْدِي الجَنُوبِ مَطَارِفًا
 تُطَرِّزُهَا قَوْسِ السَّحَابِ بِأَحْمِرٍ
 كَأَذْيَالِ حَوْدٍ أَقْبَلَتْ فِي غَلَائِلِ
 فقامَ وفي أَجْفَانِهِ سِنَّةُ العَمَضِ
 فمِنَ بَيْنِ مُنْقَضٍ عَلَيْنَا وَمُنْقَضٍ
 عَلَى الجَوِّ دُكْنًا وَالْحَوَاشِي عَلَى الأَرْضِ
 عَلَى أَصْفَرٍ فِي أَحْضَرٍ إِثْرٌ مُبْيَضٌ^(٥١)
 مُصْبَغَةٌ والبَعْضُ أَقْصَرُ مِنْ بَعْضِ

١١ - رَحِ اللهُ^(٥٢): كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا ذكر الكوفة قال :
 هي رَحُ اللهُ ، وفيها جُمجُمَةُ العَرَبِ ، وكَثُرُ الإِيمانِ . كأنه أراد أن أهلها سلاحٌ على
 أعداءِ اللهِ في المَحارِبَةِ^(٥٣).

١٢ - كَلْبُ اللهِ : قال الجاحظ^(٥٤): يروى أن النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ
 لَعَبْتُهُ^(٥٥) بن أبي لَهَبٍ : «أَكَلْتُ كَلْبَ اللهِ» ، فأكله الأسد . ففي هذا الخبر فائدتان :
 إحداهما : أنه ثبت بذلك أن الأسدَ كَلْبُ اللهِ^(٥٦).

والثانية : أن الله تعالى لا يُضَافُ إليه إلاَّ العَظيمُ من جميع^(٥٧) الأشياءِ من^(٥٧) الخَيرِ
 والشَّرِّ ؛ أما الخَيرُ فمَقْبولُهُم : بيتُ اللهِ ، وأهلُ اللهِ ، وزوَّارُ اللهِ ، وكتابُ اللهِ ، [وسماءُ
 اللهِ] ، وأرضُ اللهِ ، وخلييلُ اللهِ ، [وكلِّمُ اللهِ] ، وروحُ اللهِ ، وأشباهُ ذلك .

(٥١) ب : يطرزها... بأصفر X على أحمر ...

(٥٢) هذه المادة ليست في أ .

(٥٣) قال ياقوت في معجم البلدان «الكوفة» ٤/٤٩٢ : «وكان علي ، عليه السلام ، يقول : الكوفة كثر
 الإيمان ، وحجة الإسلام ، وسيف الله ، ورحمه ، يضعه حيث شاء» .

(٥٤) الحيوان ١٨١/٢ ، والزبادات منه ، وعنه في فقه اللغة للمؤلف ٣٣٩ ، وانظر المعارف ١٢٥ ،
 والأغاني ١٦/١٧٥ - ١٧٦ ، ورسالة الغفران ٣٠٥ ، ونسب قريش ٨٩ ، وثلاث رسائل في
 إعجاز القرآن ٣٨ ، الاشتقاق ٢٢ .

(٥٥) ط ١ ، نسب قريش ، هامش السيرة النبوية ١/٦٥٢ عن الروض الأنف : عتيبة ، بالتصغير .
 وانظر حواشي الاشتقاق .

(٥٦) لفظ الجلالة ليس في أ ، وفقه اللغة .

(٥٧ - ٥٧) ليس في ب ، والحيوان .

وأما الشرُّ فكقولهم : دَعَهُ في لَعْنَةِ الله تعالى ، وَسَخَطِهِ ، وَأَلِيمِ عَذَابِهِ ؛ ودَعَهُ في نارِ الله وَسَقَرِهِ .

١٣ - نار الله : قال الجاحظ^(٥٨) : كلُّ شيءٍ أضافه اللهُ تعالى إلى نفسه^(٥٩) فقد عَظَّمَ شأنَهُ وَشَدَّدَ [٩] أَمْرَهُ^(٦٠) ؛ وقد فعل ذلك بالنَّارِ ، فقال : ﴿نَارُ اللهِ الْمُوقَدَةُ﴾^(٦١) .

• وحكى أبو منصور العبدوني الكاتب ، قال : تنجَّزَتْ جوازاً لرجلٍ قبيح الخلقِ ، وَحَشَّ الصورة ، غايةً في الدَّمَامَةِ والسَّمَاجَةِ ؛ فلم يقدر الكاتبُ على تحلُّيته ، فكتب : يَأْتِيكَ بهذا الجوازِ آيةٌ من آياتِ الله <تعالى> وَتُنذِرُهُ ، فدَعَهُ يذهب إلى نارِ الله وَسَقَرِهِ .

• وقرأتُ في أخبارِ أبي دُلَامة زَند^(٦٢) بن الجون ، أَنَّهُ أَخَذَ ليلةً وهو سكران ، فَحَرَّقَ طَيْلسانَهُ ، وَحُجِسَ ، فكتب من الغدِ إلى المنصور^(٦٣) أبياتاً ، منها : [من الوافر]

أمن صَهْبَاءَ صافيةِ المزاجِ كأنَّ شعاعها ضوءُ السُّراجِ

(٥٨) الحيوان ٩٦/٥ ، وعنه في فقه اللغة للمؤلف ٣٣٩ .

(٥٩) زاد في ب : الكريمة .

(٦٠) أ : فقد عَظَّمَ شأنَهُ وشدة أمره .

(٦١) سورة الحمزة ١٠٤ : ٦ .

(٦٢) في الأصول : زيد ، تصحيف . وهو زند بن الجون ، كوفي أسود ، مولى لبيبي أسد ، أدرك آخر أيام بني أمية ، ونبغ في أيام بني العباس ، كان فاسد الدين ، مضيقاً للفروض ، صاحب نوادر وملح . (الأغاني ٢٣٥/١٠ ، طبقات ابن المعتز ٥٤ ، تاريخ بغداد ٤٨٨/٨) .

(٦٣) المنصور : عبد الله بن محمد بن علي ، أبو جعفر أمير المؤمنين ، كان من أفراد الدهر حزمياً ودهاءً وجبروتاً ، وكان شجاعاً مهيباً ، توفي محرماً على باب مكة سنة ١٥٨ هـ . (فوات الوفيات ٢١٦/٢ ، وكتب التاريخ) .

وقد طُبخت بنارِ الله حتى لقد صارت من التُّظْفِ النَّضَاجِ (٦٤)
أقَادُ إِلَى السَّجُونِ بِغَيْرِ جُرْمٍ كأني بعضُ عُمَّالِ الخِرَاجِ
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَدَتَكَ نَفْسِي عَلامَ حَبَسْتِي وَخَرَقْتَ سَاجِي! (٦٥)
أَلَا إِنِّي وَإِنْ لَاقَيْتُ شِـــــــرًّا لِحَيرِكَ بَعْدَ هَذَا الشَّرِّ رَاجِ
فاستدعاهُ واستنشدَهُ الأبيات ، فأنشدهُ إيَّها ، فَأَمَرَ لَهُ بِأَلْفِ دَرَهْمٍ ، فَلَمَّا وَلَّى
ليُخْرِجَ ، قال الربيع (٦٦) : أفهَمَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَعْنَى قَوْلِهِ : وَقَدْ طُبِخْتَ بِنَارِ اللَّهِ ؟
قال (٦٧) : فَمَا عَنَى بِهَا ؟ قال : عَنَى بِهَا الشَّمْسُ . فقال : عَلَيَّ بِهِ ؛ فَلَمَّا جَاءَ قَالَ :
يَا عَدُوَّ اللَّهِ ، مَا عَنَيْتَ بِنَارِ اللَّهِ ؟ قال : ﴿نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ، الَّتِي تَطْلُعُ﴾ عَلَى فَوَادٍ مَن
أَخْبَرَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ .

فضحك منه وأمره بالانصراف (٦٨).

١٤ - شمس الله : عهدي بالأمير السيد - أدام الله تأييده - يُنشدني فائبة
ديك الجن (٦٩)، من أولها إلى آخرها ؛ وهي فائقة راتقة ، يزدادُ حُسْنُهَا لِحَرِيهَا عَلَى

(٦٤) النطف : الماء الصافي قلَّ أو كثر . (القاموس «نطف» ٢٠٧/٣) .

(٦٥) الساج : الطيلسان الأخضر أو الأسود . (القاموس «ساج» ٢٠٢/١) .

(٦٦) أبو الفضل الربيع بن يونس ، استوزره المنصور ، وكان كثير الميل إليه حسن الاعتماد عليه ، توفي
سنة ١٧٠ هـ . (وفيات الأعيان ٢٩٤/٢ ، تاريخ بغداد ٤١٤/٨ ، الوزراء والكتاب ٨٩ ،
الفخري ١٧٧) .

(٦٧) ط ١ ، ط ٢ : قال : قد فهمت ، فما عني بها ! .

(٦٨) الخبر والأبيات في الأغاني ١٠/٢٥١ - ٢٥٢ ، تاريخ بغداد ٤٩١/٨ ، والعقد الفريد ١/٢٦١
بهذه النسبة إلى أبي دلامة ، وانفرد ابن المعتز في طبقاته ٧١ بنسبة الخبر والأبيات إلى حماد
عجرد ! . والأبيات في ديوانه ٩٢ . ورواية الأخير في ب : X ... بعد ذلك الشر راج .

(٦٩) ديك الجن : عبد السلام بن رغبان الحمصي ، أبو محمد ، من شعراء الدولة العباسية ، كان ماجناً
خليعاً ، وشعره في غاية الجودة . توفي سنة ٢٣٦ هـ . (وفيات الأعيان ٣/١٨٤ ، الأغاني
٥١/١٤ ، مقدمة ديوانه .

لسانه ، وتكتسبي شعاراً أنيقاً من عباراته ، ومنها^(٧٠): [من الوافر]
 وَصَفْرَاوِينَ مِنْ حَلَبِ الْأَمَانِي إِذَا جُلَيْتَ وَمَنْ حَلَبِ الْقَطَافِ
 أَدْرًا مِنْهُمَا فَلِكَا وَشَمْسًا وَشَمْسُ اللَّهِ مُسْرَجَةُ الْغَلَاظِ
 ١٥ - ظلُّ الله : يُروى عن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أنه قال : «السُّلْطَانُ
 ظلُّ اللهِ في أرضه» . وأنشدني أبو الفتح [علي بن] ^(٧١) محمد البُستي لنفسه^(٧٢): [من
 السريع]

يَا قَوْمِ أَرَعَوْتِي أَسْمَاعُكُمْ حَتَّى أُؤَدِّيَ وَاجِبَ الْقَرْضِ
 أَشْهَدُ حَقًّا أَنَّ سُلْطَانَكُمْ لَيْسَ بِظُلْمٍ لَلَّهِ فِي الْأَرْضِ
 ١٦ - سعد الله : قال الأصمعي : من أمثال العرب : أسعدُ الله أكثرُ أم
 جذام .

وهما حيَّان بينهما فضلٌ بين لا يخفى إلا على جاهلٍ لا يعرف شيئاً ، قال
 الشاعر^(٧٣): [من الوافر]
 لَقَدْ أَفْجَمْتُ حَتَّى لَسْتُ تَدْرِي أَسَعَدُ اللهُ أَكْثَرُ أَمْ جِذَامُ
 ● وَضَمَّنَ الصَّاحِبُ أَبُو الْقَاسِمِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبَادٍ^(٧٤) مَعْظَمَ هَذَا الْبَيْتِ شِعْرًا لَهُ ،

(٧٠) ليسا في ديوانه . ط. حمص ، وهما في ديوانه ١٣٨ ط. وزارة الثقافة بدمشق ، والحب والمحبوب
 للرفاء ٢٠٧/٤ .

(٧١) مابين حاصرتين سقط من الأصول .

(٧٢) ديوانه ٢٦٤ ، والتتمثيل والمحاضرة ١٣٠ . ورواية الأول في ب : ... بأسماعكم X .

(٧٣) هو حمزة بن الضليل البلوي قاله لروح بن زنياع الجذامي ، كما في مجمع الأمثال ٢١٤/٢ ،
 والمستقصى ٣٣٦/٢ ، وروايته في أبيات الاستشهاد لابن فارس (ضمن نواذر المخطوطات
 ١٤٠/١) : ويعترض الكلام وليس يدري X ...

(٧٤) كافي الكفاة الطالقاني الاصفهاني ، وزير آل بويه ، كان أوجد أهل زمانه علماً وفضلاً ، توفي سنة
 ٣٨٥ هـ .

(انباه الرواة ١٠٢/١ ، أخبار أصبهان ٢١٤/١ ، معجم الأدباء ١٦٨/٦) .

كتب به في صباحه إلى بعض إخوانه ، فمنه <قوله> (٧٥) : [من الوافر]

كتبْتُ وقد سَبَتْ عَقْلِي الْمُدَامُ وسَاعَدَنِي عَلَى الشُّرْبِ النَّدَامُ
وَأَسْرَفْنَا فَمَا نَدْرِي لِسُكْرِ أَسْعَدُ اللهُ أَكْثَرَ أَمْ جَذَامُ

وسعدٌ من خيرِ قبائلِ العربِ ، مخصوصةٌ بالفصاحةِ وحُسنِ البيانِ ، وكان النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْتَرَضِعاً فيهم ، وِظْرُهُ حَلِيمَةُ السَّعْدِيَّةِ (٧٦) هي التي تَسَلَّمَتْهُ مِنْ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ، فَحَمَلَتْهُ إِلَى الْمَدِينَةِ (٧٦) ، فَكَانَتْ تُرَضِعُهُ وَتُحَسِّنُ تَرْبِيَتَهُ .

وَمَا رَدَّتْهُ إِلَى مَكَّةَ نَظَرَ إِلَيْهِ عَبْدُ الْمَطْلَبِ وَقَدْ نَمَّوْهُ الْهَلَالِ ، وَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِفَصَاحَةٍ ، فَامْتَلَأَ سُرُوراً ، وَقَالَ : جَمَالُ قَرِيشٍ ، وَفَصَاحَةُ سَعْدٍ ، وَحَلَاوَةُ يَثْرِبِ .

وكان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : «أَنَا أَفْصَحُ الْعَرَبِ ، يَبْدَأُ أَيْ مِنْ قَرِيشٍ ، وَتَشَأْتُ فِي بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرِ ، فَأَنْتَ يَا بُنَيَّ اللَّحْنُ» (٧٧) .

● وكان شَيْبُ بْنُ شَيْبَةَ (٧٨) [ب ٩] مِنْ أَفْصَحِ الْخَطْبَاءِ ، وَهُوَ مِنْ بَنِي سَعْدِ ، وَفِيهِ يَقُولُ أَبُو نُحَيْلَةَ (٧٩) (٨٠) : [من الرجز]

(٧٥) مما أحلَّ به ديوانه ، ولم يستدركه محققه .

(٧٦) ترجمتها في أعلام النساء ٢٤٥/١ ، وفيه مراجع ترجمتها رضي الله عنها ، الإصابة ٥٢/٨ رقم ٢٩٧ ، السيرة ١٦٠/١ .

(٧٦) كذا ، والصواب : البادية .

(٧٧) المعارف ١٣٢ ، والنهاية ١٧١/١ ، والمنتخب ١٢٨ .

(٧٨) كانت بينه وبين خالد بن صفوان منافسة ومحاسدة ، لاتفاق الصناعة والقراءة والمجاورة . (البيان والتبيين ٤٧/١) .

(٧٩) قيل : اسمه يعمر ، وقيل : الجنيد بن الجون ، وقيل : اسمه أبو نَحْيَلَةَ لا كنيته ، لأنه ولد إلى جنب نخلة ، كان يهاجي العجاج ، وكان مقصداً راجزاً ، توفي في حدود سنة ١٤٥ هـ .
(الأغاني ٣٩٠/٢٠ ، الشعر والشعراء ٦٠٢/٢ ، زهر الآداب ٩٢٥/٢) .

(٨٠) البيتان في ديوانه ٢٥١ (ضمن مجلة المورد العراقية مج ٧ ع ٣) عن الحيوان ٥٩٢/٥ ، والأغاني ٣٩١/٢٠ و ٤٠٥ ، ومعجم الأدياء ٢٦٠/٤ «مرجليوث» ، وزد : البيان والتبيين ١١٣/١ بلا نسبة .

إِذَا عَدَّتْ سَعْدًا عَلَى شَبِيهَا عَلَى فَتَاهَا وَعَلَى خَطِيئِهَا
مِنْ مَطْلَعِ الشَّمْسِ إِلَى مَغِيْبِهَا عَجِبْتُ مِنْ كَثْرَتِهَا وَطِيئِهَا

١٧ - ناقة الله : التُّوقُ وغيرها من المخلوقات كلها لله ، ولكنَّ هذه النَّاقَةُ لما كانت آيةً من آياتِ اللهِ تعالى ، ومُعْجَزَةً لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، خُصِّتْ بِالإِضَافَةِ إِلَى اللهِ تَعَالَى ، كَمَا قَالَ < اللهُ تَعَالَى > : ﴿ نَاقَةَ اللهِ وَسُقْيَاهَا ﴾^(٨١) ، وَذَلِكَ أَنَّ ثَمُودَ قَالُوا لَصَالِحٍ : إِنْ أَرَدْتَ أَنْ نُؤْمِنَ بِكَ فَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ نَاقَةً عُشْرَاءَ تَبْرُكُ بَيْنَ أَيْدِينَا ، وَتَمَخَّضُ كَمَا تَمَخَّضُ التُّوقُ الحَوَامِلُ ، وَتُنْتِجُ سَقْبًا مِثْلَهَا^(٨٢) .

فصلى صالح ركعتين ، ودعا الله تعالى فانشققت الصخرة عن ناقة عظيمة الخلق ، حسنة الصورة ؛ فبركت بين أيديهم ، وتمخضت ، وولدت سقبا مثل أمه في عظم الخلق . فقال لهم صالح عن الله تعالى : ﴿ هذه ناقة لها شرب ، ولكم شرب يوم معلوم ﴾^(٨٣) . فاقسموا الماء ، فكان لهم يوم ، وللناقة يوم ؛ فإذا كان يوم الناقة توسعوا في اللبن ما شاؤوا ، وإذا كان يومهم لم يكن للناقة ماء .

فنفسوا^(٨٤) عليها بشر يومها ، وتأمروا في عقرها ، فقال لهم صالح : ﴿ هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم ﴾^(٨٥) ، فانبعث أشقاها * قدار بن سالف * وعقرها بأمرهم تمردا ؛ فرفع السقب رأسه إلى السماء ، ورغا بحنين وأنين .

(٨١) سورة الشمس ٩١ : ١٣ . وانظر قصة الناقة في المعارف ٢٩ ، مروج الذهب ١٥٧/٢ ، تمام المتون ١٢٥ ، شروح سقط الزند ٢٠١٥/٥ .

(٨٢) العشراء من التوق : الحامل . وفي حاشية ب : « أسقبت الناقة : إذا وضعت الذكر فهي مسقاب وميسقب ، ويقال للذكر من أولاد الأبل : سقب هـ . من مختصر العين للزبيدي » .

(٨٣) سورة الشعراء ٢٦ : ١٥٥ .

(٨٤) زاد في ط ١ : نفس به بالكسر : أي : ضن به . يقال : نفست عليه الشيء نفاسةً .

(٨٥) سورة الأعراف ٧ : ٧٣ . وفي ط ٢ : عذاب قريب ! . وفي ط ١ ، أ ، ب : عذاب يوم عظيم !!

فقال لهم صالح عليه السلام : ﴿تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾^(٨٦) . ثم جاءهم العذاب في اليوم الرابع ، ﴿فَأَخَذْتَهُمِ الرَّجْفَةَ ، فَاصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾^(٨٧) .

وصارت ناقةُ الله مثلاً سائراً على وجهِ الدهرِ ؛ وربما قيل لها : ناقةُ صالح .

وصار عاقرها مثلاً في الشَّقْوَةِ والشُّؤْمِ ، وهو أحمرُّ ثمود .

وصارت ثمودُ مثلاً في الفَنَاءِ والهِلَاكِ .

● ومن طريف التمثيل بهذه القصة قولُ والي اليمامة في خطبته^(٨٨) : أَيُّهَا النَّاسُ ، لَا تَجْتَرِئُوا عَلَى اللَّهِ ، فَإِنَّهُ لَا يَفَارُ عَلَى الْمَعَاصِي عِبَادَهُ ، وَلَقَدْ أَهْلَكَ أُمَّةً عَظِيمَةً مِنْ أَجْلِ نَاقَةٍ قِيمَتُهَا ثَلَاثُمِئَةِ دَرَاهِمٍ . فَسُمِّيَ : مُقَوِّمَ النَّاقَةِ .

● وقد أكثرَ النَّاسُ مِنْ ضَرْبِ الْمَثَلِ بِهَذِهِ النَّاقَةِ ؛ وَمِنْ مَلِيحِ ذَلِكَ قَوْلُ بَعْضِهِمْ فِي

العتابِ والاعتضائِ : [من المنسرح]

حَوَائِجُ النَّاسِ كُلُّهَا قُضِيَتْ وَحَاجَتِي لَا أَرَاكَ تَقْضِيهَا
أَنَاقَةَ اللَّهِ حَاجَتِي عَقِرَتْ أَمْ نَبَتْ الْحُرْفُ فِي حَوَاشِيهَا^(٨٩)

وضرب بها ابن الرومي المثلَ فقال وهو يصفُ إنساناً بشدَّةِ الأكل^(٩٠) : [من

السريع]

شِبْهُ عَصَا مُوسَى وَلَكِنَّهُ لَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ لَهَا فَاها
رِفْقاً بِزَادِ الْقَوْمِ لَا تُفْنِيهِ يَا نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا

(٨٦) سورة هود ١١ : ٦٤ .

(٨٧) سورة الأعراف ٧ : ٧٨ و ٩١ ، سورة العنكبوت ٢٩ : ٣٧ .

(٨٨) الخبر في عيون الأخبار ٢/٤٥ ، ولطائف المعارف ٤٣ . وفي المنتظم لابن الجوزي ٤١/٦ (الطبعة

الكاملة) : ان عبد الله بن الزبير عزل أخاه عبيدة بن الزبير — وكان والي المدينة — بسبب قوله هذا

ضمن خطبة له .

(٨٩) الحرف : قلة الحظ .

(٩٠) ليسا في ديوانه .

١٨ - نهر الله : من أمثالِ العَامَّةِ وَالْحَاصَّةِ : «إِذَا جَاءَ نَهْرُ اللَّهِ بَطَلَ نَهْرُ مَعْقِلٍ»^(٩١) و «إِذَا جَاءَ نَهْرُ اللَّهِ بَطَلَ نَهْرُ عَيْسَى»^(٩٢).

ونهر مَعْقِل بِالْبَصْرَةِ^(٩٣)، ونهر عَيْسَى ببغداد^(٩٤)، وعليهما أَكْثَرُ الصُّيَاحِ الفَاخِرَةِ ، والبساتينِ التَّرْهَةَ^(٩٥).

وإنَّما يريدون بنهر الله : البحرَ والمَطَرَ والسَّيْلَ ، فَإِنَّهَا تَغْلُبُ سَائِرَ المِيَاهِ والأَنْهَارِ وتَطْمُ عَلَيْهِ ، ولا أَعْرَفُ نَهْرًا مَخْصُوصًا بِهَذِهِ الإِضَافَةِ سِوَاهُمَا^(٩٦).

وَمَّا يَجْرِي مَجْرَى المِثْلِ المَذْكُورِ ، قَوْلُ الشَّاعِرِ^(٩٧) : [من المتقارب]

إِذَا جَاءَ مُوسَى وَأَلْقَى العَصَا فَقَدْ بَطَلَ السَّحَرُ وَالسَّاحِرُ

١٩ - خاتم الله : يُرَادُ بِذَلِكَ ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ : ائْتَانِ مِنْهَا لِلْحَاصَّةِ ، وَوَاحِدٌ لِلْعَامَّةِ .

أَمَّا اللِّدَانُ لِلْحَاصَّةِ ، فَقَوْلُهُمُ لِلدَّرَاهِمِ وَالدَّنَانِيرِ خَاصَّةً : خَاتَمُ اللَّهِ .

وَفِي الخَبَرِ : « كَنُوزُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ ، فَمَنْ أَرَادَهَا فَلْيَأْتِهَا بِخَاتَمِهِ » . وَقَوْلُهُمْ فِي الكِنَايَةِ عَنِ

العُذْرَةِ : خَاتَمُ اللَّهِ . قَالَ ابْنُ الرُّومِيِّ فِي فِتْنَةِ البرْقَعِيِّ^(٩٨) : [من الخفيف]

كَمْ رَضِيَعٍ هُنَاكَ قَدْ فَطَمُوهُ بَشْبَا السَّيْفِ قَبْلَ وَقْتِ الفِطَامِ

(٩١) مجمع الأمثال ٨٨/١ .

(٩٢) خاص الخاص ٢٩ .

(٩٣) منسوب إلى معقل بن يسار بن عبد الله المزني ، نهر معروف بالبصرة . (معجم البلدان ٣٢٣/٥) .

(٩٤) منسوب إلى عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس ، يقع غربي بغداد ، ومأخذه من الفرات .

(معجم البلدان ٣٢١/٥) .

(٩٥) زاد في الأصول : ببغداد ، وحذفها أولى .

(٩٦) بلى ، هناك أنهار كثيرة مضافة ؛ انظر معجم البلدان ٣١٥/٥ - ٣٢٤ .

(٩٧) بلا نسبة في التمثيل والمحاضرة ٢١ . وخاص الخاص ٢٩ ، والأمثال والحكم للرازي ٩٩ .

(٩٨) كذا في الأصول ! . وبيتا ابن الرومي من قصيدة طويلة في ديوانه ٢٣٧٨/٦ يرثي بها أهل البصرة

ويذكر ما نالهم من صاحب الرُّجِّ ؛ وهو طاغية الرُّجِّ الخبيث علي بن محمد بن عبد الرحمن

العبيدي ، من عبد القيس . (سير أعلام النبلاء ١٢٩/١٣) .

كَمْ فِتَاةٍ بِخَائِمِ اللَّهِ بِكْرِ فَصَّحَوْهَا جَهْرًا بِغَيْرِ اِكْتِسَامِ
وَأَمَّا الَّذِي لِلْعَامَّةِ (والعجم) فَقَوْلُهُمُ لِلصُّومِ : خَاتِمَ اللَّهُ . وَقَوْلُهُمْ عِنْدَ الْحَلْفِ بِاللَّهِ
عَلَى الصُّومِ : لَا وَالَّذِي خَاتَمَهُ عَلَي فَمَي .

٢٠ - رَحْمَةُ اللَّهِ : قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ (٩٩) لِأَبِي حَازِمِ الْأَعْرَجِ (١٠٠) ، وَقَدْ
خَوَّفَهُ عَذَابَ اللَّهِ فِي مَوْعِظَتِهِ لَهُ حَتَّى أَبْكَاهُ : فَأَيْنَ رَحْمَةُ اللَّهِ ؟ فَقَالَ أَبُو حَازِمٍ : ﴿قَرِيبٌ
مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (١) .

● وَكَانَتْ بِالْبَصْرَةِ جَارِيَةً تُسَمَّى : رَحْمَةَ اللَّهِ ؛ يُشَبَّبُ بِهَا بِشَارُ بْنُ بُرْدٍ (٢) ، فَقَالَ أَبُو
نُوَاسٍ (٣) يُذَكِّرُهَا بِشَارًا ، وَيُضْمَنُ شَعْرَهُ بَيْتًا لَهُ يَجْرِي مِجْرَى الْمَثَلِ الْحُسْنِيِّ وَسَلَامَتِهِ (٤) :
[مِنَ الْبَسِيطِ]

أَحْبَبْتُ مِنْ شِعْرِ بِشَارٍ لِحُبِّكُمْ بَيْتًا لَهَجْتُ بِهِ مِنْ شِعْرِ بِشَارٍ
« يَا رَحْمَةَ اللَّهِ حُلِّي فِي مَنَازِلِنَا وَجَاوِرِنَا فَدَتِكَ النَّفْسُ مِنْ جَارٍ »

(٩٩) سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ، كَانَ مِنْ خِيَارِ مَلُوكِ بَنِي أُمَيَّةَ ، مُؤَثِّرًا لِلْعَدْلِ ، يَحِبُّ الْغَزْوَ ، تَوَفِيَ سَنَةَ
٩٩ هـ : وَاسْتَخْلَفَ بَعْدَهُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ . (وَفِيَاتُ الْأَعْيَانِ ٢/٤٢٠ ، الْوَاقِعُ بِالرُّوْفِيَّاتِ
٤٠٠/١٥) .

(١٠٠) أَبُو حَازِمِ الْأَعْرَجِ : سَلَمَةُ بْنُ دِينَارٍ ، مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، كَانَ قَاصًّا أَهْلَ الْمَدِينَةِ مِنْ عِبَادِهِمْ
وَزَهَادِهِمْ . تَوَفِيَ سَنَةَ ١٣٥ وَقَبِلَ ١٤٠ هـ .
(الْأَنْسَابُ ١/٣١١ ، الْجَرَحُ وَالتَّعْدِيلُ ١/١٥٩ ، تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ ٤/١٤٣) .

(١) سُورَةُ الْأَعْرَافِ ٧ : ٥٦ .

(٢) بِشَارُ بْنُ بَرْدٍ ، كَانَ شَاعِرًا مَجِيدًا مَفْلِقًا ظَرِيفًا مُحْسِنًا ، خَدَمَ الْمَلُوكَ وَحَضَرَ مَجَالِسَ الْخُلَفَاءِ ، وَكَانَ
يُعَدُّ مِنْ الْخُطَبَاءِ الْبُلْغَاءِ ، رُمِيَ بِالزُّنْدُقَةِ فَقَتَلَهُ الْمَهْدِيُّ سَنَةَ ١٦٨ هـ . (طَبَقَاتُ ابْنِ الْمَعْتَزِ ٢١ ،
نَكَتُ الْهَمِيَانِ ١٢٥ ، الْأَغَانِي ٣/١٣٥ ، تَارِيخُ بَغْدَادَ ٧/١١٢) .

(٣) أَبُو نُوَاسٍ : الْحَسَنُ بْنُ هَانِيٍّ الْحَكَمِيُّ ، وَلِدَ بِالْأَهْوَازِ ، نَقَلَتْهُ أُمُّهُ بَعْدَ وَفَاةِ وَالِدِهِ إِلَى الْبَصْرَةِ فَلَزِمَ
وَالِبَةَ بِنْتَ الْحَبَابِ ، فَاشْتَهَرَ بَعْدَ ذَلِكَ بِأَنَّهُ شَاعِرُ الْحَمْرِيَّاتِ . تَوَفِيَ سَنَةَ ١٩٥ هـ . (طَبَقَاتُ ابْنِ الْمَعْتَزِ
ص ١٩٣ ، الْأَغَانِي ٢٠/٦٠ ، الشُّعْرُ وَالشُّعْرَاءُ ٢/٧٩٦ ، أَخْبَارُ أَبِي نُوَاسٍ لِأَبِي هَفَّانٍ .

(٤) دِيْوَانُهُ ٣٢٣ . وَالثَّانِي لِبِشَارِ بْنِ بَرْدٍ ، دِيْوَانُهُ ٣/١٤٦ .

٢١ - ستر الله : في مناجاة بعض الصالحين : يا ربَّ غرَّني سترك المرَّحى عليَّ ، فعصيتك بجهلي ، فالآن من عذابك من يستنقذني ! ، ويجلِّ من أعتصم إن قطعت حبلك عني ! .

وفي الدَّعوات الماثورة : اللهم استرنا بسترِكَ الجميل ، وأظننا بظلمتِكَ الظليل .

وقرأت على سترٍ من ستور الموصول^(٥) : هذا سترٌ حسنٌ ، وسترُ الله أحسن .

• فأما قولُ الشاعر^(٦) : [من الطويل]

رَمَتني وَسِترُ اللهِ يَسي وَيَنيها ونحن بأكتافِ الحجازِ ، رَميمٌ^(٧)

فقد اختلفت أقوالُ أصحاب المعاني فيه ؛ فمن قائلٍ : إنه أرادَ به الإسلام ؛ وقائلٍ : إنه أرادَ به الشَّيب ؛ وقال ثالثٌ : إنه أرادَ به الكعبة .

• ولما أرادَ الحسنُ البصريُّ^(٨) الحجَّ ، قالَ له ثابتُ البنانيُّ^(٩) : يا أبا سعيد ، بلغني أنك تُريدُ الحجَّ ، فأحببتُ أن نصطحبَ ؛ فقال : ويحك ! دعنا نتعاشِرُ [١٠ ب] بسترِ اللهِ ، إنِّي أخافُ أن نصطحبَ فيرى بعضُنا من بعضٍ ما نتأقَّتُ عليه^(١٠) .

(٥) الموصل : المدينة المشهورة العظيمة ، وهي مدينة قديمة ، على طرف دجلة . (معجم البلدان ٢٢٣/٥) .

(٦) هو أبو حية الحميري ، والبيت في ديوانه ١٧٢ ، وزد في تحريجه : التذكرة الفخرية ١١٢ ، وثلاث رسائل في اعجاز القرآن ٨٧ .

(٧) ب : X ونحن بأكتافِ الحظيم وزمزم ! ، والديوان : X عشية أحجار الكناس رميم .

(٨) أبو سعيد ، الإمام الكبير ، كان سيد أهل زمانه علماً وعملاً ، أدرك أصحاب رسول الله وهو صغير ، دعا له أمير المؤمنين عمر ، قال : اللهم فقهه في الدين وحبِّبه إلى الناس ، توفي سنة ١١٠ هـ . (سير أعلام النبلاء ٥٦٣/٤ ، طبقات ابن سعد ١٥٦/٧ ، المعارف ٤٤٠) .

(٩) ثابت بن أسلم البناني ، الإمام القدوة ، ولد في خلافة معاوية ، كان من أئمة العلم والعمل ، توفي سنة ١٢٧ هـ .

(طبقات ابن سعد ٢٣٢/٧ ، تذكرة الحفاظ ١٢٥/١ ، سير أعلام النبلاء ٢٢٠/٥) .

(١٠) الخبر في عيون الأخبار ١٣٦/١ ، وشرح نهج البلاغة ٤٨/١٠ .

٢٢ - يد الله : قال الله تعالى : ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾^(١١).

ومن أبيات التمثيل والمحاضرة قولٌ من اقتبس من قوله تعالى ، فقال^(١٢) : [من الطويل]

وما من يدٍ إلا يدُ الله فوقها ولا ظالمٍ إلا سيئلي بظالمٍ

● وسمعتُ أبا نصرٍ سهلَ بنَ المرزبان^(١٣) يقول^(١٤) : قال أبو العيناء^(١٥) : كان لي خصومٌ ظلمة ، فشكوتهم إلى أحمد بن أبي دُواد^(١٦) ، وقلتُ له : إن القومَ قد تضافروا عليّ ، وصاروا يداً واحدة عليّ ؛ فقال : ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ ؛ فقلتُ : إنَّ لهم مَكراً ، فقال : ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾^(١٧) ، فقلتُ : هم كثيرٌ وأنا واحدٌ ، فقال : ﴿كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ، وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾^(١٨).

(١١) سورة الفتح : ١٠ .

(١٢) التمثيل والمحاضرة ٤٥٣ بلا نسبة .

(١٣) أبو نصر ، سهل بن المرزبان ، أصله من أصبهان ، ومولده ومنشؤه قاين ، ومستوطنه نيسابور ، كان شديد الحرص على اقتناء كتب الأدب ، وله شعر ومؤلفات . (بيضة الدهر ٢٩١/٤) .

(١٤) الخبر في زهر الآداب ٦٩٨/٢ ، وأمالى المرتضى ٣٠٢/١ ، والعقد الفريد ١٤٦/٢ و ٥٠/٤ ، والتذكرة الحمدونية ١٠٤٨/٢ .

(١٥) أبو العيناء : محمد بن القاسم ، الهاشمي بالولاء ، الاخباري الأديب الشاعر ، كان فصيحاً بليغاً من ظرفاء العالم ، آية في الذكاء واللُّسن وسرعة الجواب . توفي سنة ٢٨٢ هـ . (معجم الأديباء ٢٨٦/١٨ ، نكت الهميان ٢٦٥ ، زهر الآداب ٢٧٩) .

(١٦) أحمد بن أبي دُواد فرج بن جرير ، كان موصوفاً بالجلود والسخاء ، وحسن الخلق وغزارة الأدب ، كان داعية إلى القول بخلق القرآن ، وكان شاعراً مجيداً فصيحاً بليغاً . توفي سنة ٢٤٠ هـ . (وفيات الأعيان ٨١/١ ، الوافي بالوفيات ٢٨١/٧ ، شذرات الذهب ٩٣/٢) .

(١٧) سورة فاطر ٣٥ : ٤٣ .

(١٨) سورة البقرة ٢ : ٢٤٩ .

• وأنشدتُ ببخارى^(١٩) للمراذي^(٢٠) في بكر بن مالك^(٢١) لَمَّا قَلَّدَ سِيَّاسَةَ الْجَيْشِ بِخِرَاسَانَ^(٢٢): [من مجزوء الخفيف]

قُلِّدَ الْجَيْشَ سَيِّدٌ هُوَ جَيْشٌ عَلَى حِدَّةِ
يَدُ بَكْرِ وَسَيْفُهُ وَيَدُ اللَّهِ وَاحِدَةٌ
٢٣ - عَمَّالُ اللَّهِ : هُمُ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ لِلَّهِ ، فَإِذَا يَشْتَغِلُونَ بِعِبَادَتِهِ ، وَإِذَا
يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِهِ .

• ويروى أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِقَوْمٍ يَرِبَعُونَ حَجْرًا^(٢٤) ، فَقَالَ :
« عَمَّالُ اللَّهِ أَقْوَى مِنْ هَؤُلَاءِ » .

وفي بعض الروايات : أنه قال : « أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَشَدِّكُمْ ؟ » قالوا : بلى ، قال : « مَنْ
مَلَكَ نَفْسَهُ عِنْدَ الْعُضْبِ »^(٢٥) .

٢٤ - سَبِيلُ اللَّهِ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا
كَأَنَّهُمْ بَنِيَانٌ مَرْصُوعٌ ﴾^(٢٦) .

(١٩) بخارى : من أعظم مدن ما وراء النهر وأجلها ، كانت قاعدة الملوك السامانية . (معجم البلدان
٣٥٣/١) .

(٢٠) أبو الحسين محمد بن محمد المرادي ، كان شاعر بخارى ، وله شعر كثير مدون . (يتيمة الدهر
٧٤/٤) .

(٢١) بكر بن مالك ، استعمله الأمير نوح بن منصور الساماني على جيوش خراسان ، ثم راسله ركن
الدولة البويهي بعد وفاة الأمير نوح ، واستأله فاصطلحا ، وأصبح بكر والياً على خراسان . (الكامل
لابن الأثير ٥٠٨/٨ - ٥١٢) .

(٢٢) خراسان : بلاد واسعة ، أول حدودها مما يلي العراق ، وآخر حدودها مما يلي الهند ، وتشتمل على
أمهات من البلاد منها نيسابور وهرات ومرو . (معجم البلدان ٣٥٠/٢) .

(٢٣) البيتان في يتيمة ٧٦/٤ .

(٢٤) رُبْعُ الْحِجْرِ وَارْتِبَاعُهُ : إِشَالَتُهُ وَرَفَعُهُ لِإِظْهَارِ الْقُوَّةِ . (النهاية ١٨٩/٢) .

(٢٥) صحيح مسلم «كتاب البر» ٣٠/٨ ، ومسند الإمام أحمد ٢٣٦/٢ و ٢٦٨ و ٥١٧ .

(٢٦) سورة الصف ٦١ : ٤ .

وقال النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا مِنْ قَطْرَةٍ أَحَبَّ إِلَى اللهِ مِنْ قَطْرَةٍ دَمٍ فِي سَبِيلِهِ ، أَوْ قَطْرَةٍ دَمِعَ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ مِنْ خَشْيَتِهِ »^(٢٧).

٢٥ - بَابُ اللهِ : قُلْتُ فِي كِتَابِي « الْمُهْج »^(٢٨) : سُبْحَانَ مَنْ بَابُهُ غَيْرُ مُرْتَجِحٍ لِمُرْتَجِحٍ .

وقال علي بن الجهم^{(٢٩)(٣٠)} : [من الوافر]

وَأَفْرِيَةَ الْمَلُوكِ مُحَجَّجَاتٍ وَبَابُ اللهِ مَبْدُولُ الْفِنَاءِ

٢٦ - نُورُ اللهِ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللهِ (عَزَّ وَجَلَّ) »^(٣١).

٢٧ - حَرَّاسُ اللهِ : عَنْ ثَوْرِ بْنِ يَزِيدَ^(٣٢) ، عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ^(٣٣) ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَنَّهُ قَالَ : « إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى حَرَّاسًا فِي السَّمَاءِ وَفِي الْأَرْضِ ، فَحَرَّاسُهُ فِي السَّمَاءِ الْمَلَائِكَةُ ، وَحَرَّاسُهُ فِي الْأَرْضِ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ الدِّيَّوَانَ » .

٢٨ - أَمَانَ اللهِ : عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَنَّهُ قَالَ : « لَا تَطْرُقُوا الطَّيْرَ

(٢٧) سنن الترمذي «فضائل الجهاد» .

(٢٨) ليس هذا القول في المهج .

(٢٩) علي بن الجهم ، أبو الحسن ، كان شاعراً فصيحاً مطبوعاً ، حُصِّصَ بِالمُتَوَكَّلِ ثُمَّ جَفَاهُ وَحَبِسَهُ وَنَفَاهُ ، تَوَفَّى سَنَةَ ٢٤٩ هـ . (الأغاني ٢٠٣/١٠ ، تاريخ بغداد ٢٤٠/٧ «ضمن ترجمة والده» ، وفيات الأعيان ٣٥٥/٣ ، مقدمة ديوانه) .

(٣٠) ديوانه ٨١ .

(٣١) التمثيل والمحاضرة ٢٥ ، والاعجاز والابحار ٢٠ .

(٣٢) أ ، ب : زيد ، وهو خطأ . وثور بن يزيد الكلاعي ، أبو خالد الحمصي ، يروي عن خالد بن معدان ، كان ثقة في الحديث .

(تهذيب التهذيب ٣٣/٢ ، الجرح والتعديل ٤٦٨/١/١) .

(٣٣) خالد بن معدان الكلاعي ، أبو عبد الله الشامي ، تابعي ثقة . (الجرح والتعديل ٣٥١/٢/١ ، تهذيب التهذيب ١١٨/٣) .

في أوكارها ، فَإِنَّ اللَّيْلَ أَمَانُ اللَّهِ»^(٣٤).

وفي بعض الأخبار : أنه نهي عن النيات^(٣٥)، وقال : «اللَّيْلُ أَمَانُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» .

٢٩ - ميزان الله : قال بعض الحكماء^(٣٦) : العدلُ ميزانُ الله ، فلذلك هو مبرراً من كلِّ مَيْلٍ وَزَلَلٍ .

وعن بعض السلف : العدلُ ميزانُ الله ، والجورُ مكيالُ الشيطان .

٣٠ - خالصة الله : عون بن عبد الله^(٣٧)، [قال :] كان يقال : مَنْ كان في صورة حَسَنَةٍ ، وَمَنْصِبٍ لا يَشِينُهُ ، وَوُسْعٍ عَلَيْهِ فِي الرِّزْقِ ، كان من خالصةِ الله تعالى .

٣١ - موائد الله : يُروى عن الحسن البصري رحمه الله : الأسواقُ موائدُ الله تعالى في أرضه ، فمن أتاها أصاب منها .

٣٢ - عين الله : قلتُ في «كتابي المترجم بالمبهج»^(٣٨) : المَلِكُ العادلُ مكنوفٌ بعونِ الله ، مَحْرُوسٌ بعينِ الله .

• وقلتُ من قصيدةٍ في السُّلْطَانِ المَاضِي^(٣٩) : [من السريع]

يَاقَاهِرَ المُلْكِ وَيَاخَاتِمَ الأَمَلِكِ بَيْنَ الأُخْدِ والصَّفْحِ^(٤٠)

(٣٤) التمثيل والمحاضرة ص ٢٧ .

(٣٥) النيات : يقال : نَيْتُ الأمر إذا دَبَّرَهُ لِيلاً . (القاموس «بيت» ١/١٥٠) .

(٣٦) التمثيل والمحاضرة ص ١٤ تحت عنوان : «ومن الزبور» . وفي ص ١٣٧ «الحكم ميزان الله» لبهرام جور ، وله في ديوان المعاني ٢/٩٠ ، وفي لباب الآداب ص ٥٧ ليرزجهمر .

(٣٧) أ : عون بن عبد الملك ، وهو خطأ . ولعله المترجم في لسان الميزان ٤/٣٨٧ : عون بن عبد الله بن عمر بن غانم الافريقي .

(٣٨) المبهج ١٣ .

(٣٩) ديوانه ١٥٥ من قصيدة في مدح السلطان محمود بن سبكتكين ، ويهنته بفتح سجستان .

(٤٠) ب : يا قامة الملك . وليس الثاني في أ .

عليك عين الله من فاتح للأرض مُستَوولٍ على النُجح
رايأته تنطقُ بالتَّصْرِ بل تكأدُ تُملي كُتُبَ الفَتْح

٣٣ - أمر الله : الرياشي^(٤١)، قال : ما اعتراني همٌّ فأنشدتُ قول [١١] أبي

العتاهية^{(٤٢)(٤٣)} : [من مجزوء الوافر]

هي الأيام والغَيَرُ وأمرُ الله يُنتَظِرُ
أتيسرُ أن ترى فَرَجاً فأينَ الرَّبُّ والقَدْرُ
إلا سُرِّي عني ، وتَسَمَّتْ ریحَ الفَرَجِ .

● وسمعتُ أبا بكرٍ الخوارزمي^(٤٤) يقول : لم أسمع في وصفِ الطُّفيليِّ أبلغ من قول
الحمدوني^{(٤٥)(٤٦)} : [من الوافر]

(٤١) الرياشي : أبو الفضل ، العباس بن الفرج ، من أهل البصرة ، كان من أهل الأدب وعلم النحو
بمحلِّ عالٍ ، قتلته الزنج بالبصرة سنة ٢٥٧ هـ . (انباه الرواة ٣٦٧/٢ ، معجم الأدباء ٤٤/١٢ ،
الأنساب ٢٠٠/٦) .

(٤٢) أبو العتاهية : اسماعيل بن القاسم ، منشؤه بالكوفة ، كان يبيع الفخار ثم قال الشعر فبرع فيه
وتقدم ، وهو شاعر الزهديات المعروف . توفي سنة ٢١٣ هـ . (الأغاني ١/٤ ، طبقات ابن المعتز
٢٢٨ ، تاريخ بغداد ٢٥٠/٦ ، مقدمة ديوانه) .

(٤٣) ديوانه ص ٥٣٨ .

(٤٤) محمد بن العباس ، الشاعر المشهور ، كان أحد الشعراء المجيدين الكبار المشاهير ، إماماً في اللغة
والأنساب ، توفي سنة ٣٨٣ هـ . (وفيات الأعيان ٤/٤٠٠ ، نبتة الدهر ٤/١٩٤ ، الوافي
بالوفيات ١٩١/٣) .

(٤٥) الحمدوني : اسماعيل بن ابراهيم بن حمدويه ، أبو علي ، بصري مليح الشعر حسن التضمن ،
اشتهر بقوله في طيلسان ابن حرب .

(وفات الوفيات ١٧٣/١ ، الوافي بالوفيات ٧٥/٩ ، طبقات ابن المعتز ٣٧١) والأولى أن تكون
نسبته : الحمدوني أو الحمدوي وانظر الأنساب ٢١٥/٤ الحاشية .

(٤٦) شطره الثاني يشبه قول عبد الله بن الحسن بن الحسن : (زهر الآداب ١/٨٢ والبيان ٣/١٧٨
والتاج للمحافظ ١٥٣ والروض المعطار ٢٦٩)

يُرَجِّي أن يُعَمَّرَ عمرَ نوح وأمرُ الله يحدث كل ليلة

أرأكَ الدَّهْرَ تَطْرُقُ كُلَّ دَارٍ كَأَمْرِ اللَّهِ يَحْدُثُ كُلَّ لَيْلَةٍ

٣٤ - طراز الله : قرىء على عصاية بعض جوارى الخلفاء : مِمَّا عُجِلَ فِي طِرَازِ
الله^(٤٧) . فاستعمل الصَّاحِبُ هذه الاستعارة المليحة ، في شعرٍ له حيث قال^(٤٨) : [من

البيسط]

هَذَا عَلِيٌّ فِي مَحَاسِنِهِ كَأَنَّمَا حَسِبُهُ أَنْ يَبْلُغَ الْأَمَلَا
وَكَمْ أَقُولُ وَقَدْ أَبْصَرْتُ طَلْعَتَهُ : هَذَا الَّذِي فِي طِرَازِ اللَّهِ قَدْ عُجِلَا

وقال أيضاً^(٤٩) : [من الطويل]

رَأَيْتُ عَلِيًّا فِي كَمَالِ جَمَالِهِ فَشَاهَدْتُ مِنْهُ الرُّوضَ ثَانِي مُزْنِهِ
وَلَمَّا تَبَدَّى فِي طِرَازِ عِذَارِهِ رَأَيْتُ طِرَازَ اللَّهِ فِي ثَوْبِ حُسْنِهِ

وقال بعض أهل العصر^(٥٠) : [من مخرج البسيط]

دِيَاجَةُ الْوَجْهِ مِنْ عَلِيٍّ مَعْمُولَةٌ فِي طِرَازِ رَبِّي
فَحُسْنُهُ مِثْلُ كُلِّ عَيْنٍ وَحُبُّهُ مِثْلُ كُلِّ قَلْبٍ

٣٥ - خلافة الله : كان أبو الفتح البُستِيُّ يَسْتَحْسِنُ قَوْلِي فِي كِتَابِي (كتاب
المهجع^(٥١)) : الْمَلِكُ خَلِيفَةُ اللَّهِ فِي عِبَادِهِ وَبِلَادِهِ ، وَلَنْ يَسْتَقِيمَ أَمْرُ خِلَافَتِهِ مَعَ مَخَالَفَتِهِ .

وكان يقولُ : بُوَدِّي أَنَّهُ لِي يَبْعُضُ كَلَامِي^(٥٢) .

(٤٧) انظر فصلاً مما كانت تكتبه الجوارى على العصائب ، في : الموشى في الظرف والظرفاء ص ١٣٨ وما
بعد .

(٤٨) ديوانه ٢٧٠ .

(٤٩) ديوانه ٢٩٨ .

(٥٠) هو المؤلف : ديوانه ١٤٦ عن الثمار .

(٥١) المهجع ١٦ ، والتثليل ١٢٣ .

(٥٢) ط ١ ، ط ٢ : بودي أن لي بعض كلامه ! . وأثبت ما في أ .

٣٦ - لعنة الله : أنشدني أبو بكر الخوارزمي لبعضهم [من الخفيف]

لَعْنَةُ اللَّهِ وَالرَّسُولِ وَأَهْلِ آلِهِ
أَرْضِ طُرّاً عَلَى بَنِي مَظْعُونِ
بَعْتُ فِي الصَّيْفِ قُبَّةَ الْحَيْشِ فِيهِمْ
وَرَهْنْتُ الْكَانُونِ فِي كَانُونِ

• وَبَلَّغَنِي عَنِ الصَّاحِبِ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ^(٥٢): لَمْ أَسْمَعْ جَوَاباً أَظْرَفَ وَأَوْقَعَ وَأَبْلَغَ مِنْ
جَوَابِ عِبَادَةِ ؛ فَإِنَّهُ قَالَ لِرَجُلٍ : مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ ؟ قَالَ : مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ . فَقَالَ (لَهُ) : رَدَّ
اللَّهُ عَلَيْكَ غُرْبَتَكَ !.

٣٧ - سَجَنُ اللَّهِ : عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٥٣): «الْحُمَّى رَائِدُ الْمَوْتِ ،
وَسَجَنُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ ، وَقِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ» .

وَفِي خَيْرِ آخِرٍ : «الْحُمَّى سَجَنُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ ، يَجْبَسُ فِيهَا عِبَادُهُ إِذَا شَاءَ ،
وَيُطْلَقُهُمْ إِذَا شَاءَ» .

٣٨ - بُنْيَانُ اللَّهِ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٥٤): «مَنْ هَدَمَ بُنْيَانَ اللَّهِ فَهُوَ
مَلْعُونٌ» . يَعْنِي : مَنْ قَتَلَ نَفْساً . وَهَذِهِ مِنْ اسْتِعَارَاتِهِ الَّتِي لَا شَيْءَ أَحْسَنُ مِنْهَا ،^(٥٤) صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٥٤) .

٣٩ - صِبْغَةُ اللَّهِ : قَالَ اللَّهُ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ : ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ
صِبْغَةً﴾^(٥٥) .

(٥٢) الخبر في خاص الخاص ٥٣ ، وأخبار الأذكياء لابن الجوزي ١٤٧ - ١٤٨ ، وفيهما أن ذلك
حدث للصاحب ذاته ، وليس لغيره . وفي خاص الخاص أن المجيب هو أبو الحسن الغريزي .

(٥٣) التمثيل والمحاضرة ٢٤ ، والإعجاز والإيجاز ٢٠ .

(٥٤ - ٥٤) ليس في أ .

(٥٥) سورة البقرة ٢: ١٣٨ .

وقلتُ في «الكتاب المبهج»^(٥٦): تعالى الله ما أبدع صنعتَه ، وأحسنَ صِيعَتَه ،
واللطفَ صِيعَتَه !.

٤٠ - وفد الله : كتب الصَّاحِبُ أبو القاسم : الحَجَّيْجُ وفدُ الله ، وهم له
مُتَاجِرُونَ ، وفي طلبِ ثوابِهِ مسافِرُونَ ، وإلى بيتهِ الحرامِ سائِرُونَ ، ولقبرِ نبيِّهِ صَلَّى اللهُ
عليه وسلَّم زائِرُونَ .

وقلتُ في «الكتاب المبهج»^(٥٧): بَشَّرُ وفدَ الله بفوائدِ الدَّارَيْنِ .

* * *

(٥٦) المبهج ص ٧ ، وليس فيه «واللطف صيعته» ، وبتامه في المنتخب من المبهج .

(٥٧) المبهج ١٠ ، وسحر البلاغة ٢٠١ عنه ، والتمثيل والمحاضرة ٣٣١ .

الباب الثاني

فما يُضاف ويُنسب إلى الأنبياء عليهم الصّلاة والسلام

وصيُّ آدم ، شهرةُ آدم ، سفينةُ نوح ، غرابُ نوح ، عمرُ نوح ، مقامُ إبراهيم ، نارُ إبراهيم ، ضحفُ إبراهيم ، ضيفُ إبراهيم ، تحفةُ إبراهيم ، وعُدُ إسماعيل ، ناقةُ صالح ، رؤيا يوسف ، [١١ ب] ذئبُ يوسف ، قميصُ يوسف ، حُسنُ يوسف ، سنوُ يوسف ، ريحُ يوسف ، عصا موسى ، نارُ موسى ، يدُ موسى ، بقيةُ قوم موسى ، لطمَةُ موسى ، خليفةُ الحَضِر ، صبرُ أيوب ، حوتُ يونس ، درعُ داود ، نعمةُ داود ، مزاميرُ داود ، خاتمُ سليمان ، جنُّ سليمان ، سَيْرُ سليمان ، مُلكُ سليمان ، همارُ عُزير ، طَبُّ عيسى ، دمُ يحيى بن زكريا ، بُردةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، داءُ الأنبياء (عليهم السلام) ، فقرأ الأنبياء * صلوات الله عليهم أجمعين * .

الاستشهاد

٤١ - وصيُّ آدم : إذا كان الإنسان فضولياً داخلًا فيما لا يعنيه ، مُتكلفاً مالا يلزمه من التَّطَفُّل على أمور النَّاسِ ، والتَّهَالِك في الإشتغالِ بها ، قيل : فلان وصيُّ آدم . وقد توضع هذه الصِّفة مكان المدح ، كما قال الشاعر^(١) : [من الكامل]
وكانَ آدمَ حينَ حُمِّ حِمَامُهُ أوصاك وهو يجودُ بالحوباءِ
بينه أن ترعاهمُ فرعيتهم وكفيتَ آدمَ عيلةَ الأبناءِ

(١) البيتان بلا نسبة في زهر الآداب ٨٣١/٢ ، والعقد الفريد ٣٠٢/١ ، وثمرات الأوراق ١٤٩ ، وشرح النهج ١٩٩/٢ ، والكناية والتعريض ٢٧ ، والمنتخب من كُنَايَاتِ الأَدْبَاءِ ١٢٠ ، والفوائد والأخبار لابن دريد ٢٦ ضمن «نوادير الرسائل» بتحقيقي . والحوباء : النفس .

● ومنه أخذ أبو العيناء معنى كلامه في الحسن بن سهل^(٢)، وقد سأله عنه محمد بن عبد الله بن طاهر^(٣)، فقال^(٤): خَلَفَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي وُلْدِهِ ، فَهُوَ يَسُدُّ خَلَّتَهُمْ ، وَيَنْقَعُ غُلَّتَهُمْ ، وَقَدْ رَفَعَ اللَّهُ تَعَالَى لِلدُّنْيَا مِنْ شَأْنِهَا إِذْ جَعَلَهُ مِنْ سُكَّانِهَا ، وَذَوِي الْأَمْرِ فِيهَا . وَلَمَّا نُعِيَ الْحَسَنُ^(٥) إِلَيْهِ قَالَ : لَكُنْ أَتَعَبَ الْمَادِحِينَ ، لَقَدْ أَطَالَ بَكَاءَ الْبَاكِينَ ، وَلَقَدْ كَانَ بُقِيَّةً^(٥) وَفِي النَّاسِ بَقِيَّةٌ ، فَكَيْفَ الْآنَ وَقَدْ أَوَدَّتِ الْبَرِيَّةُ .

٤٢ - شهرة آدم : يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ وَحُقَّتْ . قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَجَّاجِ^(٦) مِنْ آيَاتٍ ، وَكَتَبَهَا إِلَى بَعْضِ الرُّؤَسَاءِ ، وَهُوَ يَشْكُو بَوَاباً لَهُ أَنْكَرُهُ ، وَلَمْ يَأْذَنْ لَهُ : [من السريع]

خَادِمُكُمْ يَشْكُو وَقَدْ جَاءَكُمْ
غِلْظَةٌ بِسَوَابِكُمْ الْخَادِمِ
أَنْكَرَنِي عَنْكُمْ عَلَى زَعْمِهِ
فَلَمْ أزلْ فِي عَجَبٍ دَائِمِ
لَأَنَّيَ مِنْ بَنِي آدَمِ
مُذْ خُلِقُوا أَشْهَرُ مِنْ آدَمِ

٤٣ - سفينة نوح : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٧) : « إِنْ عَرَّتِي كَسْفِينَةٌ نُوحٌ ، مَنْ رَكِبَ فِيهَا نَجَا ، وَمَنْ تَأَخَّرَ عَنْهَا هَلَكَ » .

(٢) أبو محمد ، الحسن بن سهل بن عبد الله السرخسي ، تولى وزارة المأمون بعد أخيه وحظي عنده . كان عالي الهمة كثير العطاء للشعراء ، تزوج المأمون ابنته بوران ، توفي سنة ٢٣٦ هـ . (وفيات الأعيان ١٢٠/٢ ، تاريخ بغداد ٣٠٩/٧ ، وكتب التاريخ) .

(٣) أبو العباس محمد بن عبد الله بن طاهر الخزاعي ، كان شيخاً فاضلاً وأديباً شاعراً ، وهو أمير ابن أمير ابن أمير ، كان مألفاً لأهل العلم والأدب ، توفي سنة ٢٥٣ هـ . (وفيات الأعيان ٩٢/٥ ، الوافي بالوفيات ٣٠٤/٣ ، تاريخ بغداد ٤١٨/٥) .

(٤) القول في زهر الآداب ٨٣١/٢ . وانظر ديوان علي بن جبلة (العكوك) ٩٢ فقيه بيتان بهذا المعنى تماماً .

(٥) ب و ن ط ٢ : بقيا .

(٦) ابن الحججاج : الحسين بن أحمد بن محمد ، الكاتب الشاعر المشهور ، ذو المجون والخلاعة والسخف في شعره ، كان فرد زمانه في فنّه ، وكان من كبار شعراء الشيعة ، توفي سنة ٣٩١ هـ . (وفيات الأعيان ١٦٨/٢ ، معجم الأدباء ٢٠٦/٩ ، بيئمة الدهر ٣٠/٣) .

(٧) المعارف ٢٥٢ ، والتتمثيل والمحاضرة ٢٣ .

وأخذَ هذا المعنى أبو عثمان الخالدي^(٨) ، فقال من قصيدة^(٩) : [من المتقارب]
 أعاذلُ إنَّ كِسَاءَ التُّقَى كَسَانِيهِ حُبِّي لِأَهْلِ الكِسَاءِ
 سفينة نوح فمن يعتلق بحبلهم يعتلق بالنجاء
 وقد تُضْرَبُ سفينة نوح مثلاً للشيء الجامع ؛ لأنَّ نوحاً حملَ فيها من كُلِّ
 زوجين اثنين ؛ كما يُضْرَبُ المثلُّ في ذلك المعنى بجامع سُفيان^(١٠) .

قال بعض العصرين^(١٠) : [من الخفيف]

يا طيباً مُتَجَمَّأً وَفَقِيهاً شاعراً شِعْرُهُ غِذاءُ الرُّوحِ
 فهو طَوَّراً كمثلِ جامعِ سُفيا نَ وطَوَّراً يحكي سَفِينَةَ نوحِ
 • وقال الجاحظ^(١١) : قال أبو عبيدة^(١٢) : زَعَمَ بعضُ المفسِّرين وأصحابِ
 الأخبار : أنَّ أهلَ سفينةِ نوحٍ كانوا قد تَأَذَّوا بالفأرَ ، فعطسَ الأسدُ عَطْسَةً^(١٣) من
 منخرية بزوج سنانير ، فلذلك السَّنورُ أشبهُ شيءٍ بالأسدِ . وسلحَ الفيلُ زوجَ خنازير ،

(٨) أبو عثمان سعيد بن هاشم بن وعلة الخالدي ، كان وأخوه أبو بكر أدبيي البصرة وشاعريها في وقتها ، توفي سنة ٣٧١ هـ . (معجم الأدباء ٢٠٨/١١ ، تاريخ بغداد ١٩٤/٩ ، يتيمة الدهر ١٨٣/٢) .

(٩) الأول فقط في ديوان الخالدين ١٠٧ .

(١٠) أبو محمد سفيان بن مسروق الثوري ، كان إماماً في علم الحديث وغيره من العلوم ، وهو أحد الأئمة المجتهدين ، أجمع الناس على دينه وورعه وزهده وثقته . توفي سنة ١٦١ هـ . (وفيات الأعيان ٣٨٦/٢ ، الفهرست للنديم ٢٨١ ، تاريخ بغداد ١٥١/٩) وله من الكتب : الجامع الكبير ، وبه يضرب المثل .

(١٠) أ) البيتان في تيمة اليتيمة ٧٠/١ لأبي التريّا الشمشاطي في أبي العين الأنطاكي .

(١١) الحيوان ١٤٦/١ ، وانظر ٣٤٧/٥ .

(١٢) أبو عبيدة : معمر بن المثنى التيمي البصري ، النحوي العلامة ، قال الجاحظ : لم يكن في الأرض خارجي ولا جماعي أعلم بجميع العلوم منه ، قدم بغداد في أيام الرشيد ، توفي سنة ٢٠٩ هـ . (إنباه الرواة ٢٧٦/٣ ، تاريخ بغداد ٢٥٢/١٣ ، معجم الأدباء ١٥٤/١٩) .

(١٣) ط ١ ، ط ٢ : فخرج . زوج . والمثبت من ب والحيوان .

فلذلك الخنزيرُ أشبهُ شيءٍ بالفيل .

قال كيسان^(١٤) لأبي عبيدة : فينبغي أن يكون ذلك السنور هو آدم السنانير ،
[١٢ أ] وتلك السنورة حواءها . فقال أبو عبيدة وضحك منه : أو لم تعلم أن لكل
جنس من الحيوان آدم وحواء ! فضحك القوم من ذلك .

٤٤ - غراب نوح : يضربُ مثلاً للرَّسولِ الذي لا يعودُ ، أو يُطىءُ عن ذي
الحاجة من غير إنجاح ، وذلك أن نوحاً عليه السلام أرسل الغراب من السفينة ليأتيه
ببحر الماء ، فاشتغل بميئة وجدها ، ولم يعد إلى نوح حتى أرسل مكانه الحمامة ،
فجاءته بالخبر^(١٥) .

• قال الجاحظ^(١٦) : يُقال في المثل : فلان لا يرجع حتى يرجع غراب نوح . كما
يقول أهل البصرة : حتى يرجع نشيط من مرو^(١٧) . وكما يقول أهل الكوفة : حتى
يرجع مصقلة من سجستان^(١٨) . وكما تقول العرب : حتى يموب القارظ العنزى^(١٩) .

وقال بعض الشعراء في قصته له : [من الوافر]

وندمانٍ بَعَثْتُ بِهِ رسولاً فأهمل حاجتي كغرابِ نوح

(١٤) كيسان ، واسمه معرف بن دهشم اللغوي ، كان أصله خراسانياً ، وكان راوية فيه غفلة .

(إنباه الرواة ٣/٣٨ ، معجم الأدياء ١٧/٣١ ، بغية الوعاة ٢/٢٦٧) .

(١٥) الحيوان ٢/٣٢١ ، مجمع الأمثال ١/١١٩ .

(١٦) الحيوان ٢/٣١٨ و ٥/٥٢٨ .

(١٧) كان نشيط غلاماً لزياد بن أبيه وكان بناءً ، فهرب قبل أن يتم عمله إلى مرو ، فإذا قيل لزياد : لم لا

تشرف دارك ؟ قال : حتى يجيء نشيط من مرو .

(مجمع الأمثال ١/٢١٦) . ومرو : أشهر مدن خراسان وقصبتها . (معجم البلدان ٥/٢١١) .

(١٨) كذا قال الجاحظ هنا ، وقال في ٥/٥٢٩ : «حتى يجيء مصقلة من طبرستان» ، وهذه الرواية في

المعارف ٤٠٣ وتاريخ الطبري ٦/٥٣٦ ، ومعجم البلدان ٤/١٥ . ومصقلة : هو ابن هبيرة

الشبباني كان مع أمير المؤمنين علي ثم هرب إلى معاوية فولاه طبرستان فمات بها .

(١٩) القارظ العنزى : هو يذكر بن عنزة ، وانظر شرح المثل في المستقصى ١/١٢٧ ، ودويان الهدلبيين

١/١٤٥ ، ومطم اللآلي ١/٩٩ ، وبلا شرح في مجمع الأمثال ١/٢١١ .

رأى في الدَّيْرِ بَدْرًا مُسْتَنِيرًا فسَاعَدَهُ عَلَى دِينِ الْمَسِيحِ

٤٥ - عمر نوح <عليه السلام>: يُضْرَبُ مَثَلًا فِي الطُّولِ . قال وهب بن مُنَبِّه^(٢٠): كان عمرُ نوحٍ عليه السَّلامُ ألفَ سنةٍ ، لأنَّهُ بُعِثَ إِلَى قَوْمِهِ وهو ابنُ خمسينَ سنةً ، وَلَبِثَ يَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ مَاتَ^(٢١) تِسْعَمِئَةٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ﴾^(٢٢) .

ويُروى أَنَّهُ عَاشَرَ ثَلَاثَةَ قُرُونٍ مِنْهُمْ ، وَعُمِّرَ فِيهِمْ وَهُمْ لَا يَجِيبُونَهُ ، وَلَا اتَّبَعَهُ مِنْهُمْ إِلَّا الْقَلِيلُ ، كَمَا ذَكَرَهُ عَزَّ ذِكْرُهُ ،^(٢٣) قال : ﴿ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾^(٢٤) .

● وقد أَكْثَرَ النَّاسُ التَّمَثِيلَ بِعَمْرِ نُوْحٍ نَظْمًا وَنَثْرًا ، قال محمد بن مكرم^(٢٥) ، لأحمد بن إسرائيل^(٢٦)^(٢٧) : [من السريع]

قُلْ لابن إسرائيل : يا أحمدُ عُمُرُكَ فِي الْعَالَمِ لَا يَنْفَدُ
إِنَّ زَمَانًا أَنْتَ مُسْتَوَزَّرٌ فِيهِ ، زَمَانٌ عَسِيرٌ أَنْكَدُ
يا لُبْدَ الدَّهْرِ ويا عُوْجَهُ أَنْتَ كَنُوحِ عُمُرُهُ سَرْمَدُ

(٢٠) المعارف ص ٢٤ ، وهب بن منبه الجاني ، أبو عبد الله ، صاحب الأخبار والقصص ، توفي سنة

١١٦ هـ . (وفيات الأعيان ٣٥/٦ ، تهذيب التهذيب ١١/١٦٦) .

(٢١) في أ: إلى الإيمان . ط ٢ : إلى أن مضت . واثبت ما في ط ١ ، والمعارف .

(٢٢) سورة العنكبوت ٢٩ : ١٤ .

(٢٣-٢٤) ليس في أ ، ب .

(٢٤) سورة هود ١١ : ٤٠ .

(٢٥) محمد بن مكرم الكاتب ، له مع أبي العيناء وأبي علي البصير أخبار مشهورة . (معجم الشعراء

٣٩٦ ، الوافي بالوفيات ٥٣/٥ الفهرست ١٣٨) .

(٢٦) أحمد بن إسرائيل بن الحسن الأنباري ، أبو جعفر الكاتب ، استوزره المعتز سنة ٢٥٢ هـ . إلى أن

توفي سنة ٢٥٥ هـ . (الوافي بالوفيات ٦/٢٤٣) .

(٢٧) الأبيات في معجم الشعراء ٣٩٧ ، والوافي ٥٤/٥ . ورواية الثالث فيهما : ... ويأجوجه X .

والثاني ليس في أ .

وقال آخر^(٢٨): [من السريع]

يحتاج راجي نواهم أبداً
كنوز قارون أن تكون له ،
إلى ثلاثٍ بغير تكذيب
وعمر نوح ، وصبر أيوب
وقال أبو العتاهية^(٢٩): [من الرمل]

لَمَمْتَوْتَنَ وَإِنْ عُمْتُ _____
فَعَلِي نَفْسِيكَ تُحْ إِنْ _____
مَرَّتْ مَا عُمَّرَ نُوحُ
كَتَّ لِأَبْدٍ تَنُوحُ

• وَقَرَأْتُ لِلصَّاحِبِ فَضلاً من كتابٍ له إلى أبي محمد العلويّ ، عَلِقَ بِحَفْظِي مِنْهُ فِي ذِكْرِ نُوحٍ صَاحِبِهِ - وَكَانَ بَعَثَ بِهِ رَسُولاً إِلَيْهِ - : وَأَمَّا صِلَتُهُ وَلِيَّ بَرِّهِ بَوْسَمِيهِ^(٣٠) ، وَإِنْفَاذُهُ لِلتَّهْنَةِ نُوحاً أَبْقَى اللهُ سَيِّدِي بَقَاءَ سَمِيهِ ، فَقَدْ أَطَاعَ فِيهِ حُلُقاً طَالَمَا وَرَدْنَا حِيَاضَهُ ، فَارْتَوَيْنَا مِنْ كَرَمِ غَمْرِ ، وَقَصَدْنَا رِيَاضَهُ فَرَعَيْنَا مِنْ شَرَفِ دَثْرِ .

٤٦ - مقام إبراهيم > عليه السلام < : يُضْرَبُ مَثَلاً لِكُلِّ مَكَانٍ شَرِيفٍ ، وَمَقَامٍ كَرِيمٍ .

قال الله تعالى : ﴿ وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّينَ ﴾^(٣١) . وَيُرْوَى أَنَّهُ كَانَ فِيهِ أَثَرٌ عَقَبِيَّةٍ وَأَصَابِعُهُ ، فَمَا زَالَتِ الْأُمَّةُ تَمَسُّحُهُ حَتَّى عَفَا الْأَثَرَ^(٣٢) .

(٢٨) البيتان في التوفيق للتلفيق ٦٩ ، ونثر النظم ٤٤ بلا نسبة . ونسبهما البيهقي في المحاسن والمساويء ٤١٧/١ إلى أبي تمام وليس في ديوانه ، وهما ضمن مقطوعة في مجالس ثعلب ٥١٨/٢ ووفيات الأعيان ٢٤٣/٧ بنسبتهما إلى أبي العالية أحمد بن مالك الشامي . وفي ب : X ... من غير تكذيب .

(٢٩) ديوانه ص ٩٩ .

(٣٠) الوسمي : مطر الربيع الأول ، والولي : هو الذي يلي الوسمي .

(٣١) سورة البقرة ٢ : ١٢٥ .

(٣٢) ط ٢ : خفي الأثر .

● ومن أحسن ما سمعتُ في صَرْبِ المثل به ، ما أنشده أبو إسحاق الصَّابِي (٣٣) لعلِّي بن هارون بن علي بن يحيى [١٢ ب] المُنَجَّم (٣٤) في ابن أبي الحواري (٣٥) ، وقد عرضت (٣٦) له سقطَةٌ وَثِثَتْ (٣٧) رِجْلُهُ مِنْهَا (٣٨) : [من الخفيف]

كَيْفَ نَالَ العِيسَارُ مَنْ لَمْ يَزَلْ مِنْهُ — هُ مُقِيلًا فِي كُلِّ حَظِيٍّ جَسِيمٍ (٣٩)
 أَوْ تَرَقَّى الأَذَى إِلَى قَدَمٍ لَمْ — تَحْطُ إِلَّا إِلَى مَقَامٍ كَرِيمٍ (٤٠)
 كَمَقَامِ النَّبِيِّ أَحْمَدَ أَوْ مِثْ — ل مَقَامِ الخَلِيلِ اِبْرَاهِيمِ (٤١)

٤٧ - نار ابراهيم < عليه السلام > : يُضْرَبُ بِهَا المَثَلُ فِي الرِّدِّ والسَّلَامَةِ .

● وَيُرْوَى أَنَّ اِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا قُدِّفَ < بِهِ > فِي النَّارِ (٤٢) ، بَعَثَ اللهُ لَهُ < مَلَكًا > * يُقَالُ لَهُ * : مَلَكُ الظِّلِّ ، فَكَانَ يُحَدِّثُهُ وَيُؤْنِسُهُ ، فَلَمْ تَصِلِ النَّارُ إِلَى أَذَاهِ ، مَعَ قُرْبِهِ مِنْ طِبَاعِ ذَلِكَ المَلَكِ ؛ قَالَ اللهُ عَزَّ ذِكْرُهُ : ﴿ قُلْنَا : يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا

(٣٣) الصَّابِي : اِبْرَاهِيمُ بْنُ هَلَالِ بْنِ اِبْرَاهِيمَ بْنِ زَهْرُونَ الحِرَّانِي ، صَاحِبُ الرِّسَالَةِ المَشْهُورَةِ ، وَالنَّظْمُ البَدِيعُ ، كَانَ كَاتِبَ الإِنشَاءِ بِبَغْدَادَ ، تَوَفِّي سَنَةَ ٣٨٤ هـ . (وفيات الأعيان ٥٢/١ ، معجم الأدباء ٢٠/٢ ، يتيمة الدهر ٢٤١/٢) .

(٣٤) أَبُو الحَسَنِ المُنَجَّمُ ، الشَّاعِرُ المَشْهُورُ ، ذُو نَسَبٍ عَرِيقٍ فِي ظُرْفَاءِ الأَدْبَاءِ وَنِدْمَاءِ الخُلَفَاءِ وَالوُزَرَاءِ ، وَهُوَ مَعَ الصَّاحِبِ اِبْنِ عِبَادِ مَجَالِسَ ، تَوَفِّي سَنَةَ ٣٥٢ هـ . (وفيات الأعيان ٣٧٥/٣ ، معجم الأدباء ١١٢/١٥ ، معجم الشعراء ١٥٦) .

(٣٥) خَاصُ الخَاصِ : اِبْنُ الحَوَارِيِّ ، وَفِيَاتُ الأَعْيَانِ : اِبْنُ الخَوَارِزْمِيِّ ، تَصْحِيفٌ . وَهُوَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الحَوَارِيِّ ، مِنْ رِجَالِ الدَّوْلَةِ العَبَّاسِيَّةِ . وَانظُرْ عِيُونَ الأَخْبَارِ ٣٦٣/٢ وَالتَّوْفِيقُ ٩٠ .

(٣٦) عِدَابٌ : عَرَفْتُ .

(٣٧) وَثِثَتْ : الوَثِيُّ : وَصَمَّ يَصِيبُ اللَّحْمَ لَا يَبْلُغُ العِظْمَ ، أَوْ تَوَجَّعَ فِي العِظْمِ بِلَا كَسْرٍ ، أَوْ هُوَ الفَلَكُ . (القَامُوسُ «وَأُ» ٣٣/١) .

(٣٨) الأَوَّلُ وَالثَّانِي فِي خَاصِ الخَاصِ ١٧٨ ، وَوَفِيَاتُ الأَعْيَانِ ٣٧٥/٣ - ٣٧٦ .

(٣٩) ط ١ ، ط ٢ : X مَفِيدًا ... ! .

(٤٠) أ : أُورِثِي ... وَهِيَ رِوَايَةٌ جَيِّدَةٌ .

(٤١) عِدَابٌ : لِمَقَامٍ ...

(٤٢) ب : فِي نَارِ عَمْرُودٍ .

وسلاماً على إبراهيم ﴿٤٣﴾ .

وقد شَبَّهَ بها ابنُ الرُّومي الخمرَ ، فقال (٤٤): [من الطويل]

وَعَاتِقَةٍ زُفَّتْ لَنَا مِنْ قُرَى كَوْثٍ تُلَقَّبُ أُمُّ الدَّهْرِ بِلِ بِنْتِ الْكَبْرِ (٤٥)
رَأَتْ نَارَ إِبْرَاهِيمَ أَيَّامَ أُوقِدَتْ وَحَازَتْ مِنَ الْأَوْصَافِ أَوْصَافَهَا الْحُسْنَى (٤٦)
حَكَتْ نُورَهَا فِي بَرْدِهَا وَسَلَامِهَا وَبَاتَتْ بِطَيْبٍ لَا يُوَازِي وَلَا يُحْكِي (٤٧)

وتعاطى ابن المعتز (٤٨) هذا التشبيه ، فأوجزَ حيثُ قال (٤٩): [من الطويل]

وَمَشْمُولَةٍ قَدْ طَالَ بِالْقَفْصِ لُبُّهَا حَكَتْ نَارَ إِبْرَاهِيمَ فِي اللَّوْنِ وَالْبَرْدِ (٥٠)
وَلِنَارِ إِبْرَاهِيمَ مَكَانَ آخِرِ مِنْ بَابِ النَّيرانِ فِي هَذَا الْكِتَابِ (٥١).

٤٨ - صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ : عن وهب بن مُنْبِهٍ ، قال (٥٢): أَنْزَلَ اللَّهُ * تَعَالَى * عَلَيَّ
إِبْرَاهِيمَ عَشْرِينَ صَحِيفَةً ، كُلُّهَا أَمْثَالٌ وَعَبْرٌ وَتَسْبِيحٌ وَتَحْمِيدٌ ؛ وَكَانَ مِمَّا فِيهَا : أَيُّهَا الْمَلِكُ

(٤٣) سورة الأنبياء ٢١ : ٦٩ ، وانظر تاريخ الطبري ١/٢٤٢ .

(٤٤) ديوانه ١/٧٤ .

(٤٥) ب : بل بنتها . الديوان : أو بنته .

(٤٦) عدا ب والديوان : X وصارت !..

(٤٧) أ : جلت نورها .

(٤٨) ابن المعتز : أبو العباس عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم الهاشمي ، كان أديباً بليغاً ، شاعراً مطبوعاً ، مقتدرًا على الشعر ، بويح بالخلافة يوماً وليلة ، ثم قتل سنة ٢٩٦ هـ . (وفيات الأعيان ٣/٧٦ ، تاريخ بغداد ١٠/٩٥ ، أشعار أولاد الخلفاء ١٠٧) .

(٤٩) ديوانه ٢/٢٣٩ .

(٥٠) ط ١ ، ط ٢ : بالقفص . خطأ . وفي حاشية أ : « القفص : يفتح القاف وسكون الفاء مصدر بمعنى الجمع . ويضم القاف وسكون الفاء : جبل معروف » . وفي معجم البلدان ٤/٣٨٢ : والقفص : قرية مشهورة بين بغداد وعكبرا قريب من بغداد وكانت من مواطن اللهو ومعاهد التزه وجمالس الفرخ ، تنسب إليها الخمور الجيدة والحانات الكثيرة .

(٥١) انظر باب النيران .

(٥٢) المعارف ٣٢ .

المسلط ، المغرور المبلى ، إني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها إلى بعض ، ولتبي المدائن
والحصون ؛ ولكني بعثك لترد عني دعوة المظلوم ، فإني لا أُردها ولو كانت من
كافر .

وفي بعض الروايات : إنها رُدَّت إلى السماء فلم يبق في أيدي النَّاسِ منها شيءٌ .

● وقد يُضربُ بها المثلُ في الشيءِ المتروكِ المنسيِّ ؛ كما قال الصَّاحِبُ في رسالةٍ له إلى
بعضِ إخوانه : ونسيتني وما كان حقِّي أن أنسى ، وطويتني في صحفِ إبراهيم
وموسى .

٤٩ - ضيف إبراهيم : يُضربُ مثلاً للضيفِ الكريمِ ؛ لأن الله تعالى يقولُ في
نصِّته : ﴿ هل أتاك حديثُ ضيفِ إبراهيمَ المكرمين ﴾ (٥٣) . قال المفسِّرون : إنما قالَ
ذلكَ لأن إبراهيمَ > عليه السلام < قامَ عليهم بنفسه ، ثم ما لبثَ أن جاء ﴿ بعجلٍ
سمين * فقربته إليهم ، قال : ألا تأكلون ﴾ (٥٤) .

وَمِنْ كَرَامَةِ الضَّيْفِ تَعْجِيلُ قِرَاهِ ؛ قال الشاعر : [من الطويل]

أَسَأْتُمْ وَأَبْطَأْتُمْ عَلَى الضَّيْفِ بِالْقِرَى وَخَيْرُ الْقِرَى لِلنَّازِلِينَ الْمَعْجَلُ
● وقرأتُ في أخبارِ الحسينِ الجملِ المصريِّ (٥٥) ، أنه دخل على قادمٍ من مكَّة ،
وعنده قومٌ يهتئونهُ ، وبينَ أيديهم أطباقٌ من الخلواءِ (٥٦) ، وليسَ يمدُّ أحدٌ منهم يدهُ
إليها ، فقال : يا قوم : والله لقد ذكَّرتُموني ضيفِ إبراهيمِ ؛ قالوا : وكيف ؟ . فقراً :
﴿ فلما رأى أيديهم لا تصلُ إليه نكَّرتهم وأوجسَ منهم خيفةً ﴾ (٥٧) ، ثم قال : كُلُوا
رَحِمَكُمُ اللَّهُ ! فضحكوا من قوله ، وأكلوا وأكلَ معهم .

(٥٣) سورة الذاريات ٥١ : ٢٤ .

(٥٤) سورة الذاريات ٥١ : ٢٦ - ٢٧ .

(٥٥) أبو عبد الله ، الحسين بن عبد السلام ، المعروف بالجمل ، الشاعر المشهور ، كان شاعراً مقلداً ،
مدح الخلفاء والأمراء ، توفي سنة ٢٥٨ هـ . (معجم الأدياء ١٠ / ١٢١) .

(٥٦) ب : وبين أيديهم شيء من الحلول في أطباق .

(٥٧) سورة هود ١١ : ٧ .

٥٠ - تحفة إبراهيم : هي اللحم ؛ ويحكى (٥٨) أن الشعبي (٥٩) [١٣] أدخل على صديق له فتحادثا ساعة ؛ فلما أراد القيام قال له : لا تتفرق إلا عن ذواق ؛ قال الشعبي : فأتحفني بما عندك ، ولا تتكلف لي مالا يحضرك ؛ فقال : أيُّ التحفتين أحبُّ إليك ؟ تحفة إبراهيم أم تحفة مريم ؟ . قال الشعبي : أمَّا تحفة إبراهيم فعهدي بها الساعة ، وأريد تحفة مريم ؛ فدعا له بطبقٍ من رطبٍ .

وإنما عني بتحفة إبراهيم : اللحم ؛ لأن في قصته : ﴿ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعَجَلٍ حَنِيذٍ ﴾ (٦٠) . ﴿ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ ، قَالَ : أَلَا تَأْكُلُونَ ﴾ (٦١) .

وعني بتحفة مريم : الرطب ؛ لأن في قصتها : ﴿ وَهَزِي إِلَيْكَ بِجَذَعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا ﴾ (٦١) .

٥١ - وعد إسماعيل : يضربُ به المثلُ في الصدق ، لأن الله عزَّ ذكره أثنى عليه بصدق الوعد ، فقال : ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴾ (٦٢) .

• وكان العلاء بن صاعد (٦٣) وعدَّ البحرِّي مئةَ دينارٍ يصلُّه بها ، فلما حصل منها على الخلفِ كتبَ إليه أبياتاً ، منها (٦٤) : [من السريع]

المئةُ الدِّينارُ منسيَّةٌ في عِدَّةٍ أوَسَعَتْهَا خُلُفاً

(٥٨) الخبر في الكتابة والتعريض ٤٩ ، وبعضه في المنتخب من كنايات الأدباء ٩٥ .

(٥٩) الشعبي : عامر بن شراحيل ، أبو عمرو ، كوفي تابعي جليل القدر وافر العلم ، يقال : انه أدرك خمسمئة من أصحاب رسول الله ، توفي سنة ١٠٥ هـ . وقيل غير ذلك . (وفيات الأعيان ١٢/٣ ، تاريخ بغداد ٢٢٧/١٢ ، تاريخ دمشق (عاصم - عايد) ١٣٨) .

(٦٠) سورة هود ١١ : ٦٩ . والذاريات ٥١ : ٢٧ .

(٦١) سورة مريم ١٩ : ٢٥ .

(٦٢) سورة مريم ١٩ : ٥٤ .

(٦٣) أبو عيسى ، العلاء بن صاعد ، كان يتعاطى النجوم ، حبسه الموفق ، فتوفي في الحبس سنة ٢٧٢ هـ . (المنتظم ٨٧/٥) .

(٦٤) ديوانه ١٣٩٠/٣ .

لا صدق إسماعيل فيها ولا وفاء إبراهيم إذ وفي
إن كنت لا تنوي نجاحاً لها فكيف لا تجعلها ألفاً

٥٢ - ناقة صالح : هي ناقة الله التي تقدّم ذكرها في الباب الأول^(٦٥) ، ويقال لها : ناقة صالح .

وكثيراً ما يضرب المثل بها من يُنبه على براءة ساحته ، أو خفة جرمه ، فيقول :
إني لم أعقر ناقة صالح .

٥٣ - رؤيا يوسف : تُضرب مثلاً للرؤيا الصحيحة الصادقة .

إذ كان عليه السلام رأى في المنام - وهو ابن اثنتي عشرة سنة - أحد عشر
كوكباً ، والشمس والقمر له سُجداً ؛ فلما قصّها على أبيه يعقوب عليه السلام ، قال
له : ﴿ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ
عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾^(٦٦) .

فلما كان من شأنه ما كان ، ومَلَكَ مصرَ ، ودَخَلَ عليه إخوته وأبواه ﴿ وَخَرُّوا
لَهُ سُجداً وَقَالَ : يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا > وقد أحسن
بي < ﴾^(٦٧) .

● ولما قال المهدي^(٦٨) لعبد الله بن أبي عبيد الله الكاتب^(٦٩) - وكان يتهمه
بالزندقة - : قد رأيتُ لك رؤيا قبيحةً . فقال : يا أمير المؤمنين ، ليست برؤيا

(٦٥) انظر رقم ١٧ .

(٦٦) سورة يوسف ١٢ : ٥ .

(٦٧) سورة يوسف ١٢ : ١٠٠ .

(٦٨) المهدي ، أمير المؤمنين ، محمد بن عبد الله ، ثالث خلفاء بني العباس ، كان جواداً ممدحاً ، مليح
الشكل محبباً إلى الرعية ، قصباً للزنادقة ، توفي سنة ١٦٩ هـ . (فوات الوفيات ٣ / ٤٠٠ ، الوافي
بالوفيات ٣ / ٣٠٠ ، تاريخ بغداد ٣٩١ / ٥) .

(٦٩) في الأصول : عبيد الله بن أبي عبيد الله ، وهو خطأ ، انظر الوزراء والكتاب ١١٣ ، ومروج
الذهب ٤ / ١٦٩ ، وأبو عبيد الله هو : معاوية بن عبيد الله الأشعري .

يوسف . فغضب المهدي ، وأنشد : [من الطويل]

وَمُطَّلِعٍ مِنْ نَفْسِهِ مَا يُسِرُّهُ عَلَيْهِ مِنَ اللَّحْظِ الْخَفِيِّ دَلِيلُ
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يُبْدِ الَّذِي فِي ضَمِيرِهِ ففِي اللَّحْظِ وَالْأَلْفَاظِ مِنْهُ دَلِيلُ^(٧٠)
٥٤ - ذئب يوسف : يُضْرَبُ مثلاً لمن يُرْمَى بِذَنْبٍ جَنَاهُ غَيْرُهُ ، وهو بَرِيءُ

السَّاحَةِ مِنْهُ .

قال أبو عبد الله^(٧١) بن الحجَّاج الكاتب : [من السريع]

قَدْ أَذْنَبَ الْقَوْمُ وَالزَّمْتُهُ كَأَنَّهُمْ أَوْلَادُ يَعْقُوبِ
إِذْ جَعَلُوا يَوْسُفَ فِي جُبِّهِ وَرَكَّبُوا الذَّنْبَ عَلَى الذَّيْبِ^(٧٢)

• قال الجاحظ^(٧٣) : قال أبو علقمة : إن اسم الذئب الذي أكل يوسف :
رَعْمُونُ^(٧٤) ، فقيل له : إن يوسف لم يأكله الذئب ، وإنما كذبوا عليه ؛ ولذلك قال
الله تعالى [١٣ ب] : ﴿ وَجَاؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾^(٧٥) . قال : فهذا اسمُ
الذئب الذي لم يأكله . قيل^(٧٦) : فينبغي أن يكون هذا الاسمُ لجميعِ الذئابِ ، فإن
الذئابَ كُلَّهَا لم تأكله .

• وللبديع الهمداني^(٧٧) من فصل له^(٧٨) : كَذَبَ الْقَمِيصُ ، لا ذنب للذئب في

(٧٠) ب : إذا القلب ...

(٧١) عدا أ : أبو عبيد الله ، وهو خطأ . وابن الحجَّاج الشاعر الماخن الخليل ، مضت ترجمته . وانظر

يتيمة الدهر ٣٠/٣ .

(٧٢) ط ١ ، ط ٢ : X ووقعوا الذنب ... ب : ووركو ! .

(٧٣) الحيوان : ٤٧٧/٦ ، والعقد الفريد ١٥٦/٦ ؛ وانظر شرح نهج البلاغة ١٦١/١٨ .

(٧٤) في الحيوان : رجحون ، وفي العقد : هملاج .

(٧٥) سورة يوسف ١٢ : ١٨ .

(٧٦) ط ١ ، ط ٢ : قبل ! .

(٧٧) البديع : أبو الفضل أحمد بن الحسين ، صاحب الرسائل الرائقة ، والمقامات الفائقة ، وعلى منواله

نسخ الحريري ، وهو أحد الفضلاء الفصحاء ، توفي سنة ٣٩٨ هـ . (وفيات الأعيان ١٢٧/١ ،

معجم الأدباء ١٦١/٢ ، يتيمة الدهر ٢٥٦/٤) .

(٧٨) لم أقف على هذا النص في رسائله ولا في مقاماته .

تلك الأكاذيب .

٥٥ - قميص يوسف : أجرى الله تعالى أمرَ يوسفَ < عليه السلام > من ابتدائه إلى انتهائه ، على ثلاثة أقمصَة ؛ أولها : قميصُه المُصْرَج بِدَمِ كَذِبٍ ؛ والثاني : قميصُه الذي قُدَّ مِنْ دُبُرٍ ؛ والثالث : قميصُه الذي أُلقيَ على وجهِ أبيه فارْتَدَّ بصيراً . ولكلٍّ من هذه الأقمصَة موضعٌ من ضَرْبِ المثلِّ وإجراءِ النَّادِرَةِ .

● [أمَّا القميصُ الأولُ] (٧٩) فيروى أن إخوةَ يوسفَ لما قالوا لأبيهم : ﴿ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ ﴾ (وما أنت بمؤمنٍ لنا ولو كنا صادقين) ﴿ (٨٠) ، قال لهم : أروني قميصه ؛ فأرؤهُ إِيَّاهُ مُصْرَجاً بِالدَّمِ غَيْرَ مُمَزَّقٍ . فقال : تالله ما رأيتُ ذئباً أحلَمَ من هذا و (لا) أرفقُ ! ، أكلَ ابني ولم يُمَزِّقْ قميصه ! . وأتشدني أبو عبيد الله المرزباني (٨١) في كتابه : «كتاب المستنير» (٨٢) ، لأبي الشَّيْصِ (٨٣) (٨٤) : [من الوافر]

وَقَائِلَةٍ وَقَدْ بَصُرَتْ بِدَمْعٍ عَلَى الْخَدَّيْنِ مِنْهُمِرٍ سَكُوبٍ (٨٥)
أَتَكْذِبُ فِي الْبُكَاءِ وَأَنْتَ جَلُوءٌ قَدِيمًا مَا جَسَرْتَ عَلَى الذَّنُوبِ

(٧٩) زيادة يقتضيا السياق .

(٨٠) سورة يوسف ١٢ : ١٧ .

(٨١) المرزباني : محمد بن عمران بن موسى ، صاحب التصانيف المشهورة ، كان راوية للأخبار والأدب ، وكان ثقة في الحديث ، توفي سنة ٣٨٤ هـ . (وفيات الأعيان ٤/٣٥٤ ، تاريخ بغداد ٣/١٣٥ ، معجم الأدباء ١٨/٢٦٨) .

(٨٢) كتاب المستنير : فيه أخبار الشعراء المشهورين والمكثرين من الشعراء المحدثين ومختار أشعارهم ، أولهم بشار ، وآخرهم ابن المعتز ، وعدد ورقه ستة آلاف ورقة . (الفهرست ١٤٦ ، إنباه الرواة ٣/١٨٢) .

(٨٣) أبو الشَّيْصِ : محمد بن عبد الله بن رزين ، وهو ابن عم دعبل الخزاعي ، وكان في زمن الرشيد ، وسطاً بين شعراء عصره . (الأغاني ١٦/٤٠٠ ، الشعر والشعراء ٢/٨٤٣ ، طبقات ابن المعتز ٧٢) .

(٨٤) ديوانه ٤٣ .

(٨٥) ب : X ... منهمل ... وفي الديوان : منحدر .

جفونك والدموع تجول فيها وَقَلْبِكَ لَيْسَ بِالْقَلْبِ الْكَمِيبِ^(٨٦)
 نظير قميص يوسف يوم جاؤوا عَلَى لَبَاتِهِ بَدَمٍ كَدُوبٍ
 فقلت لها : فداك أبي وأمي رَجَمْتَ لَسْوَةً ظَنَنْتُكَ بِالْعُيُوبِ

● وأما القميص الثاني : فلأبي الحارث جَمِينِ^(٨٧) فيه نادرةٌ ظريفةٌ ، وهي^(٨٨) : أَنَّهُ رُئِيَ فِي ثِيَابٍ مُتَحَرِّقَةٍ ؛ فَقِيلَ لَهُ : أَلَا يَكْسُوكَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى^(٨٩) ؟ فَقَالَ : لَوْ كَانَ لَهُ بَيْتٌ مَمْلُوءٌ إِبْرًا ، وَجَاءَ يَعْقُوبُ وَمَعَهُ الْأَنْبِيَاءُ شَفَعَاءَ ، وَالْمَلَائِكَةُ ضَمَنَاءَ ، يَطْلُبُ إِبْرَةً لِيَخِيطَ بِهَا قَمِيصَ يَوْسُفَ الَّذِي قَدَّ مِنْ دُؤْبٍ ، مَا أَعَارُهُ إِيَّاهَا ! ، فَكَيْفَ يَكْسُونِي ؟ .

ونظم هذا المعنى من قال^(٩٠) : [من الكامل]

لَوْ أَنَّ دَارَكَ أَتَبَّتْ لَكَ وَاحْتَشَّتْ إِبْرًا يَضِيقُ بِهَا فِتَاءُ الْمَنْزِلِ
 وَأَتَاكَ يَوْسُفٌ يَسْتَعِيرُكَ إِبْرَةً لِيَخِيطَ قَدَّ قَمِيصِهِ لَمْ تَفْعَلْ

وقال العباس بن الأحنف^{(٩١)(٩٢)} : [من الطويل]

(٨٦) تأخر هذا البيت بعد الذي يليه في أ ، ب ، وروايته فيهما والديوان : قميصك والدموع تجول فيه X .

(٨٧) كذا ضبطه المحذوثون ، وقال الشاعر : إن أبا الحارث جُمِينَا X قد أوتي الحكمة والميزا . (القاموس « جمن » ٢١٢/٤) .

(٨٨) الخير في الورقة ٤١ ، ولطائف اللطف ١١٦ ، وعيون الأخبار ٢٦٩/٣ ، وانظر التذكرة الحمدونية ٣٦٧/٢ و ٣٧١/٢ . ونثر الدرّ للآبي ٢٣٥/٢ و ٢٤٩/٣ .

(٨٩) في الورقة : محمد بن يحيى بن خالد ؛ قلت : وهو : البرمكي . وانظر التذكرة الحمدونية ٣٧١/٢ .

(٩٠) البيتان في التمثيل والمحاضرة ٣٠٤ ، وروضة العقلاء ٢١٦ بلا نسبة ، وهما في الورقة بنسبتهما إلى رزين العروضي ، ونسبهما الصفدي في الواقي بالوفيات ١٩١/١٤ إلى زُرُّرِ الرَّقَاءِ .

(٩١) أبو الفضل العباس بن الأحنف ، الحنفي الجامي ، الشاعر المشهور ، كان رقيق الحاشية لطيف الطباع ، جميع شعره في الغزل ، توفي سنة ١٩٢ هـ . (وفيات الأعيان ٢٠/٣ ، الأغاني ٣٥٢/٨ ، معجم الأدباء ٤٠/١٢) .

(٩٢) ديوانه ط . الجوائب ١٢١ ، وط . دار الكتب ٢١٣ . وفيه : وقد زعمت يُمِّنُ ... X

وقد زَعَمَتْ جُمْلٌ بِأَنِّي أَرَدْتُهَا على نَفْسِهَا ، تَبَّأً لِدَلِكَ مِنْ فِعْلٍ
 سَلُوا عَنْ قَمِيصِي مِثْلَ شَاهِدِ يَوْسُفَ فَإِنَّ قَمِيصِي لَمْ يَكُنْ قَدَّ مِنْ قُبْلِ
 • وَأَمَّا الْقَمِيصُ الثَّلَاثُ : فَهُوَ مِثْلُ سَائِرِ فِي لُطْفِ الْمَوْقِعِ ؛ كَمَا قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ
 الْمُتَنَبِّيُّ (٩٣)(٩٤) : [مِنْ الْبَسِيطِ]

كَأَنَّ كُلَّ سَوَالٍ فِي مَسَامِعِهِ قَمِيصُ يَوْسُفَ فِي أَجْفَانِ يَعْقُوبَ
 وَقَالَ أَبُو عَثْمَانَ الْخَالِدِيُّ لِلْمُهَلَّبِيِّ الْوَزِيرِ (٩٥) ، وَذَكَرَ مَعَزَ الدَّوْلَةَ (٩٦)(٩٧) : [مِنْ
 الْكَامِلِ]

إِنْ غَبَّتْ أَوْدَعَكَ [١٤ أ] الْإِلَهُ حَيَاظَةً وَإِذَا قَدِمْتَ أَبَاكَ التَّرْحِييَا (٩٨)
 وَيَكُونُ مِنْ مَقَّةِ كِتَابِكَ عِنْدَنَا كَقَمِيصِ يَوْسُفَ إِذْ أَتَى يَعْقُوبَا (٩٩)
 وَلِبُلْغَاءِ الْمُتْرَسِّلِينَ - لِاسِيَّمَا أَهْلَ الْعَصْرِ مِنْهُمْ - فِي التَّمَثِيلِ بِهَذَا الْقَمِيصِ نُكْتُ
 وَغُرَّرَ .

فمنها (١٠٠) فصلٌ للأَمِيرِ (السَّيِّدِ) أَبِي الْفَضْلِ مِنْ رِسَالَةٍ إِلَى أَبِيهِ : وَصَلَ كِتَابُ

(٩٣) أَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّيُّ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، مَالِي الدُّنْيَا وَشَاغَلَ النَّاسَ . (مِرَاجِعُ تَرْجَمَتِهِ كَثِيرَةٌ جَدًّا) .
 (٩٤) دِيْوَانُهُ ١٧٢/١ بَشْرَحِ الْعَكْرِيِّ .

(٩٥) أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ هَارُونَ ... بْنِ الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صَفْرَةَ ، كَانَ وَزِيرَ مَعَزِ الدَّوْلَةِ
 الدِّيْلَمِيَّ ، كَانَ عَالِي الْهَمَّةِ جَوَادًّا وَكَانَ غَايَةَ فِي الْأَدَبِ وَالْحُبِّ لِأَهْلِهِ ، تَوَفِّيَ سَنَةَ ٣٥٢ هـ . (وَفِيَّاتُ
 الْأَعْيَانِ ١٢٤/٢ ، مَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ ١١٨/٩ ، يَتِيْمَةُ الدَّهْرِ ٢/٢٢٣) .

(٩٦) أَبُو الْحُسَيْنِ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي شَجَاعٍ بُوَيْهٍ ، تَمَلَّكَ بَغْدَادَ فِي زَمَنِ الْمُسْتَكْفِيِّ مَدَّةَ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ سَنَةً ،
 تَوَفِّيَ سَنَةَ ٣٥٦ هـ . (وَفِيَّاتُ الْأَعْيَانِ ١٧٤/١ ، الْمُنْتَظَمُ ٣٨/٧ ، سِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ
 ١٨٩/١٦) .

(٩٧) دِيْوَانُ الْخَالِدِيِّينَ ١٠٩ .

(٩٨) ب : X ... أَحَاطَكَ التَّرْحِييَا .

(٩٩) ط ١ ، ط ٢ : ... عِنْدَهُ X .

(١٠٠) ط ١ ، ط ٢ : وَمِنْ أَحْسَنَهَا . وَأَثْبَتَ مَا فِي أ ، ب .

(١ - ١) لَيْسَ فِي أ ، ب .

مولانا ، فَعَدَدْتُ يَوْمَ وُرُودِهِ عِيداً ، أَعَادَ عَهْدَ الشُّرُورِ جَدِيداً ؛ وَرَدَّ طَرْفَ الحَسُودِ كَلِيلاً ، وَقَدْ كَانَ حَدِيداً ؛ وَلَمْ أَشْبَهُهُ فِي إِهْدَائِ الرُّوحِ وَرَدِّ الشُّفَاءِ ، وَتَلَاقِي الرُّوحِ بَعْدَ أَنْ أَشْفَتَ عَلَى المَكْرُوهِ كُلِّ الإِشْفَاءِ ؛ إِلَّا بِقَمِيصِ يوسُفَ حِينَ تَلَقَّاهُ يَعْقُوبُ (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ) مِنَ البَشِيرِ ، وَالْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَنَظَرَ بَعَيْنِ البَصِيرِ ؛ فَكَمْ أَوْسَعَتْهُ لَثْمًا وَاسْتَلَامًا ، وَالتَّقَطُّتْ مِنْهُ بَرْدًا وَسَلَامًا ، حَتَّى لَمْ تَبَقْ غَلَّةٌ فِي الصَّدْرِ إِلَّا بَرْدُهَا ، وَلَا عُمَّةٌ فِي النَّفْسِ إِلَّا طَرْدُهَا ، وَلَا شَرِيعَةٌ مِنَ الأَنْسِ إِلَّا رَوَيْتُ مِنْهَا وَقَدْ وَرَدَتْهَا .

ومنها فَضْلٌ لِأبي العَبَّاسِ الضَّبِّيِّ^(٢)(٣) : وَصَلَ كِتَابُ مَوْلَانَا ، فَكَانَ رَحْمَةً اللهُ عِنْدَ أَيُّوبَ ، وَقَمِيصَ يوسُفَ فِي^(٤) أَجْفَانِ يَعْقُوبَ .

٥٦ - حُسْنُ يوسُفَ : يُضْرَبُ بِهِ المِثْلُ فِي شَعْرِ العَرَبِ وَالعَجَمِ .

● وفي الخَيْرِ^(٥) : أَنَّ يوسُفَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أُعْطِيَ نِصْفَ الحُسْنِ ، فَكَانَ النِّصْفُ لَهُ وَالتَّصْفُ لِسَائِرِ النَّاسِ ؛ وَمَا الظَّنُّ بِمَنْ لَمَّا^(٦) ﴿ رَأَيْتُهُ أَكْبَرَتْهُ وَقَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ : حَاشَ اللهُ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾^(٧) .

(٢) أبو العباس أحمد بن ابراهيم الضَّبِّيِّ ، قَالَ فِي اليَتِيمَةِ : « هُوَ جَذْوَةٌ مِنْ نَارِ الصَّاحِبِ أَبِي القَاسِمِ ، وَنَهْرٌ مِنْ بَحْرِهِ ، وَخَلِيفَتُهُ النَّائِبُ مِنْابِهِ فِي حَيَاتِهِ ، القَائِمُ مَقَامَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ » . وَزَرَّ لِفَخْرِ الدَّوْلَةِ البُوبِيَّةِ بَعْدَ الصَّاحِبِ ، تُوْفِيَ سَنَةَ ٣٩٩ هـ .

(يَتِيمَةُ الدَّهْرِ ٢٨٧/٣ ، مَعْجَمُ الأَدْبَاءِ ١٠٥/٢ ، الوَاقِي بِالوَفِيَّاتِ ٢٠٤/٦) .

(٣) القَوْلُ بِنِصْفِهِ فِي خَاصِّ الخَاصِّ ١٢ ، وَلطَائِفُ اللُّطْفِ ٦٩ بَعْدَ : كَتَبَ إِلَى الصَّاحِبِ : ... وَفِي التَّوْفِيقِ ص ٧٠ : وَقَرَأْتُ بِمِخْطَ ابْنِ عِبَادِ كِتَابًا إِلَى أَبِي العَبَّاسِ الحَاجِبِ وَفِيهِ : وَصَلَ ... وَانظُرْ مَا يِقَارِبُهُ فِي : مِنْ غَابَ عَنْهُ المِطْرِبُ ١٧ ، وَمَعْجَمُ الأَدْبَاءِ ١٠٩/٢ ، وَيَتِيمَةُ الدَّهْرِ ٢٨٨/٣ ، وَالصَّبْحُ المُنْبِي لِلْبُدَيْعِ ٢٧٥ .

والمِطْرِبُ الأَخِيرُ عَجَزَ بَيْتٌ لِلْمُنْبِي فِي دِيْوَانِهِ ١٧٢/١ ، كَمَا مَرَّ أَعْلَاهُ .

(٤) عِدَابٌ : عِنْدَ .

(٥) عَنِ أنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أُعْطِيَ يوسُفَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ شَطْرَ الحُسْنِ » . (مُسْتَدْرَأُ أَحْمَدَ ٢٨٦/٣ ، وَانظُرْ ١٤٨/٣) .

(٦) ط ١ ، ط ٢ : وَمَا الظَّنُّ عَنِ النِّسْوَةِ لَمَّا ... ! .

(٧) سُورَةُ يوسُفَ ١٢ : ٣١ .

● وَكَانَ أَبُو عَيْسَى بْنُ الرَّشِيدِ^(٨) أَحْسَنَ أَهْلِ زَمَانِهِ ؛ حَتَّى إِنَّهُ كَانَ أَحْسَنَ مِنْ أُخِيهِ مُحَمَّدِ الْأَمِينِ^(٩) - وَهُوَ الْمَضْرُوبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْحُسْنِ - وَكَانَ يُقَالُ لِأَبِي عَيْسَى : يَوْسُفُ الزَّمَانِ .

وسيمرُّ ذكرُهُ في موضعه من الكتاب < إن شاء الله تعالى > .

٥٧ - سِنُو يَوْسُفَ : يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ فِي الْقَعْحِطِ وَالشَّدَّةِ ، وَكَانَتْ سَبْعًا مُتَوَاتِرَةً .

قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(١٠) : « اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطَأَتَكَ عَلَى مُضَرَّ ، وَابْعَثْ فِيهِمْ سِنِينَ كَسَنِي يَوْسُفَ » ، فَاسْتَجَابَ اللهُ دُعَاءَهُ حَتَّى شَوَّوْا الْجِلْدَ وَأَكَلُوا الْقَدَّ^(١١) .

● وَمِنْ قِصَّةِ سِنِي يَوْسُفَ : أَنَّهُ كَانَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَعَدَّ فِي سِنِّي الْخِصْبِ مِنَ الْخِنْطَةِ وَالشَّعِيرِ وَسَائِرِ الْحَبُوبِ فِي الْأَهْرَاءِ^(١٢) وَالخَزَائِنِ مَا يَسَعُ أَهْلَ مِصْرَ وَغَيْرِهِمْ .

فَلَمَّا كَانَتْ تِلْكَ السَّنُونَ الشَّدَادُ ، جَعَلَ يَوْسُفُ يَبِيعُهُمْ فِي السَّنَةِ الْأُولَى بِالْدَّرَاهِمِ وَالْدَّنَانِيرِ ، حَتَّى اسْتَفْرَقَ دَرَاهِمَ مِصْرَ وَدَّنَانِيرَهَا ؛ ثُمَّ بَاعَهُمْ فِي الثَّانِيَةِ بِالْحِلْيِيِّ وَالْجَوَاهِرِ حَتَّى لَمْ يَبْقَ فِي أَيْدِي النَّاسِ شَيْءٌ مِنْهَا ؛ ثُمَّ بَاعَهُمْ فِي الثَّلَاثَةِ بِالْمَوَاشِيِّ وَالذَّوَابِّ حَتَّى احْتَوَى عَلَيْهَا كُلُّهَا ؛ ثُمَّ بَاعَهُمْ فِي الرَّابِعَةِ بِالْعَبِيدِ وَالْإِمَاءِ حَتَّى لَمْ يَبْقَ لِأَحَدِهِمْ عَبْدٌ وَلَا

(٨) اسمه أحمد ، وقيل : محمد ، وقيل : صالح بن الرشيد ، وأمه أم ولد بربرية ، انتهى جمال ولد الخلافة إليه وإلى أخيه الأمين ، توفي سنة ٢٠٩ هـ . (الأغاني ١٠ / ١٨٧ ، أشعار أولاد الخلفاء للصولي ص ٨٨) .

(٩) محمد بن هارون الرشيد ، الخليفة المخلوع ، كان جميلاً ذا قوة وبطش وفصاحة وأدب وبلاغة ، كثير التبذير ، أرعن ، قتل سنة ١٩٩ هـ . (فوات الوفيات ٤ / ٤٦ ، الوافي بالوفيات ٥ / ١٣٥ ، تاريخ بغداد ٣ / ٣٣٦) .

(١٠) مسند أحمد عن أبي هريرة ، ٢ / ٢٣٩ ، ٢٥٥ ، ٤١٨ .

(١١) القَدَّ : إناء من جلد ، والسَّوْطُ ، والسَّيْرُ يَقْدُ من جلد غير مدبوغ . (القاموس « القَدَّ » ص ٣٣٧ / ١) .

(١٢) الأَهْرَاءُ : جمع هُرَيْيُ : الصوامع يُجمع فيها الطعام .

أُمَّةٌ ؛ ثُمَّ بَاعَهُمْ فِي الْخَامِسَةِ بِالصِّيَاعِ وَالْعَقَارِ وَالذُّورِ حَتَّى جَمَعَ بَيْنَ مُلْكِ مِصْرَ
وَمَلِكِهَا ؛ ثُمَّ بَاعَهُمْ فِي السَّادِسَةِ بِأَوْلَادِهِمْ حَتَّى اسْتَرْقَقَهُمْ ؛ ثُمَّ بَاعَهُمْ فِي السَّابِعَةِ بِرِقَابِهِمْ
حَتَّى لَمْ يَبْقَ بِمِصْرَ حُرٌّ وَلَا حُرَّةٌ إِلَّا صَارَ عَبْدًا [ب ١٤] وَصَارَتْ أُمَّةٌ لَهُ .

ثُمَّ إِنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ : لَمْ أَمْلِكْ مِصْرَ لِأَمْلِكْ أَهْلِهَا ، وَلَمْ أَبْرَهُمْ لِأَجْفُوهُمْ ؛
فَأَعْتَقَهُمْ كُلَّهُمْ ، وَرَدَّ عَلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَأَمْلَاكَهُمْ ؛ فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ ذِكْرَهُ : ﴿ وَكَذَلِكَ
مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ ﴾ (١٣)(١٤) .

٥٨ - رِيحِ يُونُسَ : يُضْرَبُ مِثْلًا فِيمَا يُحَسُّ بِهِ مِنْ أَثَرِ الشَّيْءِ السَّارِّ .

• كَمَا يُحْكِي (١٥) أَنَّ آدَمَ (بِنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ) بَنَ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ (١٦) اسْتَأْذَنَ عَلَيَّ
يَعْقُوبَ بْنَ الرَّبِيعِ (١٧) ، وَهُوَ عَلَى الشَّرَابِ ، فَأَمَرَ بِرَفْعِهِ وَالْإِذْنَ لَهُ ؛ فَلَمَّا دَخَلَ ، قَالَ :
﴿ إِنِّي لِأَجْدُ رِيحَ يُونُسَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ ﴾ (١٨) فَصَحَّحَكَ يَعْقُوبُ ، وَأَمَرَ بِرَدِّ
الشَّرَابِ ، وَنَادَمَهُ يَوْمَهُ .

٥٩ - عَصَا مُوسَى : قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى ، قَالَ :
هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا ، وَأَهْوَشُ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِي فِيهَا مَارِبٌ أُخْرَى ﴾ (١٩) .

(١٣) سورة يوسف ١٢ : ٢١ .

(١٤) راجع قصة يوسف عليه السلام بتوسع في تاريخ الطبري ١/٣٣٠ - ٣٦٢ ، والكامل لابن الأثير
١٣٦/١ - ١٥٦ ، وقصص الأنبياء للثعلبي .

(١٥) الخبر في معجم الأدباء ٥٤/٢٠ ، وقطب السرور للرفيق النديم ٧٢ ، الوافي بالوفيات ٥/٢٩٦ ،
الأغاني ١٥/٢٩٠ .

(١٦) في الأصول : آدم بن عمر بن عبد العزيز ، والزيادة من مصادر ترجمته ؛ كان في أول أمره خليعاً
ماجنأ منهمكاً في الشراب ، ثم نسك بعدما عمّر ، ومات على طريقة محمودة ، في عشر السنين
ومئة . (الأغاني ١٥/٢٨٦ ، الوافي بالوفيات ٥/٢٩٤ ، تاريخ بغداد ٧/٢٥) .

(١٧) يعقوب بن الربيع : أخو الفضل بن الربيع ، حاجب المنصور ، كان أديباً شاعراً ماجناً خليعاً ،
أنفد شعره في مرثي جاريته مُلْكُ بعد أن طلبها سبع سنين حتى ملكها . (معجم الأدباء
٢٠/٥٣ ، تاريخ بغداد ١٤/٢٦٧ ، معجم الشعراء ٤٩٧) .

(١٨) سورة يوسف ١٢ : ٩٤ .

(١٩) سورة طه ٢٠ : ١٧ - ١٨ .

• قال الجاحظ^(٢٠) : مَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَدْعِيَ الْإِحَاطَةَ بِمَا فِي قَوْلِ مُوسَى : ﴿وَلِي فِيهَا مَآرِبٌ أُخْرَى﴾ ، إِلَّا بِالتَّقْرِيبِ ، وَذِكْرِ مَا خَطَرَ عَلَى الْبَالِ ! .

ولكنني سأذكرُ جملاً تدخلُ في بابِ الحاجةِ إلى العَصَا ، فمنها : أَنَّهَا تُحْمَلُ لِلْحَيَّةِ ، وَالْعَقْرَبِ ، وَالذَّبِّ ، وَالْفَحْلِ الْهَائِجِ فِي زَمَنِ هَيْجِ الْفُحُولِ ؛ وَيَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا الشَّيْخُ الدَّالِفُ ، وَالسَّقِيمُ الْمُذْنَفُ ، وَالْأَقْطَعُ الرَّجُلُ ، وَالْأَعْرَجُ ، فَإِنِهَا تَقُومُ مَقَامَ الرَّجُلِ الْأُخْرَى .

وتنوبُ للأعمى عن قائديه ، وتُتَّخَذُ * مِفَاداً لِلْمَلَّةِ^(٢١) ، و * مِحْرَاكاً لِلتَّنُورِ .

وهي لِدَقِّ الْجِصِّ وَالْحَشِيشِ^(٢٢) وَالسَّمْسَمِ ، وَخَبْطِ الشَّجَرِ ؛ وَهِيَ لِلْفَيْحِ وَالْمُكَارِيِّ^(٢٣) ، فَإِنَّهُمَا يَتَّخِذَانِ الْمَخَاصِرَ^(٢٤) ، فَإِذَا طَالَ الشُّوْطُ وَبُعِدَتِ الْغَايَةُ اسْتَعَانَا فِي حُضْرِهِمَا^(٢٥) وَهَرَوْلَتِهَا فِي أَعْصَافِ ذَلِكَ ، بِالاعْتِمَادِ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ .

وهي تُعَدَّلُ مِنْ مَيْلِ الْمَفْلُوجِ ، وَتَقِيمُ مِنْ ارْتِعَاشِ الْمُبْرَسَمِ^(٢٦) ، وَيَتَّخِذُهَا الرَّاعِي لِعَنْبِهِ ، وَكُلُّ رَاكِبٍ لِمَرْكَبِهِ ، وَيُدْخِلُ الرَّجُلُ عَصَاهُ فِي عُرْوَةِ الْمِزْوَدِ وَيُمْسِكُ بِيَدِهِ الطَّرْفَ الْأُخْرَ ، وَرَبِّمَا كَانَ أَحَدُ طَرَفَيْهَا فِي يَدِ رَجُلٍ ، وَالطَّرْفَ الْأُخْرَ فِي يَدِ صَاحِبِهِ ، وَعَلَيْهَا حِمْلٌ ثَقِيلٌ .

وتكونُ إِنْ شَتَّتْ وَتِدَاً فِي حَائِطٍ ، وَإِنْ شَتَّتْ رَكَزَتْهَا فِي الْفَضَاءِ [وَجَعَلَتْهَا]

(٢٠) البيان والتبيين ٣/٦٧ - ٦٩ . ونقله باختصار ، وما بين حاصرتين فمنه .

(٢١) المفاد : الخشبة التي يحرك بها التنور . والملة : الرماد الحار .

(٢٢) في البيان : والجيسين . وفي نسخة منه : والحشيش . كما هنا .

(٢٣) ط ١ : وهي للقصاب والمكاري . ط ٢ : وهي للقصار والمكاري ، وأثبتت ما في أ ، ب ، والبيان .

وفي هامش أ : الفيح : بكسر الفاء : الساعي .

(٢٤) زاد في ط ١ ، ط ٢ : من عصي قصار . وليست هذه العبارة في أ ، ب ، والبيان .

(٢٥) ط ١ ، ط ٢ : إعدوهما . وكلاهما بمعنى .

(٢٦) في الاصول : المحموم . وأثبت ما في البيان . والمبرسم : المصاب بالبرسام وهو داء في الصدر .

« التهاب غشاء الرئة » - عن حواشي البيان .

قَبْلَهُ ، وَإِنْ شَفَّتْ جَعَلْتَهَا مِظْلَةً ، وَإِنْ جَعَلْتَ فِيهَا زُجْجًا فَكَانَتْ عَنزَةً ، وَإِنْ زِدْتَ فِيهَا شَيْئًا كَانَتْ عُكَّازًا^(٢٧) ، وَإِنْ زِدْتَ فِيهَا شَيْئًا كَانَتْ مِطْرَدًا ، وَإِنْ زِدْتَ فِيهَا شَيْئًا كَانَتْ رُمْحًا ؛ وَإِنْ أُرِدْتَ كَانَتْ سِلَاحًا وَسَوْطًا وَمُخَصَّرَةً .

● وَمِمَّنْ ضَرَبَ الْمَثَلَ بَعْضًا مُوسَى - فَأَحْسَنَ وَأَبْدَعَ - ابْنُ الرَّومِي ، حَيْثُ قَالَ^(٢٨) : [مِنْ الطَّوِيلِ]

مَدِيحِي عَصَا مُوسَى وَذَلِكَ أَنِّي ضَرَبْتُ بِهِ بِحَرَ النَّدَى فَتَضَحَّضَحَا
فِيالِيتِ شِعْرِي إِنْ ضَرَبْتُ بِهِ الصَّفَا أَيُّعْتُ لِي مِنْهُ جَدَاوِلَ سِيَّحَا
كَتَلِكِ الَّتِي أَبَدْتُ ثَرَى الْأَرْضِ يَابِسًا وَأَبَدْتُ عَيُونًا فِي الْحِجَارَةِ سُفْحَا^(٢٩)
سَامِدْحُ بَعْضَ الْبَاخِلِينَ لَعَلَّهُ إِنْ أَطْرَدَ الْمَقْيَاسُ أَنْ يَتَسَمَّحَا

ولو لم يُفْتَرَعْ غَيْرَ هَذَا الْمَعْنَى الْبِكْرِ لَكَانَ (مَنْ) أَشْعَرَ النَّاسِ ؛ إِذْ شَبَّهَ مَدِيحَهُ بِعَصَا مُوسَى الَّتِي ضَرَبَ بِهَا الْبَحْرَ فَيَبَسَ ، وَضَرَبَ بِهَا الْحِجْرَ فَانْبَجَسَ^(٣٠) ؛ وَذَلِكَ أَنَّ ابْنَ الرَّومِي مَدَحَ جَوَادًا فَبَخَلَ ، فَقَالَ : سَامِدْحُ بِخِيَلًا فَلَعَلَّهُ أَنْ يَجُودَ عَلَى هَذَا الْمَقْيَاسِ .

● وَمَنْ مَلِيحٌ [١٥ أ] مَا قِيلَ فِي عَصَا مُوسَى ، قَوْلُ أَبِي الطَّيِّبِ الشَّعْرِيِّ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ^(٣١) : [مِنْ مَجْزُوءِ الْخَفِيفِ]

قُلُ لِمَنْ يَحْمِلُ الْعَصَا حَيْثُ أُمْسَى وَأَصْبَحَا
مَا حَوَّثَهَا يَدُ امْرِئٍ بَعْدَ مُوسَى فَأَفْلَحَا
وَوَظَرْفٌ مَنْ قَالَ : [مِنْ الرَّجْزِ]

(٢٧) فِي الْأَصُولِ . وَإِنْ زِدْتَ فِيهِ فَجَعَلْتَهُ سِنَانًا كَانَتْ عَكَازَةً ! . وَأَثْبَتَ مَا فِي الْبَيَانِ .

(٢٨) دِيَوَانُهُ ٥٢٠/٢ .

(٢٩) ط ١ ، ط ٢ : كَتَلِكِ الَّتِي أَبَدْتُ ... X ! .

(٣٠) أ : فَنَبَسَ . وَنَبَسَ : تَكَلَّمَ وَتَحَرَّكَ ؛ وَهِيَ وَجْهٌ جَيِّدٌ .

(٣١) الْبَيْتَانِ بِلَا نِسْبَةٍ فِي التَّمَثِيلِ وَالْمَحَاضِرَةِ ٢٩٧ ؛ وَالشَّعْرِيُّ هُوَ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُسْلِمَةَ ، أَبُو الطَّيِّبِ الشَّاعِرُ . (ذَيْلُ تَارِيخِ بَغْدَادَ لِابْنِ النُّجَّارِ ١٦٦/٣) .

عَلِمْتَ يَا مَجَاشِعَ بْنَ حَارِثَةَ أَنَّ الْعَصَا فِي الْوَحْلِ رَجُلٌ ثَالِثَةٌ^(٣٢)
٦٠ - نَارَ مُوسَى : تُضْرَبُ مِثْلًا لِلشَّيْءِ الْهَيِّنِ الْيَسِيرِ يُطْلَبُ فَيُوجَدُ بِسَبَبِهِ الْعَلَقُ
التَّفَيْسُ ، وَالْغَنِيمَةُ الْبَارِدَةُ .

● قَالَ ابْنُ عَائِشَةَ^(٣٣) (٣٤) : كُنْ لِمَا لَا تَرْجُو أَرْجِي مِنْكَ لِمَا تَرْجُو ، فَإِنَّ مُوسَى
ذَهَبَ يَقْتَسِمُ النَّارَ ، فَكَلِمَةُ الْمَلِكِ الْجَبَّارُ .

وَقَدْ أَعَدْتُ ذِكْرَ هَذِهِ النَّارِ فِي بَابِ النَّبْرَانِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ .

٦١ - يَدُ مُوسَى : يُشَبَّهُ بِهَا مَا يُوصَفُ بِحَسَنِ الْبَيَاضِ وَشُعَاعِ النَّوْرِ ، لِقَوْلِ
اللَّهِ تَعَالَى فِي قِصَّةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿ اسْأَلْكَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ
سَوْءٍ ﴾^(٣٥) .

● قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَصْرِ فِي الْغَزْلِ^(٣٦) : [مِنْ الْخَفِيفِ]

لَكَ صُدُغٌ كَأَنَّهُ قَلْبُ فِرْعَوْنَ نَ وَوَجْهَةٌ كَأَنَّهُ يَدُ مُوسَى
وَقَمٌّ قَدْ أَتَى بِرِهَانِ عَيْسَى فَهُوَ بِالطَّيْبِ مِنْهُ يُحْيِي النَّفْسَا
● وَاخْتَرَعَ ابْنُ طَبَاطَبَا الْعَلَوِيُّ فِي ذِكْرِ هَذَا الْبَيَاضِ مَعْنَى أَحْسَنَ فِيهِ عَلَى إِسَاءَتِهِ ،

> حَيْثُ < قَالَ لِأَبِي عَلِيٍّ بْنِ رُسْتَمٍ^(٣٧) : [مِنْ الْخَفِيفِ]

أَنْتَ أُعْطِيتَ مِنْ دَلَائِلِ رُسُلِ اللَّهِ هِ آيَاءُ بَهَا عَالَوْتُ الرَّؤُوسَا
جِئْتُ فَرْدًا بِلَا أَبٍ وَيَمْنَا كَ بِيَاضٍ فَأَنْتَ عَيْسَى وَمُوسَى

(٣٢) عدا ب : يا مشاجع .

(٣٣) هو عبيد الله بن محمد بن حفص بن عائشة القرشي الاخباري ، كان أحد الفصحاء ، توفي سنة
٢٢٨ هـ . (مهذب التهذيب ٤٥/٧ ، العبر ٤٠٢/١ ، الاكمال ٣٧٨/٦) .

(٣٤) القول في : المحاسن والمساوي للبيهقي ٤٦٤/١ ، والتمثيل والمحاضرة ٢١ ، ولطائف اللطف ١١٤ ،
والإعجاز والإيجاز ١٣٣ .

(٣٥) سورة القصص ٢٨ : ٣٢ .

(٣٦) هو المؤلف ، صرح بذلك في التوفيق للتلفيق ٧١ . وديوانه ١٦٧ عن الثمار والمهجع .

(٣٧) البيتان في معجم الأدباء ١٥٦/١٧ ، والوافي بالوفيات ٧٩/٢ - ٨٠ .

٦٢ - بَقِيَّةُ قَوْمِ مُوسَى : يُضْرَبُ بِهِمُ الْمَثَلُ فِي الْمَلَالِ ، وَقَلَّةِ الصَّبْرِ ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يَصْبِرُوا عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ : [مِنْ الرَّجَزِ]

وَقَوْمِ مُوسَى فِي الزَّمَانِ الْبَائِدِ لَمْ يَصْبِرُوا عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ
وَقَالَ أَبُو نَوَاسٍ (٣٨) : [مِنْ الْوَافِرِ]

أَتَيْتُ فَوَادَهَا أَشْكَو إِلَيْهِ فَلَمْ أَخْلُصْ إِلَيْهِ مِنَ الزَّحَامِ
فِيَا مَنْ لَيْسَ يَكْفِيهَا خَلِيلٌ وَلَا أَلْفَا خَلِيلٍ كُلَّ عَامٍ
أَرَاكِ بَقِيَّةً مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَهَمُّ لَا يَصْبِرُونَ عَلَى طَعَامٍ

وَقَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْأَحْنَفِ (٣٩) : [مِنْ الْكَامِلِ]

يَا قَوْمُ لَمْ أَهْجِرْكُمْ لِمَلَالَةٍ حَدَّثْتُ وَلَا لِمِقَالٍ وَاشْرِحَ حَاسِدٍ
لَكِنِّي جَرَّبْتُكُمْ فَوَجَدْتُكُمْ لَا تَصْبِرُونَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ

٦٣ - لَطْمَةُ مُوسَى : تُضْرَبُ مِثْلًا لِمَا يَسُوءُ أَتْرَهُ .

• وَفِي أُسَاطِيرِ الْأَوَّلِينَ (٤٠) : أَنَّ مُوسَى سَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يُؤَدِّئَهُ بِوَقْتِ مَوْتِهِ لِيَسْتَعِدَّ لِذَلِكَ ، فَلَمَّا كَتَبَ اللَّهُ * تَعَالَى * لَهُ سَعَادَةَ الْمُحْتَضِرِ ، أَرْسَلَ إِلَيْهِ مَلَكَ الْمَوْتِ ، وَأَمَرَهُ بِقَبْضِ رُوحِهِ بَعْدَ أَنْ يُخْبِرَهُ بِذَلِكَ ؛ فَاتَاهُ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ ، وَأَخْبِرَهُ بِالْأَمْرِ ، فَمَا زَالَ

(٣٨) ديوانه ٥٤٢ ، والمتنخب من كُنَايَاتِ الْأَدْبَاءِ ١٠٣ ؛ وَفِي الْمَوْشَى فِي الظَّرْفِ وَالظَّرْفَاءِ ٩٧ وَشَرَحَ نَهْجَ الْبَلَاغَةِ ١٨٨/٢٠ بِلَا نِسْبَةٍ . وَالثَّلَاثُ لَهُ فِي الْكُنَايَةِ وَالتَّعْرِيفِ ٣٨ .

(٣٩) ديوانه ١٠٦ ، والمتنخب ١٠٣ ، وَشَرَحَ نَهْجَ الْبَلَاغَةِ ١٨٨/٢٠ .

(٤٠) لَيْسَ ذَلِكَ مِنْ أُسَاطِيرِ الْأَوَّلِينَ ، فَقَدْ أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَالتَّسَائِي ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَرْسَلَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى ، فَلَمَّا جَاءَهُ صَكَّهُ فَفَقَأَ عَيْنَهُ ، فَجَعَّ إِلَى رَبِّهِ ، فَقَالَ : أَرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لَا يَرِيدُ الْمَوْتَ ، فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ عَيْنَهُ ... » . [جَامِعُ الْأَصُولِ لِابْنِ الْأَثِيرِ ٥١٦/٨ وَتَارِيخُ الطَّبْرِيِّ ٤٣٤/١] .

وَيَبْدُو أَنَّ الْمُؤَلِّفَ يَتَّبِعُ مِنْ قَوْلِهِمْ : فَهُوَ إِلَى الْآنَ أَعْوَرٌ . قَالَ مَصْحُوحٌ ط ١ : هَذِهِ الْعِبَارَةُ مِنْ دَسَائِسِ الْمَلْحَدَةِ لِيُؤْهِوَهَا بِهَا وَمِثْلَهَا عَلَى الْجَهْلَةِ وَيَطْعَمُهَا الْعَامَةَ .
وَانظُرْ مَا يَقُولُهُ الْخَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي فَتْحِ الْبَارِيِّ ٣١٦/٦ حَوْلَ هَذَا الْحَدِيثِ ، وَابْنُ عَسَاكِرٍ فِي مَخْتَصَرِ تَارِيخِ دِمَشْقَ ٣٩٤/٢٥ - ٣٩٧ .

يُحَاجُّهُ وَيُلَاجُّهُ ؛ وَحِينَ رَأَاهُ نَافِذَ الْعَزِيمَةِ فِي ذَلِكَ لَطَمَهُ لَطْمَةً ؛ فَذَهَبَتْ إِحْدَى عَيْنَيْهِ ، فَهُوَ إِلَى الْآنَ أَعْوَر .

وَفِيهِ قِيلَ : [مِنَ الرَّجْزِ]

يَا مَلِكَ الْمَوْتِ لَقَيْتَ مُنْكَرًا لَطْمَةً مُوسَى تَرَكَتْكَ أَعْوَرًا
وَأَنَا بَرِيءٌ مِنْ عَهْدَةِ هَذِهِ الْحِكَايَةِ .

٦٤ - خَلِيفَةُ الْخَضِرِ : يُقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا كَانَ جَوًّا فِي الْأَسْفَارِ ، جَوًّا بَأْسًا
لِلْآفَاقِ : فَلَانَ خَلِيفَةُ الْخَضِرِ (٤١) . كَمَا قَالَ أَبُو تَمَّامٍ (٤٢) فِي نَفْسِهِ (٤٣) : [مِنَ الْبَسِيطِ]
خَلِيفَةُ الْخَضِرِ مَنْ يَرْبَعُ عَلَى وَطَنِ فِي بَلَدَةٍ فَظَهَرَ الْعَيْسُ أَوْطَانِي
ثُمَّ قَالَ :

بِالشَّامِ قَوْمِي ، وَبِعْدَادُ الْمَهْوَى ، وَأَنَا بِالرَّقَّتَيْنِ ، وَبِالْفُسْطَاطِ إِخْوَانِي
وَمَا أَظُنُّ [بِ ١٥] النَّوَى تَرْضَى بِمَا صَنَعْتَ حَتَّى تُسَافِرَ بِي أَقْصَى خُرَاسَانَ

● قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ (٤٤) : أَمَّا الْخَضِرُ فَالنَّاسُ فِي أَمْرِهِ
فَرِيقَانِ : مُبَكِّرٌ وَمُكَذِّبٌ ، وَمُقَرَّرٌ وَمُصَدِّقٌ . وَمَعْظَمُ أَهْلِ الشَّرَائِعِ وَالنَّبَوَاتِ يُثَبِّتُ عَيْنَهُ
وَإِنْ اخْتَلَفَ فِي نَعْتِهِ ، وَإِنَّمَا يُنْكِرُهُ خَوَاصُّ مَنْ مُتَكَلَّمِي الْإِسْلَامِ وَمُتَخَصِّصِي الْمَلَلِ ؛

(٤١) فِي ب : ... إِذَا كَانَ كَثِيرَ الْأَسْفَارِ ، جَوًّا فِي الْأَرْضِ : خَلِيفَةُ الْخَضِرِ .

وَانظُرِ الْكِنَايَةَ وَالْتَعْرِيزَ ٤٣ ، وَالْمُنْتَخَبَ ١٢٠ .

(٤٢) حَبِيبُ بْنُ أَوْسِ الطَّائِي ، الشَّاعِرُ الْعَبَّاسِيُّ الْمَشْهُورُ ، تَوَفَّى سَنَةَ ٢٣١ هـ . (وَفِيَاتُ الْأَعْيَانِ ١١/٢ ،
الْأَغَانِي ٣٨٣/١٦ ، تَارِيخُ بَغْدَادَ ٢٤٨/٨ ، أَخْبَارُ أَبِي تَمَّامٍ لِلصُّوَلِيِّ) .

(٤٣) دِيْوَانُهُ ٣٠٨/٣ - ٣١١ . وَرَوَايَةُ الْأَوَّلِ فِي ط ١ : ... قَدْ يَأْوِي إِلَى وَطَنِ . وَفِي ط ٢ : ... مِنْ
يَأْوِي إِلَى وَطَنِ ، وَأَثْبَتَ مَا فِي أ ، ب وَالِدِيَّانِ .

(٤٤) الْجُرْجَانِيُّ الْفَقِيهُ الشَّافِعِيُّ ، كَانَ فَقِيهًا أَدِيبًا شَاعِرًا ، وَكَانَ حَسَنَ السِّيَرَةِ فِي قَضَائِهِ صِدْقًا ، قَالَ عَنْهُ
الثُّعَالِبِيُّ : هُوَ فَرْدُ الزَّمَانِ وَنَادِرَةُ الْفَلَكَ ، وَإِنْسَانٌ حَدِيقَةُ الْعَيْنِ ، وَقِبَّةُ تَاجِ الْعِلْمِ ، وَفَارِسٌ عَسْكَرِ
الشُّعْرِ . تَوَفَّى سَنَةَ ٣٩٢ هـ .

(وَفِيَاتُ الْأَعْيَانِ ٣/٢٧٨ ، مَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ ١٤/١٤ ، يَتِيمَةُ الدَّهْرِ ٣/٤ ، تَارِيخُ جُرْجَانَ
٣١٨) .

فَأَمَّا عَوَامٌ مِّثْلَنَا وَالسَّوَادُ الْأَعْظَمُ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِينَ^(٤٥) وَالْجَوْسُ ، فَهَمَّ عَلَى افْتِرَاقِ
الْمَذَاهِبِ بِهِمْ فِي اسْمِهِ وَصِفَتِهِ ، وَفِي زَمَانِهِ وَمُدَّتِهِ ، مُطَبِقُونَ عَلَى إِثْبَاتِ : عَبْدِ اللَّهِ
صَالِحٍ ، حَيٌّ عَلَى الدَّهْرِ ، مَمْدُودٌ لَهُ فِي الْأَجْلِ ، جَوَّالٌ فِي الْأَرْضِ ، مُعَيَّبٌ
الشَّخْصَ عَنِ الْأَبْصَارِ^(٤٦) .

وَرَبَّمَا تَجَاوَزَ جُهَالُ هَذِهِ الْأُمَّمِ إِلَى تَثْبِيَتِ أُمُورٍ هِيَ أَبْعَدُ مِنَ الْعُقُولِ ، وَأَذْهَبُ فِي
طَرِيقِ الْإِسْتِحَالَةِ ، كَاسْتِتَارِهِ عَنِ الْعْيُونِ وَهُوَ حَاضِرٌ ، وَقُصُورِهَا عَنْهُ وَهُوَ شَاهِدٌ ،
وَقَطْعِهِ الْأَمْكِنَةَ الْبَعِيدَةَ فِي الْأَزْمِنَةِ الْيَسِيرَةِ ، وَتَصَوُّرِهِ^(٤٧) عِنْدَ ذِكْرِ كُلِّ مَنْ ذَكَرَهُ ،
وَمَثُولِهِ بِحَضْرَةِ كُلِّ مَنْ دَعَا بِاسْمِهِ ؛ وَإِنْ اخْتَلَفَتْ بِهِمُ الْأَمَاكِنُ ، وَتَبَاعَدَتْ بَيْنَهُمْ
الْمَسَافَةُ ، حَتَّى إِنَّهُ لِيَكُونُ فِي أَقْصَى الْمَشْرِقِ ، وَعِنْدَ مَنْتَهَى الْعِمَارَةِ ، وَفِي مُنْقَطَعِ التُّرْبِ
وَمَسْقَطِ الشَّمْسِ مِنْ آخِرِ الْمَغْرِبِ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ .

وَرَبَّمَا طَوَى مَا بَيْنَهُمَا فِي قَدْرِ رَجْعِ اللَّحْظِ^(٤٨) ، وَزَمَانِ امْتِدَادِ الطَّرْفِ ؛ إِلَى
أَكَاذِبِ شَنِيعَةٍ ، وَحَمَاقَاتٍ عَجِيبَةٍ .

وَرُبُّ سَفِيهِه مَاجِنٍ ، وَخَلِيعٍ مَارِدٍ ، قَدْ اسْتَعْوَى صَعْفَةَ قَوْمٍ فَأَعَدَّ لَهُمْ أَثْرًا فِي
صَخْرَةٍ ، أَوْ مَوْطَىءٍ قَدَمٍ عَلَى صَفْحَةِ أَرْضٍ ؛ فَادَّعَى * أَنَّهُ رَأَى * رَجُلًا حَسَنَ الْهَيْئَةِ
وَالشَّارَةَ ، جَمِيلَ الرُّوَاءِ وَالسُّحْنَةَ ، عَطِرَ الثُّوبِ وَالْبِرَّةَ ، قَدْ ظَهَرَ فِي مَوْضِعِ كَذَا ، أَوْ
< صَلَّى > عَلَى جَبَلِ كَذَا ، ثُمَّ أَرَاهُمْ ذَلِكَ الْأَثَرَ ؛ فَلَمْ يُشَكِّ الْقَوْمُ أَنَّ الْخَضِيرَ ظَهَرَ
لَهُ ، وَأَنَّ نِعْمَةً مِنَ اللَّهِ أُهْدِيَتْ إِلَيْهِ . وَكَرَامَةً مِنْ كَرَامَاتِهِ أُفِيضَتْ عَلَيْهِ ، فَاتَّخَذُوا
ذَلِكَ الْمَاجِنَ إِمَامًا ، وَتَلَّكَ الْبِقْعَةَ مَشْهَدًا وَمَثَابًا .

● وَأَكْثَرُ الرُّوَاةِ وَالْعُلَمَاءِ ، عَلَى أَنَّهُ صَاحِبُ مُوسَى ، الَّذِي قَالَ لَهُ مُوسَى : ﴿ هَلْ

(٤٥) ط ١ ، ط ٢ : الْكِتَابِينَ ! .

(٤٦) (٤٦) وَاظْطَرَّ تَاجُ الْعُرُوسِ «خَضِرٌ» ١٨٣/١١ - ١٨٥ بِتَوْسِعِ .

(٤٧) ب : وَحَضْرِهِ .

(٤٨) ط ١ ، ط ٢ : رَجَعَ الْبَصْرَ .

أَتَّبِعَكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا ﴿٤٩﴾ .

وقال بعضهم : إنما كان السَّبُّ في امتدادِ عمره ، وتأخُّرِ يومه ، والعلَّة في خلوده ، واتِّصالِ حياته ، أنه كان على مُقدِّمةِ ذي القرنين لما اقتحم الظُّلمات ، طالباً فيها عينَ الحياة ، التي من جرَّع من مائها جرَّعةً عاش مُخلداً ، ولم يذُق الموت أبداً .

قالوا : فبينما هم بين أطباقِ الظُّلمات ، وفي جوٍّ لا تتخلَّله الأنوار ، إذ هَجَمَ الحَضِرُ على تلك العَيْنِ فشرَّب منها حتى اكتفى ؛ ولحقَّ ذو القرنين وقد غارت فلم يجد لها أثراً ، فانكفاً راجعاً ، وغابَ عنه الحَضِرُ سائحاً . والله > سبحانه < أعلم .

٦٥ - صبر أيوب : قصَّته في البلاء والصبر مشهورة^(٥٠) ، والمثل به سائر .

● قال ابن لنكك^(٥١) ^(٥٢) : [من الخفيف]

نَحْنُ مِنَ الدَّهْرِ فِي أَعْجَابٍ فَنَسْأَلُ اللَّهَ صَبْرَ أَيُوبِ
أَقْفَرَتِ الأَرْضُ مِنْ مَحَاسِنِهَا فَأَبْكُ عَلَيْهَا بَكَاءَ يَعْقُوبِ

٦٦ - حوت يونس : [١٦ أ] يُشَبَّهُ بِهِ النَّهْمُ الأَكُولُ ، الجيْدُ اللاتِّقَامُ

^(٥٣) والالتام ، كما يُشَبَّهُ بعضا موسى^(٥٤) .

● كما كتب أبو الخطَّاب الصَّابي * من العهدِ الذي أمرُهُ وأبا اسحق بذلك * عزَّ
الدَّولةِ أبو منصور بُختيارُ على سبيلِ المطايبةِ * لبعضِ جُلُساتِهِ ، فأنشأ كلَّ منهما

(٤٩) سورة الكهف : ١٨ : ٦٦ .

(٥٠) انظر تاريخ الطبري ١/٣٢٢ - ٣٢٩ .

(٥١) أبو الحسين محمد بن محمد بن جعفر بن لنكك البصري ، كان من النُّحاة الفضلاء ، والأدباء النبلاء ، وله أشعار حسنة ، قال الثعالبي : فرد البصرة وصدر أدبائها وبدر ظرفائها في زمانه ، والمرجع إليه في لطائف الأدب وطرائفه طول أيامه .

(٥٢) بيتمة الدهر ٢/٣٤٧ ، الوافي بالوفيات ١/١٥٦ ، بغية الوعاة ١/٢١٩ ، تاريخ قزوين [التلويين في أخبار قزوين] ٢/١٤ .

(٥٣) البيتان له في بيتمة الدهر ٢/٣٤٩ .

(٥٣ - ٥٣) ساقط من أ .

ملا شيء أحسن وأبلغ منه في فنه ، فمما أنشأه أبو الخطاب * : وأمره أن يتخير من أطيب ما يقرب إليه ، مالا يتعدر هضمه ، ولا ييطيء استمراؤه ؛ وأن يتخير صدور الدجاج ، وخواصر الحملان ؛ ويتجنب شحوم الكلى فإنها تمنع من الإمان ؛ ^(٥٤) وأن يحاكي حوت يونس في جودة الالتقام ، وثعبان موسى في سرعة الالتهام ^(٥٥) ؛ ويأدر الطرف باستراطيه ^(٥٥) ، ويسبق النفس بازدراده .

٦٧ - درع داود : قال الله عز ذكره في قصة داود (عليه السلام) : ﴿ وَالنَّارُ لَهُ الْحَدِيدُ أَنْ أَعْمَلَ سَابِغَاتٍ وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ ﴾ ^(٥٦) .

قال المفسرون : كان الحديد في يده كالعجين في يد أحدكم ؛ وقالوا في قوله : ﴿ وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ ﴾ ، أي لا تضيق ثقب مسامير الدروع فتخرق ، ولا تؤسّعها فتتفلق .

قالوا : ولم يكن قبل داود < عليه السلام > دروع ، وإنما كانت صفائح من حديد مضروبة ؛ وهو أول من عملها ولبسها وألبسها .

قال أبو ذؤيب ^(٥٧) ^(٥٨) : [من الكامل]

وَعَلَيْهَا مَسْرُودَتَانِ قَضَاهُمَا دَاوُدُ أَوْ صُنْعُ السَّوَابِغِ تُبِعُ ^(٥٩)

(٥٤ - ٥٤) ما بينهما في التوفيق ٧٠ .

(٥٥) الاستراط والازدراد : الابتلاع .

(٥٦) سورة سبأ ٣٤ : ١٠ - ١١ .

(٥٧) أبو ذؤيب خويلد بن خالد بن محرث ، شاعر جاهلي اسلامي ، خرج مع عبد الله بن الزبير في مغزى نحو الغرب ، فمات في أيام عثمان . (الشعر والشعراء ٦٥٣/٢ ، طبقات ابن سلام ١٣١/١ ، سمط اللآلي ٩٨/١ ، الأغاني ٢٦٤/٦) .

(٥٨) ديوان الهذليين ٢٠/١ ، والمفضليات ٤٢٨ .

(٥٩) روايته في ط ١ ، ط ٢ : ٢ : داود أمتن من سوابغ تبع .

وأحسن السَّلامِي^(٦٠) في قوله من قصيدة لعضد الدولة^{(٦١)(٦٢)}: [من البسيط]
أَبَسْتَهُمْ نَسَجَ دَاوُدُ فَنَلَّتْ بِهِمْ مُلْكُ ابْنِ دَاوُدَ إِذْ دَانَتْ لَهُ الْأُمَمُ
٦٨ - نعمة داود : يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ فِي الطَّيِّبِ .

وكان عليه السَّلام إذا قام في محرابه يقرأ الزُّبورَ ، عَكَفَتْ عَلَيْهِ الْوَحْشُ وَالطَّيْرُ
تُصْغِي إِلَيْهِ . ولذلك قال ابن الرُّومي في ذمِّ صَيَّادٍ يرمي بقوسِ البُنْدُقِ ولا يخطيءُ
بإصابة^(٦٣): [من السريع]

تَسْتَأْنِسُ الطَّيْرُ إِلَى قَوْسِهِ كَأَنَّهَا مَحْرَابُ دَاوُدَ

وقال أبو علي البصير^(٦٤) في جارية فارسية اسمها سُكْرُ : [من الخفيف]
أَسْكَرْتَنِي سُكْرٌ بَغَيْرِ شَرَابٍ وَأَنْتَ إِذْ أَنْتَ بِأَمْرِ عُجَابٍ
لَمْ تُرْجِعْ بآيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ حَتَّى نَسَيْتُ أُمَّ الْكِتَابِ

(٦٠) أبو الحسن محمد بن عبد الله السلامي ، من أشهر أهل العراق ، وُلِدَ فِي كَرْخِ بَغْدَادَ ، وَقَالَ الشَّعْرُ
وهو ابن عشر سنين ، وخرج من مدينة السلام وورد الموصل وهو صبي حين رآه ، فاجتمع
بشيوخ الشعراء ، فاعترفوا له بالفضل ؛ مدح الصحاب وابن العميد وعضد الدولة ، توفي سنة
٣٩٤ هـ .

(يتيمة الدهر ٢/٣٩٥ - ٤٠١ ، تاريخ بغداد ٢/٣٣٥ ، الوافي بالوفيات ٣/٣١٧) .

(٦١) أبو شجاع فتى خسرو ، الملقب عضد الدولة بن ركن الدولة أبي علي الحسن بن بويه الدبلي ،
أول من خوطب بالملك في الاسلام ، كان فاضلاً مشاركاً في عدة فنون ، توفي سنة ٣٧٢ هـ .
(وفيات الأعيان ٤/٥٠ ، يتيمة الدهر ٢/٢١٦ ، المنتظم ٧/١١٣) .

(٦٢) البيت له في التوفيق ٧١ برواية : X ملك ابن داود دانت خوفه الأمم .

(٦٣) ثاني اثنين في ديوانه ٢/٨٠٢ ، وأولهما :

شَيْخٌ لَنَا مِنْ آلِ مَسْعُودٍ مِنْ أَحْدَاقِ الْأُمَمِ بِالْعَسُودِ
قلت : وأرى أن البيتين في صفة مُعَنَّ .

(٦٤) اسمه : الفضل بن جعفر بن الفضل بن بونس ، الكاتب الأنباري ، كان ضريراً ذكياً ، وهو أحد
الأدباء البلغاء الظرفاء الشعراء ، توفي سنة ٢٥١ هـ .

(معجم الشعراء ١٨٥ ، نكت الهميان ٢٢٥ ، طبقات ابن المعتز ٣٩٨) .

أَذْكَرْتَنِي بِصَوْتِهَا صَوْتُ دَاوُدَ دَهْمَزُ الزَّبُورِ فِي الْمَحْرَابِ (٦٥)

وقال بعض العرب (٦٦): [من الطويل]

لَهَا حُكْمٌ لِقَمَانٍ وَصُورَةٌ يَوْسُفٍ وَنَعْمَةٌ دَاوُدَ وَعِفَّةٌ مَرْيَمَ
وَلِي سُقْمٌ أَيُّوبَ وَغُرْبَةٌ يُونُسَ وَأَحْزَانٌ يَعْقُوبَ وَوَحْشَةٌ آدَمَ

٦٩ - مزامير داود: (٦٧ حَدَّثَ ٦٧) أبو عاصم (٦٨)، عن ابن جريج (٦٩)،

قال: سألتُ عطاءً (٧٠) عن قراءة القرآن على ألحان الغناء والحدا، فقال: لا بأس؛ فقد
حدّثني عبيد بن عمير (٧١) الليثي: أنه كان لداود عليه السلام مزامير يزمُرُ بها إذا قرأ
الزبور، [١٦ ب] فكان إذا اجتمع عليه الإنسُ والجنُّ والوحشُ والطيرُ، أبكى من
حواله.

قال ابن الحجّاج: [من المنسرح]

(٦٥) ط ١: X... يقرأ الزبور... ط ٢: ... يُقْرَى الزبور...

(٦٦) البيتان في التوفيق ٧٠، والثاني مع آخر قبله في العقد الفريد ٤٠٣/٦ ونسبهما للأصمعي، وقارن
ما جاء في المحاسن والمساويء للبيهقي ٣٩٨/١.

(٦٧ - ٦٧) ليس في أ، ب. وانظر الخبر في عيون الأخبار ٣٢٢/١.

(٦٨) أبو عاصم، الضحاك بن مخلد الشيباني النبيل البصري، كان ثقة فقيهاً، زاهداً عالماً متقناً، توفي
سنة ٢١٤ هـ.

(تهذيب التهذيب ٤/٤٥٠، الجرح والتعديل ١/٢/٤٦٣، سير أعلام النبلاء ٩/٤٨٠).

(٦٩) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي مولاهم، كان ثقة في كل ما روى، توفي سنة
١٥٠ هـ. (تهذيب التهذيب ٦/٤٠٢، الجرح والتعديل ٢/٢/٣٥٦، السير ٦/٣٢٥).

(٧٠) عطاء بن أبي رباح أسلم بن صفوان، كان من أجلاء الفقهاء وتابعي مكة وزهادها، توفي سنة
١١٥ هـ.

(تهذيب التهذيب ٧/١٩٩، الجرح والتعديل ٣/١/٣٣٠، العمر ١/١٤١).

(٧١) في الأصول: عبيد الله... وهو خطأ. وعبيد بن عمير الليثي، أبو عاصم المكي قاص أهل مكة،
كان ثقة، توفي سنة ٦٨ هـ.

(تهذيب التهذيب ٦/٧١، طبقات ابن سعد ٥/٤٦٣، سير أعلام النبلاء ٤/١٥٦).

هذا ومعشوقتي مُجَنِّحَةٌ أَطِيبُ مَنْ جَنَحَتْ بِطَنِبُورٍ^(٧٢)
 لها غناءً أشجى إذا نَعَمَتْ من صوتِ داودَ بالمزاميرِ^(٧٣)
 وقال المبرد^(٧٤) : مزاميرُ آلِ داودَ ، كأنَّها ألحانُهم وأغانِيهم .

وقال غيره : إِنَّ طِيبَ صَوْتِهِ ، وَنِعْمَةَ نِعْمَتِهِ شُبَّهَا بِالْمِزَامِيرِ ، وَلَا مِزَامِيرَ
 وَلَا مَعَارِفَ هُنَاكَ ؛ وَاللَّهُ > سَبْحَانَهُ < أَعْلَمُ .

٧٠ - خاتم سليمان : يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الشَّرَفِ وَالْعُلُوِّ وَنَفَازِ الْأَمْرِ .
 وَذَلِكَ أَنَّ مُلْكَهُ زَالَ عَنْهُ بَعْدَ مَبِيهِ ، وَعَاوَدَهُ مَعَ عَوْدِهِ ؛ وَالْقِصَّةُ فِيهِ مَعْرُوفَةٌ
 سَائِرَةٌ^(٧٥)؛ وَيُقَالُ : إِنَّهُ كَانَ مُعْجِزَةً لَهُ ، كَمَا كَانَتْ عَصَا مُوسَى مِنْ مُعْجِزَاتِهِ ؛ وَبِهِ
 اقْتَدَى الْمَلُوكُ بَعْدَهُ فِي اتِّخَاذِ خَوَاتِمِ الْمَلُوكِ ، وَدَوَابِينِ الْخَاتِمِ ، > وَاللَّهُ سَبْحَانَهُ أَعْلَمُ < .

٧١ - جِنُّ سُلَيْمَانَ : لَمَّا سَخَّرَ اللَّهُ تَعَالَى لِسُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، الْجِنَّ وَالشَّيَاطِينَ ،
 وَجَعَلَهُمْ يَصْدُرُونَ عَنْ رَأْيِهِ ، وَيَتَصَرَّفُونَ عَنْ أَمْرِهِ ، أُضِيفُوا إِلَيْهِ ، فَقِيلَ : جِنُّ سُلَيْمَانَ ،
 وَشَيَاطِينُ سُلَيْمَانَ .

كَمَا قَالَ الْبَحْتَرِيُّ^(٧٦) : [مِنْ الْبَسِيطِ]

كَأَنَّ جِنَّ سُلَيْمَانَ الَّذِينَ وَلُوا إِبْدَاعَهَا فَأَدَقُّوا فِي مَعَانِيهَا

وقال غيره لبعض الملوك : [من السريع]

شَيْدَتْ قَصْرًا عَالِيًا مُشْرِفًا بِطَالَعِي سَعْدٍ وَمَسْعُودٍ

(٧٢) في ط ١ : ... محنجة X ... جنجة ... وفي ط ٢ : ... محنجة X ... جنجن ...! وأثبت
 رواية أ . والجنوح : الميلان . وفي ب : ... إذا سجعت X أطيب من سجعت بطنبور . وهي
 رواية جيدة .

(٧٣) ط ١ ... X ... داود المزامير ! أ : في المزامير . ب : والمزامير .

(٧٤) ليس في الكامل ، ولعله أخطأ النقل . ففي عيون الأخبار لابن قتيبة ١/٣٢٢ : «ولهذا قيل : مزامير
 داود ، كأنه أغاني داود» .

(٧٥) انظر تاريخ الطبري ١/٤٩٦ - ٥٠١ ، والكامل لابن الأثير ١/٢٣٨ - ٢٤٢ .

(٧٦) ديوانه ٤/٢٤١٧ . وفي ط ١ : X ... فأرقوا ...

كأنما يرفعُ بُنيانَهُ جنُّ سُليمانَ بنِ داودِ
لا زلتَ مَسروراً بِهِ باقياً على اختلافِ البِيضِ والسُّودِ

وأنشد الجاحظُ للنابغة^(٧٧) : [من البسيط]

إلّا سُليمانَ إذ قالَ المليكُ لَهُ قُمْ في البَرِيَّةِ فاخذُها عن الفَنَدِ
وَخَيْسِرِ الجَنِّ إني قد أذنتُ لَهُمْ يَينونَ تدمرَ بالصُّفاحِ والعَمَدِ

ثم قال : وأهل تدمر يزعمون أن ذلك البناء بُني قبل زمن سليمان بأكثر من قَدْرِ ما بيننا اليوم وبين زمن سليمان . قالوا : ولكنكم إذا رأيتم بُنياناً عجيباً وجَهِلتم مَوْضِعَ الحيلةِ فيه أضفتموه إلى الشياطين ، ولم تُعانوه بالفكرِ .

وأنشد للعرجي^{(٧٨)(٧٩)} : [من البسيط]

^(٨٠) سُدَّتْ مَسامِعُها لقرعِ مَراجِلِ من نَسجِ جِنِّ مِثْلُهُ لا يُنْسَجُ

وقال الأصمعي : السُّيوفُ الماثورةُ هي التي يقالُ إنها من عملِ الجنِّ والشياطينِ
لسليمان ، فأما القواريرُ والحَمَّاماتُ ، فذلكَ ما لا شكَّ فيه .

وقال البعيث^{(٨٠)(٨١)(٨٢)} : [من البسيط]

بني زياداً لَعمرَ اللهُ مَصْنَعَةً من الحِجارَةِ لم تُعْمَلْ من الطِّينِ^(٨٣)

(٧٧) الحيوان ١٨٦/٦ و ٢٢٣ ، وديوان النابغة ١٣ بشرح ابن السكيت .

(٧٨) العرجي : عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان ، كان يزل بموضع قبيل الطائف يقال له : العرج ، فنسب إليه ، وهو أشعر بني أمية .

(الشعر والشعراء ٥٧٤/٢ ، الأغاني ٣٨٣/١ ، سمط اللآلي ٤٢٢/١) .

(٧٩) الحيوان ١٨٦/٦ .

(٨٠ - ٨١) ساقط من أ ، ب ، ط ١ . وثابت في ط ٢ ، والحيوان .

(٨١) البعيث المجاشعي ، خدش بن بشر ، كان أخطب بني تميم إذا أخذَ القناة ، وقال الشعر بعدما أسنَّ ، وكان يهاجي جريراً .

(الشعر والشعراء ٤٩٧/١ ، سمط اللآلي ٢٩٦/١ ، وطبقات ابن سلام ٥٣٥/٢) .

(٨٢) الحيوان ١٨٧/٦ .

(٨٣) ط ٢ : ... لذكر الله ... X ، وكذا في الحيوان . ب : X ... لم تصنع ...

كأنها - غير أن الإنس ترفعها - ثم بنت سليمان الشياطين

● وأحسن ما أحاضر^(٨٤) به عن شياطين سليمان قول أبي القاسم غانم بن أبي العلاء الأصفهاني^(٨٥) ، في مرثية الصاحب^(٨٦) : [من البسيط]

يا كافي الملك ما وقيت حَقَّكَ مِنْ
فَتَّ الصِّفَاتِ فَمَا يَرِثِيكَ مِنْ أَحَدٍ
مَا مِتَّ وَحَدِّكَ بَلْ قَدَمَاتٍ مَن وَلَدَتْ
هَذَا نَوَاعِي الْعُلَا مِذْمُ مِتَّ نَادِيَةً
تَبْكِي عَلَيْكَ الْعَطَايَا وَالصَّلَاتُ كَمَا
قَامَ السُّعَاةُ فَكَانَ الْخَوْفُ أَقْعَدَهُمْ
لَا يَعْجُبُ النَّاسُ مِنْهُمْ إِنْ هُمْ انْتَشَرُوا
مَذْحُ وَإِنْ طَالَ تَقْرِيطُ وَتَأْبِينُ
إِلَّا وَتَزِينُهُ إِيَّاكَ تَهْجِينُ
[١٧ أ] حَوَاءُ طُرًّا ، بَلِ الدُّنْيَا ، بَلِ الدِّينِ
مِنْ بَعْدِ مَا نَدَبْتِكَ الْخَرْدُ الْعَيْنُ^(٨٧)
تَبْكِي عَلَيْكَ الرَّعَايَا وَالسَّلَاطِينَ
وَاسْتَيْقَظُوا بَعْدَمَا نَامَ الْمَلَاعِينُ
مَضَى سُلَيْمَانُ فَانْحَلَّ الشَّيَاطِينُ

٧٢ - سير سليمان : يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي السَّرْعَةِ ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : ﴿ وَسُلَيْمَانَ الرِّيحُ غَدُوها شَهْرٌ وَرَوَّاحُها شَهْرٌ ﴾^(٨٨) .

ويروى أنه كان يسير في يوم واحد من إصطخر فارس^(٨٩) إلى بيت المقدس .

(٨٤) ط ١ ، ط ٢ : حوضر . ب : يحاضر . وأثبت ما في أ .

(٨٥) أبو القاسم غانم بن أبي العلاء الأصفهاني ؛ قال الثعالبي : شاعر ملء ثوبه ، محسن ملء فمه ، مرغوب في ديباجة كلامه ، متناسف في سحر شعره . (يتيمة الدهر ٣ / ٣٢٠ ، خاص الخاص ١٧٤ ، الإعجاز والإيجاز ٢٣٨) .

(٨٦) الأبيات في يتيمة الدهر ٣ / ٢٨٠ ، خاص الخاص ١٧٥ ، الإعجاز ٢٣٩ ، وعدا الثاني في رحلة ابن معصوم المدني (ضمن مجلة المورد العراقية مج ٩ ج ١ ص ٢١٣) و ٣ ، ٥ ، ٦ ، ٧ في زبدة كشف الممالك ٩٥ ، ٦ ، ٧ في التوفيق ٧٢ .

(٨٧) ط ١ ، ط ٢ ، أ ، الإعجاز : X ... الحور والعين . وأثبت ما في ب وبقية المصادر .

(٨٨) سورة سبأ : ٣٤ : ١٢ .

(٨٩) إصطخر : من أقدم مدن فارس وأشهرها ، وبها كان مسكن ملك فارس . (معجم البلدان ٢١١/١) وفيه الخبر .

● وبه ضَرْبَ المثلِ سَلَّمَ بن عمرو^(٩١) حيث قال للهادي^(٩١) ، وقد ركبَ البريدَ من جُرجان^(٩٢) إلى بغداد ، لَمَّا بَلَغَهُ وَفَاةُ المنصور^(٩٣) : [من السريع]
لَمَّا أَتَى خَيْرَ بني هاشمٍ خِلافَةَ اللَّهِ جُرجانِ
أَسْرَعَ في الأَرْضِ وقد سارها يَحكي لنا سَيْرَ سَليمانِ
● ومن المسيرِ المذكورِ في العربِ مسيرُ حُذيفةَ بن بدر^(٩٤)؛ وَسَيَمُرُّ ذِكْرُ ذلكِ في الكتابِ في مكانه إن شاءَ اللهُ تعالى .

٧٣ - مُلْكُ سَليمانِ : يُضْرَبُ به المثلُ في الاتِّساعِ والانبساطِ .
وذلكَ أَنه مَلِكٌ مُلكاً لا يَنْبَغِي لأحدٍ من بَعْدِهِ . وفي عَوْدِهِ إليه بَعْدَ ذهابِهِ وزوالِهِ

يقول الشاعر : [من البسيط]
قد زالَ مُلْكُ سَليمانِ فعَاوَدَهُ وَالشَّمْسُ تَنْحَطُّ في المجرى وَتَرْتَفِعُ
٧٤ - حَمَارُ عَزيرِ : يَجري ذِكْرُهُ في عِدَّةِ مواضع ؛ فمنها أَنه يُضْرَبُ مثلاً للمنكوبِ الذي يَنْتَعِشُ ، لأنَّ اللهُ تعالى أَحياهُ بَعْدَ مِثَّةِ عامٍ من موْتِهِ .

● قال الصَّاحِبُ في أبي محمد عبد الله بن محمد بن عَزيرِ ، لَمَّا اسْتَوَزَرَ بَعْدَ النكبة^(٩٥) : [من الطويل]

(٩٠) سلم الخاسر بن عمرو بن حماد ، تلميذ بشار بن برد ، كان من الشعراء المجيدين ، وكان على طريقة غير مرضية من المحن والتظاهر بالخلاعة والفسوق ، توفي سنة ١٨٦ هـ . (وفيات الأعيان ٣٥٠/٢ ، الأغاني ٢٦٠/١٩ ، طبقات ابن المعتز ٩٩) .
(٩١) الهادي : أمير المؤمنين موسى بن محمد ، كان شجاعاً بطلاً أديباً جواداً صعب المرام ، فصيحاً له هيبة وسطوة ، توفي سنة ١٧٠ هـ . (وفات الوفيات ١٧٣/٤ ، تاريخ بغداد ٢١/١٣ ، كتب التاريخ) .

(٩٢) جرجان : مدينة مشهورة عظيمة بين طبرستان وخراسان . (معجم البلدان ١١٩/٢) .
(٩٣) الأول مع آخرين بعده في الأغاني ٢٨٥/٢١ ، ومعجم الأدباء ٢٤٠/١١ ، وليس فيها الثاني .
(٩٤) سيأتي في الباب الثامن ، برقم ١٩٩ .
(٩٥) ليس في ديوانه .

..... حِمَارٌ عُزَيْرٍ ذَاكَ لَا ابْنَ عُزَيْرٍ

● ونظرَ الفضلُ بن عيسى الرقاشي^(٩٦) إلى حمارٍ فارِهٍ تحتَ سَلَمِ بن قُتَيْبَةَ^(٩٧) ، فقال^(٩٨) : قَعْدَةُ نَبِيٍّ ، وَبِدْلَةُ جَبَّارٍ ؛ ذَهَبَ إِلَى حِمَارِ عُزَيْرٍ وَعَيْسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ .

● وقال بعضُ المتعصِّبين للحمارِ ، والقائلين بفضله^(٩٩) : وَكَيْفَ لَا أُحِبُّ شَيْئاً أَحْيَاهُ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهِ قَبْلَ الْحَشْرِ ! يَعْنِي حِمَارَ عُزَيْرٍ .

● وحكى الجاحظ^(١٠٠) ، عن مقاتل بن سليمان ، قال : قال موسى للخضرِ عليهما السَّلَامُ : أَيُّ الدَّوَابِّ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ . قال : الفرسُ والحمارُ * والبعيرُ لأنها * من مراكبِ الأنبياءِ .

قال الجاحظ : أمَّا الفرسُ فمركبُ أولي العزمِ من الرُّسُلِ ، وَكُلٌّ مَن أَمَرَهُ تَعَالَى بِحِمْلِ السَّلَاحِ وَقِتَالِ الْكُفَّارِ ؛ وَأَمَّا البعيرُ فمركبُ هودٍ وَصَالِحٍ وَشُعَيْبٍ وَمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ^(١) وَسَلَّمَ ؛ وَأَمَّا الحمارُ فمركبُ عُزَيْرٍ وَعَيْسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَبَلْعَمٍ^(٢) .

٧٥ - طَبُّ عَيْسَى : يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ لِأَنَّهُ كَانَ يُبْرَىءُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ ، وَيُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ . وَمِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ : فَلَانَ يَتَطَبَّبُ عَلَى عَيْسَى بْنِ مَرْيَمَ .

(٩٦) الفضل بن عيسى بن أبان الرقاشي ، أبو عيسى البصري الواعظ ، كان ضعيف الحديث قدرياً ، وقال أبو حاتم : منكر الحديث ، في حديثه بعض الوهن ، ليس بقوي . (تهذيب التهذيب ٢٨٣/٨ ، الجرح والتعديل ٦٤/٢/٣ البيان والتبيين ٣٠٦/١) .

(٩٧) سلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي ، أبو عبد الله ، ولي البصرة ليزيد بن عمر بن هبيرة في خلافة مروان ، ثم ولها في خلافة المنصور ، كان جواداً عاقلاً حازماً ، توفي سنة ١٤٨ هـ . (الوافي بالوفيات ٢٩٩/١٥ ، العبر ٣٣٢/١ ، شذرات الذهب ٣٥٨/١) .

(٩٨) القول في الحيوان ٢٠٤/٧ ، والبيان ٣٠٧/١ .

(٩٩) القول في الحيوان ٢٠٤/٧ .

(١٠٠) الحيوان ٢٠٤/٧ .

(١) في الأصول : عليه ! .

(٢) بلعم ، ليس في ط ١ ، ط ٢ . ثابت في أ ، ب ، والحيوان . وهو بلعم بن باعورا ، انظر ترجمته في تاريخ دمشق ٢٦٥/١٠ .

قال المتنبّي (٣) : [من الوافر]

فَأَجْرَكَ إِلَاهُ عَلَى عَالِلٍ بَعَثَ إِلَى الْمَسِيحِ بِهِ طَبِيبًا

وقال أبو بكر الخوارزمي (٤) : [من الطويل]

وَمَا كُنْتُ فِي تَرْكِكَ إِلَّا كَتَارِكٍ طَهُورًا وَرَاضٍ بَعْدَهُ بِالتَّيْمِمْ
وَرَاوِي كَلَامٍ يَفْتَنِي إِثْرَ بَاقِلٍ وَيَتْرُكُ قَسًا جَانِبًا وَابْنَ أَهْتَمٍ
وَذِي عِلَّةٍ يَأْتِي طَبِيبًا لِيَشْتَفِي بِهِ وَهُوَ جَارٌ لِلْمَسِيحِ بْنِ مَرِيَمٍ (٥)

٧٦ - دم يحيى بن زكرياً : قال أبو عمرو بن العلاء (٦) (٧) : قيل لنا : * إن *

في دارِ فلانٍ ناساً قد اشتملوا على سَوْءَةٍ لهم ، وهم جلوسٌ على خَمْرَةٍ وَعِنْدَهُمْ
طُنْبُورٌ ؛ فَدَخَلْنَا عَلَيْهِمْ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ رِجَالِ الْحَيِّ ؛ فَإِذَا فَتَى جَالِسٌ فِي وَسْطِ الدَّارِ
وَأَصْحَابُهُ حَوْلَهُ ، وَهُمْ بِيضُ اللَّحْيِ ، وَإِذَا هُوَ يَقْرَأُ عَلَيْهِمْ دَفْتَرٌ شِعْرٍ . فَقَالَ الَّذِي كَانَ
سَعَى بِهِم : السَّوْءَةُ فِي ذَلِكَ الْبَيْتِ ، فَإِنْ دَخَلْتُمُوهُ عَثَرْتُمْ بِهَا . قَالَ : قَلْتُ : لَا وَاللَّهِ لَا
كَشَفْتُ فَتَى أَصْحَابُهُ شِيُوخٌ ، وَفِي يَدِهِ دَفْتَرٌ عِلْمٍ ؛ وَلَوْ كَانَ فِي ثَوْبِهِ دَمٌ يَحْيِي بِنَ زَكْرِيَّا
عَلَيْهِ السَّلَامُ .

(٣) ديوانه ١٤٥/١ .

(٤) الأبيات في اليتيمة ٢٠٥/٤ ، والثالث في التمثيل والمحاضرة ٢١ ، وياقل : هو المشهور بالعمي ، وانظر
ما سيأتي برقم ١٨١ . وقس : هو ابن ساعدة أسقف نجران . انظر رقم ١٨٠ و ٣٠٣ . وابن
أهتم : هو أبو عمرو شبيب بن شيبه بن عبد الله بن عمرو بن الأهم المنقري ، كان فصيحاً خطيباً
واتصل بالمنصور والمهدي وكان كريماً عليهما . (اللباب في تهذيب الأنساب ٢٦٤/٣ ، والبيان
والتبيين) .

(٥) ط ١ : ... يأتي عليلاً ... X . وهو كذلك في اليتيمة والتمثيل .

(٦) أبو عمرو بن العلاء التميمي المازني البصري ، أحد القراء السبعة ، كان أعلم الناس بالقرآن الكريم
والعربية والشعر والنحو ، توفي سنة ١٥٦ هـ . وقيل غير ذلك . (وفيات الأعيان ٤٦٦/٣ ، فوات
الوفيات ٢٨/٢ ، إنباه الرواة ١٢٥/٤) .

(٧) الخبير في الحيوان ٦٠/١ - ٦١ .

٨) اختلفوا في مقتل يحيى : هل هو بالمسجد الأقصى أو غيره ؟

وعن سعيد بن المسيّب^(٩) : قَدِمَ بُخْتُ نَصْرَ دِمَشْقَ ، فَإِذَا هُوَ بَدَمَ يَحْيَى بِنَ زَكَرِيَّا يَغْلِي ، فَسَأَلَ عَنْهُ فَأَخْبَرُوهُ ، فَقَتَلَ عَلَى دَمِهِ سَبْعِينَ أَلْفًا ، فَسَكَنَ ؛ وَقَدْ طُعِنَ فِي صِحَّةِ هَذَا الْقَوْلِ^(١٠) .

٧٧ - بُرْدَةُ النَّبِيِّ > صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ < : يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ فِي الْبَلِي وَالْخُلُوقَةِ .

فيقال : أَعْتَقُ مِنَ الْخِنِطَةِ ، * وَأَخْلَقُ مِنَ الْبُرْدَةِ ؛ وَيُقَالُ : أَعْتَقْتُ مِنَ الْأَهْبِيِّ^(١٠) ، * وَمِنْ بُرْدَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وهي التي كساها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كعبَ بَنِ زَهَيْرٍ^(١١) ، رضي الله عنه ، لما أنشده قصيدته التي منها^(١٢) : [من البسيط]

تُبُّتُ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولُ
فاشترها معاوية منه بستمئة دينار^(١٣) ؛ فلم يزل الخلفاء يتداولونها تبرُّكاً بها إلى يومنا هذا .

(٨ - ٨) ليس في أ ، ب .

(٩) أبو محمد سعيد بن المسيب بن حزم الخزومي القرشي المدني ، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة ، كان سيد التابعين ، جمع بين الحديث والفقہ والزهد والعبادة والورع ، توفي سنة ٩٤ هـ . وقيل غير ذلك . (وفيات الأعيان ٣٧٥/٢ ، تهذيب التهذيب ٨٤/٤ ، طبقات ابن سعد ١١٩/٥) .

(١٠) إشارة إلى معلقة عمرو بن كلثوم ، ومطلعها :

أَلَا هَبِّي بِصَحْنِكَ فَاصْبِحِينَا وَلَا تُبْقِسِي خَمُورَ الْأَنْدَرِينَا

(١١) كان كعب فحلاً مجيداً ، وكان يخالفه أبداً إقتار وسوء حال . وقصة إسلام كعب متداولة في كثير من كتب الأدب والتاريخ ، منها : سيرة ابن هشام ٥٠١/٢ ، والشعر والشعراء ١٥٤/١ ، ومجالس ثعلب ٤٣٠/٢ ، وخزانة الأدب ١٥٥/٩ ، وديوانه ٣ ، والأغاني ٨٢/١٧ .

(١٢) ديوانه ١٩ .

(١٣) في الشعر والشعراء ١٤٢/١ و ١٥٦ : بمشرين ألف درهم .

ومن ظريف التمثيل بها قولُ جعيفران الموسوس^(١٤) في رجلٍ استوهبهُ جعيفران
دُرَاعَةً له ، فقال : قد لَبِسَهَا أَبِي ، وأنا أكرهُ أن يَلْبَسَهَا أحدٌ بعده^(١٥) : [من الرجز]

سَأَلْتُهُ دُرَاعَةً لَبَسُهَا يَحْسُنُ بِي
فَقَالَ لِي : أكرهُ أَنْ تَلْبِسَهَا بَعْدَ أَبِي
وَقَدْ رَأَى الْبُرْدَةَ مَنْ يَلْبِسَهَا بَعْدَ النَّبِيِّ

٧٨- دَاءُ الْأَنْبِيَاءِ : قال الجاحظ^(١٦) : ومن المفاليج ادريسُ النَّبِيِّ عليه السَّلَامُ ، وَرُوِيَ
أَنَّ الْفَالَجَ مِنْ أَمْرَاضِ الْأَنْبِيَاءِ .

قال : ولا أعرفُ إسنَادَ هذين القولين ، ومثل هذا يحتاج إلى الرواية عن الثقات ،
إلا ما حدّث به عبّاد بن كَثِير الخزاعي ، عن الحسن بن ذكوان ، عن عبد الواحد بن
قيس ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « دَاءُ الْأَنْبِيَاءِ الْفَالَجُ وَاللُّقْوَةُ »^(١٧) .

• قال الجاحظ^(١٨) : وأكثر ما يعترى الفالج المتوسّطين في الأسنان ، لأنَّ الشَّبابَ
كثيرُ الحرارة ، والشَّيخوخةُ كثيرةُ اليأس ، فأكثر ما يعترى بين هذين السَّنين .

٧٩ - فقر الأنبياء : يُقال ذلك لأن فقراءهم أكثر من أغنيائهم ، والفقرُ شعارُ
الصَّالحين^(١٩) .

• ويروى أنَّ نبيّاً من الأنبياء شكّا * إلى * الله تعالى شدّةَ الفقرِ ، فأوحى اللهُ إليه :

(١٤) هو جعيفران بن علي بن أصغر ، من ساكني سُرّ من رأى ، ومولده ومنشؤه ببغداد ، كان أديباً
شاعراً مطبوعاً ، وغلبت عليه المرّة السوداء فاختلط . (الأغاني ١٨٨/٢٠ ، طبقات ابن المعتز
٣٨٢ ، الوافي بالوفيات ١٦٨/١١) .

(١٥) الأبيات باختلاف كلي في الأول ، في معجم الشعراء ١٧٦ منسوبة إلى فراس الشامي .

(١٦) البرصان والعرجان ٢٧٩ .

(١٧) الحديث مرسل ، ورجاله غير ثقات : عبد الواحد بن قيس : يروي عن أبي هريرة ولم يره ، ضعيف
[تهذيب التهذيب ٤٣٩/٦] والحسن بن ذكوان : أحاديثه أباطيل [تهذيب ٢٧٦/٢] .

(١٨) البرصان والعرجان ٢٨٢ .

(١٩) التمثيل والمحاضرة ٢١ .

هكذا أُجري أمرُكَ عندي ، أفتريدُ أن أُعيدَ الدُّنيا من أجلك !
(٢٠) على أنه لا يجوزُ وصفُ الأنبياءِ بالفقرِ كما صرَّحوا به ؛ لأنَّ تركَهُم الدُّنيا عن
قُدرةٍ ، وحديثُ الفقرِ لا أصلَ له (٢٠) .

وقال البُحرِيُّ (٢١) : [من الكامل]
فَقَرَّ كَفَقَرِ الْأَنْبِيَاءِ وَغُرْبَةً وَصَبَابَةً ، لَيْسَ الْبَلَاءُ بِوَاحِدٍ

* * *

(٢٠ - ٢٠) ليس في أ ، ب .

(٢١) ديوانه ٥٠٧/١ .

الباب الثالث

فما يُضاف ويُنسبُ إلى الملائكةِ والجنِّ والشياطين

خطُّ الملائكة ، طاووسُ الملائكة ، غسيلُ الملائكة ، قوطُ الملائكة ، سيرةُ الملائكة ، جناحُ الملائكة ، جناحُ جبريل ، حربَةُ أبي يحيى ، سحرُ هاروت ، رماحُ الجنِّ ، ديكُ الجنِّ ، كلابُ الجنِّ ، ذبائحُ الجنِّ ، جندُ إبليس * عليه اللعنة * ، إبليسُ الأباليس ، صديقُ إبليس ، قبحُ الشيطان ، خطواتُ الشيطان ، أصابعُ الشيطان ، رِقُّ الشيطان ، مكيالُ الشيطان ، ظلُّ الشيطان ، لطمُ الشيطان ، مخاطُ الشيطان ، بريذُ الشيطان ، وكُرُّ الشيطان ، حبائلُ الشيطان ، نهرُ الشيطان ، رؤوسُ الشياطين .

* * *

الاستشهاد

٨٠ - خطُّ الملائكة : يُكنى به عن الخطِّ الرديء^(١) .

• ولما وصفَ اللهُ الملائكةَ بالكتابةِ قال : ﴿ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴾^(٢) ، وقال : ﴿ وَرُسُلْنَا لَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴾^(٣) ، ولما كانَ حَظُّهُمْ غيرَ يَبِينٍ لِلنَّاسِ - وَأَجُودُ الْخَطِّ أَيْبَنُهُ - قيلَ في الكنايةِ عن الخطِّ الرديءِ : خطُّ الملائكة .

(١) الكناية والتعريض ٣٨ ، والتمثيل والمحاضرة ٣٢٤ .

(٢) سورة الانفطار ٨٢ : ١١ .

(٣) سورة الزخرف ٤٣ : ٨٠ .

● وسمعتُ أبا القاسم الطَّهْماني الفقيه ، يقول^(٤) : سمعتُ أبا محمد يحيى بن محمد العَلوي ، يقول : إنّما شُبِّهَ الخَطُّ الرَّديُّ بِخَطِّ الملائكةِ ، لأنَّ أَراداً الخَطُّ الرَّقْمُ ، وخطُّ الملائكةِ الرَّقْمُ ، كما قال اللهُ تعالى : ﴿ كِتَابٌ مَرْقُومٌ يَشْهَدُهُ المَقْرَبُونَ ﴾^(٥) .

٨١ - طاووس الملائكة : كان عندنا بنيسابور^(٦) شيخٌ يُقال له : أبو بكر الفارسيُّ المذَّكر ، يُقَصُّ ويُدَكَّرُ ، وكان «تفسير ابن الكلبي»^(٧) على طرفِ لسانه * يَهْدُهُ هَذَا * ،^(٨) وبسبب الإسراعِ فيه ، وفي القراءةِ ، كان يُقال : هو بِجِذاءِ القرآن ، كنايةً عن حِفْظِهِ له^(٩) .

وكان إذا ذَكَرَ جبريلَ عليه السَّلام ، قال له : طاووس الملائكة .
وما أشكُّ في أنه ليس أبا عُذرةِ هذا اللقب ، وإنَّما هو أُخِذُ خَلْفِ عن سَلَفٍ ، والله أعلم .

٨٢ - غسيل الملائكة : هو حنظلةُ بن أبي عامر الأنصاري^(٩) ، غَسَلته الملائكةُ .

● وذلك^(١٠) أنه خرجَ يومَ أُحُدٍ فأصِيبَ ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « هذا صاحبكم قد غَسَلته الملائكة » ، فسُئِلت عن ذلك امرأتهُ ، فقالت : إنه كان معي على ما يكون

(٤) القول في الكناية والتعريض ٣٨ ، وفيه : وسمعتُ أبا القاسم علي بن الحسن الطراني ...

(٥) سورة المطففين ٨٣ : ٢٠ - ٢١ .

(٦) نيسابور : مدينة عظيمة ، ذات فضائل جسيمة ، معدن الفضلاء ، ومنبع العلماء ، في بلاد فارس ، فتحت أيام عمر ، وقيل أيام عثمان . (معجم البلدان ٣٣١/٥) .

(٧) الكلبي صاحب التفسير هو : أبو النضر محمد بن السائب الكلبي ، كان إماماً في التفسير وعلم النَّسب ، توفي سنة ١٤٦ هـ . (وفيات الأعيان ٣٠٩/٤ ، والفهرست للنديم ١٠٧ ، والوفيات بالوفيات ٨٣/٣) .

(٨ - ٨) ساقط من أ .

(٩) ترجمته في : الإصابة ٤٤/٢ رقم ١٨٥٩ ، والاستيعاب ٣٨٠/١ ، وطبقات ابن سعد ٦٦/٥ ، والأنساب ١٥١/٩ ، واللباب ٣٨٣/٢ .

(١٠) عن الكامل للمبرد ١٠٢/٤ .

عليه الرَّجُلُ مع امرأته ، فأعجلته حَطْمَةً (بَلَعْتُهُ) في المسلمين عن الاغتسالِ ،
فخرج فأصيب .

وفيه يقول الأحوص^(١١) - وكان حنظلة خال أبيه -^(١٢) : [من الخفيف]
غَسَّلت خالي الملائكة الأب - ررارٌ مَيْتاً أكرمَ به من صريع

• وقد ذكر الميرد^(١٣) نفرأ من كان بينهم وبين الملائكة سبب :

فمنهم : سعد بن معاذ^(١٤) : هَبَطَ لموته سبعون ألف ملك ، لم يهبطوا إلى الأرض
قبلها ، وقبض رسولُ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم رجله وهو يمشي في جنازته ، لقللاً يطاق
على جناح ملك ، واهتزَّ لموته عرشُ الله [جَلَّ وعزَّ] .

وفي ذلك يقول حسان^(١٥) : [من الطويل]

وما اهتزَّ عرشُ الله من موتِ هالكٍ سَمعنا به إلا لموتِ أبي عمرو
وكبرَّ عليه رسولُ الله صَلَّى اللهُ عليه تسعاً ، كما كبرَّ على حمزة ، وشَمَّ من ترابِ قبره ريحُ
المسك .

(١١) الأحوص بن محمد بن عبد الله ، كان قليل المروءة والدين ، هجأ للناس ، ولشعره رونق ودياجة
صافية وحلاوة وعذوبة ألفاظ .

(الأغاني ٤/٢٢٤ ، الشعر والشعراء ١/٥١٨ ، طبقات ابن سلام ٢/٦٥٥) .

(١٢) ديوانه ١٥٧ ، وروايته فيه : X ... طوى له من صريع .

(١٣) في الكامل ٤/١٠٢ ، تحت عنوان : « وهذه تسمية من كان بينه وبين الملائكة سبب من
أجمانية » . والزيادة منه .

(١٤) ترجمته في : الإصابة ٣/٨٧ رقم ٣١٩٧ ، وطبقات ابن سعد ٣/٤٢٠ ، تهذيب التهذيب
٣/٤٨١ ، الجرح والتعديل ٢/٩٣ ، العبر ١/٧ ، شذرات الذهب ١/١١ ، سير أعلام النبلاء
١/٢٧٩ ، توفي سنة ٧ هـ .

(١٥) ديوانه ١/٤٨٠ (ط. الدكتور وليد عرفات) ، وليس هو في طبعة البرقوق . وروايته في الكامل :
X ... إلا لسعد أبي عمرو .

ومنهم : حَسَّانُ بنُ ثابت^(١٦) : قال له رسول الله ﷺ : « أَهَجُّهُمْ وَرُوحُ الْقُدُسِ مَعَكَ » .

وقال في حديثٍ آخر : « إِنَّ اللَّهَ مُؤَيَّدٌ حَسَّانَ بَرُوحِ الْقُدُسِ مَا نَافَعَ عَنْ نَبِيِّهِ » .
و [قالت عائشة] : كان يُوضَعُ لِحَسَّانِ مِئْبَرٌ في مَوْخَرٍ [١٨ ب] المسجدِ ، يقومُ عليه فينَافُحُ عن رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ .

ومنهم : عِمْرانُ بنُ حصين^(١٧) : كانت^(١٨) تصافحهُ الملائكةُ وتعودُهُ ، ثمَّ افتقدَها ؛ فأتى رسول الله ﷺ ، فقال : يا رسول الله ، إن رجالاً^(١٩) كانوا يأتونني لم أر أحسن وجوهاً ، ولا أطيب أرواحاً منهم ، ثم انقطعوا عني . فقال رسول الله ﷺ : « أصابك جُرْحٌ فكنْتَ تَكْتُمُهُ ؟ » . قال : أجل . قال : « ثمَّ أظْهَرْتَهُ ؟ » . قال : قد كان ذاك . قال : « أما لو أقمْتَ على كتابِهِ لزارْتَكِ الملائكةُ إلى أن تموتَ » . وهذا جُرْحٌ أصابَهُ في سبيلِ الله .

ومنهم : جَريرُ بنُ عبدِ الله البَجَلِي^(٢٠) : قال رسول الله ﷺ : « يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ مِنْ هَذَا الفَجِّ خَيْرٌ ذِي يَمَنِ ، عليه مَسْحَةٌ مَلَكٍ » .

(١٦) ترجمته في : الأغانى ٤/١٣٤ ، الإصابة ٨/٢ رقم ١٦٩٩ ، الشعر والشعراء ١/٣٠٥ ، طبقات ابن سلام ١/٢١٥ ، شذرات الذهب ١/٦٠ ، العبر ١/٥٩ ، سير أعلام النبلاء ٢/٥١٢ . توفي سنة ٥٤ هـ .

(١٧) ترجمته في : طبقات ابن سعد ٤/٢٨٧ ، المعارف ٣٠٩ ، الجرح والتعديل ٢/٢٩٦ ، تهذيب التهذيب ٨/١٢٥ ، شذرات الذهب ١/٦٢ ، سير أعلام النبلاء ٢/٥٠٨ ، العبر ١/٥٧ . توفي سنة ٥٢ هـ .

(١٨) في الأصول : كان تصافحه ... وأثبت ما في الكامل .

(١٩) في الأصول : إن فينا رجالاً . وأثبت ما في الكامل .

(٢٠) ترجمته في : طبقات ابن سعد ٦/٢٢ ، الجرح والتعديل ١/٥٠٢ ، الإصابة ١/٢٤٢ رقم ١١٣٢ ، تهذيب التهذيب ٢/٧٣ ، العبر ١/٥٧ ، شذرات الذهب ١/٥٧ ، سير أعلام النبلاء ٢/٥٣٠ ، توفي سنة ٥١ هـ .

ومنهم : دِحْيَةُ بن خليفة الكلبي^(٢١) ، كان جبريل > صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ < ينزلُ في صورته .

فمن ذلك : يوم بني قريظة ، لما انصرف رسول الله ﷺ من الخندق ، هبطَ عليه جبريلُ عليه السَّلام ، فقال : يا محمد ، أقد وضعتَ سلاحك ، وما وضعتَ الملائكةُ أسلحتها بعدُ ! إن الله يأمرُك أن تسيرَ إلى بني قريظة ، وها أنذا سائرٌ إليهم فمزلزلٌ بهم . فأمرَ رسولُ الله ﷺ النَّاسَ ألاَّ يُصَلُّوا العَصَرَ إلَّا في بني قريظة . وجعل يمرُّ بالنَّاسِ فيقولُ : « أَمَرٌ بِكُمْ أَحَدٌ ؟ » فيقولون : مرَّ بنا دِحْيَةُ بن خليفة على بغلةٍ ، وعليه قُطيفةٌ حَزْرٌ ، نحو بني قريظة . فيقول : « ذاك جبريل » . ثم مرَّ بهم دِحْيَةُ بعد ذلك . وكان لا يزالُ بعدَ ذلك ينزلُ على صورته .

كما ظهرَ إبليس في صورة سراقه بن مالك بن جُعشم الكناني^(٢٢) ، وفي صورة الشيخ النَّجدي ، يومَ دارِ النَّدْوَةِ ، حين أشارَ بأن تجتمعَ قريشٌ ، فتضربَ رسولَ الله ﷺ بسيفٍ واحدٍ . والله سبحانه وتعالى أعلم .

٨٣ - قوط الملائكة : قرأتُ وسمعتُ أن بقربِ بابِ آمِد^(٢٣) صخرةٌ عظيمةٌ فيها صدْعٌ ، يخرجُ منه عينٌ ماءٍ يشربُ منه النَّاسُ والأنعامُ ، ويُقالُ لذلكِ الصَّدْعِ : قوطُ الملائكةِ . والقوطُ بلُغتهم : الفَرُجُ .

٨٤ - سيرة الملائكة : أنشدني أبو الفتح البستي لنفسه^(٢٤) ، في أبي سعدِ ابن

(٢١) ترجمته في : طبقات ابن سعد ٢٤٩/٤ ، الجرح والتعديل ٤٣٩/١/١ ، تهذيب التهذيب ٢٠٦/٣ ، الإصابة ١٦١/٢ رقم ٢٣٨٦ ، تاريخ المزة ٨٠ ، سير أعلام النبلاء ٥٥٠/٢ . توفي سنة ٥٠ هـ .

(٢٢) هو الذي لحق برسول الله يوم الهجرة فبشره رسول الله بأن يلبس سوري كسرى وتاجه . انظر طبقات ابن سعد ٣٦٦/٤ و ٩٠/٥ ، والإصابة ٦٩/٣ رقم ٣١٠٩ .

(٢٣) أمِد : هي أعظمُ مدن ديار بكر وأجلها قدرًا وأشهرها ذكرًا ، على نَشْرِ دجلة . (معجم البلدان ٥٦/١) . وذكر ياقوت قصة أخرى حول هذا الصدع ، وكذا في الروض المعطار ٣ .

(٢٤) ديوانه ٢٧٦ عن الثمار .

ملة الهروي^(٢٥) : [من البسيط]

أما الكريم أبو سعدٍ وهُمَّتُهُ فقد غدا في العُلا أُعجوبةَ الفَلَكِ
لو استعارَ الورى إكسيرَ سيرته لكانَ أجورُهُم في سيرة المَلِكِ^(٢٦)

٨٥ - جناح الملائكة : قال الله تعالى في وصف الملائكة : ﴿أُولَى أَجْنِحَةٍ مَثْنَى
وثلثَ ورُبَاعَ يزيدُ في الخلقِ ما يشاءُ﴾^(٢٧) .

٨٦ - جناح جبريل^(٢٨) : وقد صرَبَ المثلَّ في البركةِ والشفاءِ بجناحِ جبريلَ
بعضُ أهلِ العَصْرِ ، فقال في وصفِ رُقعةٍ في العيادةِ وَرَدَّتْ عليه^(٢٩) : [من البسيط]

أرُقعةً في عيادتي وَرَدَّتْ أم رُقِيعةٌ قد شَفَتْ لِتَعْجِيلِ^(٣٠)
أم عُودَةٌ عن نَبِيِّنا صَدَرَتْ أم مَسْحَةٌ من جناحِ جبريلِ^(٣١)

٨٧ - حربة أبي يحيى : أبو يحيى : هو < كُنْيَةٌ > مَلِكُ المَوْتِ ؛ وإِنَّمَا كُنِّيَ
بهذه الكُنْيَةِ كنايةً عن المَوْتِ ، كما كُنِّيَ عن اللدِّيعِ بالسَّليمِ^(٣٢) ، وعن المهلكةِ
بالمفازةِ .

• قال الصَّاحِبُ في أَحْوِينِ ، مليحٍ وقبيحٍ ؛ واسمُ المَلِيحِ منهما يحيى^(٣٣) : [من

(٢٥) أبو سعد أحمد بن محمد بن ملة الهروي ، أحد بلغاء خراسان المذكورين ، وفضلائها المشهورين ،
وعقلائها الموصوفين ، كان متبحراً في النثر ، مقلداً من قول الشعر . (يتيمة الدهر ٤ / ٣٤٦) .

(٢٦) ط ١ ، ط ٢ : X لكان أجودهم ... تحريف ، صوابه في أ . وروايته في ب : لو استعار الورى في
السَّيرِ سيرته X .

(٢٧) سورة فاطر ٣٥ : ١ .

(٢٨) أدجت هذه المادة في سابقتها ، في أ ، ب .

(٢٩) هو المؤلف ، صرح بذلك في التوفيق للتلفيق ٧٢ ، وديوانه ١٨٢ عن الثمار .

(٣٠) في ب : X ... قد سَعَتْ لتعجيل . وفي التوفيق : ... صدرت X ... بتعجيل .

(٣١) في التوفيق : ... رُوِيَتْ X .

(٣٢) أ ، ب : باللديغ عن السليم . وهو خطأ .

(٣٣) ليس في ديوانه . وروايته في أ ، ب ، ن ط ٢ : يحيى حكى الحيا ... X .

[المنسرح]

يحي حُلُو المَحْيَا ولكن له أُنْح حَكِي وَجَهَ أَبِي يحي
● وَخَرَبَةُ أَبِي يحي يرادُ بها المُقَدِّمَةُ من مُقَدِّمَاتِ المَوْتِ ، على جِهَةِ التَّمثِيلِ
والاستعارة .

قال بعضُ أهلِ العَصْرِ : [من الطويل]

عَذِيرِي من الأَيَّامِ مَدَّتْ صُرُوفُهَا إلى وَجِهٍ من أهْوَى يَدِ النَّسْخِ والمَحْوِ
وَأَبْدَتْ بِوَجْهِي طَالِعَاتٍ أرى بها سَهَامِ أَبِي يحي مُسَدَّدَةً نَحْوِي
فَذلكَ سِوَادُ الخَطِّ يَنْهَى عن الهوى وهذا بِيَاضُ الوُخْطِ يَأْمُرُ بالصَّحْوِ

٨٨ - سِحْرُ هَارُوتَ : يُضْرَبُ به المَثَلُ ، ويُنسَبُ إليه السِّحْرُ دونَ صاحِبِهِ
مَارُوتَ ، لأنَّ اللهَ تعالى بدأ بِهِ ، فقال : ﴿ وَمَا أَنْزَلَ عَلَى المَلَكِينَ بِيَابِلَ هَارُوتَ
ومَارُوتَ ﴾ (٣٤) .

وكذلكَ يُقالُ : أَقْصَرُ من يَأْجُوجَ ، ولا يُقالُ : من مَأْجُوجَ .

قال * بشار * بن بُرد (٣٥) (٣٦) : [من مجزوء الكامل]

وَكأنَّ رَجَعَ حَدِيثُهَا قَطَعُ الرِّياضِ كُسَيْنَ زَهْرًا
وَكأنَ تحتَ لِسانِنا هازوتَ يَنْفُثُ فِيهِ سِحْرًا (٣٧)

(٣٤) سورة البقرة ١٠٢:٢ .

(٣٥) أبو معاذ ، بشار بن برد بن يرجوخ ، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، ومحلّه في الشعر
وتقدّمه طبقات المحدثين فيه بإجماع الرواة ورئاسته عليه من غير اختلاف في ذلك ، يغني عن وصفه
وإطالة ذكر محله ، قتله المهدي على الزندقة سنة ١٦٨ هـ .

(الأغاني ٣/١٣٥ ، نكت الهميان ١٢٥ ، الشعر والشعراء ٧/٧٥٧ ، تاريخ بغداد ٧/١١٢ ،
طبقات ابن المعتز ٢١) .

(٣٦) ديوانه ٤/٦٩ - ٧٠ .

(٣٧) ط ٢ : ... تحت لثامها X .

وقال عبد الله بن المعتز^(٣٨) : [من البسيط]

أَسْتَرْزُقُ اللَّهَ عَطْفَ الْحَبِّ مِنْ رَشَاءٍ يَشُوبُ تَذْكَيرَ عَيْنَيْهِ بِتَأْنِيثٍ
كَأَنَّ فِي طَرْفِهِ هَارُوتُ يَقْصِدُنِي مِنْهُ بِسِحْرِ إِلَى الْأَحْشَاءِ مَنْفُوثٍ^(٣٩)

وقال الصَّاحِبُ^(٤٠) : [من الطويل]

لَقَدْ ظَنَّ بَدْرُ التَّمِّ نَقْصَ جَمَالِهِ قَبْعِدًا لُوجِهِ الْبَدْرِ مَعَ سُوءِ ظَنِّهِ
وَلَوْ أَنَّ هَارُوتًا رَأَى سِحْرَ عَيْنِهِ تَعَلَّمَ كَيْفَ السُّحْرِ مِنْ حَدِّ جَفْنِهِ

٨٩ - رَمَاحُ الْجِنِّ : الْعَرَبُ تُسَمِّي الطَّاعُونَ : رَمَاحُ الْجِنِّ . وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ :

« إِنَّهُ وَخَزُّ أَعْدَائِكُمْ مِنَ الْجِنِّ »^(٤١) . وَلَمَّا كَانَ طَاعُونَ عَمَواس^(٤٢) ، قَامَ
عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ^(٤٣) فِي النَّاسِ حَظِيبيًا ، فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ هَذَا الطَّاعُونَ قَدْ
ظَهَرَ ، وَإِنَّمَا هُوَ وَخَزُّ مِنَ الشَّيَاطِينِ ، فَفَرُّوا مِنْهُ فِي الشُّعَابِ .

(٣٨) ديوانه ٢٣٠/٢ - ٢٣١ .

(٣٩) روايته في ط ١ : ... عضدني X . وفي ب :

كَأَنَّ فِي طَرْفِهِ هَارُوتُ يَنْفُثُ فِي أَحْشَائِي مِنْهُ بِسِحْرِ أَيِّ مَبْعُوثٍ [مَنْفُوثٍ]
قلت : وهي رواية جيدة .

(٤٠) ديوانه ٢٩٨ ، عن الثمار .

(٤١) الحديث : أخرجه الإمام أحمد في المسند ٤/٣٩٥ و ٤١٣ من رواية أبي موسى الأشعري .

(٤٢) عمواس : رواه الزمخشري بكسر أوله ، وسكون الثاني ؛ ورواه غيره بفتح أوله وثانيه : وهي كورة
من فلسطين بالقرب من بيت المقدس ، ومنها كان ابتداء الطاعون في أيام عمر رضي الله عنه ثم فشا
في أرض الشام ، عام ١٨ هـ . (معجم البلدان ٤/١٥٧) .

(٤٣) عمرو بن العاص ، الصحابي الجليل ، فاتح مصر ، توفي سنة ٤٣ هـ . وقيل غير ذلك . (سير

أعلام النبلاء ٣/٥٤) .

وبلغ ذلك معاذ بن جبل^(٤٤) ، فأنكر عليه هذا القول^(٤٥) ، ثم لم يلبث أن مات فيه .

• قال الجاحظ : قد كانت الطواعين تقع كثيراً فتصيرُ تواريخَ ، كطاعون عَمَواس ، وطاعون العذارى ، وطاعون الأشراف ، وغيرها .

• ولَمَّا مَلَكَ بنو العباس ، رَفَعَ اللهُ بِرِكَّتِهِم الطَّوَاعِينَ وَالْمُوتَانَ الجارِفَ عن بني آدمَ ، فإِنتَهَم كانوا يُحَصِّدُونَ حَصْداً بهما ، وفي ذلك يقولُ العُمائيُّ^(٤٦) للرَّشيد^(٤٧) : [من الرجز]

قَد أَذْهَبَ اللهُ رِمَاحَ الجِنِّ وَأَذْهَبَ التَّعْلِيْقَ وَالتَّجْنِي

يُرِيدُ أَنْ مَا كَانَ بنو مروان يفعلونه من مُطالِبَةِ النَّاسِ بالأموالِ ، وتَعْذِيبِ عُمَّالِ الخِراجِ بالتعليقِ والتجريدِ (والمسأل) ، قَد ذَهَبَ .

(٤٤) معاذ بن جبل ، أبو عبد الرحمن ، السيد الإمام ، شهد العقبة شاباً أمرد ، توفي سنة ١٨ هـ . (سير أعلام النبلاء ٤٤٣/١) .

(٤٥) الخبر في الحيوان ٢٢٠/٦ .

(٤٦) العماني هو محمد بن ذؤيب الفقيمي ، ولم يكن من أهل عُمان . وإنما لُقِّبَ بذلك ذكياً الراجز ، لأنه كان مصفراً الوجه ضريراً مطحولاً ، وقد على الرشيد ، ونال جوائزهِ . (الشعر والشعراء ٧٥٥/٢ ، طبقات ابن المعتز ١٠٩ ، الأغاني ٣١١/١٨ ، المحمدون ٤٤٢) .

(٤٧) البيت في الحيوان ٢١٩/٦ ، برواية : X وأذهب العذاب والتجني ؛ وشرح نهج البلاغة ٢٤٠/١٥ : X ... التعذيب ...

● وقالت امرأة قتلَ ابنها غيرُ أكفائيهِ^(٤٨) : [من الوافر]

لَعَمْرَكَ مَا خَشِيتُ عَلَى عَدِيٍّ رِمَاحَ بَنِي مُقَيِّدَةَ الْحَمَارِ
وَلَكِنِّي خَشِيتُ عَلَى عَدِيٍّ رِمَاحَ الْجَنِّ أَوْ إِيَّاكَ حَارِ

كأنها قالت : إنَّما كنتُ أخشى^(٤٩) على ابني^(٤٩) طواعينَ الشَّامِ ، أو الحارثَ المَلِكَ الغَسَّانِي^(٥٠)؛ فأما مَنْ يربطُ الحميرَ ولا يربطُ الخيَلِ ، فلم أكن أحشاهُ .

● وقال المنصورُ يوماً لأبي بكر بن عيَّاش^(٥١) : مِنْ بَرَكْتِنَا أَنْ رُفِعَ عَنْكُمْ الطَّاعُونَ ! ، فقال : لم يكن اللهُ ليجمعكم علينا والطَّاعُونَ ! .

(٤٨) هي فاختة بنت عدي . جاء في الأغاني ١٩٩/١١ ما نصه : « قال الطوسي : أعار ملكٌ من ملوكِ غسان يقال له : عدي ، وهو ابن أخت الحارث بن أبي شَمِر الغساني على بني أسد ، فلقبتهُ بنو سعد بن ثعلبة بن دودان بالفرات ، ورئسهم ربيعة بن حُدار ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فقتلت بنو سعدٍ عدياً ، اشترك في قتله عمرو وعمير ابنا حُذار أخوا ربيعة ، وأمهما امرأة من كنانة يقال لها : ثُماضر إحدى بني فراس بن غنم ، وهي التي يُقال لها : مُقَيِّدَةُ الْحَمَارِ . فقالت فاختة بنت عدي : »

قلت : فقول المؤلف هنا : « قتل ابنها » غير صحيح ، وصواب العبارة : قتل أباهَا ... والبيتان في الأغاني ٢٠٠/١١ بهذه النسبة ، ونسبهما الجاحظ في الحيوان ٢١٩/٦ إلى الأَسدي ، وبلا نسبة في الحيوان ٣٥١/١ ومجالس ثعلب ٥٧٤/٢ ، وكتاب سيبويه ٣٥٧/٢ ؛ ونسب في شرح النهج ٢٤٠/١٥ إلى بعض بني أسد يقولهما للحارث الغساني الملك . وروايتهما عند الجاحظ في الموضعين : على أبي ! .

(٤٩-٤٩) ليس في أ ، ب . وقد ثبت خطأ هذا الكلام ، وصوابه : على أبي .

(٥٠) ط ١ ، ط ٢ : الحارث بن مالك الغساني ! .

(٥١) ابن عيَّاش : عبد الله بن عيَّاش بن عبد الله المنتوف الهمداني ؛ كان صاحب رواية للأخبار والآداب ، وكان في صحابة المنصور ، وكان يتادمه ويضحكه . (تاريخ بغداد ١٤/١٠ ، لسان

الميزان ٣٢٢/٣ وفيه : ويعرف بالمتوف [= بالمتوف] .)

والخير في : بهجة المجالس ١٠١/١ .

• قال الصُّولي^(٥٢) : لَمَّا كَانَتْ سَنَةُ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ وَتَلْثِمِئَةً ، وَقَعَ طَاعُونَ عَظِيمٌ فِي النَّاسِ (فِتْنَاتُوا) بِيغْدَادٍ وَمَا سِوَاهَا^(٥٣) .

٩٠ - دِيكَ الْجَنِّ : هُوَ عَبْدُ السَّلَامِ بْنِ رَعْبَانَ الْحِمَاصِيِّ^(٥٤) ، شَاعِرٌ مُفْلِقٌ فِي الْمَحْدَثِينَ ، أَدْرَكَ زَمَانَ الْمُتَوَكَّلِ حَتَّى قَالَ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ^(٥٥) : [مِنْ الْبَسِيطِ]

حَتَّى حَسِبْتُ أَنُو شِرْوَانَ مِنْ خَدَمِي وَخِلْتُ أَنَّ نَدِيمِي عَاشِرُ الْخُلَفَاءِ
• وَلَسْتُ أَعْرِفُ السَّبَبَ فِي تَلْقِيهِ بِدِيكَ الْجَنِّ ، وَيُشْبَهُ أَنْ يَكُونَ قَالَ بَيْتًا يَشْتَمِلُ
عَلَى ذِكْرِ دِيكَ الْجَنِّ فَلَقَّبَ بِذَلِكَ ، كَمَا لُقِّبَ كَثِيرٌ مِنَ الشُّعْرَاءِ بِأَقْوَالٍ تَجْرِي لِهِمْ مَجْرَى
الشُّوَاذِّ وَالنُّوَادِرِ^(٥٦) .

٩١ - كِلَابُ الْجَنِّ : قَالَ الْجَاحِظُ^(٥٧) : أَمَّا قَوْلُ عَمْرُو بْنِ كَلْتُومِ^{(٥٨)(٥٩)} :

[مِنْ الْوَافِرِ]

وَقَدْ هَرَّتْ كِلَابُ الْجِنِّ مِنَّا وَشَدَّذْنَا قَتَادَةَ مَنْ يَلِينَا
فَإِنَّهُمْ يَزْعَمُونَ أَنَّ كِلَابَ الْجِنِّ هُمُ الشُّعْرَاءُ .

(٥٢) كتاب الأوراق [قسم أخبار الرضا بالله والمتقي لله] ٨٣ .

(٥٣) ط ١ ، ط ٢ : وما جاورها . وأثبت ما في أ والأوراق .

(٥٤) ترجمته في : الأغاني ٥١/١٤ ، وفيات الأعيان ١٨٤/٣ ، حياة الحيوان للدميري ٤٩٧/١ .

(٥٥) ديوانه ١٣٦ . وعاشِر الخلفاء هو المتوكل .

(٥٦) وانظر قوله في رقم ٧٦٢ .

(٥٧) الحيوان ٢٢٩/٦ .

(٥٨) عمرو بن كلثوم التغليبي ، جاهلي قديم ، وهو قاتل عمرو بن هند ملك الحيرة ، وله عقب منهم العتابي الشاعر المشهور .

(٥٩) الأغاني ٥٢/١١ ، الشعر والشعراء ٢٣٤/١ ، طبقات ابن سلام ١٥١/١ ، الخزانة

(١٨٤/٣) .

(٥٩) شرح المعلقات للزوزني ٢٤٥ ، برواية : ... كلاب الحي ... والقتاد : شجر ذو شوك .

والتشذيب : نفي الشوك .

٩٢ - ذبائح الجنّ : في الحديث : أنه < صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ > نَبِيٌّ عَنْ ذَبَائِحِ الْجِنِّ (١٠٠) . وهي أن يشترى الرجل الدار ، أو يستخرج العين (١١) ، وما أشبههما ، فيذبح لها ذبيحة للطيرة ، ويضيف جماعةً .

٩٣ - جند إبليس : يُقالُ ذلكَ للمُجانِّ والحُلَعاءِ ؛ قالَ الشاعرُ : [من الطويل]

وكنْتُ فتىً من جندي إبليسَ فارتقتُ بي الحالُ حتى صارَ إبليسُ من جندي (١٢)

٩٤ - إبليس الأباليس : قال جرير (١٣) من قصيدته التي فيها (١٤) : [من

البيسط]

وابن اللبون إذا ما لُزَّ في قرنٍ لم يستطع صولة البزل القناعيس
إني ليلقي عليّ الشعرَ مكتهلٌ من الشياطينِ إبليسُ الأباليسِ
• وكانت الشعراءُ ترعمُ أن الشياطينَ تُلقني على أفواهها الشعرَ ، وتلقنُها إيَّاهُ ،
وتعينُها عليه ، وتدعي أن لكلِّ فحلٍ منهم شيطاناً يقولُ الشعرَ على لسانه ، فمن كان
شيطانُهُ أمرَدَ ، كانَ شعرُهُ أجودَ .

وبلغ (١٥) من تحقيقهم وتصديقهم بهذا الشأنِ أن ذكروا لهم أسماءً ، فقالوا : إن
اسم شيطان الأعرشى مسحل .، واسم شيطان الفرزدق (١٦) عمرو ، واسم شيطان بشار

(٦٠) الحيوان ٢٢٤/٦ .

(٦١) ب : ماء .

(٦٢) ب : وكنْتُ أنا ..

(٦٣) جرير بن عطية بن الحنظلي ، من بني كليب ، كان من فحول شعراء الاسلام ، معروف .

(الأغاني ٣/٨ ، الشعر والشعراء ٤٦٤/١ ، طبقات ابن سلام ٣٧٤/١ ...)

(٦٤) الأول في ديوانه ٣٢٣ ، وليس فيه الثاني .

(٦٥) من هنا إلى آخر المادة ، نقلاً عن الحيوان ٢٢٥/٦ - ٢٣١ بتصرف .

(٦٦) الفرزدق : همام بن غالب ، أحد فحول الشعراء في عصر بني أمية ، معروف .

(الأغاني ٢١/٢٧٥ ، طبقات ابن سلام ٢٩٩/١ ، الشعر والشعراء ٤٧١/١ ، الخزانة

(... ٢١٧/١

شققناق .

وفي مسحل يقول الأعشى^(٦٧) : [من الطويل]

وَمَا كُنْتُ شَا جِرْدًا وَلَكِنْ حَسِبْتَنِي
خَلِيلَانِ فِيمَا بَيْنَنَا مِنْ مَوَدَّةٍ
إِذَا مَسْحَلٌ سَدَى لِي الْقَوْلَ أَنْطَقُ^(٦٨)
شَرِيكَانِ جِنِّي وَإِنْسٌ مُوَفَّقٌ
وَقَالَ يَذْكُرُهُ^(٦٩) : [من الطويل]

حَيَانِي أَخِي الْجِنِّي نَفْسِي فِدَاؤُهُ
وَقَالَ أَيْضًا فِيهِ^(٧٠) : [من الطويل]
بَأَفْيَحَ جَيَّاشِ الْعَشِيَّاتِ مِرْجَمِ
جُهَنَّمَ ، جَدْعًا لِلْهَجِينِ الْمُدَّمِ
دَعْوَتْ خَلِيلِي مَسْحَلًا وَدَعَا لَهُ

وقال حسان بن ثابت^(٧١) : [من المتقارب]

إِذَا مَا تَرَعَرَعَ فِينَا الْعُلَامُ
إِذَا لَمْ يَسُدَّ قَبْلَ شَدِّ الْإِزَارِ
فَلَيْسَ يُقَالُ لَهُ : مِنْ هُوَ
فَذَلِكَ فِينَا الَّذِي لَا هُوَ
فَحِينًا أَقُولُ وَحِينًا هُوَ
وَلِي صَاحِبٌ مِنْ بَنِي الشَّيْصَبَانِ

(٦٧) ديوانه ٢٧١ .

(٦٨) ط ١ ، ط ٢ :

وما كنت ذا قول ولكن حسبتني
وفي ب :

وما كنت مجنوناً ولكن حسبتني
وَأُثْبِتُ رَوَايَةَ أ ، وَالِدِيَّانِ . وَلَكِنْ فِي الدِّيَّانِ : شَا جِرْدًا ، بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ ، وَهُوَ تَصْحِيفٌ ، صَوَابُهُ
بِالْجِيمِ ؛ لِأَنَّ شَا كَرْدَ ، بِكَسْرِ الْكَافِ ، بِالْفَارْسِيَّةِ : هُوَ الْمُتَعَلِّمُ . (تاج العروس « شجر د »
(٢٤٨/٨) .

ورواية الثاني في الديوان والتاج : ... من هوادة X ...

(٦٩) ديوانه ١٧٥ . وفيه X ... خضرم .

(٧٠) البيت ٤٣ من القصيدة نفسها ، ١٧٥ . وفي ط ١ : X ... جزعاً ...!

(٧١) ديوانه ٤٨٣ - ٤٨٤ (ط. البرقوقى) ، و١/٥٢٠ (ط. وليد عرفات) ، والحيوان ٢٣١/٦ بلا
نسبة .

شَيْصَبَانُ وَشِنْقَنَاقُ : رئيسان عَظِيمَانِ مِنَ الْجِنِّ ، يَزَعْمُهُمْ .
وَلَمَّا ادَّعَى بَشَارٌ أَنَّ شِنْقَنَاقَ [٢٠ أ] يَرِغِبُ فِي مَصَاحِبَتِهِ وَمُعَاوَنَتِهِ ، قَالَ (٧٢) :
[مِنَ الطَّوِيلِ]
دَعَانِي شِنْقَنَاقٌ إِلَى خَلْفِ بَكْرَةَ فَقُلْتُ : ائْتُرِكْنِي ، فَالْتَفَرَّدُ أَحْمَدُ
يَقُولُ : أَحْمَدُ لِي فِي الشُّعْرِ أَلَّا يَكُونَ * لِي * عَلَيْهِ مُعِينٌ .
قَالَ أَعَشَى بَنِي سُلَيْمٍ (٧٣) ، يُرَدُّ عَلَيْهِ (٧٤) : [مِنَ الطَّوِيلِ]
إِذَا أَلْفَ الْجِنِّيِّ قَرَدًا مُشْنَفًا فَقَلِّ لِحَنَازِيرِ الْجَزِيرَةِ : أَبْشَرِي
فَجَزِعَ بَشَارٌ لِذَلِكَ كَجَزَعِهِ مِنْ قَوْلِ حَمَّادِ عَجْرَدٍ (٧٥) فِيهِ (٧٦) : [مِنَ الْهَرَجِ]
وَيَا أَقْبَحَ مِنْ قَرْدٍ إِذَا مَا عَمِيَ الْقَرْدُ
لأنه كان (٧٧) يعلم مع تَعَزُّله أن وجهه وجه قرود
وَفِي زَعْمِهِمْ أَنَّ مَعَ كُلِّ شَاعِرٍ شَيْطَانًا ، يَقُولُ أَعَشَى بَنِي سُلَيْمٍ (٧٨) : [مِنَ
الطَّوِيلِ]

- (٧٢) ديوانه ٥٣/٤ ، والحيوان ٢٢٨/٦ و ٢٣١ .
(٧٣) قيل : اسمه إياس بن عامر [المؤلف والمختلف للآمدي ١٦] ، وقيل : أبو عمرو سليمان [حواشي
الحيوان ٢٢٦/٦ ح ٧] .
(٧٤) البيت في الحيوان ٢٢٨/٦ . والمشنف : مَنْ فِي أذْنِهِ قَرط .
(٧٥) حماد بن عمر ، كان مولىً لبني سُوادة بن عامر ، وكان معلماً ثم شهر بالشعر ، وامتدح الملوك ،
كان يرمى بالزندقة مع زميله حماد الراوية وحماد بن الزيرقان . (طبقات ابن المعتز ٦٧ ، الشعر
والشعراء ٧٧٩/٢ ، الأغاني ٣٢١/١٤ ، تاريخ بغداد ١٤٨/٨) .
(٧٦) البيت في طبقات ابن المعتز ٢٥ و ٦٧ ، الحيوان ٢٢٨/٦ و ٦٦٤ ، الأغاني ٣٣٣/١٤ ، وبرواية
أخرى في ٣٢٩/١٤ ، والمؤتلف والمختلف ٢٣٥ ، والشعر والشعراء ٧٥٨/٢ ، والبيان ٣٠/١ ،
والاعجاز والإيجاز ١٦٠ .
(٧٧) أ : لأنه لا يعلم .
(٧٨) البستان في الحيوان ٢٢٧/٦ . ورواية الأول فيما عدا ب : X وما كان فيهم ... وأثبت ما في ب
والحيوان .

وَمَا كَانَ جِنِّيُ الْفَرَزْدَقِ قُدْوَةً وَمَا كَانَ فِيهِمْ مِثْلُ فَحْلِ الْمُحَبَّلِ
وما في الخوافي مثل عمرو وشيخه ولا بعد عمرو شاعرٌ مثلُ مسحل

وقال الفرزدق وهو يمدح أسد بن عبد الله القسري^(٧٩) (٨٠): [من البسيط]
لِيُسَلِّعَنَّ أَبَا الْأَشْبَالِ مِدْحَتَنَا مَنْ كَانَ بِالْعُورِ أَوْ مَرْوِي خُرَاسَانَا^(٨١)
كَأَنَّهَا الذَّهَبُ الْإِبْرِيذُ حَبَّرَهَا لِسَانُ أَشْعَرٍ خَلَقَ اللَّهُ شَيْطَانَا

وقال أبو النجم^(٨٢) (٨٣): [من الرجز]

إِنِّي وَكُلُّ شَاعِرٍ مِنَ الْبَشَرِ شَيْطَانُهُ أُنْثَى وَشَيْطَانِي ذَكَرٌ
فَمَا يِرَانِي شَاعِرٌ إِلَّا اسْتَتَرُ فِعْلَ نُجُومِ اللَّيْلِ عَائِنَ الْقَمَرِ

وقال آخر^(٨٤): [من الرجز]

إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ صَغِيرَ السَّنِّ وَكَانَ فِي الْعَيْنِ نُبُوٌّ عَنِّي
فإِنَّ شَيْطَانِي أَمِيرُ الْجِنِّ يَذْهَبُ بِي فِي الشَّعْرِ كُلِّ فَنِّ

(٧٩) أسد بن عبد الله القسري: استعمله أخوه خالد بن عبد الله القسري أميراً على خراسان سنة ١٠٦ هـ. وعزلاً معاً سنة ١٢٠ هـ. (تاريخ الطبري ٣٧/٧ وما بعد).

(٨٠) ديوان الفرزدق ٨٧٥، والحيوان ٢٢٧/٦. ومروا خراسان هما: مرو الشاهجان، وهي مرو العظمى أشهر مدن خراسان وقصبتها؛ ومرو الروذ، وهي قرية من مرو الشاهجان، وهي صغيرة بالنسبة إلى الأولى. (معجم البلدان ١١٢/٥)، والنعور: جبال وولاية بين هراة وغزنة وهي بلاد باردة واسعة موحشة. (معجم البلدان ٢١٨/٤).

(٨١) رواية الأول في أ، ب: ... خدمتنا X. والثاني: كأنهما.

(٨٢) العجلي: هو الفضل بن قدامة، كان راجزاً مشهوراً، ووصافاً للفرس. (الشعر والشعراء ٦٠٣/٢، وطبقات ابن سلام ٧٤٥/٢، والأغاني ١٥٠/١٠ وسطح اللآلي ٣٢٨/١).

(٨٣) الأبيات في الشعر والشعراء ٦٠٣/٢، والأول والثاني في الحيوان ٣٠٠/١ و ٢٢٩/٦، والثاني في الأغاني ١٥٣/١٠.

(٨٤) الأبيات في الوحشيات ص ١١٩ منسوبة لأمية بن كعب، وبلا نسبة في الحيوان ٣٠٠/١ و ٢٢٩/٦ عدا الرابع، ومع خامس في الخصائص ٢١٧/١.

وقال ابن ميادة^{(٨٥)(٨٦)} : [من الطويل]
ولما أتاني ما تقولُ مُحارِبٌ تَعَنَّتْ شياطيني وَجُنَّ جُنُونُهَا

وقال منظور بن رواحة^(٨٧) : [من الطويل]
ولما أتاني ما يقولُ تَرَقَّصْتُ شياطينُ رَأْسِي وَاتَّشَيْنَ مِنَ الْخَمْرِ

وقال الزُّفَيانُ العُوفِي^{(٨٨)(٨٩)} : [من الرجز]
أَنَا العُوفِيُّ فَمَنْ عَادَانِي أَذَقْتُهُ بِوَادِرِ الهَوَانِ
حَتَّى تَرَاهُ مُطْرِقَ الشَّيْطَانِ عَلَّمَنِي الشُّعْرَ مَعْلَمَانِ
يعني معلماً من الإنس ، ومعلماً من الجن .

وقال أبو السَّمْطِ^(٩٠) لِعَلِيِّ بْنِ الْجَهْمِ^(٩١) : [من الكامل]
إِنَّ ابْنَ جَهْمٍ فِي الْمَغِيبِ يَعْيبُنِي وَيَقُولُ لِي حَسَناً إِذَا لاقَانِي
وَيَكُونُ حِينَ أَغِيبُ عَنْهُ شَاعِراً وَيَضِلُّ عَنْهُ الشُّعْرُ حِينَ يِرَانِي

(٨٥) ابن ميادة : الرِّمَّاحُ بن أبرد ، وميادة أمه ، وهو شاعر متقدم ، أدرك الدولة العباسية . (الأغاني ٢٦١/٢ ، الشعر والشعراء ٧٧١/٢ ، وسمط اللآلي ٣٠٦/١) .

(٨٦) ديوانه ٢٣١ ، والحيوان ٣٠٠/١ و ٢٤٤/٦ .

(٨٧) ب : منصور بن رواحة . تحريف . والبيت له مع آخر في الحيوان ٣٠٠/١ - ٣٠١ ، و ١٨٥/٦ ومعجم الشعراء ص ٢٨٢ .

(٨٨) الزُّفَيانُ الرَّاكِزُ التِّيمِيُّ ، اسمه عطاء بن أسيد ، ويقال : أسيد ، أحد بني عُوفَةَ بن سعد بن زيد مناة ، وهو إسلامي .

(معجم الشعراء ١٥٩ ، وقال في القاموس « عوف » ١٨٥/٣ : الزُّفَيانُ أبو المرقال عطية بن أسيد الرَّاكِزُ ، والحيوان ١٧٥/٦) .

(٨٩) الأبيات له في الحيوان ٢٤٧/٦ عدا الرابع .

(٩٠) أبو السَّمْطِ مروان الأصغر بن أبي الجنوب بن مروان بن أبي حفصة ، شاعر كان في أيام الولاة والمتوكل ، مدح المتوكل فأغناه .

(تاريخ بغداد ١٥٣/١٣ ، معجم الشعراء ٣٢١ ، طبقات ابن المعتز ٣٩٢ ، الأغاني ٨٠/١٢) .

(٩١) عدا الثاني في الأغاني ٨٢/١٢ ، والثالث في رسائل يدبع الزمان ٢٠٠ .

وإذا التقينا ناك شعري شِعْرَهُ وَنَزَا عَلَى شَيْطَانِهِ شَيْطَانِي^(٩٢)
 إِنَّ ابْنَ جَهَنَّمَ لَيْسَ يَرْحَمُ أُمَّهُ لَوْ كَانَ يَرْحَمُهَا مَا عَادَانِي^(٩٣)
 وَكَانَ الْفِرْزْدُقِيُّ يَقُولُ^(٩٤): شَيْطَانُ جَرِيرٍ شَيْطَانِي ، إِلَّا أَنَّهُ مِنْ فَمِي أَخْبَثُ .

وقيل لجعفر بن يحيى^(٩٥)^(٩٦): لَوْ قَلَّتِ الشُّعْرُ! ، فقال: [٢٠ ب] شَيْطَانُهُ
 أَخْبَثُ مِنْ أَنْ أَسَلَطَهُ عَلَى عَقْلِي .

٩٥ - صديق إبليس: هو عبد الله بن هلال^(٩٧) ، الذي يقال له:
 السَّاحِرُ^(٩٨)؛ وَكَانَ فِي زَمَنِ الْحَجَّاجِ ، وَكَانَ صَاحِبَ شَعْبَدَةَ وَنِيرَنْجَاتٍ^(٩٩) ، يَدَّعِي
 أَنَّ إِبْلِيسَ يَتَرَاغَى لَهُ ، وَيُصَادِقُهُ وَيُكَاتِبُهُ ، وَيُطْلِعُهُ عَلَى أَسْرَارِهِ .
 • وَلَمَّا قَالَ الْحَجَّاجُ لِيَحْيَى بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ^(١٠٠): أَخْبِرْنِي عَبْدَ اللَّهِ بْنِ
 هَلَالٍ ، صَدِيقَ إِبْلِيسَ عَلَيْهِ اللَّعْنَةُ؛ أَنْتَ تُشْبِهُ إِبْلِيسَ! . قَالَ: وَمَا يُنْكِرُ الْأَمِيرُ أَنْ
 يَكُونَ سَيِّدُ الْإِنْسِ يُشْبِهُ سَيِّدَ الْجِنِّ! . فَعَجِبَ مِنْ قُوَّةِ جَوَابِهِ .

(٩٢) ط ١ ، ط ٢ : وإذا التقينا ذاد ... X . وفي رسائل البديع : نال ! وفي ن ط ٢ : قال ! .

(٩٣) ب : X .. لما آذاني ، وكذا في ن ط ٢ .

(٩٤) انظر الأغاني ٣٣/٨ .

(٩٥) أبو الفضل جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي ، وزير هارون الرشيد ، كان سمح الأخلاق ، طلق
 الوجه ، ظاهر البشر ، قتله الرشيد في نكبة البرامكة . (وفيات الأعيان ١/٣٢٨ ، الوافي بالوفيات
 ١٠٦/١١ ، تاريخ بغداد ١٥٢/٧) .

(٩٦) القول في التمثيل والمحاضرة ١٤٦ .

(٩٧) عبد الله بن هلال الكوفي الساحر المعروف بصديق إبليس ، كان في زمن بني أمية . (لسان الميزان
 ٣/٣٧٢ ، وأورد له طائفة من أخباره ، وانظر الفهرست ٣٧١ والأغاني ١/١٥٣ والحيوان
 ١/٣٠٩ و ٦/١٩٨ ، والآثار الباقية ٤٠ وفيه أنه ختن إبليس على ابنته ؛ وتفضيل الكلاب لابن
 المرزبان ٤٥) .

(٩٨) ب : السامري ! .

(٩٩) النيرنج : أخذ كالسحر وليس به . (القاموس « نرج » ١/٢١٧) .

(١٠٠) يحيى بن سعيد بن العاص القرشي الأموي ، أبو الحارث المدني ، ثقة ، كان يعدُّ في تابعي أهل
 المدينة (تهذيب التهذيب ١١/٢١٥ ، الجرح والتعديل ٤/١٤٩) .

(١) الخبر في الحيوان للمجاظ ٦/١٧٠ ، ونثر الدر للآبي ٢/١٦١ .

٩٦ - قُبِحَ الشَّيْطَانُ : بلغني عن الصَّاحِبِ أَنَّهُ كَانَ يَسْتَمْلِحُ قَوْلَ أَبِي عَلِيٍّ
الْبَصِيرِ فِي أَبِي هِفَانَ^(١) ، وَيَسْتَطْرِفُهُ ، وَكَثِيرًا مَا كَانَ يُنْشِدُهُ وَيُرَدِّدُهُ^(٢) : [من
الخفيف]

لِي صَدِيقٌ فِي خَلْقَةِ الشَّيْطَانِ وَعُقُولِ النَّسَاءِ وَالصَّبِيَانِ^(٤)
مَنْ تَظُنُّونَهُ؟ فَقَالُوا جَمِيعًا : لَيْسَ هَذَا إِلَّا أَبُو هِفَانَ

• قال الجاحظ^(٥) : إِنَّا وَإِنْ كُنَّا لَمْ نَرِ شَيْطَانًا قَطُّ ، وَلَا صَوْرَةَ لَنَا صَادِقٌ ، فَنَفِي
إِجْمَاعِ الْعَرَبِ وَالْمُسْلِمِينَ وَكُلِّ مَنْ لَقِينَاهُ ، عَلَى ضَرْبِ الْمَثَلِ بِقُبْحِ الشَّيْطَانِ ، دَلِيلٌ
عَلَى أَنَّهُ فِي الْحَقِيقَةِ أَقْبَحُ مِنْ كُلِّ قَبِيحٍ ؛ وَالكِتَابُ إِنَّمَا نَزَلَ عَلَى الَّذِينَ ثَبَتَ هَذَا فِي
طِبَائِعِهِمْ غَايَةَ الثَّبَاتِ .

قال : وَرَبِّمَا قَالُوا : فَلَانٌ شَيْطَانٌ ، عَلَى مَعْنَى الشَّهَامَةِ وَالنَّفَادِ ، لِذَلِكَ قَالُوا لِأَبِي
حَنِيفَةَ^(٦) : شَيْطَانٌ خَرَجَ مِنَ الْبَحْرِ^(٧) .

• قال مؤلف الكتاب : قَلْتُ فِي كِتَابِ « يَتِيمَةُ الدَّهْرِ » فِي أَبِي الْحَسَنِ اللَّحَامِ^(٨) :

(٢) أبو هفان : عبد الله بن أحمد بن حرب ، المهزبي الشاعر ، سكن بغداد ، وكان له محل كبير في
الأدب ، له كتاب أخبار أبي نواس - مطبوع ، توفي سنة ٢٥٧ هـ . (تاريخ بغداد ٣٧٠/٩ ، نزهة
الألباء ٢٠٤ وفيه مراجع ترجمته) .

(٣) البيتان في خاص الخاص ١٢٦ ، ولطائف اللطف ص ١٣٨ ، منسوبان للبصير ؛ والأول في
الإعجاز والإيجاز ٢٦٣ للبصير ، والثاني في الإعجاز ١٩١ منسوب إلى المهلب الوزير ، وهما بلا
نسبة في التمثيل والمحاضرة ٤٥٨ .

(٤) رواية الأول في الإعجاز :... السلطان X ! . والثاني : X ... أبو عفان ! تصحيف .

(٥) الحيوان ٢١٢/٦ - ٢١٣ بتصرف ، وانظر ٣٩/٤ منه .

(٦) أبو حنيفة ، الإمام الأعظم ، النعمان بن ثابت ، الفقيه الكوفي ، صاحب المذهب ، كان عالماً
عاملاً ، زاهداً عابداً ، ورعاً تقياً ، كثير الخشوع والتضرع إلى الله تعالى ، توفي سنة ١٥٠ هـ .
(مصادر ترجمته كثيرة جداً ، وانظر وفيات الأعيان ٤٠٥/٥) .

(٧) انظر التمثيل والمحاضرة ٣٢٦ .

(٨) يتيمة الدهر ١٠٢/٤ حيث ترجمة أبي الحسن علي بن الحسن اللحم الحراني ، كان بذيء اللسان ،
متولعاً بأعراض الأحرار ، مجاهرًا بالوقعة في المحتشمين والكبار ، ولم يسلم منه أحد .

هو من شياطين الإنس ، ورياحين الأنس .

٩٧ - خُطوات الشَّيْطَان : قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ ﴾ (٩) .

قال الزَّجَّاج (١٠) : خُطوات الشَّيْطَان : طرقه التي يَسْلُكها ؛ أي لا تسلكوا الطُّرُق التي يدعوكم الشَّيْطَان إليها .
وقال غيره : أراد : لا تقتفوا آثاره .
قال الشاعر : [من المجتث]

يا نابذاً لوصايا إلهه خَلَفَ ظَهْرَهُ
وتابعاً خُطوات الشَّيْطَانِ شَيْطَانٍ فِي كُلِّ أَمْرِهِ
أراك لم تَرَمِ مَيْتاً يهوي إلى قَعْرِ قَبْرِهِ

٩٨ - أصابع الشَّيْطَان : كان يُقال : مَنْ ولَّاهُ السلطانُ ، صَبَعَهُ الشَّيْطَانُ (١١) .

قال الشاعر (١٢) : [من الكامل]
قد كنتَ أكرمَ صاحبٍ وأبرَّهُ حتى دَهَتْكَ أصابعُ الشَّيْطَانِ
جَدَّ الإلهَ بَنانها وأبانها كم غَيَّرَت خُلُقاً مِنَ الإنسانِ (١٣)

٩٩ - رُقِ الشَّيْطَان : هي الشُّعْرُ .

(٩) سورة البقرة ١٦٨/٢ .

(١٠) الزجاج : إبراهيم بن السري بن سهل ، أبو إسحاق النحوي ، صاحب كتاب معاني القرآن ، كان من أهل الفضل والدين ، حسن الاعتقاد ، وله مؤلفات حسان في الأدب توفي سنة ٣١٦ هـ .
(إنباه الرواة ١٥٩/١ ، تاريخ بغداد ٨٩/٦ ، الأنساب ٢٥٧/٦) .

(١١) التمثيل والمحاضرة ١٥١ ، وفي ط ٢ : من والاه . وصبعه : أشار إليه مغتاباً .

(١٢) البیتان بلا نسبة في التمثيل والمحاضرة ١٥١ .

(١٣) ب : ... وأذابها . X .

• قال جرير لما ماتَ عمرَ بن عبد العزيز^(١٤) ، فلم يُعطه^(١٥) : [من الطويل]
رَأَيْتُ رُقَى الشَّيْطَانِ لَا تَسْتَفْزُهُ وَقَدْ كَانَ شَيْطَانِي مِنَ الْجَنِّ رَاقِيَا

• وَأَمَّا قَوْلُ الشَّاعِرِ^(١٦) : [من البسيط]
مَاذَا تَنْظُنُّ بِسَلْمَى إِذْ يُلِمُّ بِهَا مُرَجَّلُ الرَّأْسِ ذُو بُرْدَيْنِ وَصَّاحُ
خَزُّ عِمَامَتِهِ ، حَلَوُ فُكَاهَتِهِ فِي كَفِّهِ مِنْ رُقَى إِبْلِيسَ مِفْتَاحُ
فَإِنَّهُ عَنَى بِـ « رُقَى إِبْلِيسَ » كَلِمَاتٍ [٢١ أ] التَّعْزُلِ وَالخَلَابَةِ ، وَالتَّجْمِيشِ ، وَمَا
يَجْرِي مَجْرَاهَا فِي مَعَاشِرَةِ النِّسَاءِ .

١٠٠ - مِكْيَالُ الشَّيْطَانِ : قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ^(١٧) : الْعَدْلُ مِيزَانُ الْبَارِي ،
وَالْحَوْرُ مِكْيَالُ الشَّيْطَانِ . كَأَنَّهُ أَرَادَ مَا يَجْرِي فِي الْكَيْلِ مِنَ الْمَجَازَفَةِ عِنْدَ الْأَخِيذِ ، وَمِنْ
التَّطْفِيفِ لَدَى الْأَدَاءِ ، فَنَسِبَ ذَلِكَ إِلَى الشَّيْطَانِ .

١٠١ - ظِلُّ الشَّيْطَانِ : الْعَرَبُ تَقُولُ لِلْمَتَكَبِّرِ الصَّخْمِ^(١٨) : ظِلُّ الشَّيْطَانِ .

(١٤) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم ، الإمام الحافظ العلامة المجتهد ، الزاهد العابد ، أمير المؤمنين ، أشجُ بني أمية ، كان ثقة مأموناً ، له فقه وورع ، وروى حديثاً كثيراً ، وكان إمام عدل رحمه الله ، توفي سنة ١٠١ هـ . (طبقات ابن سعد ٣٣٠/٥ ، تهذيب التهذيب ٤٧٥/٧ ، سير أعلام النبلاء ١١٤/٥) .

(١٥) لسان . في ديوان جرير ، وهو في الأغاني ٤٥/٨ ، وشرح أبيات مغني اللبيب للبغدادي ٢٩/٢ . ورواها بها عبد ب : X وقد كان شيطاني من الشعر راقيا .

(١٦) هما بلا نسبة في أخبار النساء ٢٠ - ٢١ ، والشطر الأخير في التمثيل والمحاضرة ٣٢٦ ، ورواية الأول في ط ١ ، ط ٢ : ماذا يضر بسلمى أن يلم بها X . والأمثال والحكم للرازي ١٩٤ .

(١٧) مضى بعض هذا القول في رقم ٢٩ «ميزان الله» . ونسب في لباب الآداب ٥٧ إلى بزرجهم ، وبلا نسبة في شرح نهج البلاغة ١١/١٠٠ .

(١٨) التمثيل والمحاضرة ٣٢٦ ، والمنتخب ١٢٤ ، والحيوان ١٧٨/٦ .

• قال الحجاج لمحمد بن سعد بن أبي وقاص^(١٩) (٢٠) : بينا أنت يا ظلَّ الشيطان أشدَّ النَّاسِ كِبْرًا ، إذ صيرت مؤذناً^(٢١) لفلان !

١٠٢ - لطيم الشيطان : يُقال^(٢٢) لِمَنْ به لِقْوَةٌ أو شَتْرٌ * إذا سُبَّ * : يا لطيمَ الشيطان . وكان عمرو بن سعيد بن العاص^(٢٣) ، يُلقَّبُ بذلك .

• ولما بلغ عبد الله بن الزبير^(٢٤) خَيْرَ فِتْنِكَ عبد الملك بن مروان^(٢٥) بعمرو بن سعيد ، قال في خُطْبَتِهِ^(٢٦) : بَلَّغْنَا أَنْ أَبَا الذُّبَّانِ ، قَتَلَ لَطِيمَ الشَّيْطَانِ ، ﴿ وَكَذَلِكَ نُؤَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾^(٢٧) .

(١٩) محمد بن سعد بن أبي وقاص القرشي الزهري ، أبو القاسم المدني ، كان يلقب ظل الشيطان ، كان ثقة ، قتله الحجاج بعد معركة دير الجماجم .

(تهذيب التهذيب ١٨٣/٩ ، الجرح والتعديل ٢٦١/٢/٣ ، الوافي بالوفيات ٨٨/٣) .

(٢٠) الخير في الحيوان ١٧٨/٦ ، وتاريخ الطبري ٣٧٩/٦ ، ولطائف المعارف ٤٠ .

(٢١) ب : مؤذبا . تصحيف .

(٢٢) القول في الحيوان ١٧٨/٦ ، والبرصان ٢٧٥ ، والبيان ٣١٥/١ ، ولطائف المعارف ٣٧ .
واللقوة : داء في الوجه . والشتر : انقلاب جفن العين .

(٢٣) عمرو بن سعيد بن العاص الأموي ، كان أحد الأشراف ، سمي بالأشدق لأنه كان أفقم ماثل الذنق ، ويقال : لتشادقه في الكلام . وكان قد رام الخلافة وغلغ على دمشق ، فقتل سنة ٧٠ هـ .
(فوات الوفيات ١٦١/٣ ، تهذيب التهذيب ٣٧/٨ ، الجرح والتعديل ٢٣٦/١/٣) .

(٢٤) عبد الله بن الزبير بن العوام ، أبو بكر ، أول مولود وُلد للمسلمين بعد الهجرة ، شهد وقعة اليرموك والقسطنطينية والمغرب ، وله مواقف مشهورة . بويغ بالخلافة سنة ٦٤ ، قتل محاصراً في مكة المكرمة سنة ٧٣ هـ . (فوات الوفيات ١٧٠/٢ ، تهذيب التهذيب ١٧٠/٥ ، الإصابة ٦٨/٤ رقم ٤٦٧٢) .

(٢٥) عبد الملك بن مروان الأموي ، أمير المؤمنين ، كان من فقهاء المدينة قبل خلافته ، في أيامه حُولت الدواوين إلى العربية ونقشت الدراهم والدنانير بالعربية ، توفي سنة ٨٦ هـ . (فوات الوفيات ٤٠٢/٢ ، المعارف ٣٥٧ ، طبقات الفقهاء ٦٢) .

(٢٦) الخير في البيان ٩٥/٢ ، والأوائل ٣٦١/١ - ٣٦٢ ، وفوات الوفيات ١٦١/٣ ، والاشتقاق ٧٩ ، وشرح نهج البلاغة ٢٠٢/٢٠ .

(٢٧) سورة الأنعام ٦: ١٢٩ .

وكان عبد الملك يُكنى أبا الذَّبَّان^(٢٨) لِشِدَّةِ بَحْرِهِ ، وَمَوْتِ الذَّبَّانِ إِذَا دَنَتْ مِنْهُ .

١٠٣ - مُخَاطِ الشَّيْطَانِ : الخيوط التي تترأى في الهواء عند شِدَّةِ الحَرِّ ، يُقالُ لها : مُخَاطِ الشَّيْطَانِ^(٢٩) ، ولُعَابُ الشَّمْسِ ، وَخَيْطُ بَاطِلٍ ؛ وَيُشَبَّهُ بِهِ مَا لَا حَاصِلَ لَهُ ، وَمَا طَائِلٌ فِيهِ .

● وكان مروان بن الحكم^(٣٠) يُقال له : خَيْطُ بَاطِلٍ ، لِأَنَّهُ كَانَ طَوِيلًا مُضْطَرِبًا^(٣١).

قال الشاعر^(٣٢) : [من الطويل]

لَحَا اللَّهُ قَوْمًا أَمَرُوا خَيْطَ بَاطِلٍ عَلَى النَّاسِ يُعْطِي مَنْ يَشَاءُ وَيَمْنَعُ

١٠٤ - بَرِيدُ الشَّيْطَانِ : الوَزَغُ^(٣٣).

● ذكر الجاحظ^(٣٤) عن شريك النَّخَعِيِّ ، عن جابر ، عن عكرمة ، عن ابن

-
- (٢٨) انظر رقم ٣٣١ « أبو الذبان » . وعيون الأخبار ٦١/٤ .
- (٢٩) القاموس « مخط » ٣٩٩/٢ ، والتاج « خيط » ٢٨٢/١٩ و « مخط » ٩٤/٢٠ ، وللزخشي رأي آخر في المستقصى ١١٨/١ ، وانظر مجمع الأمثال ٢٧٣/١ . ويستفاد من التاج « خيط » ومجمع الأمثال ، أن ما أورده التعالي هنا هو قول الجوهري .
- (٣٠) مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي ، وثب على الخلافة بعد معاوية بن يزيد ، توفي سنة ٦٥ هـ . (فوات الوفيات ١٢٥/٤ ، تهذيب التهذيب ٩١/١٠ ، الإصابة ١٥٦/٦) .
- (٣١) القول في مجمع الأمثال ٢٧٣/١ ، والمستقصى ١١٨/١ ، وفوات الوفيات ١٢٥/٤ ، والأوائل ٣٦١/١ ، والمنتخب ١٢٤ ، ولطائف المعارف ٣٥ ، وشرح النهج ٢٠١/٢٠ .
- (٣٢) البيت لعبد الرحمن بن الحكم في فوات الوفيات ، ومروج الذهب للمسعودي ٢٨٥/٣ ، وبلا نسبة في الميداني ، ولزخشي ، والمنتخب ، ولطائف المعارف ، والتاج ، واللسان « خيط » وشرح النهج .
- (٣٣) الوزغ : سامٌ أبرص ، سُميت بها لِحَفَّتْهَا وَسُرْعَةُ حَرَكَتِهَا . (القاموس « وزغ » ١١٩/٣) .
- (٣٤) الحيوان ٢٨٩/٤ ، وفيه : شريك عن النخعي (كذا) ... « الوزغ شريك (؟) الشيطان » . وفي الأصول عداً : جرير بدل جابر ! . وشريك النخعي ، ثقة . توفي سنة ١٨٨ هـ . [تهذيب ٣٣٣/٤] ولا يحدث عن جابر ، فالإسناد منقطع . وجابر بن زيد ، أبو الشعثاء ، ثقة . توفي سنة ٩٣ وقيل ١٠٤ هـ . [تهذيب ٣٨/٢] . وعكرمة البربري مولى ابن عباس ، ثقة [تهذيب ٢٦٣/٧] .

عبّاس ، رضي الله عنهما ، قال : الـوَزْعُ بريدُ الشَّيْطَانِ .

● وفي بعض الأخبار^(٣٥) : « مَنْ قَتَلَ وَرَعَةً حَطَّ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا سَبْعِينَ خَطِيئَةً ، وَمَنْ قَتَلَ سَبْعًا ، كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً » .

١٠٥ - وكر الشَّيْطَانِ : قال النَّبِيُّ ﷺ^(٣٦) : « إِيَّاكُمْ وَالْأَسْوَاقَ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ بَاضَ فِيهَا وَفَرَّخَ » . على سبيل الاستعارة والتَّمثِيلِ .

● وقد حَذَا الصَّاحِبُ عَلَى تَشْبِيهِهِ ، فَقَالَ فِي وَصْفِ بَعْضِ مَوَاطِنِ الشَّرِّ : عُشٌّ مِنْ أَعْيَاشِ الْعُدْوَانِ ، وَوَكْرٌ مِنْ أَوْكَارِ الشَّيْطَانِ .

١٠٦ - حِبَائِلُ الشَّيْطَانِ : قال بعضُ السَّلَفِ^(٣٧) : احذروا النِّسَاءَ فَإِنَّهُنَّ * مِنْ * حِبَائِلِ الشَّيْطَانِ .

وجاءَ في بعضِ الأشعارِ : [من الكامل]

إِنَّ النِّسَاءَ حِبَائِلُ الشَّيْطَانِ

١٠٧ - خمر الشَّيْطَانِ : قال يحيى بن مُعَاذِ الرَّازِيِّ^{(٣٨)(٣٩)} : الدُّنْيَا خَمْرُ الشَّيْطَانِ ، فَمَنْ شَرِبَ مِنْهَا لَمْ يُفِقْ مِنْ سَكْرَتِهَا إِلَّا فِي عَسْكَرِ الْمَوْتِيِّ خَاسِرًا نَادِمًا . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(٣٥) الجامع الصغير للسيوطي رقم ٨٩١٥ ، وحسنه ؛ والحيوان ٢٩٠/٤ ، وانظر أحاديث قتل الوزغ في جامع الأصول ٢٣٦/١٠ - ٢٣٧ .

(٣٦) التوفيق للتلفيق ٨٩ ، والتَّمثِيلُ والمحاضرة ٢٥ .

(٣٧) هو عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، كما في مجمع الأمثال ٣٤٠/٢ ، وقوله هذا ضمن خطبة له في إعجاز القرآن للباقلاني ص ١٤٧ ، والبيان ٥٧/٢ ، وانظر شرح المختار من لزوميات أبي العلاء للبطلبوسي ١٤٠/١ ، ونسب في قطب السرور ٥٠٩ إلى عيسى بن مريم عليه السلام ، وبلا نسبة في التَّمثِيلُ والمحاضرة ٢١٥ .

(٣٨) أبو زكريا يحيى بن معاذ الرازي ، الواعظ الزاهد حكيم زمانه ، قدم بغداد ثم رجع إلى نيسابور وتوفي بها سنة ٢٥٨ هـ .

(تاريخ بغداد ٢٠٨/١٤ ، المنتظم ١٦/٥ ، العبر ٢٣/٢) .

(٣٩) القول في التوفيق للتلفيق ١٧١ ، والتَّمثِيلُ والمحاضرة ٢٥٠ .

١٠٨ - رؤوس الشياطين : يُشَبَّهُ بِهَا مَا يُسْتَقْبَحُ وَيُسْتَهْوَلُ .

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ * طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾ (٤٠) .

• قال الجاحظ (٤١) : [وإنَّ النَّاسَ رَأَوْا (٤٢) شَيْطَانًا قَطُّ عَلَى صَوْرَتِهِ ، وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ اللَّهُ < تَعَالَى > قَدْ جَعَلَ فِي طَبَائِعِ جَمِيعِ الْأُمَمِ اسْتِقْبَاحَ صَوْرَةِ الشَّيْطَانِ ، وَاسْتِسْجَاحَهُ وَكِرَاهَتَهُ ، وَأَجْرَى عَلَى أَلْسِنَةِ جَمِيعِهِمْ ، ضَرْبَ الْمَثَلِ بِهِ فِي ذَلِكَ ، رَجَعَ بِالْإِيحَاشِ وَالتَّنْفِيرِ ، وَبِالإِخَافَةِ وَالتَّقْزِيعِ ، إِلَى مَا جَعَلَهُ فِي طَبَائِعِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ، (٤٣) وَالشُّبُوحِ وَالصَّبِيانِ [ب ٢١] وَالرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ (٤٤) .

وهذا التأويل أشبه من قول من زعم من المفسرين ، أن رؤوس الشياطين نبات ينبت باليمن . وقول بعضهم : إن الشياطين هاهنا : الحيات .

• وحدث الصولي ، بإسناد له عن أبي عبيدة (٤٤) ، قال (٤٥) : لَمَّا قَدِمْتُ مِنَ الْبَصْرَةِ ، وَصَلْتُ إِلَى الْفَضْلِ بْنِ الرَّبِيعِ (٤٦) ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ بِالْوِزَارَةِ ، فَضَحِكَ إِلَيَّ

(٤٠) سورة الصافات ٣٧ : ٦٤ - ٦٥ .

(٤١) الحيوان ٣٩/٤ - ٤٠ . وما بين حاصرتين منه .

(٤٢) ط ١ ، ط ٢ : ليس من الناس من رأى شيطاناً . وأثبت ما في أ ، ب ، والحيوان .

(٤٣ - ٤٤) هذه العبارة ليست في الحيوان ، وجاء بدلها : وعند جميع الأمم على خلاف طبايع جميع الأمم .

(٤٤) أبو عبيدة معمر بن المثنى ، التيميُّ بالولاء ، البصري النحوي العلامة ، قال الجاحظ : لم يكن في الأرض خارجي ولا جماعي أعلم بجميع العلوم منه . توفي سنة ٢٠٩ وقيل غير ذلك . (وفيات الأعيان ٢٣٥/٥ ، إنباه الرواة ٢٧٦/٣ ، العبر ٣٥٩/١) .

(٤٥) الخبر في إنباه الرواة ٢٧٧/٣ - ٢٧٨ ، ونزهة الألباء ١٠٨ ، وتاريخ بغداد ٢٥٤/١٣ ، وفيات الأعيان ٢٣٦/٥ ، ومعجم الأدباء ١٥٨/١٩ - ١٥٩ .

(٤٦) أبو العباس الفضل بن الربيع بن يونس ، وزير الرشيد بعد البرامكة ، واستمر في الوزارة أيام الأمين ، ولم يكن له حظ أيام المأمون ، توفي سنة ٢٠٨ هـ . (وفيات الأعيان ٣٧/٤ ، تاريخ بغداد ٣٤٣/١٢ ، العبر ٣٥٥/١) .

واستدناني ، حتى جلستُ بينَ يَدَيِ قَرَشِهِ ، ثم لاطفني واستنشدني ، فأنشدتهُ عيونَ
أشعارٍ أحفظها^(٤٧) جاهلياً ؛ فقال : قد عرفتُ أكثرَ هذه ، وأريدُ من مُلحِ الشَّعْرِ ،
فأنشدتهُ منها ، فطربَ لها وضحك ، وزادَ نشاطهُ .

ثم دخلَ رَجُلٌ في زِيِّ الكُتَّابِ ، لَهُ هَيْئَةٌ ، فأقعدَهُ إلى جانبي ، وقال له : أتعرفُ
هذا؟ قال : لا . قال : هذا عَلَامَةُ أَهْلِ البَصْرَةِ ، أبو عبيدة ؛ أحضرناه لنستفيدَ من
علمه . فدعا له الرَّجُلُ وَقَرَّظَهُ لِفعلِهِ هذا ، وقال لي : واللهِ إِنِّي كنتُ مشتاقاً إِلَيْكَ ؛
وقد سئلتُ عن مَسْأَلَةٍ ، أَفتأذُنُ أَن أُعَرِّفَكَ إِيَّاهَا ؟ قلتُ : هاتِ . قال : قال اللهُ عزَّ
وجَلَّ : ﴿ طَلَعَهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾ ؛ وإِنَّمَا يَقَعُ الوَعْدُ والإِيعَادُ بما عَرَفَ
مثلهُ ، وهذا لم يُعَرَفْ ! .

فقلتُ : إِنَّمَا كَلَّمَهُمُ اللهُ تعالى بما يعرفون ، وعلى كلامِ العَرَبِ ؛ أما سمعتَ قولَ
امرئِ القيسِ^{(٤٨)(٤٩)} : [من الطويل]

أَيَقْتَلَنِي وَالْمَشْرِقِيُّ مُضَاجِعِي وَمَسْنُونَةٌ زُرُقٌ كَأَنْيَابِ أَغْوَالِ
وَهُمْ لَمْ يَرَوْا الثَّوْلَ ، وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ أَمْرُ الثَّوْلِ يَهْوِلُهُمْ أُوعِدُوا بِهِ .
فاستحسنَ الفضلُ ذلكَ ، واستحسنهُ السَّائِلُ ، فاعتقدتُ منذ ذلكَ الوقتِ أن
أضعَ كتاباً لمثلِ هذا وأشباهه .

فلَمَّا رجعتُ إلى البَصْرَةِ عَمَلْتُ كتابي الذي سَمَّيْتُهُ « كتابَ المِجَازِ »^(٥٠) .
وسألتُ عن الرَّجُلِ فقيل : هو من كُتَّابِ الوَازِرِ وَجُلَسَائِهِ ، يُقالُ له : إبراهيمُ بنُ

(٤٧) ب : أحقها .

(٤٨) امرؤ القيس ، أمير الشعر العربي ، جاهلي فحل قديم ، معروف . (طبقات ابن سلام ٥٢/١ ،
٨٢ ، الشعر والشعراء ١٠٥/١ ، الأغاني ٧٧/٩) .

(٤٩) ديوانه ٣٣ .

(٥٠) مجاز القرآن ، لأبي عبيدة ، طبع بتحقيق الدكتور فؤاد سزكين - القاهرة .

إسماعيل بن داود الكاتب العبرتائي^(٥١).

* * *

(٥١) ط ١ ، ب : العرياني . ط ٢ ، أ : العيرتائي . وصوابه : العيرتائي كما في الأنساب ٣٦٤/٨ ، واللباب ٣١٤/٢ . وهو منسوب إلى : عبرتا ؛ وهي قرية من نواحي النهروان من أعمال بغداد . ولم أقف للمذكور على ترجمة .

الباب الرَّابِع

فَمَا يُضَافُ وَيُنَسَبُ إِلَى الْقُرُونِ الْأُولَى

أحلام عاد ، ربح عاد ، أحمر ثمود ، صاعقة ثمود ، أكل لقمان ، نخوة فرعون ، صرح هامان ، كنوز قارون ، سدُّ الإسكندر ، نوم أصحاب الكهف ، جور سدوم ، جوف حمار .

* * *

الاستشهاد

١٠٩ - أحلام عاد : العرب تضربُ المثل بأحلامِ عادٍ ، لِمَا تتصوَّرُ من عظيمِ خَلْقِهَا ، وتزعمُ أن أحلامَهَا على مقاديرِ أجسامِهَا .
قال الشاعر يمدحُ قوماً^(١) : [من الطويل]

وأحلام عادٍ لا يخاف جليسهم - وإن نطق العوراء - غرب لسان^(٢)
وقال آخر : [من البسيط]
كأنما ورثوا لقمان حِكْمَتَهُ علماً كما ورثوا الأحلام من عادٍ

(١) البيت مع آخر بعده ، في زهر الآداب ١٨١/١ ، والفاضل ٨٨ ، والحماسة البصرية ١٥٣/١ ،
وأمالى القالي ٢٣٨/١ ، ورحلة ابن معصوم ٧١ بلا نسبة ، ونسبه البكري في سبط اللآلي ٥٤٤/١
إلى ودّك بن ثُميل المازني .

(٢) ط ١ ، ط ٢ : X وإن نطقوا العوراء...! . وغرب اللسان : جدّته .

١١٠ - رِيحُ عَادٍ : تُضْرَبُ مِثْلًا فِي الْإِهْلَاكِ وَالْإِفْنَاءِ ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾ (٣) الْآيَةَ . وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴾ (٤) .

١١١ - أَحْمَرُ ثَمُودَ : هُوَ قُدَارُ بْنُ [٢٢ أ] سَالِفٍ ، عَاقِرُ نَاقَةِ اللَّهِ ، يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الشُّؤْمِ وَالشَّقْوَةِ (٥) ؛ وَقَدْ غَلَطَ زَهْرٌ فِي قَوْلِهِ (٦) : [مِنَ الطَّوِيلِ] فَتُنْتَجِجُ لَكُمْ غِلْمَانٌ أَشْأَمٌ كُلَّهُمْ كَأَحْمَرِ عَادٍ ثُمَّ تُرْصَعُ فَتُفْطَمُ . وَكَانَ سَمِعَ بَعَادٍ وَثَمُودَ ، فَنسَبَ الْأَحْمَرَ إِلَى عَادٍ عَلَى مَا تَوَهَّمَهُ ، وَهُوَ مِنْ ثَمُودَ . وَكَانَ قُدَارُ أَحْمَرَ أَرْزُقَ < الْعَيْنِينَ > ، وَهُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، فَقَالَ : ﴿ إِذْ ابْتِغَتْ أَشْقَاهَا ﴾ (٧) .

• وَعَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ (٨) قَالَ (٩) : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ ذَاتِ الْعَشِيرَةِ (١٠) ، فَلَمَّا قَفَلْنَا نَزَلْنَا مَنْزِلًا ، فَخَرَجْتُ أَنَا وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ > رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ < نَنظُرُ إِلَى قَوْمٍ يَعْتَمِلُونَ ، (١١) فَنَعْسِنَا [فَنَمْنَا] ، فَسَفَّتْ عَلَيْنَا [الرِّيحُ] التُّرَابَ ، فَمَا نَبَّهْنَا إِلَّا (١١) [كَلَامُ] رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ فَقَالَ لِعَلِّي رَضِيَ اللَّهُ

(٣) سورة الحاقة ٦٩ : ٦ .

(٤) سورة الذاريات ٥١ : ٤١ .

(٥) المعارف ٢٩ ، وسمط اللآلي ٨٤٥/٢ ، وفصل المقال ٤٥٩ .

(٦) ديوانه ٢٠ .

(٧) سورة الشمس ٩١ : ١٢ .

(٨) أَبُو الْيَقْظَانَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ ، أَحَدُ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ ، وَالْأَعْيَانُ الْبَدْرِيِّينَ ، عُدَّ بِمَعِ الْوَالِدِيهِ كَثِيرًا حَتَّى بَشَّرَهُمُ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجَنَّةِ ، قَتَلَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَصْفَيْنِ سَنَةَ ٣٧ هـ . (سِيرَ أَعْلَامِ النَّبِيَاءِ ٤٠٦/١ ، تَهْذِيبُ التَهْذِيبِ ٤٠٨/٧ ، الْعَبْرَ ٣٨/١) .

(٩) الْخَبْرُ مَنْقُولٌ عَنِ الْكَامِلِ لِلْمَبْرَدِ ٢٤١/٣ - ٢٤٢ وَالزِّيَادَاتُ مِنْهُ ، وَانظُرِ السِّيْرَةَ ٥٩٩/١ - ٦٠٠ ، وَخِصَائِصَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لِلنَّسَائِيِّ ١٢٩ .

(١٠) غَزْوَةُ ذِي الْعَشِيرَةِ فِي جِهَادِ الْأَخْرَةِ عَلَى رَأْسِ سِتَّةِ عَشَرَ شَهْرًا مِنَ الْهَجْرَةِ . (مَغَازِي الْوَاقِدِيِّ ١٢/١) .

(١١) ب : فَغَشِينَاهُمْ ، فَسَفَّتْ عَلَيْنَا التُّرَابَ ، فَانْتَبَهْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ...

عنه : « يا أبا تراب - لِمَا عليه من التُّرابِ - أَتَعْلَمُ مَنْ أَشقى النَّاسِ ؟ » فقال : خَيْرِي يا رسولَ الله ، فقال : « أَشقى النَّاسِ [اثنان] أَحمرُ ثمودَ الَّذي عقرَ النَّاقَةَ ، وأشقاها الَّذي يَحْضِبُ هذه - وَوَضَعَ يَدَهُ على لِحْيَتِهِ - مِنْ هذا - وَوَضَعَ يَدَهُ على قَرْنِهِ - » ؛ فَكَانَ عَلِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كَثِيراً ما يَقولُ عِنْدَ الصَّجَرِ بِأَصْحَابِهِ : ما يَمْنَعُ أَشقاها أَنْ يَحْضِبَ هذه مِنْ هذا ! .

١١٢ - صاعقة ثمود : هي الصَّيْحَةُ التي أَخَذَتْهم ، فَأَصْبَحُوا في ديارهم جاثمين ؛ وإنها كانت صيحةَ جبريلَ عليه السَّلَام . تُضْرَبُ مثلاً في الإِبادةِ والإِفْناءِ ، كَرِجِ عَادٍ .

• ولَمَّا قِيلَ ^(١٢) : إنَّ الحِجَاجَ مِنْ بَقِيَّةِ < قوم > ثمود ، قال في خطبته : أَتَزْعَمُونَ أَنِّي مِنْ بَقِيَّةِ ثمود ، وَاللهُ تَعَالَى يَقولُ : ﴿ وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَى ﴾ ^(١٣) ! صدقَ اللهُ وَكَذَبْتُمْ أَنْتُمْ .

• ودعا أبو الفرج البَيْغَاءَ ^(١٤) على القرامطة ، فقال ^(١٥) : صَبَّ اللهُ * تَعَالَى * عَلَيْهِمْ طُوفانَ نوحٍ ، وحجارةَ لوطٍ ، وريحَ عادٍ ، وصاعقةَ ثمود .

١١٣ - أَكَلَ لُقْمانُ : هو لقمانُ العاديُّ صاحِبُ التُّسُورِ ؛ تَضْرَبُ به العَرَبُ المِثْلَ في الأَكْلِ ، فَتَقولُ ^(١٦) : آكَلُ مِنْ لُقْمانِ . وتَزْعَمُ أَنَّهُ كانَ يَتَغَذَّى بِجَزورٍ ، وَيَتَعَشَّى بِمِثْلِهِ .

(١٢) البيان ١٨٨/١ .

(١٣) سورة النجم ٥٣ : ٥١ .

(١٤) أبو الفرج عبد الواحد بن نصر الخزومي ، من أهل نصيبين ، لَقَّبَ بالبِغَاءِ لِثَغَةِ فيه ، اتصل بسيف الدولة ، ثُمَّ انتقل إلى الموصل وبغداد بعد وفاة سيف الدولة فنادم بها الملوك والرؤساء ، وأكثر شعره جيداً ، ومقاصده حسنة ، توفي سنة ٣٩٨ هـ .

(يتيمة الدهر ٢٣٦/١ ، تاريخ بغداد ١١/١١ ، المنتظم ٢٤١/٧) .

(١٥) القول في التوفيق للتلفيق ٦٩ بلا نسبة ، وخاص الخصاص ١٥ ، ولطائف اللطف ٨٤ ، ونسبه في اللطف واللطائف ٤٨ إلى ابن سمعون .

(١٦) مجمع الأمثال ٨٦/١ ، وزاد الميداني : «وهذا من أكاذيب العرب» ، والمستقصى ٧/١ ، الدررة الفاخرة ٧٤ ، جمهرة العسكري ٢٠١/١ .

١١٤ - نخوة فرعون : أنشدني الخوارزمي لنفسه في اللّحام^(١٧) (١٨) : [من

[السريع]

رَأَيْتُ لِللّحَامِ فِي خَلْقِهِ للشَّعْرِ تَطْبِيقاً وَتَجْنِيساً
نَخْوَةَ فِرْعَوْنَ وَلَكِنَّهُ جَانِسَ فِي حَمَلِ الْعَصَا مُوسَى^(١٩)
وَعَشَّ إبْلِيسَ وَلَكِنَّهُ خَالَفَ فِي السَّجْدَةِ إبْلِيسَا^(٢٠)

١١٥ - صرح هامان : بناه لفرعون من الآجر ، وهو أول من استعمله^(٢١) ، كما
حكى الله تعالى عن فرعون إذ قال : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ
لِي يَا هَامَانَ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحاً لَعَلِّي أُطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ
الْكَاذِبِينَ ﴾^(٢٢) .

ويقال : إنه جَلَبَ الفَعْلَةَ لبناء الصَّرْحِ من الآفاق ، وأكثرهم من الخوز^(٢٣) حتى
بنوا ما يُضْرَبُ به المثل للأبنية الرِّفِيعَةَ الحصينة .

● ومن أحسن ما أحاضر به في ذلك ، قول أبي القاسم الزعفراني^(٢٤) في تهنئة

(١٧) أبو الحسن علي بن الحسن اللّحام الحرّاني ، هجاء ، خبيث اللسان ، لا يسلم أحد من هجائه ،
وكان لا يهجو إلا الصدور .
(يتيمة الدهر ١٠٢/٤) .

(١٨) الأبيات للخوارزمي في يتيمة ١٠٢/٤ ، وفي الكناية والتعريض ٣٤ : للطبري في اللّحام .

(١٩) أ : × جنس . ب : × خالف ! .

(٢٠) التهمة : قرينة إبليس ... × .

(٢١) الأوائل للعسكري ١٩١/٢ ، وتمام المتون للصفدي ١١٩ .

(٢٢) سورة القصص ٢٨ : ٣٨ .

(٢٣) كذا في ط ٢ . وفي ط ١ : الخوذ ، وفي أ : الجول ، وفي ب : الجون . وكله تصحيف . والخوز :
هم أهل خوزستان ونواحي الأهواز بين فارس والبصرة . قال الأصمعي : الخوز هم الفعلة الذين
بنوا الصرح . (معجم البلدان ٤٠٤/٢) .

(٢٤) أبو القاسم الزعفراني عمر بن ابراهيم ، من أهل العراق ، شيخ شعراء العصر ، واسطة عقد ندماء
الصاحب ، كان يجمع المؤانسة ، حلوا المذاكرة ، جامعاً آداب المنادمة . (يتيمة الدهر
٣٤٢/٣) .

الصَّاحِبُ بِدَارِهِ الْجَدِيدَةِ ، مِنْ قَصِيدَةٍ أَوَّلُهَا^(٢٥): [من الخفيف]
 سَرَّكَ اللَّهُ بِالْبِنَاءِ الْجَدِيدِ نَلَّتْ حَالَ الشُّكُورِ لَا الْمُسْتَزِيدِ
 هَذِهِ الدَّارُ جَنَّةٌ [ب ٢٢] الخُلْدِ فِي الدُّنْءِ يَا فَصْلَهَا وَأُخْتَهَا بِالْخُلُودِ^(٢٦)
 ومنها :

الزَّمِ الْإِنْسَ كُلَّ جَافٍ شَدِيدٍ عَمَلِ الْجَنِّ كُلِّ خَافٍ مَرِيدٍ
 فَاثْبَتُوا مَا لَوْ أَنَّ هَامَانَ يَدْنُو مِنْهُ لَمْ يَرْضَ صَرْحَهُ لِلصُّعُودِ
 (٢٧) أَيُّ لِلصُّعُودِ إِلَى السَّمَاءِ فِي زَعْمِهِ ، لظهورِ حَقَارَتِهِ عِنْدَهُ^(٢٧).

● وَقُرَأَتْ فِي كِتَابِ «الْجَوَابَاتِ الْمَسْكُوتَةِ» لِابْنِ أَبِي عَوْنٍ^(٢٨) (٢٩): أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ
 خَازِمٍ^(٣٠) قَالَ يَوْمًا لِقَهْرْمَانِهِ : إِلَى أَيْنَ تَمْضِي يَا هَامَانَ ؟. قَالَ : أُنْبِي لَكَ صَرْحًا !.
 فَعَجِبَ مِنْ جَوَابِهِ ، لِأَنَّهُ أَشَارَ إِلَى أَنَّهُ فَرَعُونَ إِنْ كَانَ هُوَ هَامَانَ .

١١٦ - كَنُوزِ قَارُونَ : يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ فِيمَا يُسْتَعْظَمُ قَدْرُهُ مِنْ نَفَائِسِ الْأَمْوَالِ
 لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ ﴾^(٣١) .

(٢٥) القصيدة في اليتيمة ٢٠٨/٣ .

(٢٦) ط ١ ، ط ٢ : X .. فاغتنمها وأختها في الخلود . وأثبت ما في أ ، ب ، ن ط ٢ .

(٢٧ - ٢٧) ليس في أ ، ب .

(٢٨) أبو اسحق إبراهيم بن أبي عون أحمد بن النجم ، له تصانيف حسنة ، قتل على الزندقة سنة
 ٣٢٢ هـ .

(الفهرست ١٦٤ ، معجم الأدباء ١/٢٣٤ ، الوافي بالوفيات ٥/٣٠٧) .

(٢٩) لم أقف على هذا الخبر فيه ، وهو في تمام المتن ١٢٠ بلا نسبة ، ونثر الدر للآبي ٢/٢٠٥ وسماه
 خازم بن خزيمه .

(٣٠) أبو صالح عبد الله بن خازم السلمي ، أمير خراسان ، أصله من البصرة ، شجاع مشهور ، يُقال :
 إن له صحبة ، كان أسود كثير الشعر ، ولي خراسان لابن الزبير ، ثار به أهل خراسان فقتل
 وحُمل رأسه إلى عبد الملك بن مروان سنة ٨٧ هـ .

(تاريخ دمشق لابن عساكر « عبد الله بن جابر - عبد الله بن زيد » ص ٢٢٦ ، الإكمال
 ٢/٢٩١ ، تهذيب التهذيب ٥/١٩٤) .

(٣١) سورة القصص ٢٨ : ٧٦ .

● وقُرأتُ فصلاً للخوارزمي من رسائله القديمة : لو كنا نعملُ على قَدْرِ النَّبِيِّ ،
لحملنا إليك خراج فارس ، وعُشْرَ الأهوازِ ، ودَخَلَ البَصْرَةَ ، وتاجَ كسرى ، وإكليلِ
شيرين ، وكنوزَ قارون ، وعرشَ بلقيس .

١١٧ - سَدُّ الإسكندر : هو سَدُّ يأجوج الذي جاءَ ذِكرُهُ في القرآن (٣٢) ،
وتَوَلَّاهُ ذو القرنين ، وهو الإسكندر عند أكثر النَّاسِ ؛ يُضْرَبُ به المثلُ في الحِصَانَةِ
والوَأَاقِفَةِ .

قال المتنبي (٣٣) : [من الطويل]

كأني دَحَوْتُ الأَرْضَ مِن خِبرتي بها كأني بنى الإسكندرُ السَّدَّ مِن عزمي (٣٤)

● وقد ضَرَبَ به المثلَ ابنُ طباطبا العَلَوِيُّ أيضاً ، فقال وهو يهجو أبا علي بن رستم ،
ويذكرُ بناءَهُ سورَ أصبهان ، ويرمي حُرَّتَهُ بأذريون (٣٥) غلامِهِ : [من السريع]

يا رُستمي استعمل الجِدًّا وكِدْنَا في حَظِّنَا كَدًّا
فإنك المأمولُ والمرتجى تُهُوُّنُ الخُطْبَ إذا اشتدَّا
أحكمتَ مِن ذا السُّورِ ما لم تُجدِ واللهِ مِن إحكامِهِ بُدًّا (٣٦)
فخلفه نسلٌ كثيرٌ لِمَن
وهم كياجوجُ ومأجوجُ إن أَصَفَتْ لآذريونَهَا الوُدَّا
وأنتَ ذو القرنين في عَصْرِنَا عَدَدْتَهُم لِمَ تُحْصِرُهُم عَدَّا
جَعَلْتَهُ ما بينَهُم سَدًّا جَعَلْتَهُ ما بينَهُم سَدًّا

١١٨ - نوم أصحاب الكهف : يُضْرَبُ مثلاً للنوم الكثير (الفرق) ، لأنَّ الله
تعالى يقولُ في قصَّتِهِم : ﴿ فُضِرْنَا على آذانِهِم في الكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴾ (٣٧)

(٣٢) سورة الكهف ١٨ : ٩٤ « فهل نجعلُ لك خُرُجاً على أن تجعلَ بيننا وبينهم سَدًّا » .

(٣٣) ديوانه ٥٢/٤ .

(٣٤) ب : ... من ضربة بها X .

(٣٥) عبارة : بأذريون غلامه ، ليست في ط ١ . وفي ط ٢ : بأزريون غلامه .

(٣٦) ب : X إليه من إحكامه بدا .

(٣٧) سورة الكهف ١٨ : ١١ .

(الآية) .

قال ابن الحجاج^(٣٨): [من مجزوء الكامل]

قوموا فأهل الكهف مع عبود عندكم صراصر

وقصة عبود ستمر في مكانها من الكتاب إن شاء الله تعالى^(٣٩) .

١١٩ - جور سدوم : سدوم كان ملكاً في الزمن الأول جائراً ، وله قاضٍ أجور منه ، يضرب به المثل ، فيقال : أجور من قاضي سدوم^(٤٠) .

قال أبو اللفت^(٤١) في موسى بن خلف^(٤٢) ، صاحب ابن الفرات^(٤٣) : [من

الخفيف]

أف من دولة بموسى تقوم ما نراها مع البلاء تدوم
ما قضى مثل ما به التذلل يقضي في جميع الأمور قط سدوم

وقال آخر : [من الرمل]

لا تبغ عقدة مال خيفة الجار العشوم

(٣٨) البيت له في التاج « عبد » ٣٣٧/٨ .

(٣٩) انظر رقم ٢٠٣ الآتي .

(٤٠) مجمع الأمثال ١/١٩٠ ، والمستقصى ١/٥٦ ، وفيهما « سدوم » بالمعجمة ؛ ومعجم البلدان « سدوم » ٣/٢٠٠ ، ومعجم ما استعجم ٣/٧٢٩ ، والروض المعطار ٨/٣٠٨ . وسدوم : مدينة من مدائن قوم لوط .

(٤١) ط ١ ، أ : أبو اللفت . ط ٢ ، ب : أبو الليث . ولم أعرفه .

(٤٢) موسى بن خلف صاحب ابن الفرات ، وعندما قبض على ابن الفرات سنة ٣٠٦ هـ . قبض على موسى بن خلف ، فطولب بالمال ، وأسرفوا في صفعه وضربه وشتمه حتى تلف . (صلة تاريخ الطبري لعريب ٦٩ ، ضمن ذبول تاريخ الطبري) .

(٤٣) علي بن محمد بن الفرات ، وزير للمقتدر مراراً ، وملك أموالاً كثيرة ، ثم قبض عليه وحبس وقتل سنة ٣١٢ هـ .

(المنتظم ٦/١٩٠ ، وصلة عريب ١٠٤ ، وتكملة تاريخ الطبري للهمداني ٢٤٥) .

واصطبر [٢٣ أ] للفلک الجا ري على کلّ ظلوم
فهو الدائر بالأمس سر على آل سدوم^(٤٤)

١٢٠ - جوف حمار : من أمثال العرب : هو أكفر من حمار ، وأخلى من جوف حمار^(٤٥) .

وهو رجلٌ من عادٍ ، يُقال له : حمار بن مؤيلع^(٤٦) ؛ وجوفه وادٍ له طویلٌ عريضٌ ، لم يكن ببلادِ العربِ أنحصبَ منه ، وفيه من كلِّ الثمرات ؛ فخرج بنوه يتصيدون ، فأصابتهم صاعقةٌ فهلكوا ، فكفر ، وقال : لا أعبدُ من فعلِ هذا بيبي^(٤٧) .
ودعا قومه إلى الكفر ، فمَن عصاهُ قتلهُ ، فأخرب الله واديهُ^(٤٨) ، فضربت العربُ به المثلَ في الخرابِ والخلاءِ .

قال الأَفُوهُ الأَوْدِيُّ^(٤٩)(٥٠) : [من الرمل]
وبشومِ البغيِ والعشمِ قديماً قد خُلا جوفٌ ولم يبقَ حمارُ^(٥١)

- (٤٤) ط ١ ، ط ٢ : فهو الدائر بالأمر ...
(٤٥) مجمع الأمثال ١/٢٥٧ و ١٦٨/٢ ، المستقصى ١/٩٨ و ٢٩٥ ، والفاخر ص ١٤ - ١٥ ،
والمعارف ٦١٩ ، والموقيات ٤٠٠ ، ومعجم البلدان ٢/١٨٧ ، جهرة العسكري ١/٤٣٥ ،
وشرح الصحيف للعسكري ٢٤٢ و ٥٠٣ ، والمنتخب ١٢٨ ، الدرّة الفاخرة ١٨٠ م
(٤٦) قال العسكري في شرح التصحيف : حمار بن مالك بن نصر بن الأزد .
(٤٧) ب : لا أعبدُ مَنْ قتل بيبي .
(٤٨) ط ١ ، ط ٢ : فأهلكه الله تعالى وأخرب واديه . وأثبت ما في أ ، ب .
(٤٩) الأَفُوهُ الأَوْدِيُّ اسمه : صِلَاةُ بن عمرو ، كان من كبار الشعراء القدماء في الجاهلية ، وكان سيد قومه وقائدهم في حروبهم ، وكانوا يصعدون عن رأيه ، والعرب تَعَلُّهُ من حكمائها . (الأغاني ١٢/١٦٩ ، الشعر والشعراء ١/٢٢٣ ، سمط اللآلي ١/٣٦٥ و ٢/٨٤٤) .
(٥٠) ليس في ديوانه ، ضمن « الطرائف الأدبية » ، وهو بلا نسبة في مجمع الأمثال ١/٢٥٧ ، والمستقصى ١/٩٩ .
(٥١) روايته في ب : فشومُ الجورِ والبغيِ قديماً X ما خلا ...
وَأ : X ما خلا ...

وقال امرؤ القيس^(٥٢) : [من الطويل]
وَوَادٍ كَجَوْفِ الْعَيْرِ [قَفْرٍ قَطَعْتُهُ] به الذُّبُّ يَعْوِي كَالخَلِيعِ المَعِيلِ [٥٣]

* * *

(٥٢) ديوانه ٣٧٢ «الملحق» . وانظر ص ٩٢ منه ففيه بيت يصلح أن يكون شاهداً هنا .

(٥٣) أ ، ب : ووادٍ كجوف العير ، البيت . وأكملته من الديوان .

الباب الخامس

فما يُضَافُ ويُنسَبُ إلى الصَّحَابَةِ والتَّابِعِينَ

رضيَ اللهُ عنهم

سيرة العمرين ، ذرّة عمر ، قميصُ عثمان ، فضائلُ عليّ ، صدقُ أبي ذرٍّ ، مشيةُ أبي
دُجَانةَ ، دهَاءُ مُعاويةَ ، فقهُ العبادلةَ ، وليمةُ الأشعثَ ، حلمُ الأحنفَ ، زَكْنُ إِيَّاسَ ،
زَهْدُ الحِمْيَرِ ، وَرَعُ ابنِ سيرينَ ، سَجْعُ المختارَ ، شَجّةُ عبد الحميد .

* * *

الاستشهاد

١٢١ - سيرة العمرين : هما أبو بكرٍ وعمر رضي الله عنهما . يُضْرَبُ بسيرتهما
المثل ، إذ لا عهدَ بمثلهما بعد النَّبِيِّ ﷺ .

• وكان عبد الملك بن مروان ، يقول^(١) : أنصفونا يا معشرَ الرَّعِيَّةِ ، تُريدون مِنَّا
سيرةَ أبي بكرٍ وعمر ، ولا تسيرون فينا ولا في أنفسِكُم بسيرةِ رَعِيَّةِ أبي بكرٍ وعمر !
فَنَسَأَلُ اللهُ أَنْ يُعِينَنَا كُلًّا عَلَى كُلِّ .

وقال البحتريُّ^(٢) : [من الكامل]

إِنَّ الرَّعِيَّةَ لَمْ تَزَلْ فِي سِيرَةٍ عُمَرِيَّةٍ مُذْ سَاسَهَا التَّوَكُّلُ

(١) عيون الأخبار ٩/١ .

(٢) ديوانه ١٥٩٦/٣ .

وقال بعضُ البُلغاءِ ، وقد رأى بعضَ الملوك : رأيتُ صورةَ قمريةً ، وسيرةً
عمريةً .

وقال آخر^(٣) : رأيتُ بفلان ثورَ القمرين ، وعدلَ القمرين .

١٢٢ - دِرَّةُ عمر (رضي الله عنه) : قال الشعبي^(٤) : كانت دِرَّةُ عمر
(رضي الله عنه) أهيبَ من سيفِ الحجاج . ولما جيءَ بالهَرْمُزَانَ ، مَلِكِ خوزستان^(٥)
أسيراً إلى عمر رضي الله عنه^(٦) ، وافقَ ذلكَ غيبتهُ من منزله ؛ فما زال الهَرْمُزَانُ يفتني
أثرَ عمر (رضي الله عنه) حتى عثرَ عليه في بعضِ المساجدِ نائمًا ، مُتوسِّدًا دِرَّتَهُ . فلَمَّا
رأه الهَرْمُزَانُ قال : هذا والله المَلِكُ الهنيءُ ؛ عدلتَ فأمنتَ فمنتَ ! ، والله إني خدمتُ
أربعةً من ملوكنا الأكاسرة أصحابِ التَّيجانِ ، فما هبتُ أحداً منهم هبتي لِصاحبِ
هذه الدِّرَّةِ .

١٢٣ - قميصُ عثمان * رضي الله عنه * : هو قميصُهُ المُضَرَّجُ بالدم الذي قُتِلَ
فيه ، يُضربُ به المثلُ للشَّيءِ يكون سبباً للتَّحريضِ * بين النَّاسِ والتَّحريضِ على
الشَّرِّ * .

● وذلك^(٧) أن عمرو بن العاص رضي الله عنه^(٨) ، لما أحسنَّ من عسكر معاوية

(٣) لعله المؤلف ، قال من فصل له في مدح بعض الملوك : « مولانا أدام الله ظلَّهُ ، أحسن من

القمرين ، وأعدل من القمرين » . خاص الخاص ص ٤٥ ، وانظر برد الأكباد ١٠٩ .

(٤) الإعجاز والإيجاز ٣٧ ، شرح نهج البلاغة ٧٥/١٢ .

(٥) خوزستان : بلاد الخوز وهي بين فارس والبصرة وواسط وجبال اللور المجاورة لأصبهان ، وتعرف

بالأهواز . (معجم البلدان ٤٠٤/٢) .

(٦) انظر الكامل ٢٠٧/١ .

(٧) عن وقعة صفين انظر : تاريخ الطبري ٥/٥ وما بعد ، الكامل في التاريخ ٢٧٦/٣ وما بعد ، مروج

الذهب ١٢٠/٣ وما بعد ، وقعة صفين لابن مزاحم ، الروض المعطار ٣٦٣ ، معجم البلدان

٤١٤/٣ ، وقولة عمرو في : مجمع الأمثال ١٩١/١ ، والمستقصى ٦٢/٢ .

(٨) أبو عبد الله عمرو بن العاص بن وائل السهمي ، داهية قريش ، ورجل العالم ، أسلم سنة ٨ هـ .

(رضي الله عنه) بصيْفين^(٩) فتوراً في المحاربة ، أشارَ عليه بأن يُبرَزَ لهم [٢٣ ب] قميصَ عثمان ، لِيَسْتَأْنِفُوا جِدًّا جَدِيداً في الامتعاَضِ والمقارعة ؛ ففعل ذلك معاوية ، فحين وقعت أعينُ القومِ على القميصِ ارتفعت ضجَّتُهُم بالبكاءِ والنَّحيبِ ، وتحرَّكَ منهم السَّاكِنُ ، وثار من حقوقهم الكامنُ ، فعندها قال عمرو : حرَّك لها حُوارها تَجِنُّ .

● وعلى ذِكْرِ هذا القميصِ^(١٠) : فإن التوَكَّلَ لما قَتَلَهُ الأتراكُ بمواطأةِ المنتصرِ^(١١) ، وأفضى الأمرُ بعدهُ وبعد المنتصرِ والمستعِينِ^(١٢) إلى المعتزِّ^(١٣) ، لم تنزل أُمَّهُ قَبِيحَةً^(١٤) تُحَرِّضُهُ بِقَتْلِهِ أَبِيهِ ، وتلوُمُهُ على مُقَارَنَةِ إِيَّاهُم ، دون طلبِ النَّارِ منهم .
وكان المعتزُّ يَعُدُّها وَيُمَيِّنُها ، وهو يعلمُ أنه لا يقوى عليهم مع كثرةِ عددهم ،

- =
- افتتح مصر وولي إمرته زمن عمر وصدرأ من أيام عثمان ثم أعطاه معاوية الإقليم ، توفي سنة ٤٣ هـ .
(مصادر ترجمته كثيرة ، منها : سير أعلام النبلاء ٥٤/٣ ، تهذيب التهذيب ٥٦/٨ ، طبقات ابن سعد ٢٥٤/٤ و ٤٩٣/٧ ، الإصابة ٢/٥ رقم ٥٨٧٧) .
- (٩) صفين : موضع بقرب الرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي . (معجم البلدان ٤١٤/٣ ، معجم ما استعجم ٨٣٧/٣ ، والروض المعطار ٣٦٣) .
- (١٠) الخبر في الديارات ١٦٩ - ١٧٠ ، لطائف اللطف ٤٥ ، الإعجاز والإيجاز ٨٦ .
- (١١) المنتصر بالله محمد بن جعفر المتوكل بن المعتصم ، ولي الخلافة بعد قتل أبيه سنة ٢٤٧ هـ . وتوفي سنة ٢٤٨ هـ . وبقي في الخلافة ستة أشهر .
- (فوات الوفيات ٣١٧/٣ ، الوافي بالوفيات ٢٨٩/٢ ، تاريخ بغداد ١١٩/٢) .
- (١٢) المستعين : أحمد بن محمد بن هارون الرشيد . بويع بالخلافة سنة ٢٤٨ هـ . وقتل سنة ٢٥٢ هـ .
(فوات الوفيات ١٤٠/١ ، الوافي بالوفيات ٩٣/٨ ، تاريخ بغداد ٨٤/٥) .
- (١٣) المعتز بالله : محمد بن جعفر المتوكل بن المعتصم ، بويع بالخلافة بعد عزل المستعين ، كان مستضعفاً ، توفي سنة ٢٥٥ هـ .
- (فوات الوفيات ٣١٩/٣ ، الوافي بالوفيات ٢٩١/٢ ، تاريخ بغداد ١٢١/٢) .
- (١٤) قبيحة الرومية ، جارية المتوكل ، أم المعتز بالله ، كانت عاقلة فاضلة ، ولما قُتل ولدها المعتز أخذت أموالها وخرجت إلى مكة ، فأقامت بها مدة ثم عادت إلى سامراء ، توفيت سنة ٢٦٤ هـ .
(المستظرف للسيوطي ٥٧ ، نساء الخلفاء ١٢٥ ، المنتظم ٤٨/٥ ، أعلام النساء ١٨٤/٤) .

وَشِدَّةِ شَوْكَتِهِمْ ، وَغَلَبَتِهِمْ عَلَى أُمُورِ الْخِلاَفَةِ ؛ فَأَبْرَزَتْ قِيحَهُ يَوْمًا لِلْمَعْتَزِ قَمِيصَ
الْمَتَوَكَّلِ الَّذِي قُتِلَ فِيهِ ، وَهُوَ مَضْرُجٌ بِالْدَّمِ ، وَجَعَلَتْ تَبْكِي وَتَبَالُغُ فِي التَّقْرِيعِ
وَالْتَّحْرِيزِ كُلِّ الْمِبَالِغَةِ^(١٥) .

فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ مِنْهَا قَالَ لَهَا الْمَعْتَزُ : يَا أُمَّي ، أَرْفَعِي الْقَمِيصَ ، وَإِلَّا صَارَ
قَمِيصِينَ . فَعِنْدَهَا أَمْسَكَتْ وَلَمْ تُعْذَ لِعَادَتِهَا .

١٢٤ - فضائل علي * رضي الله عنه * : يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ فِي الْكَثْرَةِ^(١٦) .

كَأَنَّ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُكْرَمٍ ، لِأَبِي عَلِيٍّ الْبَصِيرِ : فَضُولُكَ وَاللَّهِ أَكْثَرُ مِنْ فَضَائِلِ عَلِيٍّ .

● وَقَالَ الْجَاهِظُ : لَا يُعْلَمُ رَجُلٌ فِي الْأَرْضِ مَتَى ذُكِرَ السَّبْقُ فِي الْإِسْلَامِ وَالتَّقْدُمُ
فِيهِ ، وَمَتَى ذُكِرَتِ النَّجْدَةُ وَالذَّبُّ عَنِ الْإِسْلَامِ ، وَمَتَى ذُكِرَ الْفَقْهُ فِي الدِّينِ ، وَمَتَى ذُكِرَ
الزُّهْدُ فِي الْأَمْوَالِ الَّتِي تَتَنَاحَرُ النَّاسُ عَلَيْهَا ، وَمَتَى ذُكِرَ الْإِعْطَاءُ فِي الْمَاعُونِ ، كَانَ
مَذْكُورًا فِي هَذِهِ الْخِلَالِ كُلِّهَا إِلَّا عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

(وَقَدْ كَانَ الْحَسَنُ يَقُولُ^(١٧) : قَدْ يَكُونُ الرَّجُلُ عَالِمًا وَلَيْسَ بِعَابِدٍ ، > وَقَدْ
يَكُونُ < عَابِدًا وَلَيْسَ بِعَالِمٍ ، وَعَالِمًا عَابِدًا وَلَيْسَ بِعَاقِلٍ ؛ وَسُلَيْمَانُ بْنُ يَسَارٍ^(١٨) عَالِمٌ
عَابِدٌ عَاقِلٌ ، فَانظُرْ أَيْنَ تَقَعُ خِلَالُ سُلَيْمَانَ مِنْ خِصَالِ عَلِيٍّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) .

١٢٥ - صِدْقُ أَبِي ذَرٍّ : يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ .

وَيُرْوَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، كَانَ يَقُولُ^(١٩) : « مَا أَظَلَّتِ الْخِضْرَاءُ ، وَلَا أَقَلَّتِ الْعَبْرَاءُ

(١٥) أ : وَتَبْلُغُ فِي التَّقْرِيعِ وَالتَّحْرِيزِ كُلِّ مِبْلَغٍ .

(١٦) فَضَائِلُ الْإِمَامِ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي مَجْمُوعَةٍ فِي كِتَابِ خِصَالِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لِلْإِمَامِ النَّسَائِيِّ ، ط .

النَجْفِ ١٩٦٩ م بِتَحْقِيقِ مُحَمَّدِ هَادِي الْأَمِينِيِّ .

(١٧) الْقَوْلُ فِي الْبَيَانِ ٢٤٢/١ وَ ١٥٦/٣ ، وَرِسَائِلُ الْجَاهِظِ ١٢٥/٤ .

(١٨) فِي الْبَيَانِ : مُسْلِمٌ بِنِ يَسَارٍ . وَسُلَيْمَانُ بْنُ يَسَارِ الْهَلَالِيِّ ، أَبُو أَيُّوبَ الْمَدَنِيِّ ، أَحَدُ الْفُقَهَاءِ السَّبْعَةِ ،

أَهْلُ فِقْهِ وَصَلَحٍ وَفَضْلٍ ، كَانَ ثِقَةً عَالِمًا ، تَوَفِيَ سَنَةَ ١٠٧ هـ . وَقِيلَ غَيْرَ ذَلِكَ . (تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ

٢٢٨/٤ ، الْجَرْحُ وَالتَّعْدِيلُ ١٤٩/١/٢ ، طَبَقَاتُ الْفُقَهَاءِ ٦٠) .

(١٩) أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ ١٦٣/٢ ، ١٧٥ ، ٢٢٣ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ .

أُصْدِقَ لَهْجَةً مِنْ أَبِي ذَرٍّ . وَمَنْ أَمْلَحَ مَا سَمِعْتُ فِي ضَرْبِ الْمَثَلِ بِهِ ، قَوْلُ الصَّاحِبِ فِي إِنْسَانٍ كَذُوبٍ^(٢٠) : الْفَاحِشَةُ عِنْدَهُ أَبُو ذَرٍّ . لِأَنَّ الْفَاحِشَةَ يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ فِي الْكُذْبِ^(٢١) ، وَأَبُو ذَرٍّ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الصِّدْقِ^(٢٢) .

١٢٦ - مِشِيَّةُ أَبِي دُجَانَةَ : هُوَ سِمَاكُ بْنُ خَرَّشَةَ الْأَنْصَارِيُّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٢٣) .

كَانَ شَجَاعًا بَطْلًا ، قَدْ تَعَوَّدَ الْإِقْدَامَ حَيْثُ تَزَلُّ الْأَقْدَامُ ، وَكَانَتْ لَهُ آثَارٌ جَمِيلَةٌ فِي الْإِسْلَامِ ، وَكَانَتْ لَهُ مِشِيَّةٌ عَجِيبَةٌ فِي الْخَيْلَاءِ .

وَنَظَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِ فِي الْمَعْرَكَةِ ، وَهُوَ يَتَبَخَّرُ بَيْنَ الصَّفِّينِ ، فَقَالَ^(٢٤) : « إِنْ هَذِهِ مِشِيَّةٌ يُبْغِضُهَا اللَّهُ إِلَّا فِي هَذَا الْمَكَانِ » .

وَكَانَ يُقَالُ لَهُ^(٢٥) : ذُو الْمَشْهَرَةِ ، لِأَنَّهُ كَانَتْ لَهُ مَشْهَرَةٌ إِذَا لَبَسَهَا فِي الْحَرْبِ لَمْ يَبْقَ وَلَمْ يَدَّرْ .

١٢٧ - دِهَاءُ مَعَاوِيَةَ : ذَلِكَ مِمَّا شَهَرَ أَمْرَهُ ، وَسَارَ ذِكْرَهُ ، وَكَثُرَتْ الرِّوَايَاتُ وَالْحِكَايَاتُ فِيهِ .

وهو في المحاسن والمساوي للبيهقي ٩٨/٢ ، والكناية والتعريض ٣٨ .

(٢٠) الكناية والتعريض ٣٨ ، الإعجاز والإيجاز ١٠٩ .

(٢١) عن كذب الفاحشة ، انظر رقم ٧٩٦ ، والمتنخب ١١٢ ، والكناية والتعريض ٣٨ .

(٢٢) قال ابن العلاف النهرواني :

سَمَّيْتُ أَخِي طِيًّا وَيَأْسُ بْنُ ظَالِمٍ وَصَدَّقْتُ أَبِي ذَرًّا وَوَسَّكُ ابْنَ سَعِيدِ بْنِ

[طبقات ابن المعتز ٣٦٠] .

(٢٣) ترجمته في : (طبقات ابن سعد ٥٥٦/٣ ، والمعارف ٢٧١ ، الجرح والتعديل ٢٧٩/١/٢ ،

الإصابة ٥٧/٧ رقم ٣٧١ (كنى) ، العبر ١٤/١ ، سير أعلام النبلاء ٢٤٣/١) شارك رضي الله

عنه في قتل مسيلمة واستشهد يومئذ . وانظر رقم ٤٣٤ .

(٢٤) الحديث : أخرجه الإمام أحمد في المسند ١٢٣/٣ ، وابن هشام في السيرة ٦٦/٢ - ٦٧ .

(٢٥) الكامل ١٠٠/٤ .

• **ووقع الإجماع على أن الذهاة أربعة** : معاوية ، وعمرو بن العاص ، والمغيرة بن شعبة^(٢٦) ، وزيد بن أبيه^(٢٧) ، رضي الله عنهم . فلما كان معاوية بحيث هو من الذهاء ، وبعده العور ، وانضم إليه الذهاة الثلاثة الذين يرون بأول آرائهم أواخر الأمور ، فكان لا يقطع أمراً حتى يشهده ، ولا يستضيء في ظلم الخطوب ، إلا بمصايح آرائهم ، اطرَد له أمر الملك ، وألقت إليه الدنيا أزمته ، وسار دهاؤه ودهاء أصحابه الثلاثة مثلاً ، ولم يذكر معهم في الذهاء إلا قيس بن سعد بن عبادة^(٢٨) ، وعبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي^(٢٩) .

١٢٨ - فقه العبادلة : هم^(٣٠) عبد الله بن مسعود ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمر بن الخطاب ، وعبد الله بن الزبير ، وعبد الله بن عمرو بن العاص . فهؤلاء من فقهاء الصحابة وعلمائهم ، ومن أثباتهم ،^(٣١) ومن أنبهم^(٣١) .

(٢٦) المغيرة بن شعبة ، من كبار الصحابة ، أولي الشجاعة والكيدة ، شهد بيعة الرضوان ، كان يقال له : مغيرة الرأي ، ولي البصرة لعمر ثلاث سنين ، افتتح همدان ، توفي سنة ٥٠ هـ . (طبقات ابن سعد ٢٨٤/٤ و ٢٠/٦ ، الجرح والتعديل ٢٢٤/١/٤ ، سير أعلام النبلاء ٢١/٣) .

(٢٧) زيد بن أبيه ، ولد عام الهجرة ، وأسلم زمن الصديق ، أمير العراق ، كان من نلاء الرجال رأياً وعقلاً ودهاءً وفطنة ، توفي سنة ٥٣ هـ . (طبقات ابن سعد ٩٩/٧ ، العبر ٥٨/١ ، سير أعلام النبلاء ٤٩٤/٣) .

(٢٨) قيس بن سعد بن عبادة ، أبو عبد الله الخزرجي ، له صحبة ، سكن الكوفة ، ثم تحول إلى المدينة ، فتوفي بها سنة ٦٨ هـ . وكان بين يدي رسول الله كصاحب الشرطة من الأمير . (الجرح والتعديل ٩٩/٢/٣ ، تهذيب التهذيب ٣٩٥/٨ ، الإصابة ٢٥٤/٥ رقم ٧١٧١) .

(٢٩) عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي ، أسلم يوم الفتح مع أبيه ، وشهد حنيناً والطائف وتبوك ، قتل في صفين مع علي .

(الإصابة ٢٨٠/٢ ، الجرح والتعديل ١٤/٢/٢ ، تهذيب التهذيب ١٥٥/٥) .

(٣٠) قال الفيروز ابادي في القاموس «عبدل» ١١/٤ : والعبادلة من الصحابة مئتان وعشرون ، وإذا أطلقوا أرادوا أربعة عبد الله بن عباس ، وابن عمر ، وابن الزبير ، وابن العاص ، وليس منهم ابن مسعود كما تُؤهم . قلت : وانظر طبقات الفقهاء ٤٨ - ٥١ وليس فيهم ابن مسعود .

(٣١ - ٣١) ليس في أ ، ب ، وأثبت ما في ط ٢ . وفي ط ١ : ومن أنبهم ! .

ومن عبادتهم أيضاً : عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وعبد الله بن أبي بكر الصديق ، رضي الله تعالى عنهم أجمعين^(٣٢) .

١٢٩ - **وليمة الأشعث** : كان الأشعث بن قيس بن معدي كرب الكندي^(٣٣) ، ارتد في جملة أهل الردة ، فلما أتى أبو بكر رضي الله عنه به أسيراً استتابه وأطلقه ، وزوجه أخته أم فروة^(٣٤) بنت أبي قحافة ، فأصبح صبيحة البناء وخرج شاهراً سيفه ، فلم يلق ذات أربع مما يؤكل لحمه إلا عقرها .

فقال الناس : هذا الأشعث قد ارتد ثانية . ثم إنه قال : يا أهل المدينة ، إنا والله لو كنا ببلادنا لأولنا ، فاجتروا من هذه اللحمان ، وتصادقوا في الأثمان .

فلم يبق دار من دور المدينة إلا دخلها من تلك اللحوم ، ولم ير يوم أشبه بيوم الأضحى من ذلك < اليوم > . فضرب أهل المدينة المثل بوليمة الأشعث ، فقالوا : وليمة الأشعث ، وأولم من الأشعث^(٣٥) .

١٣٠ - **جلم الأحف** : قال الجاحظ^(٣٦) : قد ذكروا في الأشعار جلم لقمان ، ولقيم بن لقمان ، وذكروا قيس بن عاصم ، ومعاوية بن أبي سفيان ، ورجالاً كثيراً ، ما رأينا هذا الاسم التزق بأحدٍ والتحم بإنسانٍ ، وظهر على الألسنة كما رأيناه

(٣٢) عبد الله بن جعفر ، آخر من رأى النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه من بني هاشم . (سير أعلام النبلاء ٤٥٦/٣ وفيه مصادر ترجمته) . وعبد الله بن أبي بكر الصديق ، شهد الطائف مع رسول الله ، وبقي إلى خلافة أبيه ومات . (وفیات الأعيان ٦٩/٣) .

(٣٣) ترجمته في : طبقات ابن سعد ٢٢/٦ ، العبر ٤٢/١ ، تهذيب التهذيب ٣٥٩/١ ، الإصابة ٥٠/١ رقم ٢٠٣ ، الأوائل ٥٠/٢ ، السير ٣٧/٢ .

(٣٤) ترجمتها في الإصابة ٢٦٥/٨ رقم ١٤٣٧ وأعلام النساء ١٦٠/٤ .

(٣٥) الخبر في الأوائل ٥٣/٢ ، الإصابة ٥٠/١ ، السير ٣٩/٢ ، ومجمع الأمثال ٣٧٩/٢ ، والمستقصى

٤٣٩/١ ، والدرة الفاخرة ٤٢٣ ، جمهرة المسكري ٣٤٨/٢ .

(٣٦) البرصان ٢٠٢ - ٢٠٤ والزيادة منه .

تهياً للأحنف بن قيس^(٣٧). ثم كان مع ذلك رئيساً في أكثر تلك الفتن ، فلم ير حاله عند الخاصة والعامّة ، وعند النّسّاك والفُتّاك ، وعند الخلفاء الرّاشدين ، والملوك المتعلّين ، ولا حاله في حياته ، ولا حاله بعد موته إلاّ مستويّاً .

فينبغي أن يكون قد سبقت له من النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم دعوة ، [أ] وقال فيه [خيراً] كما روّوه وذكروه^(٣٨) ، أو يكون قد كان يُضمّر من حُسن النّيّة ، ومن شدّة الإخلاص ما لم يكن عليه أحدٌ من نظرائه . فإن قال قائلٌ : تزعمون أن عبد المطلب كان أحلم النّاس ، وكذلك العباس بن عبد المطلب ، قلنا : إن الأحنف كان سيّد عمله ، فبان جلمه من سائر أعماله .

ومحاسن عبد المطلب ، وخصال العباس في المجد والشرف ، كانت [٢٤ ب] متكافئة متساوية ، كلُّ خصلةٍ منها تتصفّ من أختها ، فكانت كما قال الشاعر^(٣٩) :

[من الكامل]

نبيّ غرِضتُ إلى تناصُفِ وجهها غرِضَ المحبِّ إلى الحبيبِ الغائبِ
وإذا كانت الخصال كذلك ، لم يغلب على صاحبها اسمٌ دون اسمٍ ، ورجع الأمرُ * فيه * إلى أن يُسمّى سيّداً ، وما أشبه ذلك من الأسماءِ الخاصّةِ .

(٣٧) ترجمته في : وفیات الأعيان ٤٩٩/٢ ، طبقات ابن سعد ٩٣/٧ ، تهذيب التهذيب ١٩١/١ ، المعارف ٤٢٣ ، تاريخ صبهان ٢٢٤/١ ، العبر ٨٠/١ ، الجرح والتعديل ٣٢٢/١/١ ، سير أعلام النبلاء ٨٦/٤ . توفي سنة ٧٢ هـ .

(٣٨) جاء في طبقات ابن سعد ٩٣/٧ ما نصه : « ... عن الأحنف بن قيس قال : بينا أنا أطوف بالبيت في زمن عثمان بن عفان إذ لقيني رجل من بني ليث ، فأخذ بيدي فقال : ألا أبشرك ؟ قلت : بلى ، قال : تذكر إذ بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلى قومك بني سعد ، فجعلت أعرض عليهم الإسلام ، وأدعوهم إليه ، فقلت أنت : إنك لتدعو إلى خير ، وما أسمع إلاّ حسناً ، قال : فإني ذكرتُ ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : « اللهم اغفر للأحنف » قال الأحنف : فما شيء أرجى عندي من ذلك » .

(٣٩) هو إبراهيم بن هرمة ، والبيت في ديوانه ٧٢ ، وتخرجه في ٢٤٨ ، وزد : الكامل ٣٣/١ بلا نسبة . وغرِضت : اشتقت . تناصف الوجه : محاسنه .

١٣١ - زُهد الحَسَنِ : قال الجاحظ : كان الحسن رضي الله تعالى عنه يُستثنى من كلِّ غايةٍ ؛ فيقال (٤٠) : أزهَّد النَّاسِ إِلَّا الحسن ، وأفقه النَّاسِ إِلَّا الحسن ، (٤١) وَأفصح النَّاسِ إِلَّا الحسن ، وأخطبُ النَّاسِ إِلَّا الحسن (٤٢) ، جَوَّعَلُ النَّاسِ إِلَّا الحسن ، وعلى هذا كان جميع كلامهم .

١٣٢ - وَرَع ابن سيرين : قال الجاحظ (٤٣) : كان يُقال : زُهدُ الحسن ، وَوَرَعُ ابن سيرين (٤٤) ، وعقلُ مُطَرِّف (٤٥) ، وحفظُ قتادة (٤٦) ، وكلُّهم من البصرة .

قال الشاعر (٤٦) : [من البسيط]

فَأنت بِاللَّيْلِ ذَنْبٌ لا حَرِيمَ لَهُ وبِالنَّهَارِ على سَمَتِ ابن سيرين
لَمَّا لم يَسْتَقِمْ لَهُ أن يَقول : « على وَرَعِ ابن سيرين » (٤٧) ، أَقام السَّمَتَ مَقَامَهُ
وأحسن ، وهذا من لطائف الشعر .

(٤٠) عدا أ : فقالوا .

(٤١ - ٤٢) ليس في أ .

(٤٣) البيان والتبيين ٢٤٢/١ . وفيه : كان يقال : فقه الحسن .

(٤٤) محمد بن سيرين ، الإمام أبو بكر الأنصاري البصري ، مولى أنس بن مالك ، كان فقيهاً ورعاً ، عالماً بالفرائض والقضاء والحساب ، وله في تعبير الرؤيا عجائب ، توفي سنة ١٢٠ هـ . (طبقات ابن سعد ١٩٣/٧ ، المعارف ٤٤٢ ، الجرح والتعديل ٢٨٠/٢/٣ ، تاريخ بغداد ٣٣١/٥ ، تهذيب التهذيب ٢١٤/٩ ، طبقات الفقهاء ٨٨ ، سير أعلام النبلاء ٦٠٦/٤) .

(٤٥) مطرّف بن عبد الله ابن الشَّحِير ، أبو عبد الله العامري ، الإمام القدوة الحجة ، كان ثقة ، توفي سنة ٨٦ هـ . (طبقات ابن سعد ١٤١/٧ ، تهذيب التهذيب ١٧٣/١٠ ، سير أعلام النبلاء ١٨٧/٤) .

(٤٦) قتادة بن دعامة السدوسي ، قدوة المفسرين والمحدثين ، وهو حجة ، إلا أنه يعرف بالتدليس ، ويُعرف بسعة الحفظ ، توفي سنة ١١٧ هـ . (طبقات ابن سعد ٢٢٩/٧ ، تذكرة الحفاظ ١٢٢/١ ، تهذيب التهذيب ٣٥١/٨ ، سير أعلام النبلاء ٢٦٩/٥) .

(٤٧) البيت في البيان ١٧٣/٣ ، والحيوان ٤٩١/٣ بلا نسبة . وفي أ : وأنت .

(٤٧) لفظة «على» ليست في أب .

١٣٣ - سَجَّعَ الْمُخْتَارَ : كان المختار بن أبي عبيد الثقفي^(٤٨) لا يُوقَفُ له على مذهب ؛ كان خارجياً ، ثم صار زُبيرياً ، ثم صارَ رافضياً ، يدعو إلى محمد بن الحنفية^(٤٩) ، ويطلبُ بدم الحسين رضي الله عنه ، وتغلَّبَ على الكوفة ، وفعل الأفاعيل .

فَقِيلَ له^(٥٠) : يا أبا إسحق ، كيف خرجتَ تدعو إلى هؤلاء القوم ولم تُعرف بالتشيع لهم ؟ فقال : إني رأيتُ مروانَ وثبَّ على الشام ، وابن الزبيرِ على مكة ، ونَجْدَةَ^(٥١) على اليمامة ، وابنُ خازم^(٥٢) على خراسان . والله ما أنا دونهم .

وكان يدَّعي أنه يُلهم ضرباً من السَّجاعة^(٥٣) لأُمورٍ تكون ، ثم يجتالُ فيوقِعُها ، فيقولُ للنَّاسِ : هذا من عندِ الله .

● ولَمَّا قِيلَ لابن عباس رضي الله عنهما : إن المختارَ يزعمُ أنه يُوحى إليه ! . قال : صدقَ المختار ، يعني^(٥٤) قولَ الله عزَّ ذكره : ﴿ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى

(٤٨) ترجمته وأخباره في : تاريخ الطبري ٥/٥٦٩ و ٦/٣٨ وما بعد ، مروج الذهب ٣/٢٧٥ ، والكامل لابن الأثير ٤/٢١١ ، ٢٦٧ ، والإصابة ٣/٥١٨ ، وسير أعلام النبلاء ٣/٥٣٨ ، والكامل للمبرد ٣/٢٦٤ وما بعد . والمؤلف هنا ينقل عن كامل المبرد .

(٤٩) السيد الإمام محمد بن الإمام علي بن أبي طالب ، رضي الله عنهما ، من كبراء التابعين ، وكانت الشيعة تتغالي فيه وتدَّعي إمامته ويزعمون أنه لم يمِت ، ولقبوه بالمهدي . توفي سنة ٨١ هـ . (طبقات ابن سعد ٥/٩١ ، تهذيب التهذيب ٩/٣٥٤ ، سير أعلام النبلاء ٤/١١٠) .

(٥٠) تاريخ الطبري ٦/١٠٧ ، والكامل ٤/٢٧٣ .

(٥١) في أ ، ب ، والكامل ٤/٢٧٣ : ابن نجدة . وهو نجدة بن عامر بن عبد الله الحنفي ، كان مع نافع بن الأزرق ، ففارقه لمذهبه ثم سار إلى اليمامة ، فاستولى عليها ، ثم ان أصحابه نعموا عليه فقتل سنة ٦٨ هـ . (الكامل لابن الأثير ٤/٢٠١) .

(٥٢) هو عبد الله بن خازم السلمي ، استولى على خراسان بمساعدة بني تميم ، قتله وكيع بن عمرو القريني سنة ٧٢ هـ . (الكامل ٤/٢٠٧ و ٣٤٥) .

(٥٣) أ ، ب : الشجاعة ! تصحيف . وفي ط ١ ، ط ٢ : السجع ، وأثبت ما في الكامل ٣/٢٦٤ .

(٥٤) ب : صدق المختار مع قول الله ...

أولياهم ﴿٥٥﴾ .

• وقيل للمختار : إنك تقولُ أشياء فلا تكون ! فقرأ^(٥٦) : ﴿ يحو الله ما يشاء
ويثبتُ وعنده أم الكتاب ﴾^(٥٧) .

• فمن أسجاعه ؛ أنه قال ذات يوم^(٥٨) : لتزلنَّ من السماء ، نارٌ ذمماءُ
* سحماءُ * ، فلتحرقنَّ دار أسماء .

فذكر ذلك لأسماء بن خارجة ، فقال : أوقد سجع بي أبو إسحق ! هو والله
مُحرقٌ داري . فتركه والدارَ وهربَ من الكوفة .

وقال في بعض سجعه^(٥٨) : أما والذي شرع الأديان ، وحَبَّبَ الإيمان ، وكرهَ
العصيان ، لأقتلنَّ أزدُعْمان ، وجُلَّ قيس عيلان^(٥٩) ، وتمياً أولياء الشيطان ، حاشا
التَّحْيِبَ ظبيان^(٦٠) .

فكان ظبيان يقول : لم أزل في عصر المختار أتقلبُ آمناً .

• ويُروى أن النبي ﷺ قال : « إن لثقيف كذاباً ومُبيراً »^(٦١) . فقليل : هما المختار
والحجاج .

(٥٥) سورة الأنعام ٦: ١٢١ .

(٥٦) عدا أ : فقال ! .

(٥٧) سورة الرعد ١٣ : ٣٩ .

(٥٨) الكامل للمبرد ٣/٢٦٤ . وأسماء بن خارجة بن حصن الفزاري ، أحد الأجواد ، من الطبقة الأولى
من التابعين ، من الكوفة ، ساد الناس بمكارم الأخلاق ، توفي سنة ٦٦ هـ . (الوافي بالوفيات
٥٩/٩ ، تهذيب التهذيب ٣/٤١ ، فوات الوفيات ١/١٦٨) .

(٥٩) أ ، ب : قيس بن عيلان ، وهو قول . انظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ١٠ .

(٦٠) ظبيان بن عمارة التميمي ، كان من رجال المختار . (تاريخ الطبري ٦/٦٢ ، الكامل لابن الأثير
٤/٢٥٠) .

(٦١) الحديث : أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ٧/١٩١ عن طريق أسماء بنت أبي بكر ، والإمام أحمد
في مسنده ٢/٨٧ ، ٩١ ، ٩٢ من طريق ابن عمر .

وفي المختار يقول أبو تمام متمثلاً^(٦٢) : [من الكامل]

والهاشميون استقلت عيرُهُم من كربلاء بأعظم الأوتار
فسفاهم المختار منه ولم يكن في دينه المختار بالمختار

وقال أعشى همدان^(٦٣) في أيام ابن الأشعث^(٦٤) للحجاج^(٦٥) : [من الرجز]
إن ثقيفاً منهم الكذبان كذأبها الماضي وكذأب ثان

● ومن ظريف ما يحكى من حيل المختار^(٦٦) : أنه كان عنده كرسي قديم العهد ،
فغشاه بالدجاج ، وقال : هذا الكرسي من ذخائر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب
* رضي الله عنه * ، فصعوه في حومة القتال ، وقتلوا عنه ، فإن محله فيكم محل السكينة
في بني إسرائيل . ويقال : إنه كان اشتراه من نجار بدرهمين^(٦٧) .

● ولما^(٦٨) وجّه المختار إبراهيم * بن * الأشر^(٦٩) ، إلى حرب عبيد الله بن زياد^(٧٠) ،
خرج يشيعه ماشياً ، فقال له إبراهيم : اركب يا أبا إسحق ، فقال له : إني أحب أن

(٦٢) ديوانه ٢٠٢/٢ ، ورواية الأول فيه : X ... بأثقل الأوتار .

(٦٣) أعشى همدان : عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث ، شاعر محسن مقدم ، خرج مع ابن
الأشعث ، فأخذ أسيراً إلى الحجاج فقتله .

(المؤتلف والمختلف للآمدي ١٢ ، الأغاني ٣٣/٦) .

(٦٤) عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ، أمير سجستان ، ثار على الحجاج ومعه العلماء والصلحاء ،
فقاتله الحجاج وهزموه عند دير الجماجم ، وقبض عليه أسيراً ، فرمى بنفسه من قصر خراب أنزلوه
فوقه فهلك سنة ٨٤ هـ . (المعارف ٣٣٤ ، العبر ٩٧/١ ، سير أعلام النبلاء ١٨٣/٤) .

(٦٥) البيتان في المؤتلف والمختلف ١٢ ، ومروج الذهب ٣٦٢/٣ - ٣٦٣ ، الأغاني ٥٩/٦ .

(٦٦) الكامل للمبرد ٢٦٩/٣ .

(٦٧) ويقال غير ذلك ، راجع الأوائل للعسكري ٥٤/٢ ، والكامل لابن الأثير ٢٥٨/٤ .

(٦٨) الكامل للمبرد ٢٦٧/٣ . وانظر قول ابن الأثير في نهاية الخير ، في شروح سقط الزند ٧٠٨/٢ .

(٦٩) إبراهيم بن مالك الأشر ، كان ممن بايع المختار ، وكان قائد جنده في قتاله مع عبيد الله بن زياد .
(الكامل لابن الأثير ٢١٥/٤ وما بعد) .

(٧٠) عبيد الله بن زياد بن أبيه ، قتل سنة ٦٧ هـ . (شذرات الذهب ٧٤/١) .

تَعَبْرُ قَدَمَايَ فِي نُصْرَةِ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ . فَشِيعَةُ فَرَسَخِينَ ، وَدَفَعَ إِلَى قَوْمٍ مِنْ خَاصَّتِهِ حَمَامًا بِيضًا ضِيخَامًا ، وَقَالَ لَهُمْ : إِنْ رَأَيْتُمُ الْأَمْرَ عَلَيْنَا ، فَأَرْسَلُوهَا فِي الْمَعْرَكَةِ ؛ وَقَالَ لِلنَّاسِ : إِنْ أُجِدُّ فِي مُحْكَمِ الْكِتَابِ ، وَفِي الْيَقِينِ وَالصَّوَابِ ، أَنَّ اللَّهَ مُمِدُّكُمْ بِمَلَائِكَةِ غِيَاظٍ ، تَأْتِي فِي صُورِ الْحَمَامِ دُورِينَ السَّحَابِ .

فَلَمَّا تَلَقَّتِ الْفِئْتَانِ ، وَكَادَتِ الدَّبْرَةُ تَكُونُ عَلَى عَسْكَرِ ابْنِ الْأَشْتَرِ ، أُرْسِلَتْ الْحَمَامُ الْبَيْضُ ، فَتَصَاحَ النَّاسُ : الْمَلَائِكَةُ ، الْمَلَائِكَةُ ! فَتَرَا جَعُوا ؛ فَأَسْرَعَ الْقَتْلُ فِي أَصْحَابِ عُبَيْدِ اللَّهِ ، ثُمَّ انْكَشَفُوا ، وَوُضِعَتِ السُّيُوفُ فِيهِمْ حَتَّى أَفْنَوْا . فَقَالَ ابْنُ الْأَشْتَرِ : لَقَدْ ضَرَبْتُ رَجُلًا عَلَى شَاطِئِ النَّهْرِ ، وَرَجَعْتُ إِلَيَّ سِنْفِي تَنْفُخُ مِنْهُ رَائِحَةَ الْمِسْكِ ، وَرَأَيْتُ لَهُ إِقْدَامًا وَجُرْأَةً ، فَصَرَعْتُهُ ، فَشَرَّقَتْ يَدَاهُ ، وَغَرَّبَتْ رِجْلَاهُ ، فَانظُرُوا مَنْ هُوَ ؟ فَانظُرُوا ، فَإِذَا هُوَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ .

١٣٤ - زَكَنَ إِيَّاسُ : هُوَ أَبُو وَائِلَةَ ، إِيَّاسُ بْنُ مُعَاوِيَةَ^(٧١) ، وَكَانَ قَاضِيًا فَائِقًا ، زَكَنًا يُضْرَبُ بِزَكْنِهِ الْمَثَلُ^(٧٢) . وَلَمَّا أَرَادَ أَبُو تَمَّامٍ أَنْ يَتَمَثَّلَ بِهِ فِي شَعْرِهِ لَهُ ، وَلَمْ يَسْتَوِ لَهُ أَنْ يَذْكَرَ زَكْنَهُ فِي الْبَيْتِ ، أَقَامَ الذِّكَاةَ مَقَامَ الزَّكْنِ ، فَقَالَ^(٧٣) : [مِنْ الْكَامِلِ]
إِقْدَامٌ عَمَرُو فِي سَمَاحَةِ حَاتِمٍ فِي جِلْمٍ أَحْنَفٍ فِي ذِكَاةِ إِيَّاسٍ
وَلَأَبِي الْحَسَنِ الْمَدَائِنِيُّ كِتَابٌ مَقْصُورٌ عَلَى زَكْنِ إِيَّاسٍ ، وَإِيرَادِ نَوَادِرِهِ^(٧٤) .

● وَحَكَى الْجَاهِظُ^(٧٥) عَنْهُ ، قَالَ : كَانَ إِيَّاسٌ وَهُوَ صَغِيرٌ ضَعِيفًا ضَعِيلًا ، وَكَانَ لَهُ

(٧١) تَرْجَمْتَهُ وَأَخْبَارَهُ فِي : أَخْبَارِ الْقَضَاةِ ٣١٢/١ - ٣٧٤ ، وَالْوَاوِي بِالْوُفِيَّاتِ ٤٦٥/٩ ، وَفِيَّاتِ الْأَعْيَانِ ٢٤٧/١ ، وَالْمَعَارِفِ ٤٦٧ ، وَأَخْبَارِ الْأَذْكَيَاءِ لِابْنِ الْجَوْزِيِّ ٦٨ ، تَهْدِيدِ التَّهْدِيدِ ٣٩٠/١ ، وَأَخْبَارِهِ مَبْثُوثَةٌ فِي كَثِيرٍ مِنْ كُتُبِ الْأَدَبِ .

(٧٢) يُقَالُ : أُرْكَنَ مِنْ إِيَّاسٍ ، مَجْمَعُ الْأَمْثَالِ ٣٢٥/١ ، الْمُسْتَقْصَى ١٤٨/١ ، الدَّرَةُ الْفَاحِرَةُ ٢١٥ ، جَمْهَرَةُ الْعَسْكَرِيِّ ٥٠٧/١ . وَالزَّكَانَةُ : الْفِطْنَةُ وَالْفَرَسُ .

(٧٣) وَكَذَا قَالَ الْمِيدَانِيُّ فِي مَجْمَعِ الْأَمْثَالِ ٣٢٦/١ ، وَالْبَيْتُ فِي دِيْوَانِ أَبِي تَمَّامٍ ٢٤٩/٢ .

(٧٤) اسْمُهُ : « كِتَابُ زَكْنِ إِيَّاسٍ » . الْمِيدَانِيُّ ، وَكَشَفَ الظَّنُونَ ٩٥٥/٢ ، وَالزَّمْخَشَرِيُّ ١٤٨/١ .

(٧٥) الْحَيَوَانَ ٢٧٨/٢ .

أَحَّ أَشَدَّ حَرَكَةً مِنْهُ وَأَقْوَى ، فَكَانَ مَعَاوِيَةَ أَبُوهُ يُقَدِّمُهُ عَلَى إِيَّاسٍ ، فَقَالَ لَهُ إِيَّاسُ يَوْمَئِذٍ :
 يَا أَيْتُ ، إِنَّكَ تُقَدِّمُ أَخِي عَلَيَّ ، وَسَأَضْرِبُ لَكَ مَثْلَهُ وَمَثْلِي ، فَهُوَ مِثْلُ الْفَرُوجِ حِينَ
 تَنْفَلِقُ عَنْهُ الْبَيْضَةَ ، يَخْرُجُ كَاسِيًا كَافِيًا لِنَفْسِهِ ، يَلْتَقِطُ وَيَسْتَحْفَهُ النَّاسُ ، فَكَلِمَا كَبِيرَ
 انْتِقَاصٍ ، حَتَّى إِذَا تَمَّ فَصَارَ دَجَاجَةً لَمْ يَصْلُحْ إِلَّا لِلذَّبْحِ . وَأَنَا مِثْلُ فَرْخِ الْحَمَامِ ، تَنْفَلِقُ
 عَنْهُ الْبَيْضَةَ عَنْ شَيْءٍ سَاقِطٍ لَا يَقْدِرُ عَلَى حَرَكَةٍ ، وَأَبَوَاهُ يَغْذَوَانِهِ حَتَّى يَقْوَى وَيَنْبِتَ
 رِيشُهُ ، ثُمَّ يَحْسُنُ بَعْدَ ذَلِكَ وَيَطِيرُ ، وَيَتَّخِذُهُ النَّاسُ وَيُرْسِلُونَهُ مِنَ الْمَوَاضِعِ الْبَعِيدَةِ ،
 فَيَجِيءُ ، فَيُصَانُ لَذَلِكَ وَيُكْرَمُ ، وَيُشْتَرَى بِالْأَثْمَانِ الْغَالِيَةِ .

فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ : لَقَدْ [٢٥ ب] أَحْسَنْتَ الْمَثْلَ ! ، فَقَدِّمَهُ عَلَى أَخِيهِ ، فَوَجَدَ عِنْدَهُ
 أَكْثَرَ مِمَّا ظَنَّ بِهِ ، وَخَرَجَ إِيَّاسٌ بَاقِعَةً مَنقُوعَةَ النَّظِيرِ .

● وزعم الأصمعيُّ : أن إياساً نظراً إلى رجلٍ من ثقيفٍ أبيضَ بَصٍّ ، فقال له
 < إياس > : أَهَنْدِيَّةٌ أُمُّكَ ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ مَا ضَرَبْتُ فِي هَنْدِيَّةٍ وَلَا هَنْدِيَّةً قَطُّ بِعَرَقِي ؛
 قَالَ : بَلَى وَاللَّهِ وَإِنْ جَهَلْتِ ، وَإِنِّي لِأَرَى فِيكَ آثَارَ ذَلِكَ ؛ قَالَ : لَا وَاللَّهِ إِلَّا اللَّبْنَ
 وَالْحِضَانَةَ ، فَإِنْ خَادِمَةٌ هَنْدِيَّةٌ كَانَتْ لِأُمِّي أَرْضَعْتَنِي مُدِيدَةً ؛ قَالَ : فَمَنْ ذَلِكَ ! .

● وقال المدائنيُّ^(٧٦) ^(٧٧) : حَجَّ إِيَّاسٌ فَسَمِعَ ثُبَّاحَ كَلْبٍ ، فَقَالَ : هَذَا كَلْبٌ
 مَشْدُودٌ ، ثُمَّ سَمِعَ ثُبَّاحَهُ ، فَقَالَ : قَدْ أُرْسِلَ . فَلَمَّا انْتَهَوْا إِلَى الْمَاءِ سَأَلُوا أَهْلَهُ ، فَكَانَ كَمَا
 قَالَ . فَقِيلَ لَهُ : كَيْفَ عَلِمْتَ أَنَّهُ مُوثِقٌ ، وَأَنَّهُ قَدْ أُطْلِقَ ؟ فَقَالَ : كَانَ ثُبَّاحَهُ وَهُوَ مُوثِقٌ
 يُسْمَعُ مِنْ مَكَانٍ وَاحِدٍ ، فَلَمَّا أُطْلِقَ سَمِعْتُهُ يَقْرُبُ مَرَّةً وَيَتَبَعُدُ أُخْرَى ، وَيَتَصَرَّفُ فِي
 ذَلِكَ ! .

(٧٦) المدائني : أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله ، بصري سكن المدائن ، ثم انتقل إلى بغداد حتى
 وفاته ، صاحب المصنفات ، ثقة ، توفي سنة ٢٢٥ هـ . (تاريخ بغداد ١٢ / ٥٤ ، معجم الأدباء

١٤ / ١٢٤ ، الفهرست ١١٣) .

(٧٧) أخبار الأذكيا ٦٩ ، والحیوان ٧٥ / ٢ .

● (٧٨) ومَرَّ ذات ليلة بماءٍ ، فقال : أسمعُ صوتَ كلبٍ غريبٍ ، فقليلٌ له : كيف عرفتَ ذلك ؟ قال : بخضوعٍ (٧٨) صوته ، وشدةِ نُباحِ الآخرِ ؛ فسألوا عنه ، فإذا كلبٌ غريبٌ ، وإذا الكلابُ تنبحه !.

● وقال (٧٩) رجلٌ لإياس : أنا أصنعُ مثلَ ما تصنعُ ؛ فنظرَ إياسٌ إلى صدعٍ في الأرضِ ، فقال : ما في هذا الصدعِ ؟ قال : لا أدري ، وما أرى شيئاً ؛ قال إياس : < إنَّ فيه دابةً ؛ فنظروا فإذا فيه دابةٌ ، فقال إياسٌ : إن الأرضَ لا تتصدعُ إلا عن دابةٍ أو نباتٍ !.

● ونظر (٨٠) يوماً بواسط (٨١) في الرَّحبةِ إلى آجرَةٍ ، فقال : < إنَّ تحتَ هذه الآجرَةِ دابةٌ ؛ ففزعوها فإذا تحتها حيةٌ مطوّفةٌ ، فسُئلَ عن ذلك ، فقال : إني رأيتُ ما بين الآجرَتينِ ندياً من بين (٨٢) جميعِ الرَّحبةِ ، فعلمتُ أنَّ تحتها شيئاً يتنفسُ !.

● ورأى (٨٣) أثرَ رَعِيٍّ بعيرٍ ، فقال : هذا بعيرٌ أعورٌ ؛ فنظروا ، فكان كما قال ؛ فقليلٌ له : من أين علمتَ هذا ؟ فقال : لأنِّي رأيتُ رَعِيَهُ من جهةٍ واحدةٍ !.

١٣٥ - شَجَّةُ عبد الحميد : تُضربُ مثلاً للَعَوْرَةِ تصيبُ الإنسانَ الجميلَ فلا تُشِينُهُ ، بل تزيدهُ حُسناً (٨٤) . وكان عبد الحميد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب (٨٥)

(٧٨ - ٧٨) مضطرب جداً في أ . وأثبت ما في ب ، والحيوان ٧٦/٢ ، وأخبار الأذكياء ٦٩ ، وبهجة المجالس ٤٢٣/١ ، والوافي بالوفيات ٤٦٦/٩ .

(٧٩) بهجة المجالس ٤٢٢/١ ، أخبار القضاة ٣٦٤/١ .

(٨٠) الحيوان ٤٨١/٦ ، أخبار الأذكياء ٦٩ ، بهجة المجالس ٤٢٢/١ ، الوافي بالوفيات ٤٦٦/٩ .

(٨١) واسط : مدينة بالعراق بناها الحجاج بين البصرة والكوفة . (معجم البلدان ٣٤٧/٥) .

(٨٢) ب : إني رأيتُ ما حول الآجرة رطباً دون جميعِ الرحبة .

(٨٣) انظر أخبار القضاة ٣٦١/١ .

(٨٤) تاج العروس «شجج» ٥٦/٦ . ولعله عن الثعالبي .

(٨٥) ليس بين ولد عبد الله بن عمر ، من يسمي عبد الحميد . وانظر نسب قريش ٣٥٦ - ٣٥٧ ،

والمعارف ١٨٦ .

من أجمل أهل دهره ، فأصابتُه شجّةٌ في وجهه ، فلم تشنه ، بل استحسنتها النَّاسُ .
وكان النَّساءُ يُخطِّطنَ في وجوههنَّ شجّةَ عبد الحميد . والله أعلم .

* * *

الباب السادس

في ذكر رجالات العرب في الجاهلية والإسلام
مختلفي الألقاب والمراتب مضافين
إلى أشياء مختلفة يُضرب بأكثرهم الأمثال

قريشُ الأباطح ، شَيْبَةُ الحمد ، حاتمُ طيِّء ، كليبُ وائل ، زيدُ الحيل ، مُلاعبُ
الأسنة ، سحبانُ وائل ، أزواذُ الركب ، عروةُ الصعاليك ، أبو عروة السباع ،
سعدُ العشيرة ، سعدُ المطر ، دُعَيْمِصُ الرَّمْل ، سليكُ المقانِب ، عَرَافُ الجِمامة ،
شيخُ مَهو ، حُنيفُ الحناتم ، وافذُ البراجم ، يسارُ الكواعب ، طفيلُ العرائس ،
سعدُ القرقرة ، وصَّاحُ اليمن ، مجنونُ بني عامر ، شيخُ المضيرة ، أمينُ الأُمَّة ، حوارِيُ
النَّبِي ، ربِّيائِي الأُمَّة ، أشجُ بني أُمَيَّة ، جبَّارُ بني العباس .

* * *

الاستشهاد

١٣٦ - قريش الأباطح : يُقال لهم أيضاً : قريش البِطاح ، لأنهم صُيَّابَةٌ^(١)
قريش وصمِيمُها ، الذين اختطُّوا بَطحاءَ مَكَّةَ ، وهي سُرَّتُها ، فنزلوها .
وهم بنو عبد مَناف ، وبنو عبد الدَّار ، وبنو عبد العُزَّى ، وبنو زُهرة ، وبنو

(١) ب : صيابة من قريش ، تصحيف . وفي ط ١ ، ط ٢ : لباب قريش . والصُّيَّابة : الخالص
والصميم والأصل والخيار من الشيء . (القاموس « صيب » ٩٨/١) .

تيم (٢) بن مرة ، وبنو مخزوم ، وبنو سهم ، و[بنو] جُمح (٣) ، وبنو عدي بن كعب ، وبنو عامر (٤) بن لؤي ، وبنو هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر .
ويقال لهم : الأبطحيون ، أيضاً . قال خلف بن خليفة (٥) حين ذكر الأشراف الذين يدخلون على ابن هبيرة (٦) : [من المتقارب]
وقامت قريش قريش البطحاء مع العصب الأول الداخلة (٧)

وما أحسن ما قال البحري للمتوكل (٨) : [من البسيط]
يابن الأباطح من أرض أباطحها في ذروة المجد أعلى من روايها (٩)
ماضيَع الله في بدو ولا حصر رعية أنت بالإحسان راعيها
فهؤلاء قريش الأباطح (١٠) .

● وأما قريش الطواهر : فهم الذين لم تسعهم الأباطح ، فنزلوا ظواهر مكة .

- (٢) في الأصول عدا ط ١ : تيم بن مرة ، وهو خطأ . انظر نسب قريش للمصعب ٢٧٥ .
- (٣) ماين حاصرتين زيادة لازمة . وانظر نسب قريش ص ٣٨٧ .
- (٤) ب : وبنو حسل بن عامر . قلت : هو ولد عامر بن لؤي . وفي أ : وبنو خيل بن عامر ، تصحيف . وانظر نسب قريش ٤١٢ .
- (٥) خلف بن خليفة ، كان شاعراً مطبوعاً ظريفاً ، أقطع اليد ، وله أصابع من جلود . (الشعر والشعراء ٧١٤/٢ ، تهذيب التهذيب ١٥٢/٣ ، يروي عن سفيان بن عيينة ، وانظر بعض مروياته عن سفيان في الجزء الأول من تاريخ الطبري ، وجملة من شعره في الجزء السابع منه ، « الفهارس » ، وشرح الحماسة للمرزوقي ٨٨٩/٢ و ١٧٦٨/٤) .
- (٦) ابن هبيرة : هو أبو خالد يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري ، أصله من الشام ، ولي قنشرين للوليد بن يزيد بن عبد الملك ، وكان مع مروان بن محمد ، وجمع له ولاية العراق ، قتل سنة ١٣٢ هـ . (وفيات الأعيان ٣١٣/٦ ، المعارف ٥٧١ ، وتاريخ الطبري « الفهارس ») .
- (٧) روايته في ب : وكانت ... X مع العرب ..
- (٨) ديوانه ٢٤٢١/٤ .
- (٩) ب : ... في أعلى أباطحها X .
- (١٠) وانظر مقاله ياقوت في معجم البلدان ٤٤٤/١ نقلاً عن الزبير بن بكار .

وهم : معيص^(١١) بن عامر بن لؤي ، وتيم بن غالب بن فهر ، ومحارب والحارث ابنا فهر .

١٣٧ - شبيبة الحمد : كان يُقال لعبد المطلب بن هاشم : شبيبة الحمد^(١٢) ، وذلك أنه كانت في ذؤابته شعرة بيضاء حين ولد ، فسُمي شبيبة > ثم قيل له : شبيبة < الحمد ، وفيه يقول حذافة بن غانم^(١٣)(١٤) : [من الطويل]

بنو شبيبة الحمد الذي كان وجهه يضيء ظلام الليل كالقمر البدر
١٣٨ - حاتم طيء : جواد العرب ، والمضروب به في الجود المثل^(١٥) .

أنشد الجاحظ لأبي الشمقمق^(١٦)(١٧) : [من المجتث]
لما سألتك شيئاً أبذلت رشداً يعي

- (١١) أ ، ب : بغض ، تصحيف . وانظر نسب قريش ٤٣٣ .
(١٢) زاد في ط ١ ، ط ٢ : « لنور وجهه » ، وليست في أ ، ب . ولعل مكانها بعد الحاصرتين .
(١٣) في ب : حذافة بن عامر ، ونسبه إلى جده . وهو حذافة بن غانم بن عامر ، من ولد عويج بن عدي بن كعب ، أسره نفر من جذام ، فاستطلقه أبو لهب ، فقال بمدح عبد المطلب وابنه أبا لهب . (نسب قريش ٣٦٩ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥) .
(١٤) البيت أول أبيات خمسة في الأغاني ٢٢٩/٨ ، منسوبة إلى حذافة بن غانم ، والثالث والرابع منها مع آخر ، في نسب قريش ص ٣٧٥ ، منسوبة إلى أبي حذافة ، والخامس في تاريخ الطبري ٢/٢٥٦ ، والأوائل للعسكري ١٣/١ منسوبة إلى مطرود بن كعب الخزاعي ، وفي البداية والنهاية ٢/٢٠١ ، لحذافة .
(١٥) هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج ، كان جواداً شاعراً مظفراً ، يقال في المثل : أجود من حاتم ، وأسخرى من حاتم ، وانظر ترجمته وأخباره في : الأغاني ١٧/٣٦٣ ، مجمع الأمثال ١٨٢/١ ، المستقصى ١/٥٣ ، وأمثال السدوسي ٧٣ والموقفيات ٤٠٣ وما بعد ، الدرّة الفاخرة ١/١٢٦ ، جمهرة العسكري ١/٣٣٦ .
(١٦) أبو الشمقمق مروان بن محمد ، له في الجد والهزل أشياء ، كان هجاءً لأهل عصره ، وكانوا يصانعونه ، توفي في حدود ١٨٠ هـ .
(فوات الوفيات ٤/١٢٩ ، وفيات الأعيان ٦/٣٣٥ ، تاريخ بغداد ١٣/١٤٦ ، طبقات ابن المعتز ١٢٦) .
(١٧) الأبيات في ديوانه .

مِمَّنْ تَعَلَّمَتْ هَذَا أَلَا تَجُودُ بِشَيْءٍ
أَمَّا مَرَرْتُ بِعَبْدٍ لِعَبْدٍ حَاتِمٍ طَيِّ

وقال آخر : [من المبحث]

لِلجُودِ حَاتِمُ طَيِّ وَحَاتِمُ الْبُخْلِ عَوْنٌ^(١٨)
لَهُ مَطَايِحُ بِيضٌ وَالْعِرْضُ أَسْوَدُ جَوْنٌ

● ونظر أصرم بن حميد الطوسي^(١٩) إلى رجلٍ يقول : أنا مسلوبُ الغني ؛ فنزل
عن بردونه وأعطاه إياه ، فأنشأ يقولُ أبياتاً ، منها : [من الرجز]
إِلَيَّ مَسْلُوبَ الْغِنَى إِلَيَّ حَاتِمُ طَيِّ وَحُمَيْدُ طَيِّ
مُدًّا رِوَاقَاتِ الْعُلَا عَلَيَّ^(٢٠)

وقال صاحب لابن العميد (من قصيدة)^(٢١) : [من الخفيف]
وَهُوَ إِنْ جَادَ دُمَّ حَاتِمُ طَيِّ وَهُوَ إِنْ قَالَ قَلَّ قَسُّ إِيَادِ

● وأخباره في الجود أكثر من أن تُحصى ، وأشهر من أن يُنبه عليها .
ومن أحاسنها : أنه قَسَمَ مَالَهُ بِضَعِّ عَشْرَةِ مَرَّةٍ .
ومر^(٢٢) في سفرٍ لَهُ عَلَى بَنِي عَنَزَةَ ، وَلَهُمْ أَسِيرٌ فِي الْقِدِّ^(٢٣) ، فَاسْتَغَاثَ بِهِ ، وَلَمْ

(١٨) ط ١ ، ٢ : الجود ، وأثبت ما في أ ، ب .

(١٩) أصرم بن حميد الطوسي الطائي ، شاعر ظريف ، له مع المأمون أخبار ، وورثاه بعد موته . (الوافي
بالوفيات ٢٨٣/٩) .

(٢٠) ط ١ ، ٢ : مدار إحياء العلاء عليّ ، وهي رواية جيدة ، وأثبت ما في أ ، ب . وفي ب : إليّ ،
طيّاً ، عليّاً ، في الأشطار الثلاثة .

(٢١) ديوان الصاحب ٢٠٨ .

(٢٢) الخبر في : مجمع الأمثال ١٨٣/١ ، المستقصى ٥٣/١ ، المحاسن والمساوي ٣١٠/١ ، العقد
الفريد ٢٨٧/١ ، الذرة الفاخرة ١٢٦ ، جمهرة العسكري ٣٣٨/١ .

(٢٣) القِدِّ : السِّرُّ يُقَدُّ مِنْ جَلْدٍ غَيْرِ مَدْبُوعٍ . (القاموس « قدد » ٣٣٧/١) .

يَحْضُرُهُ فَكَأَكُهُ ، ففاداهُ وَخَلَّاهُ ، وَأَقَامَ مَقَامَهُ فِي الْقِدِّ حَتَّى أُدِّيَ فِدَاؤُهُ .

● ورويت الرواة بالأسانيد عن ملحان ابن أخي ماوية امرأة حاتم^(٢٤) ، قال^(٢٥) :

قلت لها : يا عمة ، حدثيني ببعض عجائب حاتم ، فقالت : كلُّ أمره عَجَبٌ ،
فَعَنَ أَيُّهُ تَسْأَلُ ؟ قلت : حدثيني [٢٦ ب] بما شئت ؛ قالت : أَصَابَتِ النَّاسَ سَنَةٌ^(٢٦)
أَذْهَبَتِ الْحُفَّ وَالظَّلْفَ ، وَأَكَلَتِ النَّفْسَ ، فِينَا^(٢٧) < نحن > ذَاتَ لَيْلَةٍ ، وَقَدْ أَسْهَرْنَا
الْجَوْعَ ، فَأَخَذَ هُوَ عَدِيًّا^(٢٨) ، وَأَخَذْتُ أَنَا سَفَانَةَ^(٢٩) ، وَجَعَلْنَا نُعَلِّلُهُمَا حَتَّى نَأْمَا ، ثُمَّ
أَقْبَلَ عَلَيَّ يُعَلِّلُنِي بِالْحَدِيثِ حَتَّى أَنَامَ ، فَرَفَقْتُ لِمَا بِهِ مِنَ الْجَهْدِ ، وَأَمْسَكْتُ عَنْ كَلَامِهِ
لِيَنَامَ ، فَقَالَ لِي : أُنْمِتْ^(٣٠) ، مَرَارًا ، فَلَمْ أُجِبْهُ ؛ فَسَكَتَ ، ثُمَّ نَظَرَ مِنْ فَتْحِ الْحِجَابِ ، فَإِذَا
بِشَخْصٍ قَدْ أَقْبَلَ ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ ، فَإِذَا امْرَأَةٌ تَقُولُ : يَا أَبَا سَفَانَةَ ، أَتَيْتِكَ مِنْ عِنْدِ صَبِيَّةٍ

(٢٤) ماوية بنت عففر ، كانت ملكة من ملكات العرب في الجاهلية ، تزوج من أرادت ، تزوجها حاتم فولدت له عدياً وسفانة .

(أعلام النساء ١٣/٥) .

(٢٥) الخبر في : الأغاني ١٧/٣٩٤ ، ومجمع الأمثال ١/١٨٣ ، والمستقصى ١/٥٣ ، والشعر والشعراء ١/٢٤٢ ، ونُضْرَةُ الْإِغْرِيزِ ٢٣٦ ، والمنتقى من مكارم الأخلاق ١٤١ ، وشرح أبيات المغني للبيهقي ٢/٧٧ ، ومختصر تاريخ دمشق ٦/١٣٩ ، والتذكرة الحمدونية ٢/٢٨٥ ، والعقد الفريد ١/٢٨٨ ، والدررة الفاخرة ١٢٧ .

(٢٦) السنة : المحل والجذب .

(٢٧) في الأصول : فبتنا . وفي الأغاني : فإني وإياه ليلة وقد أسهرنا الجوع .

(٢٨) عدي بن حاتم ، صاحب النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد على رسول الله في وسط سنة سبع ، فأكرمه واحترمه ، سكن الكوفة ثم قرقيساء من الجزيرة ، فقتت عينه يوم الجمل ، توفي سنة ٦٧ هـ . وقيل غير ذلك . (طبقات ابن سعد ٦/٢٢ ، الجرح والتعديل ٣/٢٢ ، تهذيب التهذيب ٧/١٦٦ ، الإصابة ٤/٢٢٨ رقم ٥٤٦٧) .

(٢٩) سفانة بنت حاتم ، أتى بها رسول الله في أسرى طيء ، فلما سمع منها رسول الله صفات والدها خلّى عنها ، ثم أسلمت وحسن إسلامها .

(الإصابة ٨/١٠٨ رقم ٥٤٣ ، تاريخ دمشق « تراجم النساء » ١٤٠ ، أعلام النساء ٢/١٩٦) .

(٣٠) زاد في ط ١ ، ط ٢ : يكررها مراراً ، وليست في أ ، ب ، والأغاني .

يَتَعَاوَنَ مِنَ الْجُوعِ كَالذُّنَابِ^(٣١) ، فقال : أَحْضِرِينِيهِمْ ، فَوَاللَّهِ لِأَشْبِعَنَّهُمْ . قالت : فقمْتُ سَريعاً ، وقلتُ : بماذا ! فوالله ما نأَمَ صَبِيائِكَ مِنَ الْجُوعِ إِلَّا بِالتَّلْعِيلِ ، [فقال : وَاللَّهِ لِأَشْبِعَنَّ صَبِيائِكَ مَعَ صَبِيائِهَا]^(٣٢) ، فَلَمَّا جَاءَتْ بِالصَّبِيَةِ قَامَ حَاتِمٌ إِلَى فِرْسِهِ فَذَبَحَهَا^(٣٣) ، ثُمَّ قَدَحَ نَاراً وَأَجَّجَهَا ، وَدَفَعَ إِلَيْهَا شَفْرَةً^(٣٤) ، وَقَالَ لَهَا : اشْتَوِي وَكُلِّي ! ، ثُمَّ قَالَ لِي : أَيَقْظِي صَبِيَّكَ ، فَأَيَقْظُتُهُمَا ؛ ثُمَّ قَالَ : وَاللَّهِ إِنَّ هَذَا لِلْوَمِّ أَنْ تَأْكُلُوا وَأَهْلُ الصَّرْمِ^(٣٥) جِياعاً ! .

فَجَعَلَ يَأْتِي [الصَّرْمَ]^(٣٦) بَيْتاً بَيْتاً ، وَيَقُولُ : انْهَضُوا ، عَلَيْكُمْ النَّارُ ، فَاجْتَمَعُوا حَوْلَ الْفَرَسِ ، وَتَفَنَّعَ هُوَ بِكِسَائِهِ ، وَجَلَسَ نَاحِيَةً ، فَمَا أَصْبَحُوا وَمِنَ الْفَرَسِ عَلَى الْأَرْضِ قَلِيلٌ وَلَا كَثِيرٌ ، إِلَّا خَوَافِرُهُ ؛ وَإِنَّهُ لِأَشَدُّ جُوعاً مِنْهُمْ ، وَمَا ذَاقَهُ .

١٣٩ - كَلِيبُ وَائِلُ : كَانَ سَيِّدَ رِبِيعَةَ فِي زَمَانِهِ ، وَقَادَ نِزَاراً كُلَّهَا .

وَالْعَرَبُ تَضْرِبُ بِهِ الْمَثَلَ فِي الْعِزِّ وَالْقُوَّةِ وَالظُّلْمِ^(٣٦) ، وَكَانَ لَا يَظْلُمُ إِلَّا الْقَوِيَّ .

● وَبَلَغَ مِنْ عِزِّهِ وَظُلْمِهِ أَنَّهُ كَانَ يَحْمِي الْكَلْبَ فَلَا يُقْرَبُ حِمَاهُ ، وَيُجِيرُ الصَّيْدَ فَلَا يُهَاجِرُ ؛ وَكَانَ النَّاسُ إِذَا وَرَدُوا الْمَاءَ لَمْ يَسْقِ^(٣٧) أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَّا بِأَمْرِهِ ؛ وَإِنْ أَصَابَهُمْ مَطَرٌ وَقَدْ بَدَأُوا لَمْ يُحَوِّضْ^(٣٨) إِنْسَانٌ حَوْضاً إِلَّا عَلَى مَا فَضَّلَ عَنْهُ ؛ وَكَانَ إِذَا آتَى الْمَاءَ وَقَدْ

(٣١) ط ٢ : كالذباب ! .

(٣٢) عن الأغاني .

(٣٣) في الأصول : فذبحه ، وأثبت ما في الأغاني .

(٣٤) ط ١ : ودفع إليها بعضه .

(٣٥) الصَّرْمُ : الحَيُّ والجماعة .

(٣٦) يقال : أعز من كليب وائل ، وهو كليب بن ربيعة بن الحارث بن زهير ، وانظر ترجمته وأخباره

في : مجمع الأمثال ٤٢/٢ ، المستقصى ٢٤٦/١ ، الفاخر ٩٣ ، وأمثال العرب للمفضل ٥٥ ،

والاشتقاق ٣٣٨ ، والأغاني ٣٤/٤ ، الدرر الفاخرة ٣٠٠/١ ، جمهرة العسكري ٦٥/٢ .

(٣٧) في الأصول عدا ب : لم يسقي ! .

(٣٨) ط ١ ، ط ٢ : وإن أصابهم مطر وقد ظمئوا لا يحوض إنسان ... وأثبت ما في أ ، ب .

سُبِقَ إِلَيْهِ أَخَذَ الْمَاتِحَ فَأَلْقَى عَلَيْهِ الْكَلَابَ حَتَّى تَنْهَشَهُ (٣٩) ؛ وَكَانَ يَعْمَدُ إِلَى الرَّوْضَةِ تُعْجِبُهُ فَيَأْمُرُ بَأَن يُؤَخَذَ كَلْبٌ وَتُشَدَّ قَوَائِمُهُ وَيُلْقَى فِي وَسْطِهَا ، فَحَيْثُ بَلَغَ غَوَاؤُهُ كَانَ جَمِيًّا لَا يُرْعَى .

وَكَانَ لَا يَمُرُّ بَيْنَ يَدَيْهِ أَحَدٌ إِذَا جَلَسَ ، وَلَا يَحْتَبِي (٤٠) فِي مَجْلِسِهِ غَيْرِهِ ، وَلَا يَرْفَعُ الصَّوْتَ عِنْدَهُ .

وَلَمَّا قَتَلَهُ مِنْ سِيمَرُ ذَكَرَهُ فِي مَكَانِهِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ (٤١) ، رِثَاءَهُ مُهْلَهْل (٤٢) بِقَوْلِهِ (٤٣) : [مِنْ الْكَامِلِ]

تُبِّئْتُ أَنَّ النَّارَ بَعْدَكَ أَوْقَدَتْ وَاسْتَبَّ بَعْدَكَ يَا كَلِيبُ الْمَجْلِسُ (٤٤)
وَتَكَلَّمُوا فِي أَمْرِ كُلِّ عَظِيمَةٍ لَوْ كُنْتُ شَاهِدَهُمْ بِهَا لَمْ يَنْبَسُوا
● وَقَالَ أَبُو نُوَّاسٍ يَهْجُو إِسْمَاعِيلَ النَّبِيْحَتِي (٤٥) وَيَضْرِبُ الْمَثَلَ بِكَلِيبِ وَائِلِ (٤٦) : [مِنْ

(٣٩) ط ١ ، ط ٢ : وَكَانَ إِذَا أَتَى الْمَاءَ وَقَدْ سَبَقَ إِلَيْهِ أَحَدٌ أَلْقَى عَلَيْهِ الْكَلَابَ فَتَنْهَشُهُ .

(٤٠) ط ١ : وَلَا يَجْنِي ! .

(٤١) قَتَلَهُ جَسَّاسُ بْنُ مَرَّةٍ ، وَسِيرِدُ بِرَقَمَ ٤٦٥ « شَوْمُ الْبَسُوسِ » وَانظُرْ تَخْرُجَ الْخَيْرِ هُنَاكَ .

(٤٢) مَهْلَهْلُ بْنُ رَبِيعَةَ ، وَاسْمُهُ عَدِي ، سُمِّيَ مَهْلَهْلًا لِأَنَّهُ هَلَهَلَ الشَّعْرَ ، أَي أَرْقَهُ ، وَكَانَ فِيهِ خُنْثٌ ، وَهُوَ خَالَ أَمْرِئِ الْقَيْسِ ، وَجَدَ عَمْرُو بْنُ كَلْتُومٍ .

(الشَّعْرُ وَالشَّعْرَاءُ ٢٩٧/١ ، الْأَغَانِي ٣٤/٥ ، الْخَزَانَةُ ١٦٤/٢ ، سَمَطُ اللَّالِي ٢٦/١ وَ ١١١) .

(٤٣) الْبَيْتَانُ فِي : مَجْمَعِ الْأَمْثَالِ ٤٢/٢ ، الْمُسْتَقْصَى ٢٤٧/١ ، وَبَلَا نِسْبَةٍ فِي الْحَيَوَانَ ١٢٨/٣ .

(٤٤) رِوَايَةُ الْأَوَّلِ فِي الْحَيَوَانَ : أَوْدَى الْخِيَارِ مِنَ الْمَعَاشِرِ كُلِّهِمْ X . وَالثَّانِي : وَتَنَازَعُوا ... X لَوْ قَدْ تَكُونُ شَهْدَتُمْ لَمْ يَنْبَسُوا . وَفِي الْمُسْتَقْصَى : وَتَقَالُوا ... X .

(٤٥) إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ نُوْبَحْتٍ ، أَبُو سَهْلٍ الْكَاتِبُ ، كَانَ مِنْ مُتَكَلِّمِي الشَّيْعَةِ الْإِمَامِيَّةِ ، وَكَانَ كَاتِبًا شَاعِرًا بَلِيغًا رَاوِيَةً لِلْأَخْبَارِ ، تَوَفِيَ سَنَةَ ٣١١ هـ .

(الْوَائِي يَالُوْفِيَاتِ ١٧١/٩) . وَقَالَ الْجَاهِظُ فِي الْبَخْلَاءِ ٧٢ : « وَكَانَ أَبُو نُوَّاسٍ يَرْتَعِي عَلَى نَحْوَانِ

إِسْمَاعِيلِ بْنِ نَبِيْحَتٍ كَمَا تَرْتَعِي الْإِبِلُ فِي الْحَمِضِ بَعْدَ طَوْلِ الْخَلَّةِ ، ثُمَّ كَانَ جَزَاؤُهُ مِنْهُ أَنْ قَالَ :

حَزِي إِسْمَاعِيلَ كَالْوَشْيِ ————— إِذَا مَاشَقْتُ يُرْفَا

[دِيْوَانُهُ ٥١٥]

(٤٦) الْأَبْيَاتُ فِي دِيْوَانِهِ ٥١٥ ، وَالْحَيَوَانَ ١٢٩/٣ — ١٣٠ .

على نُخْبِرِ إِسْمَاعِيلَ وَاقِيَةَ الْبُخْلِ
 وَمَا نُخْبِرُهُ إِلَّا كَأَوْى يُرَى ابْنُهَا
 وَمَا خَبِرَهُ إِلَّا كَعَنْقَاءِ مُغْرَبٍ
 يُحَدِّثُ عَنْهَا النَّاسُ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَةٍ
 وَمَا نُخْبِرُهُ إِلَّا كُكْلِبُ بْنُ وَاثِلٍ
 وَإِذْ هُوَ لَا يَسْتَبُتُ خَصْمَانِ عِنْدَهُ
 فَإِنَّ نُخْبِرِ إِسْمَاعِيلَ حَلَّ بِهِ الَّذِي
 وَلَكِنْ قَضَاءٌ لَيْسَ يُسْتَطَاعُ رُدُّهُ

● قال الجاحظ^(٥٤) : وأبيات أبي نواس على أنه مؤلِّدٌ شاطرٌ أشعرٌ من شعر مُهلهلٍ في إطراقِ النَّاسِ في مجلسِ كُليب .

● قال مؤلف الكتاب : ومن ألفاظ الأمير أبي الفضل^(٥٥) عبيد الله بن أحمد الميكالي^(٥٥) ، أدام الله أيامه ، الجارية مجرى الأمثال ، قوله : لست مني بنائل^(٥٦) ، ولو كنت كُليبَ واثل .

(٤٧) الديوان : ... يرى ابنه X ولم يُرِ آوى في حزون ولا سهل .

(٤٨) الديوان والحيوان X تصور ...

(٤٩) ط ١ : X ... ماقد تمر مع النقل .

(٥٠) الديوان : X ومن كان يحمي ...

(٥١) الحيوان : X ولا القول مرفوع ...

(٥٢) الحيوان : X ... عن بذل .

(٥٣) ط ١ ، ٢ : والديوان : X بحيلة ذي مكر ...

(٥٤) الحيوان ١٢٩/٣ .

(٥٥ - ٥٥) ليس في أ ، ب .

(٥٦) ع : ب : بوائيل .

١٤٠ - زيد الخيل : هو زيد بن مهلهل الطائي^(٥٧) ، قيل له : زيد الخيل ،
لطولِ طرادِهِ بها ، وقيادته لها .

وكان جسيماً وسيماً ، يُقبَلُ المرأةَ على الهودج ، ويحُطُّ رجله على الأرض إذا
ركب ، وكان شاعراً .

وفدَّ على النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فسَمَّاهُ : زيد الخير ، وقال له : « يا زيد ،
ما وُصِفَ لي أَحَدٌ في الجاهليَّةِ ، فرأيتَه في الإسلام ، إلَّا كان دون الصِّفَةِ لَيْسَك » ،
يريد : « غيرك » ؛ وأقَطعه أرضين ، وكانت المدينةُ وبيعةً ، فقال^(٥٥) لما خرج من عنده
عليه السَّلامُ^(٥٥) : « إِنْ يَنْجُ زَيْدٌ مِنْ أُمَّ مِلْدَمٍ »^(٥٨) فلَمَّا بَلَغَ بلده مات .

١٤١ - ملاعب الأسنَّة : هو عامر بن الطَّفِيل بن مالك^(٥٩) ، أحد فرسان
العرب المذكورين .

● قال أبو عبيدة : فرسان العرب ثلاثة : فارس تميم ، عُتَيْبَةُ بن الحارث بن
شهاب^(٦٠) ، وكان يقال له : صيَّاد الفوارس ، وسُمُّ الفوارس .

وفارس ربيعة ، بسطام بن قيس بن مسعود^(٦١) . وفارس قيس ، عامر بن
الطَّفِيل ، ملاعب الأسنَّة . فأما ملاعب الرِّماح ، فأبو براء عامر بن مالك بن

(٥٧) انظر ترجمته وأخباره في : طبقات ابن سعد ٣٢١/١ ، الإصابة ٣٤/٣ رقم ٢٩٣٥ ، الشعر
والشعراء ٢٨٦/١ ، الأغاني ٢٤٥/١٧ ، سمط اللآلي ٦٠/١ ، خزنة الأدب ٣٧٩/٥ ، ومقدمة
ديوانه ، ضمن « شعراء إسلاميون » ١٢٩ وما بعد . وانظر الحديث بهذه الرواية في النهاية
٢٨٥/٤ ، والشعر والشعراء ، وبرواية مختلفة في الأغاني ، وطبقات ابن سعد .

(٥٨) أم ملدم : هي الحمى ، انظر رقم ٣٦٦ ، والمرصع ٣٠٦ ، والحديث في الشعر والشعراء .
(٥٩) ترجمته وأخباره في : الأغاني ٢٨٣/١٦ ، والشعر والشعراء ٣٣٤/١ ، سمط اللآلي ٢٩٧/١ و
٨١٦/٢ ، خزنة الأدب ٨٠/٣ و ٢٥٧/٨ ، النقااض ٦٥٤/٢ .

(٦٠) ب : عيينة ، تصحيف ، وانظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٢٢٤ .

(٦١) جمهرة ابن حزم ٣٢٦ .

جعفر^(٦٢) ، وكان بعث إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يسأله أَنْ يُوجِّهَ إِلَيْهِمْ قَوْمًا يُفْقَهُونَهُمْ فِي الدِّينِ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ قَوْمًا مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَعَرَضَ لَهُمْ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ ، فَقَتَلَهُمْ يَوْمَ بئرِ مَعُونَةَ^(٦٣) فَلَمْ يُفَلِتْ مِنْهُمْ إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ ، فَاغْتَمَّ أَبُو بَرَاءٍ لِذَلِكَ ، وَقَلَّقَ لِإِخْفَارِ عَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ بِقَتْلِهِمْ ذِمَّتَهُ .

وَبَلَغَ بَنِي عَامِرٍ مَوْتُ عَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ ، وَهُوَ مَنْصَرَفٌ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَرَادُوا النَّجْعَةَ ، فَجَعَلُوا يَرْتَحِلُونَ ؛ فَقَالَ أَبُو بَرَاءٍ : مَا يَصْنَعُ الْقَوْمُ ؟ قَالُوا : يَرْتَحِلُونَ لِهَذَا الْأَمْرِ الَّذِي حَدَثَ . قَالَ : أَبْغِيرِ أَمْرِي^(٦٤) ! فَقَالَ بَعْضُ بَنِي أَخِيهِ : يَزْعَمُونَ أَنَّهُ قَدْ عَرَضَ لَكَ فِي عَقْلِكَ ، مِنْذُ سَاعَتِكَ أَمْرٌ هَذَا الرَّجُلِ . فِدَعَا لِيَيْدًا^(٦٥) ، وَاسْتَدْعَى قَيْتِينَ لَهُ ، فَشَرَبَ وَغَتَّأَهُ ؛ فَقَالَ : يَا لِيَيْدُ ، أَرَأَيْتَ إِنْ حَدَثَ بِعَمَلِكَ حَدَثٌ مَا كُنْتَ قَائِلًا ؟ فَإِنْ قَوْمَكَ يَزْعَمُونَ أَنَّ عَقْلِي قَدْ ذَهَبَ ، وَالْمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ غُرُوبِ الْعَقْلِ ؛ فَقَالَ لِيَيْدُ^(٦٦) : [مِنْ الرَّجْزِ]

قَوْمًا تَنْوَحَانِ مَعَ الْأَنْوَاخِ^(٦٧)
وَأَبْنَا مُسْلَعِبَ الرَّمَّاحِ
يَا عَامِرًا يَا عَامِرَ الْقِدَاحِ^(٦٨)

(٦٢) ترجمته في الإصابة ٢/٢٥٨ ، ولم يُسَلِّمْ . ومغازي الواقدي ١/٣٤٦ ، والسيرة ٢/١٨٣ ، وتاريخ الطبري ٢/٥٤٥ ، والكامل ٢/١٧١ .

(٦٣) في صفر سنة ٤ هـ . وبئر معونة بين أرض بني عامر وحرّة بني سليم (معجم البلدان ١/٣٠٢) .

(٦٤) عدا أ : أَبْغِيرِ إِذْنِي .

(٦٥) لييد بن ربيعة العامري ، رضي الله عنه ، كان من شعراء الجاهلية وفرسانهم ، أدرك الإسلام وأسلم ، سكن الكوفة إلى أن توفي في خلافة معاوية وهو ابن مئة وسبع وخمسين سنة . (الشعر والشعراء ١/٢٧٤ ، الأغاني ١٥/٣٦١ ، طبقات ابن سلام ١/١٣٥) .

(٦٦) الأبيات في ديوانه ٣٣٢ .

(٦٧) ط ١ ، ط ٢ : النواج . وأثبت ما في أ ، ب ، والديوان ، وفيه : قوما تجويان ، وأشار إلى رواية الأصل .

(٦٨) الديوان : ... يا عامر الصباح ، وأشار إلى رواية الأصل .

وَعَامَرَ الْكَتِيْبَةَ الرَّدَّاحَ (٦٩)

لَوْ كَانَ حَيًّا مُدْرِكَ الْفَلَّاحِ (٧٠)

أَدْرَكَهُ مُلَاعِبُ الرَّمَّاحِ

فَلَمَّا أَثَقَلَهُ الشَّرَابُ أَتَى عَلَى سَيْفِهِ [٢٧ ب] حَتَّى فَازَتْ نَفْسُهُ (٧١) . وَقَالَ (٧٢) :

لَا خَيْرَ فِي الْعَيْشِ وَقَدْ عَصَيْتَنِي بَنُو عَامِرٍ .

١٤٢ - سَحْبَانَ وَائِلٌ : رَجُلٌ مِنْ بَاهَلَةَ ، خَطِيبٌ بَلِيغٌ . يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي

الْخَطَابَةِ وَالْبَلَاغَةِ (٧٣) ، وَهُوَ الْقَائِلُ (٧٤) : [مِنْ الطَّوِيلِ]

لَقَدْ عَلِمَ الْحَيُّ الْيَمَانُونَ أَنَّنِي إِذَا قَلْتُ : أَمَّا بَعْدُ ، أَنِّي خَطِيبُهَا

وَقَالَ حُمَيْدُ الْأَرْقَطِ (٧٥) ، وَهُوَ يَهْجُو ضَيْفًا لَهُ ، وَيَضْرَبُ الْمَثَلَ فِي الْبَيَانِ

بِسَحْبَانَ ، وَفِي الْعَبِيِّ بِبِاقِلِ (٧٦) : [مِنْ الطَّوِيلِ]

(٦٩) ط ١ ، ط ٢ : وَالِدِيَّانُ : وَمِدْرَةُ الْكَتِيْبَةُ ، وَأَثَبَتْ رَوَايَةَ أ ، ب . وَأَشَارَ فِي الدِّيَّانِ إِلَى رَوَايَةِ الْأَصْلِ .

(٧٠) الدِّيَّانُ : لَوْ أَنَّ حَيًّا مُدْرِكَ الْفَلَّاحِ .

(٧١) ط ١ ، ط ٢ : حَتَّى فَازَتْ ، وَهِيَ بِمَعْنَى .

(٧٢) ط ١ ، ط ٢ : وَهُوَ يَقُولُ ، وَأَثَبَتْ مَا فِي أ ، ب .

(٧٣) يُقَالُ : أَخْطَبَ مِنْ سَحْبَانَ وَائِلِ ؛ الْمِيدَانِي ٢٤٩/١ ، الزَّمْخَشَرِيُّ ١٠٢/١ ، وَيُقَالُ : أْبْلَغَ مِنْ

سَحْبَانَ وَائِلِ ؛ الزَّمْخَشَرِيُّ ٢٨/١ ، الدَّرَةُ الْفَاخِرَةُ ٩٠/١ ، جَمْهَرَةُ الْعَسْكَرِيِّ ٢٤٨/١ .

(٧٤) الْبَيْتُ فِي : الْمِيدَانِي ٢٤٩/١ ، وَالزَّمْخَشَرِيُّ ٢٨/١ .

(٧٥) حُمَيْدُ الْأَرْقَطِ ، شَاعِرٌ رَاجِزٌ ، مِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ ، كَانَ هَجَاءً لِلضَّيْفَانِ فَحَاشًا عَلَيْهِمْ .

(الاشْتِقَاقُ ٢١٨ ، التَّذَكُّرَةُ الْحَمْدُونِيَّةُ ٣١٣/٢) .

(٧٦) الْبَيْتَانُ لَهُ فِي الْمِيدَانِي ٤٣/٢ ، وَالزَّمْخَشَرِيُّ ٢٥٦/١ ، وَالْأَشْتِقَاقُ ٢٧٣ ، وَفَصَلُ الْمَقَالِ ٤٩٦ وَ

٤٩٧ ، وَبَهْجَةُ الْمَجَالِسِ ٧٧/٢ ، وَالْعَقْدُ الْفَرِيدُ ١٨٧/٦ وَ ٣٠٢ ، وَعْيُونُ الْأَخْبَارِ ٢٤٣/٣ ،

وَالْحَمَاسَةُ الْبَصْرِيَّةُ ٢٧٢/٢ ، وَبَلَا نَسْبَةٍ فِي الْمَعَارِفِ ٦١١ ، وَنَسَبُهُمَا الْمَحَاطِظُ فِي الْبَيَانِ إِلَى

حُمَيْدِ بْنِ ثَوْرٍ ٦/١ وَأَدْرَجَهُمَا الْعَلَمَةُ الْمِمْنِي فِي دِيَّانِهِ ١١٧ .

أَنَا وَمَا دَانَاهُ سَحْبَانُ وَائِلُ يَانَا وَعِلْمَا بِالَّذِي هُوَ قَائِلُ
فَمَا زَالَ مِنْهُ اللَّقْمُ حَتَّى كَانَهُ مِنَ الْعِيِّ لَمَّا أَنْ تَكَلَّمَ بِأَقْلُ

وقال بعضُ المحدثين : [من السريع]

وَعَاشِقٌ تَحْتَ رِوَاقِ الدُّجَى أَغْرَى بِهِ الحَيْرَةَ فِقْدَانُ
أَعْرَبَ عَنْ مَكْنُونِ أَسْرَارِهِ أَحْوَى لَطِيفِ الكَشْحِ حُمْصَانُ
كَأَمَّا يَسْحَبُ فِي إِثْرِهِ ذَيْلًا مِنَ الحِكْمَةِ سَحْبَانُ

٤٣١- أَرْوَادُ الرَّكْبِ : هم ثلاثةُ نَفَرٍ من قريش (٧٧) : مسافر بن أبي عمرو بن أمية (٧٨) ،
وَزَمْعَةُ بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قُصي (٧٩) ، وأبو أمية بن
المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم (٨٠) ؛ سُمُوا بذلك لأنه لم يكن يتزوّد معهم أحدٌ
في سَفَرٍ ، وكانوا يُطعمون كلَّ مَنْ يَصحبُهُم ويكفونهُ الزَّادَ ، وكان ذلك تَحْلُقًا من
أَخْلَاقِ أَشْرَافِ قريش ؛ ولكن لم يُسمَّ بهذا الاسم إلا هؤلاء الثلاثة .

١٤٤- عُرْوَةُ الصَّعَالِيكِ : هو عُرْوَةُ بن الورد (٨١) ، الَّذِي يَقول (٨٢) : [من الطويل]

وَمَنْ يَكُ مِثْلِي ذَا عِيَالٍ وَمُقْتِرًا مِنَ المَالِ يَطْرَحُ نَفْسَهُ كُلَّ مَطْرَحٍ
لِيُلْعَ عُذْرًا أَوْ يُصِيبَ رَغِيبَةً وَمُبْلِعُ نَفْسٍ عُذْرَهَا مِثْلُ مُنْجِحٍ

(٧٧) جمهرة نسب قريش للزبير ١/٤٦٤ ، خزانة الأدب ٤/٢٤٦ ، والمخير ١٣٧ ، وجعلهم ابن حبيب أربعة بأن عدّ الأسود وابنه زمعة .

(٧٨) كان من فتيان قريش وشعرائها ، هلك بالحيرة عند النعمان ، وكان خرج في تجارة . (نسب قريش للمصعب ١٣٥ - ١٣٦ ، الأغاني ٩/٤٩) .

(٧٩) أحد الذين قاموا بنقض صحيفة قريش ضد بني هاشم . (نسب قريش ٤٣١) .

(٨٠) اسمه حذيفة ، رثاه عبد المطلب لما مات . (نسب قريش ٣٠٠) .

(٨١) ترجمته وأخباره في : الأغاني ٣/٧٣ ، وخزانة الأدب ١٠/١٠ ، وسمط اللآلي ٢/٨٢٣ ، والشعر والشعراء ٢/٦٧٥ ، ومقدمة ديوانه .

(٨٢) البيتان في ديوانه ٤٠ .

قال الميرد^(٨٣) : إِنَّمَا سُمِّيَ عُرْوَةَ الصَّعَالِيكِ ، لِأَنَّهُ كَانَ إِذَا شَكَا إِلَيْهِ فَتَى مِنْ فِتْيَانِ قَوْمِهِ الْفَقْرَ أَعْطَاهُ فَرَسًا وَرُحْمًا ، وَقَالَ لَهُ : إِنْ لَمْ تَسْتَعْنِ بِهِمَا فَلَا أَعْنَاكَ اللَّهُ ! .

١٤٥ - أَبُو عُرْوَةَ السَّبَاع^(٨٤) : يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي جَهَارَةِ الصَّوْتِ وَشِدَّتِهِ^(٨٥) .

• قال أبو عبيدة : كَانَ أَبُو عُرْوَةَ يَصْبِحُ بِالسَّبْعِ ، وَقَدْ احْتَمَلَ الشَّاةَ فَيُخْلِطُهَا وَيَسْقُطُ فَيَمُوتُ ، فَيَسْقُطُ بَطْنُهُ فَيُوجَدُ فَوَادِهِ قَدْ انْخَلَعَ ، قَالَ الشَّاعِرُ^(٨٦) : [مِنْ الْبَسِيطِ]

[وَأَزْجَرُ الْكَاشِحِ الْعَدُوَّ إِذَا اغْدَا] تَابَكَ عِنْدِي زَجْرًا عَلَى أَضْمٍ [زَجَرَ أَبِي عُرْوَةَ السَّبَاعِ إِذَا أَشْفَقَ أَنْ يَلْتَبِسَنَ بِالْعَنَمِ]

١٤٦ - سَعْدُ الْعَشِيرَةِ : إِنَّمَا قِيلَ لَهُ : سَعْدُ الْعَشِيرَةِ ، لِأَنَّهُ كَانَ يَرْكَبُ فِي عَشِيرَةٍ مِنْ أَوْلَادِهِ الذُّكُورِ ، فَكَأَنَّهُ مِنْهُمْ فِي عَشِيرَةٍ^(٨٧) ؛ وَصَارَ مَثَلًا لِلرَّجُلِ يَتَكَبَّرُ بِأَبْنَائِهِ وَعَشِيرَتِهِ ، وَيَتَعَزَّرُ بِهِمْ .

١٤٧ - سَعْدُ الْمَطْرِ : قَالَ الْجَاهِظُ^(٨٨) : إِنَّمَا قِيلَ * لَهُ * : سَعْدُ الْمَطْرِ ، لِأَنَّهُ كَانَ مُلْقَىً مِنَ الْمَطْرِ^(٨٩) [٢٨ أ] وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ فِي ذَلِكَ : [مِنْ الْبَسِيطِ]

(٨٣) لم أقف على هذا القول في الكامل ، والفاضل .

(٨٤) ب : زجر أبي عروة السباع .

(٨٥) عيون الأخبار ١/١٨٥ ، والكامل ٢/١٦٥ ، والبيان ١/١٢٨ ، والأساس ٣٠٠ ، والقاموس « عرا » ٤/٣٦٣ ، واللسان ٤/٢٩٢٢ ، وقال الميرد : وتأويله أنه من أكاذيب الأعراب .

(٨٦) هو النابغة الجعدي ، والبيت الأول زيادة من المصادر ، وهما في البيان والكامل ، والثاني في عيون الأخبار والقاموس واللسان .

(٨٧) سعد العشيرة بن مدحج وهو مالك بن أدد ؛ قال ابن حزم في جمهرة أنساب العرب : وإنما سمي سعد العشيرة لأنه كان يركب من ولده لصلبه في ثلاثمة فارس .

(٨٨) البرصان ٨٥ والنص فيه ناقص ومضطرب ، وفيه الأبيات ؛ وفي رواية الأبيات في ط ١ والبرصان ، بعض التصحيف .

(٨٩) ط ١ ، ط ٢ : لأنه كان يُرى مُلْقَىً [ط ١ : مُلْقَىً] في المطر ! . وأثبت ما في أ ، ب . وقال في الأساس « لقي » ٤١٣ : وفلان مُلْقَىً : مُمتحن لا يزال يلقاه مكروه .

دَعِ المَوَاعِيدَ لَا تَعْرِضْ لِوُجْهِهَا إِنَّ المَوَاعِيدَ مَقْرُونٌ بِهَا المَطَرُ
 إِنَّ المَوَاعِيدَ والأَعْيَادَ قَدْ مُنِيََا مِنْهُ بِأَنَّكَدَ مَا يُمْنَى بِهِ بِشَرٍّ (٩٠)
 أَمَّا الثِّيَابُ فَلَا يَغْرُزُكَ إِنْ غُسِلَتْ صَحَوْ يَلُومُ وَلَا شَمْسٌ وَلَا قَمَرٌ (٩١)
 وَفِي الشُّخُوصِ لَهُ نَوْءٌ وَبَارِقَةٌ وَإِنْ يُسَيِّتُ فَذَاكَ الفَالِجُ الذَّكْرُ (٩٢)

قال : والفالج الذكور ؛ هو الذي يهجم على الجوف .

● قال : ومن دهاه المطر (٩٣) ؛ المحلول مولى آل سليمان (٩٤) ، جلس على طريق الناس ، وقد رجعوا من الاستمطار وقد سُقُوا ، فهم ضاحكون مستبشرون ؛ فأقبل على صاحب له ، وقال : ليس بي إلا سُروهم بالإجابة ، وإنما مُطروا لأنني غسَلتُ ثيابي اليوم ؛ ولم أغسلُ ثيابي قطُّ إلا جاءَ الغيمُ والمطرُ ، فليخرجوا غداً ، فإن سُقوا فإني ظالمٌ !.

ول بعضهم في معناه (٩٥) : [من الخفيف]

وَلَوْ أَنِّي أَرَدْتُ غَسَلَ ثِيَابِي فِي حَزِيرَانَ عَادَ يَوْمًا مَطِيرًا

١٤٨ - دُعَيْمِصُّ الرَّمْلُ : أَهْدَى أَدْلَاءَ العَرَبِ لِلطَّرِيقِ ، يُضْرَبُ بِهِ المَثَلُ ،

(٩٠) ط ١ : ... تقذفنا X . البرصان : X منه بأنكر ... تصحيف .

(٩١) البرصان : X صحو قدم ... خطأ .

(٩٢) البرصان : X فإن بليت ... خطأ . ط ١ : X وإن تبيت !.

(٩٣) ط ١ : ومن ابتلي بالمطر دهاه المطر ويروي انه مولى إلى سليمان جلس ... !. ط ٢ : ولما دها المطر المحلول ... وأثبت ما في أ ، ب .

(٩٤) في البخلاء ١١٩ ، أنه مولى تمام بن جعفر ، وله ذكر في الحيوان ٢٤٣/١ ، والبيان ٢٥/٤ ، ويستفاد منه أنه كان صديقاً .

(٩٥) هذا البيت هو ما ورد في أ ، ب . وأما ما في ط ١ ، ط ٢ ، فهو : [من المتقارب]

وما خفتُ أني غسَلتُ ثِيَابِي سوى أن يومي يعودُ مَطِيرًا

فيقال : أهدى من دُعَيْمِص الرَّمْل^(٩٦) . ويقال : إنه دخلَ وَبَار^(٩٧) - وهي بلدةٌ تزعم العربُ أنها بلدةُ الجِنِّ ، ولم يدخلها إنسيٌّ غيره - فرمته الجنُّ بالرَّمْل حتى عمِيَ ، ثم مات ، ولما كان دليلاً خريّياً غلب عليه هذا الاسم^(٩٨) .

ويقال : هو دُعَيْمِصُ هذا الأمر ، أي العالم به . قال الشاعر : [من مجزوء

الكامل]

دُعْمِصُ أَبْوَابِ الْمُلُوكِ وَرَاتِقُ اللَّحْرِ قِي فَاتِقُ

١٤٩ - سُلَيْكُ الْمُقَانِبِ : هو السُّلَيْكُ بنُ السُّلَيْكَةِ^(٩٩) ، وهي أمُّه ؛ وكانت أمةً سوداء ، وسُلَيْكُ أيضاً أسود ، وهو أحدُ أغربةِ العربِ^(١٠٠) ، وأعدى الناس ، لا يُشَقُّ غُبَارُهُ ، وأخباره في العَلَوِ والغارةِ مشهورةٌ معروفةٌ . وكان يقولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي لَوْ كُنْتُ ضَعِيفاً كُنْتُ عَبْداً ، وَلَوْ كُنْتُ امْرَأَةً كُنْتُ أمةً ؛ اللَّهُمَّ * إِنَّكَ * تُهَيِّئُ مَا شِئْتَ [لما شِئْتَ] إِذَا شِئْتَ ؛ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْحَيِّبَةِ ، وَأَمَّا الْهَيْبَةُ فَلَا هَيْبَةَ^(١) .

(٩٦) الميداني ٢٧٤/١ و ٤٠٩/٢ ، البرصان ٣٠٥ ، المحبر ١٨٩ ، ومعجم ما استعجم ١٣٦٧/٢ ، ومعجم البلدان ٣٥٧/٥ ، الدرّة الفاخرة ٤٣٤/٢ ، جمهرة العسكري ٣٧٥/٢ . وفي القاموس « دُعْمِص » ٣١٤/٢ : ودُعَيْمِصُ الرَّمْل ، عبدُ أسودِ داهيةِ خريّت . وفي هواتف الجنان للخراطي ص ١٦٤ « ضمن نوادر الرسائل » : أنه رجل من بني تميم ، يقال له : رافع بن عمير .

(٩٧) وبار : قال الخليل : كانت محلة عاد ، وهي بين اليمن وبينين ، وقيل غير ذلك . ياقوت ، والبكري ، والروض المعطار ٦٠٦ .

(٩٨) البيت في الميداني بلا نسبة ، وروايته فيه : X . وجائب للحرق فاتح . وأشار إلى رواية الأصل .

(٩٩) واسم أبيه عمرو ، وقيل : عمير بن يثربي ، أحد بني مقاعس ؛ وترجمته وأخباره في : الأغاني

٣٧٥/٢٠ ، والشعر والشعراء ٣٦٥/١ ، والمؤتلف والمختلف للآمدي ٢٠٢ ، وعميون الأخبار

١٧٥/١ ، وأسماء المغتالين ٢٢٠ و ٢٢٦ ، وتحفة الأبيه ١٠٥ ، (وكلاهما ضمن نوادر

المخطوطات) ، والزيادة من المصادر .

(١٠٠) وأغربة العرب أربعة ، انظر رقم ٢٢٣ الآتي .

(١) ويقال في المثل : أعدى من السليك ؛ الميداني ٤٧/٢ ، والزمخشري ٢٣٨/٢ ، والسلكة في اللغة :

ولد الحجل .

وَمَنْ ضَرَبَ بِهِ الْمَثَلَ ، أَبُو تَمَّامٍ فِي قَوْلِهِ (٢) : [مِنْ الطَّوِيلِ]
مَفَازَةٌ صَدَقِي لَوْ تُطْرَقُ لَمْ يَكُنْ لَيْسَلُكُهَا فَرْدًا سُلَيْكُ الْمُقَانِبِ

* وَابْنُ الرُّومِيِّ (فِي قَوْلِهِ ، وَهُوَ يَشْكُو رَمَضَانَ) (٣) : [مِنْ البَّسِيطِ]
شَهْرُ الصَّيَامِ وَإِنْ عَظَّمْتَ حُرْمَتَهُ شَهْرٌ طَوِيلٌ بِطَيِّءِ السَّيْرِ وَالْحَرَكَةِ * (٤)
يَمْشِي رُويْدًا فَأَمَّا حِينَ يَطْلُبُنَا فَلَا السُّلَيْكُ يُدَانِيهِ وَلَا السُّلُكَةُ (٥)
١٥٠ - عَرَّافُ الْيَمَامَةِ : أَحَدُ كَهَّانِ الْعَرَبِ الْمَعْرُوفِينَ ، مِثْلَ حَازِيَةِ جَهَنَّمَ (٦) ،
وَكَاهِنَةٍ بَاهِلَةٍ (٧) ، وَمِثْلَ شَقِّ وَسَطِيحِ (٨) .

فَأَمَّا عَرَّافُ الْيَمَامَةِ فَهُوَ رِيَّاحُ بَنِ كَحِيلَةَ (٩) ، وَفِيهِ يَقُولُ الشَّاعِرُ (١٠) : [مِنْ

[الطَّوِيلِ]

(٢) لَمْ أَقْفَ عَلَيْهِ فِي دِيْوَانِهِ ، وَلَعَلَّهُ مِنَ الْقَصِيدَةِ رَقْمَ ١٥ ص ٢٠٥/١ وَمَا بَعْدَ ، وَالْمُقَانِبِ : جَمْعُ
مُقَنْبٍ ، وَهُوَ جَمَاعَةُ الْخَيْلِ مِنَ الْفَرَسَانِ مَا بَيْنَ الثَّلَاثِينَ إِلَى الْخَمْسِينَ ، وَانظُرْ قَوْلَ عَمْرُو بْنِ مَعْدِي
كَرْبٍ فِي الشَّعْرِ وَالشَّعْرَاءِ ٣٦٨/١ ، وَدِيْوَانِهِ ٥٠ .

(٣) دِيْوَانُهُ ١٨٣٧/٥ ، وَنَسَبُهُمَا أَبُو هَلَالٍ فِي دِيْوَانِ الْمَعَانِي ٢٣٤/٢ إِلَى الْحَارِثِيِّ . وَهِيَ فِي دِيْوَانِهِ ٨٥ .

(٤) رَوَاتِهِ فِي الدِّيْوَانِ : شَهْرُ الْقِيَامِ ... X ... ثَقِيلُ الظِّلِّ وَالْحَرَكَةِ .

(٥) وَرَدَ هَذَا الْبَيْتُ فِي ط ١ ، ط ٢ بَعْدَ بَيْتِ أَبِي تَمَّامٍ وَبَيْنَهُمَا كَلِمَةٌ : وَقَالَ ؛ مِمَّا يُشْعِرُ أَنَّهُ لِأَبِي تَمَّامٍ ! .
وَرَوَاتِهِ فِيهِمَا : X فَلَا السُّلَيْكُ يُدَانِيهِ وَلَا رَجُلٌ ! (كَذَا) . وَرَوَاتِهِ فِي الدِّيْوَانِ : يَمْشِي
الْهُوَيْنَا ... X .

(٦) ط ١ ، ط ٢ : أَحْبَابِيَّةٌ جَهَنَّمِيَّةٌ ، وَفِي الْخِيَوَانِ ٢٠٤/٦ : حَارَاتُ جَهَنَّمَ ، وَفِي الْبَيَانِ : حَازِي
جَهَنَّمَ . وَفِي أ ، ب : جَارِيَّةٌ جَهَنَّمِيَّةٌ • وَأَثْبَتَ مَا فِي مَرْوَجِ الذَّهَبِ ٣١١/٢ .

(٧) فِي الْأَصُولِ : وَكَاهِنِيَّةٌ بَاهِلَةٌ ، وَأَثْبَتَ مَا فِي الْخِيَوَانِ ، وَالْمَرْوَجِ .

(٨) أَمَّا شَقٌّ فَهُوَ ابْنُ صَعْبِ بْنِ يَشْكُرَ بْنِ رُهْمٍ ... بَنِ نَزَارٍ ؛ وَأَمَّا سَطِيحٌ فَهُوَ : رِبْعُ بْنُ رِبْعَةَ بْنِ
مَسْعُودِ بْنِ مَازَانَ الذَّنْبِيِّ . كَانَ يُدْرَجُ جَسَدُهُ كَمَا يَدْرَجُ الثَّوْبُ لَا عَظْمٌ فِيهِ إِلَّا جَمْعَةُ الرَّأْسِ ؛ وَكَانَا
فِي عَصْرِ وَاحِدٍ . (مَرْوَجِ الذَّهَبِ ٣١٧/٢) وَانظُرْ رَقْمَ ١٧٧ الْآتِي .

(٩) فِي الْخِيَوَانِ ٢٠٤/٦ : رِيَّاحُ بَنِ كَحِيلَةَ ، وَفِي الْمَرْوَجِ : رِيَّاحُ بَنِ عَجَلَةَ .

(١٠) هُوَ عُرْوَةُ بْنُ حِزَامٍ ، وَالْبَيْتُ فِي الشَّعْرِ وَالشَّعْرَاءِ ٦٢٤/٢ ، وَالْخِيَوَانِ ٢٠٥/٦ ، وَالْمَرْوَجِ ٣١١/٢ .

أَقُولُ لِعَرَّافِ الْإِمَامَةِ دَاوِوِي فَإِنَّكَ إِنْ أَبْرَأْتَنِي لَطَيْبٌ

١٥١ - [٢٨ ب] شَيْخٌ مَهُوٌ : يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْخُسْرَانِ ، فَيَقَالُ : أَخْسِرُ صَفْقَةً مِنْ شَيْخٍ مَهُوٍ (١١) .

• وَمَهُوٌ : حَيٌّ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ ، وَكَانَتْ إِيَادٌ تُسَبُّ بِالْفَسْوِ وَتُعَيَّرُ بِهِ ، فِقَامَ رَجُلٍ مِنْ إِيَادٍ بَسُوهُ عَكَازٍ وَمَعَهُ بُرْدَا حِجْرَةٍ ، فَقَالَ : مَنْ يَشْتَرِي مِنِّي عَارَ الْفَسْوِ بِهَذَيْنِ الْبُرْدَيْنِ ؟ فِقَامَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَيْدَرَةَ أَحَدُ مَهُوٍ ، فَقَالَ : هَاتِمَا ، (فَأَعْطَاهُمَا إِيَاهُ . فَأَتَزَرَ بِأَحَدِهِمَا وَارْتَدَى بِالْآخَرِ ، وَأَشْهَدُ الْإِيَادِيُّ عَلَيْهِ الْقَبَائِلُ بِأَنَّهُ اشْتَرَى) (١٢) . عَارَ الْفَسْوِ مِنْ إِيَادٍ لِعَبْدِ الْقَيْسِ بِالْبُرْدَيْنِ .

فَلَمَّا أَتَى رَحْلَهُ ، وَسُئِلَ عَنِ الْبُرْدَيْنِ ، قَالَ : اشْتَرَيْتُ لَكُمْ بِهِمَا عَارَ الدَّهْرِ ، فَوُثِّبَ عَبْدِ الْقَيْسِ وَقَالَتْ (١٣) : [مِنْ الرَّجْزِ]
إِنَّ الْفَسَاةَ قَبَلْنَا إِيَادُ وَنَحْنُ لَا نَفْسُو وَلَا نَكَادُ

وَتَفَرَّقَ النَّاسُ عَنْ < سَوْقٍ > عَكَازٍ بِابْتِيَاعِ عَبْدِ الْقَيْسِ عَارَ الْفَسْوِ ، حَتَّى قَالَ الشَّاعِرُ (١٤) : [مِنْ الرَّجْزِ]

يَا مَنْ رَأَى كَصَفْقَةِ ابْنِ بَيْدَرَةَ مِنْ صَفْقَةِ خَاسِرَةٍ مُخْسِرَةٍ
الْمُشْتَرِي الْفَسْوِ يُبْرَدِي جِبْرَةَ شَلَّتْ يَمِينُ صَافِقٍ مَا أَحْمَرَةَ

-
- (١١) الميداني ٢٥٢/١ ، الزمخشري ٨٢/١ ، المعارف ٩٤ ، فصل المقال ٥٠٢ ، الفصول والغايات للمعري ٤٢٢ ، معجم الأدباء ١٦٢/٩ ، الدرر الفاخرة ١٧٤/١ ، جمهرة العسكري ٤٣٢/١ .
(١٢) بدلها في ط ١ ، ط ٢ : هاتهما ، واشهدوا أنني اشتريت عار الفسو ... وأثبت ما في أ .
(١٣) البيت في الميداني ، وفصل المقال ، بلا نسبة .
(١٤) البيتان بلا نسبة في الميداني ، والزمخشري ، وفصل المقال .

وقال ابن دارة^(١٥) في وقعة مسعود بن عمرو^(١٦)^(١٧): [من الوافر]

وإني إن صرمتُ جبال قيسٍ وحالفْتُ المَزونَ على تميم^(١٨)
لأخسرُ صَفقةً من شيخٍ مهوٍ وأجورُ في الحكومةِ من سدوم^(١٩)

ثم إن العارَ زالَ عن إيادٍ ، ولصقَ بعبدِ القيس ، فهجوا به كثيراً .

● ومراً إنسانٌ بالجمّاز^(٢٠) ، فقال : يا شيخُ ، كيف أخذُ إلى عبدِ القيس ؟ قال :
امضِ قُدماً وثُمَّ ، فإن كرهتِ الرَّائحةَ فثُمَّ^(٢١) .

ومن هذا أخذُ الحمدوثي قولهُ في قَيْتَةِ ذاتِ صُنان^(٢٢): [من السريع]

مَن كان لا يدري لها منزلاً فقل له : يَمْضي وَيَسْتَنْشِقُ

١٥٢ - خفيفُ الختام : هو رجلٌ من تيم اللات بن ثعلبة ، تضربُ العربُ به
المثلَ في الإبلَةِ - وهي مُضدَّرٌ لأبَل - وهو البصيرُ يرعيةُ الإبلِ وما يُصلحها ،

(١٥) هو سالم بن دارة ، أحد بني عبد الله بن غطفان ، ودارة أمه ، كان من الشعراء الفرسان . (مجمع
الأمثال ٢٧٩/٢ ، تاج العروس « دور » ٣٣٥/١١ ، الشعر والشعراء ٤٠١/١) .

(١٦) مسعود بن عمرو بن عمير الثقفي ، كان من قُتلة الحسين رضي الله عنه ، ثم قتل على المنبر سنة
٦٤ هـ . (الكامل في التاريخ ١٣٤/٤ وما بعد) .

(١٧) نسبهما المسعودي في المروج ٢٠١/٢ ، والحيوان ١٥٧/٦ ، ومعجم الشعراء ص ٢١٧ ، واللسان
« سدوم » إلى عمرو بن ذرّك العبدي .

(١٨) ط ١ ، ط ٢ : ... ضربت جبال قيس X ! .

(١٩) راجع عن جور سدوم رقم ١١٩ .

(٢٠) ويروى هذا الخبر لابن منذر ، في معجم الأدباء ١٦٢/٩ . والجمّاز هو : محمد بن عمرو بن
حماد ، كان شاعراً مفلحاً مفوهاً مطبوعاً . (تاريخ بغداد ١٢٥/٣ ، وطبقات ابن المعتز ٣٧٣ ،
ووفيات الأعيان ٧٠/٧) .

(٢١) ط ١ :

امضِ قُدماً وثُمَّ فإن كرهتِ رِيحةً فثُمَّ

(٢٢) البيت ثاني اثنين لابن منذر ، في معجم الأدباء ١٦٣/٩ .

فيقال : آبلٌ من حُنَيْفِ الحَنَامِ (٢٣) .

ومن كلامه الدَّالُّ على إِبَالَتِهِ ، قوله : من قَاظَ الشَّرْفَ ، وَتَرَبَّعَ الحَزْنَ ، وَتَشَتَّى الصَّمَانَ ، فقد أَصَابَ المرعى .

١٥٣ - وافدُ البراجمِ : يُضْرَبُ به المثلُ في الشَّقَاءِ والجُبْنِ (٢٤) .

● وذلك أَنَّ أسعدَ بنَ المنذرِ (٢٥) أَخا عمرو بنِ هَندٍ (٢٦) ، انصرفَ ذاتَ ليلةٍ من مُتَصَيِّدِهِ (٢٧) وهو ثِيْلٌ ، فرمى رجلاً من بني دارِمٍ بسهمٍ فقتله ، فوثبَ عليه بنو دارِمٍ فقتلوه ، فغزاهم عمرو بن هَندٍ ، وقتلَ منهم مَقْتَلَةً عَظِيمَةً ، ثم أقسمَ لِيُحْرَقَنَّ منهم مِئَةٌ ، فبذلك سُمِّيَ مُحْرَقًا ، وأخذَ تسعةً وتسعينَ رجلاً منهم فقذَفَهُم في النَّارِ ، وأرادَ أَنْ يُبَرَّ قَسَمَهُ بمن تكملُ به العِدَّةُ ، فمرَّ رجلٌ يُقالُ له : عَمَّارٌ ، من بني مالِكِ بنِ حَنْظَلَةَ ، فَتَشَمَّ رائحةَ اللحمِ ، فظنَّ أَنَّ الملكَ قد اتَّخَذَ طعاماً للأضيافِ ، فعرَّجَ إليه ، فَأَتَى به ، فقال له : مَنْ أَنْتَ ؟ قال : أَنَا وافدُ البراجمِ ، فقال عمرو : إِنَّ الشَّقِيَّ وافدُ البراجمِ ؛ فصار مثلاً للشَّقِيَّ يَسْعَى بِقَدَمِهِ إلى مَرَاقِ دَمِهِ ، ثم أُمِرَ به فُقذِفَ في النَّارِ تَجِلَّةً لِقَسَمِهِ .

(٢٣) المثل في الميداني ٨٦/١ ، والمستقصى ١/١ ، الدرة الفاخرة ٧٠/١ ، وجمهرة العسكري ٢٠٠/١ ؛ وزاد الميداني : فالشرف في بلاد بني عامر ، والحزن من زبالة مصعباً في بلاد نجد ، والصمان في بلاد بني تميم .

(٢٤) المثل في الميداني ٩/١ و ٣٩٤/١ « صارت الفتیان حمماً » ، وكامل المبرد ١٧٠/١ ، والأغاني ١٩٢/٢٢ ، والمعارف ٦٤٨ ، وباختلاف في فصل المقال ٤٥٥ ، وسمط اللآلي ٨٦٣/٢ وفيه مظانٌ أخرى .

(٢٥) وسماه الميداني : سعد بن المنذر ، وعند المبرد : أسعد ؛ كما هنا .

(٢٦) وقيل : ابنه ، كما في الأغاني ، والمعارف .

(٢٧) ط ١ ، ط ٢ : من مجلس صفائه وهو ثمل .

• قال الطِّرِمَّاح^(٢٨) في إحراق عمرو بن دارم^(٢٩): [من البسيط]
 ودارم قد قتلنا منهم مئة في جاحم النار إذ يتزون بالحدد^(٣٠)
 يتزون بالمشتوى منها ويوقدها عمرو ولولا شحوم القوم لم تقيد
 وقال جرير يُعِيرُ الفرزدق^(٣١): [من الكامل]
 أين الذين بنار عمرو أحرقوا أم أين أسعدُ فيكم المسترضع^(٣٢)

١٥٤ - يسار الكواعب: عبدٌ تعرَّضَ لبنتِ مولاها، وراودها عن نفسها،
 فنهته، فعاودها، فامتعت عليه، فعاد لعادته، فقالت: إن كان لا بدُّ فإني مُبْحَرْتُكَ
 ببخور، فإن صبرت على حرارته صرت إلى ما تريد <مني>، فعمدت إلى مجمر،
 فأدخلته تحتها، واشتملت على سكين حديد، فجبت به مذاكيره، فقال^(٣٣): صبراً
 على مجامر الكرام! ثم لم يلبث أن مات. فصار مثلاً لكلِّ جانٍ على نفسه،
 ومُتعرِّضٍ لِمَا يَجِلُّ عن قدره^(٣٤).

(٢٨) الطِّرِمَّاح بن حكيم الطائي، كان خطيباً شاعراً فصيحاً راوية، وكان يرى رأي الخوارج؛
 والطِّرِمَّاح: الطويل.

(الأغاني ٣٥/١٢، الشعر والشعراء ٥٨٥/٢، والمؤتلف ٢١٩، والاشتقاق ٣٩٢).

(٢٩) البيتان في ديوانه ص ١٦٣ - ١٦٤.

(٣٠) روايته في الديوان: ودارم قد قذفنا ... X ... في الحدد.

(٣١) ديوانه ٣٤٩. برواية: أين الذين بسيف عمرو قتلوا X.

(٣٢) أ، ب: X أم أين سَعَدُ. وانظر الحاشية (٢٥).

(٣٣) ط ٢: فصاح، فقالت: صبراً...

(٣٤) المثل في: الميداني ٣٩٣/١، والزمخشري ١٣٩/٢، والفاخر ٩٩، والنقائض ٨١٦/٢، وشروح

سقط الزند ٥٤/١ و ٨٥٧/٢، وفي التنبيه على حدوث التصحيف ١٤٣، والدرة الفاخرة

٢٤٦/١ لحمزة، عند الكلام على عطر منشم:

«وقال بعضهم: هي [منشم] صاحبة يسار الكواعب ... هذا قول إسحق بن زكريا
 اليربوعي.»

وفيه يقول الفرزدق لجرير^(٣٥) : [من الطويل]

وهل أنت إن ماتت أتاؤك راكبٌ إلى آل بسطام بن قيس كخاطب^(٣٦)
وإني لأخشى إن خطبت إليهم عليك الذي لاقى يسار الكواعب

١٥٥ - طفيل العرائس : ويُقال له : طفيل الأعراس أيضاً^(٣٧) ؛ وهو من
عَظْفان ، ويُقال : إنه من موالي عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه ، وكان يتبع
الأعراس ، فبأتيها من غير أن يدعى إليها .

وهو أول من فعل ذلك ، وإليه يُنسب الطفيليون ، وكان يقول : وددت أن
الكوفة بركة مَصْهَرَجَةٌ ، فلا يخفى علي من أعراسها شيء .

وسئل عن أشرف الأعواد ، فقال : عصا موسى ، ومنبر الرسول صلى الله عليه
وسلم ، وخوان العرس ؛ وفيه يقول ذاهب في طريقه : [من الوافر]

وكنّا بالمطالب قد شقينا ففزنا بالسعادة عن طفيل

وفيه يقول عملاق العُماني^(٣٨) ، الذي كان ينزل بنيسابور ، وهو الآن حيٌّ
يُرزقُ : [من الطويل]

تلبس عملاق بن غيداق للشقا وللخرق والإخفاق أثواب حارس^(٣٩)

(٣٥) البيتان في ديوانه ١١٢ .

(٣٦) ط ٢ : X ... بخاطب ! . وروايته في أ : فهل ... وفي الديوان :

أست إذا القعساء أنسل ظهرها إلى آل بسطام بن قيس بخاطب
وانظر الأغاني ٢١/٢٩٩ : برواية : ... مرّت براكب X .

(٣٧) هو طفيل بن زلال العظفاني ، وانظر عنه : الميداني ٢/٣٨٠ ، المستقصى ١/٢٢٥ ، الفاجر ٧٧ ،
نثر الدر للآبي ٢/٢٥٤ ، المعارف ٦١٢ ، إصلاح المنطق ٣٢٢ ، الدرر الفاخرة ٤٢٥ ، التطفيل
للخطيب ١١ .

(٣٨) ب : عملاق العُماني ، ولم أقف له على ترجمة .

(٣٩) ط ٢ : ... عملاق بن غيلان ... X . وفي ب : X وللخرق والإجحاف ...

يَطُوفُ بِنَيْسَابُورَ فِي كُلِّ سَكَّةٍ خَلِيفَةُ مَوْلَاهُ طُفَيْلُ الْعَرَائِسِ
١٥٦ - سَعْدُ الْقَرْقَرَةِ : مُضِحُّكَ التُّعْمَانُ ، يُعَدُّ فِي الْمُسْتَأْكِلِينَ
وَالْمُتَطَفِّلِينَ^(٤٠) .

وقيلَ له : ما رأيتُكَ إلَّا وَأَنْتَ تَزِيدُ شَحْمًا^(٤١) ، وَتَقَطُرُ دَمًا ! . فَقَالَ : لِأَنِّي آخِذٌ
وَلَا أُعْطِي ، وَأُخْطِئُ وَلَا أَلَامُ ، فَأَنَا طَوَّلُ الدَّهْرِ مَسْرُورٌ ضَاحِكٌ .

١٥٧ - وَضَّاحُ الْيَمِينِ : قَالَ الْجَاهِظُ : ثَلَاثَةٌ مِنَ الْعَبِيدِ قُتِلُوا بِسَبَبِ
الْعَشِقِ^(٤٢) : مِنْهُمْ يَسَارُ الْكَوَاعِبِ ، وَمِنْهُمْ عَبْدُ بَنِي الْحَسْحَاسِ^(٤٣) ، وَمِنْهُمْ وَضَّاحُ
الْيَمِينِ ؛ فَأَمَّا يَسَارُ الْكَوَاعِبِ ، فَقَدْ مَرَّتْ قِصَّتُهُ ؛ وَأَمَّا عَبْدُ بَنِي الْحَسْحَاسِ ، فَإِنَّهُ كَانَ
يُشَبَّبُ بِنَيَاتِ مَوَالِيهِ ، وَيُصْرَّحُ بِالْفَاحِشَةِ مَعَهُنَّ ، كَقَوْلِهِ^(٤٤) : [مِنْ الطَّوِيلِ]
وَأَشْهَدُ بِالرَّحْمَنِ أَنِّي تَرَكْتُهَا وَعِشْرِينَ [٣٩ ب] مِنْهَا إصْبَعًا مِنْ وَرَائِيَا
وَلَمَّا عُرِضَ عَلَى السَّيْفِ ضَحِكًا مِنْهُ بَعْضُهُنَّ ، فَقَالَ^(٤٥) : [مِنْ الطَّوِيلِ]

فَإِنْ تَضْحَكِي مِنِّي فَيَا رَبِّ لَيْلَةٍ تَرَكْتُكَ فِيهَا كَالْقِبَاءِ الْمَفْرَجِ
• وَأَمَّا وَضَّاحُ الْيَمِينِ^(٤٦) فَإِنَّهُ كَانَ شَاعِرًا مِنْ أَجْمَلِ النَّاسِ ، وَأُظْرَفُهُمْ وَأَخْفَهُمْ

(٤٠) انظر عنه : المستقصى ٣٧١/٢ ، والتاج «قرر» ٣٩٩/١٣ . واللسان «سدف» ١٩٧٤/٣ ،
وأمثال العرب للمفضل ص ٧٠ .

(٤١) ب : تفقأ شحماً .

(٤٢) ب : الفسق .

(٤٣) هو سحيم عبد بني الحسحاس ، أدرك النبي ﷺ ، وتمثل بشيء من شعره ، قتل قبل سنة ٣٥ هـ .
(مصادر ترجمته في مقدمة ديوانه ٥) .

(٤٤) البيت في ديوانه ٢١ ، وروايته فيه : وأشهد عند الله أن قد رأيتها X . وفي الوساطة ص ٢١٣ :
وأشهد بالرحمن أني رأيتها X . وفي أ ، ب : X وعشرون ... ولها وجه جيد .

(٤٥) ديوانه ٥٩ .

(٤٦) وضاح اليمن ، لقب غلب عليه ، واسمه : عبد الرحمن وقيل : عبد الله بن اسماعيل بن عبد كلال .

شِعْراً ، وهو القائل^(٤٧) : [من مجزوء الرمل]

صَحَّكَ النَّاسُ وَقَالُوا : شِعْرُ وَصَّاحِ الْيَمَانِي
إِنَّمَا شِعْرِي قَدْ قَدْ خُلِطَ بِجُلْجَلَانِ

وعن الهيثم بن عدي ، قال : سمعتُ صالح بن حسان ، يقول^(٤٨) : أفقهُ النَّاسِ
وصَّاحُ الْيَمَانِي ، في قوله : [من الطويل]

إِذَا قُلْتُ : هَاتِي نَوْلِي ، تَبَسَّمْتُ وَقَالَتْ : مَعَاذَ اللَّهِ مِنْ فِعْلِ مَا حَرَّمَ
فَمَا نَوَّلْتُ حَتَّى تَضَرَّعْتُ عِنْدَهَا وَأَنْبَأْتُهَا مَا رَخَّصَ اللَّهُ فِي اللَّمَمِ

● ويحكى^(٤٩) أَنَّ أُمَّ الْبَنِينَ بنت عبد العزيز بن مروان^(٥٠) ، كانت تُصَادِقُهُ
وتستخضه ، وكانت عند الوليد بن عبد الملك ، وكانت قد جعلت للوصَّاحِ هذا
صُنْدُوقاً تَجْعَلُهُ فِيهِ ، فَإِذَا وَجَدَتْ مِنَ الرُّقْبَاءِ فُرْصَةً وَغَفْلَةً أَخْرَجَتْهُ وَخَلَّتْ بِهِ ، فَحَمَلَتْ
إِلَى الْوَلِيدِ جَوْهَرَ نَفِيسٌ ، فَأَمَرَ خَادِمًا لَهُ يَحْمِلُهُ إِلَى أُمِّ الْبَنِينَ ، فَدَخَلَ الْخَادِمُ إِلَيْهَا ،
فَوَجَدَهَا قَدْ خَلَّتْ بِوَصَّاحِ ، فَلَمَّا أَحَسَّتْ بِالْخَادِمِ جَعَلَتْهُ فِي الصُّنْدُوقِ ، وَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ
الْخَادِمَ قَدْ بَصُرَ بِهِ ، < فَلَمَّا نَاوَلَهَا الْجَوْهَرَ > سَأَلَهَا الْخَادِمُ أَنْ تَهَبَ لَهُ جَوْهَرَةً مِنْهُ ،

== وانظر ترجمته وأخباره ، في : الأغاني ٢٠٩/٦ ، وتاريخ دمشق لابن عساكر « عبادة بن أوفى -
عبد الله بن ثوب » ٣٨٠ ، وفيات الأعيان ٤٥/٢ ، قوات الوفيات ٢٧٢/٢ ، أسماء المغتالين
٢٧٣/٢ من نوادر المخطوطات .

(٤٧) البيتان في : تاريخ دمشق ع ٣٨٦/٢ ، وشرح أبيات مغني اللبيب للبغدادي ٣٧/٨ بهذه الرواية ؛
وعيث الوليد ٣١٥ ، واللسان « جلال » ٦٦٦/١ . وفي ط ١ : X قد خلطت بجلجلان ! . وفي
ط ٢ : X خلطت بالجلجلان . والقند : غسل قصب السكر ، والجلجلان : السمسم . وقال
الحافظ ابن عساكر بعد إنشاد البيتين : « وإنما سكن « خلط » لاجتماع الحركات » .

(٤٨) الخير والبيتان في وفيات الأعيان ٦٩/٧ ، الأغاني ٢٢٨/٦ ، عيون الأخبار ١٠٠/٤ ، المعارف
٤٨٦ ، والثاني في تاريخ دمشق ع ٣٨٦/٢ .

(٤٩) الخير في الأغاني ٢٢٥/٦ ، وأسماء المغتالين ٢٧٣/٢ « ضمن نوادر المخطوطات » ، وقال أبو الفرج
٢٢٤/٦ عن الزبير بن بكار ، أن هذا الخير من وضع رجل من زنادقة الشعوبية .

(٥٠) نسب قريش ١٦٨ ، وتاريخ دمشق « تراجم النساء » ٤٨٠ .

فَزَجْرَتُهُ^(٥١) ، وَأَنْكَرَتْ عَلَيْهِ تَهْكُمَهُ^(٥٢) ، فَخَرَجَ الْخَادِمُ وَأَخْبَرَ الْوَلِيدَ < بِالْقِصَّةِ > ،
 فَدَخَلَ عَلَيْهَا ، وَقَعَدَ عَلَى بَعْضِ الصَّنَادِيقِ ، وَقَالَ لَهَا : يَا ابْنَةَ عَمِّي ، هِيَ لِي صُنْدُوقًا
 مِنْ صُنَادِيقِكَ هَذِهِ ؛ قَالَتْ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، هِيَ بِأَسْرَهَا لَكَ ؛ قَالَ : لَا ، بَلْ أُرِيدُ
 وَاحِدًا مِنْهَا ؛ قَالَتْ : خُذْ مِنْهَا مَا شِئْتَ ؛ وَكَانَ الْخَادِمُ < قَدْ > وَصَفَ لَهُ الصَّنْدُوقَ
 الَّذِي فِيهِ وَضَّاحٌ وَأَعْلَمُهُ بِمَكَانِهِ ، فَأَمَرَ بِحَمْلِهِ ، وَاحْتِفَارٍ مَوْضِعَ يُبْلَغُ الْمَاءُ بِهِ ، وَأُدِلِّي
 الصَّنْدُوقَ بِمَا فِيهِ إِلَيْهِ ، وَهِيَ يَنْظُرَانِ ، فَلَمْ يَرِ وَاحِدًا مِنَ الْوَلِيدِ وَأُمِّ الْبَيْنِ أَثَرَ ذَلِكَ فِي
 وَجْهِ صَاحِبِهِ ، وَلَا أَجْرِيَا حَدِيثَهُ إِلَى أَنْ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا الْمَوْتُ .

١٥٨ - مجنون بني عامر : هو قيس بن الملوّح ، صاحب ليلي ، يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ
 فِي الْحُبِّ^(٥٣) .

وهو أشهر ، وشعره أسير ، من أن يُنبّه عليهما ؛ ومن أحسن ما يُروى له
 قوله^(٥٤) : [من الطويل]

وَأَذْنَيْتَنِي حَتَّى إِذَا مَا سَبَيْتَنِي يَقُولِ يُجِلُّ الْعُصْمَ سَهْلَ الْأَبَاطِحِ
 تَجَافَيْتَ عَنِّي حِينَ مَالِي جِيلَةٌ وَغَادَرْتَ مَا غَادَرْتَ بَيْنَ الْجَوَانِحِ

وقوله^(٥٥) : [من الطويل]

وَدَاعِ دَعَا إِذْ نَحْنُ بِالْحَيْفِ مِنْ مَنِي فَهَيَّجَ أَحْزَانَ الْفُؤَادِ وَمَا يَدْرِي
 دَعَا بِاسْمِ لَيْلَى غَيْرَهَا فَكَأَنَّمَا أَطَارَ بَلِيلِي طَائِرًا كَانَ فِي صَدْرِي

(٥١) أ : فزبرته ، كلاهما بمعنى .

(٥٢) ط ١ ، ب : تحكمه .

(٥٣) ترجمته وأخباره في : الأغاني ١/٢ ، الشعر والشعراء ٥٦٣/٢ ، سمط اللآلي ٣٥٠/١ ، خزانة
 الأدب ٢٢٩/٤ ، معجم الشعراء ٢٩٢ و ٤٤٨ ، والمؤتلف والمختلف ٢٩١ .

(٥٤) ديوانه ٩٤ ، برواية : ... ما فتنتني X . والثاني : .. لا لي حيلة X .

(٥٥) ديوانه ١٦٣ .

وَيُرَوَّى لِلَّيْلِ (٥٦) (٥٧) : [من السريع]

لَمْ يَكُنِ الْمَجْنُونُ فِي حَالِهِ إِلَّا وَقَدْ كُنْتُ كَمَا كَانَا
لَكِنَّهُ بَاحٌ بِسِرِّ الْهَوَى وَأَنْبِي قَدْ ذُبْتُ كِتَانَا

١٥٩ - شَيْخُ الْمَضِيرَةِ : كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٥٨) ، عَلَى فَضْلِهِ
وَإِخْتِصَاصِهِ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ (تَعَالَى) عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مَزَاحاً أَكْوَلًا ؛ وَكَانَ (٥٩) مَرَوَانَ بْنَ
الْحَكَمِ يَسْتَخْلِفُهُ عَلَى الْمَدِينَةِ ، فَيَرْكَبُ حِمَارًا قَدْ شَدَّ عَلَيْهِ بَرْدَعَةً (٦٠) ، [وَفِي رَأْسِهِ
حُلْبَةٌ مِنْ لَيْفٍ ، فَيَسِيرُ] فَيَلْقَى الرَّجُلَ فَيَقُولُ : الطَّرِيقَ الطَّرِيقَ ، قَدْ جَاءَ الْأَمِيرُ ! .

• وَعَنْ أَبِي رَافِعٍ (٦١) ، قَالَ (٦٢) : كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ [٤٠] أُرْضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَبَّمَا دَعَانِي
إِلَى عَشَائِهِ ، فَيَقُولُ : دَعِ الْعِرَاقَ (٦٣) لِلْأَمِيرِ ، فَانظُرْ فَإِذَا هُوَ ثَرِيدٌ بَزِيَّتٍ .

• وَكَانَ يَدْعِي الطَّبَّ ، فَيَقُولُ : أَكُلْ التَّمْرَ أَمَانًا مِنَ الْقَوْلَنْجِ (٦٤) ؛ وَشَرِبَ الْعَسَلَ

(٥٦) هي ليلي بنت سعد بن مهدي بن ربيعة ، وانظر ترجمتها في أعلام النساء ٤/٣٠٨ .

(٥٧) المستطرف ٢/١٩٤ ، ومقدمة ديوان المجنون ٣٠ .

(٥٨) اختلف في اسمه على أقوال جمّة ، أرجحها : عبد الرحمن بن صخر ؛ وكذا في اسم أبيه أقوال ،
ومصادر ترجمته كثيرة ، منها : طبقات ابن سعد ٢/٣٦٢ و ٤/٣٢٥ ، والمعارف ٢٧٧ ، والعبير
١/٦٣ ، والإصابة ٨/١٩٩ رقم ١١٧٩ ، وتهذيب التهذيب ١٢/٢٦٢ ، وشذرات الذهب
١/٦٣ ، وسير أعلام النبلاء ٢/٥٧٨ .

(٥٩) الخبر في المعارف ٢٧٨ وعبير الأخبار ١/٣١٥ ، ونسبه في ١/٢٦٧ إلى أبي هبيرة ، تصحيف ؛
وطبقات ابن سعد ٤/٣٣٦ ، والسير ٢/٦١٤ .

(٦٠) البردعة : المجلس يُلقى تحت الرَّحْلِ ، وقد تنقط داله . (القاموس « بردع » ٤/٣) . والزيادة من
المصادر السابقة .

(٦١) أبو رافع : القبطي ، مولى رسول الله ، أسلم قبل بدر ولم يشهدا وشهد أحداً وما بعدها ، مختلف
في اسمه . (الإصابة ٤/٦٧) .

(٦٢) الخبر مع سابقه في المصادر .

(٦٣) العُراق ، كغراب : العظم أكل لحمه ، والعرق : العظم بلحمه . (القاموس « عرق » ٣/٢٧٢) .

(٦٤) القولنج : مرض معوي مؤلم .

على الرقيق أمان من الفالج ؛ وأكلُ السفرجل يُحسِّن الولد ؛ وأكلُ الرُّمَّانِ يُصلح الكبد ؛ والزَّيْبُ يشدُّ العصبَ ، ويذهب الوَصَبَ والنَّصَبَ ؛ والكرفس (٦٥) يُقوي المعدة ، ويُطيبُ النَّكهة ؛ والعدس يُرِقُّ القلبَ ، ويُدْرِفُ الدَّمْعَةَ ؛ والقَرَاعُ يزيد في اللَّبِّ ، ويُرِقُّ البَشْرَةَ ؛ وأطيبُ اللَّحْمِ الكَتْفُ ، وحواشي فقارِ العُنُقِ والظَّهْرِ . وكان يُدِيمُ أكلُ الهريسة والفالودج ، ويقول : هما مادَّةُ الولد .

وكان يُعجبه المَضِيرَةُ جَدًّا (٦٦) ، فيأكل مع معاوية (رضي الله عنه) ، فإذا حضرت الصَّلَاةَ صَلَّى خلفَ عليٍّ رضي الله عنه ، فإذا قيل له في ذلك ، قال : مَضِيرَةُ معاويةَ أَدْسَمُ وَأَطْيَبُ ، والصَّلَاةُ خلفَ عليٍّ أَفْضَلُ (٦٧) . وكان يُقال له : شيخُ المَضِيرَةِ (٦٨) ؛ وقيل فيه : [من الخفيف]

وتولَّى أبو هريرةَ عن نَصْـ _____
وَلَعَمْرِي إِنَّ التَّـرِيدَ كَثِيرٌ _____
لِلَّذِي لَيْسَ يَسْتَحِقُّ الهَبِيدَ (٦٩) (٧٠)

(٦٥) الكرفس : بقل معروف عظيم المنافع . (القاموس « كرفس » ٢/٢٥٥) .

(٦٦) المَضِيرَةُ : مرققة تطبخ باللبن المضير ، أي الحامض ، وربما تُخلط بالحليب . (القاموس « مضر » ٢/١٣٩) . ويقال : إن النعمان هو أول من اتخذها . التوفيق للتلفيق ١٦٧ .

(٦٧) قلت : لا يستقيم الكلام على هذا النحو ، إذ كيف كان أبو هريرة يوفق بين الأكل مع معاوية في الشام والصلاة خلف علي في الكوفة ؟ ولو فرضنا أن ذلك حدث في صيفين ، فأين العيون والجواسيس ؟ أما راقبت أبا هريرة وهو ينتقل بين الطرفين عدة مرات في اليوم !؟ وانظر كتاب « أبو هريرة راوية الإسلام » للدكتور محمد عجاج الخطيب ، ٣٢٦ ، سلسلة أعلام العرب - القاهرة .

(٦٨) التوفيق للتلفيق ١٦٧ ، وفي مروج الذهب ٢٥٥/٥ قصيدة في وصف المَضِيرَةِ ، يذكر فيها أبا هريرة ! ، ولطائف المعارف ١٦ .

(٦٩) الهبيد : حب الحنظل .

(٧٠) زاد في ب : « وأنت أيها القارئ لما سطرته في حق أبي هريرة ، أوصيك بتقوى الله في شأنه ، وإيَّاكَ وانتقاصه ، فإنه راوي حديث رسول الله ﷺ » .

١٦٠ - أمينُ الأُمَّةِ : هو أبو عُبَيْدة بن الجِرَّاح (٧١) ، وكان من عَظَمَاءِ أَصْحَابِ رسولِ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ ، وكان عليه السلام يقول (٧٢) : « لكلِّ أُمَّةٍ أمينٌ ، وأمينُ هذه الأُمَّةِ أبو عُبَيْدة بن الجِرَّاح » .

وَرَوَى (٧٣) أَنَّهُ أَتَى بِطَعَامٍ ، فَقَالَ : « يُسْتَحَبُّ أَنْ يَبْدَأَ رَجُلٌ صَالِحٌ ، فابدأ يا أبا عُبَيْدة » .

١٦١ - حَوَارِيُّ النَّبِيِّ * صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ * : هو الزُّبَيْر بن العَوَّام (٧٤) ، لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ كَانَ يَقُولُ (٧٥) : « لكلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيٌّ ، وَحَوَارِيُّ الزُّبَيْر » .

وكان أحدَ العشرة الذين سُمُّوا لِلجَنَّةِ (٧٦) ، وأحدَ أَصْحَابِ الشُّورى .

● ولَمَّا قُتِلَ أَتَى إِلَى عَلِيٍّ بِسَيْفِهِ ، فَنظَرَ إِلَيْهِ وَقَالَ : هَذَا هُوَ السَّيْفُ الَّذِي طَالَمَا جَلَى الكُرْبَ عَنْ وَجْهِ رَسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ ؛ وَبَشَّرَ قَاتِلَةَ ابْنِ جَرْمُوزٍ (٧٧) بِالنَّارِ ؛

(٧١) اسمه عامر بن عبد الله بن الجراح ، رضي الله عنه ، ومصادر ترجمته كثيرة ، منها : طبقات ابن سعد ٤٠٩/٣ ، المعارف ٢٤٧ ، الجرح والتعديل ٣٢٥/١/٣ ، العبر ٢١/١ ، تهذيب التهذيب ٧٣/٥ ، الإصابة ١١/٤ رقم ٤٣٩٣ ، سير أعلام النبلاء ١/٥ .

(٧٢) الحديث من رواية أبي بكر الصديق في المعارف ؛ والسير ٩/١ ، وفيه تخريجه من طريق أنس .

(٧٣) نسخة « ب » من المعارف ٢٤٧ ، ومنه ينقل المؤلف .

(٧٤) ترجمته في المعارف ٢١٩ ، وطبقات ابن سعد ١٠٠/٣ ، الجرح والتعديل ٥٧٨/٢/١ ، والعبر ٣٧/١ ، وتهذيب التهذيب ٣١٨/٣ ، وشذرات الذهب ٤٢/١ ، والإصابة ٥/٣ رقم ٢٧٨٣ ، وسير أعلام النبلاء ٤١/١ .

(٧٥) الحديث والأخبار التي تليه في المصادر السابقة ، والأغاني ٥٧/١٨ ، ونسب قريش ٢٠ ، وأسماء المغتالين ضمن نوادر المخطوطات ١٥٩/٢ ، والأوائل للعسكري ٣٠٧/١ ، ومروج الذهب ١٠٩/٣ ، وشرح أبيات المغني للبغدادي ٩٠/١ ، وشرح نهج البلاغة ٢٣٥/١ .

(٧٦) ط ١ ، ط ٢ : بشروا بالجنة ، وفي أ : تسموا للجنة ، وأثبت ما في ب والمعارف .

(٧٧) ابن جرموز هو عمير بن جرموز التميمي ، ندم على قتل الزبير ، ثم مات منتحرًا بعدما كره الحياة . (سير أعلام النبلاء ١/٦٤ - ٦٥) .

وقال : سمعته عليه الصلاة والسلام ، يقول : « بَشُرُوا قَاتِلَ ابْنِ صَفِيَّةَ بِالنَّارِ » .

١٦٢ - رَبَّائِي الْأُمَّة : (٧٨) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب (رضي الله عنه) ، كان يُقال له : رَبَّائِي الْأُمَّة (٧٨) ، وحبرها ، وثرجمان القرآن .

وَالرَّبَّائِي : المَتَالَهُ > العالم < العارف بالله تعالى . (٧٩) وقال الله عز وجل (٧٩) في القرآن : ﴿ كُونُوا رَبَّانِيِّن ﴾ (٨٠) .

١٦٣ - أَشْجُ بنِي أُمِيَّة : هو عمر بن عبد العزيز بن مروان (٨١) ، وأُمُّهُ أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه . وكان (٨٢) عمر * بن الخطاب ، رضي الله عنه * يقول : إن من ولدي رَجُلًا بوجهه أثرٌ يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً .

● ولَمَّا (٨٣) تَفَحَّهُ حَمَارٌ بِرِجْلِهِ فَأَصَابَ جَبْهَتَهُ ، وَأَثَرُ بَهَا ، قَالَ أَخُوهُ أَصْبَغُ (٨٤) : اللهُ أَكْبَرُ ! هَذَا أَشْجُ بنِي أُمِيَّة ، يَمْلِكُ وَيَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا .

● [٤٠ ب] ولَمَّا قَالَ عُمَرُ فِي يَزِيدِ بْنِ الْمُهَلَّبِ (٨٥) : أَيُّ عِرَائِي هُوَ لَوْلَا عُذْرَةٌ فِي رَأْسِهِ ؛ بَلَغَ ذَلِكَ يَزِيدٌ فَقَالَ : مَنْ يَعْدِرُنِي مِنْ لَطِيمِ الْحَمَارِ ؟ .

(٧٨-٧٨) ساقط من ط ١ .

(٧٩-٧٩) ساقط من أ .

(٨٠) سورة آل عمران ٧٩/٣ .

(٨١) أمير المؤمنين ، أبو حفص ، الخليفة الزاهد الراشد ، ترجمته في : طبقات ابن سعد ٣٣٠/٥ والعبير ١٢٠/١ ، وتهذيب التهذيب ٤٧٥/٧ ، وسيرته لابن عبد الحكم ، وسير أعلام النبلاء ١١٤/٥ ، ومختصر تاريخ دمشق ج ٩٨/١٩ .

(٨٢) المعارف ٢٣٦ ، والبرصان ٢٨٧ ، وسيرة عمر لابن عبد الحكم ٢٤ - ٢٥ ، وطبقات ابن سعد ، والسير .

(٨٣) المعارف ٣٦٢ ، لطائف المعارف ٤١ .

(٨٤) الأصبغ بن عبد العزيز ، كان عالماً بحجر ما يكون ، وهلك بمصر قبل أبيه . (المعارف ٣٦٢) .

(٨٥) يزيد بن المهلب ولي إمرة خراسان لسليمان بن عبد الملك ، ثم عزله عمر بن عبد العزيز ، فقتله مسلمة بن عبد الملك . (المعارف ٤٠٠ ، ابن خلكان ٢٧٨/٦) .

١٦٤ - جبار بن العباس : كان يُقال للرّشيد : جبارُ بني العباس ، لأنّه أغزى ابنه القاسم الرّوم^(٨٦) ، فقتلَ منهم خمسين ألفاً ، وأخذَ منهم خمسة آلافِ دابةٍ بسروج الفضةِ ولُجُمها .

وأغزى عليّ بن عيسى بن ماهان^(٨٧) بلادَ التُّرك ، فقتلَ منهم أربعين ألفاً ، وسبى عشرة آلاف ، وأسَرَ ملكين منهم .

ثم غزا الرّشيدُ نفسه الرّومَ ، فافتتحَ هِرَقلةَ ، وأخذَ الجزيةَ من ملكِ الرّوم^(٨٦) . ولم يُحَلِّفْ أحدًا قطُّ من الملوكِ ما خلفه الرّشيدُ من الأثابِ والعينِ والورقِ والجواهر ، وكان بقيمةِ مئةِ ألفِ ألفٍ وعشرين ألفِ ألفِ دينارٍ ، سوى^(٨٨) قيمةِ الضّباعِ والدّوابِّ والعبيدِ .

* * *

(٨٦) سنة ١٨٧ هـ .

(٨٧) علي بن عيسى بن ماهان ، أمير خراسان زمن الرشيد ، ولما غضب عليه الرشيد أرسل إليه هرثمة بن أعين فقبض عليه بحيلة وخديعة ، ثم استصفى أمواله وخزائنه ، وبعث بها إلى الرشيد . (العبر

٣١٠/١) .

(٨٨) ط ١ ، ط ٢ : أي قيمة ! .

الباب السابع

فيما يُضاف ويُنسب إلى القبائل

إيلاف قريش ، تيه بني مخزوم ، جود طيء ، لؤم باهلة ، زمة بني نعل ، قيافة بني مدلج ، عيافة بني لهب ، خطباء إباد ، ثريدة غسان ، مهور كندة ، حرّة بني سليم .

* * *

الاستشهاد

١٦٥ - إيلاف قريش : كانت قريش لا تُتاجر إلا من ورد عليها مكة في المواسم ، وبذي الحجاز وسوق عكاظ في الأشهر الحرم ؛ لا تبرح دارها ، ولا تُجاوز حرمها ، للتحمس في دينهم ، والحب لحرمهم ، والإلف لبيتهم ، ولقيامهم لجميع من دخل مكة بما يصلحهم .

وكانوا بوادٍ غير ذي زرع ، كما حكى الله تعالى عن إبراهيم عليه السلام ، حين قال : ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ ﴾ (١) .
● وكان أول من خرج إلى الشام ، ووفد إلى الملوك ، وأبعد في السفر ، ومراً بالأعداء ، وأخذ منهم الإيلاف الذي ذكره الله <تعالى> ، هاشم بن عبد مناف ، وكانت له رحلتان : رحلة في الشتاء نحو العباهلة من ملوك اليمن ، ونحو اليكسوم من

(١) سورة إبراهيم ١٤ : ٣٧ .

مُلُوكِ الْحَبَشَةِ ؛ وَرَحَلَةٌ فِي الصَّيْفِ نَحْوَ الشَّامِ وَبِلَادِ الرُّومِ .

وَكَانَ يَأْخُذُ الْإِيلَافَ مِنْ رُؤَسَاءِ الْقَبَائِلِ ، وَسَادَاتِ الْعَشَائِرِ لِحَصَلَتَيْنِ : إِحْدَاهُمَا أَنَّ ذُرِّيَّانَ الْعَرَبِ ، وَصَعَالِيكَ الْأَعْرَابِ ، وَأَصْحَابَ الْغَارَاتِ ، وَطَلَّابَ الطَّوَائِلِ ، كَانُوا لَا يُؤْمِنُونَ عَلَى أَهْلِ الْحَرَمِ وَلَا غَيْرِهِمْ ؛ وَالْحَصَلَةُ الْأُخْرَى : أَنَّ أَنَاثًا مِنَ الْعَرَبِ كَانُوا لَا يَرُونَ لِلْحَرَمِ حُرْمَةً ، وَلَا لِلشَّهْرِ الْحَرَامِ قَدْرًا ، كَبَنِي طِيٍّ ، وَخَثْعَمَ وَقُضَاعَةَ ؛ وَسَائِرُ الْعَرَبِ يَحْتَجُّونَ الْبَيْتَ وَيَدِينُونَ بِالْحُرْمَةِ لَهُ .

وَمَعْنَى الْإِيلَافِ : إِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ كَانَ يُجْعَلُهُ هَاشِمٌ لِرُؤَسَاءِ الْقَبَائِلِ مِنَ الرِّيحِ ، وَيَحْمِلُهُ لَهُمْ مَتَاعًا مَعَ مَتَاعِهِ ، وَيَسُوقُ إِلَيْهِمْ إِبْلًا مَعَ إِبْلِهِ ، لِيَكْفِيَهُمْ مَوْنَةَ الْأَسْفَارِ ، وَيَكْفِي قَرِيشًا مَوْنَةَ الْأَعْدَاءِ ، [٤١] فَكَانَ ذَلِكَ صَلَاحًا لِلْفَرِيقَيْنِ ، إِذْ كَانَ الْمُقِيمُ رَاجِعًا ، وَالْمُسَافِرُ مُحْفُوظًا ؛ فَأَخْصَبَتْ قَرِيشٌ ، وَأَتَاهَا خَيْرُ الشَّامِ وَالْيَمَنِ وَالْحَبَشَةِ ، وَحَسُنَتْ حَالُهَا ، وَطَابَ عَيْشُهَا .

وَلَمَّا مَاتَ هَاشِمٌ ، قَامَ بِذَلِكَ الْمَطْلَبُ ، فَلَمَّا مَاتَ الْمَطْلَبُ قَامَ بِذَلِكَ عَبْدُ شَمْسٍ ، فَلَمَّا مَاتَ عَبْدُ شَمْسٍ قَامَ بِذَلِكَ نَوْفَلٌ ، وَكَانَ أَصْغَرَهُمْ ^(١) .

● وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَأَمَّنَّهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴾ ^(٢) ؛ يَعْنِي الضَّيِّقَ الَّذِي كَانَ فِيهِ أَهْلُ مَكَّةَ قَبْلَ أَنْ يَأْخُذَ هَاشِمٌ لَهُمُ الْإِيلَافَ ؛ وَالخَوْفُ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِ مِنْ يَمْرُوثِ بَنِي قَبَائِلِ الْأَعْدَاءِ ، وَهُمْ مُقْتَرِبُونَ ^(٣) وَمَعَهُمُ الْأَمْوَالُ ، وَهُوَ قَوْلُهُ عَزَّ ذِكْرُهُ : ﴿ تَخَافُونَ أَنَّ يَتَّخِطَّفَكُمُ النَّاسُ ﴾ ^(٤) ، يَعْنِي فِي تِلْكَ الْأَسْفَارِ ، وَلَمْ يُرَدِّ ذَلِكَ

(٢) يبدو أن المؤلف أخطأ في الترتيب ؛ قال ابن هشام في السيرة ١٣٩/١ : « وكان أول بني عبد مناف هلكاً هاشم بغزة من أرض الشام ، ثم عبد شمس بمكة ، ثم المطلب بردمان من أرض اليمن ، ثم نوفلاً بسلامان من ناحية العراق » . وكذا قال ابن حبيب في المحبر ١٦٢ - ١٦٣ ، واللسان « ألف » ١٠٨/١ .

(٣) سورة قريش ١٠٦ : ٤ .

(٤) عدا ب : مقتربون ، تصحيف .

(٥) سورة الأنفال ٢٦:٨ .

وهم مُقيمون في حَرَمهم وأمنهم ، لأن الله تعالى يقولُ : ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا ﴾^(٦) ، وقوله : ﴿ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ﴾^(٧) ، وقوله : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ﴾^(٨) .

وقد عمَّ مطروذُ الخزاعي^(٩) بني عبد مناف بذكر الإيلاف ، لأن جميعهم قد فعلَ ذلك ، فقال^(١٠) : [من الكامل]

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ المَحْوُلُ رَحْلَهُ هَلَّا حَلَلْتَ بِآلِ عَبْدِ مَنْفِإِ^(١١)
الْآخِذِينَ العَهْدَ فِي إِيلَافِهِمُ وَالرَّاحِلِينَ بِرَحْلَةِ الإِيلَافِ^(١٢)

● وفي اختصاصِ قريش بالإيلاف دون غيرهم من العرب ، قال الشاعر ، وهو يرثي على بني أسد ما يدعونه من قرابة قريش^(١٣) : [من الوافر]

رَزَعْتُمْ أَنَّ إِخْوَتَكُمْ قَرِيشٌ لَهُمُ إِيْفٌ وَلَيْسَ لَكُمْ إِأْفٌ^(١٤)
أُولَئِكَ أَوْمَنُوا خَوْفًا وَجُوعًا وَقَدْ جَاعَتْ بَنُو أُسَدٍ وَخَافُوا

- (٦) سورة البقرة ٢ : ١٢٥ .
(٧) سورة آل عمران ٣ : ٩٧ .
(٨) سورة العنكبوت ٢٩ : ٦٧ .
(٩) مطروذ بن كعب الخزاعي ، لجأ إلى عبد المطلب لجنابة كانت منه ، فحماه وأحسن إليه ، فأكثر مدحه ومدح أهله . (معجم الشعراء ٢٨٢) .
(١٠) البيتان من كلمة في سبعة أبيات ، في السيرة ١٧٨/١ ، وأمالي المرتضى ٢٦٨/٢ ، وهما الأول والثالث من أربعة أبيات في المحبر ١٦٤ ، والأول مع ثلاثة بعده في معجم الشعراء ٢٨٣ .
(١١) روايته في السيرة : X هلا سألت عن آل ... والمحبر وأمالي المرتضى : X هلا نزلت .
(١٢) روايته في السيرة : المتعمين إذا النجوم تغيرت X والظاعنين .. وفي المحبر وأمالي المرتضى : الآخذون العهد من آفاقها X والراحلون .
(١٣) الأول في اللسان « ألف » ١٠٨/١ بنسبته إلى مساور بن هند ، وهما بلا نسبة في الحماسة بشرح المرزوقي ١٤٤٩/٣ ، ونسبهما التبريزي إلى مساور بن هند ، وهما له في الخزانة ٤٢٠/١١ ، والأول بلا نسبة في دلائل الإعجاز ٢٣٦ .
(١٤) روايته في أ ، ب : زعمتم أن نسبتمكم قريش X لكم نسب ...

١٦٦ - تيه بني مخزوم : قال الجاحظ : أمّا بنو مخزوم ، وبنو أمية ، وبنو جعفر بن كلاب ، واختصاصهم بالتيه والكبير ، فإنهم أبطروهم ما وجدوه لأنفسهم من الفضيلة ، ولو كان في قوى عقولهم فضلٌ على قوى دواعي الحمية فيهم لكانوا كبنو هاشم في تواضعهم لمن دونهم .

● ولما^(١٥) بلغ الحسن بن علي رضي الله عنهما ، قول معاوية (رضي الله عنه) : إذا لم يكن الهاشمي جواداً ، والأموي حلياً ، والعوامي شجاعاً ، والمخزومي تياهاً ، لم يشبهوا آباءهم ؛ قال : إنه والله ما أراد بها النصيحة ، ولكن أراد أن يُقني بنو هاشم ما بأيديهم فيحتاجوا إليه ، وأن يحلّم بنو أمية فيحبهم الناس ، وأن يشجع بنو العوام فيقتلوا ، وأن يتيه بنو مخزوم فيمقتوا .

● وكان يُقال : أربعة لم يكونوا ، ومُحال أن يكونوا : زبير بن سخي ، ومخزومي متواضع ، وهاشمي شحيح^(١٦) ، وفرشي يحب آل محمد ﷺ .

١٦٧ - جود طيء : يُضرب به المثل ، لكون حاتم وأوس بن حارثة بن لأم

منهم ؛ وهما هما في الجود والكرم ، قال أبو تمام الطائي^(١٧) [من الوافر]

لكل من بني حواء عُذْرٌ ولا عُذْرٌ لطيائي لقيم

● ويروي^(١٨) أن أوساً وحامتماً وفدا على عمرو بن هند ، فدعا < عمرو > أوساً ، وقال له : أنت أفضل أم حاتم ؟ فقال : أبيت اللعن ! لو ملكني حاتم وولدي ولحمي لوهبنا في غداة واحدة . ثم دعا حاتم ، فقال له : أنت أفضل أم أوس ؟ فقال : أبيت اللعن !

(١٥) الخبر في عيون الأخبار ١/١٩٦ ، والبيان ٤/٦١ ، وشرح نهج البلاغة ١٩/٣٥٤ ، ونثر الدر ٣٣١/١ .

(١٦) أ ، ب : وشامي صحيح النسب .

(١٧) ديوانه ٣/١٦٤ .

(١٨) الخبر في الكامل للمبرد ١/٢٣١ ، وعيون الأخبار ٢/٢٣ - ٢٤ ، والخزانة ٤/٤٤٢ ، ٩/٤٠١ ، وشرح أبيات المغني للبغدادي ١/٦٦ ، والكامل لابن الأثير ١/٦٢٦ ، والتذكرة الحمدونية ٢/٢٨٦ .

إِنَّمَا ذُكِرْتُ بِأَوْسٍ ، وَلَأَحَدٌ وَلَدِهِ أَفْضَلُ مِنِّي ؛ فَقَالَ عَمْرُو : وَاللَّهِ مَا أُدْرِي مَا أَيُّكُمَا أَفْضَلُ ، وَمَا مِنْكُمَا إِلَّا سَيِّدٌ كَرِيمٌ ! .

● ومن محاسن أوس^(١٩) : أن النعمان بن المنذر دعا جُلَّةَ نفيسة ، وعنده وفودُ العرب من كلِّ حَيٍّ ، وفيهم أوسٌ ، فقال لهم : احضروا غداً ، فيأني ملبسٌ هذه الحُلَّةَ أكرمكم ؛ فحضر القوم إلا أوساً ، فقيل له : لِمَ تتخلف ؟ فقال : إن كان المرادُ غيري ، فأجملُ الأشياءِ بي إلا أكون حاضراً ؛ وإن كنتُ المرادُ فسأطلبُ . فلما جلس النعمان ولم يرَ أوساً ، قال : اذهبوا إلى أوسٍ فقولوا له : احضُرْ آمناً كما خفت ، فحضرَ وألبسَ الحُلَّةَ ؛ فحسده قوم من أهله ، فقالوا للحطيئة : اهجُوه ولك ثلاثمة ناقة ، فقال : كيف أهجو من لا أرى في بيتي أثاثاً ولا مالاً إلا من عنده ؛ ثم قال^(٢٠) : [من البسيط]

كَيْفَ الْهَجَاءُ وَمَا تَنْفَكُ صَالِحَةٌ مِنْ آلِ لَأْمٍ بظَهْرِ الْغَيْبِ تَأْتِينِي
فَقَالَ لَهُمْ بَشْرُ بْنُ أَبِي خَازِمٍ^(٢١) : أَنَا أَهْجُوهُ لَكُمْ ، فَأَخَذَ الْإِبِلَ وَفَعَلَ ، فَأَغَارَ
أَوْسٌ عَلَيْهَا وَكَتْسَحَهَا ، وَطَلَبَهُ ، فَجَعَلَ لَا يَسْتَجِيرُ حَيًّا مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ ، إِلَّا قَالُوا
لَهُ : قَدْ أَجْرْنَاكَ مِنَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ إِلَّا مِنْ أَوْسٍ . وَكَانَ فِي هِجَائِهِ إِيَّاهُ ذَكَرَ أُمَّهُ ، فَلَمْ
يَلْبَثْ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى أَتَى بِهِ أُسِيرًا ، فَدَخَلَ أَوْسٌ إِلَى أُمِّهِ وَاسْتَشَارَهَا فِي أَمْرِهِ ، فَقَالَتْ :
أَرَى أَنْ تَرُدَّ عَلَيْهِ مَالَهُ ، وَتَعْفُوَ عَنْهُ ، وَتُحِبُّوهُ ، وَأَفْعَلَ أَنَا مِثْلَ ذَلِكَ ، فَإِنَّهُ لَا يَغْسَلُ
هِجَاءَهُ إِلَّا مَدْحُهُ ؛ فَأَخْبَرَهُ بِمَا قَالَتْ ، فَقَالَ : لَا جَرَمَ ! وَاللَّهِ لَا مَدْحُ أَحَدًا حَتَّى

(١٩) الخير في الكامل للمبرد ٢٣١/١ - ٢٣٢ ، والخزانة ٤٤٣/٤ ، و ٤٠١/٩ ، وشرح أبيات المغني ٦٦/١ ، والتذكرة الحمدونية ٦٣/٢ .

(٢٠) البيت في المصادر السابقة ، وديوانه ٨٦ .

(٢١) بشر بن أبي خازم الأسدي ، جاهلي قديم ، شهد حرب أسد وطيء . (الشعر والشعراء ٢٧٠/١ ، الخزانة ٤٤١/٤ ، نوادر المخطوطات ١١٢/٢) .

أموت غيرك ، ففيه يقول^(٢٢) : [من الوافر]

إلى أوس بن حارثة بن لأمٍ ليقضي حاجتي فيمن قضاها^(٢٣)
وما وطىء الثرى مثل ابن سعدى ولا لبس الثعال ولا احتذاها^(٢٤)

١٦٨ - لؤم باهلة : كان ذلك مشهوراً مضرورياً به المثل^(٢٥) ، ولم تزل العربُ
تصفُ باهلةً باللؤم في الجاهلية والإسلام ، ثم خفيت منهم تلك الصفة وشرفت
بقتيبة بن مسلم^(٢٦) وبنيه ، حتى قال القائل^(٢٧) : [من المتقارب]

إذا ما قریشٌ خلا مُلكُها فإنَّ الخِلافَةَ في باهلة
● ومَّا يُحكى من لؤم باهلة^(٢٨) ، أَنَّهُ قِيلَ لأعرابيٍّ : أَيْسُرُكَ أَنَّ لَكَ مِئَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ
وَأَنْتَ مِنْ باهلة ؟ فقال : لا والله ، فقيل : أَيْسُرُكَ أَنَّ لَكَ حُمْرَ النَّعَمِ وَأَنْتَ مِنْهَا ؟
قال : اللَّهُمَّ لا ؛ قيل : أَيْسُرُكَ أَنَّكَ فِي الْجَنَّةِ وَأَنْتَ باهليٌّ ؟ قال : نعم ، ولكن
[٤٢ أ] بشرِيطَةٍ أَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُهَا أَنَّي مِنْهَا .

● ومن أبيات التمثيل والمحاضرة التي تقع في كلِّ اختيارٍ ، قول بعضهم^(٢٩) : [من
المتقارب]

(٢٢) البيتان في مصادر الخبر ، عدا التذكرة ، وديوانه ٢٢٢ ، ونسبهما صاحب الحماسة البصرية
١٢٠/١ إلى جندب بن خارجة بن سعد الطائي .

(٢٣) الديوان : X ... ولقد قضاها .

(٢٤) أ ، ب : ولا وطىء ... وفي الديوان : فما وطىء ...

(٢٥) شرح أبيات المغني للبغدادي ٢١٧/٢ .

(٢٦) قتيبة بن مسلم الباهلي ، تولى الإمارة في زمن عبد الملك ، وفتح الفتوحات العظيمة ، وعبر ما وراء
النهر مراراً ، وجاهد في الكفار ، وكان شجاعاً جواداً ، حسن الأخلاق ، قتل سنة ٩٦ هـ .
(شرح أبيات المغني ٢١٨/٢ ، وفيات الأعيان ٨٦/٤ ، ونوادير المخطوطات ١٩٣/١) .

(٢٧) البيت بلا نسبة في المعارف ٤٠٦ وبعده آخر ، وقد قيل في مسلم بن عمرو ، والد قتيبة .

(٢٨) شرح أبيات المغني ٢١٨/٢ ، والقائل هو مسلم بن قتيبة ، وروضة العقلاء للبستي ٢٢٥ .

(٢٩) البيتان بلا نسبة في نثر النظم ١١٤ ، والثاني بلا نسبة أيضاً في التمثيل والمحاضرة ٤٥٦ ، وابن
خلكان ٩٠/٤ ، وشرح أبيات المغني ٢١٧/٢ ، والأمثال والحكمم للرازي ١٢٩ .

فَحَرَّتْ بِأَصْلِكَ ، أَصْلٌ شَرِيفٌ أَضَرَّتْ بِهِ تَفْسُكَ الْخَامِلَةَ^(٣٠)
وما ينفعُ الأصلُ من هاشمٍ إذا كانت النفسُ من باهلهُ
● ^(٣١) وَمَا يُسْتَجَادُ لِأَبِي هِفَانَ ، قَوْلُهُ ^(٣٢) : [من المتقارب]

أَبَاهِلَ يَنْبَحِي كَلْبُكُمْ وَأَسْدُكُمْ كَكَلَابِ الْعَرَبِ^(٣٣)
ولو قيلَ للكلبِ : يَا بَاهِلِي عوى الكلبُ من لُومِ هذا التَّسَبُّبِ

● وكان الأصمعيُّ يَجْزَعُ من قول اليزيديِّ^(٣٤) فيه^(٣٥) : [من المتقارب]
وَمَنْ أَنْتَ ! هل أَنْتَ إِلَّا امْرُؤٌ إذا صحَّ أَصْلُكَ من باهلهُ^(٣٦)
وللباهليِّ على تُخْبِزِهِ كـ كـ كـ : لآكِلِهِ الْآكِلَةَ^(٣٧)
● وقد ظرف أبو محمد عبد الله بن أحمد الخازن^(٣٨) الأصبهاني ، في قوله من قصيدة

(٣٠) ط ١ : خ ضررت به ... ط ٢ : فخرت فأصلك ... X ضررت به ... وأثبت ما في أ ، ب ،
ونثر النظم .

(٣١ - ٣١) ساقط من أ ، ب .

(٣٢) البيتان في الكامل للمبرد ١١/٣ ، ونسبهما إلى رجل من عبد القيس ، والثاني في شرح أبيات المغني
للبيغدادي ٢١٧/٢ بهذه النسبة ، وشرح شواهد المغني للسيوطي ٢٧١/١ ، وبلا نسبة في وفيات
الأعيان ٩٠/٤ ، وديوانه ضمن مجلة المورد العراقية ج ٩ ع ١ ص ١٨٩ .

(٣٣) أ ، ب : أباهل يا منبحي كلبكم X .

(٣٤) هو يحيى بن المبارك اليزيدي ، كان مؤدب المأمون ، وله أشعار كثيرة جياذ . (الورقة ٢٨ ،
طبقات ابن المعتز ٢٧٣ ، ومعجم الشعراء ٤٨٧) .

(٣٥) البيتان في البديع لابن المعتز ٣١ ، والأول مع غيره في الورقة ٣٠ ، وطبقات ابن المعتز ٢٧٥ ،
ومعجم الشعراء ٤٨٨ ، وابن خلكان ١٨٨/٦ ، والأول فقط في شرح أبيات المغني ٢١٩/٢ ،
والثاني في الكامل ١٠/٣ .

(٣٦) أ : X إذا صح نسلك من باهله .

(٣٧) ط ١ ، ط ٢ : X كتاب يجرمه آكله . وأثبت ما في أ ، ب والبديع .

(٣٨) أبو محمد عبد الله بن أحمد الخازن ، من حسنات أصبهان ، وأعيان أهلها في الفضل ، ونجوم أرضها =

للساحب : [من الوافر]

وَمَا قَعَدتْ بِنَا الأَحْوَالُ حَتَّى أَقَامَ حِذَاءَ أَعْيُنِنَا الحَذَايَا
وَمَنْ بَارَاهُ صَـلٌّ وَلَا حَفَاءٌ بَلُومِ البَاهِلِيِّ وَإِنْ تَطَايَا
١٦٩ - رُمَاءُ بَنِي تُعَلِّ : يُضْرَبُ بِهِم المِثْلُ ، وَيُوصَفُونَ بِجودَةِ الرَّمِي مِنْ بَيْنِ
قِبَائِلِ العَرَبِ .

قال امرؤ القيس^(٣٩) : [من المديد]

رُبَّ رَامٍ مِنْ بَنِي تُعَلِّ مَخْرَجَ كَفَّيْنِهِ مِنْ سَتْرِهِ
وقال أبو مسلم محمد بن بحر^(٤٠)(٤١) : [من البسيط]

هَلْ أَنْتَ مَبْلُغُ هَذَا الفَارِسِ البَطْلِ عَنِّي مَقَالَةَ طَبِّ غَيْرِ ذِي حَظَلِ^(٤٢)
إِنْ كُنْتَ أَخْطَأْتُ بِرِجَاساً عَمَدتْ لَهُ فَأَنْتَ فِي رَمِي قَلْبِي مِنْ بَنِي تُعَلِّ^(٤٣)
١٧٠ - قِيَاةُ بَنِي مُدْلِجٍ : القِيَاةُ عِلْمٌ اخْتَصَّتْ بِهِ العَرَبُ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الأُمَمِ ،
وهي^(٤٤) إِصَابَةُ الفِرَاسَةِ فِي مَعْرِفَةِ الأَشْبَاهِ^(٤٤) فِي الأَوْلَادِ والقَرَابَاتِ وَمَعْرِفَةِ الآثَارِ .

وهي فِي كِنَانَةِ أَكْثَرِ مَنَهَا فِي غَيْرِهَا ، وَبَنُو مُدْلِجِ القَافَةِ مِنْهُمْ ؛ وَمَا ظَنَنْتُكَ بِقَوْمٍ
يُلْحِقُونَ الأَبْيَضَ بِالأَسْوَدِ ، وَالوَضِيءَ بِالدَّمِيمِ ، وَالدَّمِيمَ بِالوَضِيءِ ، وَالطَّوِيلَ بِالقَصِيرِ ،

= وَأَفْرَادَهَا فِي الشَّعْرِ ، مِنْ خَوَاصِّ الصَّاحِبِ وَمَشَاهِيرِ صَنَائِعِهِ ، كَانَ فِي شِبَاهِهِ يَتَوَلَّى خِزَانَةَ كِتَابِهِ .
(بَيْتِيمة الدَّهْرِ ٣/٣٢١) .

(٣٩) ديوانه ١٢٣ ، برواية : X مُتَلَجَّ كَفَّيهِ فِي قُتْرِهِ .

(٤٠) محمد بن بحر الأصبهاني الكاتب أبو مسلم ، كان كاتباً مترسلاً بليغاً ، متكلماً جديلاً ، معتزلياً عالماً

بالتفسير وبغيره من صنوف العلم ، توفي سنة ٣٢٢ هـ .

(معجم الأديباء ٣٥/١٨ ، بغية الوعاة ١/٥٩) .

(٤١) البيتان في معجم الأديباء ٣٧/١٨ .

(٤٢) ط ١ ، ط ٢ : X ... مقالة صب ... وأثبت ما في أ ، ب ، وياقوت .

(٤٣) أ ، ب : ... عملت له X . والبرجاس : غرض في الهواء يُرمى إليه .

(٤٤) ط ١ ، ط ٢ : وهو ... الأشياء ! .

والقصيرَ بالطويل !.

● فمنهم سُراقَةُ بن مالك المدلجي^(٤٥) ، أخرجَهُ أبو سُفيان ليقتافَ أثرَ رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ ، حينَ خرَجَ إلى الغارِ مع أبي بكرٍ رضي اللهُ عنه ، فلمَّا رأى أثرَ قَدَمه ، قال : أمَّا محمدٌ فأثري لم أرهُ ، ولكن إن شئتُم أن ألحقَ هذا الأثرَ ؛ قالوا : فالْحَقُّه ، قال : هو أشبهُ شيءٍ بالأثرِ الذي في مقامِ إبراهيمَ ؛ فضربَ أبو سُفيانَ بِكُمِّه على الأرضِ ليعفوَ الأثرُ ، وقال : قد خَرَفَ الشَّيْخُ !.

● ومنهم مُجَرِّزُ المدلجي^(٤٦) ، دخل على رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ ، فرأى زيدَ بن حارثةَ^(٤٧) [٤٢ ب] ، وأسامَةَ بن زيدٍ^(٤٨) قد ناما في قطيفةٍ ، وغَطَّيا رُؤوسهما ، وبَدَت أقدامُهما ، فقال : إنَّ هذه أقدامٌ بعضها من بعضٍ ، فسَرَّ بذلكَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ^(٤٩) .

(٤٥) سراقَةُ بن مالك بن جعشم المدلجي ، هو الذي أراد أن يدرك رسولَ اللهِ في هجرته إلى المدينة ، فدعا عليه رسولُ اللهِ حتى ساخت رجلًا فرسه ، أسلم يوم الفتح ، توفي سنة ٢٤ هـ في خلافة عثمان ، وقيل بعد ذلك . (الإصابة ١٩/٢) .

(٤٦) مجرز المدلجي هو ابن الأعرور بن جعلنة الكناني ، شهد الفتح بعد رسولِ اللهِ ومنها فتح مصر . (الإصابة ٣٦٥/٣) .

(٤٧) زيد بن حارثة بن شراحيل ، حبُّ رسولِ اللهِ ، شهيد مؤتة ، تبناه رسولُ اللهِ حتى كان يسمى زيد بن محمد (طبقات ابن سعد ٤٠/٣ ، والعيبر ٩/١ ، وتهذيب التهذيب ٤٠١/٣ ، وسير أعلام النبلاء ٢٢٠/١) .

(٤٨) أسامة بن زيد بن حارثة ، حبُّ رسولِ اللهِ وابنِ جِبِّه ، المولى الأمير الكبير ، استعمله رسولُ اللهِ على جيش لغزو الشام ، فلم يسر حتى توفي رسولُ اللهِ فيأدر الصديقَ بيعتهم ، فأغار على ناحية البلقاء ، سكن المرة مدة ثم عاد إلى المدينة فتوفي بها ، وقيل بوادي القرى . (طبقات ابن سعد ٦١/٤ ، العبر ٧٩/١ ، تهذيب التهذيب ٢٠٨/١ ، سير أعلام النبلاء ٤٩٦/٢) .

(٤٩) الخبر في الإصابة ٤٥/٦ رقم ٧٧٢٥ ، مغازي الواقدي ١١٢٦/٣ ، ومثالب الوزراءين لأبي حيان ٧٨ ، ومختصر تاريخ دمشق ٢٤٩/٤ ، وسير أعلام النبلاء ٢٢٢/١ وفيه تحريجه من كتب الحديث .

● ومن مَلِيحِ الشُّعْرِ فِي الْقِيَافَةِ ، قَوْلُ أَبِي مُحَمَّدِ بْنِ مَطْرَانَ الشَّاشِيِّ (٥٠) ، فِي أَخْوِينِ
مُتَفَاوِتِينَ (٥١) : [مِنْ الْخَفِيفِ]

بَيْنَ أَخْلَاقِكَ الَّتِي هِيَ أَحْلَا ق ، وَأَخْلَاقِهِ الْعِتَاقِ مَسَافَهُ (٥٢)
وَلَعَمْرِي لَفِي أَدْعَائِكَ إِيَّا هُ ابْنَ أُمَّ إِبْطَالُ عِلْمِ الْقِيَافَةِ (٥٣)

١٧١ - عِيَاْفَةُ بَنِي لَهَبٍ : هُمُ أَزْجَرُ الْعَرَبِ وَأَعْيَقُهُمْ .

● قَالَ بَعْضُ الرُّوَاةِ (٥٤) : حَضَرْتُ الْمَوْقِفَ مَعَ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ رَضْوَانَ اللَّهِ عَلَيْهِ ،
فَصَاحَ بِهِ صَائِحٌ : يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ > صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ < ، ثُمَّ قَالَ : يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ ؛ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ خَلْفِي : دَعَاهُ بِاسْمِ مَيْتٍ ، مَاتَ وَاللَّهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ! فَالْتَفَتُ
فَإِذَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي لَهَبٍ ، مِنْ بَنِي نَصْرِ بْنِ الْأَزْدِ ، وَهُمْ أَزْجَرُ الْعَرَبِ وَأَعْيَقُهُمْ ؛ قَالَ :
فَلَمَّا وَقَفْنَا لِلْجَمَارِ وَرَمِيهِ ، إِذَا حَصَاةٌ قَدْ صَكَّتْ صَلْعَةَ عُمَرَ * رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ *
فَأَدَمَّتْهَا ، فَقَالَ قَائِلٌ : أُشْعِرَ وَاللَّهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ! وَمَا وَاللَّهِ مَا يَقِفُ هَذَا الْمَوْقِفَ أَبَدًا ؛
فَالْتَفَتُ فَإِذَا أَنَا بِذَلِكَ اللَّهْبِيِّ بَعِينِهِ . فَقَتَلَ عَمْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَبْلَ الْحَوْلِ .

(٥٠) أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مَطْرَانَ ، شَاعِرُ الشَّاشِ وَحَسَنَتِهَا ، كَانَ يَجْمَعُ أَدَبَ الدَّرْسِ وَأَدَبَ
النَّفْسِ وَأَدَبَ الْأَنْسِ فَيَطْرُبُ بِنَثْرِهِ كَمَا يَطْرُبُ بِشِعْرِهِ . (يَتِيْمَةُ الدَّهْرِ ٤ / ١١٥) .

(٥١) الْبَيْتَانِ لَهُ فِي يَتِيْمَةِ الدَّهْرِ ٤ / ١٢٠ .

(٥٢) رَوَيْتَهُ فِي الْيَتِيْمَةِ : بَيْنَ أَخْلَاقِهِ ... X .. وَأَخْلَاقِكَ ... وَكَلِمَةُ أَخْلَاقِ الثَّانِيَةِ فِي الْبَيْتِ : جَمْعُ
تَخْلُقُ وَهُوَ الْبَالِي .

(٥٣) ط ١ ، ط ٢ : X كَمَنْ رَامَ إِبْطَالَ ... وَأَثْبِتْ مَا فِي أ ، ب ، وَالْيَتِيْمَةِ .

(٥٤) الْخَيْرُ فِي الْمَهْفُوتَاتِ النَّادِرَةِ لِلصَّائِبِيِّ ٣٦١ ، وَالْإِمْتَاعُ وَالْمُوَاسَاةُ ١٦٤ / ٢ ، وَاللِّسَانُ « شِعْرٌ »
٤ / ٢٢٧٦ ، وَشَرْحُ النَّهْجِ ٢٧٨ / ١٩ ، وَتَارِيخُ دِمَشْقَ ١٣ / ٧٩ أ وَمُخْتَصَرُهُ ١٩ / ٣١ وَالرَّوَايَةُ هُوَ
جَبْرِ بْنِ مَطْعَمٍ .

● وقال كُثَيِّرٌ^(٥٥) في رَجُلٍ مِنْهُمْ ، يقال له : لِهَبِ بنِ أَبِي أَحْجَنَ الْأَزْدِيِّ^(٥٦)
العائِفِ^(٥٧) : [من الطويل]

تِيَمَّتْ لِهَباً أَبْتَغِي الْعِلْمَ عِنْدَهُ وَقَدْ صَارَ عِلْمُ الْعَائِفِينَ إِلَى لِهَبِ
١٧٢ - نُحْطَبَاءُ إِيَادَ : يُضْرَبُ بِهِمُ الْمَثَلُ .

● وقال^(٥٨) يوماً عبد الملك بن مروان لجلسائه : هل تعرفون حَيّاً هم أَخْطَبُ
النَّاسِ ، وَأَجْوَدُ النَّاسِ ، وَأَشْعَرُ النَّاسِ ، وَأَنْكَحُ النَّاسِ ؟ فَاطْرَقُوا ؛ فَقَالَ : هُمُ إِيَادُ ،
لَأَنَّ قُسّاً مِنْهُمْ ، وَكَعْبُ بنِ مَامَةَ < مِنْهُمْ > ، وَأَبُو دُوَادِ الْإِيَادِيِّ مِنْهُمْ ، وَابْنُ الْعَزَّ
مِنْهُمْ ؛ وَكُلٌّ مَثَلٌ فِي جِنْسِهِ .

● فَأَمَّا قُسٌّ فَهُوَ ابْنُ سَاعِدَةَ ، أَسْقَفْتُ نَجْرَانَ^(٥٩) ، وَأَحْكَمُ حُكَمَاءِ الْعَرَبِ ، وَأَعْقَلُ
رَأْبِيعٌ مَنْ سُمِعَ بِهِ مِنْهُمْ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ كَتَبَ : مِنْ فُلَانٍ إِلَى فُلَانٍ ؛ وَأَوَّلُ مَنْ خَطَبَ
مَتَوَكِّئاً عَلَى عَصَا ، وَأَوَّلُ مَنْ أَقْرَأَ بِالْبَعْثِ ، وَأَوَّلُ مَنْ قَالَ : أَمَّا بَعْدُ .

وبه يُضْرَبُ الْمَثَلُ فِي الْبَلَاغَةِ وَالْخُطَابَةِ^(٦٠) ، قَالَ الْأَعَشِيُّ^(٦١) : [من الطويل]

(٥٥) كثير بن عبد الرحمن بن أبي جمعة الخزاعي ، كان رافضياً محمقاً ، وهو أحد عشاق العرب
المشهورين وصاحبه عزة ، وله فيها أشعار كثيرة .

(طبقات ابن سلام ٥٤٠/٢ ، الشعر والشعراء ٥٠٣/١ ، الأغاني ٣/٩) .

(٥٦) كُفَا فِي الْأَصُولِ ، وَفِي جَهْرَةَ ابْنِ حَزْمٍ ٣٧٦ : لِهَبِ بنِ أَحْجَنِ بنِ كَعْبِ بنِ الْحَارِثِ بنِ
كَعْبِ .. مِنْ بَنِي نَصْرِ بنِ الْأَزْدِ .

(٥٧) البيت في ديوان كثير ٤٦٩ .

(٥٨) سيأتي الخبر مختصراً في رقم ٢٠١ الآتي ، وللمذكورين ترجمات في صلب الكتاب فيما يأتي .

(٥٩) نجران : من مخاليف اليمن من ناحية مكة . (معجم البلدان ٢٦٦/٥) .

(٦٠) مجمع الأمثال ١١١/١ و ٢٥١ ، والمحاسن والمساوي للبيهقي ١١٩/٢ ، وشروح سقط الزند
٥٣٤/٢ - ٥٣٧ ، الأوائل ٨٤/١ - ٨٥ ، المعمرين ٨٧ ، والمستقصى ٢٩/١ ، ٣٢ ، وفصل

المقال ٢٩٧ ، الدرر الفاخرة ٩١ ، جمهرة العسكري ٤٤٢/١ .

(٦١) ليس في ديوانه ، وهو في معجم الشعراء ٢٢٢ ، والميداني ١١١/١ ، والمستقصى ٢٩/١ .

وخفان : موضع قرب الكوفة وهو مأسدة . (معجم البلدان ٣٧٩/٢) .

وَأَبْلُغُ مِنْ قُسٍّ وَأَجْرًا مِنَ الَّذِي بَدَى الْغَيْلُ مِنْ خَفَّانٍ أَصْبَحَ خَادِرًا

وقال الخطيئة^(٦٢)(٦٣) : [من الطويل]

وَأَخْطُبُ مِنْ قُسٍّ وَأَمْضِي إِذَا مَضَى مِنْ الرَّيْحِ إِذْ مَسَّ التُّفُوسَ نَكَالُهَا
ومن مشهور كلامه : مَالِي أَرَى النَّاسَ يَذْهَبُونَ فَلَا يَرْجِعُونَ ! أَرْضُوا بِالْمَقَامِ
فَأَقَامُوا ، أَمْ تُرْكُوا فَنَامُوا ! .

ومن سائر شعره^(٦٤) : [من مجزوء الكامل]

فِي الذَّاهِبِينَ الْأَوْلِيَاءِ ————— مِنْ مِنَ الْقُرُونِ لَنَا بَصَائِرُ
لَمَّا رَأَيْتُ مَوَارِدًا لِلْمَوْتِ لَيْسَ لَهَا مَصَادِرُ
وَرَأَيْتُ قَوْمِي نَحْوَهَا يَمْضِي الْأَكْبَرُ وَالْأَصَاغِرُ
أَيَقِينْتُ أَنِّي لَأَحْمَا لَةَ حَيْثُ صَارَ الْقَوْمُ صَائِرُ

ويُروى أَنَّ النَّبِيَّ [٤٣ أ] صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ذَكَرَ قُسًّا ، فَقَالَ^(٦٥) : « يُحْشَرُ
أُمَّةٌ وَحَدَهُ » .

(٦٢) الخطيئة هو جرول بن أوس الطائي ، لقب بذلك لقصره وقربه من الأرض ، كان راوية زهير ،
جاهلي إسلامي ، رقيق الإسلام ، لثيم الطبع ، من فحول الشعراء . (الشعر والشعراء ١/٣٢٢ ،
الأغاني ٢/١٥٧ ، طبقات ابن سلام ١/١٠٤) .

(٦٣) ديوانه ٥٤ برواية : وأقول من قس ... X من السيف ...

(٦٤) الخبر والأبيات في : البداية والنهاية ٢/٢٣٠ ، ودلائل النبوة لأبي نعيم ١٠٥ ، ودلائل البيهقي ٤٥٣
(ط . السيد صقر) ، والسيرة النبوية من تاريخ دمشق لابن عساكر ١/٣٥٠ ، ومروج الذهب
١/٧٧ (بلا) ، وبيان الجاحظ ١/٣٠٨ ، والعقد ٤/١٢٨ ، ومجمع الأمثال ١/١١١ ، والمعمرين
٨٩ ، والعصا لأسامة بن منقذ (ضمن نوادر المخطوطات) ١/١٨٦ ، وإعجاز القرآن للباقلاني
١٥٢ ، والأوائل للعسكري ١/٨٤ - ٨٥ ، والأغاني ١٥/٢٤٧ ، والإصابة ٣/٢٧٩ ، ومعجم
الشعراء ٢٢٢ ، وحماسة البحرني ١٤٢ ، وذيل الروضتين ١٣٧ ، وهواتف الجنان (ضمن نوادر
الرسائل) ص ١٨٥ .

(٦٥) الحديث في ديوان الخطيئة ٥٦ .

١٧٣ - ثريدة غَسَّان : كان القومُ ملوكاً يختصُّون من بين < سائر > العربِ بالطَّيبات ، ولهم الثريدةُ التي يُضربُ بها المثل ؛ وهي التي أجمعت العربُ على أنه ليست ثريدةً أطيبَ منها ، لا من طعامِ العامة ، ولا من طعامِ الخاصَّة ؛ فصارت مثلاً في أطيبِ الأطعمَةِ ، كمضيرة معاوية ، وفالوذج ابن جُدعان .
وذكر بعض الرواة أنها كانت من المَحِّ والمُحِّ ، ولا أطيبَ منهما^(٦٥) .

١٧٤ - مُهور كندة : كانت كندة لا تُزوّج بناتها بأقلِّ من مئةٍ من الإبل ، وربما أمهرت الواحدة منهن ألفاً منها ، فصارت مُهور كندة مثلاً في الغلاء ، حتى قال النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «اللَّهُمَّ أَذْهَبْ مُلْكَ غَسَّانِ ، وَصَعْ مُهُورَ كِنْدَةَ» .
وقال عَلَيْهِ السَّلَامُ : «أَعْظَمُ النِّسَاءِ بَرَكَةً ، أَحْسَنُهُنَّ وَجْهًا ، وَأَرْخَصُهُنَّ مُهُورًا» .

١٧٥ - حَرَّةُ بَنِي سُلَيْم : يُضْرَبُ بِهَا المِثْلُ فِي السَّوَادِ ؛ وَهِيَ إِحْدَى العَجَائِبِ ، لِأَنَّهَا سَوَادٌ ، وَأَهْلُهَا بَنُو سُلَيْمٍ كُلُّهُمْ سَوَدٌ ، وَمَنْ نَزَلَهَا مِنْ غَيْرِ سُلَيْمٍ اسْوَدَّ .
● وقال الجاحظ^(٦٦) : وَأَنْتُمْ لِيَتَّخِذُونَ المَمَالِيكَ لِلرَّعْيِ وَالسَّقْيِ ، وَالمِهْنَةِ وَالمُجْدَمَةِ ، مِنَ الرُّومِيِّينَ وَالمِصْقَلِيِّينَ مَعَ نِسَائِهِمْ ، فَمَا يَتَوَالَدُونَ ثَلَاثَةَ أَبْطَنٍ ، حَتَّى تَقْلِبَهُمُ الحَرَّةُ ، إِلَى الوَائِنِ بَنِي سُلَيْمٍ .

ولقد بلغ من أمر هذه الحرَّة أن ظبأها ونعامها (وسوامها) وذئابها وثعالبها وحميرها وخيلها وإبلها كلها سود . قال : والسَّوَادُ والبِياضُ هُمَا مِنْ قِبَلِ خِلْقَةِ البَلَدَةِ ، وَمَا طَبَعَ اللهُ عَلَيْهِ المَاءُ وَالتُّرْبَةُ ، وَمَنْ قِبَلِ قُرْبِ الشَّمْسِ وَبُعْدِهَا ، وَشِدَّةِ حَرِّهَا وَلِينِهَا ، وَلَيْسَ ذَلِكَ مِنْ قِبَلِ مَسْخٍ وَلَا عُقُوبَةٍ وَلَا تَشْوِيهِ وَلَا تَفْضِيلٍ^(٦٧) ، عَلَى أَنَّ حَرَّةَ بَنِي

(٦٥) أ) التوفيق للتلفيق ١٦٧ .
(٦٦) رسائل الجاحظ ٢١٩/١ - ٢٢٠ ، وانظر ما قاله المسعودي في مروج الذهب ١/١٨٠ ، والتنبية والإشراف ٢٦ .

(٦٧) ط ١ ، ط ٢ : تقيح ، وأثبت ما في أ ، ب ، وأصول رسائل الجاحظ ، وغيره محقق الرسائل إلى «تقصير» ! .

سليم تجري مجرى بلاد الترك ، فإنك إذا رأيت الترك ، ورأيت إبلهم ودوابهم ، وكل شيء لهم ، رأيتهم شيئاً واحداً ، وكل شيء لهم تركي المنظر .

* * *

الباب الثامن

فيما يُضاف ويُنسبُ إلى رجالٍ مُختلفين

حكمة لقمان ، رأي سطيح ، جود كعب ، بخل مادي ، بلاغة قيس ، عي باقل ، جار أبي ذواد ، جليس قمقاع ، فكة البراض ، حديث خرافة ، مواعيد عرقوب ، وفاء السمائل ، ندامة الكسعي ، عدو سليك ، صفة أبي غبشان ، قبر أبي رغال ، نفس عصام ، يدا عدل ، هوان فليس ، ميتة أبي خارجة ، جزاء سينمار ، كنز النطف ، حلف الفضول ، مسير حذيفة ، نكاح حوثرة ، ذكر ابن الغز ، أير الحارث بن سدوس ، نومة عبود ، حمق هبنمة ، جهل أبي جهل ، شوم طويس ، كذب مسيلمة ، طمع أشعب ، سننات خالد ، أصر سليم ، بخت أبي نافع ، قنديل سعدان ، واو عمرو ، شربة أبي الجهم ، لحن الموصلي ، غناء إبراهيم بن المهدي ، عود بنان ، ناي زنام ، خرص أبي السقاء ، حكاية أبي ديونة ، لواط يحيى بن أكرم .

* * *

الاستشهاد

١٧٦ - حكمة لقمان : قال الله عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ ﴾ (١) ، وحكى عنه مواعظه ووصاياه لابنه ، ونسب إليه سورة من كتابه ؛ فما الظن بمن ثبت الله حكمته ، وارتضى كلامه ! أليس حقيقاً أن يضرب به المثل !؟

(١) سورة لقمان ٣١ : ١٢ .

● ويُروى^(٢) أنه كان عبداً حبشياً لرجلٍ من بني إسرائيل ، فأعتقه وأعطاه مالا ، وذلك في زمن داود عليه السلام ؛ ولم يكن لقمان نبياً في قول أكثر الناس .

وعن سعيد بن المسيّب^(٣) : أن لقمان النبي كان خياطاً .

قال وهب بن مُنبّه^(٤) : قرأتُ من حِكْمته نحواً من عشرة آلاف باب ، لم يسمع النَّاسُ كلاماً أحسن منها ، ثم نظرتُ فرأيتُ النَّاسَ قد أدخلوها في كلامهم ، واستعانوا بها في حُطْبهم ورسائلهم ، ووصلوا بها بلاغاتهم .

● وقد أكثروا من ضربِ المثل بحكمته ، كما قال السريّ^(٥) ، وهو يمدح أبا محمّد الفيّاضيّ الكاتب^(٦) : [من الوافر]

أخو حِكْمٍ إذا بدأتِ وعادَتْ حَكْمَنَ بعجزِ لقمان الحكيمِ

(٢) المعارف ٥٥ .

(٣) سعيد بن المسيّب ، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة ، كان سيد التابعين ، جمع بين الحديث والفقهِ والزهد والعبادة والورع ، توفي بالمدينة سنة ١٠٥ وقيل غير ذلك . (وفيات الأعيان ٣٧٥/٢ ، تذكرة الحفاظ ٥٤/١ ، تهذيب التهذيب ٨٤/٤) .

(٤) وهب بن منبه الهاماني ، أبو عبد الله ، صاحب الأخبار والقصص ، كانت له معرفة بأخبار الأوائل وقيام الدنيا ، وأحوال الأنبياء ، توفي سنة ١١٤ هـ . وقيل غير ذلك . (وفيات الأعيان ٣٥/٦ ، معجم الأدباء ٢٥٩/١٩ ، تهذيب التهذيب ١٦٦/١١) .

(٥) السريّ بن أحمد الكندي الرفاء الموصلّي ، الشاعر المشهور ، أبو الحسن ، كان من شعراء سيف الدولة بجلب ، ثم انتقل إلى بغداد ، كان شاعراً مطبوعاً عذب الألفاظ ، كثير الافتنان في التشبيهات والأوصاف ، توفي سنة ٣٦٢ هـ . وقيل غير ذلك . (وفيات الأعيان ٣٥٩/٢ ، تاريخ بغداد ١٩٤/٩ ، بيتمة الدهر ١١٧/٢) .

(٦) أبو محمد عبد الله بن عمرو بن محمد الفيّاضي ، كاتب سيف الدولة ونديمه ، وكان سيف الدولة لا يؤثر عليه في السفارة أحداً لحسن عبارته وقوة بيانه . (بيتمة الدهر ١٠١/١ ، خاص الخاص ١٤٥) .

(٧) البيتان في ديوانه ٢٤٠ ، وبيتمة الدهر ١٠٢/١ .

ملكك خطامها فَعَلَوْتَ قَسًّا بِرَوْنِقِهَا ، وقيس بن الخطيم^(٨)

● ومن محاسن مواعظه لابنه قوله^(٩) :

يا بُنَيَّ ، بَعْ دُنْيَاكَ بِآخِرَتِكَ تَرْبِحُهُمَا جَمِيعًا .

يا بُنَيَّ ، إِيَّاكَ وَصَاحِبَ السُّوءِ ، فَإِنَّهُ كَالسَّيْفِ يَحْسُنُ مَنْظَرَهُ ، وَيَبُحُّ أَثْرَهُ .

يا بُنَيَّ ، لَا تَكُنْ النَّمْلَةَ أَكْبَسَ مِنْكَ ، تَجْمَعُ فِي صَيْفِهَا لَشْتَائِهَا .

يا بُنَيَّ ، لَا يَكُنْ الدِّيكُ أَكْبَسَ مِنْكَ ، يُنَادِي بِالْأَسْحَارِ وَأَنْتَ نَائِمٌ .

يا بُنَيَّ ، إِيَّاكَ وَالْكَذِبَ ، فَإِنَّهُ أَشْهَى مِنْ لَحْمِ الْعُصْفُورِ .

يا بُنَيَّ ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحْيِي الْقُلُوبَ الْمَيِّتَةَ بِنُورِ الْحِكْمَةِ ، كَمَا يُحْيِي الْأَرْضَ بِالْمَطَرِ .

يا بُنَيَّ ، لَا تَقْرَبِ السُّلْطَانَ إِذَا غَضِبَ ، وَالنَّهْرَ إِذَا مَدَّ .

يا بُنَيَّ ، اتَّخِذْ تَقْوَى اللَّهِ بِضَاعَةً ، تَأْتِكَ الْأَرْبَاحُ مِنْ غَيْرِ تِجَارَةٍ .

يا بُنَيَّ ، شَاوِرْ مَنْ جَرَّبَ الْأُمُورَ ، فَإِنَّهُ يُعْطِيكَ مِنْ رَأْيِهِ مَا قَامَ عَلَيْهِ بِالْعَلَاءِ ،

وَأَنْتَ تَأْخُذُهُ بِالْمَجَانِ .

يا بُنَيَّ ، كَذَبَ مَنْ قَالَ : إِنَّ الشَّرَّ يُطْفَأُ بِالشَّرِّ ؛ فَإِنْ كَانَ صَادِقًا فَلْيُوقِدْ نَارَيْنِ ،

ثُمَّ لِيَنْظُرْ هَلْ تُطْفَأُ إِحْدَاهُمَا بِالْأُخْرَى ! وَإِنَّمَا يُطْفِئُ الشَّرَّ ، كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ

النَّارَ .

١٧٧ - رَأْيِي سَطِيحٌ : سَطِيحُ الْكَاهِنِ^(١٠) ، كَانَ يُطْوَى كَمَا تُطْوَى الْحَصِيرُ ،

وَيَتَكَلَّمُ بِكُلِّ أَعْجُوبَةٍ فِي الْكَهَانَةِ ؛ وَكَذَلِكَ شَقُّ الْكَاهِنِ^(١١) ، وَكَانَ نِصْفَ إِنْسَانٍ .

قال ابن الرومي مُتَمَثِّلًا بِرَأْيِ سَطِيحِ^(١١) : [من الكامل]

(٨) قيس بن الخطيم : شاعر الأوس في المدينة المنورة قبل الهجرة ، أدرك الإسلام ولم يسلم ، أسلمت

زوجته فكان يؤذيها حتى طلب منه رسول الله ألا يفعل ، فأنعم له ؛ مات على شركه ، وله ديوان

شعر مطبوع . (طبقات ابن سلام ٢٢٨/١) .

(٩) الأقوال بكاملها في التمثيل والمحاضرة ٣٥ . والفقرتان الثالثة والرابعة في التوفيق للتلفيق ٨٦ .

(١٠) سبقت ترجمته في الخبر ١٥٠ .

(١١) ديوانه ٥٣٧/٢ .

وإذا ارتأى رأياً فأتقُبْ ناظِرٍ نظراً ، وأبعُدْهُ مدي تَطْوِجِ
تُبدي له سِرُّ القلوبِ كهانَةً يُوحى بها رأيي كَرِيْمِي سَطِيحِ^(١٢)
سَبَقَتْ بِجُنْحِكِهِ التَّجَارِبَ فِظْنَةً كالشُّوكَةِ استغنت عن التَّنْقِيحِ^(١٣)

وقال أيضاً ، وذكرهما معاً^(١٤) : [من الخفيف]

لَكَ رَأْيِي كَأَنَّهُ رَأْيِي شِقٌّ وَسَطِيحِ قَرِيْعِي الكُهَّانِ
تَسْتَشِفُّ الغِيُوبَ عَمَّا تَوَارَى سَنَ بَعَيْنِ جَلِيَّةِ الْإِنْسَانِ^(١٥)

١٧٨ - جود كعب : قال الجاحظ^(١٦) : العامة تحكم بأن حاتمًا الطائي أجود العرب ، ولو قدَّمته على هَرَمِ الجواد لما اعترض عليهم ، ولكن الذي يحدث به عن حاتم لا يبلغ مقدار ما رَوَّه عن كعب ؛ لأن كعباً بذل النفس حتى أعطيه الكرم ، وبذل المجهود في المال فساوى حاتمًا [٤٤ أ] من هذا الوجه ، وبأينته ببذل المهجة .

● ومن حديثه^(١٧) : أنه خرج في ركبٍ فيهم رجلٌ من النمر بن قاسط ، في

(١٢) ط ١ ، ط ٢ : العيون ، بدل القلوب ، وأثبت ما في أ ، ب ، والديوان .
أ ، ط ١ ، ط ٢ : X يوحى بها رأي كراي سطيح ، تحريف . ب : X فيرى بها رأياً كراي سطيح .

والصواب ما في الديوان .

(١٣) ب : ... بحكمته ... X .

(١٤) ديوانه ٢٥٠٥/٦ .

(١٥) ط ٢ : يستشف .

(١٦) مختصراً في البخلاء ١٥٨ ، والحاسن والأضداد ٥٤ .

(١٧) الكامل للمبرد ٢٣٠/١ ، ومعجم الشعراء ٤٤١ ، والحاسن والمساوي ٣١٠/١ ، والجماهر للبيروني ١١ ، وسمط اللآلي ٨٤٠/٢ ، الدرّة الفاسخة ١٢٩ ، جمهرة العسكري ٣٣٨/١ ، وشرح أبيات المغني للبغدادي ٦٤/١ ، وشروح سقط الزند ٦٢٧/٢ و ١٨٢١/٤ ، وأمثال الضبي ٦١ ، ٧٨ ، والميداني ١٨٣/١ ، والسدوسي ٧٣ ، والزمخشري ٥٤/١ ؛ وقال البغدادي في شرح أبيات المغني ٦٥/١ : واختلف في اسم الرجل من النمر بن قاسط ، فقيل : اسمه شمر بن مالك النمري ، وقيل : حنيف ، وقيل : هنب بن قاسط .

شهرِ ناجر^(١٨) ، فَصَلُّوا وَعَطَشُوا ، فَتَصَافَنُوا مَاءَهُمْ ؛ وَالتَّصَافُنُ : أَنْ تُطْرَحَ حَصَاةٌ فِي الْقَعْبِ (ثُمَّ يُصَبُّ فِيهِ الْمَاءُ بِقَدْرِ مَا يَغْمُرُهَا ، فَتَقْعَدُوا لِلشَّرْبِ ، فَلَمَّا دَارَ الْقَعْبُ إِلَى كَعْبٍ) أَبْصَرَ النَّمْرِيُّ يُحَدِّدُ النَّظَرَ إِلَيْهِ ، فَأَثَرَهُ بِمَائِهِ ، وَقَالَ لِلسَّاقِي : اسْقِ أَخَاكَ النَّمْرِيَّ ، فَشَرِبَ النَّمْرِيُّ نَصِيبَ كَعْبٍ ذَلِكَ الْيَوْمَ ؛ ثُمَّ نَزَلُوا (مِنْ غَدِهِمْ) الْمَنْزِلَ الْآخَرَ ، فَتَصَافَنُوا بِقِيَّةِ مَائِهِمْ ، وَنَظَرَ النَّمْرِيُّ إِلَى كَعْبٍ كَنَظَرِ أَمْسِهِ ، فَقَالَ كَعْبٌ كَقَوْلِ أَمْسِهِ ، وَارْتَحَلَ الْقَوْمُ ، وَقَالُوا : ارْتَحَلْ يَا كَعْبُ ، فَلَمْ يَكُنْ بِهِ قُوَّةٌ لِلنُّهُوضِ ، وَكَانُوا قَدْ قَرَّبُوا مِنَ الْمَاءِ ، فَقِيلَ لَهُ : رِدْ يَا كَعْبُ ، إِنَّكَ وَارِدٌ ، فَعَجَزَ عَنِ الْجَوَابِ ، ثُمَّ فَازَتْ نَفْسُهُ النَّفِيسَةَ .

● وقد أكثر الناس التمثلَ به ، ومن أبدعه قولُ الصَّاحِبِ^(١٩) : [من الطويل]

وَمَا نَالَ كَعْبٌ فِي السَّمَاةِ كَعْبُهُ

١٧٩ - بُخِلُ مَادِرٍ : يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ ، وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي هَلَالِ بْنِ عَامِرٍ^(٢٠) .
بَلَغَ مِنْ بُخْلِهِ : أَنَّهُ سَقَى إِبِلَهُ ، فَبَقِيَ فِي الْحَوْضِ مَاءٌ قَلِيلٌ ، فَسَلَحَ فِيهِ ، وَمَدَّرَ الْحَوْضَ بِالسَّلْحِ ؛ أَيَّ لَطَحَهُ .

● وَأَحْسَنُ مِنْ هَذَا الْقَوْلِ ، مَا قَرَأْتُ لِلصَّاحِبِ فِي رِسَالَةِ مَدَاعِبِهِ ، قَوْلُهُ : اعْلَمْ يَا أَخِي أَنَّكَ جِئْتَ فِي اللُّؤْمِ بِنَادِرٍ ، لَمْ تَهْتَدِ لَهُ فِطْنَةُ مَادِرٍ ؛ وَكَانَ يَأْتِي الْمَاءَ حَتَّى إِذَا رَوِيَ وَأَرَوَى مَلَأَهُ مَدْرًا ضَنْنًا عَلَى غَيْرِهِ بِوَرُودِهِ .

١٨٠ - بِلَاعَةُ قُسٍّ : قَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ^(٢١) ، وَذِكْرُ ضَرْبِ الْمَثَلِ بِبِلَاغَتِهِ

(١٨) ناجر : كل شهر من شهور الصيف . القاموس .

(١٩) ديوانه ٣٠٦ ، عن الثمار .

(٢٠) واسمه مخارق . وانظر المثل في : الميداني ١/١١١ ، والزحخشري ١/١٣ ، والدرة الفاخرة لحمزة

٨٦ ، وجهرة العسكري ١/٢٤٦ ، وخزانة الأدب ٧/٥٢٢ ، والمحاسن والمساويء ١/٤٠٦ ،

وأوائل العسكري ١/٣٢٤ ، وشروح سقط الزند ٢/٥٣٣ ، والمنتخب للجرجاني ٨٦ ، والتذكرة

الحميدونية ٢/٣١٥ .

(٢١) انظر رقم ١٧٣ .

وخطابته ، في الباب الذي قبل هذا الباب ؛ وهو أشهر من أن يُعاد حديثه .

١٨١ - عِيُّ باقِل : حديثه مشهور (٢٢) .

● وهو أنه اشترى ظيباً بأحد عشر درهماً ، فمرَّ بقوم ، فقالوا له : بكم أخذتَ الطَّيْبِي؟ فمدَّ > أصابع < يديه ، وأخرج لسانه - يُريدُ بأصابعه عشرة دراهم ، ولسانه درهماً - فشردَّ الطَّيْبِي حين مدَّ يديه ، وكان تحت إبطه ، فجرى المثلُ بعِيه ؛ وقيل : أعياء من باقل ، كما قيل : أبلغ من سحبان وائل .

١٨٢ - جَارِ أَبِي دُوَاد : كان (٢٣) كعب بن مامة إذا جاوَرَه رجلٌ ، قام بكلِّ ما يُصلحه وعياله ، وحماهُ ممن يُريده < بسوءٍ > ، وإن هلك لهُ بعيرٌ أو شاةٌ أو عبدٌ ، أخلفَ عليه ، وإن مات ودأه ؛ فجاورَه أبو دُوَادِ الإياديُّ (٢٤) الشَّاعر ، فكان يفعل به ذلك ، ويزيده من برِّه ، فصارت العربُ إذا حمدت جاراُ بحسن جوارِه ، قالوا : كجارِ أَبِي دُوَاد ، قال قيس بن زهير (٢٥)(٢٦) : [من الوافر]

(٢٢) الميداني ٤٣/٢ ، والزخشي ٢٥٦/١ ، والمعارف ٦٠٨ ، وإعجاز القرآن ٢٧٥ ، وثلاث رسائل في إعجاز القرآن ٩٨ ، الدرّة الفاخرة ٣١١ ، جمهرة العسكري ٧٢/٢ ، وفصل المقال ٤٩٦ ، والمحاسن والمساوي ٤٣٢/٢ ، وشروح سقط الزند ٥٣٥/٢ . وقال الزخشي في المستقصى : فلما عبّره بذلك قال : [من المتقارب]

خروج اللسان وفتح البنان أحبُّ إلينا من المنسطق
(٢٣) المنتخب ١١١ ، والتذكرة الحمدونية ١٥٥/٢ ، وكامل المبرد ٢٣٠/١ ، والميداني ١٦٣/١ ، وشرح نهج البلاغة ١٩٤/٢٠ ، وشروح سقط الزند ٦٢٧/٢ ، وشرح أبيات المغني ٦٥/١ - ٦٦ . ويقال : إن جارِ أَبِي دُوَادِ هو الحارث بن همام بن مرة ، وانظر النقائض ٩١/١ ، والتذكرة الحمدونية ١٤٩/٢ .

(٢٤) أبو دُوَادِ الإيادي هو جارية بن الحجاج ، أحدُ نعات الخيل المجدين ، والعرب لا تروي شعره لأن ألفاظه ليست بنجدية . (الشعر والشعراء ٢٣٧/١ ، الأغاني ٣٧٣/١٦ ، الخزانة ٥٩٠/٩) .

(٢٥) قيس بن زهير بن جذيمة العبسي ، كان شريفاً حازماً ذا رأي ، وكانت عبس تصدر في حروبها عن رأيه ، وهو صاحب داحس وهي فرسه ، وكان أحمر ، أعسر يسر ، بكر بكرين . (معجم الشعراء ١٩٧ ، والنقائض ٨٣/١ وما بعد) .

(٢٦) البيت في مصادر الخبر ، والأغاني ، والخزانة ، والنقائض ٩١/١ ، والشعر والشعراء ٢٣٨/١ ، =

أَطْوَفُ مَا أَطْوَفُ ثُمَّ آوِي إِلَى جَارٍ كَجَارِ أَبِي دُوَادٍ
وكان أبو دُوَادٍ يفعلُ بجيرانه مثل ما فعلَ كعبٌ به .

ولبعض أهل العصر في التمثيل به : [من الوافر]
وَعَجَزِي بَانَ عَنْ وَصْفِ الْأَيَادِي كَجَارِ أَبِي دُوَادٍ الْإِيَادِي (٢٧)

١٨٣ - جليس قعقاع : هو القعقاع بن شُورِ الدُّهلي (٢٨) ، كان (٢٩) إذا جالسه
رَجُلٌ * فَعَرَفَهُ * بِالْقَصْدِ إِلَيْهِ [٤٤ ب] جعل له نصيباً من ماله ، وأعانته على عَدُوِّهِ ،
وشفع له في حوائجه ، وغدا إليه بعد المُجالسة شاكراً له .

● ودخل (٣٠) القعقاعُ على مُعاوية رضي الله عنه ، يوماً ، ومجلسه غاصُّ بأهله ،
فلم يجد موضعاً ، فأوسع له بعضُ جُلُساته حتى جلسَ بجانبه ؛ ثم أمرَ مُعاوية للقعقاع
بمئة ألفِ درهم ، فقال القعقاعُ لجليسه : اقبضها ، فلمَّا قام قال له الرَّجُلُ : خُذْ
مَالَكَ ، فقال : ما دَفَعْتُهُ إِلَيْكَ ، وَأَنَا أُرِيدُ < أَنْ > أَسْتَرْجِعَهُ مِنْكَ ، فقال الرَّجُلُ في
ذلك (٣١) : [من الوافر]

وَكُنْتُ جَلِيسَ قَعْقَاعِ بْنِ شُورٍ وَلَا يَشْقَى بِقَعْقَاعِ جَلِيسٌ
صَحْوُكَ السَّنَّ إِنْ نَطَقُوا بِخَيْرٍ وَعِنْدَ الشَّرِّ مِطْرَاقُ عَبَّوسٍ

= وأمثال المفضل ٣٢ ، وشرح أبيات المغني ٣٦١/٢ ، وشرح النهج ١٧/١٠ .

(٢٧) روايته في أ ، ب :

لمي عجز عن وصف تلك الأيادي ولو أني أبو دُوَادٍ الْإِيَادِي !

(٢٨) القعقاع بن شور الدُّهلي ، من كبار الأمراء في دولة بني أمية . (لسان الميزان ٤٧٥/٤ ، ومعجم
الشعراء ٢٠٩) .

(٢٩) بنصه في التذكرة الحملمونية ١٧٦/٢ ، وكامل المرد ١٧٧/١ ، وعيون الأخبار ٣٠٦/١ ، وشرح
نهج البلاغة ١٩٤/٢٠ .

(٣٠) المنتخب ١١١ ، والتذكرة الحملمونية ٣٥١/٢ .

(٣١) البيتان في مصادر الخبر ، والبيان ٣٣٩/٣ بلا نسبة ، والوحشيات ٢٦٤ بنسبتهما إلى أبي علاقة
التغليبي ، والأول في معجم الشعراء ٢٠٩ ونسبه لبعض الكوفيين ، وفي المعارف ٩٩ بلا نسبة .

● وكان (٣٢) رجلاً يجالسُ بني مخزوم ، [فأسأوا عَشْرته ،] فَسَبَّوا به ، [إلى معاوية] وزعموا أَنه يَقَعُ في الوَلَاةِ ، فقال الرَّجُلُ : [من الوافر]
 شَقِيْتُ بكم وكنْتُ لكم جَلِيساً ولستُ جَلِيساً قَعَقَاعَ بنِ شَوْرٍ
 وَقيلَ لَكُم أَبُو جَهْلٍ أَخوكم غزَا بدرًا بِمَجْمَرَةٍ وَتَوْرٍ (٣٣)
 * وَإِنَّمَا نُسِبَ إلى التَّخْنِيثِ وَالْأُبْنَةِ * (لشهرته بهما) (٣٤) .

١٨٤ - فَتَكَةُ الْبِرَاضِ : هو البرَّاضُ بن قيس الكِنَاني (٣٥) ، أَحَدُ فَتَاكِ الْعَرَبِ الَّذِينَ يُضْرَبُ بِهِمُ الْمَثَلُ فِي الْفَتَاكِ ، كالحارث بن ظالم ، وعمرو بن كلثوم ، والجرَّاحُ بن حكيم (٣٦) .

● ومن خير فتكة البرَّاضِ (٣٧) ، أَنَّهُ كان وهو في حِيَّه عَيَّاراً فَاتَكَا بِعِجْنِي الْجَنَائِيَّاتِ عَلَى أَهْلِهِ ، فَخَلَعَهُ قَوْمُهُ وَتَبَرَّزُوا مِنْ صَنِيعِهِ ، فَفَارَقَهُمْ ، وَقَدِمَ مَكَّةَ فَحَالَفَ حَرْبَ بنِ أُمِيَّةَ ، ثُمَّ نَبَا بِهِ الْمَقَامَ بِمَكَّةَ أَيضاً ، فَفَارَقَ الْحِجَازَ إلى الْعِرَاقِ ، وَقَدِمَ عَلَى الثُّعْمَانَ بنِ الْمُنْذَرِ ، فَأَقَامَ (٣٨) بِيَابِهِ ، وَكان الثُّعْمَانُ يَبِيعُ كُلَّ عَامٍ إلى عُكَاظَ بِلَطِيمَةِ (٣٩) لثَبَاعٍ لَهُ

- (٣٢) كامل المبرد ١/١٧٧ ، وفيه البيتان بلا نسبة .
 (٣٣) أ ، ب : ومن جهل أبو جهل أبوكم [صوابه : أخوكم] وهي رواية المبرد . والمجمره : إناء يوضع فيه البخور ، والتور ، إناء يُشْرَبُ فِيهِ .
 (٣٤) وفي ب : ... وكان أبو جهل مشهوراً بهما .
 (٣٥) جمهرة ابن حزم ١٨٥ ، والتنبيه والإشراف للمسعودي ٢٠٨ - ٢٠٩ ، الدرر الفاخرة ٣٣٥ ، جمهرة العسكري ١١٠/٢ .
 (٣٦) هو الجرَّاحُ بن حكيم السُّلَمي ، فتك بِنِي تَغْلِبَ عَلَى الْبِشْرِ - وهو ماء لهم - أيام عبد الملك بن مروان . وانظر خير فتكته في الميداني ٨٨/٢ .
 (٣٧) الأغاني ٥٧/٢٢ ، الميداني ٨٧/٢ ، الزمخشري ١/٢٦٥ ، المحبر ١٩٥ ، وأسماء المغتالين (ضمن نواذر المخطوطات ١٤١/٢) ، وسقط اللآلي ٦٧٢/٢ ، وديوان أبي تمام ٣١٢/٢ .
 (٣٨) في الأصول : فقام بِيَابِهِ ، وَأَثَبَتْ ما في الميداني .
 (٣٩) اللطيمة : العير تحمل الطيب والبر .

هناك ، فقال وعنده البرّاضُ والرَّحَالُ - وهو عروة بن عُتبة^(٤٠) - : مَنْ يُجِيزُ لِي لَطِيمَتِي
 حتى يقدمها عكاظاً؟ فقال البرّاضُ : أبيت اللّعن ! أنا المجيزُ بها على كنانة ؛ فقال
 النُّعمان : ما أريدُ إلا رجلاً يُجيزُ بها على الحيين : قيس وكنانة ، فقال عروة الرَّحَالُ :
 أبيت اللّعن ! أهذا العيارُ الخليعُ يكملُ لأن يُجيزَ لطيمةَ الملك ! أنا والله المجيزُ بها على
 أهلِ الشَّيخِ والقيصومِ من نجدٍ وتهامة ؛ فقال : خُذها فأنْت لها ؛ فرحلَ عروة بها ،
 وتبعَ البرّاضُ أثرَهُ ، حتى إذا صارَ بينَ ظهرائي قومه ، وثبَ إليه البرّاضُ بسيفه ، فضربَه
 ضربةً خمدَ منها ، واستاقَ العير .

● فصارت فتكة البرّاضِ مثلاً ؛ قال أبو تمام^(٤١) : [من الخفيف]

والفتى مَنْ تَعَرَّفْتَهُ اللَّيَالِي والفيافي كالحَيَّةِ النَّضْنَاضِ
 كلُّ يَوْمٍ لَهُ بِصَرَفِ اللَّيَالِي فتكةٌ مثلُ فتكةِ البرّاضِ

● وكان يُقال : فتكاتُ الجاهليّةِ ثلاث ، وفتكاتُ الإسلامِ اثنتان ؛

فأمّا فتكاتُ الجاهلية : ففتكةُ البرّاضِ بعروة ؛ وفتكةُ الحارث بن ظالم بن خالد بن
 جعفر بن كلاب ، فتكٌ به وهو في جوارِ الأسود بن المنذر الملك ، فقتله وطلبه الملكُ
 فأعجزه^(٤٢) ؛

وفتكةُ عمرو بن كلثوم [٤٥ أ] بعمرو بن هندِ الملك ؛ فتكٌ به وقتله في دارِ مُلكه
 بين الحيرة والفُرات ، وهتكُ سُرادقه ، وانتهبَ رَحْلَه وخزائنه ، وانصرفَ بالتَّغَالِبَةِ إلى
 باديةِ الشَّامِ مَوْفُوراً ، ولم يكلم أحدٌ من أصحابه^(٤٣) .

وأما فتكتا الإسلام : ففتكة عبد الملك بن مروان بعمرو بن سعيد بن

(٤٠) جمهرة ابن حزم ٢٨٦ .

(٤١) ديوانه ٢١٠/٢ - ٢١٢ .

(٤٢) مضت ترجمة الحارث ، وانظر خير فتكته في الأغاني ٩٤/١١ وما بعد ، والميداني ٨٩/٢ ، والحبر
 . ١٩٢

(٤٣) انظر خير فتكته في الميداني ٨٩/٢ ، والأغاني ٥٣/١١ - ٥٤ ، والحبر ٢٠٢ .

العاص^(٤٤) ، وفيه قيل^(٤٥) : [من الطويل]
 كأن بني مروان إذ يقتلونه بُغاث من الطير اجتمعن على صقر^(٤٦)
 وفتكة المنصور > العباسي > بأبي مسلم > الخراساني ، صاحب الدعوة >^(٤٧) .

١٨٥ - حديث خرافة : خرافة رجل من بني عذرة^(٤٨) ، استهوتة الجن ، فلما
 خلّت عنه رجع إلى قومه ، وجعل يُحدّثهم بالأعاجيب من أعاجيب الجن ؛ وكانت
 العرب إذا سمعت حديثاً لا أصل له ، قالت : حديث خرافة ؛ وضربه ابن
 الزبير^(٤٩) مثلاً في الكفر بالبعث ، حيث قال^(٥٠) : [من الوافر]
 حياة ثم موت ثم نشر حديث خرافة يا أم عمرو
 ثم كثر هذا في كلامهم ، حتى قيل للأباطيل والترهات : خرافات .

● ويروى أن رجلاً تحدّث بين يدي رسول الله ﷺ بحديث ، فقالت امرأة من
 نسائه : هذا حديث خرافة ؛ فقال عليه السلام : « لا ، وخرافة حق »^(٥١) .

(٤٤) انظر خير فتكة عبد الملك بعمر بن سعيد الأشدق ، في تاريخ الطبري ١٤٠/٦ وما بعد ، وأسماء
 المغتالين ٢/٢٠٥ .

(٤٥) البيت في الحيوان ٦٠/٧ منسوباً إلى بشر بن مروان ، وفي ٣١٥/٦ منسوباً إلى بعض بني مروان .

(٤٦) ب : X ... على نسر .

(٤٧) انظر تاريخ الطبري ٤٧٩/٧ وما بعد ، وأسماء المغتالين ٢/١٩٣ .

(٤٨) الميداني ١/١٩٥ ، والفاخر ١٦٨ ، والمستقصى ١/٣٦١ ، والحيوان ١/٣٠١ ، وشرح أبيات المغني
 ١/٢٦٢ ، والنهاية ٢/٢٥ ، والمعارف ٦١١ .

(٤٩) ابن الزبير : عبد الله بن الزبير ، أحد شعراء قريش المعدودين ، وكان يهجو المسلمين ويحرض
 عليهم كفار مكة في شعره ، ثم أسلم يوم الفتح ، فقبل رسول الله ﷺ إسلامه وأمنه . (الأغاني
 ١٥/١٧٩ ، وطبقات ابن سلام ١/٢٣٥) .

(٥٠) البيت في ديوان ديك الجن ٤٧ ط . حمص ، و ٢١٢ ط . دمشق ، منسوب له نقلاً عن محاضرات
 الأدباء ، وفي الوساطة ٦٤ أنه لأبي نواس مع الإشارة إلى ديك الجن ، ونسبه الفيروز أبادي في
 البلغة ٢٤ إلى المعري ، وأشار الزمخشري في المستقصى إلى أنه لابن الزبير ولم يثبت ؛ وليس في
 ديوانه .

(٥١) الحديث في مصادر الخبر ، وزد : مسند أحمد ٦/١٥٧ .

● ويُروى أن الجنَّ لما استهوت به ثُخِرَ بما يقع إليهم من أخبارِ السَّماءِ عند استراقهم السَّمعِ ، فيُخبرُ به خُرَافةُ أهلِ الأرضِ فيجدونه كما قال .

١٨٦ - مواعيد عُرقوب : يُضربُ بها المثل في الكذبِ والحلفِ (٥٢) .

● وعُرقوبُ رجلٌ من خُبَيْرَ ، ويُقال : من العمالقة ، أتاه أخوه يسأله < شيئاً > ، فقال له عُرقوب : إذا أطلعت هذه النخلة فلك طلعتها ؛ فلما أطلعت أتاه للعدة ، فقال له : دعها حتى تَبْلُحَ ؛ فلما أبلحت أتاه ، فقال : دعها حتى تُزهي ؛ فلما أزهدت ، قال : دعها حتى تُرطب ؛ فلما أرطبت ، قال : دعها حتى تُثْمِرَ ؛ فلما أثمرت سرى إليها عُرقوب من الليل ، فجدّها ولم يُعطيَ أخاه شيئاً ؛ فسارت مواعيدُه مثلاً سائراً في الإخلافِ (٥٣) ، كما قال كعب بن زهير (٥٤) : [من البسيط]

صارت مواعيدُ عُرقوبٍ لها مثلاً وما مواعيدُها إلاَّ الأباطيلُ
فليس تُنجزُ ميعاداً إذا وَعَدتْ إلاَّ كما تَمسكُ الماءَ العَرَاييلُ (٥٥)
وقال الشَّماخ (٥٦) (٥٧) : [من الطويل]

(٥٢) الميداني ٣١١/٢ ، والمستقصى ١٠٧/١ ، وفصل المقال ١١٣ ، وعيون الأخبار ١٤٧/٣ ،
والفاخر ١٣٤ ، والمعارف ٦١٢ ، والنهاية لابن الأثير ٢٢١/٣ .

(٥٣) عدا ب : في الأمثال .

(٥٤) ديوانه ٨ ، ورواية الأول : كانت مواعيد ... X .

(٥٥) روايته في أ : والله لا تنجز الميعادَ إن وعدت X .

وفي ب : ولا تَمسكُ بالعهدِ الذي زعمت X .

وفي الديوان : وما تَمسكُ بالوصلِ الذي زعمت X .

وفي ط ١ ، ط ٢ : X إلا كما يُمسكُ ...!

(٥٦) الشماخ بن ضرار الذبياني ، شاعر مخضرم ، كان وصافاً للنخيل والحمر الوحشية . (الشعر والشعراء
٣١٥/١ ، والأغاني ١٥٨/٩ ، وسمط اللآلي ٥٨/١) .

(٥٧) ليس البيت للشماخ ، بل هو لجيباء الأشجعي كما في مصادر الخبر منسوباً إليه ، وبيت الشماخ
هو :

أواعدني مالا أحاول نفعه مواعيد عُرقوب أخاه ييثر ب

انظر ديوان الشماخ ٤٣٠ - ٤٣١ .

وَعَدتْ وَكَانَ الْخُلْفُ مِنْكَ سَجِيَّةً مَوَاعِيدَ عُرْقُوبٍ أَخَاهُ يَيْتَرِبِ
 ● وَمَا نَقَمَ بِهِ عَمْرُو بْنُ هِنْدٍ عَلَى الْمُتَلَمِّسِ (٥٨) ، حَتَّى أَمَرَ فِيهِ بِمَا أَمَرَ ، قَوْلُهُ فِي

هِجَائِهِ (٥٩) : [مِنْ الْكَامِلِ]

وَطَرِدْتَنِي حَذَرَ الْهَجَاءِ وَلَا وَاللَّاتِ [٤٥ ب] وَالْأَنْصَابِ لَا تَكِلُ
 شَرُّ الْمَلُوكِ وَشَرُّهُمْ حَسْباً فِي النَّاسِ مَنْ عَرَفُوا وَمَنْ جَهِلُوا
 مَنْ كَانَ خُلْفُ الْوَعْدِ شِيْمَتَهُ وَالغَدْرُ عُرْقُوبٌ لَهُ مَثَلٌ

● وَقَالَ الصَّنُوبَرِيُّ (٦٠) فِي نَظْمِ قِصَّةِ عُرْقُوبِ (٦١) : [مِنْ الْمُنْرَحِ]

قَالُوا : لَنَا نَخْلَةٌ وَقَدْ طَلَعَتْ نَخْلَتُهَا فَاصْطِيرَ لَطْلَعَتَهَا
 حَتَّى إِذَا صَارَ طَلَعُهَا بَلْحاً قَالُوا : تَوَقَّعْ بِلُوغِ بُسْرَتِهَا
 حَتَّى إِذَا بُسْرُهَا غَدَا رُطْباً فَازُوا بِأَعْدَاقِهَا بِرُمْتِهَا (٦٢)
 فَعَدُّ عَنْ نَخْلَةٍ كَنَخْلَةِ عُرْقُوبٍ وَعَنْ قِصَّةِ كَقَصَّتِهَا (٦٣)

● وَقَرَأْتُ لِبَعْضِ الْكُتَّابِ فَصلاً فِي الشُّكُوى اسْتَظْرَفْتُ مِنْهُ قَوْلَهُ : وَقَدْ حَصَلْتُ
 عَلَى أَحْزَانٍ يَعْقُوبُ ، وَمَوَاعِيدِ عُرْقُوبِ (٦٤) .

(٥٨) المتلمس هو جرير بن عبد المسيح ، من بني ضبيعة ، كان ينادم عمرو بن هند ملك الحيرة فهجاه ، فكتب إلى عامله بالبحرين يأمره بقتله ، فهرب المتلمس لما علم بمضمون الكتاب . (الشعر والشعراء ١/١٧٩ ، والأغاني ٢٤/٢٦٠) .

(٥٩) ديوانه ٤٢ - ٤٦ ، ورواية الثالث فيه : الغدر والآفات شيمته X فافهم فعرقوب له مثل .

(٦٠) الصنوبري : احمد بن محمد بن الحسن ، أبو بكر الضبي ، شاعر محسن ، أكثر أشعاره في وصف الرياض والأنوار . (تاريخ دمشق لابن عساكر ٧/٢٠٦ ، والوافي بالوفيات ٧/٣٧٩) .

(٦١) ديوانه ٤٦٣ .

(٦٢) روايته في ب : حتى إذا صار بسرهما رطباً X فاز ... وفي أ : X فاز ...

(٦٣) روايته في ط ١ ، ط ٢ : ... عدمتها نخلة كنخلة عر X قوب ومن ... وأثبت ما في أ ، ب .

(٦٤) ب و ن ط ٢ : ... أحزان يعقوبية ومواعيد عرقوبية .

١٨٧ - وفاء السموأل : هو ابن غاديا اليهودي^(٦٥) ، القائل^(٦٦) : [من

[الطويل

إذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه فكل رداء يرتديه جميل

● ومن وفائه^(٦٧) أن امرأ القيس بن حُجر الكندي لما أراد الخروج إلى الروم ، استودع السموأل دُرُوعاً له ، فلما هلك امرؤ القيس ، غزا ملك من ملوك الشام السموأل ، فتحصن منه في حصنه ، فأخذ الملك ابناً له خارج الحصن ، وقال له : إنا أن تُفرج عن وديعة امرئ القيس ، وإما أن أقتل ابنك؟ فامتنع من تسليم الوديعة ، فذبح الملك ابنه وهو ينظر إليه ، ثم انصرف . ووافى السموأل بالدرُوع الموسم ، فدفعها إلى ورثة امرئ القيس ، وقال^(٦٨) : [من الوافر

بني لي عاديًا حصناً منيعاً وماءً كلما شئت استقيت
وفيت بأدراع الكندي إني إذا ما خان أقواماً وفيت
وقالوا : إنّه كثر رغيب ولا - والله - أغدير ما مشيت

● وقد أكثر الناس من ضرب المثل به ، فمن ذلك قول الأعشى^(٦٩) : [من

[البسيط

كن كالسموأل إذ طاف الهمام به في جحفل كسواد الليل جرار
بالأبلق الفرد من تيماء منزله حصن حصين وجار غير غدار

(٦٥) ترجمته في (الأغاني ١١٦/٢٢ ، وطبقات ابن سلام ٢٧٩/١) .

(٦٦) ديوانه ١٠ ، وقال أبو تمام في الحماسة بشرح المازني ١١٠/١ : عبد الملك بن عبد الرحيم

الحرثي ، ويقال إنه للسموأل ؛ ثم ساق القصيدة التي منها هذا البيت ؛ وديوان الحرثي ٨٨ .

(٦٧) الأغاني ١١٨/٢٢ ، والمحاسن والمساوي ١٧٣/١ ، والمستقصى ٤٣٥/١ ، والميداني ٣٧٤/٢ ،

الدرة الفاخرة ٤١٥ ، جمهرة العسكري ٣٩٥/٢ .

(٦٨) ديوانه ٣١ - ٣٦ ، والأغاني ١١٩/٢٢ ، والمستقصى ٤٣٥/١ ، والميداني ٣٧٤/٢ .

(٦٩) ديوانه ٢٢٩ - ٢٣١ ، والأغاني ١٢٠/٢٢ ، والمستقصى ٤٣٦/١ ، والميداني ٣٧٤/٢ .

خَيْرُهُ خُطْبِي خَسْفٍ فَقَالَ لَهُ : مَهْمَا تَقْلُهُ فَيَاي سَامِعٌ حَارٍ (٧٠)
 فَقَالَ : عَدْرٌ وَتُكَلُّ أَنْتَ بَيْنَهُمَا فَاخْتَرْ وَمَا فِيهِمَا حَظٌّ لِمَخْتَارِ
 فَشَكُّ غَيْرَ طَوِيلٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ : اقْتُلْ أُسِيرَكَ إِنِّي مَانِعٌ جَارِي

١٨٨ - ندامة الكسبي : هو مُحَارِبُ بنِ قَيْسٍ .

● ومن حديثه (٧١) : أَنَّهُ كَانَ يَرعى إِبِلًا لَهُ ، فَبَصُرَ بِنَبْعَةٍ فِي صَخْرَةٍ ، فَأَعْجَبْتُهُ ؛
 وَقَالَ : يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ هَذِهِ قَوْسًا ، فَجَعَلَ يَتَعَهَّدُهَا وَيَرْقُبُهَا ، حَتَّى إِذَا أُدْرِكَتْ قَطَعَهَا
 وَجَفَّفَهَا ؛ فَلَمَّا جَفَّتْ اتَّخَذَ مِنْهَا قَوْسًا وَأَسْهُمًا ، ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى أَتَى غِرَّةً عَلَى مَوَارِدِ
 حَمِيرٍ وَحَشٍ ، فَكَمَنَ لَيْلًا فِيهَا ، فَمَرَّ قَطِيعٌ مِنْهَا ، فَرَمَاهُ فَمَرَقَ مِنْهُ السَّهْمُ ، فَظَنَّ أَنَّهُ
 أَخْطَأَ ، ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يَفْعَلُ ذَلِكَ حَتَّى أَفْنَى الْأَسْهَمَ الْخَمْسَةَ فِي أَعْيَارٍ خَمْسَةَ ، وَقَدْ أَصَابَهَا
 كُلُّهَا ، < وَمَرَقَ مِنْهَا سَهْمُهُ ، فَأَصَابَ الصَّخْرَةَ فَأَجَّحَ نَارًا ، > وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّهُ
 أَخْطَأَهَا ، فَاَنْشَأَ يَقُولُ : [مِنْ الرَّجَزِ]

أَبْعَدُ خَمْسٍ قَدْ حَفِظْتُ عَدَّهَا أَحْمَلُ قَوْسِي فَأُرِيدُ رَدَّهَا
 [٤٦ أ] أَحْزَى الْإِلَهِ لَيْنَهَا وَشَدَّهَا وَاللَّهِ لَا تَسْلُمُ عِنْدِي بَعْدَهَا
 وَلَا أَرْجِي مَا حَيِّثُ رَفَدَهَا

ثُمَّ عَمَدَ إِلَى الْقَوْسِ ، فَضْرَبَ بِهَا حَجْرًا ، وَكَسَرَهَا وَنَامَ ؛ فَلَمَّا أَصْبَحَ نَظَرَ إِلَى
 الْأَعْيَارِ مُضْرَعَةً حَوْلَهُ ، وَ< نَظَرَ إِلَى > أَسْهُمِهِ مُضْرَجَةً < بِالْذَّمِّ > ؛ فَندَمَ عَلَى كَسْرِ
 الْقَوْسِ ، فَشَدَّ عَلَى إِيهَامِهِ ، وَقَطَعَهَا ، وَأَنْشَأَ يَقُولُ : [مِنْ الْوَافِرِ]

نَدَمْتُ نَدَامَةً لَوْ أَنَّ نَفْسِي تُطَاوَعَنِي ، إِذْ نَ لَقَطَعْتُ نَحْمَسِي
 تَبَيَّنَ لِي سَفَاهَةُ الرَّأْيِ مِنِّي لَعَمْرُ أَبِيكَ حِينَ كَسَرْتُ قَوْسِي

(٧٠) ط ١ ، ط ٢ : وَرَامَهُ الْخَسْفُ تَهْدِيدًا فَقَالَ لَهُ X . وَأَثْبَتَ مَا فِي أ ، ب . وَسَقَطَتِ كَلِمَةٌ :
 خَسْفٍ ، مِنْ أ . وَحَارٌ : تَرْخِيمٌ حَارِثٌ .

(٧١) الْمِيدَانِيُّ ٣٤٨/٢ ، وَالْمُسْتَقْصَى ٣٨٦/١ ، وَالْفَاخِرُ ٩٠ ، وَالْمَعَارِفُ ٦١٢ ، وَالْحَاسِنُ وَالْمَسَاوِيءُ
 ٤٨٣/١ - ٤٨٥ ، الدرة الفاخرة ٤٠٧ ، جمهرة العسكري ٣٢٤/٢ .

وسارت ندامته مثلاً في كلِّ نادِمٍ على ما جَنَّتُهُ يداه .

● كما قال الفرزدق لما طلق امرأته نوار^(٧٢) ، وندم عليها^(٧٣) : [من الوافر]
نَدِمْتُ نَدَامَةَ الْكُسْعِيِّ لَمَّا غَدَتَ مِنِّي مُطَلَّقَةً نَوَارُ
وَكُنْتُ كِفَاقِي عَيْنِيهِ جَهْلًا فَأَصْبَحَ لَا يُضِيءُ لَهُ نَهَارُ
وَكَانَتْ جَنَّتِي فَخَرَجْتُ مِنْهَا كَادَمَ حِينَ لَجَّ بِهِ الضَّرَارُ^(٧٤)

● وقال آخر^(٧٥) : [من الوافر]
أَسْرَ نَدَامَةَ الْكُسْعِيِّ لَمَّا رَأَتْ عَيْنَاهُ مَا صَنَعَتْ يَدَاهُ^(٧٦)

١٨٩ - عَدُوُّ السُّلَيْكِ : هو السُّلَيْكُ بن السُّلَيْكَةِ ، الذي يقال له : سُلَيْكُ
المقانب ؛ وقد تقدَّم ذِكْرُهُ^(٧٧) .

● والعربُ تضربُ به المثل ، وتزعمُ أنَّه والشَّنْفَرِيُّ أَعْدَى مَنْ رُئِيَ ؛ ويُحكى عن
سَبِقِهِمَا الْأَفْرَاسَ ، وَصَيْدِهِمَا الطَّيَّاءَ عَدْوًا ، ما اللهُ أعلمُ بصدقه وكذبه .

(٧٢) النوار بنت أعين المجاشعية ، تزوجها الفرزدق وهي كارهة ، وكانت ذات عقل وفصاحة وأدب .
(أعلام النساء ١٩٣/٥) .

(٧٣) ديوانه ٣٦٣/١ - ٣٦٤ ، والأغاني ٢١/٢٩٠ .

(٧٤) ط ١ ، ط ٢ : X ... الفرار . صوابه من أ ، والأغاني ؛ وليس البيت في ب .

(٧٥) البيت ثالث ثلاثة بهذا الروي في طبقات ابن المعتز ٢٧١ بنسبتها إلى الحسين بن الضحَّاك الخليع .

(٧٦) ط ١ ، ط ٢ :

ندمت ندامة الكسعي لما رأته عيناك ما صنعت يداك
قلت : وهي رواية جيدة لولا أن البيت ثالث ثلاثة بروي آخر . وأثبت الشطر الثاني من أ ، ب ،
ومن ط ٢ ، لموافقتهما رواية ابن المعتز . وفي ب : X ... ما كسبت يداه . وفي الأصول جميعاً :
ندمت ندامة الكسعي X .

قلت : لعل ذلك سبق قلم من المؤلف رحمه الله مجارةً لأبيات الفرزدق ؛ وأثبت ما في ابن المعتز .
(٧٧) برقم ١٤٩ . وقول أبي عبيدة تجده في الميداني ٤٧/٢ ، والزنجشيري ٢٣٨/١ ، وانظر القاموس
«رجل» ٣٩٤/٣ ، والدرة الفاخرة ٣٠٦ .

● قال أبو عبيدة: العَدَاوُونَ من العرب: السُّلَيْك، والسُّنْفَرِي^(٧٨)، والمنتشر بن وهب^(٧٩)، وأوفى بن مطر^(٨٠)؛ ولكن المثل سارَ من بينهم بالسُّلَيْك .
١٩٠ - صَفْقَةُ أَبِي غَبْشَانَ: يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ فِي الْخُسْرَانِ^(٨١) .

● وكانت خُزَاعَةُ سَدَنَةَ الْكَعْبَةِ قَبْلَ قُرَيْشٍ؛ وَكَانَ أَبُو غَبْشَانَ الْخُزَاعِي نَيْلِي مِنْ بَيْنِهِمْ أَمْرَ الْكَعْبَةِ، وَبِيَدِهِ مَفَاتِيحُهَا؛ فَاتَّفَقَ لَهُ أَنَّهُ اجْتَمَعَ مَعَ قُصَيِّ بْنِ كِلَابٍ فِي شَرْبِ بِالطَّائِفِ، فَخَدَعَهُ قُصَيٌّ عَنْ مَفَاتِيحِ الْكَعْبَةِ، بَأَن أَسْكَرَهُ، ثُمَّ اشْتَرَاهَا مِنْهُ بِزِقِ خَمْرٍ، وَأَشْهَدَ عَلَيْهِ، وَدَفَعَ الْمَفَاتِيحَ فِي يَدِ ابْنِهِ عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيِّ، وَطَيَّرَ بِهِ إِلَى مَكَّةَ؛ فَلَمَّا أَشْرَفَ عَبْدُ الدَّارِ عَلَى دُورِ مَكَّةَ، رَفَعَ عَقِيرَتَهُ، وَقَالَ: يَا مَعَاشَرَ قُرَيْشٍ؛ هَذِهِ مَفَاتِيحُ بَيْتِ أَبِيكُمْ إِسْمَاعِيلَ، قَدْ رَدَّهَا اللَّهُ * تَعَالَى * عَلَيْكُمْ، مِنْ غَيْرِ غَدِيرٍ وَلَا ظُلْمٍ؛ وَأَفَاقَ أَبُو غَبْشَانَ مِنْ سُكْرِهِ نَادِمًا خَاسِرًا .

فَقَالَ النَّاسُ: أَحْمَقُ مِنْ أَبِي غَبْشَانَ، وَأَنْدَمُ مِنْ أَبِي غَبْشَانَ، وَأَخْسَرُ صَفْقَةً مِنْ أَبِي غَبْشَانَ؛ فَذَهَبَتِ الْكَلِمَاتُ الثَّلَاثُ أَمْثَالًا .

وَأَكْثَرَتِ الشُّعْرَاءُ الْقَوْلَ فِيهِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: [مِنْ الْبَسِيطِ]
بَاعَتْ خُزَاعَةُ بَيْتَ اللَّهِ إِذْ سَكْرَتْ يَزِقُّ خَمْرٍ [فَبَسَّتْ صَفْقَةُ الْبَادِي]^(٨٢)

(٧٨) الشنفرى، أحد أغربة العرب وعدائهم، جاهلي قديم، صاحب لامية العرب . (الأغاني ١٧٩/٢١) .

(٧٩) المنتشر بن وهب، من بني وائل، كان أحد من يغزو على رجله، قتله بنو الحارث بن كعب . (الاشتقاق ٢٧٣) .

(٨٠) قال في القاموس «وفي» ٤/٤٠٣: وأوفى بن مطر، صحابي؛ ولم أقف عليه في الإصابة .

(٨١) الميداني ١/٢١٦، والمستقصى ١/٧٢، وشروح سقط الزند ٥/١٩٤٢، والأوائل للعسكري ١/١٠١ والدرة الفاخرة ١٣٩، جمهرة العسكري ١/٣٨٧، ومروج الذهب ٢/١٧٥ و ٤/١٢٠، وينظر تاريخ الطبري ٢/٢٥٦، والبداية والنهاية ٢/٢٠٥، والسيرة ١/١٢٤، وزهر الآداب ١/٢٥٠، وقلائد الجمان ١٠٩ . والأبيات كلها في المصادر بلا نسبة .

(٨٢) هذا البيت في الأصول ملفق، وعجزه هو عجز البيت السابع من هذه المادة، برواية: X بزق =

باعت سِقْسَايَها بِالخَمْرِ وانقرضت عن المَقَامِ وظلَّ البيت والنَّادي]

وقال آخر : [من الوافر]

أَبُو غَبْشَانَ أَظْلَمُ مِنْ قُصَيِّ
فَلَا تَلْحُوا قُصَيًّا فِي شِرَاءِ
وَأظْلَمُ مِنْ بَنِي فَهْرِ خُزَاعَةَ
وَلومُوا شَيْخَكُمْ إِذْ كَانَ بَاعَهُ^(٨٣)

وقال آخر : [من الوافر]

إِذَا افْتخرت خُزَاعَةُ فِي قَدِيمِ
وَيِعْمَا كَعْبَةَ الرَّحْمَنِ حُمَقًا
وَجَدْنَا فَخْرَهَا شُرْبَ الخُمُورِ^(٨٤)
بِزِقٍ بئسَ مُفْتَخِرِ الفُجُورِ^(٨٥)

[وقال آخر : [من البسيط]

باعت خُزَاعَةُ بَيْتَ اللَّهِ صَاحِيَةً
بِزِقٍ خَمْرٍ فَمَا فَازُوا وَلَا رِجَوا]

١٩١ - قبر أبي رِغَال : أبو رِغَال ، هو الذي كَانَ يَرِجُمُ النَّاسُ قَبْرَهُ إِذَا أَتَوْا

مكة^(٨٦) .

وكان وجهه - فيما يزعمون - صالح النبي عليه السلام ، على صدقات الأموال ،
فخالف أمره ، وأسَاءَ السَّيْرَةَ ، فوثبت عليه ثقيف^(٨٧) ، فقتله قتلاً شنيعاً ؛ وإنما فعلوا
>به< ذلك لِسوءِ سِيرَتِهِ فِي أَهْلِ الحَرَمِ ؛ وقد ذكره الشعراء فأكثرُوا ، قال مسكين

= خمر فما فازت ولا رجت . والتصحيح والزيادة عن مصادر الخبر .

(٨٣) أ ، ط ٢ : ... في شراها X .

(٨٤) ب : إذا فخرت خزاعة من قديم X .

(٨٥) ب : وباعت كعبة الرحمن ... X ... الفجور . ط ١ : تبيع ... X ١ .

(٨٦) بهذه الرواية في المستقصى ٥٦/١ ، ومروج الذهب ٢٠١/٢ ، وقيل : هو دليل أبرهة إلى البيت

الحرام ، كما في السيرة ٤٧/١ ، ٤٨ ، وتاريخ الطبري ١٣٢/٢ ، ومروج الذهب ٢٠١/٢ ،

والحيوان ١٥٦/٦ ، وأبو رغال اسمه : زيد بن مخلف ، كما في اللسان « رغال » ١٦٨٢/٣ .

(٨٧) زاد في مروج الذهب : وهو قسي بن منبه .

الدَّارمي^{(٨٨)(٨٩)} : [من الوافر]

وَأَرْجَمُ قَبْرَهُ فِي كُلِّ عَامٍ كَرَجَمِ النَّاسِ قَبْرَ أَبِي رِغَالٍ

وقال جرير^(٩٠) : [من الوافر]

إِذَا مَاتَ الْفَرَزْدَقُ فَارْجَمُوهُ كَرَجَمِ النَّاسِ قَبْرَ أَبِي رِغَالٍ

وَأَنشَدَ الْجَاهِظُ لِلْحَكَمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْبَهْرَانِيِّ^(٩١) : [من الخفيف]

وَالَّذِي كَانَ يَكْتَنِي بِرِغَالٍ جَعَلَ اللَّهُ قَبْرَهُ شَرًّا قَبْرِ

● وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، لِعَيْلَانَ بْنِ سَلَمَةَ^(٩٢) ، حِينَ أَعْتَقَ عَبِيدَهُ ،
وَجَعَلَ مَالَهُ فِي رِتَاجِ الْكَعْبَةِ^(٩٣) : لَنْ لَمْ تَرْجِعْ فِي مَالِكَ لِأَرْجَمَنَّ قَبْرَكَ ، كَمَا يُرْجَمُ قَبْرُ
أَبِي رِغَالٍ .

١٩٢ - نَفْسُ عَصَامٍ : يُضْرَبُ مَثَلًا لِمَنْ يَشْرُفُ بِالْاِكْتِسَابِ ، لَا بِالْاِنْتِسَابِ ،
وَيَسُودُ بِنَفْسِهِ لَا بِقَوْمِهِ . وَعَصَامٌ [ب ٤٦] هُوَ الْبَاهِلِيُّ ، الَّذِي يَقُولُ فِيهِ النَّابِغَةُ^(٩٤) :

(٨٨) هُوَ رِبِيعَةُ بْنُ عَامِرِ بْنِ أُنَيْفٍ ، وَمَسْكِينٌ لَقِبَ غَلِبَ عَلَيْهِ ، شَاعِرٌ شَرِيفٌ مِنْ سَادَاتِ قَوْمِهِ ، هَاجِيَ
الْفَرَزْدَقُ زَمَانًا ثُمَّ كَافَّهُ .

(الأغاني ٢٠/٢٠٥ ، الشعر والشعراء ١/٥٤٤ ، سبط اللآلي ١/١٨٦ - ١٨٧) .

(٨٩) الْبَيْتُ فِي الْخَيَوَانَاتِ ١٥٧/٦ ، وَمَرْوَجُ الذَّهَبِ ٢/٢٠٢ .

(٩٠) دِيْوَانُهُ ٤٢٦ ، بِرَوَايَةٍ : X كَمَا تَرْمُونَ قَبْرَ أَبِي رِغَالٍ .

(٩١) ط ١ : الْهَزْرَوَانِيُّ أ ، ط ٢ ، أ ، ب : النَّهْرَوَانِيُّ ، وَأَثْبَتَ مَا فِي الْخَيَوَانَاتِ ؛ قَالَ الْجَاهِظُ : « وَكَانَ الْحَكَمُ
هَذَا أُنَى بَنِي الْعَنْبَرِ بِالْبَادِيَةِ عَلَى أَنَّ الْعَنْبَرَ مِنْ بَهْرَاءَ ، فَفَنَوَهُ مِنَ الْبَادِيَةِ إِلَى الْحَاضِرَةِ ، وَكَانَ يَتَفَقَّهُ وَيَفْتِي
فُتْيَا الْأَعْرَابِ ، وَكَانَ مَكْفُوفًا دَهْرِيًّا عُدْمَلِيًّا » . وَالْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ فِي الْخَيَوَانَاتِ ٦/٨١ وَ ١٥٦ .

(٩٢) غِيلَانُ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ مَعْتَبٍ ، كَانَ أَحَدَ وُجُوهِ الطَّائِفِ ، وَأَسْلَمَ بَعْدَ فَتْحِ الطَّائِفِ ، وَكَانَ شَرِيفًا
شَاعِرًا . (الإصابة ٥/١٩٢ رقم ٦٩١٨) .

(٩٣) الْخَبْرُ فِي الْخَيَوَانَاتِ ١٥٧/٦ ؛ وَفِي الْإِصَابَةِ ٥/١٩٤ ، بِاِخْتِلَافِ رَوَايَةٍ .

(٩٤) الذِّيَابِيُّ ، وَليست الأبيات في ديوانه بشرح ابن السكيت ، وهي في الفاخر ١٧٧ ، وفصل المقال
١٣٧ ، حيث الخبر ، والفاضل ٨ ، وعيون الأخبار ١/٢٢٧ ، والمنتخب ١٠٨ ، والتكميل
والحاضرة ٣٧ ، والقاموس « عصم » ٤/١٥٣ . وَعَصَامٌ هُوَ ابْنُ شَهْرٍ . كَمَا فِي الْقَامُوسِ وَالذِّيَابِيِّ .

[من الرجز]

نفسُ عصامٍ سوّدتِ عصاماً وعلمته الكُـرَّ والإقداما
وجعلته ملكاً هماما

● وكان عصام هذا حاجب النعمان بن المنذر ، فعرض للنعمان مرضاً احتجب فيه عن الناس ، حتى أرجفوا به ، ولما تعدّر وصول التابغة إليه ، قال فيه قصيدة ، منها قوله لعصام^(٩٥) : [من الوافر]

فإني لا أؤمك في دُخولٍ فقل لي : ما وراءك يا عصام
ألم أقسم عليك لتُخبرني أمحمولٌ على التعش الهمام ؟
فإن يهلك أبو قابوس يهلك ربيع الناس والشهر الحرام

قال الجاحظ : وإنما مدحه ليستأذن له ، وليوصله ، ، ولم يمدحه لعظم الحجابة في عينيه ، ومعلوم كيف قدر حاجب الملك اليوم .

● وكان الأمير إسماعيل بن أحمد الساماني^(٩٦) ، يقول^(٩٧) : كن عصامياً ، ولا تكن عظامياً ؛ أي سُد بشرف نفسك كما ساد عصام ، ولا تتكل على سوؤد آباءك الذين ماتوا وصاروا عظاماً نخرةً ، فإن الشاعر يقول^(٩٨) : [من الوافر]

إذا مالحي عاش بعظم ميث فذاك العظم حي وهو ميث

١٩٣ - يدا عدل : هو^(٩٩) عدل بن [جزء بن] سعد العشيرة ، كان على شرطة تبّع ، وكان تبّع إذا أراد قتل رجل دفعه إليه ؛ فجرى المثل به في ذلك الوقت ،

(٩٥) ديوانه ٢٣١ .

(٩٦) إسماعيل بن أحمد بن أسد بن سامان ، أحد الملوك السامانية ، كان جواداً شجاعاً صالحاً ، توفي سنة ٢٩٥ هـ . (الوافي بالوفيات ٨٨/٩ ، الكامل لابن الأثير ٤/٨) .

(٩٧) الخبر في الإعجاز والإيجاز ٨٨ ، والجماهر للبيروني ١١ ، والكامل لابن الأثير ٦/٨ .

(٩٨) البيت في فصل المقال ١٣٨ ، والمنتخب ١٠٨ ، بلا نسبة .

(٩٩) الميداني ٨/٢ ، وأمثال أبي عكرمة ١١٠ ، والاشتقاق ٤١٠ ، والفاخر ١٠٥ ، وإصلاح المنطق

٣١٥ ، والمعارف ٦١٩ . وما بين حاصرتين فمن المصادر .

فصار الناس يقولون للشَّيْءِ الَّذِي يَنْسُونَ مِنْهُ : هُوَ عَلَى يَدَيْ عَدْلٍ .

● وعهدي بأبي بكر الخوارزمي يقول عند ذمِّ العُدول : ما وقع في يدي عدل ، فهو على يدي عدل (١٠٠) .

١٩٤ - هوان قُعيس : قال الجاحظ (١) : كان قُعيس عند عمته في ليلة مطرٍ وقرٍّ ، وكان بيتها ضيقاً (٢) ، فأدخلت كلبها إلى البيت ، وتركت قُعيساً في المطر ، فمات من البرد .

● وذكر الشُّرْفِيُّ بن القَطَامِيِّ (٣) ؛ أَنَّهُ قُعيسُ بن مُقَاعِسٍ بن بني تميم ، ولما مات أبوه حَمَلَتْهُ عَمَّتُهُ إِلَى صَاحِبِ بُرٍّ ، فَرَهْنَتْهُ عَلَى صَاعٍ مِنْ بُرٍّ ، وَلَمْ تَفْكُهُ حَتَّى غَلِقَ الرَّهْنُ ، وَاسْتَعْبَدَهُ الحَنَاطُ ، فَصَارَ عَبْدًا لَهُ ، وَصَارَ هَوَانُ قُعيسٍ مثلاً .

● كما قال جَحْظَةُ البرمكي (٤) ، ويروى لمنصور الفقيه (٥) : [من المتقارب]

إذا ما البخيلُ ثوى في الثرى حَرِي وَارِثُوهُ عَلَى حُفْرَتِهِ (٦)
هوانُ البخيلِ عَلَى أَهْلِهِ هَوَانُ قُعيسٍ عَلَى عَمَّتِهِ

(١٠٠) ب : يقول في ذم العُدول : ما وقع في يدي عدل ..

(١) الميداني ٤٠٧/٢ ، والزنجشري ٤٤٧/١ ، والفاخر ٣٠ ، والاشتقاق ٥٥٤ ، الدرر الفاخرة ٤٣٢ ، جمهرة العسكري ٣٧٣/٢ .

(٢) ط ١ ، ط ٢ : وكان قد أتى بيتها ضيقاً . وأثبت ما في أ ، ب ، والمصادر .

(٣) واسمه الوليد بن الحصين ، أبو المثني الكلبي ، أحد النسابين الرواة للأخبار والأنساب والدواوين . (الفهرست للنديم ١٠٢) .

(٤) واسمه أحمد بن جعفر البرمكي النديم ، لقب بجحظة لتوء في عينيه ، وكان قبيح المنظر ، وكان حسن الأدب كثير الرواية للأخبار متصرفاً في فنون من النحو واللغة والنجوم ، مليح الشعر ، وله تصانيف ، توفي سنة ٣٢٤ هـ . (الوافي بالوفيات ٢٨٦/٦ ، تاريخ بغداد ٦٥/٤) .

(٥) منصور بن اسماعيل الفقيه ، أصله من رأس العين ، ضرير ، من أصحاب الشافعي ، توفي سنة ٣٠٦ هـ . (نكت الهميان ٢٩٧ ، طبقات الفقهاء ١٠٧) .

(٦) ط ١ : X ... على سحتته . والبيتان في ديوان جحظة ٣٦٥ - ٣٦٦ عن الثمار ، وديوان منصور الفقيه ١٧٩ .

١٩٥ - مِيْتَةُ أَبِي خَارِجَةَ : سُمِعَ^(٧) أَعْرَابِيٌّ يَقُولُ وَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ :
اللَّهُمَّ مِيْتَةٌ كَمَا مَاتَ أَبُو خَارِجَةَ ؛ فَقِيلَ لَهُ : كَيْفَ كَانَتْ مِيْتَةُ أَبِي خَارِجَةَ ؟ فَقَالَ :
أَكَلَ بَدَجًا ، وَشَرِبَ مَشْعَلًا ، وَنَامَ شَامِسًا ، فَآتَتْهُ مَنِيَّتُهُ شَبَعَانَ رِيَّانَ دَفَّانًا^(٨) .

١٩٦ - جِزَاءُ سِنِمَارٍ : يُضْرَبُ مِثْلًا لِلْمُحْسِنِ يُكَافَأُ بِالْإِسَاءَةِ^(٩) .

● وَكَانَ سِنِمَارُ الرَّومِيِّ مَشْهُورًا بِاتِّخَاذِ الْمَصَانِعِ وَالْحُصُونِ وَالْقُصُورِ لِلْمُلُوكِ ،
فَبَنَى الْخَوَزَنْدَقِي عَلَى فُرَاتِ الْكُوفَةِ لِلنُّعْمَانِ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ فِي مُدَّةِ عَشْرِينَ سَنَةً ؛ وَكَانَ
يَبْنِي مُدَّةً وَيَغِيبُ مُدَّةً ، يُرِيدُ بِذَلِكَ أَنْ يَطْمَئِنَّ الْبُنْيَانُ وَيَتِمَكَّنَ ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْهُ وَصَعِدَهُ
النُّعْمَانُ ، وَهُوَ مَعَهُ ، وَرَأَى الْبَرَّ وَالْبَحَرَ ، وَرَأَى صَيْدَ الضَّبَابِ وَالظُّبَابِ وَالْحَمِيرِ ، وَرَأَى
صَيْدَ الْحَيْتَانِ ، وَصَيْدَ الطَّيْرِ ، وَسَمِعَ غِنَاءَ الْمَلَّاحِينَ وَأَصْوَاتَ الْحُدَاةِ ، أَعْجَبَهُ حُسْنُ
الْبِنَاءِ ، وَطِيبُ مَوْضِعِهِ ؛ فَقَالَ سِنِمَارٌ عِنْدَ ذَلِكَ مُتَقَرِّبًا إِلَيْهِ بِالْحَذَقِ وَحُسْنِ الْمَعْرِفَةِ :
أَبَيْتَ اللَّعْنِ ! وَاللَّهِ إِنِّي لِأَعْرِفُ فِي أَرْكَانِهِ مَوْضِعَ حَجَرٍ لَوْ زَالَ لَزَالَ جَمِيعُ الْبُنْيَانِ ؛ قَالَ :
أَوْ كَذَلِكَ ! ، قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : لَا جَرَمَ ! وَاللَّهِ لِأَدْعُنَّهُ ، وَلَا يَعْلَمُ بِمَكَانِهِ أَحَدٌ ؛ ثُمَّ أَمَرَ
بِهِ فَرُمِيَ مِنْ أَعَالِي الْبُنْيَانِ ، فَتَقَطَّعَ .

وَيُقَالُ : بَلَ قَتْلَهُ مَخَافَةً أَنْ يَبْنِيَ مِثْلَهُ لغيره من الملوك .

● فَقَالَ شَرَّاحِيلُ الْكَلْبِيِّ^(١٠) ، وَجَعَلَ الْحَدِيثَ مِثْلًا : [من الطويل]

(٧) الحيوان ٥٠٢/٥ ، وعيون الأخبار ٢٧٦/٣ ، قطب السرور للنديم ١٨٧/١ ، وشرح النهج
٣٩٧/١٨ - ٣٩٨ .

(٨) البذج : ولد الضان . والمشعل : زق يُنْبَذُ فِيهِ . وفي ط ١ : نردأ ، بدل بدجاً .

(٩) الميداني ١٥٩/١ ، والزخشيري ٥٢/٢ ، المعرّب ٢٤٣ ، وتاريخ الطبري ٦٥/٢ ، والأغاني

١٤٤/٢ - ١٤٦ ، والهفتوات النادرة ٢٣٦ ، وخاص الخاص ٢٤ ، والحاسن والمساويء

٢٠٤/١ ، والحيوان ٢٣/١ ، وتاج العروس « سنمر » ٩٦/١٢ ، وسمط اللآلي ٤٠٥/١ ، وسفر

السعادة للسخاوي ٣٠٧/١ .

(١٠) هو شرّاحيل بن عبد العزى بن امرئ القيس الكلبى ، كما في الطبري ٦٦/٢ ، والأبيات فيه

منسوبة إلى أبيه عبد العزى ، وكذا في أمالي ابن الشجري ١٠٢/١ ، والاختيارين ٧١٣ ؛ وهي في =

جَزَائِي - جَزَاءُ اللَّهِ شَرٌّ جَزَائِهِ - جَزَاءَ سَيْنِمَارٍ ، وما كان ذا ذَنْبٍ
سِوَى رَضِّهِ الْبُيَّانَ عَشْرِينَ جِحَّةً يُعَالِي عَلَيْهِ بِالْقِرَامِيدِ وَالسَّكْبِ (١١)
فَلَمَّا رَأَى الْبُيَّانَ تَمَّ سُحُوقُهُ

وَأَضَّ كَمَثَلِ الطُّودِ [٤٧ أ] ذِي الْبَاذِخِ الصَّعْبِ
وِظَنِّ سَيْنِمَارٍ بِهِ كُلِّ حَبْرَةٍ وَفَازَ لَدَيْهِ بِالْكَرَامَةِ وَالْقُرْبِ (١٢)
فَقَالَ : اقْدِفُوا بِالْعِلْجِ مِنْ رَأْسِ شَاهِقٍ وَذَاكَ لَعَمْرُ اللَّهِ مِنْ أَعْظَمِ الْخَطْبِ
١٩٧ - كَنْزُ النَّطْفِ : مِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ : كَانَ عِنْدَهُ كَنْزُ النَّطْفِ (١٣) .

● وهو النَّطْفِ (١٤) بن خَيْرِي ، أَحَدُ بَنِي سَلِيطِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ يَرْبُوعَ ، وَكَانَ
أَصَابَ عَيْتِي جَوْهَرٍ مِنَ اللَّطِيمَةِ الَّتِي أَنْفَذَهَا بَادَانَ مِنَ الْيَمَنِ إِلَى كَسْرَى بْنِ هُرْمَزٍ ،
فَانْتَهَبَهَا بَنُو حَنْظَلَةَ ، وَحَصَلَتْ الْجَوَاهِرُ عِنْدَ النَّطْفِ ، فَكَنَزَهَا ، وَقُتِلَتْ بِهَا تَمِيمٌ يَوْمَ
صَفْقَةِ الْمُشَقَّرِ ، وَصَارَ كَنْزُ النَّطْفِ مَثَلًا فِي كُلِّ رَغِيْبَةٍ وَعِلْقٍ نَفِيسٍ ؛ يُقَالُ : لَوْ كَانَ
عِنْدَهُ كَنْزُ النَّطْفِ مَا عَدَا .

١٩٨ - حِلْفُ الْفُضُولِ : هُوَ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ تَحَالُفُ ثَلَاثَةٍ مِنَ الْفَضْلِيِّينَ عَلَى
الْأَيِّرِ وَأُظْلَمًا بِمَكَّةَ إِلَّا غَيْرُوهُ ؛ وَأَسْمَاؤُهُمُ : الْفَضْلُ بْنُ شُرَاعَةَ ، وَالْفَضْلُ بْنُ قُضَاعَةَ ،

= الحيوان ٢٣/١ ، وسمط اللآلي ٤٠٥/١ ، والأغانى ١٤٥/٢ ، ومعجم البلدان ٤٠١/٢ - ٤٠٢ ،
وخزانة الأدب ٢٩٤/١ . ونسبها الزمخشري في المستقصى ٥٢/٢ ، إلى شرحيل الكلبي . وفي ط
شرحيل ، ط ٢ : شرحيل !

(١١) أ : والسكب ، تحريف . والسكب : النحاس .

(١٢) أ ، ب : خيرة . ط ١ ، ط ٢ : نافع . X . وأثبت ما في المصادر ؛ والحبرة : الفرح والسرور .
وفي السمط والحيوان : حبوة . X .

(١٣) الميداني ١٨٦/٢ ، والزمخشري ٢٠٢/٢ ، والاشتقاق ٢٢٦ ، والمعارف ٦١٢ ، وديوان الفرزدق
١٣٩ (مصورة مجمع اللغة العربية بدمشق) .

(١٤) قال ابن دريد في الاشتقاق : « النطف ، واسمه حطان ، وإنما سُمي النطف لأنه كان فقيراً ، فكان
يستقي الماء بالأجر فنقطر القرية على إزاره وثوبه - يقال : نطفت القرية إذا قطرت » .

والفضل بن بضاعة^(١٥) .

● وفي الرواية الصحيحة أنه لما كان فيه من الشرف والفضل ، سُمِّيَ حِلْفَ الفضول^(١٦) .

● وقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(١٧) : «لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً لو دُعيتُ إلى مثله اليوم لأجبتُ» .

● وكان سبب ذلك الحلف أن رجلاً جاؤرهم من زبيد ، فظلم حقّه ، وثن سلعته ؛ وكانت ظلامته عند العاص بن وائل السهمي ؛ وكانت لرجل من بارق ظلامته عند أبي بن خلف الجمحي ؛ فلما سمع الزبير بن عبد المطلب الزبيدي وقد سعد في الجبل ، ورفع عقيرته بقوله^(١٨) : [من البسيط]

يا للرجال لمظلوم بضاعته بيطن مكة نائي الدار والنفر
إن الحرام لمن تمت حرامته ولاحرام لثوب الفاجر العذر

فقال الزبير^(١٩) : [من الوافر]

حلفت لتعقدن حلفاً عليهم وإن كننا جميعاً أهل دار
نُسميه الفضول إذا عقدنا يقرُّ به الغريب لذي الجوار^(٢٠)

ثم قام هو وعبد الله بن جدعان ، فدعوا قريشاً إلى التحالف والتناصر ، والأخذ للمظلوم من الظالم ، فأجابوهما ، وتحالفوا في دار ابن جدعان ، وشهده النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١٥) ط ٢ : نصاعة .

(١٦) خير حلف الفضول ، في : السيرة لابن هشام ١٣٣/١ ، والتنبيه والإشراف للمسعودي ٢٠٩ -

٢١٠ ، ومروج الذهب ٩/٣ ، والأوائل للعسكري ٧١/١ ، والبداية والنهاية ٢٩/٢ ، والأغاني

بتوسع ٢٨٧/١٧ - ٣٠٠ ، والمعارف ٩٠٤ .

(١٧) الحديث في مصادر الخبر .

(١٨) البيتان في مظان الخبر .

(١٩) البيتان وبعدهما ثالث ، في التنبيه والإشراف للمسعودي ٢١٠ .

(٢٠) المسعودي : X يعزُّبه ...

قبل الوحي ، فهذا جِلْفُ الْفُضُولِ .

● وَأَمَّا جِلْفُ الْمُطَيَّبِينَ^(٢١) ؛ فهو آخر بين قريش ؛ < وَ > لَمَّا اجْتَمَعُوا لِلذِّكِّ ، غَمَسُوا أَيْدِيَهُمْ فِي الطَّيِّبِ ، ثُمَّ تَصَافَحُوا وَتَحَالَفُوا وَتَعَاقدُوا .

١٩٩ - مَسِيرُ حُدَيْفَةَ : قال الميرد^(٢٢) : من المسير المذكور الذي يُتمثل به ، مَسِيرُ حُدَيْفَةَ بنِ بَدْرِ ، وكان أَغَارَ على هَجَاتِنِ المُنْذِرِ بنِ مَاءِ السَّمَاءِ ، وسار في لَيْلَةٍ مَسِيرَ ثَمَانٍ ، فقال قيس بن الخطيم ، متمثلاً به^(٢٣) : [من الوافر]

هَمَمْنَا بِالْإِقَامَةِ ثُمَّ سِرْنَا مَسِيرَ حُدَيْفَةَ الخَيْرِ بنِ بَدْرِ

٢٠٠ - نِكَاحِ حَوْثَةَ : حَوْثَةَ : رجلٌ من عبد القيس^(٢٤) ، تُضْرَبُ به

العربُ المثلُ في شِدَّةِ النِّكَاحِ ، وكثرتِه ، فتقول : أَنْكَحُ من حَوْثَةَ^(٢٤) .

● وَمَنْ يُضْرَبُ به المثلُ في النِّكَاحِ والعُلْمَةِ ؛ حَوَاتُ بنِ جُبَيْرِ الأنصاري^(٢٥) ، صاحبُ ذَاتِ النُّحَيْنِ ؛ وكان يَأْتِي أَحْيَاءَ العربِ يَطْلُبُ النِّسَاءَ ، فإذا سُئِلَ عن حاجتِه ، قال : قد شردت لي بعيرٌ ، فخرجتُ في طلبه .

وأدرك الإسلامَ ، وشهد بدرًا ؛ فقال له النبي ﷺ يوماً : « ما فعل بعيرك ! أيشردُ عليك^(٢٦) ؟ » فقال : أمّا منذُ قيده الإسلامُ فلا .

وَتَرَعُمُ الأنصارِ ، أَنَّ النبي ﷺ دَعَا له بِأَنْ تَسْكُنَ غُلْمَتُهُ ، فسكنت

(٢١) التنبيه والإشراف ٢١٠ - ٢١١ ، والمعارف ٦٠٤ ، السيرة لابن هشام ١٣٢/١ .

(٢٢) الخبير في عيون الأخبار لابن قتيبة ١٣٨/١ ، وليس في كامل الميرد .

(٢٣) ديوانه ١٢٢ .

(٢٤) واسمه ربيعة بن عمرو ؛ الميداني ٣٤٧/٢ ، والزحخشري ٤٠٠/١ ، الدرر الفاخرة ٤٠٤ ، جمهرة العسكري ٣٢١/٢ .

(٢٥) حَوَاتُ بنِ جُبَيْرِ بنِ النعمان الأنصاري ، شهد بدرًا وأُحدًا والمشاهد بعدها ، توفي سنة ٤٠ وقيل ٤٢ هـ . (الإصابة ٤٥٧/١ والتنبيه والإشراف ٢٣٩) .

وقصته مع ذات النحيين في الميداني ٣٤٧/٢ و ٣٧٦/١ والزحخشري ٩٩/١ ، والإصابة ١٤٣/٢ رقم ٢٢٩٤ ، والفاخر ٨٧ ، وانظر رقم ٤٤٤ « ذات النحيين » .

(٢٦) ط ٢ : ما فعل بعيرك الشرود ؟ . والحديث وما بعده في مظان الخبير .

بِدُعَائِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

٢٠١ - ذَكَرُ أَبِي الْعَزْرِ : أَبِي الْعَزْرِ : رَجُلٌ مِنْ إِيَادٍ (٢٧) ، كَانَ أَعْظَمَ النَّاسِ
أُيْرًا ، وَأَشَدَّهُمْ نِكَاحًا ، وَكَانَ إِذَا أُنْعِظَ يَسْتَلْقِي عَلَى قَفَاهُ ، فَيَجِيءُ الْفَصِيلُ الْأَجْرُبُ
فِيحْتَكُ بِأَيْرِهِ يَظْنُهُ الْجَذَلَ - وَالْجَذَلُ عُودٌ فِي الْعَطَنِ يُنْصَبُ لَتَحْتَكُ بِهِ الْإِبِلُ الْجَرِي -
وَيَزْعَمُونَ أَنَّهُ أَصَابَ رَأْسُ أَيْرِهِ جَنْبَ عَرُوسٍ زُفَّتْ إِلَيْهِ ، فَقَالَتْ : أَنْتَهَدُّنَا بِالرُّكْبَةِ !
وهو القائل (٢٨) : [من الطويل]

الْأُرْمَا [٤٧ب] أَنْعِظْتُ حَتَّى إِخَالَهُ سَيْنَقَدُ بِالْإِنْعَاظِ أَوْ يَتَمَرَّقُ
فَأَعْمَلُهُ حَتَّى إِذَا قَلْتُ : قَدْ وَئِي أَيْ وَتَمَطَّى جَاهًا يَتَمَطَّقُ

● وَمَنْ ضَرَبَ بِهِ الْمَثَلُ ، الْفَرَزْدَقُ حَيْثُ قَالَ (٢٩) : [من الطويل]
لَحَا اللَّهُ هَذَا مِنْ حَلَالٍ وَمَنْ يَقْلُ سَوَى ذَاكَ لِقَاهُ بِأَيْرِ أَبِي الْعَزْرِ (٣٠)

● وَقَالَ آخِرُ (٣١) : [من الطويل]
أَوْلَاكَ الْأَلْيُ كَانَ أَبِي الْعَزْرِ مِنْهُمْ وَلَا مِثْلَ مَا كَانَ أَبِي الْعَزْرِ يَصْنَعُ

● وَذَكَرَ (٣٢) عَبْدُ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ إِيَادًا ، فَقَالَ : هُمْ أَخْطَبُ النَّاسِ لِمَكَانِ قُسٍّ ،
وَأَسْخَى النَّاسِ لِمَكَانِ كَعْبٍ ، وَأَشْعَرُ النَّاسِ لِمَكَانِ أَبِي دَوَادٍ ، وَأَنْكَحُ النَّاسَ لِمَكَانِ
أَبِي الْعَزْرِ .

(٢٧) واسمه سعد أو عروة أو الحارث ، كما في القساموس « لغز » ١٩٧/٢ ، وفيه الخبر ، والتاج
٣١٨/١٥ ، والميداني ٣٤٧/٢ ، والزحشرى ٣٩٩/١ ، وفي المرصع ٦٩ : اسمه عمرو بن أشيم
الإيادي ، وقيل : سعد .

(٢٨) البيتان في مظان الخبر ، والثاني في ط ١ مضطرب جداً .

(٢٩) ليس في ديوانه ، وهو في المستقصى ٣٩٩/١ منسوباً له . وفي ط ٢ : ... خلال ... X .
تصحيف .

(٣٠) روايته في ب : X سوى ذاك لِقَاهُ أَيْرِ ابْنِ الْعَزْرِ .

(٣١) بلا نسبة في المستقصى ٤٠٠/١ ، برواية : ولا كالألي كان ... X .

(٣٢) مضى الخبر في الرقم ١٧٢ .

٢٠٢ - أَيْرُ الحارث بن سَدوس : يُضْرَبُ به المثلُ في كثرة الأَوْلاد > الذُّكور < (٣٣) .

• قال الأصمعي : كان له أَحَدٌ وَعَشْرُونَ ذَكَرًا ؛ قال الشَّاعر (٣٤) : [من الطويل]
فلو شاءَ رَبِّي كان أَيْرُ أَيْكُمْ طويلاً كأَيْرِ الحارثِ بن سَدوسِ

• والعرب تقولُ : فلانُ طويلُ الأيرِ ، إذا كان كثيرَ الأَوْلادِ .

• وقال عليُّ بن أبي طالب كَرَّمَ اللهُ وجهه : من يُطْلُ أَيْرُ أَبِيهِ ينتطقُ به ؛ أي من كثرت إخوته استظهرَ بهم ، وضربَ المنطقةَ إذ كانت تشدُّ الظَّهْرَ ، مثلاً لذلك .

٢٠٣ - نَوْمَةٌ عبُود : رَوَى الفراءُ عن المفضَّل بن سلَمَةَ (٣٥) ، قال (٣٦) : كان عبُودُ عبداً أسودَ حطاباً ، فَعَبَّرَ في مُحْتَضَبِهِ أسبوعاً لم يَنَمْ ، ثم آنصرفَ وبقي أسبوعاً نائماً ؛ فَضْرَبَ به المثلُ لِمَنْ ثَقُلَ نَوْمُهُ ، فقليل : قد نام نومةَ عبُودِ .

• وقال الشَّرقي بن القَطامي : أصْلُ ذلكَ أَنَّ عبُوداً تَمَاوَتَ على أهْلِهِ ، وقال : أندبوني لأَعْلَمَ كيف تَدبُونَ إذا مِتُّ ؛ فَسَجَّيْنُهُ وَتَدَبَّنُهُ ، فإذا به قد مات .

• قال أبو عبد الله آبن الحجاج ، وهو يُضْرَبُ به المثلُ (٣٧) : [من مجزوء الكامل]

(٣٣) الميداني ٣٠٠/٢ ، والزحشري ٣٦٣/٢ ، وشرح النهج ١٢٨/١٩ ، والمعارف ٩٩ ، وبيان الجاحظ ١٠٨/١ ، ومقدمة عيون الأخبار ١/ك ، والمختب ٦٩ .

(٣٤) البيت في المطان السابقة بلا نسبة ، عدا المنتخب فقد نسبه إلى النابغة الذبياني ، وليس في ديوانه ، والتاج « أير » ٩٢/١٠ ، ونسبه إلى سُرَادِقِ السُدوسي .

(٣٥) كذا ، ولا يعقل أن يروى الفراء « أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء » المتوفى سنة ٢٠٧ هـ [ترجمته في إنباه الرواة ١/٤] عن المفضل بن سلمة بن عاصم ، المتوفى سنة ٢٩٠ هـ . وقيل ٣٠٠ هـ [ترجمته في إنباه الرواة ٣/٣٠٥] . والصواب ما قاله القفطي في الإنباه ٢٩٨/٣ « ترجمة المفضل بن محمد الضبي » : روى عنه أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء ؛ والمفضل الضبي توفي سنة ١٦٨ هـ . وليس الخبر أعلاه في أمثال المفضل الضبي .

(٣٦) الفاسخ ١٣٥ باختلاف رواية ، والذرة الفاخرة ٤٠٢ ؛ جمهرة العسكري ٣١٩/٢ ، والميداني ٣٣٦/٢ - ٣٣٧ ، والزحشري ٤٢٦/١ ، القاموس « عبد » ٣٢٢/١ .

(٣٧) مضى في رقم ١١٨ .

قُومُوا فَأَهْلُ الْكَهْفِ مَعَ عُبُودَ عِنْدَكُمْ صَارَاصِرُ
٢٠٤ - حُمُقُ هَبْتَقَّةٌ : قَالَ حَمَزَةُ الْأَصْبَهَانِي (٣٨) : هُوَ هَبْتَقَّةٌ ذُو الْوَدَعَاتِ ،
وَأَسْمُهُ : يَزِيدُ بْنُ ثُرَوَانَ ، أَحَدُ بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ .

● وَمِنْ حُمَقِهِ ؛ أَنَّهُ جَعَلَ فِي عُنُقِهِ قِلَادَةً مِنْ وَدَعٍ وَعَظْمٍ وَخَرْفٍ ، وَهُوَ ذُو الْحَيَّةِ
طَوِيلَةٌ ، فَسُئِلَ عَنْهَا ، فَقَالَ : لِأَعْرِفَ بِهَا نَفْسِي ، وَلَعَلَّ أَضِلُّ ؛ فَبَاتَ ذَاتَ لَيْلَةٍ ،
وَأَخَذَ أَخُوهُ قِلَادَتَهُ فَتَقَلَّدَهَا ، فَلَمَّا أَصْبَحَ رَأَى الْقِلَادَةَ فِي عُنُقِ أَخِيهِ ، فَقَالَ لَهُ :
يَا أَخِي إِنْ كُنْتَ أَنْتَ أَنَا فَمَنْ أَنَا ! .

● وَمِنْ حُمَقِهِ ؛ أَنَّهُ آخَتَصَمَتِ الطُّفَاوَةَ وَبَنُو رَاسِبٍ ، إِلَى عِرْبَابُضَ ، فِي رَجُلٍ
أَدْعَاهُ (كُلُّ مِنْهُمْ) هَوْلَاءٌ وَهَوْلَاءٌ (٣٩) ، فَقَالَتِ الطُّفَاوَةُ : هَذَا مِنْ عِرَافَتِنَا ، وَقَالَتِ بَنُو
رَاسِبٍ : بَلْ هُوَ مِنْ عِرَافَتِنَا ، ثُمَّ (٣٩) قَالُوا : قَدْ رَضِينَا بِحُكْمِ أَوَّلِ مَنْ يَطْلُعُ عَلَيْنَا ؛ فَبَيْنَمَا
هُمْ كَذَلِكَ إِذْ طَلَعَ عَلَيْهِمْ هَبْتَقَّةٌ ، فَقَصُّوا عَلَيْهِ الْقِصَّةَ ، فَقَالَ : الْحُكْمُ عِنْدِي فِي ذَلِكَ
أَنْ تُلْقُوهُ فِي نَهْرِ الْبَصْرَةِ ، فَإِنْ كَانَ رَاسِبِيًّا رَسَبَ ، وَإِنْ كَانَ طُّفَاوِيًّا طَفَا ؛ فَقَالَ
الرَّجُلُ : قَدْ زَهَدْتُ فِي النَّسَبَتَيْنِ (٤٠) ، فَخَلُّوا عَنِّي ، فَلَسْتُ مِنْ رَاسِبٍ وَلَا مِنْ
الطُّفَاوَةِ .

● وَمِنْ حُمَقِهِ ، أَنَّهُ صَلَّى لَهُ بَعِيرٌ ، فَأَخَذَ يُنَادِي : مَنْ وَجَدَ بَعِيرِي فَهُوَ لَهُ ؛ فَقِيلَ
لَهُ : فَلِمَ تَنْشُدُهُ ؟ قَالَ : فَأَيْنَ حِلَاوَةُ الْوَجْدَانِ ! .

● وَكَانَ يَرَعِي غَنَمًا لَهُ ، فَوَرَعَى السَّمَانَ مِنْهَا [فِي الْعَشْبِ] ، وَيُنْحِي الْمَهَازِيلَ ؛
فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ : لِأَفْسُدُ مَا أَصْلَحَ اللَّهُ ، وَلِأُصْلِحَ مَا أَفْسَدَ اللَّهُ ! .

(٣٨) الدرّة الفساخرة ١٣٥ ، جمهرة العسكري ٣٨٥/١ ، الميداني ٢١٧/١ ، والزنجشيري ٨٥/١ ،
والحاسن والمساوي ٤٢٩/٢ - ٤٣٠ . وله ترجمة في معجم الشعراء ٤٨٢ .

(٣٩-٣٩) ليس في أ .

(٤٠) أ ، ب : في الديوان ، ولها وجه .

• وقال الشاعر فيه^(٤١) : [من الخفيف]

عِشْ بِجِدٍّ وَلَا يَضُرُّكَ نَوْكُ
عِشْ بِجِدٍّ وَكُنْ هَبْنَقَةَ الْقَيْدِ
رُبَّ ذِي إِزْبَةِ مُقَلٍّ مِنَ الْمَا
لِ وَذِي عُنْجَهِيَّةٍ مَجْدُودِ
إِنَّمَا عِشُّ مَنْ تَرَى بِالْجُدُودِ^(٤٢)
سَيِّئاً أَوْ مِثْلَ شَيْبَةَ بْنِ الْوَلِيدِ

* العُنْجَهِيَّةُ : الجهلُ ؛ وشَيْبَةُ بْنُ الْوَلِيدِ : من رجالات العرب^(٤٣) *

• وقال آخر^(٤٤) [من الخفيف]

فَعِشْ بِجِدٍّ وَكُنْ هَبْنَقَةً يَرُ
ضَ بَكَ النَّاسُ قَاضِيًا حَكْمًا

• ^(٤٥) وَأَخْبَارُ حُمَقِهِ كَثِيرَةٌ ، وَالمِثْلُ بِهِ سَائِرٌ ، كَمَا سَارَ بِحَمَقِ جُحَا^(٤٦) ، وَحُمَقِ
دُعَاةٍ^(٤٥) .

٢٠٥ - **جهل أبي جهل** : ^(٣٩) هو **أبن هشام^(٣٩)** ، يُضْرَبُ بِهِ المِثْلُ لِجَهْلِهِ ،
والمُؤَافَقَةُ كُنْيَتُهُ صِفَتُهُ ، ^(٤٥) وَكَانَ يُكْنَى بِأَبِي الحَكْمِ ، وَفِيهِ^(٤٥) قَالَ مِصْعَبُ بْنُ [٤٨ أ]
[الحسین] الوَرَّاقُ^(٤٧) فِي مُخَالَفَةِ ظَاهِرِهِ بَاطِنَهُ^(٤٨) : [من الطويل]

(٤١) هو يحيى بن المبارك البزدي ، والأبيات في مظان الخير ، والأغاني ٢٢٦/٢٠ و ٧/٢٣ ، وعيون
الأخبار ١٤٢/١ ، وأمالى الزجاجي ٦١ ، ومجالس العلماء ٢٢٢ ، وبيان الجاحظ ٢٤٣/٢ ،
وفصل المقال ٢٨٤ ، وحماسة البحري ١٥٨ ، واللسان « هينق » ٤٧٠٩/٦ ؛
والأبيات لم تُقَلِّ فِي هَبْنَقَةٍ ، بَلْ قِيلَتْ فِي شَيْبَةَ بْنِ الْوَلِيدِ ، انظر الأغاني .

(٤٢) في الأصول : X .. ثوى بالجدود . والتصحيح من المصادر .

(٤٣) في الأغاني ٧/٢٣ : وشيبة بن الوليد هذا وأخوه من وجوه قواد المهدي .

(٤٤) البيت في اللسان « هينق » ٤٦٠٩/٦ بلانسة ، وروايته : عش بجد

(٤٥-٤٥) ليس في أ ، ب .

(٤٦) جحا : أبو الغصن ، دُجِنَ بْنِ ثَابِتِ الْيَرْبُوعِيِّ الْبَصْرِيِّ ، كَانَ ظَرِيفًا ، صَاحِبَ نَوَادِرِ . (سير
أعلام النبلاء ١٧٢/٨ وفيه مصادر ترجمته ، وانظر المستقصى ٧٦/١) .

(٤٧) مصعب بن الحسين البصري الوراق ، ويقال : الكاتب ، الماجن ، أبو الحسن ، متوكلي ، استفرغ
شعره في وصف الغلمان . (معجم الشعراء ٣٢٨ ، والزيادة منه ، والديارات للشابستي ١٩٣) .

(٤٨) الأبيات ضمن قصيدة في الديارات ١٩٤ - ١٩٥ . ووقع في ط ١ ، ط ٢ خلط عجيب ، إذ
نسبت فيهما أبيات مصعب إلى حسان بن ثابت ، ونُسب بيتا حسان إلى مصعب الوراق ! .

ألم تر ياني حين أغدو مُسَبِّحاً بسمت أبي ذرّ ، وجهل أبي جهل^(٤٩)
 ومحررتي رأس الرّياءِ ودفترتي وتعلي بالأسحار أورائحا رجلي^(٥٠)
^(٤٥)فكم من فتى قد قال والده له : عليك بهذا ، إنه من ذوي الفضل^(٥١)
 يقرُّ به من أن يُصاحب شاطراً كمن قرّ من حبس الخراج إلى القتل^{(٤٥)(٥٢)}

● ^(٤٥) وفيه يقول أيضاً حسان بن ثابت^(٥٣) : [من السريع]

النّاسُ كَنّوهُ أبا حَكَمٍ واللّه كَنّاهُ أبا جهل^(٥٤)
 أبقت رِئاسته لَأَسْرَتِهِ غَضِبَ الإلهِ وَذِلَّةَ الأَصْلِ^(٥٥)

● وقال ابن الحجاج من قصيدة : [من المنسرح]

برطل راح كاليسك ساعية تُغنيك في طيها عن النّقل
 عادية السنّ ، بطش سورتها أجهل في الرّأس من أبي جهل^(٤٥)

٢٠٦ - سُؤْمُ طُويس : طُويس^(٥٦) : من مُحَنّي المدينة ، وكان يُسمّى
 طاووساً ، فلما تحنّت سُمّي بطُويس ، ويُكنّى بأبي عبد النعيم .

(٤٩) الديارات : ألم تر أي ... X وفسق أبي جهل .

(٥٠) ط ١ : X ونقل بالأسحار مغتلساً رجلي . ط ٢ ، وأ ، ب : ونقل بالأسحار أورائحا رجلي . وأثبت ما في الديارات .

(٥١) ط ١ ، ط ٢ : X علمت بهذا ؛ وأثبت ما في الديارات . وفي الديارات :
 وم أمرد قد قال والده له X عليك

(٥٢) ط ١ ، ط ٢ : يبرئته . وأثبت ما في الديارات وفيه : X كمن قرّ من حرّ الجراح إلى القتل .

(٥٣) ديوانه ١/٢٦١ ، والكامل للمبرد ١/١٧٨ .

(٥٤) الديوان : سماه معشره أبا حكم X والله سماه

(٥٥) الديوان ... معشر X . وفي الكامل : X لؤم الفروع ودقة الأصل .

(٥٦) ترجمته وأخباره في الأغاني ٣/٢٧ - ٤٣ ، والفاخر ١٠٤ ، والأوائل ٢/١٦١ ، والميداني ١/٢٥٨ ،
 والزبحشري ١/١٠٩ ، ووفيات الأعيان ٣/٥٠٦ ، وانظر مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٧/٥ .

● وهو أول من غنّى في الإسلام بالمدينة ، ونقر بالذُّف المربّع ؛ وكان مأبوناً خليعاً ، يُضحك كلّ حزينٍ وثكلي .

● وكان يقول : يا أهل المدينة ، ما دُمْتُ بين ظَهْرانيكُمْ ، فتوقعوا خروج الدّجالِ والدّابةِ ، فإنِ مِتُّ فأنتم آمنون .

أعلموا أنّ أُمّي كانت تمشي بين نساءِ الأنصار بالنِّمامِ ؛ وولدتني في اللَّيلة التي مات فيها رسولُ الله صلى الله عليه وسلّم ، وفطمتني يومَ مات أبو بكر ، وبلغتُ الحُلمَ في اليوم الذي قُتل فيه عُمر ، وتزوَّجتُ في اليوم الذي قُتل فيه عثمان ، ووُلِدَ لي في اليوم الذي قُتل فيه عليٌّ * رضي الله عنهم * .

● وكان يُضربُ به المثل في التَّخَنُّثِ ، وفي الأُبْنَةِ والشُّومِ .

● ومن أَمَلَحَ ما أَحْفَظُ في التَّمثِيلِ بِشُومِهِ ، قولُ أبي الفتح البُسْتِيّ ، في أبي عليّ ابن

سَيِّمَجُور^(٥٧)^(٥٨) : [من الوافر]

ألم تَرَمَا آرْتَاهُ أَبُو عَلِيٍّ وَكُنْتُ أَرَاهُ ذَا لُبٍّ وَكَيْسٍ
عَصَى السُّلْطَانَ فَابْتَدَرْتُ إِلَيْهِ جُيُوشٌ يَقْلَعُونَ أبا قُبَيْسٍ
وَصَيَّرَ طَوْسَ مَعْقَلَهُ فَأَضَحَتْ عَلَيْهِ طَوْسُ أَشَامٍ مِنْ طُؤَيْسٍ

● وكان أبو الحسن اللُّحَامُ ، يُلقَّبُ أبا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بنِ العَبَّاسِ بنِ الحَسَنِ ،

بَطُؤَيْسٍ ، حتّى شُهِّرَ به ، وفيه يقول^(٥٩) : [من السريع]

عاد إلى الحضرة نَفْسَانِ طُؤَيْسٌ والنَّذَلُ ابنُ مُطَرَّانِ
أَتْنَانِ مَا إِنَّ لَهُمَا ثَالِثُ إِلَّا عَصَا مُوسَى بنِ عِمْرَانَ

(٥٧) الأمير أبو علي محمد بن إبراهيم بن سيمجور ، كان من أكمل بني سيمجور عقلاً ، وأحسنهم مذهباً ، صائم النهار ، قائم الليل . محدثاً عذب الألفاظ ، قتل سنة ٣٨٦ وقيل ٣٨٧ هـ .
(الأنساب ٢٢٨/٧) .

(٥٨) ديوانه ١٠٦ ، وبيتمة الدهر ٣٢٦/٤ .

(٥٩) بيتمة الدهر ١١١/٤ .

٢٠٧ - كذب مُسَيْلِمة : أبو ثمامة مُسَيْلِمة بن حَبِيب الحنفي^(٦٠) ، من أهل اليمامة ، كان صاحبَ نِيرَ نِجَاتٍ وَأَسْجَاعٍ وَمَخَارِيقَ وَمَوْهَبَاتٍ ؛ وَأَدْعَى النُّبُوَّةَ وَرَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ قَبْلَ الْمُهْجَرَةِ ، فَمَا زَالَ يَخْفَى وَيُظْهِرُ ، وَيَقْوَى وَيَضْعَفُ ، وَأَهْلُ الْيَمَامَةِ فَرَقْتَانِ : إِحْدَاهُمَا تُعَظِّمُهُ وَتُؤْمِنُ بِهِ ، وَالْأُخْرَى تَسْتَخْفُهُ وَتَضْحَكُ مِنْهُ .
 وكان يقول : أَنَا شَرِيكُ مُحَمَّدٍ فِي النُّبُوَّةِ ، وَجَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَنْزِلُ عَلَيَّ كَمَا يَنْزِلُ عَلَيْهِ .
 وكان رَجَالُ بَنِ عُنْفُوةَ ، مِنْ رَائِثِي نَبَلِهِ ، وَالْحَاطِبِينَ فِي حَبْلِهِ ، وَالسَّاعِينَ فِي نُصْرَتِهِ .

● وكان مُسَيْلِمة يقول : يَا بَنِي حَنِيفَةَ ، مَا جَعَلَ اللَّهُ قَرِيشًا أَحَقَّ بِالنُّبُوَّةِ مِنْكُمْ ؛ وَبِلَادِكُمْ أَوْسَعُ مِنْ بِلَادِهِمْ ، وَسَوَادُكُمْ أَكْثَرُ مِنْ سَوَادِهِمْ^(٦١) ؛ وَجَبْرِيلُ يَنْزِلُ عَلَيَّ صَاحِبِكُمْ مِثْلَ مَا يَنْزِلُ عَلَيَّ صَاحِبِهِمْ .

● وَلَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَجَدَ النَّاسَ يَتَذَكَّرُونَ ، وَمَا يَلْعَنُهُمْ عَنْهُ مِنْ قَوْلِهِ وَقَوْلِ بَنِي حَنِيفَةَ فِيهِ ، فَقَامَ < صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ > يَوْمًا حَاطِبِيًّا ، فَقَالَ بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ ، وَالشَّيْءِ عَلَيْهِ : « أَمَّا بَعْدُ ؛ فَإِنَّ هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي تُكْثِرُونَ فِي شَأْنِهِ كَذَابًا فِي ثَلَاثِينَ كَذَابًا قَبْلَ الدَّجَالِ » .

فَسَمَّاهُ الْمُسْلِمُونَ مُسَيْلِمَةَ الْكُذَّابِ ، وَأَظْهَرُوا شَتْمَهُ ، وَعَيَّبَهُ وَتَصَغِيرَهُ .

● وَهُوَ بِالْيَمَامَةِ يَرْكَبُ الصَّعْبَ وَالذَّلُولَ فِي تَقْوِيَةِ أَمْرِهِ ، وَيَعْتَضِدُ بِرَجَالِ بَنِي عُنْفُوةَ ، وَهُوَ يَنْصُرُهُ وَيُدْبُّ عَنْهُ ، وَيُصَدِّقُ أَكَاذِبِيَّهُ ، وَيَقْرَأُ أَقَاوِيلَهُ ، الَّتِي مِنْهَا : وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ، فِي ضَوْئِهَا وَمُنْجَلَاهَا ؛ وَاللَّيْلُ إِذَا عَدَاها ، يَطْلُبُهَا لِيَغْشَاهَا ، فَأَدْرَكَهَا حَتَّى < إِذَا > أَتَاهَا ، أَطْفَأَ نُورَهَا فَمَحَاهَا .

(٦٠) ترجمته وأخباره وبعض أقواله في : تاريخ الطبري - مواضع متفرقة من الجزء الثالث ، وبخاصة ص ٢٨٢ وما بعد ، وكامل ابن الأثير ٢/٣٦٠ وما بعد ، والمعارف ٤٠٥ ، وإعجاز القرآن ١٥٧ ، وثلاث رسائل في إعجاز القرآن ٥٠ ، والأوائل ٢/١٧٥ ، والحويان ٥/٥٣٠ ، والعقد ٢/٦٦ .
 (٦١) في أ ، ب : وموادكم أكثر من موادهم .

● ومنها (٦٢) : سَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى [٤٨ ب] الذي يَسَّرَ عَلَى الْحَبْلِى ، فَأَخْرَجَ مِنْهَا نَسَمَةً تَسْعَى ، مِنْ بَيْنِ أَحْشَاءِ وَمِعَى (٦٣) ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَمُوتُ وَيُدْسُ فِي الثَّرَى ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعِيشُ وَيَقَى ، إِلَى أَجْلِ وَمُنْتَهَى ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ، وَلَا تَخْفَى عَلَيْهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى .

● ومنها : آذَكُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأَشْكُرُوهَا ؛ إِذْ جَعَلَ لَكُمْ الشَّمْسَ سِرَاجًا ، وَالْعَيْثَ تَجَاجًا ، وَجَعَلَ لَكُمْ كِبَاشًا وَنَعَاجًا ، وَفِضَّةً وَزُجَاجًا ، وَذَهَبًا وَدِيَابِجًا ؛ وَمِنْ نِعْمَتِهِ عَلَيْكُمْ أَنْ أَخْرَجَ لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ رُمَانًا ، وَعِنَبًا وَرِيحَانًا ، وَحِنَطَةً وَزُرُونًا .
● وكان أبو بكر رضي الله عنه إذا قرع سمعه هذه الثرّهات ، يقول : أشهد أن هذا الكلام لم يخرج من إل (٦٤) .

● وكان النبي ﷺ رأى ، فيما يرى النَّائم ، في يده سِوَارِي ذَهَبٍ ، فَتَفَخَّهْمَا ، فَطَارَا ، فَوَقَعَ أَحَدُهُمَا بِالْإِيْمَةِ ، وَالْآخَرُ بِالْيَمَنِ ؛ فَأَوْلَهُمَا مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابِ صَاحِبِ الْإِيْمَةِ ، وَالْأَسْوَدَ الْغَنَسِيَّ صَاحِبِ الْيَمَنِ .

● وكان رَجَالُ بَنِ عُنْفُوَةَ صَاحِبِ مُسَيْلِمَةَ ، قَدِمَ الْمَدِينَةَ مِرَارًا ، وَقَرَأَ الْقُرْآنَ ، وَأَظْهَرَ الْإِيْمَانَ ، وَأَسْرَّ الْكُفْرَ .

● وَيُرْوَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، بَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِي أَصْحَابِهِ ، إِذْ سَمِعَ وَطْفًا مِنْ خَلْفِهِ ، فَقَالَ : « هَذَا وَطْءُ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ » ، فَإِذَا هُوَ رَجَالُ بَنِ عُنْفُوَةَ .

(٦٢) عيون الأخبار ٨/٢ ، الباقلائي ١٥٧ ، وتاريخ مختصر الدول ١٦٢ ، وثلاث رسائل في إعجاز القرآن ٥٠ .

(٦٣) في أ ، ب : وسلا . وهي رواية جيدة .

(٦٤) ط ١ : أشهد أن هذا الكلام من آل ا . ط ٢ : من إله . وأثبت ما في ، ب . وإلآل : الإله . القاموس « آل » .

وانظر الباقلائي ١٥٨ و ٢٨١ .

• فَلَمَّا قَدِمَ وَفَدُ حَنِيفَةَ^(٦٥) عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، وَفِيهِمْ مُسَيْلِمَةُ - إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَلْقَهُ - وَأَظْهَرُوا الْإِسْلَامَ ، وَأَرَادُوا الْأَنْصِرَافَ ، أَمَرَهُمْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِجَوَائِزِ كَعَادَتِهِ فِي الْوُفُودِ ، وَقَالَ : « هَلْ بَقِيَ مِنْكُمْ أَحَدٌ ؟ » قَالُوا : لَا ، إِلَّا رَجُلٌ مَنَّا يَحْفَظُ رِحَالَنَا - يَعْنُونَ مُسَيْلِمَةَ - ، فَقَالَ ﷺ : « لَيْسَ بِشَرِّكُمْ مَكَانًا » ؛ فَلَمَّا رَجَعَ الْوَفْدُ إِلَى مُسَيْلِمَةَ - وَقَدْ بَلَغَهُ كَلَامُ النَّبِيِّ ﷺ > فِيهِ < - قَالَ لَهُمْ : قَدْ سَمِعْتُمْ قَوْلَ مُحَمَّدٍ فِيَّ : « لَيْسَ بِشَرِّكُمْ مَكَانًا » ، وَقَدْ أَشْرَكَنِي فِي الْأَمْرِ ؛ فَسَكْتُوا وَلَمْ يُحِيرُوا جَوَابًا ، فَقَالَ رَجُلٌ بَنُ عُنْفُوة^(٦٦) : يَا قَوْمَ ، نَبِيُّكُمْ خَيْرٌ مِنْ نَبِيِّيٍّ مِنْ غَيْرِكُمْ ، وَأَنَا أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا أَشْرَكَهُ فِي الْأَمْرِ بَعْدَهُ ، فَعَلَيْكُمْ بِهِ .

• وَلَمَّا أَنْصَرَفُوا إِلَى الْهَيْمَامَةِ أَعْلَنَ مُسَيْلِمَةُ النَّبُوَّةَ ، وَأَدَّعَى الشِّرْكَةَ ، وَفَتَنَ أَهْلَ الْهَيْمَامَةِ فَاَنْقَسَمُوا بَيْنَ مُصَدِّقٍ وَمُكَذِّبٍ ، وَرَاضٍ وَسَاخِطٍ .

• وَكَتَبَ^(٦٧) مُسَيْلِمَةُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ كِتَابًا فِيهِ : إِلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ مِنْ مُسَيْلِمَةَ رَسُولِ اللَّهِ ، أَمَا بَعْدَ : فَإِنِّي قَدْ أَشْرَكْتُ فِي الْأَمْرِ مَعَكَ ، وَإِنَّ لَنَا نَصْفَ الْأَرْضِ وَلِقْرِيشَ نَصْفُهَا ، وَلَكِنَّ قُرَيْشًا قَوْمٌ يَعْتَدُونَ^(٦٥) ، وَلَا يَعْدِلُونَ^(٦٥) . وَخَتَمَ الْكِتَابَ وَأَنْفَذَهُ مَعَ رَسُولَيْنِ ، فَلَمَّا قُرِئَ الْكِتَابُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ لَهُمَا : « مَا تَقُولَانِ ؟ » قَالَا : نَقُولُ مَا قَالَ أَبُو ثُمَامَةَ ؛ فَقَالَ : « أَمَا وَاللَّهِ لَوْلَا أَنَّ الرَّسُلَ لَا يُقْتَلُونَ لَقَتَلْتُكُمَا » ؛ وَأَمَلَى الْجَوَابَ : « مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى مُسَيْلِمَةَ الْكُذَّابِ ، سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى ، أَمَا بَعْدَ : فَإِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ، وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ » .

(٦٥) انظر الخیر كاملاً في طبقات ابن سعد ٣١٦/١ .

(٦٦) أ، ب : رجُل بن عنفوة ، بالحاء المهملة حيثما ورد ، وكذا في طبقات ابن سعد . وصوابه بالجيم كما في الإكمال ٣١/٤ - ٣٢ ، وقال الأمير ابن ماكولا : « وأما الرجال فهو الرجل بن عنفوة الحنفي ، اسمه نهار » وقال في القاموس « رجل » ٣٩٣/٣ : ورجُل بن عنفوة ، كشداد ، قدم في وفد بني حنيفة ثم أرتد فتبع مُسَيْلِمَةَ ، قتله زيد بن الخطاب يوم الهيمامة . ووهم من ضبطه بالحاء .

(٦٧) المحاسن والمساوي ٤٩/١ .

• ولَمَّا [٢٩] صَدَرَ الرِّسَالَانِ إِلَى مُسَيْلِمَةَ الكَذَابِ أَفْعَلَ كِتَاباً يَذْكَرُ فِيهِ أَنَّهُ جَعَلَ لَهُ الأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ ، فَصَدَّقَهُ أَكْثَرُ بَنِي حَنَيْفَةَ .

• وَبَلَغَ مِنْ تَبَرُّكِهِمْ بِهِ أَنَّهُمْ كَانُوا يَسْأَلُونَهُ أَنْ يَدْعُوَ لِمَرِيضِهِمْ ، وَيُرِّكَ لِمَوْلُودِهِمْ ؛ وَجَاءَهُ قَوْمٌ بِمَوْلُودٍ لَهُمْ ، فَمَسَحَ رَأْسَهُ فَقَرَعَ (٦٨) .

وَجَاءَهُ رَجُلٌ يَسْأَلُهُ أَنْ يَدْعُوَ لِمَوْلُودِ بَطُولِ العُمَرِ ، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ .

• وَكَانَ ثُمَامَةُ بْنُ أَثَالِ الحَنْفِيِّ (٦٩) يَقْشَعُرُ جِلْدُهُ مِنْ ذِكْرِ مُسَيْلِمَةَ ؛ فَقَالَ يَوْمًا لِأَصْحَابِهِ : إِنَّ مُحَمَّدًا لَا نَبِيَّ مَعَهُ وَلَا بَعْدَهُ ، كَمَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا شَرِيكَ لَهُ فِي الوَهَيْتَةِ ، فَلَا شَرِيكَ لِمُحَمَّدٍ ﷺ > فِي بُتُونَتِهِ .

ثُمَّ قَالَ : أَيْنَ قَوْلُ مُسَيْلِمَةَ (٧٠) : يَاضِفْدُعُ نَقِيَّ نَقِيٍّ ، كَمْ تَبَقِّينَ ! لَا المَاءَ تُكَدِّرِينَ ، وَلَا الشَّرْبَ تَمْنَعِينَ ؛ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى الَّذِي جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ : ﴿ حَمَّ تَنْزِيلُ الكِتَابِ مِنَ اللَّهِ العَزِيزِ العَلِيمِ * غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ العِقَابِ ذِي الطُّولِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهُ المَصِيرِ ﴾ (٧١) ، فَقَالُوا : أَوْفَقَ بَعْنٌ يَقُولُ مِثْلَ ذَلِكَ مَعَ مِثْلِ هَذَا ! .

• وَلَمَّا أَتَقَلَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى جَوَارِ رَبِّهِ ، وَأَرْتَدَّتِ العَرَبُ ، بَعَثَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَالِدَ بْنَ الوَلِيدِ إِلَى حَرْبِ أَهْلِ الرَّدَّةِ ، فَأَوْفَعَ بِهِمْ وَأَنْتَصَفَ مِنْهُمْ ، ثُمَّ أَمَرَهُ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِقَصْدِ اليَمَامَةِ وَمُقَارَعَةِ مُسَيْلِمَةَ ، فَفَعَلَ ، وَزَحَفَ إِلَيْهَا فِي وُجُوهِ المَهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ ، وَتَلَقَّاهُ مُسَيْلِمَةُ فِي نَحِيلِهِ وَرَجَلِهِ .
وَلَمَّا كَانَ يَوْمَ اليَمَامَةِ حَمَى الوَطَيْسِ ، وَأَشْتَدَّتِ الوَقْعَةُ ، وَعَظُمَتِ المَلْحَمَةُ ، فَالْتَجَأَ بَنُو

(٦٨) فِي المَعَارِفِ ٤٥٤ : أَنَّهُ مَسَحَ عَلَى وَجْهِ صَبِيٍّ فَعَمِيَ .

(٦٩) ثُمَامَةُ بْنُ أَثَالِ الحَنْفِيِّ ، سَيِّدُ أَهْلِ اليَمَامَةِ ، أَسْلَمَ وَحَسَنَ إِسْلَامَهُ ، وَهَدَّدَ أَهْلَ مَكَّةَ بِقَطْعِ المِيرَةِ عَنْهُمْ ، وَثَبَتَ عَلَى إِسْلَامِهِ عِنْدَمَا ارْتَدَّتْ قَبِيلَتُهُ . (الإصَابَةُ ٢١١/١ رَقْم ٩٥٧ ، وَالأَسْتِيعَابُ عَلَى هَامِشِ الإصَابَةِ ٢٠٣/١) .

(٧٠) قَوْلُ مُسَيْلِمَةَ تَجَدُّهُ فِي مِظَانِ الخَيْرِ .

(٧١) سُورَةُ غَافِرٍ ٤٠ : ١ - ٣ .

حنيفة - وفيهم مُسيلمَة - إلى حَدِيقَةٍ سُمِّيَتْ بَعْدُ حَدِيقَةَ الْمَوْتِ ؛ فَاقْتَحَمَهَا خَالِدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَالْمُسْلِمُونَ ، وَوَضَعُوا فِيهِمُ السُّيُوفَ ، وَقَتَلَ اللَّهُ * تَعَالَى * مُسَيْلِمَةَ ، فَاشْتَرَكَ فِي قَتْلِهِ وَحُشْيِي^(٧٢) بِحَرْبَتِهِ ، وَعَبَدَ اللَّهُ بِنَ الزُّبَيْرِ بِسَيْفِهِ ؛ وَفَتَحَ اللَّهُ تَعَالَى الْيَمَامَةَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، وَأَفَاءَ عَلَيْهِمُ الْغَنِيمَةَ ، بِبِرْكَتِ أَبِي بَكْرٍ الصُّدِّيقِ * رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ * ، وَيُؤْمِنُ نَفْسِيَّتِهِ ، رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ (وَأَرْضَاهُ) .

٢٠٨ - طَمَعُ أَشْعَبِ : كَانَ أَشْعَبُ^(٧٣) مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، وَكَانَ صَاحِبَ تَوَادَرٍ ، وَصَاحِبَ إِسْنَادٍ .

• وَكَانَ يُحَدِّثُ فَيَقُولُ : حَدَّثَنَا سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو^(٧٤) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَكَانَ يُبْغِضُنِي فِي اللَّهِ - ، فَإِذَا قِيلَ لَهُ : دَعْ ذَا ، قَالَ : لَيْسَ لِلْحَقِّ مَتْرُكٌ .

• وَكَانَتْ عَائِشَةُ بِنْتُ عَثْمَانَ^(٧٥) كَفَلَتْهُ ، وَكَفَلَتْ مَعَهُ أَبِي الزُّنَادِ^(٧٦) .

• وَكَانَ أَشْعَبُ يَقُولُ : تَرَبَّيْتُ أَنَا وَأَبْنُ أَبِي الزُّنَادِ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ ، فَكُنْتُ أَسْفَلَ

(٧٢) وَحُشْيِي بْنُ حَرْبِ مَوْلَى بَنِي نُوْفَلٍ ، وَهُوَ قَاتِلُ حِمْرَةَ يَوْمَ أُحُدٍ ، قَدِمَ مَعَ وَفْدِ الطَّائِفِ وَأَسْلَمَ فَأَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ أَنْ يُبْغِضَ وَجْهَهُ عَنْهُ ، فَفَعَلَ ، اشْتَرَكَ فِي قَتْلِ مُسَيْلِمَةَ ، وَشَهِدَ الْيَوْمُوكَ ، ثُمَّ سَكَنَ حِمَصَ وَتَوَفَّى بِهَا فِي خِلَافَةِ عَثْمَانَ .

(الإصَابَةُ ٦/٣١٥ رَقْم ٩١١٠ وَالِاسْتِيعَابُ عَلَى هَامِشِ الإِصَابَةِ ٣/٦٤٤) .

(٧٣) تَرْجَمْتَهُ وَنَوَادِرُهُ فِي الْأَغْنَانِي ١٩/١٣٥ - ١٨٢ ، وَابْنُ خُلِكَانَ ٢/٤٧١ ، وَفَوَاتُ الْوَفِيَّاتِ ١/١٩٧ ، وَتَارِيخُ بَغْدَادَ ٧/٧٣ ، وَالِدْرَةُ الْفَاخِرَةُ ٢٩٠ ، وَالْمِيدَانِي ١/٤٣٩ ، وَالزَّمْخَشَرِيُّ ١/٢٢٤ ، وَمَخْتَصَرُ تَارِيخِ دِمَشْقَ لِابْنِ مَنْظُورٍ ٥/٥ - ٩ ، وَجُمْهُرَةُ الْعَسْكَرِيِّ ٢/٢٥ ، وَالْوَائِي بِالْوَفِيَّاتِ ٩/٢٦٩ ، وَعَيُونَ الْأَخْبَارِ ٢/٥٧ ، وَالْمَحَاسِنُ وَالْمَسَاوِيءُ ٢/٤٣٩ ، وَزَهْرُ الْأَدَابِ ١/١٦١ .

(٧٤) سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو ، أَحَدُ فُقَهَاءِ الْمَدِينَةِ ، مِنْ سَادَاتِ التَّابِعِينَ وَعُلَمَائِهِمْ وَتَقَاتِمِهِمْ ، تَوَفَّى سَنَةَ ١٠٦ وَقَبِيلَ ١٠٨ هـ . (وَفِيَّاتُ الْأَعْيَانِ ٢/٣٤٩ ، تَهْذِيبُ التَهْذِيبِ ٣/٤٣٦ ، تَذَكُّرَةُ الْحِفَافِ ١/٨٨) .

(٧٥) عَائِشَةُ بِنْتُ عَثْمَانَ بْنِ عَفَانَ ، فَصِيحَةٌ بَلِيغَةٌ . (أَعْلَامُ النِّسَاءِ ٣/١٥٨) .

(٧٦) هُوَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الزُّنَادِ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، كَانَ نَبِيلاً فِي عِلْمِهِ ، كَثِيرُ الْحَدِيثِ عَالِماً . (تَهْذِيبُ التَهْذِيبِ ٦/١٧٠) .

وهو يَعْلُو حَتَّى بَلَّغْنَا إِلَى مَا تَرَوْنَ .

● وسأومة رجل قوس بُدَيْنَارٍ^(٧٧) ، فقال : لو كنتُ إِذَا رَمَيْتُ عَنْهَا طَائِرًا وَقَعَ مَشْوِيًّا بَيْنَ رَغِيفَيْنِ مَا اشْتَرَيْتُهُ بَدِينَارٍ ! .

● وقال له سالم بن عبد الله : ما بلغ من طمعك ؟ قال : ما نظرتُ إلى اثنين في جنازة يتساران إلا قَدَّرْتُ [٢٩ ب] أَنَّ المَيِّتَ أَوْصَى لي بشيءٍ ؛ وما زُفَّت في جِوَارِي امرأةٍ إلا كَنَسْتُ بَيْتِي رَجَاءً أَنْ يُغْلَطَ بِهَا إِلَيَّ ! .

● وبلغ من طمعه ؛ أَنَّهُ مَرَّ بِرَجُلٍ يَعْمَلُ طَبَقًا ، فقال ، أَحَبُّ أَنْ تَزِيدَ فِيهِ طَوْقًا ، فقال : ولم ؟ قال : عسى أن يُهْدَى إِلَيَّ فِيهِ شيءٌ فيكون أكثر ! .

● وقيل له : هل رأيت أطمع منك ؟ قال : نعم ، خرجتُ إلى الشَّامِ مع رفيق لي ، فنزلنا عند ذَيْرٍ فِيهِ رَاهِبٌ ، وتَلَاخِينَا فِي أَمْرٍ ، فقلْتُ : أَيُّ الرَّاهِبِ فِي آسَتِ الكاذِبِ ، ؛ فنزل الرَّاهِبُ وقد أَنْعَطَ^(٧٨) ، وقال : بَأَيِّ أَنْتَا ! مَنْ الكاذِبُ مِنْكُمَا ؟ .

● ونوادِرُ طمعه أكثر من أن تُحصى ؛ وقد ظُرِفَ من قال في كِذِبِ مُسَيْلِمَةَ وطمع أشعب^(٧٩) : [من الكامل]

وتقولُ لي قَوْلًا أَظُنُّكَ صادقًا فَأَجِيءُ مِنْ طَمَعِ إِلَيْكَ وَأَذْهَبُ^(٨٠)
فإذا أَجْتَمَعْتُ أَنَا وَأَنْتَ بِمَجْلِسٍ قالوا : مُسَيْلِمَةُ وَهَذَا أَشْعَبُ^(٨١)

٢٠٩ - سُنيَاتِ خَالِدٍ : يَضْرِبُ المِثْلَ بِهَا أَهْلُ المَدِينَةِ فِي القَحْطِ والشُّدَّةِ^(٨٢) ،

(٧٧) ط ١ ، ٢ : وسأله رجل شراء قوس بدينار . وأثبت ما في أ ، ب ، ونسختي ط ٢ .

(٧٨) في ب : فلم نشعر إلا والراهب قد نزل منعظاً يقول :

(٧٩) البيتان في نثر النظم للمؤلف ٣٧ منسوبان إلى أبي العيناء .

(٨٠) روايته في ب : ووعدتني وعداً حسبتك صادقاً X فغَدَوْتُ مِنْ طَمَعِ أَجِيءُ وَأَذْهَبُ .

وهي رواية جيئة .

(٨١) أ : وإذا

(٨٢) الخير في جمهرة نسب قريش للزبير ١/٢٦٥-٢٦٦ ، ونسب قريش للمصعب ١٧٠ حيث ترجمته ،

و ٢٤٦ ، ومختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٣٨٧/٧ « في ترجمته » .

كما يُضرب المثلُ بسِنِّي يوسف .

● وخالدٌ هذا هو خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم ، المعروف بآبن نظرة^(٨٣) : ولي لهشام بن عبد الملك^(٨٤) المدينة سبع سنين ، فقحط^(٨٥) الناس حتى جلا أهل البوادي إلى الشام .
كان يُقال : سُنِّيَّ خالدٍ ، لا أعاد الله أمثالها .

٢١٠ - أصفر سليم : كان سليم صيدلانياً بالبصرة ، وقد عجن دواءً أصفر كل ما شرب له ؛ فكان يستشفى به كل مبرودٍ ومحرورٍ ؛ فسار مثلاً في البركة وحسن الموقع . وقد قيل فيه غير هذا^(٨٦) . والله أعلم .

٢١١ - بخت أبي نافع : كان أبو نافع تاجراً ، ما خسرت تجارتُهُ قط ، وما عرَف إلا الرِّجح فيما يبيعه ويشتره طول أيامه ؛ فسار المثلُ ببختِهِ .

٢١٢ - قنديل سعدان : كان يحيى بن خالد^(٨٧) ولي سعدان^(٨٨) الديوان ، فكان يرتشي ، ولا يقضي حاجةً لأحدٍ ما لم يأخذ رشوةً ؛ حتى قال فيه الشاعر^(٨٨) :

(٨٣) ط ١ ، ب : مطيرة . وأثبت ما في أ ، ط ٢ . ومختصر ابن منظور .

(٨٤) في الأصول : ولي لهشام بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم المدينة ... ! . وجعل محقق ط ٢ العبارة على الوجه التالي : ولي لهشام بن عبد الملك [خالد بن عبد الملك] بن الحارث بن الحكم المدينة ... وهذا أعجب ! . والأفضل حذف الزيادة [بن الحارث بن الحكم] لتستقيم العبارة .

(٨٥) ط ١ ، ب : فأقحط الناس . وأثبت ما في أ ، ب .

(٨٦) راجع المعارف ٦١٤ . قلت : وربما كني عن الدينار بأصفر سليم ؛ راجع طبقات ابن المعتز ٣١٠ « ترجمة محمد بن وهيب » .

(٨٧) يحيى بن خالد البرمكي ، أبو الفضل ، وزير هارون الرشيد ، كان من النبل والعقل وجميع الخلال على أكمل حال ، ولما نكب الرشيد البرامكة حبسه إلى أن مات سنة ١٩٠ هـ . (وفيات الأعيان ٢١٩/٦ ، تاريخ بغداد ١٢٨/١٤ ، معجم الأدباء ٥/٢٠) .

(٨٧) سعدان بن يحيى : كان كاتب أم جعفر ثم ولي ديوان الرسائل في الدولة العباسية . (الموفقيات ٣٤٠ ، الوزراء والكتّاب ٢٠٦) .

(٨٨) البستان في الكناية والتعريض ص ٥٢ بلا نسبة ، الموفقيات ٣٤١ ، والجهشياري ٢٠٦ ، وشرح النهج ١٩٢/٢٠ .

[من مجزوء الرمل]

صُبَّ فِي قِنْدِيلِ سَعْدَا نَ مَعَ التَّسْلِيمِ زَيْتَا
وَقِنَادِيلِ بَنِيهِ قَبْلَ أَنْ يَخْفِيَ الكُنْمِيَتَا

• وَصَبُّ الزَيْتِ فِي القِنْدِيلِ كِنَايَةٌ عَنِ الرُّشُوعِ ؛ فَلَمَّا شَهَرَ بِالْأَرْتِشَاءِ عَزَلَهُ يَحْيَى ،
وَوَلَّى مَكَانَهُ أَبَا صَالِحِ بْنِ مَيْمُونٍ^(٨٨) ، فَكَانَ يَرِيوُ عَلَى سَعْدَانَ فِي الأَرْتِشَاءِ وَفَرَطِ
الطَّمْعِ ؛ فَقِيلَ فِيهِ^(٨٩) : [مِنَ السَّرِيعِ]

قِنْدِيلُ سَعْدَانَ عَلَى صَوِّهِ فَرَحُّ لِقِنْدِيلِ أَبِي صَالِحِ
تَرَاهُ فِي دِيْوَانِهِ أَحْوَالاً مِنْ لَمَحِهِ لِلدَّرْهِمِ اللَّائِحِ
فَعَزَلَهُ يَحْيَى وَأَعَادَ سَعْدَانَ إِلَى عَمَلِهِ^(٩٠) .

٢١٣ - وَآوِ عَمْرُو : تُضْرَبُ مِثْلًا لِمَا لَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ .

• وَأَوَّلُ مَنْ ضَرَبَ المِثْلَ بِهَا أَبُو نُؤَاسٍ ، حَيْثُ قَالَ لِأَشْجَعِ السُّلَمِيِّ^{(٩١)(٩٢)} :

[مِنَ الخَفِيفِ]

أَيُّهَا المَدْعَى سُلَيْمًا سَفَاهَاً لَسْتَ مِنْهَا وَلا قِلَامَةً ظُفْرٍ^(٩٣)

(٨٨) أَبُو صَالِحِ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ؛ كَانَ الرَّشِيدَ قَلَدَهُ دِيْوَانَ الخِرَاجِ بِمَدِينَةِ السَّلَامِ . (الجَهْشِيَارِيُّ)
٢٠٦ .

(٨٩) البَيْتَانِ فِي الكِنَايَةِ وَالتَّعْرِيفِ ٥٢ بِلَا نِسْبَةٍ ، وَالجَهْشِيَارِيُّ ٢٠٦ ؛ وَشَرَحَ النَّهْجَ ٢٠/١٩٢ .
وَرِوَايَةُ الثَّانِي فِي الكِنَايَةِ : تَرَاهُ فِي مَجْلِسِ ... X .

(٩٠) فِي الكِنَايَةِ وَالتَّعْرِيفِ أَنَّ أَبَا صَالِحٍ كَانَ مَتَوَلِي دِيْوَانَ الخِرَاجِ فَلَمَّا أَرْتَشَى عَزَلَهُ يَحْيَى بِسَعْدَانَ بْنِ يَحْيَى ،
فَلَمَّا أَرَى عَلَى الأَوَّلِ عَزْلَهُ وَأَعَادَ أَبَا صَالِحِ .

(٩١) أَشْجَعُ بْنُ عَمْرٍو السُّلَمِيُّ ، مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ ، كَانَ مُتَصَلِّياً بِالْبِرَامِكَةِ ، وَلَهُ فِيهِمْ أَشْعَارٌ كَثِيرَةٌ .
(الشَّعْرُ وَالشُّعْرَاءُ ٢/٨٨١ ، الأَغَانِي ١٨/٢١١ ، تَارِيخُ بَغْدَادَ ٧/٤٥) .

(٩٢) دِيْوَانُ أَبِي نُؤَاسٍ ٥٤٥ ، وَالمُنْتَخَبُ ١٥ ، وَالإِعْجَازُ وَالإِبْجَازُ ٢٣٨ ، وَالثَّانِي فِي التَّمْثِيلِ وَالمُحَاضِرَةِ
١٦٢ .

(٩٣) فِي الدِّيْوَانِ : سُلَيْمِيٌّ ، فِي البَيْتَيْنِ ، وَهُوَ خَطَأٌ ، وَتَابِعَهُ مَحْقُقُ ط ٢٠١ .

إِنَّمَا أَنْتَ مِنْ سُؤْلِيْمٍ كَوَاوِي [١٣٠] أَلْحَقْتُ فِي الْهَجَاءِ ظُلْمًا بَعْمَرُو

● وقال ابن بسام^(٩٤) : [من الخفيف]

ياطلوع الرقيب ما بين ألفٍ ياغريماً أتى على الميعادِ
ياركوداً في يومٍ صنيفٍ وغنيمٍ يا وجوه التجار يوم الكسادِ
نحلُّ عننا فإئماً أنت فينا واو عمرو وكالحديث المَعَادِ

● وأحسن ما سمعتُ فيه قول أبي سعيد الرُّسْتَمِي^(٩٥) للصَّاحِبِ بن عَبَّاد ، من

قصيدة^(٩٦) : [من الطويل]

أَفِي الْحَقِّ أَنْ يُعْطَى ثَلَاثُونَ شَاعِراً وَيُحْرَمَ مَا دُونَ الرِّضَا شَاعِراً مِثْلِي^(٩٧)
كَمَا أَلْحَقْتُ وَاوُ بَعْمَرُو زِيَادَةً وَضُوبِقُ «بِسْمِ اللَّهِ» فِي أَلْفِ الْوَصْلِ^(٩٨)

● ووصف بعضهم زيادةً لا يُحتاج إليها ، فقال : واو عمرو ، وبغلة الشطرنج .

٢١٤ - شربة أبي الجهم : يُضْرَبُ مثلاً للشيء اللذيذ < الطعم > ، الرديءِ

العاقبة .

● وكان أبو الجهم^(٩٩) عينا لأبي مسلمٍ على أبي جعفر المنصور ، يُراعيه ويُداخله

(٩٤) ابن بسام : هو أبو الحسن علي بن محمد بن منصور بن نصر بن بسام ، شاعر هجاء مشهور ، توفي سنة ٣٠٢ هـ . (تاريخ بغداد ١٢/٦٣ ، ووفيات الأعيان ٣/٣٦٣) .

(٩٥) أبو سعيد الرستمي : محمد بن محمد بن الحسن ، من أبناء أصبهان ، شاعر في الرتبة العليا . (بئيمة الدهر ٣/٢٠٠) .

(٩٦) البيتان في البئيمة ٣/٣١٦ ، والتوفيق للتلفيق ١٨٢ ، وخاص الخاص ٦٧ ، والتمثيل والمحاضرة ١٦٢ ، وزهر الآداب ٢/٧٢٠ ، وإحكام صناعة الكلام ٥٥ ، والغيث المسجم ١/٧٢ ، وقام المتنون ٣٠٥ ، والإعجاز والإيجاز ٢٣٨ .

(٩٧) أ : ... من دون الرضا... وفي هامش ب : صوابه : مادون الروى .

(٩٨) ب : ... مزيدة X . و « بسم الله » كتبها محقق ط ٢ : بآسم الله ، بإثبات الف الوصل ! .

(٩٩) أبو الجهم بن عطية ، مولى باهلة ، وزير أبي العباس السفاح [تاريخ الطبري ٧/٤٧١] ، وكان عينا لأبي مسلم [٧/٤٥٤] .

وَيَحْفَظُ أَنْفَاسَهُ ؛ وَالْمَنْصُورُ يَسْتَقْلُهُ ، وَيَتَبَرَّمُ بِهِ ، وَيَتَرَصَّدُ الْعَوَائِلَ لَهُ ؛ فَبَيْنَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ عِنْدَهُ إِذْ عَطَشَ فَاسْتَسْقَى ، فَقَالَ الْمَنْصُورُ : يَا غَلَامَ آسِقِهِ سَوِيْقَ اللُّوزِ بِالطُّبْرِزْدِ^(١٠٠) ؛ فَجَاءَهُ بِقَدَحٍ مِنْهُ وَفِيهِ سُمٌّ ذُعَافٌ ، فَشَرِبَهُ أَبُو الْجَهْمِ ، وَلَمْ يَلِثْ أَنْ حَرَّكَ بَطْنَهُ^(١) ، فَقَامَ ، فَقَالَ الْمَنْصُورُ : إِلَى أَيْنَ يَا أَبَا الْجَهْمِ ؟ فَقَالَ : إِلَى حَيْثُ وَجَّهْتَنِي يَا أَبَا جَعْفَرٍ .

وَرَجَعَ إِلَى مَنْزِلِهِ ، وَقَدَفَ كُلَّ شَيْءٍ فِي بَطْنِهِ ، وَتَلَفَ لِقَوْتِهِ ، فَقِيلَ فِيهِ : [مِنْ الطَّوِيلِ]

تَجَنَّبَ سَوِيْقَ اللُّوزِ لِاتِّشْرَبِنْتَهُ فَشَرِبُ سَوِيْقِ اللُّوزِ أَرْدَى أَبَا الْجَهْمِ

٢١٥ - لَحْنُ الْمُوصَلِيِّ : هُوَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ^(٢) ؛ يُتِمَثَّلُ بِهِ فِي الظَّرْفِ وَجُودَةِ

الغِنَاءِ ، كَمَا قَالَ أَبُو بِنِي [أَبِي] عَيْنَةَ^(٣) ، وَهُوَ يَصِفُ حَمَامَةَ^(٤) : [مِنْ الطَّوِيلِ]

وَوَرَقَاءَ تَحْكِي الْمُوصَلِيَّ إِذَا شَدَا بِالْحَانِهِ ، أَحْبَبَ بِهَا وَمَنْ تَحْكِي

● وَقَالَ آخَرُ : [مِنْ الرَّجَزِ]

أَزَاحَ بَلْبَالِي غِنَاءَ البُّلْبُلِ إِذْ مَرَّ فِي الحَانِهِ كَالْمُوصَلِيِّ^(٥)

(١٠٠) الطبرزد: السُّكَّرُ ، معرب . القاموس « طبرزد » ٣٦٩/١ .

(١) أ : حركة بطنه ، ب : حركته بطنه .

(٢) إسحاق الموصلي ، أبو محمد ، كان من ندماء الخلفاء ، وله الظرف المشهور ، والغناء الذي تفرَّد به ، وكان عالماً باللغة والأشعار وأخبار الشعراء وأيام الناس ، وكانت له يد طولى في الحديث والفقه وعلم الكلام ، توفي سنة ٢٣٥هـ . (وفيات الأعيان ٢٠٢/١ ، والأغاني ٢٦٨/٥ ، و١١١/١٧ أو ٣٢٠/٢٠ ، وتاريخ بغداد ٣٣٨/٦) .

(٣) في الأصول : ابن عيينة ، خطأ ، وهو أبو عيينة بن محمد بن أبي عيينة ، من ولد المهلب بن أبي صفرة ، كان شاعراً مطبوعاً .

(طَبَقَاتُ ابْنِ الْمُعْتَزِ ٢٨٨ ، وَالْأَغَانِي ٧٥/٢٠ ، وَمَعْجَمُ الشُّعْرَاءِ ١٠٩) وَمَا بَيْنَ قَوْسَيْنِ زِيَادَةٌ لَازِمَةٌ .

(٤) البيت في الأغاني ٩٠/٢٠ ، ضمن قصيدة ، وروايته : ... إذا عذت X بتفريدها ...

(٥) ب : أزال ... X .

● وقال آخر : [من الخفيف]

خُلِقَ مَا يَكَادُ يَصِيرُ عَنْهُ قَلْبُ خَلْقٍ إِلَّا بِالْفِ كَفِيلِ
وَحَدِيثُ كَانَ إِسْحَاقُ يَحِدُو فِي تَضَاعِيفِهِ بِشَعْرِ جَمِيلِ

٢١٦ - غناء إبراهيم بن المهدي : كان من آدب الناس وأشعرهم وأبلغهم^(٦) ، وغلب عليه الغناء ، فبرز * فيه * وأعجز ، وسحر وبهر ، حتى ضرب به المثل ، وكان عجيب الشأن ، بديع الوصف والحال .

● وكان أسود شديد السواد ، براق اللون ، وأبوه المهدي أبيض ، وأمه * شكلة * أميل إلى السواد^(٧) .

وتنقلت به أحوال وأدوار ، وتقلد الخلافة سنتين^(٨) إلى أن دخل المأمون بغداد وهو مستتر ، ثم ظهر به^(٩) وعفا عنه المأمون ، ورد عليه أمواله ، وأكرمه ونادمه ، وربته في مشايخ بني هاشم .

● وكان غناء إبراهيم لأخيه الرشيد ، ثم للثلاثة من بني أخيه الخلفاء ، وهم : الأمين والمأمون والمعتصم .

● وطرب المعتصم يوماً لغنائه ، فقال : أحسنت [٣٠ ب] يا أمير المؤمنين ! ، فقال إبراهيم : عربدت يا أمير المؤمنين ! .

● وكان إذا ضرب وغنى لأحدهم في الصحارى والتصييدات والمتنزّهات ، وقفت

(٦) ترجمته وأخباره في الأغاني ٩٥/١٠ - ١٤٩ ، وأشعار أولاد الخلفاء للصولي ١٧ وما بعد ، والورقة ٢٠ ، تاريخ بغداد ١٤٢/٦ ، وفيات الأعيان ٣٩/١ .

(٧) في أ ، ب : وأمه شكلة بيضاء ؛ خطأ . وشكله بنت شاه أفزند ، جارية المهدي ، ولدت له إبراهيم بن المهدي فأشبهها لونها . (اعلام النساء ٣٠٢/٢) .

(٨) ط : سنتين ؛ والصواب : سنتين ، كما في ط ١ ، أ ؛ وكانت خلافته من (٢٥ ذي الحجة ٢٠١ هـ - ١٥ ذي الحجة ٢٠٣ هـ) .

(٩) ط ١ ، ط ٢ : ثم ظهر وعفا ... والصواب ما في ب .

له الطيرُ ، وعكفت عليه الوحشُ حتى تكاد تُؤخذ بالأيدي .

● وكان أبو عيسى بن الرشيد^(١٠) ، يقول فيه : السُّكْرُ على صَوْتِكَ شهادةٌ ياعُمُّ .

● وكان أحمد بن يوسف^(١١) يقول : القلوبُ من غِنائه على خَطَرٍ ، فكيف الجيوبُ ! .

● وقرأت لأبي إسحاق الصَّابِي فصلاً ، إلى أبي عثمان الخالديّ آسْتَحْسِنْتُهُ جَدًّا في محاسنِ الأفرادِ ، وهو قوله (له)^(١٢) : لو كان لك خَصْمٌ يجمعُ شعرَ البَحْرِيّ ، وَغِنَاءَ إبراهيم بن المهديّ ، ومذاكرةَ الأصمعيّ ، وكتابةَ جعفر بن يحيى ، وحُسْنَ وجهِ المُعْتَزِّ ، وطيبَ عشرة * آبن * حمدون^(١٣) ، لَمَا كُنْتُ إِلَّا مُنْحَرَفًا عنه ، مُقْبِحًا محاسنَهُ من أجلك ! .

٢١٧ - ٢١٨ - عُودُ بُنَانٍ ، ونَائِي زُنَامٍ : كان بُنَانٌ وزُنَامٌ مُصَدَّرِي مُطْرَبِي المتوكِّل^(١٤) ، وكان كلُّ منهما مُنْقَطِعَ القربينِ في طبَقته ؛ فإذا آجتمعا على الضَّرْبِ

(١٠) اسمه أحمد وقيل : صالح بن الرشيد ، كان من أحسن الناس وجهاً ومجالسةً وعشرةً ، وكان يقول شعراً لِيناً طيِّباً . تسخَّطَ/لورود شهر رمضان وقال قولاً منكرًا ، فأصيب بالصرع ثم مات . (الأغاني ١٠/١٨٧ ، وأشعار أولاد الخلفاء للصولي ٨٨) .

(١١) أحمد بن يوسف بن القاسم بن صبيح الكاتب ، كان يتولى ديوان الرسائل للمأمون ، ثم وزر له ، توفي سنة ٢١٣هـ .

(الوافي بالوفيات ٨/٢٧٩ ، تاريخ بغداد ٥/٢١٦ ، ومختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٣/٣٣٠ ، والفخري ٢٢٥) وقوله في : خاص الخاص ٦٣ ، والرسالة البغدادية للتوحيدي ١٨٨ ، ولطائف اللطف ١٠٥ .

(١٢) قول الصابي في مقدمة الأشباه والنظائر للخالدين ١/د ، نقلًا عن جمهرة الإسلام ذات النثر والنظام للشيزري (مخطوط) .

وسكرر المؤلف هذا القول في رقم ٢٦٩ .

(١٣) أحمد بن حمدون ، كاتب شاعر في غاية الظرف والملاحاة والأدب ، توفي سنة ٢٦٤هـ . (مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٣/٥٨) .

(١٤) بُنَان بن عمرو ، غلام أحمد بن يحيى بن معاذ [تاريخ الطبري ٩/٢٢٤] وزنَام غراب ، زمار حاذق كان في زمن الرشيد والمعتصم والمتوكِّل [القاموس ، وتاريخ الطبري ، والديارات ١١٠] .

والزُّمِرُ أَحْسَنُ وَفَتْنَا ، وَأَعْجَبَا وَعَجَّبَا .

وكان المتوكل لا يشرب إلا على سماعهما ؛ وفيهما يقول البحتري من قصيدة^(١٥) : [من الطويل]

هل العيشُ إلا ماءً كَرَمٍ مُصَفَّقٌ يُرَقِرُقُهُ في الكأسِ ماءُ غَمَامِ
وعودُ بُنَانٍ حين ساعدَ شَدْوُهُ على نَعَمِ الأَلحَانِ نايِ زُنَامِ

٢١٩ - خَرُصُ أَبِي السَّقَاءِ : كان يخرُصُ النَخيلَ بالبصرةَ للسلطانِ ، فلا يغلُطُ برطلٍ ، فَضَرِبَ به المثل في ذلك .

٢٢٠ - حكايةُ أَبِي دَيُونَةَ : كان زنجياً^(١٥) ، وكان كما قال ابنُ الرومي^(١٦) :

[من الوافر]

حكيتَ القِرْدَ في قُبْحٍ وسُخْفٍ وماقَصَّرْتَ عنه في الحكايةِ

وكان يحكي كلَّ صوتٍ ، وكلَّ هيئةٍ ومشيئةٍ ، ويحكي أصواتَ الدوابِّ والبهائمِ والطَّيرِ ، فلا يُفَرِّقُ بين صوتهِ وأصواتها ؛ ونظيره في زماننا أبو الورْدِ صاحبُ المهلبيِّ ، ولا ثالث لهما .

٢٢١ - لواط يحيى بن أكرم : أصله من مروَ ؛ واتَّصلَ بالمأمونِ أيامَ مُقامِهِ بها ، فأختصَّ به ، وأستولى على قلبه ، وصحَّبه إلى بغداد ، وأحلَّهُ محلَّ الأَقاربِ أو أقرب^(١٧) .

(١٥) ديوانه ١٩٩٧/٣ . وانظر ديوان ابن الرومي ٢٥٥٢/٦ ، ففيه بيت يجمع بين بنان وزنم .
(١٥أ) وسماه الجاحظ في البيان ٦٩/١ : أبو دَيُونَةَ الزنجي ، مولى آل زياد ؛ وانظر الرسالة البغدادية للتوحيدي ٤٣ نقلاً عن الجاحظ .

(١٦) زاد في ط ١ ، ط ٢ : يخاطبه . والبيت هو الثاني من خمسة أبيات في ديوانه ٢٦٣٢/٦ يهجو الأَخفش .

(١٧) ترجمته وأخباره في : أخبار القضاة ١٦١/٢ ، وفيات الأعيان ١٤٧/٦ ، العبر ٤٣٩/١ ، شذرات الذهب ١٠١/٢ ، وانظر تكذيب ابن خلدون لهذه الأخبار في المقدمة ٢٧/١ [ط. باريس] .

● وكان مُتَقَدِّمًا في الفِقه ، وأدبِ القضاء ، حَسَنَ العِشرة ، عذبَ اللِّسان ، وافرَ الحِظَّ من الجِدِّ والهَزَلِ .

● ولأَهْلُ المأمُونِ قِضاةَ القُضاةِ ، وأمرَ بالألَّا يُحجَبَ عنه لَيْلاً ولا نهاراً ؛ وأفضى إليه بأسراره ، وشاورَه في مهمَّاته .

● وكان يحيى الوط من ثَعْر^(١٨) ، ومن قوم لوط ؛ وكان إذا رأى غلاماً يَسْتَشِيرُهُ^(١٩) ، وقعت عليه الرُّعدة ، وسالَ لُعاَبُهُ ، وبرقَ بَصْرُهُ .

● وكان^(٢٠) لا يَستخدِمُ في دارِهِ إلاَّ المُردَّ المِلاحَ ، ويقولُ : قد أكرمَ اللهُ تعالى أَهلَ جَنَّتِهِ بأنَّ أطافَ عليهم الغلمانُ [٣١ ب] في حالِ رضاه عنهم ، لفضلهم على الجوارِي ؛ فما بالي لأَطْلُبُ هذه الرِّزْقِي والكرامةَ في دارِ الدُّنيا معهم ! .

● ويُقالُ : إنه هو الذي زَيْنَ للمأمُونِ اللُّواطَ ، وحَبَّبَ إليه الولدانَ ، وغرسَ في قلبه فضائلهم ومحاسنهم وخصائصهم ؛ وقال : إنَّهم بالليلِ عرائسُ ، وبالنهَارِ فوارسُ ؛ وهم للفراشِ والهراشِ ، وللسِّفرِ والحِصْرِ ؛ فصدرَ المأمُونُ عن رأيه ، وجرى في طريقه ؛ وأقتدى به المعتصمُ ، حتى استهتر^(٢١) بهم ، وملك ثمانية آلاف منهم .

وما كان بنو العباسِ يحومون حولهم ، إلاَّ ما كانَ محمدُ الأمينُ يُوثرُهُ من استخدامِ الصُّبيانِ^(٢٢) ، والعبثِ بهم دونَ فُحولِ الولدانِ .

● ويُحكى أنَّ المأمُونِ نظرَ يوماً إلى يحيى في مجلسِهِ ، وهو يُجِدُّ النَّظَرَ إلى ابنِ أخيه الواثقِ ، وهو إذا ذاكَ أمرُذُ تَأْكُلُهُ العَيْنُ ؛ فنبَّسَ إليه ، وقال : يا أبا محمد ، حوالينا

(١٨) هذا مثل ، ويلفظه في المستقصى ٣٥٥/١ ، وفي الميداني ٢٥٤/٢ : الوط من ثَعْر ، والثَعْر : ضرب من الطيور لا تفارق دُبر الدابة .

(١٩) ط ١ ، ٢ : يفسده ؛ وأثبت ما في أ ، وكلاهما بمعنى .

(٢٠) لطائف اللطف ٨٥ - ٨٦ .

(٢١) عداً ؛ واشتهر .

(٢٢) عداً ؛ والخصيان .

ولاعلينا!، فقال: يا أمير المؤمنين، إن الكلب لا يأكلُ النَّارَ!

● وخلا^(٢٣) به المأمونُ لَيْلَةً على المطايبةِ والمداعبةِ، والمجاراةِ في ميدانِ الغلمانِ؛ ومُتَرَفِّ غُلامُ المأمونِ يَتَسَمَّعُ عليهما - وهو الذي حكى هذه القصةَ عنهما^(٢٤) - قال: قال له المأمون: يا أبا محمَّد، أخبرني عن أظرفِ غُلامِ مَرَبِّك؛ قال: نعم، يا أمير المؤمنين، احتكم إليَّ غُلامٌ في نهايةِ المَلاحَةِ والظرفِ واللِّبَاقَةِ، فأخذته عيني، وتعلَّقَهُ قلبي، فلم أَفصَلْ^(٢٥) الحُكْمَ بينَهُ وبينَ خَصْمِهِ إيثاراً مِنِّي للِقائِهِ ومعاوَدتِهِ إِيَّايَ في حكومتِهِ، فدخَلَ إليَّ على حينِ خَلْوَةٍ^(٢٦)، ومثله لا يُحجِبُ عَنِّي؛ فلَمَّا وصلَ إليَّ قال: أيُّها القاضي أَعْدِني^(٢٧) على خَصْمِي؛ فقلت له: ومَن يُعديني^(٢٨) على عَينيكِ يا بُنَيَّ؟ قال، شفتي - وأدناها مِنِّي - فلما شممتُ الخمرَ من فيهِ وفِيتهُ حَدًّا^(٢٩) من القُبَلِ، وقلتُ له: يا بُنَيَّ، ما بالُ شفتيكِ مُتَشَقِّقَتينِ!، فقال: أحلى ما يكونُ التَّيْنُ إذا تشقَّقَ؛ ثم قلتُ له - ويدي في ثيابه - يا بُنَيَّ، ما أنحفك!، فقال: كُلِّمًا دَقًّا قَصَبُ السُّكَّرِ كانَ أحلى.

فضحك المأمونُ، ووَقَّعَ له بِمِثِّي دينار، وقال: أوصلها إليه ولو على أجنحةِ الطَّيْرِ؛ وكان إذ ذاك قد ألتحى، وكان يحمي يَعْرِفُ مَنْزِلَهُ، فأمثَلُ أمرَهُ، وأوَّصلها إليه^(٣٠).

(٢٣) لطائف اللطف ٨٦.

(٢٤) عدا ب: عنه.

(٢٥) عدا ب: أفضل.

(٢٦) ط ٢: غفلة.

(٢٧) ط ٢: أعني!

(٢٨) ط ٢: يعينني!

(٢٩) أ: هذا. ب: حدّه.

(٣٠) ب: ... قدا التحى، فلم تسعني المخالفة فأوصلتها إليه. وعبرة: وأوصلها إليه، ليست في أ.

● ومما قيل في يحيى^(٣١) : [من الطويل]

وكنّا نرجي أن ترى العدلَ ظاهراً
متى تصلح الدنيا ويصلح أهلها

● وفيه أيضاً^(٣٢) : [من المنسرح]

أنطقني الدهرُ بعد إخراس
قاضي يرى الحدَّ في الزناء ولا
[٣١ ب] أميرنا يرتشي وحاكمتنا
ما إن أرى الجورَ ينقضي وعلى الـ

● وفيه قيل : [من الطويل]

وكنت أومُّ الشَّيخِ فيك ولا أرى
فلما رأيتُ الحُسنَ القبيَّ رداءه

● ولقرط لواطه نُسب إلى الأئمة ، فقيل فيه : [من السريع]

حربة يحيى لئن رأسها
يحشوها المرء إذا ما خلا
ينحط من فوق إلى أسفل
وهو كما يحشوههم يحتشي
مثل آتخطاط الطائر المرعش

● ويحكى أنه دخل يوماً على العباس بن المأمون ، وهو يلعب بالشطرنج ،

(٣١) البيتان في الأغاني ٢٠/٢٥٥ ، بنسبتهما إلى إبراهيم بن أبي محمد الزبيدي ، وفي مروج الذهب ٤/٣١٩ ووفيات الأعيان ٦/١٥٥ إلى راشد بن إسحاق . وفي المنتخب ٣٠ إلى احمد بن سلمة الكاتب .

ورواية الشطر الثاني في نسختي ط ٢ : X إذا كان قاضي المسلمين يلوط .

(٣٢) الأبيات في وفيات الأعيان ٦/١٥٤ ، والمختب ٣٠ ، وأخبار الأذكياء لابن الجوزي ١٤٠ ، ومروج الذهب ٤/٣١٧ - ٣١٨ لأحمد بن أبي نعيم ؛ وفي طبقات ابن المعتز ٣٧٩ لابن أبي خالد ؛ وفي كتاب بغداد لابن طيفور ١٦٩ لحشويه ، والثاني والرابع في ديوان دعبل ٢٠٦ - ٢٠٧ (ط ٤١٩٦) .

وَيُنشِدُ^(٣٣) : [من الرجز]
بَالِيَتٍ يَحْيَى لَمْ يَلِدْهُ أَكْثَمُهُ ولم تَطَأْ أَرْضَ الْعِرَاقِ قَدْمُهُ
أَيَّ دَوَاةٍ لَمْ يَلْقَهَا قَلْمُهُ !.

فقال يحيى : دوائك أيها الأمير !.

● وسمعه إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة^(٣٤) يوماً يَغْضُ من جدّه ، فقال له : ما هذا
جزاؤه منك ! قال : حين فعلَ ماذا ؟ قال : حين أَبَاحَ النَّبِيدَ^(٣٥) ، وَدَرَأَ الْحَدَّ عن
اللُّوطِيِّ .

* * *

(٣٣) الأَشْطَارُ لِأَحْمَدَ بنِ أَبِي نَعِيمٍ فِي الْمُنْتَخَبِ ٣٠ ، وَلِيَحْيَى بنِ نَعِيمٍ التَّقْفِي فِي مَعْجَمِ الشُّعْرَاءِ ٤٩١ ،
وَلابنِ أَبِي نَعِيمٍ فِي مَرْجِ الذَّهَبِ ٣١٧/٤ ، وَضَمَنَ أَرْجُوزَةً طَوِيلَةً بِلا نِسْبَةٍ فِي كِتَابِ بَغْدَادَ لابنِ
طَيْفُورٍ ١٧٠ ، وَبِلا نِسْبَةٍ فِي أُخْبَارِ الْقِضَاةِ ١٦٣/٢ .

(٣٤) إِسْمَاعِيلُ بنِ حَمَادِ بنِ أَبِي حَنِيْفَةَ ، وَلي قِضَاءَ البَصْرَةَ بَعْدَ عِزْلِ يَحْيَى بنِ أَكْثَمٍ ، تَوَفِّي سَنَةَ ٢١٢ هـ .
(أُخْبَارِ الْقِضَاةِ ١٦٧/٢ ، وَفِيَاتِ الْأَعْيَانِ ٢/٢٠٥ ، تَارِيخُ بَغْدَادَ ٦/٢٤٣) .

(٣٥) عدا ب : المسكر !.

* * *

الباب التاسع فما يُضاف ويُنسب إلى العرب

تيجانُ العرب ، أغربةُ العرب ، جمراتُ العرب ، أثافيُّ العرب ، نخوةُ العرب ، صنّاجةُ العرب ، كسرىُ العرب ، صلاءُ العرب ، كاهلُ العرب ، سابقُ العرب .

* * *

الاستشهاد

٢٢٢ - تيجانُ العرب : في الخبر : « إن العمائمَ تيجانُ العرب ، فإذا وضعوها وضعَ اللهُ عزَّهم^(١) » .

● وكان يُقالُ : اختصَّت العربُ من بين الأممِ بأربع : العمائمُ تيجانُها ، والحُنى حيطانُها^(٢) ، والسيوفُ سيجانُها ، والشُّعْرُ ديوانُها .

(١) أ : غيرهم . والنصف الأول من الخبر في البيان ٢٨٧/٢ منسوباً إلى عمر بن الخطاب ؛ وانظر المجازات النبوية ١٩٠ .

(٢) ط : الحجا حيطانها ، تحريف . وفي ط ٢ : والدروع حيطانها ، وهذا ما في نسخة منها ! . وفي أ ، ب : والحنى .

والصواب ما ورد في رقم ٧٠٥ : « جياء العرب حيطانها » وما ورد في سمط اللآلي ٤١١/١ : عمائمُ العرب تيجانها ، وحُباها حيطانها . والنهاية ٣٣٥/١ ، وعيون الأخبار ٣٠٠/١ ، وانظر أساس البلاغة « توج » ٤٠ . والأحتماء : جمع الظهر والساقين بعمامة ونحوها . والسيجان : جمع ساج وهو الطيلسان الاخضر .

٢٢٣ - أُغْرِبَةُ الْعَرَبِ : (٣) هم أربعةٌ سودانٌ شجعان .

• فمنهم : عَنْرَةَ بن شدَّاد العبسيّ (٤) ، سَرَى السَّوَادُ فيه (٥) من جهةِ أُمِّه ، وكانت (٦) زِنْجِيَّةً تُسَمَّى زَيْبَةَ ؛ وفيها قال مَنْ وصفَ رَجُلًا بِقِلَّةِ الشَّرَابِ (٧) : [من البسيط]

وَيَدْعَى الشَّرْبَ فِي رِطْلٍ وَبَاطِيَةِ وَأُمُّ عَنْرَةَ الْعَبْسِيُّ تَكْفِيهِ
• ومنهم خُفَّاف بن نُذْبَةَ السُّلَمِي (٨) ، سَرَى السَّوَادُ فيه (٥) من قِبَلِ أُمِّهِ وَبَلَدَتِهِ ، لأنَّهُ من حَرَّةِ بَنِي سُلَيْمٍ ؛ وَأَدْرَكَ النَّبِيَّ ﷺ ، وكان شاعراً شجاعاً ، وَقَلَّ مَا يَجْتَمِعُ الشُّعْرُ وَالشَّجَاعَةُ (٩) فِي وَاحِدٍ (٩) ، وشهدَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَتَحَ مَكَّةَ وَمَعَهُ لَوَاءُ < بَنِي سُلَيْمٍ .

• ومنهم السُّلَيْك بن السُّلَكَةِ (١٠) ، وقد تقدَّم ذِكْرُهُ .

• ومنهم عبد الله بن خازم السُّلَمِي ، والي خُرَّاسان لعبد الله بن الزُّبَيْر .
ومن عَجِيبِ أَمْرِهِ (١١) أَنَّهُ كَانَ نَهَائَةً فِي الشَّجَاعَةِ وَالتَّجَدِّدِ ، وَكَانَ يَخَافُ الْفَأَرَ أَشَدَّ

(٣) زاد هنا في ١ ط ، ٢ ط : وذو بيان العرب سادتها وهم ... ! . وليست هذه العبارة في أ ، ب . وانظر

عن أُغْرِبَةُ الْعَرَبِ : الشعر والشعراء ١/٢٥١ ، وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢/٣٣٢ .

(٤) ترجمته وأخباره في : الأغاني ٨/٢٣٧ ، الشعر والشعراء ١/٢٥٠ ، وطبقات ابن سلام ١/١٥٢ ،
وخزانة الأدب ١/١٢٨ .

(٥) ب : إليه .

(٦) ط ، ٢ ط : وكانت حبشية زنجية . وكلمة « حبشية » ليست في أ ، ب .

(٦) ط ، ١ ط ، ٢ ط : بقلة شرب الشراب . وأثبت ما في أ ، ب .

(٧) البيت في الكناية والتعريض ٥١ ، والمتنخب ٨٤ بلا نسبة .

(٨) ترجمته وأخباره في : الأغاني ١٨/٧٣ ، الشعر والشعراء ١/٣٤١ ، وخزانة الأدب ٥/٤٤٣ ،
والمعارف ٣٢٥ ، وشرح أبيات المغني ٢/٣٣٢ .

(٩-٩) ليس في أ ، ب .

(١٠) مضى برقم ١٤٩ و ١٨٩ .

(١١) انظر الخبر في عيون الأخبار ١/١٦٨ ، والحیوان ٧/١٣٦ .

[٣٢] مَخَافَةٌ ؛ فَبَيْنَمَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ عِنْدَ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ ، إِذَا أُدْخِلَ عَلَيْهِ جُرْدٌ أَيْضٌ ، فَتَعَجَّبَ مِنْهُ ، فَقَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ : يَا أَبَا صَالِحٍ ، هَلْ رَأَيْتَ أَعْجَبَ مِنْ هَذَا ؟ وَإِذَا عَبْدُ اللَّهِ قَدْ تَضَاعَلَّ كَأَنَّهُ فَرَّخٌ ، وَأَصْفَرَّ كَأَنَّهُ جَرَادَةٌ ؛ فَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ : أَبُو صَالِحٍ يَعِصِي (١٢) الرَّحْمَنَ ، وَيَتَهَاوَنُ بِالسُّلْطَانِ (١٣) ، وَيَقْبِضُ عَلَى الثُّعْبَانِ ، وَيَمِشِي إِلَى الْأَسَدِ الْوَرْدِ ، وَيَلْقَى الرَّمَاحَ بِوَجْهِهِ ، وَالسُّيُوفَ بِيَدِهِ ، وَقَدْ أَعْتَرَاهُ مِنْ جُرْدٍ مَا تَرَوْنَ (١٤) ! أَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

٢٢٤ - جَمَرَاتُ الْعَرَبِ : بَنُو ضَبَّةَ ، وَبَنُو الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ ، وَبَنُو ثَمِيمِ (١٥) بْنِ عَامِرٍ ، وَبَنُو عَبْسِ بْنِ بَغِيضٍ ، وَبَنُو يَرْبُوعِ بْنِ حَنْظَلَةَ (١٦) .

• قَالَ الْخَلِيلُ (١٧) : الْجَمْرَةُ ؛ كُلُّ قَوْمٍ يَصِيرُونَ لِقِتَالِ مَنْ قَاتَلَهُمْ ، لِأَيْحَالِفُونَ أَحَدًا ، وَلَا يَنْضَمُّونَ إِلَى أَحَدٍ ، تَكُونُ الْقَبِيلَةُ نَفْسُهَا جَمْرَةً تُصْبِرُ لِمُقَارَعَةِ الْقَبَائِلِ ، كَمَا صَبِرَتْ عَبْسٌ لَقَيْسٍ كُلَّهَا .

٢٢٥ - أَثَلِاقُ الْعَرَبِ : قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ حَبِيبِ الْبَصْرِيِّ فِي الْكِتَابِ « الْمَخْبَرِ » (١٨) : سُلَيْمٌ وَهَوَازَنُ ابْنَا مَنْصُورِ بْنِ عِكْرَمَةَ أَثْفِيَّةَ ؛ وَغَطَفَانُ أَثْفِيَّةَ ؛ وَمُحَارِبُ أَثْفِيَّةَ ، وَهِيَ الْأُمُّهَا .

(١٢) ب : يرضي .

(١٣) ب : الشيطان .

(١٤) ب : ما رأيتم .

(١٥) في سمط اللآلي ٤٢٤/١ : تميم ، تصحيف ، صوابه في ٥١٢ منه .

(١٦) قلت : في عدد جمرات العرب خلاف ؛ ففي النقائص ٩٤٦/٢ : بنو ضَبَّةَ وَبَنُو الْحَارِثِ وَبَنُو ثَمِيمِ ؛

وكذا في زهر الآداب ٢٠/١ والعمدة ٣٦/١ . وفي الحيوان ١٢٣/٥ : عَبْسٌ وَضَبَّةٌ وَثَمِيمٌ . وَفِي

كامل المبرد ٢٣٣/٢ والأوائل للعسكري ١٩٠/٢ وسمط اللآلي ٤٢٤/١ : ضَبَّةُ وَالْحَارِثُ وَثَمِيمٌ

وَعَبْسٌ ؛ وَفِي الْمَخْبَرِ ٢٣٤ : ضَبَّةٌ وَعَبْسٌ وَالْحَارِثُ وَيَرْبُوعٌ . وَانظُرِ الْلسَانَ « جَمْرٌ » ٦٧٥/١ .

(١٧) القول في اللسان « جمر » ٦٧٥/١ ، ونسبه إلى الليث .

(١٨) المخر ص ٢٣٤ . وفيه ... : أعصر ومحارب بن خصفة أثفية . وليس فيه عبارة « وهي الأمها » .

٢٢٦ - نَخْوَةُ الْعَرَبِ : لم تزل العربُ تُتميّزُ عن سائر الأممِ بالنخوةِ ، لما كانت تختصُّ به من السَّماحةِ ، والفصاحةِ والشَّجاعةِ ؛ حتى إنَّ الثَّعْمانَ بنَ المنذرِ ترفَّعَ عن مصاهرةِ سُلْطانه^(١٩) أبرويز ، إذ كانَ من العجمِ ؛ ولمَّا بعثَ اللهُ تعالى صَفْوَةَ حَلْقِهِ ، وخاتمَ رُسُلِهِ منهم أزدادت نخوتُهم وصارت مثلاً ؛ كما قال الشاعرُ : [من الكامل]

لُومُ النَبِيْطِ وَنَخْوَةُ الْعَرَبِ^(٢٠)

٢٢٧ - صَنَاجَةُ الْعَرَبِ : كان يُقال للأعشى : صَنَاجَةُ الْعَرَبِ ، لكثرة ما غنَّت بشعره .

ويُقال^(٢١) : بل لأنَّهُ أوَّلُ من ذكر الصَّنَجَ في شعره ، حيث قال^(٢٢) : [من البسيط]
وَمُسْتَجِيبٌ تَخَالُ الصَّنَجُ يُسْمِعُهُ إِذَا تُرْجِعُ فِيهِ الْقَيْنَةَ الْفُضْلُ

٢٢٨ - كَسْرَى الْعَرَبِ : كان^(٢٣) عمرُ بن الخطَّابِ رضي اللهُ عنه إذا نظَرَ إلى معاويةَ بنِ أبي سفيانٍ * رضي اللهُ عنه * قال : هذا كسرىُ العربِ ؛ لأنَّهُ كان يجمعُ بين سَخاءِ العربِ ، وآيين^(٢٤) ملوكِ العجمِ في الرِّياشِ والمطعمِ .

● ومَّا يُقارَبُ هذا المعنى ، فَصْلُ قِراءَتِهِ لِلصَّاحِبِ في ذِكْرِ فَصْلِ قِراءَةِ لِلأَمِيرِ شَمْسِ المَعَالِي : قَرَأْتُ الفِصْلَ الَّذِي تَجَشَّمُهُ جَامِعُ هِزَّةِ الْعَرَبِ^(٢٥) إِلَى عِزَّةِ الْعَجَمِ ، وَناظِمُ ما بين صَليْلِ السَّيْفِ وَصَريْرِ القَلَمِ .

(١٩) ط ١ ، ٢ ط : سلطان أبرويز . وأثبت ما في أ . وفي ب : عن مصاهرة أبرويز الملك .

(٢٠) أ ، ب : يوم النبيط ! .

(٢١) الشعر والشعراء ١ / ٢٥٨ .

(٢٢) ديوانه ١٠٩ . والمستجيب : هو العود يجيب الصنج ويشاكله . والقينة : الجارية ، والفُضْلُ : التي تلبس ثوباً واحداً كأنها متبذلة .

(٢٣) الخير في نثر الدر للآبي ٦١ / ٢ .

(٢٤) عدا أ : وتأنق .

(٢٥) ط ١ ، ٢ ط : تجشمتها فإذا هو جامع ... وأثبت ما في أ ، ب . وفي ب ونسختي ط ٢ : مصاهرة العرب ! . والهزَّة : النشاط .

٢٢٩ - صِلَاءُ الْعَرَبِ : قال عُمرُ رضي اللهُ عنه^(٢٦) : الشَّمْسُ صِلَاءُ الْعَرَبِ .

• وكان يقول^(٢٦) : الْعَرَبِيُّ كَالْبَعِيرِ حَيْثَا دَارَتِ الشَّمْسُ اسْتَقْبَلَهَا بِهَامَتَيْهِ .

• ووصف الرَّاجِزُ الْإِبِلَ ، فقال^(٢٧) : [من الرجز]

تَسْتَقْبِلُ الشَّمْسَ بِجُمُجُمَاتِهَا

٢٣٠ - كَاهِلُ الْعَرَبِ : قال^(٢٨) مُعَاوِيَةُ لِلْأَحْنَفِ وَحَارِثَةَ بْنِ قُدَامَةَ وَرِجَالَ مِنْ بَنِي

سَعْدٍ (مَعَهُمَا) كَلَاماً أَحْفَظَهُمْ ، فَرَدُّوا عَلَيْهِ جَوَاباً مُقَدِّعاً ، وَابْنَةُ قَرْظَةَ^(٢٩) فِي بَيْتِ

[٣٢ ب] قُرْبِهِ تَسْتَمِعُ ؛ فَلَمَّا خَرَجُوا قَالَتْ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لَقَدْ سَمِعْتُ مِنْ

هَؤُلَاءِ الْأَجْلَافِ كَلَاماً رَمَوْتُكَ بِهِ فَلَمْ تُنْكِرْهُ عَلَيْهِمْ ، فَأَرَدْتُ أَنْ أُخْرِجَ عَلَيْهِمْ فَأَسْطَوْا

٠ ٣٣

فَقَالَ لَهَا مُعَاوِيَةُ * رَضِيَ اللهُ عَنْهُ * : إِنَّ مُضَرَ كَاهِلُ الْعَرَبِ ، وَتَمِيماً كَاهِلُ مُضَرَ ،
وَسَعْدٌ كَاهِلُ تَمِيمٍ ، وَهَؤُلَاءِ كَاهِلُ سَعْدٍ .

• وَشَبِيهٌ بِهَذَا الْكَلَامِ فِي الْمَعْنَى ، مَا يُحْكِي عَنْ جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْهَاشِمِيِّ^(٣٠) ، أَنَّهُ

كَانَ يَقُولُ^(٣١) : الْعِرَاقُ عَيْنُ الدُّنْيَا ، وَالْبَصْرَةُ عَيْنُ الْعِرَاقِ ، وَالْمَرْبِدُ عَيْنُ الْبَصْرَةِ ،

وِدَارِيُّ عَيْنُ الْمَرْبِدِ .

• وَعَنْ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ^(٣٢) : الْعَرَبُ يَكْتُبُونَ أَحْسَنَ مَا يَسْمَعُونَ ، وَيَحْفَظُونَ

(٢٦) الحيوان ١٠٢/٥ .

(٢٧) الرجز. هو عمر بن الخطاب التيمي ، في الأصبغيات ٣٥ برواية : وَأَتَقَّتِ الشَّمْسُ ...

(٢٨) الخبير في كامل المبرد ٦٥/١ ، والتذكرة الحمدونية ٢٩/٢ .

(٢٩) ابنة قرظة ، هي فاختة زوج معاوية (تاريخ دمشق لابن عساکر - تراجم النساء ٢٦٨ ، ومختصره

لابن منظور ٣٥١/٢٠) .

(٣٠) جعفر بن سليمان بن علي الأمير ، ولي إمرة الحجاز والبصرة وكانت له مآثر ، توفي سنة ١٧٤ هـ .

(الوافي بالوفيات ١٠٦/١١) .

(٣١) القول في عيون الأخبار ٢٢٢/١ ، ورسائل الجاحظ ١٣٩/٤ ، والعقد ٢٤٩/٦ .

(٣٢) المصون للعسكري ١١٥ ، وفيه : وكان يقول لولده : اكتبوا ...

أَحْسَنَ مَا يَكْتُبُونَ ، وَيَرَوُونَ أَحْسَنَ مَا يَحْفَظُونَ .

٢٣١ - سابقُ العربِ : عن النَّبِيِّ ﷺ (٣٣) : « أَنَا سَابِقُ الْعَرَبِ ، وَصُهَيْبٌ سَابِقُ الرُّومِ ، وَسَلْمَانُ سَابِقُ فَارِسَ ، وَبِلَالٌ سَابِقُ الْحَبَشَةِ » .

* * *

(٣٣) جامع الأحاديث ٢٢٦/٣ والمعارف ٢٦٤ .

* * *

الباب العاشر

فما يُضاف ويُنسبُ إلى الإسلام والمسلمين

سَهْمُ الإِسْلَامِ ، قَبَّةُ الإِسْلَامِ ، بَيْضَةُ الإِسْلَامِ ، خِضَابُ الإِسْلَامِ ، فَكُنَا الإِسْلَامَ ، نِطَاقُ الإِسْلَامِ ، دَعْوَةُ الإِسْلَامِ ، عِصَا المُسْلِمِينَ ، حُلِيَّةُ المُسْلِمِينَ ، جَنَاحُ المُسْلِمِينَ .

* * *

الاستشهاد

٢٣٢ - سَهْمُ الإِسْلَامِ : كَانَ السَّلْفُ يَقُولُونَ فِي وَصَايَاهُمْ^(١) : إِذَا مَرَّرْتَ بِقَوْمٍ فَأَبْدَأْهُمْ بِسَهْمِ الإِسْلَامِ ، وَهُوَ السَّلَامُ ، (فَقُلْ : السَّلَامُ) عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ .

• وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ ، يَقُولُ يَوْمَ دُخُولِ الْمَدِينَةِ^(٢) : « أَفْشُوا السَّلَامَ ، وَأَطْعَمُوا الطَّعَامَ ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامُ ، وَصَلُّوا الْأَرْحَامَ ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ » .

٢٣٣ - قُبَّةُ الإِسْلَامِ : لَمَّا مَضَى عَمْرُؤُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْبَصْرَةَ^(٣) ، وَانْتَقَلَتْ قِبَائِلُ الْعَرَبِ إِلَيْهَا ، وَكَثُرَتْ الْأَنْبِيَاءُ فِيهَا ، وَأَشْتَدَّتْ شَوْكَةُ الإِسْلَامِ بِهَا ، سُمِّيَتْ : قُبَّةُ الإِسْلَامِ .

(١) هذا من وصية لقمان الحكيم لابنه ، كما في كامل المبرد ١/١٧٦ .

(٢) مسند أحمد ٢/٣٢٣ و٤٩٣ ، وجامع الأحاديث ١/٦٦٩ ، بصيغة المفرد عن أبي هريرة .

(٣) سنة ١٤ هـ وكان يقال للكوفة أيضاً : قبة الإسلام . مروج الذهب ٣/٢٣٣ .

• ثم لما بنى المنصورُ بغداداً^(٤)، وسَمَّاهَا مدينةَ السَّلَامِ، وصارت دارَ الخِلافةِ، ومَصَّبَ أموالَ الدُّنْيَا، قال النَّاسُ: هذه الآنُ أوَّلُ بَأْنٍ تُسَمَّى: قِبَةَ الإسلامِ، من البَصْرةِ؛ فقالوا: مدينةَ السَّلَامِ، وقِبَةَ الإسلامِ.

• ولَمَّا وَقَعَتْ فِتْنَةُ الرَّجْحِ بالبَصْرةِ رُفِعَتْ إلى عُبيدِ اللهِ بنِ يحيى بنِ خاقانٍ^(٥) بَسْرًا مَن رَأَى <قِصَّةً>: إِنَّ البَصْرةَ قِبَةُ الإسلامِ، وفيها قُرَيْشٌ والها شَمِيونٌ، والعربُ، وهي على شَرَفِ الخرابِ والذَّهابِ؛ فأضَجَرَ وقال: وَذَهَبَتِ البَصْرةُ فَمَهْ! فقيل له: وَذَهَبَتْ أَنْتَ فَمَهْ!.

فكان يُصاحُّ به في الطَّرِيقِ^(٦): فَمَهْ!،^(٧) حتى اسْتَهَرَ بها^(٧) فهربَ من سُرِّ مَن رَأَى.

• وذكرَ أبْنُ المُوسَى النَّقِيبُ^(٨) قِبَةَ الإسلامِ في قِصِيدَةٍ مدَّحَ بها الطَّائِعَ^(٩)،

وذكرَ فيها أَبَاهُ، فقال^(١٠): [من الكامل]

لَمَّا رَأَى النَّبِيَّ مُحَمَّدًا فِي بُرْدَةِ الإِجْلَالِ والإِعْظَامِ
وَرَأَى بِمَجْلِسِكَ المَعْرُوقِ فِي العُلا حَرَمَ الرَّجَاءِ وَقِبَةَ الإسلامِ

(٤) شرح في عمارتها سنة ١٤٥ هـ. ونزلها سنة ١٤٩ هـ.

(٥) التركي، وزير المتوكل، واستوزره المعتمد سنة ٢٥٦ هـ. توفي سنة ٢٦٣ وقيل: ٢٦٦ هـ.

() مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ١١/١٦، والمنظم ٤٥/٥.

وانظر الخَيْرَ بتوسع في المفوات النادرة للصائبي ٢٧٢.

(٦) ب: فكان الصبيان يصيحون به: فمه.

(٧-٧) ليست في ب، وفي أ: حتى لجت ولذت به!.

(٨) الشريف الرضي، أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى، ينتهي بنسبه إلى الحسين بن علي رضي

الله عنهما، مولده ببغداد سنة ٣٥٩ هـ. وقال الشعر بعد أن جاوز العشر سنين بقليل، وهو أبداع

أبناء زمانه، وأشعر الطالبين. (يتيمة الدهر ١٣١/٣، وابن خلكان ٤١٤/٤).

(٩) الطائِعُ لله، عبد الكريم بن الفضل بن جعفر، أمير المؤمنين، تولى الخِلافةَ سنة ٣٦٣ هـ. وعزل

سنة ٣٨١ هـ. خلعه بهاء الدولة بن عضد الدولة، وسملوا عينيه؛ توفي سنة ٣٩٣ هـ. (فوات

الوفيات ٣٧٥/٢، تاريخ بغداد ٧٩/١١، ونكت الهميان ١٩٦).

(١٠) ديوانه ٧٧٥/٢.

٢٣٤ - بيضة الإسلام : [١٣٣] هي على طريقة الاستعارة والتشبيه :
مُجْتَمَعُهُ وَحَوَازَتُهُ ، ويُقال أيضاً : البيضة .

• وقد قَصَرْتُ في هذا الكتاب باباً على البَيضِ المضافِ والمنسوبِ^(١١) .

٢٣٥ - خِضَابُ الإِسْلَامِ : ذكر أبو عبيد الله المرزباني في كتاب « الأنوار
والثمار »^(١٢) حديثاً يَرَفَعُهُ إلى عُقْبَةَ بنِ عامر ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « عَلَيْكُمْ بِالْحِثَاءِ
فَإِنَّهُ خِضَابُ الإِسْلَامِ ، وَإِنَّهُ يُصَفِّي البَصَرَ ، وَيَذْهَبُ بِالصُّدَاعِ ، وَيَزِيدُ فِي البَاهِ ؛
وَأَيَّامُكُم وَالسَّوَادَ ، فَإِنَّهُ مِنْ سَوَدَ سَوَدَ اللهُ وَجْهَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ » .

٢٣٦ - فَتْكَةُ الإِسْلَامِ : كان يُقال لَفَتْكَةِ عبد الملك بن مروان بعمرو بن
سعيد بن العاص الأشدق : فَتْكَةُ الإِسْلَامِ^(١٣) ؛ ثم صارت بفتكة المنصور بأبي مسلم
فَتْكَةُ الإِسْلَامِ ، ولا ثالث لهما^(١٤) .

٢٣٧ - نِطَاقُ الإِسْلَامِ : هو على طريق الاستعارة : أَنْصَارُهُ وَأَعْوَانُهُ ؛ فَكَانَهُ
يَسْتَظْهَرُ بِهِمْ عِنْدَ التَّبَطُّقِ .

• وَسُئِلَ^(١٥) عَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه عن تَغْيِيرِ الشَّيْبِ ، وما يُرَوَى في ذلك

(١١) الباب الحادي والأربعون .

(١٢) أبو عبيد الله المرزباني هو محمد بن عمران بن موسى الكاتب ، من بيت رئاسة ، ونفاسة ، كان
فاضلاً كاملاً راوية مكثرأ ، جميل التصانيف ، ممنع المحاضرة والمذاكرة ، توفي سنة ٣٨٤ هـ . (إنباه
الرواة ١٨٠/٣) وقال القفطي ١٨٣/٣ : كتاب « الأنوار والثمار » في أوصافها وما قيل فيها وفي
الفواكه ، خمسمئة ورقة .

وقال في الفهرست ١٤٨ : كتاب الأنوار والثمار : فيه بعض ما قيل في الورد والنرجس وجميع
الأنوار من الأشعار ، وما جاء فيها من الآثار والأخبار ، ثم ذكر الثمار وذكر النخل وجميع الفواكه
وما جاء فيها من مستحسن النظم والنثر ، وهو نحو من خمسمئة ورقة .

(١٣) انظر تاريخ الطبري ١٤٠/٦ ، وأسماء المغتالين لابن حبيب ضمن نوادر المخطوطات ٢/٢٠٥ ،
وانظر ما مضى برقم ١٨٤ .

(١٤) انظر تاريخ الطبري ٤٧٩/٧ ، وأسماء المغتالين ٢/١٩٣ .

(١٥) الحجر والحديث في إعجاز القرآن للباقلاني ٦٨ ، والبدیع لابن المعتز ٤ .

من قول النبي ﷺ : « غَيْرُوا الشَّيْبَ وَلَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ » ؛ فقال : إنما قال ذلك والدِّينُ في قُلٍّ ، فأماً وقد اتَّسَعَ نِطاقُ الإسلامِ فكلُّ أمرئٍ وما اختارَ لنفسِهِ .

٢٣٨ - دَعْوَةُ الإِسْلَامِ : كانت دعوة الحسن بن سهل حين بنى المأمون بيته بوران^(١٦) ، تُدعى : دعوة الإسلام ؛ حتى جاءت دعوة بركوارا^(١٧) ، فقال النَّاسُ : هي مثلها ، وقالوا : إن دعوة بركوارا دعوة الإسلام ، لم يكن قبلها ولا بعدها مثلها ، إلا ما يُحكى في وقت بناء المأمون ببوران . وبلغ من جلاله دعوة الحسن بن سهل ، وعظم خطرها وارتفاع مقدارها ، أن أقام المأمون بِفِمْ الصَّلْحِ^(١٨) وجميع قُواده وأصحابه وأنزلهم أربعين يوماً ، واحتفل بما لم ير مثله نفاسة وكثرة .

• قال الميرد^(١٩) : سمعت الحسن بن رجاء يقول : كنا نُجري أيام مقام المأمون عند الحسن بن سهل * على * ستّة وثلاثين ألف ملاح ؛ ولقد عزّ بنا الخطب يوماً فأوقدنا تحت القُدور الخيش مغموساً في الزيت ؛ ولما^(٢٠) كانت ليلة البناء ، وجُلبت بوران على المأمون فرش لهما حصيرٌ من ذهب ، وجيء بمكتل مُرْصَع بالجواهر ، فيه دُرٌّ كبيرٌ ، فنُشرت على من حضر من النساء ، وفيهن زبيدة^(٢١) ، وحمدونة بنت الرشيد ،^(٢٢) وعجائز الخلافة^(٢٢) ، فما مسَّ من حضر منهن من الدُرِّ شيئاً ؛ فقال

(١٦) واسمها خديجة . الديارات ص ١٥٩ ، وكامل الميرد ٣٠٩/١ . وبوران : اسم فارسي ، معناه : حسنة الذكرى (الديارات ١٥٩ ح ٥٣) .

(١٧) ط ١ ، ٢ ط : بركوار . أ ، ب : بركوارا . وأثبت ما تحقق من صحته الأستاذ العلامة كوركيس عواد في الديارات ٣٦٦ ؛ وبراكورا بالفارسية ، ومعناه : الهاء أو الهنيء .

(١٨) فم الصلح : نهر كبير فوق واسط . (معجم البلدان ٤/٢٧٦) .

(١٩) انظر كامل الميرد ٣٠٩/١ ، وفيه : ... على نيف وسبعين ألف ملاح .

(٢٠) خبر بناء المأمون ببوران ، في : الديارات ١٥٧ - ١٥٩ ، ونساء الخلفاء لابن الساعي ٦٧ ، وبغداد لابن طيفور ١١٣ ، والوافي بالوفيات ٣١٨/١٠ - ٣٢٠ ، وتاريخ بغداد ٣٢١/٧ ، والمنتخب ٤٤ ... وهذه المادة بكاملها في لطائف المعارف ١٢٠ - ١٢٣ .

(٢١) زبيدة بنت جعفر بن المنصور ، زوجة الرشيد ، بنى بها سنة ١٦٥ هـ . في خلافة المهدي ببغداد ، فولت له محمداً الأمين ، كانت فاضلة كريمة ، توفيت سنة ٢١٦ هـ . (أعلام النساء ١٧/٢) .

(٢٢-٢٢) ليست في أ ، ب .

المأمون : شرفن أبا محمد ، وأكرم من بوران (٢٣) ، فمَدَّتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ يَدَهَا فَأَخَذَتْ دُرَّةً (٢٢) وَاوْحِدَةً (٢٢) ، وَبَقِيَ سَائِرُ الدَّرِّ يَلْوُحُ عَلَى حَصِيرِ الذَّهَبِ < بِجَالِهِ > ؛ فَقَالَ المأمون : قَاتَلَ اللهُ الحَسَنَ بنَ هَانِيءٍ ، كَأَنَّهُ قَدْ رَأَى هَذَا حَيْثُ قَالَ (٢٤) : [من البسيط]

كَأَنَّ صُغْرَى وَكُرَى مِنْ فَوَاقِعِهَا

[٣٣ ب] حِصْبَاءُ دُرٍّ عَلَى أَرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ

وكانت في ذلك المجلس شَمْعَةٌ عَنِيْرٍ زَنْتُهَا (٢٥) مِثْنًا رِطْلًا ، فَضَجَّ المأمونُ من دِخَانِهَا ، فَعَمَلَتْ لَهُ مِثْلُ (٢٦) مِنَ الشَّمْعِ ، فَكَانَ اللَّيْلُ مَدَّةً مُقَامِهِ فِيهِ (٢٧) كَالنَّهَارِ .
وَلَمَّا كَانَتْ دَعْوَةُ القَوَادِ ، نُثِرَتْ عَلَيْهِم رِقَاعٌ فِيهَا أَسْمَاءٌ ضَبِياعٌ ، فَمِنْ وَقَعَتْ فِي يَدِهِ رُقْعَةٌ لَضِيْعَةٍ ، أَشْهَدَ الحَسَنَ لَهُ بِهَا .

● وَيُقَالُ : إِنَّهُ أَنْفَقَ فِي هَذِهِ الدَّعْوَةِ أَرْبَعَةَ آلاَفِ دِينَارٍ ، وَأَقْطَعَهُ الصَّلْحَ ، وَعَاتَبَهُ عَلَى أَحْتِفَالِهِ وَأَجْتِهَادِهِ ، وَحَمَلَهُ عَلَى نَفْسِهِ ، فَقَالَ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَتَظُنُّ هَذَا مِنْ مَالِ سَهْلٍ ! وَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا مَالُكَ رُدَّ إِلَيْكَ ، وَأَرَدْتُ أَنْ يُفْضَلَ اللهُ أَيَّامَكَ وَنِكَاحَكَ كَمَا فَضَّلَكَ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ .

● فَهَذِهِ دَعْوَةُ الإِسْلَامِ الأُولَى .

● وَأَمَّا دَعْوَةُ الإِسْلَامِ الثَّانِيَةِ ، فَهِيَ بِرِكَوَارَا ؛ لَمَّا أَعْذَرَ (٢٨) المُتَوَكِّلُ المُعْتَرِ .

(٢٣) أ ، ب : شرفن أبا محمد بها ، وأكرمها .

(٢٤) ديوان أبي نواس ٧٢ .

(٢٥) عدا ب : فيها .

(٢٦) ط ١ ، ط ٢ : له على مثالات من الشمع ؛ وأثبت ما في أ ، والمائلة : منارة المسرحة . (القاموس

« مثل » ٥٠/٤) .

(٢٧) ط ٢ : مدة مقامه بقم الصلح كالنهار .

(٢٨) الإعذار : الختان .

ومن قصّتها^(٢٩) : أنه جلس بعد فراغ القواد والأكابر من الأكل ، ومدّت بين يديه مرفع^(٣٠) < من > ذهب مَرصعةٌ بالجواهر ، وعليها أمثلةٌ من العنبر والنّدّ والمِسْكِ المعجون على جميع الصُّور ، وجعلت بساطاً ممدوداً ، وأحضر القوادّ والجلساء وأصحابُ المراتبِ ، فوضعت بين أيديهم صواني الذهبِ مَرصعةٌ بأصنافِ الجواهرِ من الجانيين ، وبين السَّماطين فُرجةٌ ، وجاء الفَرّاشون بزناييلٍ قد غُشيت بالأدمِ مملوءةٌ دراهمَ ودنانيرَ نصفين ، فصبّت في الفُرجةِ حتى آرتفعت على الصَّواني ، وأمرَ الحاضرون أن يشربوا ، وأن يتنقّل^(٣١) - كلُّ من شرب - من تلك الدنانيرِ ثلاثَ حَفَناتٍ بقدرِ ما حملت يدهُ ؛ فكلّما خفَّ موضعٌ صبُّوا عليه من الزناييلِ حتّى يردَّ إلى حالته .
ووقف غلمانٌ في آخرِ المَجلسِ ، فصاحوا : إن أميرَ المؤمنين يقول لكم : ليأخذ من شاء ما شاء ؛ فمدّ النَّاسُ أيديهم إلى المالِ فأخذوه ، فكان الرَّجلُ منهم يُثقله ما معه فيخرجُ فيسلمه إلى غِلمانه ويرجعُ إلى مكانه .

ونظرَ ابنُ حمدونٍ إلى سطلٍ < من > ذهبٍ مملوءٍ مسكاً ، فأخذهُ ، ومَرَّ ليدفعه إلى غلامه ؛ فقال له المتوكل : إلى أين ؟ فقال : إلى الحَمَامِ يا أميرَ المؤمنين .

ولمَّا تقوَّضَ المجلسُ خلعَ على النَّاسِ ألفَ خِلعةٍ ، وأعتق ألفَ نَسَمَةٍ .

● (٣٢) فصارت دعوتُهُ يُقال لها : دعوة الإسلام الثانية^(٣٢)(٣٣) .

(٢٩) لطائف المعارف ٧٤ - ٧٥ ، والديارات ١٥٠ - ١٥٦ ، والذخائر والتحف ١١٣ .

(٣٠) مرفع : جمع مرفع وهو الإناء الصغير .

(٣١) ط ١ ، ٢ : وأن يأخذ . وأثبت ما في أ ، ب ، والديارات . والنقل : ما يؤكل بعد الشراب .

(٣٢ - ٣٣) ليست في أ ، ب ، ط .

(٣٣) قال الشاشتي في الديارات ١٥٦ : وكانت الدعوات المشهورة في الإسلام ثلاثاً لم يكن مثلها ،

فمنها : دعوة المعتز ، ومنها : عرس زبيدة والرشيد ، ومنها : عرس المأمون .

٢٣٩ - عصا المسلمين : قال أبو عمرو^(٣٤) بن العلاء^(٣٥) : من أمثالهم :
شَقَّ فُلَانٌ عَصَا الْمُسْلِمِينَ ؛ إِذَا فَرَّقَ جَمْعَهُمْ . وَشَقَّ الْعَصَا ، إِذَا خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ .
قال جرير^(٣٦) : [من الطويل]

أَلَا بَكَرَتْ سَلْمَى فَجَدَّ بُكُورُهَا وَشَقَّ الْعَصَا بَعْدَ اجْتِمَاعِ أَمِيرِهَا
وقال العتّابي^(٣٧) في الرّشيد^(٣٨) : [من الطويل]

إِمَامٌ لَهُ كَفٌّ يَضُمُّ بِنَائِهَا عَصَا الدِّينِ مَمْنُوعاً مِنَ الْبَرِيِّ عُوْدُهَا
وَعَيْنٌ مَحِيطٌ بِالْبَرِيَّةِ طَرْفُهَا سَوَاءٌ عَلَيْهِ قُرْبُهَا وَبَعِيدُهَا

٢٤٠ - حلوبة المسلمين : من طريق الأستعارة [١٣٤] : < هي > فيثهم
وخرأجهم ؛ يُقال : دَرَّتْ حَلُوبَةُ الْمُسْلِمِينَ ؛ إِذَا جُيِّتَ حُقُوقُ بَيْتِ الْمَالِ .

٢٤١ - جناح المسلمين : كان يُقال للبريد : جَنَاحُ الْمُسْلِمِينَ ، لِمَا كَانَ يَتَطَايَرُ
به من الأخبار .

● وَلَمَّا وَلِيَ الْحَسَنُ بْنُ وَهَبٍ^(٣٩) بَرِيدَ الْحَضْرَةِ ، قَالَ دِعْبَلُ^(٤٠)(٤١) : [من
السريع]

مَنْ مَبْلُغٌ عَنِّي إِمَامُ الْهُدَى قَافِيَةٌ لِلسُّبْرِ هَتَاكَةٌ

(٣٤-٣٤) ليس في أ ، ب .

(٣٥) كذا في الأصول ، وفي الميداني ٣٦٤/١ حيث المثل : قال أبو عبيد .

(٣٦) ديوانه ٢٩٣ .

(٣٧) العتّابي هو كلثوم بن عمرو التّغليبي ، كان شاعراً محسناً ، و كاتباً مجيداً . (تاريخ بغداد ٤٨٨/١٢ ،

الشعر ما لا يعلمه ١٦٣/٢ ، الأبيات ٣٣٧/١)

(٣٨) البيان في معجم الشعراء ٢٤٥ ، والبيان ٤٠/٣ و ٣٥٣ .

(٣٩) الحسن بن وهب بن سعيد ، كاتب شاعر ، مترسل فصيح أديب . (الأغاني ٩٥/٢٣) .

(٤٠) دعبل بن علي بن رزين ، أبو علي الخزاعي الشاعر ، كان خبيث اللسان ، قبيح الهجاء ، توفي سنة
٢٤٦ هـ .

(تاريخ بغداد ٣٨٢/٨ ، الشعر والشعراء ٨٤٩/٢) .

(٤١) ديوانه ١٦٣ (ط ١) . و ٢٠٧ (ط ٢) .

هذا جناح المسلمين الذي
أضحت يغال البُردِ منظومةً
قد قصَّه تَوَلِيَّةُ الحاكمة
إلى ابن وهبٍ تحمل النَّاكئة
فبلغت المتوكلَ فأمرَ بعزله .

* * *

الباب الحادي عشر فيما يُضاف ويُنسب إلى القراء والعلماء

خريطة شهر ، فقه أبي حنيفة ، جامع سُفيان ، عنز الأعمش ، طفرة النظام ،
حاجة أبي الهذيل .

* * *

الاستشهاد

٢٤٢ - خريطة شهر : تُضرب مثلاً فيما يختزله القراء والمُفهاء من أموال
الناس والودائع .

● وذلك أن شهر بن حوشب^(١) - وكان من جلة القراء والمُحدّثين - دخل^(٢)
بيت المال ، فأخذ خريطة فيها دراهم^(٣) ، فقال فيه القائل^(٤) : [من الطويل]
لقد باع شهر دينه بخريطة فَمَنْ يَأْمُنُ القراءَ بِعدك يا شهرُ
فصارت خريطة مثلاً .

● وشهر هو الذي قال له رجلٌ : أنا أحبُّك ؛ فقال : ولم لا تحبني ، وأنا أخوك

(١) شهر بن حوشب الأشعري الشامي ، وثقه يحيى بن معين ، توفي سنة ١١١ هـ . (تهذيب التهذيب
٣٦٩/٤ ، الجرح والتعديل ١/٢/٣٨٢) .

(٢) الخبر والبيت في عيون الأخبار ٢/١٣٨ ، والمعارف ٤٤٨ ، وبيان الجاحظ ٤/٨٢ ، والمحاسن
والمساوي ٢/١٧٠ ، والتاج « شهر » ١٢/٢٦٥ ، وتهذيب التهذيب ٤/٣٧٠ .

(٣) في ب : فاخترل كيس دراهم فقبل فيه .

(٤) البيت بلا نسبة في مظان الخبر ، ونسبه في التاج إلى القطامي الكلبي أو سنان بن مكبل العميري .

في كتاب الله ، ووزيرك^(٤) على دين الله ، ومؤونتي على غيرك !.

٢٤٣ - فقه أبي حنيفة > رضي الله تعالى عنه <^(٥) : يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ ؛ كَمَا قَالَ

بَعْضُ الرَّجَّازِ^(٦) لِلْمَأْمُونِ^(٧) : [مِنْ الرَّجَزِ]

مَأْمُونٌ يَإِذَا الْمِنْنَ الشَّرِيفَةَ وَالْعِلْمَ وَالْمَنْزِلَةَ الْمُنِيفَةَ^(٨)
هَلْ لَكَ فِي أَرْجُوذَةَ ظَرِيفَةَ أَظْرَفُ مِنْ فِقْهِ أَبِي حَنِيفَةَ
وَفِيهَا مِمَّا يُسْتَظْرَفُ :

الذُّبُّ وَالتَّعْجَةُ فِي سَقِيفَةَ وَاللُّصُّ وَالتَّاجِرُ فِي قَطِيفَةَ

● وَقَالَ بَعْضُ الْمُؤَلِّدِينَ : [مِنْ مَجْرُوءِ الْكَامِلِ]

مُتَّفَقُهُ جَبَعَ الْكَلَا مَ إِلَى قِيَاسِ أَبِي حَنِيفَةَ

فَأَتَاكَ يَسْعَى لِلْقَضَا ءِ بِلَحِيَةِ فَوْقَ الْقَطِيفَةَ^(٩)

● وَكَانَ يُقَالُ : أَرْبَعَةٌ لَمْ يُسْبِقُوا وَلَمْ يُلْحَقُوا : أَبُو حَنِيفَةَ فِي فِقْهِهِ ، وَالْخَلِيلُ فِي

أَدَبِهِ ، وَالْجَاهِظُ فِي تَأْلِيْفِهِ ، وَأَبُو تَمَّامٍ فِي شِعْرِهِ .

● وَتَمَّانٌ صَرَبَ الْمَثَلَ بِفِقْهِ أَبِي حَنِيفَةَ ابْنَ طَبَّاطِبَا حَيْثُ قَالَ ، وَهُوَ يَهْجُو أَبَا عَلِيٍّ

الرُّسْتَمِيَّ : [مِنْ الْكَامِلِ]

(٤) ط ٢ : وشريكك .

(٥) أبو حنيفة هو النعمان بن ثابت بن زوطي ، الإمام الأعظم ، صاحب المنهب ، توفي سنة

١٥٠ هـ . (مصاد ترجمته كثيراً جداً ، منها : وفيات الأعيان ٤٠٥/٥ ، تذكرة الحفاظ

١٦٨/١ ، تاريخ بغداد ٣/٣٢٣ ، العبر للذهبي ١/٢١٤/١ ...) .

(٦) هو أبو نزلة البصري كما في كتاب بغداد لابن طيفور .

(٧) الأرجوزة في كتاب بغداد لابن طيفور ١٥١ ، والحاسن والمساوية ١/٣٨٧ - ٣٨٨ لأبي نزار

البصري . وفي تاريخ الطبري ٨/٦٥٥ لأحد بني تميم ، وكذا في الكامل لابن الأثير ٦/٤٣٥ ؛ وفي

تاريخ دمشق ٣٩/٣٧٢ لغلام من بني كلب .

(٨) روايته في المصادر : X وصاحب المرتبة المنيفة .

(٩) في ب : وأتاك ... X ... يعني الوظيفة . وفي نسختي ط ٢ : X بلحية الرى طيفيه .

كُفْرًا بِعَلَمِكَ يَا بِنَ رَسْتَمَ كُلَّهُ وَعَمَا حَفِظْتَ سِوَى الْكِتَابِ الْمُنَزَّلِ
 لَوْ كُنْتَ يُونُسَ فِي دَوَائِرِ نَحْوِهِ أَوْ كُنْتَ قَطْرَبَ فِي الْعَرِيبِ الْمُشْكِلِ
 وَحَوَيْتَ فِقَهَ أَبِي حَنِيفَةَ كُلَّهُ ثُمَّ أَنْتَمَيْتَ لِرَسْتَمٍ لَمْ تَنْبُلِ

٢٤٤ - جامعُ سُفيانَ : يُضْرَبُ المثلُ بِجامعِ سُفيانِ الثَّورِيِّ فِي الفقهِ (١٠) ،
 لِلشَّيْءِ الجامِعِ كُلِّ شَيْءٍ ، كَمَا يُضْرَبُ المثلُ بِسُفِينَةِ نوحَ .

• وعهدي بِأبي بكرِ الخُوارزمي ، إِذَا رَأَى رَجُلًا جامِعًا أَوْ كِتابًا ، قالَ : ما هو
 إِلَّا سُفِينَةُ نوحَ ، وَجامعُ سُفيانَ ، وَمخلطُ خُراسانَ .

• وقالَ أبو عبدِ اللهِ بنِ الحُجَّاجِ (١١) : [من السَّريعِ]

بِاللهِ قولوا لي ولا تَغْضِبُوا [٣٤] لَسْتُ مِنَ الحَقِّ بِغُضبانِ
 فَقَرٌّ وَذُلٌّ وَخَمُولٌ مَعًا أَحْسَنْتَ يا جامِعُ سُفيانِ

٢٤٥ - عَنزِ الأعمشِ : يُضْرَبُ مِثْلًا فِيمَنْ يُنْزَلُ مِثْلًا لا يَسْتَحِقُّها ، لِغَيْبَةِ مَنْ
 يَصْلُحُ لها .

• وَذلكَ (١٢) أَنَّ الأعمشَ كانَ إِذا فَقَدَ مَنْ يُحَدِّثُهُ مِنْ أَصحابِهِ ، أَقبلَ على عَنزِ
 لَهُ يُحَدِّثُها كِراهَةً لِلفَراغِ ، وَخَوْفًا مِنَ النِّسيانِ ، وَحِرْصًا على الدَّرْسِ وَالرِّوَايَةِ ؛
 فَجَرى المِثْلُ بِعَنزِ الأعمشِ فِيمَا ذَكَرْتُهُ ، وَفِيمَنْ يُخاطَبُ مَنْ لا يَفْهَمُ .

٢٤٦ - طَفْرَةُ النِّظامِ (١٣) : هِيَ أَنَّهُ كانَ يَقولُ بِأَنَّ الجُزءَ يَنْتَقِلُ مِنَ المِكانِ
 الأوَّلِ إِلى المِكانِ الثالثِ مِنْ غَيْرِ أَنَّ يَمُرَّ بِالْمِكانِ الثانيِ ، بل بِطَفْرَةٍ ؛ فَصارَتْ طَفْرَةُ

(١٠) انظر ما مضى برقم ٤٣ . قال في الفهرست ٢٨١ « ترجمة سفيان الثوري » : وله من الكتب :
 كتاب الجامع الكبير ، يجرى مجرى الحديث .

(١١) الثاني في نتيمة الدهر ٥١/٣ ، ومما في المنتخب ١٠٥ . وقبلهما بيت .

(١٢) رسائل الجاحظ ١/١٤٥ ، ومجموع رسائل الجاحظ ٤٢ .

(١٣) النظام هو إبراهيم بن سيار بن هانيء البصري المعتزلي ، كان شديد الذكاء ، توفي سنة ٢٣٠ هـ .
 (الوافي بالوفيات ١٤/٦) .

النَّظَام^(١٤) مثلاً فيمن يَغْدُ^(١٥) السَّير ، ويقطعُ المسافةَ البعيدةَ في المدَّةِ القريبةِ .

٢٤٧ - حاجة أبي الهذيل : يُضْرَبُ مثلاً للحاجةِ يسألها الإنسانُ لغيره ، ويُضْمَرُ ضِدًّا ما يُظْهَرُ منها ، ولا يُحِبُّ قَضَاءَها ؛ إمَّا بُخْلًا بها وإمَّا حاجةً أُخْرَى في نفسه .

● وكان أبو الهذيل^(١٦) صار إلى سهل بن هارون الكاتب^(١٧) - وكان خاصاً بالحسن بن سهل - يسأله الكلام في أمره ، ويستعينه على إضاقته دُفَع إليها ؛ فصار سهل إلى الحسن فكلمه ، وقال له : قد عرفت أيها الأمير حال أبي الهذيل ومحله وقدره في الإسلام ، وأنه متكلم قوم ، والرأد على أهل الإلحاد ، وقد فرغ إليك لإضاقته هو فيها ؛ فوعده أن ينظر له بما يصلح حاله .

فلما أنصرف سهل إلى منزله ، بعثه لئوم طبعه وسوء خلقه على أن كتب إلى الحسن بن سهل^(١٨) : [من الكامل]

إِنَّ الضَّمِيرَ إِذَا سَأَلْتِكَ حَاجَةً لِأَبِي الهُدَيْلِ خِلَافَ مَا أَبْدَى
فَأَمْنَعُهُ رُوحَ اليَأْسِ ثُمَّ أَمْدُدُّ لَهُ حَبْلَ الرَّجَاءِ بِمُخْلِيفِ الوَعْدِ^(١٩)

(١٤) انظر عن طرفة النظام ، الواقي بالوفيات ١٦/٦ ، ومقالات الإسلاميين للأشعري ٣٢١ .

(١٥) ط ١ : يقد ، ط ٢ : يعذ ! .

(١٦) أبو الهذيل العلاف ، محمد بن هذيل العبدي المتكلم ، كان شيخ البصريين في الاعتزال ، وهو أكبر علمائهم ، وكان حسن الجدل قوي الحجة .

توفي سنة ٢٣٥ هـ . (وفيات الأعيان ٤/٢٦٥ ، تاريخ بغداد ٣/٣٦٦ ، نكت الهميان ١٧٧) .

(١٧) سهل بن هارون ، أبو عمر ، اتصل بخدمة المأمون وتولى خزنة الحكمة له ، كان حكماً فصيحاً شاعراً ، شعوبي المذهب ، شديد التعصب على العرب ، وكان نهاية في البخل ، وكانت وفاته بعد المثنين . (فوات الوفيات ٢/٨٤ ، معجم الأدباء ١١/٢٦٦ ، وله رسالة في مدح البخل أوردتها الجاحظ في البخلاء ٩) .

(١٨) الأبيات في عيون الأخبار ٣/١٣٨ ، وفيه : كتب سهل بن هارون إلى موسى بن عمران .

(١٩) ط ٢ : فامنحه ! .

وَأَلِنْ لَهُ كَنْفًا لِيَحْسُنَ ظَنُّهُ فِي غَيْرِ مَنْفَعَةٍ وَلَا رِفْدٍ
حَتَّى إِذَا طَالَتْ شِقَاوَةُ جَدِّهِ بَعَنَائِهِ فَأَجَّهَهُ بِالرَّدِّ

فَلَمَّا قَرَأَ الْحَسَنُ رُقْعَتَهُ ، وَقَعَ فِيهَا : هَذِهِ - لَكَ الْوَيْلُ - صِفْتُكَ لَا صِفْتِي .

وَأَمَرَ لِأَبِي الْهَذِيلِ بِأَلْفِ دِينَارٍ .

● وَكَانَ سَهْلُ بْنُ هَارُونَ بْنِ رَاهِبُونَ ، الْكَاتِبُ الْمِيسَانِيُّ كَاتِبًا شَاعِرًا ، < مَاهِرًا >
بَلِيغًا حَكِيمًا ؛ وَلَكِنَّهُ كَانَ مُفْرَطَ الْبُخْلِ بِمَالِهِ وَجَاهِهِ ، ضَارِبًا فِي اللَّؤْمِ وَالذَّنَاءَةِ بِسَهْمِ
فَائِزٍ .

* * *

الباب الثاني عشر فيما يُضاف ويُنسبُ إلى أصحاب المذاهب والآراء والأهواء

إيمانُ المرجيء ، وَجَهُ النَّاصِي ، خُفُّ الرَّافِضِي ، نَجْدَةُ الْحَارِجِي ، أَكْلُ
الصُّوفِي ، ظَرْفُ الزَّنْدِيقِ .

* * *

الاستشهاد

٢٤٨ - إيمان المرجيء : يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ لِمَا لَا يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ ، لِأَنَّ
المرجئة يقولون : إِنْ الْإِيمَانَ قَوْلٌ فَرَدَّ لَا يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ^(١) ؛ وَشُبَّهَ بِإِيمَانِهِمْ مَا يَكُونُ بِهِدِهِ
الصِّفَّةَ .

٢٤٩ - وَجَهُ النَّاصِي : الشَّيْخَةُ تُصَفُّهُ بِالسَّوَادِ ، وَتُشَبَّهُ بِهَ كُلِّ شَدِيدِ السَّوَادِ ،
كَمَا قَالَ النَّاشِيءُ الْأَصْغَرُ^(٢) : [مِنْ مَجْزُوءِ الْحَفِيفِ]

[١٣٥] يَا خَلِيلِي وَصَاحِبِي مِنْ لُؤْيِي بْنِ غَالِبِ
حَامِ الْحُبِّ جَائِزٌ مُوَجَّبٌ غَيْرَ وَاجِبِ

- (١) انظر أقوال المرجئة في الإيمان ، في مقالات الإسلاميين للأشعري ١٣٢ - ١٤١ .
- (٢) الناشيء الأصغر هو أبو الحسن علي بن عبد الله بن وصيف ، الشاعر المشهور ، ويعد من الشعراء المحسنين ، وله في أهل البيت قصائد كثيرة ، وكان متكلماً بارعاً ، من كبار الشيعة ، توفي سنة ٣٦٠ هـ . (وفيات الأعيان ٣/٣٦٩ ، يتيمة الدهر ١/٢٣٢ ، معجم الأدباء ١٣/٢٨٠) .
- (٣) الأبيات عدا الزيادة في اليتيمة ١/٢٣٣ .

لَكَ صُدُغٌ كَأْتَمَا لَوْنُهُ وَجَهُ نَاصِبِي^(٤)
 > تَحْتَ أَذْيَالِ طُرَّةٍ شُبُّهُتْ بِالْعِيَاهِبِ <
 يَلْدَغُ النَّاسَ - إِذْ تَعَقَّ - رَبَّ - لَدَغُ الْعِقَارِبِ^(٥)

• وقال أبو الفتح كشاجم^(٦): [من مَخْلَعِ البسيط]

حُبُّ عَلِيٍّ عُلُوُّ هَمِّهِ لِأَنَّهُ سَيِّدُ الْأُمَّةِ
 مَيِّزٌ مُجَبِّبِهِ هَلْ تَرَاهُمْ إِلَّا ذَوِي ثَرَوَةٍ وَنِعَمَةٍ
 بَيْنَ رَيْسٍ إِلَى ظَرْفِيفٍ قَدْ أَكْمَلَ الظَّرْفَ وَأَسْتَمَمَهُ
 فَهَمٌّ إِذَا حُصِّلُوا ضِيَاءً وَالْعَصَبُ النَّاصِبِيُّ ظُلْمَةٌ

• وأُشْدَ أَبُو بَكْرٍ الخوارزمي ، لنفسه : [من الخفيف]

رُبَّ لَيْلٍ كَطَلَعَةِ النَّاصِبِيِّ ذِي نُجُومٍ كَحُجَّةِ الشَّيْعِيِّ
 ٢٥٠ - حُفُّ الرَّافِضِيِّ : يُشَبَّهُ بِهِ مَا يُوصَفُ بِالسَّعَةِ ؛ وَيُقَالُ : أَوْسَعُ مَنْ
 حُفَّ الرَّافِضِيُّ ، لِأَنَّهُ لَا يَرَى المَسْحَ عَلَى الحُفِّ فَيُوسِّعُ مَدْخَلَهُ لِيَتِمَكَّنَ مِنْ إِدْخَالِ يَدِهِ
 فِيهِ مَا سَحَا بِرِجْلِهِ إِذَا تَوَضَّأَ .

٢٥١ - نَجْدَةُ الحَارِجِيِّ : قَالَ الجاحظ^(٨) : قَدْ عَلِمْنَا أَنَّ أَسْتَفَاضَةَ النَّجْدَةِ فِي

جَمِيعِ أَصْنَافِ الخَوَارِجِ وَتَقَدَّمَ هَمٌّ فِيهَا إِنَّمَا هُوَ بِسَبَبِ الدِّيَانَةِ ، لِأَنَّ نَجْدَ عَيْبِدَهُمْ وَمَوَالِيَهُمْ
 وَنِسَاءَهُمْ يُقَاتِلُونَ مِثْلَ قِتَالِهِمْ ، وَنَجْدُ السُّجِسْتَانِيِّ - وَهُوَ عَجْمِيٌّ - وَالْيَمَانِيُّ وَالنَّجْرَانِيُّ

(٤) روايته في البيتمة : X نونه نون كاتب .

(٥) ب : يلدغ الناس أو يقرب

(٦) كشاجم : أبو الفتح محمود بن الحسين ، لقب نفسه بهذا ، فسئل عن ذلك ، فقال : الكاف من كاتب ، والشين من شاعر ، والألف من أديب ، والجيم من جواد ، والميم من منجم ، توفي في حدود ٣٥٠هـ . (فوات الوفيات ٩٩/٤ ، والديارات ٢٦٠) .

(٧) ديوانه ٤٣١ .

(٨) مناقب الترك ، من رسائل الجاحظ ٥١/١ ؛ وبنصه في رسالة الأوطان والبلدان ، ضمن رسائل الجاحظ ١٢٧/٤ - ١٢٨ .

والجزري - وهم عرب - ونجد (إباضية) تاهرت^(٩) - وهي بلاد عجم - كلهم في القتال والتجدة سواء ، وفي ثبات العزيمة وشدة الشكيمة متكافئين ؛ فاستوت حالاتهم في التجدة مع اختلاف أنسابهم وبلدانهم ، أفما في هذا دليل على أن الذي سوى بينهم هو التدن بالقتال ؟

٢٥٢ - أكل الصوفي : يضربُ المثلُ بأكلِ الصوفي ، يُقال : آكلُ من الصوفية ، وآكلُ من الصوفي ؛ لأنهم يدينون بكثرة الأكل ، ويختصُّون بعظم اللقم ، وجودة الهضم ، ويأكلون أكل الغيمة^(١٠) .

• وسئل بعضُ القراء عنهم ، فقال : رَقَصَةٌ أَكَلَةٌ .

• وبلغ من عنايتهم بأمر الأكل ، وشدة حرصهم على قطع أكثر الأوقات به ، أن نقش بعضهم على < فص > خاتمه : ﴿ أَكُلْهَا دَائِمًا ﴾^(١١) ، ونقش آخر : ﴿ آتِنَا عِدَاءَنَا ﴾^(١٢) ، ونقش آخر : ﴿ لَا تَبْقَى وَلَا تَذَرُ ﴾^(١٣) .

• وفسر أحدهم الشجرة الملعونة في القرآن ، فقال : هي الخلال ، لحيثه بعد انقضاء أمر الطعام ، ووقوع اليأس منه ؛ وفسر آخر قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ إِنْ مَرَجَعْتُمْ إِلَى الْجَحِيمِ ﴾^(١٤) ، فقال : إلى المنزل إذا لم تكن دعوة . وإلى مثل تلك الحال أشار من قال : [من الطويل]

كأن أبا يحيى يساق إلى الموت إذا ما تفرقنا وصيرنا إلى البيت
لعلم أبي يحيى بما هو صائر إليه - إذا أمسى - من الخبز والزيت

(٩) تاهرت : مدينة بأقصى المغرب بين تلمسان وقلعة حماد . (معجم البلدان ٧/٢) .

(١٠) ط ٢ : واغتنام الأكل .

(١١) سورة الرعد ١٣ : ٣٥ . والخبر في خاص الخاص ٧٤ .

(١٢) سورة الكهف ١٨ : ٦٢ .

(١٣) سورة المدثر ٧٤ : ٢٨ .

(١٤) سورة الصافات ٣٧ : ٦٨ .

● وفَسَّرَ بعضُهُم قوله تعالى: ﴿ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴾ (١٥) ، فقال : هم الذين يثردون ولا يأكلون وغيرهم يأكل . وقال آخر : بل هم الذين لاسكاكين معهم في أَيَّامِ الطَّيِّخِ .

● وقال بعضُهُم (١٦) : العيشُ فيما بينَ الخشبَتين ؛ يعني الخوانَ والحِلالَ .

● ولَقَّبُوا الطسَّتَ والإبريقَ إذا قُدِّمًا قبلَ المائدةِ ، بِبَشِيرٍ وبَشِيرٍ ، [٣٥ ب] وإذا قُدِّمًا بعِدها ، بِمُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ ؛ ولَقَّبُوا (١٧) الحَمَلَ بالشَّهيدِ أَيْنَ الشَّهيدِ ، و < لَقَّبُوا > القَطَايِفَ بقُبُورِ الشُّهَدَاءِ ، وَكَنُوا الزُّمَورِدَ (١٨) بِأَبِي جَامِعٍ ، وَالبَهْطَ (١٩) بِأَبِي نَافِعٍ ، وَالأَشْنَانَ (٢٠) بِأَبِي إِبَاسٍ ؛ إِلَى أَشْبَاهِ هَذِهِ التَّقْوِيسِ ؛ وَالتَّفَاسِيرُ وَالأَلْقَابُ وَالكُنَى كَثِيرَةٌ جَدًّا ، لِأَيَّسَعِ لَهَا هَذَا الكِتَابُ .

● وَقَدْ أَفْصَحَ بعضُ الظُّرَفَاءِ عَن حَقِيقَةِ وَصْفِهِم ، وَجَلِيَّةٌ أَمْرُهُم ، فَقَالَ - وَمَا قَالَ إِلاَّ الحَقُّ (٢١) : [مِنَ المَنسَرَحِ]

صَحِبْتُ قَوْمًا يَقُولُ قَائِلُهُم : نحن على ذي الجلالِ مَتَكَلَّةٌ
الوقتُ والحالُ والحقيقتُ والـ يرهان والرقصُ عندهمُ مسألَةٌ
فلم أزلُ خادماً لهم زَمَنًا حتَّى تبيَّنتُ أَنَّهُم أَكَلَةٌ

(١٥) سورة الكهف ١٨ : ١٠٣ . وفي الأصول : أنبئكم ! .

(١٦) خاص الخاص ٧٤ .

(١٧) الملقب هو أبو القاسم الصوفي . خاص الخاص ٥٧ .

(١٨) ويقال : بزماورد ، طعام يصنع من اللحم والبيض وغير ذلك . انظر كتاب الطبخ للبغدادى ٥٨ .

(١٩) ويقال لها : المهلبية أيضاً ، ويصنع من الأرز والحليب واللحم . كتاب الطبخ ٣١ .

(٢٠) الأشنان : معرب ، ويقال له بالعربية : الحُرْضُ ، وتَأَشَّنُ : غَسَلَ يَدَهُ بِالأَشْنَانَ . (المصباح المنير

. (٢١

(٢١) الأبيات في تاريخ دمشق لابن عساكر ٧/٩٠ باختلاف كبير في الأول . ويجب تسهيل همزة :

مسألة ، في البيت الثاني . وفي ط ٢ : مثله ! .

● وأنشدت لأبي القاسم عمر بن عبد الله الهرندي^(٢٢) فيهم : [من الرجز]

تَبَّأ لِقُومٍ جَعَلُوا دِينَا لَدُنْيَا مَأْكَلَهُ
تَسْتَبْرُوا بِأَنَّهُمْ صُوفِيَةٌ مُحْتَبَلَهُ
وَمَا يُسَاوِي نُسُكَهُمْ قُمامَةٌ فِي مَزِيلَهُ
اتَّخَذُوا شِبَاكَهُمْ إِحْفَاءَهُمْ لِلْأَسْبَلَهُ
وَهُمْ إِذَا فَكَّشْتَهُمْ مَنَافِقُونَ أَكَلَهُ

٢٥٣ - ظرف الزنديق : أما قولهم : أظرف من الزنديق ، فقد سار مثلاً في زمانٍ كثيرٍ ظرفاًؤه ، وهو زمانُ المهدي ، وكانوا يُرمون بالزندقة ، كصالح بن عبد القدوس^(٢٣) ، وأبي العتاهية ، وبشار ، وحماد الراوية^(٢٤) ، وحماد عجرد ، ومطيع بن إياس^(٢٥) ، ويحيى بن زياد^(٢٦) ، وعلي بن الخليل^(٢٧) ؛ ومن تقدمهم قليلاً كآبن المقفع^(٢٨) ، وابن أبي العوجاء^(٢٩) ؛ ومامنهم في الظاهر إلا نظيف البزة ، جميل الشكل^(٣٠) ، ظاهر المروعة ، فصيح اللهجة ، ظريف التفصيل والجملة ؛ والله أعلم

(٢٢) الأديب الهرندي منسوب إلى هرندي : مدينة بناحي أصهبان بينهما نحو ثلاثة أيام . (معجم البلدان ٤٠٣/٥ ، وبيمة الدهر ٤١١/٣) . والأبيات في البيمة ٤١٢/٣ .

(٢٣) صالح بن عبد القدوس ، كان متظاهراً بمذاهب الثنوية ، قتله المهدي ، ويقال : صلبه على الجسر ببغداد (أمالي المرتضى ١٤٤/١) .

(٢٤) حماد الراوية ، كان منسلخاً من الدين مشهوراً بالكذب في الرواية وعمل الشعر . (أمالي المرتضى ١٣١/١) .

(٢٥) مطيع بن إياس الكناني ، كان يرمى بالزندقة . (أمالي المرتضى ١٤٢/١) .

(٢٦) يحيى بن زياد الحارثي ، كان يُعرف بالزنديق . (أمالي المرتضى ١٤٢/١) .

(٢٧) علي بن الخليل ، أبو الحسن ، كوفي ، كان متهماً بالزندقة ، استتر من الرشيد طويلاً ، ثم قصده ومدحه فعفا عنه . (أمالي المرتضى ١٤٦/١) .

(٢٨) ابن المقفع ، الكاتب المترجم البليغ ، هو أصل الزندقة والزندقة . (أمالي المرتضى ١٣٤/١) .

(٢٩) عبد الكرم بن أبي العوجاء ، اعترف بدسه في أحاديث رسول الله أحاديث مكدوبة . (أمالي المرتضى ١٣٧/١) .

(٣٠) أ : جميل الركبة .

بيواطنهم وضائرتهم .

● قال أبو نواس - وكان أيضاً يُعَدُّ فيهم - (٣١) :

تِيهٌ مُعَنَّ وَظَرْفٌ زَنْدِيقُ

● وقد كان الجاهل الغرُّ من أهل ذلك العَصْرِ يتطَفَّل على الزَّنْدِقة ويتحلَّها لِيُعَدَّ

من الظَّرَفَاء ، كما قال الشاعر : [من الوافر]

تزنديقٌ مُعلنٌ ليقولَ قَوْمٌ من الأدبَاءِ زنديقٌ ظريفٌ
فقد بقيَ التَّزْنِيقُ فيه وَسَمًا وما قيلَ : الظَّرِيفُ ولا الخفيفُ

● قال الجاحظ : ربَّما سمعَ أحدهم ممن لا معرفةَ عنده ، ولا تحصيلَ له ، أن الزَّنَادِقَةَ ظُرَفَاءُ ، وأنهم عُقلاءُ أدباءُ ، وأنَّهم عُبَّادٌ وأصحابُ آجتهد ، وأنَّ لهم البصائرَ في دينهم ، والبذلَ لِمُهَجِّهِم ، وأنَّ هناكَ عِلْمًا وتميزًا ، وإنصافًا وتحصيلًا ، فيتنزَّى (٣٢) إليهم تَنزِّيَ المَهِرِ الأَرِنِ ، ويحشُّ إليهم حنينَ الوالِدِ العَجولِ ، ويُصَبُّ (٣٣) فيهم صبايَةَ العاشقِ المتيِّمِ ، ويرى أَنَّهُ متى أَنَّهُمَ بها فقد قُضِيَ له بذلك كُلهُ ، فلا يزالُ كذلكَ حتى يسهلَ في طباعِهِ ، ويرجُحَ عنده أن يزعمَ أَنَّهُ زنديقُ .

* * *

(٣١) ديوانه ٤٥١ ، وصدرة : وصيف كأسر ، محدث ، مَلِك .

(٣٢) ط ٢ : فيسري إليهم مسرى تصحيف . ط ١ : فيتزو نحوهم نزو

(٣٣) ط ١ : ويتصيب . أ : ويصتب . وأثبت ما في ب .

* * *

الباب الثالث عشر فيما يُضاف ويُنسبُ إلى مُلوك الجاهليَّة وخلفاء الإسلام

سيرةُ أَرْدشِير ، عدلُ أُنُو شِرْوَان ، رَمِي بَهْرَام ، إِيوَان كَسْرِي ، نَدِيمَا جَذِيمَة ،
ظَلَمُ الجُنْدِي ، شَقَاتِقُ التُّعْمَان ، حَرَزَاتُ المَلِك ، رَدَافَةُ المَلِك ، أَخْلَاقُ المَلِك ،
دِينُ المَلِك ، دَاءُ المَلِك ، غَضَبُ المَلِك ، بَهَاءُ المَلِك ، مِيدَانُ الخُلَفَاء ، حُسْنُ
الْأَمِين ، لَيْلَةُ المَتَوَكَّل ، خِلَافَةُ أِبْنِ المَعْتَز ، جَوْهَرُ الخِلَافَة .

* * *

الاستشهاد

- ٢٥٤ - سيرة أَرْدشِير : من حُسْن سِيرَتِهِ أَنْ لَهُ كِتَابًا فِي حُسْنِ
السِّيَرَةِ^(١) ، يُضْرَبُ المِثْلُ بِهِ ، وَتَقْتَبَسُ المَلُوكُ مِنْ أُنْوَارِهِ ؛ فَمَنْ نُكِّتِهِ :
- إِذَا رَغِبَ المَلِكُ عَنِ العَدْلِ ، رَغِبَتِ الرُّعِيَّةُ عَنِ الطَّاعَةِ^(٢) .
 - لَا صِلَاحَ لِلخَاصَّةِ مَعَ فَسَادِ العَامَّةِ ، وَلَا نِظَامَ لِلدُّهْمَاءِ مَعَ دَوْلَةِ العَوغَاءِ^(٣) .
 - أَوْحَشُ الأَشْيَاءِ عِنْدَ المَلُوكِ ، رَأْسٌ صَارَ ذَنْبًا ، وَذَنْبٌ صَارَ رَأْسًا^(٤) .

(١) هو كتاب عهد أَرْدشِير ، مطبوع بتحقيق الدكتور إحسان عباس - بيروت ١٩٦٧ م .
(٢) عهد أَرْدشِير ١٠٢ ، والتمثيل والمحاضرة ١٣٦ .
(٣) عهد أَرْدشِير ٩٨ ، والتمثيل والمحاضرة ١٣٦ .
(٤) عهد أَرْدشِير ٦٣ ، والتمثيل والمحاضرة ١٣٦ .

● لاسلطانَ إلا برجالٍ ، ولا رجالَ إلا بمالٍ ، ولا مالَ إلا بعمارةٍ ، ولا عمارةَ إلا بعدلٍ وحُسنِ سياسةٍ^(٥) .
ومن كلامه :

● القتلُ أنْفَى للقتلِ^(٦) . وأَجَلُ منه في معناه قولُ الله تعالى : ﴿ ولکم فی القصاصِ حیاةٌ ﴾^(٧) :

٢٥٥ - عدلُ أنو شروان : لم يكن في الأكاسرة بعد أردشير ، الذي له فضيلةُ السَّبِقِ ، أعدلَ من أنو شروان .

فلذلك ضُربَ المثلُ به في العدلِ من بينهم .

وهو الذي وُلِدَ النَّبِيُّ ﷺ في زمانه لتسع سنينَ خلت من مُلكه ، وأفتخر ﷺ بذلك ، فقال : « وُلِدْتُ في زمنِ المَلِكِ العادلِ » .

فأما سائرُ الأكاسرة فإنهم كانوا ظَلَمَةً فَجَرَةً ، يَسْتَعْبِدُونَ الأحرارَ ، ويُجْرُونَ الرَّعايا مَجْرَى الأجرَاءِ والعبيدِ والإماءِ ، فلا يقيمون لهم وزناً ، ويستأثرون عليهم حتى بأطيابِ الأَطعمَةِ^(٨) ، والثيابِ الحسنةِ ، والمراكبِ < الفاخرة > ، والنساءِ الحسانِ ، والدُّورِ السَّرِيَّةِ ، ومَحاسنِ الآدابِ ؛ فلا يجترئُ أحدٌ من الرَّعايا أن يطبخَ سِكباجاً^(٩) ، أو يلبسَ ديباجاً ، أو يركبَ هملاًجاً^(١٠) ، أو ينكحَ امرأةً حسناءً ، أو ينيَ داراً قوراءً^(١١) ، أو يُودِّبَ ولده ، أو يمدُّ إلى مُروعةٍ يده ؛ وكانوا يبنون أُمُورَهُم

(٥) عهد أردشير ٩٨ ، والتبئيل والمحاضرة ١٣٦ ، والإعجاز والإيجاز ٥٠ .

(٦) في عهد أردشير ٧٧ : وكان بعض الملوك يقول : بعض القتل أقل للقتل .

(٧) سورة البقرة ٢ : ١٧٩ . وزاد في ط١ ، ط٢ : « يا أولي الألباب » ، وأثبت ما في أ ، ب لأن

المقارنة بين كلمات أردشير الثلاث مقابل الكلمتين « القصاص حياة » من قول الله تعالى :

(٨) ط٢ ، أ : بأطيب الطعام .

(٩) السكباج : طعام يصنع من اللحم والتوابل . كتاب الطبخ ١٣ .

(١٠) الهملاج : البرذون الفاره .

(١١) قوراء : واسعة .

على معنى قول عمرو بن مسعدة^(١٢) للمأمون^(١٣) : [من الرمل]
 مَلِكٌ مَا يَضْلُحُ لِلْمَوْتِ لِيْ عَلَى الْعَبْدِ حَرَامٌ
 إِلَّا أَنَّهُمْ كَانُوا يَحْبُونَ الْعِمَارَةَ أَشَدَّ الْحُبِّ ، وَيَرَوْنَهَا قِيَامَ الدِّينِ وَالْمَلِكِ ، وَلَا يُقَارُونَ
 أَحَدًا عَلَى الْإِخْلَالِ بِهَا ، وَالتَّقْصِيرِ فِيهَا .

● وَيُرْوَى أَنَّ بَعْضَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، قَالَ : يَارَبِّ لِمَ آتَيْتَ الْأَكْأَسْرَةَ
 مَا آتَيْتَهُمْ ؟ فَأَوْحَى إِلَيْهِ : لِأَنَّهُمْ عَمَرُوا بِلَادِي حَتَّى عَاشَ فِيهَا عِبَادِي .

● وَمِنْ كَلَامِ أَنُو شِرْوَانَ الدَّلَّالِ عَلَى مَاورَاءَهُ^(١٤) :

كُلُّ النَّاسِ أَجْقَاءُ بِالسُّجُودِ لِلَّهِ تَعَالَى ، وَأَحَقُّهُمْ بِذَلِكَ مَنْ رَفَعَهُ [٣٦ ب] اللَّهُ
 تَعَالَى عَنِ السُّجُودِ لِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ .

● وَقَوْلُهُ^(١٥) : إِنْ الْمَلِكُ إِذَا كَثُرَتْ أَمْوَالُهُ تَمَّا يَأْخُذُ مِنْ رَعِيَّتِهِ ، كَانَ كَمَنْ
 يَعْمُرُ^(١٦) سَطْحَ بَيْتِهِ بِمَا يَقْتُلُغُ مِنْ قَوَاعِدِ بُنْيَانِهِ .

● وَقَوْلُهُ^(١٧) : وَجَدْنَا لِلْعَفْوِ مِنَ اللَّذَّةِ مَا لَمْ نَجِدْهُ لِلْعَقُوبَةِ .

● وَقَوْلُهُ^(١٨) : الْإِنْعَامُ لِقَاحُ ، وَالشُّكْرُ نِتَاجُ .

(١٢) عمرو بن مسعدة بن سعيد بن صول الكاتب ، أحد وزراء المأمون ، كان كاتباً بليغاً جزل العبارة ،
 سديد المعاني ، توفي سنة ٢١٧ هـ .

(وفيات الأعيان ٤٧٥/٣ ، تاريخ بغداد ٢٠٣/١٢ ، معجم الأدباء ١٢٧/١٣) .

(١٣) البيت في معجم الأدباء ١٦/١٣٠ سابع سبعة ، ومعجم الشعراء ٣٣ .
 وفي ب : كل ما يصلح X .

(١٤) التمثيل والمحاضرة ١٣٧ ، والإعجاز والإيجاز ٥٨ .

(١٥) التمثيل والمحاضرة ١٣٧ ، والإعجاز والإيجاز ٥٨ .

(١٦) ب : يطين .

(١٧) التمثيل والمحاضرة ١٣٨ .

(١٨) التوفيق للتلفيق ١٠٤ ، والتمثيل والمحاضرة ١٣٨ ، والإعجاز والإيجاز ٥٨ . وزاد في التوفيق : « فما
 بلغ [لقاحه] قبل أن يتم نتاجه فلا خير فيه ؛ أي لا شكر له » .

٢٥٦ - زَيْدِي بُهْرَام : يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ ، لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي الْعَجَمِ أَرْمِي مِنْهُ ، وَهُوَ بُهْرَامُ جُورِ الْمَلِكِ .

● وَمِنْ قِصَّتِهِ الْمَصَوِّرَةُ فِي الْقُصُورِ^(١٩) : أَنَّهُ خَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ إِلَى الصَّيْدِ عَلَى جَمَلٍ ، وَقَدْ أَرْدَفَ جَارِيَةً لَهُ يَتَعَشَّقُهَا ، فَعَرَضَتْ لَهُ ظَبَاءٌ ؛ فَقَالَ لِلجَارِيَةِ : فِي أَيِّ مَوْضِعٍ تَرِيدِينَ أَنْ أَضَعِ < لِكَ هَذَا > السَّهْمَ مِنْ هَذِهِ الظَّبَّاءِ ؟ فَقَالَتْ : أُرِيدُ أَنْ تُشَبِّهَ ذِكْرَانِهَا بِالْإِنَاثِ وَإِنَاثَهَا بِالذِّكْرَانِ .

فَرَمَى ظَبِيًّا ذَكَرًا بِنُشَابَةِ ذَاتِ شُعْبَتَيْنِ ، فَأَقْتَلَعَ قَرْنِيَهُ ، وَرَمَى ظَبِيَّةً بِنُشَابَتَيْنِ اثْبَتَهُمَا فِي مَوْضِعِي^(٢٠) الْقَرْنَيْنِ ؛ ثُمَّ سَأَلَتْهُ أَنْ يَجْمَعَ ظِلْفَ الظَّبِّيِّ وَأُذُنَهُ بِنُشَابَةٍ وَاحِدَةٍ ، فَرَمَى أَصْلَ أُذُنِ الظَّبِّيِّ بِنُدُقَةٍ^(٢١) ، فَلَمَّا أَهْوَى بِيَدِهِ إِلَى أُذُنِهِ لِيَحْتَكَّ رِمَاهُ بِنُشَابَةٍ فَوْصَلَ أُذُنَهُ بِظِلْفِهِ .

ثُمَّ أَهْوَى إِلَى الجَارِيَةِ - مَعَ هَوَاهُ لَهَا - فَرَمَى بِهَا إِلَى الْأَرْضِ ، وَأَوْطَأَهَا الْجَمَلَ ، وَقَالَ : لَشَدَّ مَا شَطَطَتْ عَلَيَّ ، وَأَرَدْتُ إِظْهَارَ عَجْزِي ! ، فَلَمْ تَلْبَثْ أَنْ مَاتَتْ .

٢٥٧ - إِيوَانُ كَسْرِي : يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ لِلْبَيَانِ الرَّفِيعِ ، الْعَجِيبِ الصَّنْعَةِ ، الْمُنْتَهَامِي (فِي) الْحِصَانَةِ وَالْوَثَاقَةِ ، لِأَنَّهُ مِنْ عَجَائِبِ أُنْبِيَةِ الدُّنْيَا ، وَمِنْ أَحْسَنِ آثَارِ الْمُلُوكِ .

● وَهُوَ بِالْمَدَائِنِ^(٢٢) ، مِنْ بَغْدَادَ عَلَى مَرَحَلَةٍ ، بِنَاهُ كَسْرِي أُبْرُويزَ فِي تَيْفٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً ، وَتَأْتَقُّ فِي تَأْسِيسِهِ وَتَشْيِيدِهِ وَتَحْسِينِهِ ؛ فَلَمَّا أَرْتَفَعَ كَانَ مِنْ خِصَائِصِهِ الثَّمَانِ عَشْرَةَ الَّتِي لَمْ يُعْطَهَا مَلِكٌ قَبْلَهُ .

(١٩) الخبر في عيون الأخبار ١/١٧٨ ، والبيزرة ٢٩ ؛ ونقله الدميري في حياة الحيوان ٦/٢ .

(٢٠) عدا أ : موضع .

(٢١) ط ، ٢ : بقطعة سهم .

(٢٢) المدائن : مدينة بالعراق ، كانت قاعدة الأكرسة ، فتحها سعد بن أبي وقاص سنة ١٦ هـ .

(معجم البلدان ٥/٧٤) .

● ويُقال (٢٣) : بل بناه أنوشروان ، وهو الذي بنى الباب والإيوان أيضاً .

● وأنشدني أبو نصر المرزباني^(٢٤) لنفسه يذكر ذلك : [من الخفيف]

قلت لما رأيته في قصور
هَبَكَ كسرى كسرى الملوك أنوشر
مُشرفات الجدران والبنيان :
وان باني الأبواب والإيوان
أيُّ شكرٍ ترجوه مني إذا لم
تَقض لي حاجتي وترفع شاني !^(٢٥)

● وذكر ابن قتيبة في كتاب « المعارف » أن بانيه سابور ذو الأكتاف^(٢٦) .

● ومن وصفه : أن طولهُ مئة ذراعٍ في عرضٍ خمسين ذراعٍ ، وهو مُتَّخَذٌ من
الآجرِ الكبارِ والحِصِّ ، وتُحْضَنُ الأُزْجُ^(٢٧) خمسُ أَجْرَاتٍ ، وطولُ الشرفِ خمسةَ عشرَ
ذراعاً .

● ولما^(٢٨) بنى المنصور مدينة السلام أحب أن ينقض إيوان كسرى ، ويبنى بنقضه
الأبنية ؛ فاستشار [٣٧] خالد بن برمك^(٢٩) في ذلك ، فنهاه عن نقضه ، وقال :
ياأمير المؤمنين ، إنه آية الإسلام ، وإذا رآه الناس علموا أن من هذا بناؤه لا يُزيلُ أمره
إلا الأنبياءُ ، وهو مع هذا مُصلَّى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، والمؤونة في هدمه
وتنقضه أكثر من الأرتفاقِ به .

فقال المنصور : ياخالد ، أبيت إلا ميلاً إلى العجم ؛ ثم أمر بهدمه ،

(٢٣) المعارف لابن قتيبة ٦٥٩ .

(٢٤) في أ : المرزبان . وهو أبو نصر سهل بن المرزبان ، وقد تقدمت ترجمته ، وانظر بيتمة الدهر
٣٩١/٤ .

(٢٥) ب : X ... وتعديل شاني .

(٢٦) المعارف ٦٥٩ .

(٢٧) الأزج : ضرب من الأبنية . القاموس « أزج » ١٨٤/١ .

(٢٨) الخبر في التذكرة الحملونية ٨٧/٢ وفيه تحريجه ، والفخري ١٥٧ .

(٢٩) خالد بن برمك ، ساد وتقدم في الدولة العباسية ، وتولى الوزارة لأبي العباس السفاح ، ولم يبلغ
أحد من أولاده مبلغه (وفيات الأعيان ٢١٩/٦) .

فَهْدَمَتْ مِنْهُ ثُلْمَةٌ ، فَبَلَغَتْ التَّفَقُّةَ عَلَيْهَا مَا لَأَ كَثِيرًا ؛ فَأَمَرَ بِالْإِضْرَابِ عَنْ هَدْمِهِ ،
وَقَالَ : يَا خَالِدُ ، قَدْ صَبَرْنَا إِلَى رَأْيِكَ فِيهِ ؛ فَقَالَ : أَنَا الْآنَ أَشِيرُ بِهِدْمِهِ . قَالَ : وَكَيْفَ ؟
قَالَ : لِئَلَّا يَتَحَدَّثَ النَّاسُ بِأَنَّكَ عَجَزْتَ عَنْ هَدْمِهِ ؛ فَلَمْ يَقْبَلْ قَوْلَهُ ، وَتَرَكَهُ عَلَى
حَالِهِ ؛

فَكَانَ الْمَأْمُونُ يَقُولُ : قَدْ حَبَّبَ إِلَيَّ هَذَا الْخَبْرُ الْأَبْنِيَّ إِلَّا بِنَاءً جَلِيلًا يَصْعَبُ
هَدْمُهُ .

● قَالَ الْجَاهِظُ^(٣٠) : قَالَ قَاسِمُ التَّمَّارِ : رَأَيْتُ إِيوَانَ كَسْرِي كَأَنَّمَا رُفِعَتْ عَنْهُ
الْأَيْدِي أَوَّلَ < مِنْ > أَمْسٍ .

● قَالَ الْمَبْرَدُ^(٣١) : تَذَاكَرَ حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ^(٣٢) وَسَلْمَانَ أَمْرَ الدُّنْيَا ، فَقَالَ
سَلْمَانُ : وَمَنْ أَعْجَبَ مَا تَذَاكَرْنَا صُعُودَ غُنَيْمَاتِ الْغَامِدِيِّ سَرِيرِ كَسْرِي ؛ وَكَانَ
أَعْرَابِيًّا مِنْ غَامِدٍ يَرَعِي شُؤْبِيَّاتٍ لَهُ ، فَإِذَا كَانَ اللَّيْلُ صَبَّرَهَا إِلَى عَرَصَةِ إِيوَانَ كَسْرِي ،
وَفِي الْعَرَصَةِ سَرِيرُ رِخَامٍ ، فَتَصَعَّدُ غُنَيْمَاتُهُ إِلَى ذَلِكَ السَّرِيرِ ، وَكَانَ كَسْرِي كَثِيرًا
مَا يَجْلِسُ عَلَى ذَلِكَ السَّرِيرِ .

● وَمَنْ ضَرَبَ الْمَثَلَ بِإِيوَانَ كَسْرِي ، آبِنُ الرَّومِيِّ فِي قَوْلِهِ وَهُوَ يَهْجُو^(٣٣) : [مِنْ
الْخَفِيفِ]

كَانَ لِلْكَرْكَدَنَّ قَرْنٌ فَأَضْحَى وَهُوَ الْيَوْمَ عِنْدَ قَرْنِكَ مِدرِي

(٣٠) البيان ١٢/٤ .

(٣١) هذا الخبر لم يروه المبرد في كامله ، ولعله سهو من المؤلف رحمه الله ، وهو في عيون الأخبار
٣٧١/٢ ، وبيان الجاهظ ١٤٨/٣ .

(٣٢) حذيفة بن اليمان ، من نجباء أصحاب رسول الله ، وهو صاحب سرّه ، ولي إمرة المدائن لعمر بن
الخطاب ، وبها توفي بعد عثمان .

(الجرح والتعديل ٢٥٦/١/١ ، تهذيب التهذيب ٢١٩/٢ ، سير أعلام النبلاء ٣٦١/٢) .

(٣٣) ديوانه ٩٧١/٣ في هجاء ابن حريث . ورواية الثاني فيه : من يكن تاجه كتاجك هذا X .
ونسبهما الجرجاني في المنتخب ٤٠ إلى ابن بسام .

من يكن قرئته كقرئك هذا فليكن بأبه كايوان كسرى

● ومَن وصفه البُحرِيُّ في قصيدته التي منها^(٣٤) : [من الخفيف]

حَضَرَتْ رَحْلِي الهمومُ فَوَجَّهَتْ — حَتَّى إِلَى أبيضِ المدائنِ عَنَسِي^(٣٥)
وَكَانَ الإيوانَ من عَجَبِ الصَّنْ — حَةِ جَوِّبٍ في جنبِ أرْعَنَ جَلَسِ^(٣٦)
لم يَعْبَهُ أَنْ بُزَّ من بُسْطِ الذِّ — دِياجِ وَأَسْتُلَّ من سُتُورِ الدَّمَقْسِ^(٣٧)
مُشْمَخِرٌ تَعَلُّو لَهُ شُرُفَاتٌ — رُفَعَتْ في رُؤُوسِ رَضُوى وَقُدْسِ^(٣٧)
لَيْسَ يُدْرِي أَصْنَعُ إنْسٍ لِحِنٌّ — سَكْنُوهُ أَمْ صُنْعُ جِنِّ لِإِنْسِ!
غَيْرَ أَنِّي أَرَاهُ يَشْهَدُ أَنْ لم — يَكُ بانيه في الملوِكِ يَنْكَسِ^(٣٨)

٢٥٨ - نديما جديمة : يُضْرَبُ بهما المثل في طول الصُّحبة ، كما يُضْرَبُ

بالفرقدين^(٣٩) ، وآبني شمام^(٤٠) ، وَتَحْلِي [٣٧ ب] حُلوان^(٤١) .

● وكان^(٤٢) جديمة الوضَّاح المَلِك لا يُنادِمُ أَحداً ذهاباً^(٤٣) بنفسه ، وكان يقول : أَنَا
أَعْظَمُ مِنْ أَنْ أَنادِمَ إلاَّ الفرقَدين ، وكان يَشْرَبُ كأساً ، وَيَصْبُ لِكُلِّ مِنْهُما كأساً ؛
فَلَمَّا أَتَاهُ مالِكٌ وَعَقِيلٌ بآبنِ أُخْتِهِ عمرو صاحبِ الطُّوقِ ، الذي آسْتَهوئُهُ الجِنُّ ، قال
لهما : ما حاجتُكما ؟ قالوا : مُنادِمَتِكَ .

(٣٤) ديوانه ١١٥٤/٣ - ١١٦٠ .

(٣٥) العنس : الناقة القوية .

(٣٦) الجوب : الخرق في الجبل ، والأرْعَنَ الجلس : الجبل الشاخ .

(٣٧) مشمخر : عالٍ . ورضوى وقدس : جبلان .

(٣٨) النكس : الضعيف .

(٣٩) الفرقدان : بجمان يُهتدى بهما .

(٤٠) ابنا شمام : جبل له رأسان . (معجم ما استعجم ٨٠٨/٢) .

(٤١) نخلنا حلوان . انظر رقم ٩٧٥ الآتي . وانظر في هذه الأمثال الثلاثة ، مجمع الأمثال ٤٣٨/١ .

(٤٢) الخبر في عيون الأخبار ٢٧٤/١ ، والفاخر ٧٣ ، والمعارف ٦٤٦ ، وأوائل العسكري ١٠١/١ ،

ومروج الذهب ٢١٧/٢ ، والميداني ١٣٧/٢ .

(٤٣) ب : زهواً .

فنادمهما أربعين سنةً ، كانا يُحادثانه (فيها) ، وما أعادا عليه حديثاً قطُّ حتى
فرَّق بينهما الدهر ، وفيهما يقولُ الشاعر^(٤٤) : [من الطويل]

ألم تعلمَا أن قد تفرَّق قَبْلنا نديماً صَفَاءِ: مالكٌ وعَقِيلُ
● ويقولُ مُتَمِّمُ بن نُؤيرةٍ في أخيه مالك ، وهو من الأمثالِ السَّائرة^(٤٥) : [من
الطويل]

وكنا كندمائي جَذِيمةَ حِقْبَةٍ من الدهرِ حتَّى قيل : لن يتصدَّعا
فلما تفرَّقنا كأني ومالكاً لطولِ آجتاعٍ لم تبت لَيْلةً معاً

٢٥٩ - ظلم الجَلْدِيُّ : هو المَلِكُ الذي ذكره اللهُ تعالى في كتابه ، فقال :
﴿ وَكَانَ وِرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً ﴾^(٤٦) ، فجرى المثل - لاسيما على
السِّنةِ أهلِ عُمان - بظلمِهِ ؛ فقالوا : أَظْلَمُ من الجَلْدِيُّ^(٤٧) .

٢٦٠ - شقائق النُّعمان : يُحكى^(٤٨) أن النُّعمان بن المنذرِ خرَجَ يوماً إلى ظَهِرِ
الحيرةِ مُتَنَزِّهاً ، وقد أخذت الأرضُ زُخرفها ، وأزَّينت بالشَّقائِقِ ، فأستحسنها وقال :
أحموها ، فحُميتِ وَسُمِّيتِ : شقائق النُّعمانِ في النسبةِ إليه .

● وقال بعضُ أهلِ اللُّغةِ^(٤٩) : < بل > النُّعمانِ آسَمٌ من أسماءِ الدَّمِ ، تُسبِيت

(٤٤) هو أبو خراش الهذلي ، ديوان الهذليين ١١٦/٢ ، ومظان الخير ، والكامل ١٧/٤ و ٧٦ ، والأغاني
٣١٧/١٥ و ٢٢٢/٢١ ، وفصل المقال ٢٥٧ ، وابن خلكان ١٩/٦ .

(٤٥) الفضليات ٢٦٧ ، والتمثيل والمحاضرة ٦٣ ، وزهر الآداب ٧٤١/٢ ، وأمالي الزجاجي ٩١ ،
ومعجم الشعراء ٤٣٢ ، والتنبيه والإشراف ١٨٧ ، وأدب الكاتب ص ٤١٣ . والتعازي للميرد
ص ١٦ ، وجامع الأصول لابن الأثير ١١/١٤٨ .

(٤٦) سورة الكهف : ١٨ : ٧٩ .

(٤٧) الميداني ١/٤٤٦ ، والزمخشري ١/٢٣١ . وكتب رسول الله إلى أبنيه فلم يؤمنا . رسائل الجاحظ
١٨٥/١ .

(٤٨) المعارف ٦١٠ ، التذكرة الفخرية ١٩٠ .

(٤٩) انظر اللسان « نعم » ٦/٤٤٨ ، والقاموس .

الشَّقَائِقُ إِلَيْهِ تَشْبِيهًا بِهِ ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ : [مِنْ الْوَافِرِ]

كَأَنَّ شَقَائِقَ التُّعْمَانِ فِيهَا ثِيَابٌ قَدْ رَوَيْنَ مِنَ الدَّمَاءِ

٢٦١ - خَرَزَاتُ الْمَلِكِ : كَانَ (٥٠) الْمَلِكُ مِنْ مَلُوكِ الْعَرَبِ ، كَلَّمَا مَضَتْ سَنَةٌ

مِنْ سِنِي مُلْكِهِ زِيدَتْ فِي تَاجِهِ خَرَزَةٌ ؛ وَكَانَ يُقَالُ لِتِلْكَ الْخَرَزَاتِ : خَرَزَاتُ الْمَلِكِ .

• وَلَمَّا بَلَغَتْ خَرَزَاتُ التُّعْمَانِ بِنَ الْمُنْدَرِ أَرْبَعِينَ أَشْخَصَهُ كِسْرَى أَبْرُويزَ إِلَى

حَضْرَتِهِ ، لِهِنَاتٍ نَقَمَهَا عَلَيْهِ ، ثُمَّ أَمَرَ بِقَتْلِهِ ؛ وَإِيَّاهُ عَنَى لَيْبِدُ بْنُ رَبِيعَةَ بِقَوْلِهِ (٥١) : [مِنْ

الطَوِيلِ]

رَعَى خَرَزَاتُ الْمَلِكِ عَشْرِينَ حِجَّةً وَعَشْرِينَ حَتَّى فِئَادِ وَالشَّيْبِ شَامِلٌ

٢٦٢ - رِدَافَةُ الْمَلُوكِ : كَانَتْ مِنَ الْعَرَبِ فِي بَنِي عَتَّابِ بْنِ هَرْمِيٍّ (٥٢) بِنَ

رِيَاحِ بْنِ يَرْبُوعَ ، فَوَرَّثَهَا بَنُوهُمْ كَابِرًا عَنْ كَابِرِ ، حَتَّى قَامَ الْإِسْلَامُ ، وَهِيَ أَنَّ يُنْتَبَأَ

بِصَاحِبِهَا فِي الشَّرَابِ ، وَإِنْ غَابَ الْمَلِكُ حَلَفَهُ فِي الْمَجْلِسِ .

• وَيُقَالُ : إِنْ أَرْدَفَ الْمَلُوكُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِمَنْزِلَةِ الْوُزَرَاءِ ، وَالرِّدَافَةُ كَالْوِزَارَةِ ؛ قَالَ

لَيْبِدُ بْنُ قَاصِدَةَ (٥٣) . [مِنْ الْكَامِلِ]

وَشَهِدْتُ أَنْجِيَةَ الْأَفَاقَةِ عَالِيًا كَعَبِي ، وَأَرْدَافُ الْمَلُوكِ شُهُودٌ

٢٦٣ - أَخْلَاقُ الْمَلُوكِ : تُوصَفُ بِالتَّلَوْنِ وَالتَّعْيِيرِ ، لِأَنَّ الْمَلُوكَ لَهُمْ بَدَوَاتُ .

• وَقَدْ شَبَّهَ بِهَا يَوْمًا مِنْ أَيَّامِ الرَّبِيعِ مَنْ قَالَ : [مِنْ الطَوِيلِ]

وَيَوْمٍ كَأَخْلَاقِ الْمَلُوكِ [١٣٨] مُلَوْنٌ فَشَمْسٌ وَدَجْنٌ ثُمَّ ظِلٌّ وَوَابِلٌ (٥٤)

(٥٠) الجماهر للبيروني ١٥٥ وفيه شواهد أخرى ، وديوان لبيد ٢٦٦ .

(٥١) ديوانه ٢٦٦ . وفاد : مات .

(٥٢) أ : هرم ، ب : هرم . خطأ . قال ابن دريد في الاشتقاق ٢٢١ : عتاب بن هرمي كان ردفا للملوك .

(٥٣) ديوانه ٣٥ ؛ وأنجية الأفاقة : موضع بالحزن كانت تتبدى فيه ملوك الحيرة . وفي ط ١ ، أ : شهودي ، وفي ب : ورأيي ؛ خطأ .

(٥٤) ب : X ودجن بعد ذلك ووابل . وفي ط ١ : X فشمس وروض ! . والدجن : الغيم .

أَشْبَهُهُ إِسَاكَ يَأْمَنُ صِفَاتُهُ دُؤُوٌ وَإِعْرَاضٌ وَمَنْعٌ وَنَائِلٌ

• وَأَحْسَنُ مِنْهُ فِي مَعْنَاهُ قَوْلُ عَلِيِّ بْنِ الْجَهْمِ^(٥٥) : [مِنْ الْبَسِيطِ]

أَمَّا تَرَى الْيَوْمَ مَا أَحَلَّى شَمَائِلَهُ صَخَوٌ وَغَيْمٌ وَإِبْرَاقٌ وَإِعْرَادٌ
كَأَنَّهُ أَنْتَ يَا مَن لَسْتُ أَذْكَرُهُ وَصَلُّ وَهَجْرٌ وَتَقْرِيبٌ وَإِبْعَادٌ

٢٦٤ - دِينُ الْمَلُوكِ : كَانَ الْمَأْمُونُ يَقُولُ : الْإِرْجَاءُ دِينُ الْمَلُوكِ ؛ وَهُوَ الَّذِي

تُنَسَّبُ إِلَيْهِ مَذَاهِبُ الْمُرْجئة الَّذِينَ يَتْرَكُونَ الْقَطْعَ عَلَى أَهْلِ الْكِبَائِرِ إِذَا مَاثُوا غَيْرَ
الْحَشْوَةِ الطَّغَامِ مِنْهُمْ - يَقُولُونَ : إِنْ اللَّهُ تَعَالَى إِنْ عَفَا عَنْ وَاحِدٍ * مِنْ مَرْتَكِبِي
الْكِبَائِرِ ، يَعْفُ عَنْ كُلِّ * مَنْ هُوَ فِي مِثْلِ حَالِهِ ، وَإِنْ اللَّهُ لَا يُخَلِّدُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ
التَّوْحِيدِ فِي النَّارِ بَارْتِكَابِ الْكِبَائِرِ ، وَإِنَّهُ إِنْ أَدْخَلَهُمُ النَّارَ عَذَّبَهُمْ بِقَدْرِ ذُنُوبِهِمْ ثُمَّ
أَخْرَجَهُمْ .

٢٦٥ - دَاءُ الْمَلُوكِ : قَدْ نَزَّهَهُمُ اللَّهُ * تَعَالَى * وَرَفَعَ أَقْدَارَهُمْ ، عَمَّا تَرْمِيهِمْ^(٥٦)

بِهِ الْعَامَّةُ وَتَنْسِبُهُ إِلَيْهِمْ مِنَ الدَّاءِ < الْعُضَالِ > الَّذِي لَادَوَاءَ لَهُ إِلَّا الْبَعْصِمَةَ^(٥٧) اللَّهُ
تَعَالَى ، وَكَأَنَّهَا أَعْتَقَدْتُ^(٥٨) أَنَّ ذَلِكَ رُبَّمَا يَتَوَلَّدُ مِنْ فَرَطِ التَّرَفِّهِ وَالتَّنَعُّمِ ، فَإِضَافَتُهُ
إِلَيْهِمْ لِتَخْصِيصِهِ بِهِمْ ؛ قَالَ الشَّاعِرُ : [مِنْ الْكَامِلِ]

دَاءُ الْمَلُوكِ يَلُوحُ فَوْقَ جَبِينِهِ شَهَدَتْ بِذَلِكَ مَوَاضِعُ التَّحْدِيقِ^(٥٩)

• وَقَالَ أَبُو نَصْرِ الظَّرِيفِيُّ الْأَبْيُورْدِيُّ^(٦٠) : [مِنْ السَّرِيعِ]

(٥٥) ديوانه ١٢٢ - ١٢٣ ، ورواية الثاني فيه : ... يا من لا شبيه له X . وهما في التوفيق للتلفيق

٣٥ ، وبلا نسبة في الفصول الأدبية ٢٢٤ .

(٥٦) في الأصول : يرميهم .

(٥٧) أ ، ب : بمعصية ... ! .

(٥٨) ط ٢ : وكانهم اعتقدوا .

(٥٩) أ : التخريف ، ب : التحذيف ! .

(٦٠) قال عنه في اليتيمة : كان الظريفي على الهزيمي درس ، ومنه اقتبس ، فخرج كاتباً ظريفاً كلقبه ، وكان

وارداً على الحضرة ، كثير الإقامة بها ، مُدَاخِلًا لِفَضْلَائِهَا ، متصرفاً منها على أعمال البريد . (يتيمة

الدهر ١٣٤/٤) .

فلم يكن فيه لنا من سلوك
كالشمس من قبل أوان الدلوك^(٦١)
لكن ذلك الداء داء الملوك

ه ولا أشتكى صروف الزمان
من قداء الملوك مما عداني^(٦٢)

وهو على الحر غير مأمون^(٦٣)
وليس داء الكرام بالدون^(٦٤)
في كذب العيش غير مغبون
فإن داء الملوك يعدوني

قد ردنا إسحاق عن بابه
وقال : بي داء وغذري به
ليس ذاك الداء من دائنا
• وقال آخر : [من الخفيف]

أحمد الله حمد شاكر نعمة
إن عراني داء الكرام من الدية
• وقال آخر : [من المنسرح]

ما حيلتي والزمان يجفوني
والدين داء الكرام ينحلني
أحمد ربي الكريم حمد فتى
إن كان داء الكرام يعرفوني

٢٦٦ - غَضِبَ الْمُلُوكُ : كان يُقال : أتقوا غضب الملوك ، ومد البحر .

• ومن غرر مدائح بكر بن النطاح^(٦٥) في أبي دلف^(٦٦) ، قوله : [من الكامل]

(٦١) ط ١ ، ٢ : وعهدي به X . وأثبت ما في أ ، ب ، ونسخني ط ٢ .

(٦٢) ب : من الفقر .

(٦٣) ط ١ : ما حيلتي والدمر ... X . وفي ب : يجولي X .

(٦٤) ط ١ : أنحلني X .

والثالث والرابع سيكران في رقم ١١٦٠ بلا نسبة .

(٦٥) ط ١ : بكر بن النظام ، تحريف ، وهو بكر بن النطاح الحنفي ، كان صعلوكاً يصيب الطريق ، ثم أقصر عن ذلك ، فجعله أبو دلف من الجند ، وجعل له رزقاً سلطانياً ، فلم يزل معه يمتدحه حتى مات .

(الأغاني ١٩/١٠٦ ، تاريخ بغداد ٧/٩٠ ، طبقات ابن المعتز ٢١٧ ، الوافي بالوفيات ٢١٨/١٠ .)

والبيتان في ديوانه ٢٣٧ . (ضمن شعراء مقلون) .

(٦٦) أبو دلف القاسم بن عيسى العجلي ، أحد قواد المأمون ، ثم المعتصم ؛ كان كريماً جواداً ممدحاً ، =

وَمُقَسَّمٍ بَيْنَ الْقَوَاضِي وَالْقَنَا غَضَبَ الْمُلُوكِ وَزِيَّةَ الْعِبَادِ
 فَإِذَا أَبُو ذُلْفٍ أَمَدَّ بِذِكْرِهِ جَيْشًا كَفَاهُ مَوْنَةَ الْإِمْدَادِ^(٦٧)
 ٢٦٧ - بهاء الملوك : وصف أعرابي الحسن البصري ، فقال : بهاء الملوك ،
 وسيا العباد .

• وفي [٣٨ ب] معناه قال الأخطل^(٦٨) لعبد الملك بن مروان^(٦٩) : [من
 الكامل]

تَسْمُو الْعِيُونَ إِلَى إِمَامٍ عَادِلٍ مُعْطَى الْمَهَابَةِ نَافِعَ ضَرَّارِ
 وَيُرَى عَلَيْهِ إِذَا الْعِيُونَ رَمَقْنَهُ سِيَا التَّقِيِّ وَهَيْئَةَ الْجَبَّارِ

• وَأَخَذَهُ الْبُحْتَرِيُّ ، فَقَالَ فِي الْمَهْتَدِيِّ بِاللَّهِ^{(٧٠)(٧١)} : [من الكامل]
 مَلِكٌ تُحْيِيهِ الْمُلُوكُ وَفَوْقَهُ سِيَا التَّقِيِّ وَتَحَشُّعُ الزُّهَّادِ^(٧٢)
 مُتَهَجِّدٌ يُخْفِي الصَّلَاةَ وَقَدْ أُنِيَ إِخْفَاءَهَا أَثْرُ السُّجُودِ الْبَادِي^(٧٣)

= شجاعاً مقدّماً ، توفي سنة ٢٢٦ وقيل : ٢٢٥ هـ . ببغداد .
 (وفيات الأعيان ٧٣/٤ ، تاريخ بغداد ٤١٦/١٢ ، الأغاني ٢٥٠/٨ ، معجم الشعراء ٢١٦) .
 (٦٧) ب : X حسب كفاه قلت : وأرى صواب هذه الرواية - إن صحّت - : فذكره
 X حسب كفاه
 (٦٨) أبو مالك غياث بن غوث التغلبي ، الشاعر الأموي المشهور .
 (الأغاني ٦١/١١ ، طبقات ابن سلام ٤٥١/١ ، الشعر والشعراء ٤٨٣/١) .
 (٦٩) ديوانه ٤١٧/٢ - ٤١٨ ، وفيه أنهما في مدح عبد الله بن معاوية بن أبي سفيان ، وكان
 يُحَمَّقُ .
 (٧٠) المهتدي بالله ، أمير المؤمنين ، محمد بن هارون بن المعتصم بن الرشيد ، كان ورعاً متعبداً عادلاً ،
 قتل سنة ٢٥٦ هـ .
 (الوافي بالوفيات ١٤٤/٥ ، فوات الوفيات ٥٠/٤ ، تاريخ بغداد ٣٤٧/٣) .
 (٧١) البيتان في ديوانه ٧٣٢/٢ - ٧٣٣ من قصيدة في مدح المعتمد على الله الذي بويع له بالخلافة بعد
 المهتدي .
 (٧٢) الديوان : ودونه X .
 (٧٣) ب : متهجد يخفي السجود X إخفائه

٢٦٨ - مِيدَانُ الخُلَفَاءِ : هو عند أصحاب الأخبارِ عشرون سنةً إلى أربع وعشرين ، وهي دوران المشتري ، فكأنها كناية عن أتم مدة للخلافة^(٧٤) .

• فممن بلغت مدة خلافته عشرين سنةً إلى اثنتين وعشرين سنةً : معاوية > رضي الله عنه < وعبد الملك ، وهشام ، والمنصور ، والمأمون ، والمعتمد ؛ ولم يستكمل الأربع والعشرين غير الرشيد والمقتدر .

• حَدَّثَ أَبُو العَيْنَاءِ ، قال : حَدَّثَنَا محمد بن عباد المهلب^(٧٥) ، قال : كُنَّا وَقُوفًا على باب الفضل بن الربيع ، وهو عَلِيٌّ ، في آخر أَيَّامِ الرَّشِيدِ ، إذ أَقْبَلَ الرَّشِيدُ عَائِدًا له ، فقال له عبد الملك بن هلال^(٧٦) : الحمدُ لله - يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - إذ خَصَّكَ بطولِ البقاءِ ، وأجازكَ مِيدَانَ الخُلَفَاءِ ؛ فَتَغَيَّرَ وَجْهَ الرَّشِيدِ ، ودخَلَ ؛ فخرجَ بعقبِ ذلك القاسم بن الربيع يشتم عبد الملك بن هلال ، ويقول له : مَنْ أَخَذَكَ^(٧٧) بآن تذكَّرَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ما مضى من مُدَّةِ خِلافته ! وَاللَّهِ لَيُعِيشَنَّ بعدها أربعين سنةً ؛ فما عاش بعدها إلا أقلَّ من سنة .

• قال محمد بن عباد : وكان محمد بن عبد الرحمن السكوتي^(٧٨) واقفاً معنا ، فأقبلَ عَلَيَّ يُحَدِّثُنِي بنحو هذا الحديث ؛ وذلك أن المنصورَ أَنْصَرَفَ من صلاةِ الفِطْرِ سنةً ثمانٍ وخمسين ومئةً ، فجلسَ وهنأه النَّاسُ ، ودَعَوْا له ؛ فقال عِقال بن شبة^(٧٩) - وقد وُضِعَتِ الموائدُ ، والمنصورُ يَأْكُلُ - : أَحْمَدِ الله يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فقد جُزِتِ مِيدَانُ

(٧٤) نقل الزبيدي هذه العبارة عن شيخه في التاج « ميد » ١٩٩/٩ بتصحيح .

(٧٥) محمد بن عباد المهلب ، أمير البصرة ، كان سخياً كريماً ، توفي سنة ٢٢٤هـ . (تاريخ بغداد ٣٧١/٢ ، الوافي بالوفيات ١٨٣/٣) .

(٧٦) لعله : عبد الملك بن هلال الهنائي ، روى الجاحظ عنه خبراً في البيان ٢٨١/٣ ؛ وابن قتبية في عيون الأخبار ٥٩/٢ وفيه : الهينابي ، تصحيح .

(٧٧) ب وط ٢ : مَنْ حَمَلَكَ .

(٧٨) ب ون ط ٢ : السلوكي .

(٧٩) ط ١ ، ٢ : عقال بن شبية ؛ وانظر الإكمال ٣٣/٥ .

الخلفاء قبلك ! فقبض المنصور يده عن الطعام ، وقال : < قد > كبرت - والله -
يا عقال ، وكبر كلامك ؛ ففطن عقال لذلك ، وتلافى أمره ، وقال : أجل - والله -
يا أمير المؤمنين ، لقد أحزن سهلي ، وأضطرب عقلي^(٨٠) ، وأنكرني أهلي ، ولا أقوم
- والله - هذا المقام بعد يومي < هذا > .

فسكن قوله هذا من المنصور ، ولم يعيش بعد ذلك إلا شهرين وأياماً .

● قال مؤلف الكتاب : مثل قول عبد الملك بن هلال للرّشيد ، وعقال بن
شبه^(٧٩) للمنصور : سوء أدب في مخاطبة الملوك والكبراء ، لأنّ فيه نوعاً لهم إلى
أنفسهم ، وإنذاراً إياهم بمجيء آجالهم .

● وحدثني السيّد أبو جعفر الموسوي^(٨١) ، قال : أنشد العباس الأرحسي^(٨٢)
الأمير نصر بن أحمد^(٨٣) ليلة السّدق^(٨٤) [٤٩ أ] الحادي والثلاثين من الأسداق التي
أقام رسومها، قصيدة أولها :

مهترابار خدايا ملك بغدادا سذقي ويكم برتو مبارك بادا
فقطب نصر وجهه ، وزوى ما بين عينيه ، وقال : إين شمرون ني جبه بايست ؛
وتنغص بتلك الليلة ولم يسمع تمام القصيدة ، ولم يسذق بعدها ؛ إذ لم يدّر عليه
الحول حتى مات .

(٨٠) ب : لقد كثر كلامي ، وأضررتي عقلي

(٨١) السيّد أبو جعفر محمد بن جعفر بن محمد بن أحمد ، العلوي الحسيني ، نُسب إلى موسى الكاظم ؛
كان عالماً بالأنساب وأيام الناس ، كثير العبادة . (اللياب ٣/٢٦٨) .

(٨٢) أ ، ط ١ : أبو العباس الأرسخي ؛ ولعله : العباس بن عبد الله الأرحسي ؛ ونسبته إلى أرحس من
قرى سمرقند . (الأنساب ١/١٧٦) .

(٨٣) الأمير أبو الحسن نصر بن أحمد بن أسد بن نوح السّاماني ، توفي سنة ٢٧٩هـ . (الأنساب
١٣/٧) .

(٨٤) السّدق : ليلة الوقود عند الجوس ، فعُرب . القاموس « سذق » ٣/٢٥٢ ؛ قال البيهقي في رسائله
٢٨١ : « إن عيد الوقود لعيد إفك ، وإن شعار النار لشعار شرك ، وما أنزل الله بالسّدق سلطاناً ،
ولا شرف نيروزاً ولا مهرجاناً » .

٢٦٩ - حُسْنُ الْأَمِينِ : كان يُقال لكلٍّ من محمد الأمين وأخيه أبي عيسى^(٨٥) : يوسف الزَّمان ؛ لفرط جمالهما . ويُقال^(٨٦) : إن جمال ولد الخلافة انتهى إليهما ، فما رأى النَّاسُ مثلهما قطُّ إلاَّ المُعْتَزَّ بعدهما .

• وفي أحدهما يقولُ أبو نُواس^(٨٧) : [من المنسرح]
أَصْبَحْتُ صَبَّأً وَلَا أَقُولُ بَعْدَ أَخَافَ مَنْ لَا يَخَافُ مِنْ أَحَدٍ
إِذَا تَفَكَّرْتُ فِي هَوَايَ لَهُ مَسَسْتُ رَأْسِي هَلْ طَارَ عَنْ جَسَدِي

• ويحكى أن الأمين^(٨٨) نظرَ إلى أبي نُواس في بعض ليالي مُنادمته إِيَّاه ، وهو ينظرُ إليه نظرةَ عَليقٍ ، فقال له : يا حَسَن ، هل تشتهيني ؟ فقال : معاذَ اللَّهِ ، وَمَنْ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ بِمِثْلِ هَذَا الْحَدِيثِ^(٨٩) ؟ فقال : أَقَسَمْتُ عَلَيْكَ بِجِائِي إِلَّا أَخَّرْتَنِي ! فقال : يا سَيِّدِي ، إِنَّ الْأَمْوَاتَ يَشْتَهونَكَ ، فَكَيْفَ الْأَحْيَاءُ ! فَأَمَرَ بِقَتْلِهِ ؛ فَلَمَّا جِيءَ بِالنَّطْعِ وَالسَّيْفِ أَنْشَدَ أَبُو نُواسٍ يَقُولُ^(٩٠) : [من الهزج]

(٨٥) أبو عيسى : اسمه أحمد ، وقيل : صالح ، وقيل : محمد بن الرشيد ، وأمه بربرية ، كان موصوفاً بحسن الصورة وكال الظرف ، وله أدبٌ وشعر ، ولي إمرة الكوفة سنة ٢٠٤ هـ ، توفي سنة ٢١٠ هـ . (الأغاني ١٠/١٨٧ ، أشعار أولاد الخلفاء ٨٨ ، الوافي بالوفيات ١٤١/٥) .

(٨٦) القول لعريب في الأغاني ١٠/١٨٧ ، وانظر الديارات ١٦٥ - ١٦٦ .

(٨٧) ليسا في ديوانه ، وهما وبعدهما ثالث في أخبار أبي نواس لأبي هيفان ١٠٢ يقولها في محمد الأمين .

(٨٨) ط ١ ، ط ٢ : الأمير ، تصحيف .

(٨٩) ط ١ ، ط ٢ : بمثل ذلك ؛ وأثبت ما في أ ب .

(٩٠) الأبيات ليست في ديوانه ، ونسبتها إلى أبي نواس وهم من المؤلف - رحمه الله - فالأبيات ثابتة النسبة للمخيلع الحسين بن الضحَّاك في خبر له مع إبراهيم بن المهدي ، في الأغاني ٧/١٦٣ ، وأشعار أولاد الخلفاء ٢٦ ، وقطب السرور ٤٣١ ، ومحاضرات الراغب ١/٦٩٨ ، وتاريخ بغداد ٨/١٣١ ، وسير أعلام النبلاء ١٤/٣٤١ ، والعجب من ابن طباطبا فقد نسب الأبيات في الفخري ٢٦١ إلى الحلاج ! وكذا ابن باكوويه في « بداية حال الحلاج ونهايته » ضمن مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ج ٦٦ ص ٦٥٥ . ولعله تمثل بها فحسب . والتين المذكور في البيت الرابع هو لقب إبراهيم بن المهدي ، وانظر الإكمال ١/٥١٨ ، ومختصر تاريخ دمشق ٤/١٣٠ .

أَمِيرِي غَيْرُ مَنْسُوبٍ إِلَى شَيْءٍ مِنَ الْخَيْفِ (٩١)
 سَقَانِي مِثْلَ مَا يَشْرَبُ فَعَلَ الضَّيْفَ بِالضَّيْفِ
 فَلَمَّا دَارَتِ الْكَأْسُ دَعَا بِالنُّطْعِ وَالسَّيْفِ (٩٢)
 كَذَا مَنْ يَشْرَبُ الرَّاحَ مَعَ التَّنِينِ فِي الصَّيْفِ (٩٣)
 فَأَمْرٌ بِإِعْفَائِهِ ، وَوَصَلَةٌ .

ويُقالُ : إنَّ صاحبَ هذه القِصَّةِ هو أبو عيسى بن الرِّشيد .

• ويروى أنَّ رجلاً حَدَّقَ النَّظْرَ إِلَى الْأَمِينِ ، فَهَمَّ بِهِ بَعْضُ الخَدَمِ ، فَقَالَ بَعْضُ الحَاضِرِينَ : لَا تَلْمُهُ عَلَى النَّظَرِ إِلَى زِينَةِ اللَّهِ تَعَالَى فِي عِبَادِهِ ! .

• وكان الرِّشيدُ يَقُولُ لِلْمَأْمُونِ (٩٤) : يَا عَبْدَ اللَّهِ ، أَحَبُّ المِحَاسِنِ كُلِّهَا لَكَ ، حَتَّى لو أَمْكَنْتَنِي أَنْ أَجْعَلَ وَجْهَ أَبِي عَيْسَى لَكَ لَفَعَلْتُ ! .

• وَقَالَ يَوْمًا لِأَبِي عَيْسَى وَهُوَ صَبِيٌّ (٩٤) : لَيْتَ جَمَالَكَ لِعَبْدِ اللَّهِ - يَعْنِي المَأْمُونِ - فَقَالَ : عَلَى أَنْ حَظَّهُ مِنْكَ لِي ! فَتَعَجَّبَ مِنْ قُوَّةِ جِوَابِهِ عَلَى صِبَاهِ ، وَضَمَّهُ إِلَيْهِ وَقَبَّلَهُ .

• وَقَرَأَتْ رِسَالَةً لِأَبِي إِسْحَاقَ الصَّابِيِّ ، لَا أَذْكَرُهَا (٩٥) ، وَقَدْ ضَرَبَ المَثَلَ فِيهَا بِمُحْسِنِ وَجْهِ الْأَمِينِ ، وَغِنَاءِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ المَهْدِيِّ (٩٦) ، وَبِإِغْثَةِ جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى ، وَحَفِظِ الْأَصْمَعِيِّ ، وَطِيبِ عِشْرَةِ ابْنِ حَمْدُونَ ، وَشَعْرِ البُحْتَرِيِّ .

• وَقَالَ أَبُو الحَسَنِ المَوْسَوِيُّ * النَّقِيبُ * مِنْ قَصِيدَةٍ يمدِّحُ بِهَا الطَّائِعَ اللَّهِ (٩٧) : [مِنْ

الكامل]

(٩١) ب : نديمي غير منسوب X .

(٩٢) في ب ونسختي ط ٢ : الكاسات .

(٩٣) أ ، ط ١ : ... الماء X .

(٩٤) الخبر في مظان ترجمة أبي عيسى .

(٩٥) مضت الرسالة في المادة رقم ٢١٦ .

(٩٦) سقطت « بن » من أ ، ط ١ ، ط ٢ .

(٩٧) ديوانه ١١٥/٢ .

وَإِذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَضَافَ لِي أَمَلِي نَزَلْتُ عَلَى الْجَوَادِ الْمَفْضَلِ
رَأْيِي الرَّشِيدِ وَهَيْئَةُ الْمَنْصُورِ فِي حُسْنِ الْأَمِينِ وَنِعْمَةِ الْمُتَوَكَّلِ (٩٨)

• وقال أبو عبد الله المغلسي^(٩٩) من قصيدة^(١٠٠): [من الخفيف]

رَاحَةٌ تُخَجِّلُ السَّحَابَ وَوَجْهٌ يَتَلَلَا إِشْرَاقُهُ كَالصَّبَاحِ
مَا جَمَالُ الْأَمِينِ ، مَا كَرَمُ الْمَهْمِ سُدِّي ، مَا أَرْيَحِيئَةُ السَّفَاحِ

• ومثلُ هذا التَّمثِيلِ قولُ الرَّشِيدِ [٤٩ ب] فِي الْمَأْمُونِ^(١) : وَاللَّهِ إِنِّي لِأَعْرِفُ فِي
عَبْدِ اللَّهِ حَزْمَ الْمَنْصُورِ ، وَتُسْكَ الْمَهْدِيِّ ، وَعِزَّةَ نَفْسِ الْهَادِي ، وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أُشَبِّهَهُ
فِي الرَّابِعَةِ بِنَفْسِي لَفَعَلْتُ ؛ وَاللَّهُ إِنِّي لِأَرْضِي سِيرَتَهُ ، وَأُحْمَدُ طَرِيقَتَهُ ، وَأَسْتَحْسِنُ
سِيَاسَتَهُ ، وَأَرَى قُوَّتَهُ وَدِهْنَهُ ، وَأَمِنْ ضَعْفِهِ وَوَهْنَهُ ؛ وَلَوْ لَا أُمُّ جَعْفِرٍ وَمَيْلُ بَنِي هَاشِمٍ
إِلَى مُحَمَّدٍ ، لَقَدَّمْتُ عَبْدَ اللَّهِ عَلَيْهِ .

• (٢) وَكَانَ الْمَكْتَفِيُّ^(٣) أَيْضاً مَوْصُوفاً بِالْجَمَالِ ، وَبِهِ ضَرَبَ الْمَثَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُعْتَزِ^(٤) :

[من الكامل]

وَاللَّهِ مَا كَلِمَتُهُ وَلَوْ أَنَّه كَالشَّمْسِ أَوْ كَالْبَدْرِ أَوْ كَالْمَكْتَفِيِّ
قَايَسْتُ بَيْنَ جَمَالِهِ وَفَعَالِهِ فَإِذَا الْمَلَاخَةُ بِالْحَيَانَةِ لَا تَقِي^(٢)

(٩٨) نعمة العيش : حُسنه ونُضارته ؛ والتَّعْم : التَّرَفُّه ، والاسْمُ : التَّعَمَّة . (اللسان « نعم »
٤٤٧٨/٦) .

(٩٩) أبو عبد الله المغلسي المراغي ؛ تيممة الدهر ٤١٣/٣ .

(١٠٠) البيهتان في التوفيق للتلفيق ٧٤ ، ورواية الثاني فيه : ما جمال المهدي ، ما كرم
المد X صور

(١) مروج الذهب ٢١٣/٤ .

(٢ - ٢) ما بينهما ليس في أ ، ب .

(٣) المكتفي بالله : علي بن أحمد بن طلحة ، أمير المؤمنين ، ولد سنة ٢٦٤ هـ . وتوفي سنة ٢٩٥ هـ .
كان معتدل القامة حسن الوجه ، وكان يلقب المترف لنعمة جسمه وحسنه . (فوات الوفيات
٥/٣) .

(٤) ديوانه ٣٨٦/١ ، وفوات الوفيات ٦/٣ ؛ وفي الديارات ١١٨ والمحمدون للقفطي ٤٧٠ ، ومعجم =

٢٧٠ - ليلة المتوكل : هي الليلة التي قُتل فيها ؛ وكانت تُلمة الإسلام ، وعنوان سقوط الهيبة ، وتاريخ تراجع الخلافة . وكانت ليلة الأربعاء ثلاث خلّت من شوال سنة اثنتين وثلاثين ومئتين^(٥) ؛ قُتل باغر^(٦) التركي بمواطاة المنتصر^(٧) في مجلس أنسه ؛ وقد أهدق به الندماء والمطربون ، ودارت الكؤوس ، وطابت النفوس ، فانقلب مجلس اللهو والطرب إلى مجلس الويل والحرب .

● < وقد > أكثر الشعراء في وصف هذه الواقعة ؛ فمنهم إبراهيم بن أحمد الأسدي^(٨) ، يقول من قصيدة : [من الخفيف]

هكذا فلتكن منايا الكرام بين ناي ومزهر ومُدام
بين كأسين أروتاه جميعاً كأس لذاته وكأس الحمام^(٩)

● ومنهم البُحترّي ، شهد القتل فقال من قصيدة^(١٠) : [من الطويل]
لنعم الدم المسفوح ليلة جعفر هرقتم ، وجنح الليل سودّ دياجرة

= الأديب ١٨/١٩٩ خير مفاده أن البيتين لأبي بكر محمد بن السري السراج النحوي ، ونسبا لابن المعتز خطأ ، وقضى الجائزة عنهما عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ، من حيث لم يحتسب ؛ وانظر إنباه الرواة ٣/١٤٧ ، وفيات الأعيان ٤/٣٤٠ ، والوفاي بالوفيات ٣/٨٦ ، وطبقات الزبيدي ١١٢ .

(٥) كذا في الأصول ، وهو وهم ، فأما سنة ٢٣٢ هـ . فهي سنة بيعة المتوكل ، وأما سنة مقتله فهي ٢٤٧ هـ . وانظر تاريخ بغداد ٧/١٧٢ وفيات الوفاي ١/٢٩٠ ، وزهر الآداب ١/٢١٤ ، ومروج الذهب ٥/٣٥ .

(٦) باغر التركي ، هو الذي فتك بالمتوكل ، قتله بغا الصغير الشرايبي في أيام المستعين . (الوفاي بالوفيات ١٠/٧١) .

(٧) المنتصر بالله ، محمد بن جعفر ، توفي بعد ستة أشهر من مقتل أبيه سنة ٢٤٨ هـ . (وفات الوفاي ٣/٣١٧) .

(٨) في الأصول : أحمد بن إبراهيم الأسدي ، وترجمته في الوفاي بالوفيات ٥/٣٠٧ ؛ والبيتان فيه ٥/٣٠٨ من قصيدة ، وزهر الآداب ١/٢١٥ .

(٩) روايته في الوفاي : ... أردتاه جميعاً X .

(١٠) ديوانه ٢/١٠٤٨ - ١٠٤٩ . وانظر مروج الذهب ٥/٣٦ - ٣٩ وفيه الثاني والثالث من الأبيات .

أَكَانَ وَلِيُّ الْعَهْدِ أَضْمَرَ عَذْرَةَ . فَمَنْ عَجِبَ أَنْ وُلِّيَ الْعَهْدَ غَادِرُهُ (١١)
 فَلَإِ مُلِّيَ الْبَاقِيَ تَرَاثَ الَّذِي مَضَى . وَلَا حَمَلَتْ ذَاكَ الدُّعَاءَ مَنَابِرُهُ (١٢)
 • وَمَنْ ضَرَبَ الْمَثَلَ بِلَيْلَةِ الْمُتَوَكَّلِ ، أَبُو الْقَاسِمِ الرَّعْفَرَانِيُّ (١٣) ، حَيْثُ قَالَ مِنْ

قَصِيدَةٍ فِي فَخْرِ الدَّوْلَةِ (١٤) (١٥) : [مِنْ الطَّوِيلِ]

قَدْ أَلْقَى الدُّنْيَا أَرْمَتَهَا إِلَى مَلِكِ الْمُلُوكِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي عَلِيٍّ
 فَاطْرَبَ سُرُورًا بِالزَّمَانِ وَحُسْنِهِ وَأَشْرَبَ عَلَى إِقْبَالِ دَوْلَةِ مُقْبَلِ
 كَمْ أَمِينٍ مُتَحَصِّنٍ فِي جَوْسَقِ قَدْ بَاتَ مِنْهُ بَلِيلَةَ الْمُتَوَكَّلِ

٢٧١ - خِلَافَةُ أَبِي الْمُعْتَزِّ (١٦) : تُضْرَبُ مَثَلًا فِيهَا لَا تَطُولُ مَدَّتُهُ ، وَيَقْرَبُ (١٧)

أَنْقِضَاؤُهُ ؛ لِأَنَّهُ وَلِيَ الْخِلَافَةَ يَوْمًا وَبَعْضَ يَوْمٍ ، وَأَدْرَكَتْهُ حِرْفَةُ الْأَدَبِ ، فَلَمْ يَلْبَثْ أَمْرُهُ
 أَنْ أَنْحَلَّ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي ؛ وَقَدْ كَانَ بَايَعَهُ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ (١٨) ، وَذَلِكَ لِعَشْرِ بَقِيَّةٍ مِنْ
 شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ سِتِّ وَتِسْعِينَ وَمِئَتَيْنِ ، وَلُقِّبَ بِالْمُنْتَصِفِ بِاللَّهِ (١٩) ؛ فَكَانَ أَوَّلَ

(١١) ط ١ ، ط ٢ : كَانَ وَلِي الْعَهْدِ ... X .

(١٢) فِي ب : ... بِإِرْثِ الَّذِي مَضَى X .

(١٣) أَبُو الْقَاسِمِ عَمْرُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الرَّعْفَرَانِيُّ ، مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ ، شَيْخُ شِعْرَاءِ الْعَصْرِ ، وَبَقِيَّةٌ مِنْ تَقْدِيمِهِمْ ،
 وَوِاسِطَةُ عَقْدِ ثُدْمَاءِ الصَّاحِبِ ؛ كَانَ مَعَ حَسَنِ دِيبَاغَةِ شِعْرِهِ حَلُّو الْمَذَاكِرَةِ ، جَامِعًا آدَابِ
 الْمُنَادِمَةِ . (يَتِيْمَةُ الدَّهْرِ ٣/٣٤٢ ، خَاصُ الْخَاصِ ١١٥) .

(١٤) فَخْرُ الدَّوْلَةِ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ رُكْنُ الدَّوْلَةِ بْنِ بُوَيْهِ ، مَلِكٌ بَعْدَ وَفَاةِ الْوَالِدِ ، وَاسْتَوَزَرَ الصَّاحِبَ بْنَ
 عِبَادٍ ، كَانَ شَجَاعًا ، تُوْفِيَ سَنَةَ ٣٨٧ هـ . (الْمُنْتَظَمُ ٨/١٩٧) .

(١٥) الْأَوَّلُ وَالثَّانِي مِنْ قَصِيدَةٍ فِي يَتِيْمَةِ الدَّهْرِ ٣/٣٤٥ .

(١٦) تَرْجَمْتَهُ وَأَخْبَارَهُ فِي الْأَغَانِي ١٠/٢٧٤ ، أَشْعَارُ أَوْلَادِ الْخُلَفَاءِ ص ١٠٧ ، تَارِيخُ بَغْدَادَ ١٠/٩٥ ،
 الْمُنْتَظَمُ ٦/٨٤ ، وَفِيَاتُ الْأَعْيَانِ ٣/٧٦ ، الْوَاثِي بِالْوَفِيَّاتِ ١٧/٤٤٧ ، فَوَاتُ الْوَفِيَّاتِ ٢/٢٣٩ ،
 شَذَرَاتُ الذَّهَبِ ٢/٢٢١ .

(١٧) ط ١ ، ط ٢ : وَيَسْرَعُ ؛ وَأَثْبَتَ مَا فِي أ ، ب .

(١٨) ط ١ ، ط ٢ : أَكْثَرَ النَّاسِ ؛ وَأَثْبَتَ مَا فِي أ ، ب .

(١٩) وَقِيلَ : الْمُنْتَصِفُ بِاللَّهِ ، وَقِيلَ : الْغَالِبُ بِاللَّهِ ، وَقِيلَ : الرَّاضِي بِاللَّهِ . وَفِي ط ١ ، ط ٢ : الْمُنْتَصِرُ
 بِاللَّهِ ! .

ما تكلم به : قد حان للحق أن يتضح ، وللباطل أن يفتضح .

● وَجرت عليه اتفاقات سوءٍ ؛ منها أن مؤنساً الحاجب^(٢٠) في دارِ المقتدر^(٢١) كان بايعَ ابنَ المعتزِّ على أن يكونَ حاجبَهُ [٥٠ هـ] وواطأهُ على أن ينفذَ إليه المقتدر^(٢٢) ، وصافياً الحرَمي^(٢٣) ؛ فبلغهُ أن يُمنأ غلامَ المكتفي يذهبُ ويجيءُ قُدَّامَ ابنِ المعتزِّ كالحاجبِ لَهُ ، وكان عدواً لَهُ يُناوئهُ ، فرجعَ عن رأيه وعزمِهِ في أمرِ ابنِ المعتزِّ ، وأخذَ في إحكامِ أمرِ المقتدرِ ؛ وأحضرَ غلمانَ الدَّارِ ووعدهم الزيادةَ في أرزاقهم ؛ فلَمَّا أصبحَ ابنُ المعتزِّ ، وأرادَ الرُّكوبَ إلى دارِ الخِلافةِ ، قال لَهُ وزيرُهُ محمدُ بنُ داودَ بنِ الجراح^(٢٤) : ننتظرُ قليلاً إلى أن ينقضَّ الطريقُ من عامَّةٍ تعرَّضتَ فيه ؛ فقال له ابنُ المعتزِّ : أهماً معنا أم علينا ؟ فقال : ليسوا معنا ؛ قال ابنُ المعتزِّ : « ليسَ يومي بواجِدٍ من ظُلومِ^(٢٥) » .

يُرِيدُ أن أهلَ بغدادَ كانوا معَ المستعينِ على المعتزِّ ، وهم الآن معَ المقتدرِ عليه .
ثمَّ جدَّ في الرُّكوبِ ، فقدمَ أمامَهُ الجيشَ إلى الشَّارعِ ، فلقبهم غلمانَ المقتدرِ

(٢٠) مؤنس الخادم ، الملقب بالمظفر ؛ من كبار القادة الأتراك في الدولة العباسية ، كان شجاعاً داهيةً ، قبض عليه القاهر وقتله سنة ٣٢١ هـ . (الكامل لابن الأثير ج ٨ والعبر ج ٢ في مواضع متفرقة) .

(٢١) المقتدر : أبو الفضل جعفر بن محمد ، أمير المؤمنين ، بويغ بعد أخيه المكتفي بالله ثم تُخلع ، وبويغ ابن المعتزِّ ، وبعد مقتل ابن المعتزِّ أعيد إلى الخِلافةِ ثانية ، ثم تُخلع ، ثم أعيد ثالثة ؛ قتل سنة ٣٢٠ هـ . (تاريخ بغداد ٧/٢١٣ ، المنتظم ٦/٢٤٣ ، الفوات ١/٢٨٤) .

(٢٢) ط ١ ، ٢ : أمر المقتدر .

(٢٣) صافي الحرَمي بن عبد الله ، الأمير ، حاجب المكتفي والمقتدر ، كان صاحب الدولة كلها وإليه أمر دار الخِلافة كلها ، توفي سنة ٢٩٨ هـ .

(المنتظم ٦/١٠٨ ، الوافي ١٦/٢٤٥) .

(٢٤) محمد بن داود بن الجراح الكاتب ، كان كاتباً عارفاً بأيام الناس وأخبارهم ودول الملوك ، صاحب كتاب الورقة ، وزر لابن المعتز يوماً وليلة ، اختفى مدة ثم ظهر فقتل سنة ٢٩٦ هـ . (تاريخ بغداد ٥/٢٥٥ ، وفيات الأعيان ٣/٤٢٧ ، الوافي ٣/٦١ ، الفوات ٣/٣٥٣) .

(٢٥) هذا مثل ذكره الميداني في مجمع الأمثال ٢/٢٥٨ ، وهو من أمثال المولدين .

والْحَسَمُ ، فَرَمَوْهُمْ وَمَنَعَوْهُمْ مِنَ التَّفْوِذِ ، وَأَنْكَبَ الْعَامَّةُ عَلَيْهِم بِالرَّجْمِ ، فَلَمْ يَجِدُوا مَخْلَصاً وَلَا مَسْلِكاً ؛ وَبَعَثَ الْمُقْتَدِرُ بِشَدَوَاتٍ وَطَيَّارَاتٍ^(٢٦) فِيهَا غِلْمَانٌ ، وَمَعَهُمْ خَالُهُ غَرِيبٌ ،^(٢٧) فَتَصَاعَدُوا^(٢٧) ، فَلَمَّا قَارَبَتِ الدَّارَ الَّتِي فِيهَا ابْنُ الْمُعْتَزِّ ، وَمَعَهُمُ الْمَطَارِدُ ، صَجُّوا وَكَبَّرُوا ، وَكَبَّرَتِ الْعَامَّةُ حَوْلَ الدَّارِ ، فَجَعَلَ النَّاسُ يُتَسَلَّلُونَ لِوَادِئًا ، وَيَرْمُونَ أَنْفُسَهُمْ فِي السَّمِيرِيَّاتِ ؛ وَهَرَبَ ابْنُ الْمُعْتَزِّ - وَكَانَ مُتَلْتَمِماً - فَعَرَفَهُ خَادِمٌ لِابْنِ الْجَحْصَاصِ الْجَوْهَرِيِّ^(٢٨) ، وَسَعَى بِهِ حَتَّى أُخِذَ ، وَخُدِرَ فِي طَيَّارٍ إِلَى بَابِ الْخَاصَّةِ .

• قَالَ الصُّوَلِيُّ : فَوَقَفْتُ حَتَّى رَأَيْتُهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَرِنِي ، وَقَدْ أُخْرِجَ مِنَ الطَّيَّارِ حَافِئاً ، وَعَلَيْهِ غِلَالَةٌ قَصَبٍ ، فَوْقَهَا مُبْطِنَةٌ مُلْحَمٌ خُرَاسَانِيٌّ يَضْرِبُ إِلَى الصُّفْرَةِ قَلِيلاً ، وَعَلَى رَأْسِهِ مَجْلِسِيَّةٌ^(٢٩) ؛ فَلَمَّا صَارَ إِلَى مُؤَنَسِ الْحَاجِبِ لَطْمَهُ لَطْمَةً فَأَنْكَبَ عَلَى وَجْهِهِ ، وَأَدْخَلَ الْحَبْسَ فَمَاتَ .

وَقِيلَ : بَلْ أُمِيتَ بَعْدَ أَيَّامٍ ؛ وَلَمْ يَجْسُرْ أَحَدٌ عَلَى مَرَثِيَّتِهِ^(٣٠) سِوَى ابْنِ بَسَّامٍ ،

فَأَنَّهُ قَالَ^(٣١) : [مِنْ الْبَسِيطِ]

لِلَّهِ دَرَكٌ مِنْ مَيِّتٍ بِمَضْيَعَةٍ نَاهِيكَ فِي الْعِلْمِ وَالْآدَابِ وَالْحَسَبِ

(٢٦) الشدوات والطيارات والسْمِيرِيَّاتِ : ضرب من السفن النهرية .

(٢٧ = ٢٧) ليس ما بينهما في أ ، ب .

(٢٨) ابن الجحصاص الجوهري : الحسين بن عبد الله بن الحسين ، أبو عبد الله ، كان من أعيان التجار ذوي الثروة الواسعة واليسار ، وكان يُنسب إلى الحمق والبله ، وتروى عنه نوادر مضحكة ، وقيل : إنه كان يتظاهر بذلك . (الوافي ٣٨٦/١٢ ، المنتظم ٢١١/٦ ، الجماهر للبيروني ١٥٣) .

(٢٩) الغلالة : ما يُلبس تحت الثوب ؛ والمُبْطِنَةُ : ضرب من الأردية يُلبس فوق الثياب له بطانة قوية نخينة ؛ والمُلْحَمُ من الثياب : ما كان سداه إبريسم ولحمته غير ذلك ؛ والمَجْلِسِيَّةُ : قَلَنْسُوءَةٌ وَشَيْءٌ مُذْهَبٌ ، وَتَسْمَى أَيْضاً مَجَالِسِيَّةً ، مَنْسُوبَةٌ إِلَى الْمَجَالِسِ .

وانظر رسوم دار الخلافة ص ٩٦ وحواشيه .

(٣٠) ط ١ ، ط ٢ : ولم يقدر أحد على رثائه ؛ وأثبت ما في أ ، ب .

(٣١) البيتان في المنتظم ٨٨/٦ ، وابن خلكان ٧٧/٣ وفي ثمرات الأوراق ٢٢ وشرح النهج ٢٨٨/١٥ بلا نسبة ، والثاني في الأمثال والحكم للرازي ٩٩ ، وسيكرر في مادة : حرفة الأدب « الباب التاسع والخمسون » .

ما فيه لو ولا ليت فتَنقُصُهُ وإِنَّمَا أَدْرَكْتُهُ حِرْفَةَ الْأَدَبِ

• وقال ابن عَلاَف النَّهْرَوَائِي (٣٢) قَصِيدَةً فِي مَرَثِيَةِ هِرٍّ (٣٣) ، وَرَى بِهَا عَنِ ابْنِ الْمُعْتَزِّ ،

فَقَضَى وَطَرًا مِنْ حَيْثُ لَمْ تَلْزِمُهُ حُجَّةً ، أَوَّلُهَا (٣٤) : [من المنسرح]

يَا هِرُّ فَارِقْتَنَا وَلَمْ تَعُدِ
فَكَيْفَ نُنْحَلُّ عَنْ هَوَاكَ وَقَدْ
وَكُنْتَ مِنَّمَا يَنْزِلُ الْوَالِدِ
كُنْتَ لَنَا عُدَّةً مِنَ الْعُدَدِ (٣٥)

ومنها (٣٦) :

يَا مَنْ لَذِيذُ الْفِرَاحِ أَوْقَعَهُ
أَطْعَمَكَ الْغَيُّ لَحْمَهَا فَرَأَى
أَلَمْ تَحْفَ وَتُبَّتَةَ الزَّمَانِ كَمَا
تَدْخُلُ بُرْجَ الْحَمَامِ مُتَّعِدًا
وَتَطْرَحُ الرِّيشَ فِي الطَّرِيقِ لَهُمْ
وَكَانَ قَلْبِي عَلَيْكَ مُرْتَعِدًا
وَيَحْكُ هَلَا قَنَعْتَ بِالْعُدَدِ
قَتَلَكِ أَرْبَابُهَا مِنَ الرَّشَدِ
وَتَبَّتْ فِي الْبُرْجِ وَتُبَّتَ الْأَسَدِ
وَتُخْرِجُ الْفَرْخَ غَيْرَ مُتَّعِدِ
وَتَبْلَعُ اللَّحْمَ بَلْعَ مُزَكَّرِدِ
وَأَنْتَ تَنْسَابُ غَيْرَ مُرْتَعِدِ (٣٧)
تَأَخَّرَتْ مُدَّةً مِنَ الْمُدَدِ
عَاقِبَةُ الظُّلْمِ لَا تَنَامُ وَإِنْ

(٣٢) ابن علاف النهرواني : أبو بكر الحسن بن علي بن بشار ، الشاعر الضريع المشهور ، كان من الشعراء المجيدين ، وكان ينادم المعتضد ، توفي سنة ٣١٨ هـ . وقيل : ٣١٩ هـ . (وفيات الأعيان ١٠٧/٢ ، الوافي ١٦٩/١٢ ، نكت الهميان ١٣٩) .

(٣٣) وقيل : إنما كنى بالهر عن المحسن بن الفرات أيام محنته ؛ وقيل : رثى بها غلاماً له كان يهوى جارية ففطن بهما فقتلا جميعاً ؛ وقال الصفدي : وأنا شديد التعجب ممن يزعم أن هذه القصيدة رثى بها غير هر .

(٣٤) قال ابن خلكان : وهي من أحسن الشعر وأبدعه ، وعددها خمسة وستون بيتاً . قلت : أورد منها ابن خلكان ٤٣ بيتاً ، والصفدي في الوافي والنكت ٤٢ بيتاً ، والذهبي في سير أعلام النبلاء ١٤/٥١٥ - ٥١٧ (٣٨ بيتاً) ، وابن العماد في شذرات الذهب ٢/٢٧٨ ، وفي رواية الثعالبي هنا خمسة أبيات لا توجد في المصادر السابقة .

(٣٥) أ : × كنت لنا عقدة من العقد .

(٣٦) لفظة : ومنها ، لم ترد في أ ، ب حيث وردت .

(٣٧) ١ ، ط ، ٢ : × وكنت تنساب وأثبت ما في أ ، ب والمصادر .

لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي الطَّعَامِ إِذَا
كَمْ أَكَلَتْ خَامَرَتْ حَشَا شَرِيرِهِ
مَا كَانَ أَغْنَاكَ عَنْ تَسْوِيرِكَ الْ

ومنها :

ثُمَّ شَفَوْا بِالْحَدِيدِ أَنْفُسَهُمْ
كَأَنَّهُمْ يَذْبَحُونَ طَاغِيَةً
لَمْ يَرْحَمُوا صَوْتِكَ الضَّعِيفَ كَمَا
أَذَقَكَ الْمَمُوتَ مَنْ أَذَاقَ كَمَا
كَأَنَّ حَبْلًا حَسَى بِجَوْدَتِهِ
كَأَنَّ عَيْنِي تَرَكَ مُضْطَرِبًا
وَقَدْ طَلَبْتُ الْخَلَاصَ مِنْهُ فَلَمْ
فَأَذْهَبْ مِنَ الْبَيْتِ خَيْرَ مُفْتَقِدٍ

٣٩) ومنها :

حَتَّى أَعْتَقَدْتُ الْأَذَى لِجِيرَتِنَا
وَحُمْتُ حَوْلَ الرَّدَى بِظُلْمِهِمْ

ومنها :

إِنَّ الزَّمَانَ آسَتْقَادَ مِنْكَ وَمَنْ
فَإِنَّ رَمَاكَ الرَّدَى بِحَادِثَةٍ

ومنها :

مَنْ لَمْ يَمُتْ يَوْمَهُ يَمُتْ غَدُهُ

كَانَ هَلَاكُ النَّفْسِ فِي الْمَعَدِ
فَأَخْرَجَتْ رُوحَهُ مِنَ الْجَسَدِ
بُـرْجٍ وَلَوْ كَانَ جَنَّةَ الْخُلْدِ

مِنْكَ وَلَمْ يَرْبِعُوا عَلَى أَحَدٍ
كَانُوا لَطَاغُوتِهَا مِنَ الْعُبْدِ (٣٨)
لَمْ تَرُثْ مِنْهَا لَهَوَاتِهَا الْعَرِدِ
أَذَقْتَ أَطْيَارَهُ يَبْدَأُ يَبْدِ
جِيْدَكَ لِلذَّبْحِ كَانَ مِنْ مَسَدِ
فِيهِ وَفِي فَيْكَ رَغْوَةُ الزَّبْدِ
تَقْدِرُ عَلَى حِيَلَةٍ وَلَمْ تَجِدِ
وَأَذْهَبَ مِنَ الْبُرْجِ شَرًّا مُفْتَقِدِ

وَلَمْ تَكُنْ لِلْأَذَى بِمُعْتَقِدِ
وَمَنْ يَحُمُّ حَوْلَ حَوْضِهِ يَرِدِ

يَسْلَمَ لغيرِ الزَّمَانِ يَسْتَقِدِ
فَمَا عَلَى الْحَادِثَاتِ مِنْ قَوْدِ

أَوْ لَمْ يَمُتْ فِي غَدٍ فَبَعْدَ غَدِ (٣٩)

(٣٨) أ ، ب : X كانت

(٣٩ - ٣٩) ما بينهما ليس في أ ، ب ، ونسختي ط ٢ .

٢٧٢ - جَوْهَرُ الْخِلَافَةِ : كانت جواهر الأكَسَرَةِ وغيرهم من الملوك صارت إلى خُلَفَاءِ بَنِي أُمَيَّةَ ، ثم صارت إلى السَّفَّاحِ ، ثم إلى المنصور ، فَاتَّخَذَهَا عُدَّةً لِلْخِلَافَةِ ؛ وفيها كُلُّ فَصٍّ ثَمِينٍ ، وَعِقْدٍ نَفِيسٍ^(٤٠) .

وَأَشْتَرَى الرَّبِيعُ جَوْهراً بِالْفِ أَلْفِ دِينَارٍ وَضَمَّهُ إِلَى جَوْهَرِ الْخِلَافَةِ [أ٥١] ثم أَشْتَرَى الْمَهْدِيُّ الْفَصَّ الْمَعْرُوفَ بِالْجَبَلِ^(٤١) بِثَلَاثِمِئَةِ أَلْفِ دِينَارٍ ، وَضَمَّهُ إِلَى جَوْهَرِ الْخِلَافَةِ .

وَلَمْ يَزَلْ هُوَ وَالْخُلَفَاءُ بَعْدَهُ يَحْفَظُونَهُ ، وَيَزِيدُونَ فِيهِ مَا يَقْدِرُونَ عَلَيْهِ ، وَيُجَلِّبُ الْبِهِمُ مِنَ الْآفَاقِ .

وَأَفْضَتِ الْخِلَافَةُ إِلَى الْمُقْتَدِرِ ، وَفِي خَزَائِنِهِ مِنَ الْجَوَاهِرِ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ؛ وَفِيهِ الْمَعْرُوفُ بِالْمُنْقَارِ^(٤٢) وَقِيمَتُهُ مَا لَا يُقَدَّرُ قَدْرُهُ ، وَالْمَعْرُوفُ بِالْبُحْرِ^(٤٣) ، وَالذَّرَّةُ الْيَتِيمَةُ ، وَ(هِيَ الَّتِي) زَعَمُوا أَنَّ وَزَنَهَا ثَلَاثَةُ مِثْقَالٍ .

فَتَبَسَّطَ فِيهِ الْمُقْتَدِرُ^(٤٤) ، وَقَسَمَ بَعْضَهُ عَلَى الْحَرَمِ ، وَوَهَبَ بَعْضَهُ لَصَافِي الْحَرَمِيِّ ، وَوَجَّهَ إِلَى وَزِيرِهِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْحَسَنِ^(٤٥) مِنْهُ شَيْئاً كَثِيراً ، فَزَدَهُ الْعَبَّاسُ ،

(٤٠) انظر الجماهر في معرفة الجواهر للبيروني ٥٦ - ٥٧ .

(٤١) قال البيروني في الجماهر ٦١ : إن الجبل المشهور كان فصاً من ياقوت أحمر على أقصى النهاية في النفاسة ؛ ذكر إبراهيم بن المهدي أنه اشترى لأبيه بثلاثمئة ألف دينار ، وكانت أكياساً لما نضد بعضها فوق بعض كالجبل ، وأنه وهبه للهادي . وانظر مروج الذهب ٨٠/٥ .

(٤٢) عدا ب : المنقاد ، تصحيف . قال البيروني ص ٥٦ : المنقار : بوزن خمسة عشر مثقالاً ، وذكروا أنه كان على خلقة طائر من ياقوت أحمر ومنقاره أصفر ، وهو الأعجوبة .

(٤٣) ط ١ ، ط ٢ : البحرة . قال البيروني ٥٦ : البحر : من ياقوت أحمر وزنه ثمانية وعشرون مثقالاً ، إلا أنه كان رقيقاً ومقراً بحيث كان يمكن الشرب فيه .

(٤٤) الجماهر ٥٧ .

(٤٥) العباس بن الحسن ، وزير المكتفي والمقتدر ، قتل في نوبة ابن المعتز سنة ٢٩٦ هـ . (الوافي . ٦٤٨/١٦) .

وكتب إليه يعلمه أن هذا الجوهر زينة الإسلام ، وعُدَّة الخلافة ، وأنه لا يصلح أن يُفَرَّق ؛ فكان ذلك أول ثقله على قلبه .

● وقد كانت زيدان القهرمانة مُمَكَّنَةً من خزانة الجوهر ، فأتخذت سُبْحَةً لم ير مثلها ، والمثل يُضربُ بها في الارتفاع والنفاسة ؛ فيقال : سُبْحَةُ زيدان^(٤٦) ، كما يُقال : أشقر مروان ، وجامع سُفيان ، وعودُ بُنان ؛ وقد ذُكرتُها في باب الحلي من هذا الكتاب^(٤٧) .

● ولما رُدَّ^(٤٨) علي بن عيسى^(٤٩) من مكة إلى الوزارة ، قال للمقتدر بعد كلام جرى بينهما : ما فعلت سُبْحَةً^(٥٠) جوهر قيمتها ثلاثون ألف دينار ، أخذت من ابن الحصاص ؟ قال : هي في الخزانة ؛ فقال : إن رأى سيدينا أن يأمر بطلبها ؛ فطلبت فلم تُوجد ؛ فأخرجها من كُمِّه ، وقال : قد عُرضت عليّ بمصر ، ففرقتها فاشتريتها ؛ فإذا كانت خزانة الجوهر لا تُحفظُ فما الذي يُحفظ ؟ ! فاشتد ذلك على المقتدر وعلى السيِّدة ؛ وأثهمت بالسُبْحَةِ زيدان ، وقيل : ليس يصل إلى خزانة الجوهر غيرها .

● ثم أفضت الخلافة إلى القاهر^(٥١) ، ثم إلى الراضي^(٥٢) ؛ وقد امتدت إلى جوهر

(٤٦) زيدان القهرمانة ، كانت من ذوات النفوذ والسلطان في الدولة العباسية . (أعلام النساء ٤٣/٢) وقال البيروني في الجماهر ٥٨ : كيف لا ، وبسباحتها [في المطبوع : وبسباحتها ، خطأ] يُضرب المثل .

(٤٧) الباب الخامس والخمسون .

(٤٨) ط ١ ، ٢ : ورد ، خطأ ؛ والخبر في الجماهر ٥٧ .

(٤٩) علي بن عيسى بن داود الجراح ، وزير للمقتدر عدة مرات ، توفي سنة ٣٣٤ هـ . (تاريخ بغداد ١٤/١٢) .

(٥٠) ط ١ ، ٢ : ما فعلت بسبحة ؛ وأثبت ما في أ .

(٥١) القاهر بالله : محمد بن أحمد بن طلحة ، أمير المؤمنين ، بويع بالخلافة سنة ٣٢٠ هـ . وتخلع سنة ٣٢٢ وشملت عيناه ، وحبسوه مدة ثم أهملوه وأطلقوه فمات سنة ٣٣٩ هـ . (الوافي ٣٤/٢) .

(٥٢) الراضي بالله : محمد بن جعفر بن أحمد ، أمير المؤمنين ، كان سمحاً أديباً شاعراً كريم الأخلاق ، =

الخِلافةِ أَيْدِي الخَوْنَةِ.. وَأَتَى عَلَيْهِ سُوءُ السِّيَاسَةِ ، فلم يبقَ مِنْهُ شَيْءٌ ، فَكَانَهُ ذَهَبَ مَعَ
ذَهَابِ الخِلافةِ ، وَتَلَاشِيِ بَتَلَاشِيِ المَمْلَكَةِ ؛ (٥٣) وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ الفَاعِلُ لِمَا يُرِيدُ (٥٣) .

* * *

= آخر خليفته انفراد بتدبير الجيوش والأموال ، توفي سنة ٣٢٩هـ . (الوافي ٢/٢٩٧ ، القوات
٣/٣٢١) .
(٥٣ - ٥٣) ما بينهما من ط ٢ فقط .

* * *

الباب الرَّابِعُ عَشْرُ فِي مَا يُضَافُ وَيُنَسَبُ إِلَى الْكُتَّابِ وَالْوُزَرَاءِ وَمَنْ يَجْرِي مَجْرَاهُمْ فِي الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ

بِلاغةُ عبدِ الحميد ، ييمَةُ ابنِ المَقْفَعِ ، ذُهْنُ أَبِي أَيُّوبَ ، تِيهُ عُمَارَةُ ، زَمْنُ
الْبِرَامِيكَةِ ، جُوْدُ الْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى ، بِلاغةُ جَعْفَرِ ، عَامُ ابنِ عِمَارِ ، فَالْجُ ابنِ أَبِي
دُوَادِ ، صُرْطَةُ وَهْبِ ، خَطُّ ابنِ مُقْلَةَ ، مُرْوَةُ ابنِ الْفَرَاتِ .

الْأَسْتِشْهَادُ

٢٧٣ - بِلاغةُ عبدِ الحميد : هو عبدُ الحميدُ بنُ يحيى بنِ سَعْدِ (١) مَوْلَى
العلاءِ بنِ وَهْبِ العامريِّ .

• رَوَى الْمَدَائِنِي (٢) أَنَّهُ كَانَ مُعَلِّمًا ، ثُمَّ بَلَغَ مِنَ الْبِلاغَةِ مَبْلَغًا يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ ، كَمَا
قَالَ الْبُحْتَرِيُّ لِمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ (٣) (٤) : [مِنْ الْخَفِيفِ]
لَتَفَنَّنْتَ فِي الْبِلاغَةِ حَتَّى عَطَّلَ النَّاسُ فَنَّ عَبْدَ الْحَمِيدِ

(١) ترجمته وأخباره في : الفهرست ١٣١ ، الوزراء والكتاب ٤٥ ، مروج الذهب ٩٠/٤ ، وفيات
الأعيان ٢٢٨/٣ . وفي الأصول : ... سعيد ، خطأ .

(٢) الأصول : الميداني ، وانظر ص ٩٤٥ ح ٢٦ ؛ وانظر قول الجاحظ في ذم أخلاق الكتاب (ضمن
رسائل الجاحظ ٢٠٢/٢) وضمن ثلاث رسائل للجاحظ (فنكل) ٤٧ .

(٣) أبو جعفر ، محمد بن عبد الملك الزيات ، وزير المعتصم ، كان من أهل الأدب والفضل ، بليغاً عالماً
بالنحو واللغة ، توفي سنة ٢٣٣ هـ . (تاريخ بغداد ٣٤٢/٢ ، الأغاني ٤٦/٢٣ ، وفيات الأعيان
٩٤/٥ ، الوافي ٣٢/٤) .

(٤) ديوانه ٦٣٦/١ . وفي ط ١ ، ط ٢ : وتفننت ، وفي ب : تفننت ، وأثبت ما في أ والديوان ؛ وفي
الديوان : ... في الكتابة ..

ورسائلاً نَفَذْتُ إِلَى أَطْرَافِكُمْ عَبْدُ الْحَمِيدِ بِهِنَّ غَيْرُ حَمِيدٍ !

● ويقال : إِنَّ عَبْدَ الْحَمِيدِ أَوَّلُ مَنْ نَهَجَ طَرَقَ الْكُتَابَةِ ، وَبَسَطَ مِنْ بَاعِ الْبَلَاغَةِ ، وَشَنَّفَ الرَّسَائِلَ وَقَرَّطَهَا ، وَخَصَّ فُصُولَهَا وَخَلَّصَهَا .

● وكان مروان بن محمد يَسْتَكْتَبُهُ وَيُكْرِمُهُ وَيُقَدِّمُهُ ، وَلَا يَرَى الدُّنْيَا إِلَّا بِهِ .

● وكان عبد الحميد يقول^(١٤) : أَكْرَمُوا الْكُتَابَ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَجْرَى أَرْزَاقِ الْخَلْقِ عَلَى أَيْدِيهِمْ .

● وكان يقول^(١٥) : إِنْ كَانَ الْوَحْيُ يَنْزِلُ عَلَى أَحَدٍ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ فَعَلَى بُلْغَاءِ الْكُتَابِ .

● وَمَنْ غَرَّرَ كَلَامَهُ^(١٦) : الْعِلْمُ شَجَرَةٌ ثَمَرُهَا الْأَلْفَاظُ ، وَالْفِكْرُ بَحْرٌ لَوْلَوْهُ الْحِكْمَةُ .

● وقيل له^(١٧) : مَا الَّذِي خَرَّجَكَ فِي الْبَلَاغَةِ ؟ فَقَالَ : حِفْظُ كَلَامِ الْأَصْلَحِ - يَعْنِي عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ - (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) .

● وكان إبراهيم بن العباس الصُّوَلِيُّ يقول^(١٨) : مَا تَمَنَيْتُ كَلَامَ أَحَدٍ أَنْ يَكُونَ لِي إِلَّا كَلَامَ عَبْدِ الْحَمِيدِ ، حَيْثُ يَقُولُ فِي رِسَالَةٍ لَهُ : النَّاسُ أَصْنَافٌ مُخْتَلِفُونَ ، وَأَطْوَارٌ مُتَبَايِنُونَ ، فَمِنْهُمْ عُلُقٌ مَضَنَّةٌ لَا يُبَاعُ ، وَمِنْهُمْ غُلٌّ ظَنَّةٌ لَا يُتَاعُ .

● وَيُرْوَى^(١٩) أَنَّهُ مَرَّ بِإِبْرَاهِيمَ بْنِ جَبَلَةَ وَهُوَ يَكْتُبُ خَطًّا رَدِيئًا ، فَقَالَ : اتَّحِبُّ أَنْ

(١٤) الوزراء والكتاب ٥٢ .

(١٥) الإعجاز والإيجاز ١١١ .

(١٦) الوزراء والكتاب ٥٤ ، والإعجاز و الإيجاز ١١١ ، وتحفة الوزراء ١٣٩ ، ووفيات الأعيان ٢٢٨/٣ ، والتوفيق للتلفيق ١٤١ .

(١٧) الوزراء والكتاب ٥٤ ، وما بين قوسين من ط ١ . وفي أ : كَرَّمَ اللَّهُ .

(١٨) الوزراء والكتاب ٥٤ ، وزهر الآداب ١٠١٩/٢ ، ووفيات الأعيان ٢٢٩/٣ .

(١٩) الوزراء والكتاب ٥٤ ، والعقد الفريد ١٩٦/٤ ، ورسالة في صناعة الكتابة [ضمن مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج ٦٢ ج ٤ ص ٧٨٩] وابن خلكان ٢٣١/٣ .

يجودَ خطُّك؟ قال: نعم، قال: أَطْلُ جِلْفَةَ قَلْمِكَ وَأَسْمِنُهَا، وَحَرِّفْ قَطَّنَكَ وَأَيِّمِنُهَا، قال: ففعلتُ ذلكَ فجاءَ خطِّي .

● وسائر^(٢٠) عبد الحميد يوماً مروانَ على دابةٍ قد طالتُ مُدَّتْهَا في مُلكِهِ، فقالَ له مروانُ: قد طالتُ صُحْبَةَ هذه الدَّابَّةِ لك! فقال: يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مِنْ بَرَكََةِ الدَّابَّةِ طُولُ صُحْبَتِهَا، وَقَلَّةُ عِلَّتِهَا؛ قال: فَكَيْفَ سَيْرُهَا؟ قال: هَمُّهَا أَمَامِهَا، وَسَوَاطِهَا عِنَانِهَا، وَمَا ضُرِبَتْ قَطُّ إِلَّا ظُلْمًا .

● وقد حُكِيَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ طَاهِرٍ^(٢١) خَاطَبَ الْمُؤْمِنِينَ فِي دَابَّةٍ رَأَاهَا تَحْتَهُ بِهَذَا الْخُطَابِ بِعَيْنِهِ . وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حَكَى كَلَامَ عَبْدِ الْحَمِيدِ .

● وَيُحْكَى^(٢٢) أَنَّ عَامِلًا لِمَرْوَانَ أَهْدَى إِلَيْهِ غُلَامًا أَسْوَدَ، فَقَالَ لِعَبْدِ الْحَمِيدِ: أَكْتُبْ إِلَيْهِ وَذُمَّ فِعْلَهُ فِي هَدْيَتِهِ وَأَوْجِزْ؛ فَكُتِبَ إِلَيْهِ: لَوْ وَجَدْتَ لَنَا شَرًّا مِنَ السَّوَادِ، وَعَدَدًا أَقَلَّ مِنَ الْوَاحِدِ، لِأَهْدِيَتِهِ .

● وَكُتِبَ^(٢٣) إِلَى أَهْلِهِ وَأَقَارِبِهِ عِنْدَ هَزِيمَةِ مَرْوَانَ كِتَابًا قَالَ فِي فَصْلِ مِنْهُ ۞ وَهُوَ يَشْكُو الدُّنْيَا - : بِاعْدَتْنَا عَنِ الْأَوْطَانِ، وَفَرَّقَتْ [٥٢أ] بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْإِخْوَانِ .

● وَلَمَّا أَيْسَرَ مَرْوَانُ مِنْ مُلْكِهِ قَالَ لِعَبْدِ الْحَمِيدِ^(٢٤): إِنَّ الْأَمْرَ زَائِلٌ عَنَّا، وَهَؤُلَاءِ الْقَوْمِ - يَعْنِي بَنِي الْعَبَّاسِ - يَضْطَرُّونَ إِلَيْكَ، فَصِرْ إِلَيْهِمْ فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ تَتِمَّكَنَّ مِنْهُمْ فَتَنْفَعَنِي فِي مِحْنَتِي، وَفِي كَثِيرٍ مِنْ أُمُورِي، فَقَالَ: وَكَيْفَ لِي بِعِلْمِ النَّاسِ جَمِيعًا أَنْ

(٢٠) الوزراء والكتاب ٥٣، وانظر عيون الأخبار ١/١٦٠، وهو في وفيات الأعيان ٣/٢٣١ .
(٢١) أبو العباس عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزازي، كان سيداً نبيلاً، عالي الهمة شهماً، وكان المؤمنون كثير الاعتماد عليه، توفي سنة ٢٣٠ هـ . (تاريخ بغداد ٩/٤٨٣، وفيات الأعيان ٣/٨٣) .

(٢٢) الوزراء والكتاب ٥٣، لطائف اللطف ٣٦، وفيات الأعيان ٣/٢٢٨، ونسب هذا القول في الأغاني ٦/٨٤ إلى حماد الراوية .

(٢٣) الوزراء والكتاب ٤٦ .

(٢٤) الوزراء والكتاب ٥١، وشرح نهج البلاغة ٢/٣١٦ .

هذا عن رأيك^(٢٥) ، وكلُّهم يقولُ : إنِّي غَدَرْتُ بك ، وصِرتُ إلى عَدُوِّكَ ! ثمَّ
أَنشد^(٢٦) : [من الوافر]

وَدَنبِي ظَاهِرٌ لَا شَكَّ فِيهِ لِمُبْصِرِهِ وَعُذْرِي بِالْمَغِيبِ

● ولَمَّا^(٢٧) زَالَ أَمْرُ مَرَوَانَ أَتَى الْمَنْصُورُ بِخَوَاصِّ مَرَوَانَ ، وَفِيهِمْ عَبْدُ الْحَمِيدِ وَالْبَعْلَبَكِيُّ
الْمُؤَدِّنُ ، وَسَلَامُ الْحَادِي ، فَهَمَّ بِقَتْلِهِمْ جَمِيعاً ، فَقَالَ سَلَامٌ : أَسْتَبِقْنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
فَإِنِّي أَحْسِنُ الْحُدَاءَ ، قَالَ : وَمَا بَلَغَ مِنْ حُدَايِكَ ؟ قَالَ : تَعَمَّدُ إِلَى إِبِلٍ فَتُظْمِئُهَا ثَلَاثَةَ
أَيَّامٍ ثُمَّ تُورِدُهَا الْمَاءَ ، فَإِذَا بَدَأَتْ تَشْرَبُ رَفَعْتُ صَوْتِي بِالْحُدَاءِ ، فَتَرْفَعُ رُؤُوسَهَا وَتَدْعُ
الشَّرْبَ ، ثُمَّ لَا تَشْرَبُ حَتَّى أُسَكِّتَ ؛ فَأَمَرَ الْمَنْصُورُ بِإِبِلٍ فَفَعَلَ بِهَا ذَلِكَ ، فَكَانَ
الْأَمْرُ كَمَا قَالَ ، فَاسْتَبَقَاهُ وَأَجَازَهُ ، وَأَجْرَى عَلَيْهِ .

وقال له البعلبكي : أستبقني يا أمير المؤمنين فأني مؤذن منقطع النظر^(٢٨) ، قال :
وما بلغ من أذائك ؟ قال : تأمر جارية فتقدم إليك طستاً ، وتأخذ بيدها إبريقاً ،
وتصب الماء على يدك ، فأبتديء بالأذان ، فتدهش ويذهب عقلها إذا سمعت أذاني
حتى تلقى الإبريق من يدها وهي لا تعلم ؛ فأمر المنصور جارية ففعلت ذلك ، وأخذ
البعلبكي في الأذان ، فكانت حالها كما وصف .

وقال عبد الحميد : يا أمير المؤمنين ، أستبقني فأني فرد الزمان في الكتابة
والبلاغة ، فقال : ما أعرفني بك ! أنت الذي فعلت بنا الأفاعيل ، وعملت بنا
الدواهي ! وأمر به فقطعت يده ورجلاه وضربت عنقه .

(٢٥) هذا ما في أ ، ب . وفي ط ١ ، ط ٢ : وكيف لي والناس جميعاً يعلمون !... .

(٢٦) البيت في الوزراء والكتاب ص ٥١ ، وقيل : أنشد :

أَسِرُّ وَفَاءً ثُمَّ أَظْهَرُ عَدْرَةَ فَمَنْ لِي بَعْدَئِذٍ يُوسِعُ النَّاسَ ظَاهِرَهُ

(ابن خلكان ٢٢٩/٣ ، مروج الذهب ٩٠/٤ ، عيون الأخبار ٢٧/١) .

(٢٧) الخبر في وفيات الأعيان ٢٣٠/٣ .

(٢٨) ط ١ ، ط ٢ : منقطع القرين ؛ وأثبت ما في أ ، ب .

● وَيُرَوَّى^(٢٩) أَنَّهُ سَلَّمَهُ إِلَى عَبْدِ الْجَبَّارِ ، فَكَانَ يَحِيْمِي لَهُ طَسْتًا وَيَضْعُهُ عَلَى بَطْنِهِ حَتَّى قَتَلَهُ .

٢٧٤ - يَتِيْمَةُ ابْنِ الْمَقْفَعِ^(٣٠) : يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ لِجَلْبَابِهَا وَبِرَاعَةِ مُنْشِئِهَا ، وَهِيَ رِسَالَةٌ فِي نِهَايَةِ الْحُسْنِ ، تُشْتَمَلُ عَلَى مَحَاسِنَ مِنَ الْآدَابِ .

● فَمِنْهَا هَذَا الْفَصْلُ فِي ذِكْرِ السُّلْطَانِ (أ٣٠) :

مَثَلُ قَلِيلِ مَضَارِّ السُّلْطَانِ فِي جَنْبِ كَثِيرِ مَنَافِعِهِ ، كَمَثَلِ الْعَيْثِ الَّذِي هُوَ سُقْيَا اللَّهِ وَبَرَكَتُهُ السَّمَاءِ وَحَيَاةِ الْأَرْضِ وَمَنْ عَلَيْهَا ؛ وَقَدْ يَتَأَذَى بِهِ السَّفَرُ ، وَيَتَدَاعَى لَهُ الْبُنْيَانُ ، وَتَدْرُسُ شَيْوَلُهُ فَيَهْلِكُ النَّاسُ وَالذَّوَابُّ ، وَيَمُوجُ لَهُ الْبَحْرُ ، وَتَكُونُ فِيهِ الصَّوَاعِقُ ، فَلَا يَمْتَنِعُ النَّاسُ إِذَا نَظَرُوا إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ الَّتِي أَحْيَاهَا لَهُمْ ، وَالنَّبَاتِ الَّذِي أَخْرَجَهُ ، وَالرُّزْقِ الَّذِي بَسَطَهُ عَنْ أَنْ يُعْظَمُوا نِعْمَةً رَبِّهِمْ وَيَشْكُرُوهَا ، وَيُلْغُوا ذِكْرَ خَوَاصِّ الْبَلَايَا الَّتِي دَخَلَتْ عَلَى خَوَاصِّ الْخَلْقِ ؛ وَكَمَثَلِ الرِّيحِ الَّتِي يُرْسِلُهَا اللَّهُ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ^(٣١) فَيَسُوقُ بِهَا السَّحَابَ ، وَيَجْعَلُهَا لِقَاحًا لِلْأَشْجَارِ ، وَرَوْحًا لِلْعِبَادِ ، وَيَتَنَسَّمُونَ مِنْهَا ، وَيَتَقَلَّبُونَ فِيهَا ، وَتَجْرِي مِيَاهُهُمْ وَفُلُكُهُمْ ، وَتَقْدُ نِيرَانُهُمْ بِهَا ؛ وَقَدْ تَضُرُّ بِكَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ فِي بَرِّهِمْ وَبَحْرِهِمْ فَيَشْكُوها الشَّاكِي ، وَيَتَأَذَى بِهَا الْمَتَأَذِي ، فَلَا يُزِيلُهَا ذَلِكَ عَنْ مَنَزَلَتِهَا الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ بِهَا^(٣٢) ، وَقَدَّرَهَا سَبَبًا لِقَوَامِ عِبَادِهِ وَتَمَامِ نِعْمَتِهِ ؛ وَمَثَلِ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ، وَاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا فِيهِمَا مِنْ قَلِيلِ الْمَضَارِّ وَكَثِيرِ

(٢٩) الْوُزْرَاءُ وَالْكِتَابُ ص ٥٢ ، وَفِيَاتِ الْأَعْيَانِ ٣/٢٣٠ ؛ وَعَبْدُ الْجَبَّارِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، هُوَ قَائِدُ شَرْطَةِ الْمَنْصُورِ .

(٣٠) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمَقْفَعِ ، أَصْلُهُ مِنْ خِرَاسَانَ ، كَانَ أَدِيًّا فَاضِلًا ، شَاعِرًا فَصِيحًا ، قَتَلَ سَنَةَ ١٣٧ هـ . (الْفَهْرَسْتُ ١٣٢ ، الْوُزْرَاءُ وَالْكِتَابُ ٧٥ ، وَفِيَاتِ الْأَعْيَانِ ٢/١٥١ ، أَخْبَارُ الْحِكَمَاءِ ١٤٨ ، الْوَأْفِي بِالْوَفِيَاتِ ١٧/٦٣٣) .

(أ٣٠) أَوْرَدَهُ مَخْتَصَرًا فِي آدَابِ الْمَلُوكِ ٥٧ ، وَاللِّطَائِفِ وَالظَّرَائِفِ ١١ .

(٣١) أ : نِعْمَتُهُ .

(٣٢) ط : عَنْ نَزْلِهَا ... به ؛ ٢ : عَنْ مَنَزَلِهَا ... به . وَأَثْبَتَ مَا فِي أ ، ب .

المنافع ، ولو أَنَّ الدُّنْيَا كَانَتْ كُلُّهَا سِوَاءَ ، وَكَانَتْ نِعْمَاؤُهَا مِنْ غَيْرِ كَدٍّ ، وَمَيْسُورِهَا مِنْ غَيْرِ مَعْسُورٍ ، لَكَانَتْ الدُّنْيَا إِذَنْ هِيَ الْجَنَّةُ الَّتِي لَا يَشُوبُ مَسْرَّتَهَا مَكْرُوهٌ .

● وَقَدْ ذَكَرَ أَبُو تَمَّامٍ يَتِيمَةَ ابْنِ الْمُقَفَّعِ ، وَأَجْرَاهَا مَثَلًا فِي قَوْلِهِ لِلْحَسَنِ بْنِ وَهَبٍ^(٣٣) : [مِنْ الْكَامِلِ]

وَلَقَدْ شَهِدْتُكَ وَالْكَلامُ لآلِيءٌ ثُوْمٌ فَبِكْرٌ فِي النُّظَامِ وَثِيْبٌ^(٣٤)
فَكَانَ قُصَاً فِي عُكَاظٍ يَخْطُبُ وَكَانَ لَيْلَى الْأَخْيَالِيَّةِ تَنْدُبُ
وَكَثِيرَ عَزَّةٍ يَوْمَ بَيْنَ يَنْسَبُ وَأَبْنِ الْمُقَفَّعِ فِي الْيَتِيمَةِ يُسْهَبُ

٢٧٥ - دُهْنُ أَبِي أَيُّوبَ : كَانَ لِأَبِي أَيُّوبَ الْمُرَيَّاتِيِّ^(٣٥) وَزَيْرِ الْمَنْصُورِ دُهْنٌ طَيِّبٌ الرِّيحِ يَدُهْنُ بِهِ إِذَا رَكِبَ إِلَى الْمَنْصُورِ ، فَكَانَ النَّاسُ إِذَا رَأَوْا غَلَبَتَهُ عَلَى الْمَنْصُورِ وَطَاعَةَ الْمَنْصُورِ لَهُ فَمَا يُرِيدُهُ يَقُولُونَ : دُهْنُ أَبِي أَيُّوبَ مِنْ عَمَلِ السَّحْرَةِ ؛ إِلَى أَنْ ضَرَبُوا بِهِ الْمَثَلَ فَقَالُوا لِلَّذِي يَغْلِبُ عَلَى الْإِنْسَانِ : مَعَهُ دُهْنُ أَبِي أَيُّوبَ^(٣٦) .

٢٧٦ - تِيهٌ عُمَارَةٌ : هُوَ عُمَارَةُ بْنُ حَمَزَةَ بْنِ مَيْمُونِ مَوْلَى بَنِي الْعَبَّاسِ^(٣٧) . وَكَانَ سَخِيحًا سَرِيحًا جَلِيلَ الْقَدْرِ ، رَفِيعَ النَّفْسِ تِيَاهًا ، وَكَانَ خَاصًّا بِالْمَنْصُورِ وَقَبْلَهُ بِالسَّفَاحِ ، يَتَوَلَّى لِهَمَا الدَّوَابِينَ ؛ وَكَانَ الْمَثَلُ يُضْرَبُ بِتِيهِ فَيُقَالُ : أَتِيهٌ مِنْ عُمَارَةٍ .

(٣٣) الأبيات في ديوانه ١/١٤١ - ١٤٢ .

(٣٤) في ب : توم فيكرم للنظام وينقب . وفي الديوان : يقال لما عظم من اللآلئ : توم ، وهذا مثل ، يريد أنه يجيء برأي يتدعه .

(٣٥) أبو أيوب ، سليمان بن مخلد ، المورياني الحوزي ، وزر لأبي جعفر المنصور ، وتمكن منه غاية التمكن ، ثم إنه أوقع به وعذبه وأخذ أمواله ، توفي سنة ١٥٤ هـ . (الوزراء والكتاب ٦٥ ، وفيات الأعيان ٢/٤١٠ الفخري ١٧٥ - ١٧٦) .

(٣٦) المثل في مظان ترجمته ، والتثيل والمحاضرة ٤٢ وينصه في شرح النهج ١٩/٣٥٠ .

(٣٧) ترجمته وأخباره في : الوزراء والكتاب ٦٠ ، وتاريخ بغداد ١٢/٢٨٠ ، وفيات الأعيان ٤/٣١ ، ومعجم الأدباء ١٥/٢٤٣ ، وسير أعلام النبلاء ٨/٢٧٥ ، وتلخيص المشابهة للخطيب ٢/٨٥٣ ، والوفاي بالوفيات ٢٢/٣٩٩ .

● قال ميمون بن مهران : حَدَّثَنِي مَنْ أَتَى بِهِ أَنَّ عُمَارَةَ كَانَ مِنْ تَبِيهِ إِذَا أَخْطَأَ يَمْضِي عَلَى خَطَايَاهُ تَكْبِيرًا عَنِ الرَّجُوعِ ، وَيَقُولُ : نَقُضْ وَإِبْرَامُ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ ! الْخَطَأُ أَهْوَنُ مِنْ هَذَا .

● وكان^(٣٨) السَّفَاحُ يَعْرِفُهُ بِالْكَبِيرِ وَعُلُوِّ الْقَدْرِ ، وَشِدَّةِ التَّنَزُّهِ ، فَجَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ أُمِّ سَلْمَةَ الْمَخْزُومِيَّةِ أَمْرَاتِهِ فِي بَعْضِ اللَّيَالِي كَلَامًا فَاخْرَجَتْ فِيهِ بِأَهْلِهَا ، فَقَالَ لَهَا السَّفَاحُ : أَنَا أَحْضِرُكَ السَّاعَةَ عَلَى غَيْرِ أَهْبَةِ مَوْلَى مِنْ مَوْلَى لَيْسَ فِي أَهْلِكَ مِثْلُهُ ؛ فَأَمَرَ بِإِحْضَارِ عُمَارَةَ عَلَى الْحَالِ الَّتِي يُوجَدُ عَلَيْهَا ، فَلَمَّا أَتَاهُ الرَّسُولُ أَجْتَهَدَ * عُمَارَةَ فِي تَغْيِيرِ زِيَّتِهِ ، فَلَمْ يَدْعُهُ الرَّسُولُ * ، وَجَاءَ بِهِ إِلَى السَّفَاحِ ، وَأُمُّ سَلْمَةَ خَلَفَتِ السُّتْرَ ، وَإِذَا عُمَارَةُ فِي ثِيَابٍ مُمَسَّكَةٍ ، وَقَدْ غَلَّفَ لِحْيَتَهُ [بِالْغَالِيَةِ^(٣٩)] حَتَّى قَامَتْ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مَا كُنْتُ أَحِبُّ أَنْ تَرَانِي عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ ! فَرَمَى السَّفَاحُ إِلَيْهِ بِمُدْهَنٍ ذَهَبَ كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ فِيهِ غَالِيَةٌ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، هَلْ تَرَى فِي لِحْيَتِي مَوْضِعًا لَهَا ! فَأَخْرَجَتْ أُمُّ سَلْمَةَ إِلَيْهِ عِقْدًا لَهُ قِيمَةٌ جَلِيلَةٌ ، وَقَالَتْ لِلْخَادِمِ : تَعْلَمُهُ^(٤٠) أَلَيْ أَهْدَيْتُهُ لَهُ ؛ فَأَخَذَهُ وَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَشَكَرَ لِلسَّفَاحِ وَدَعَا لَهُ ، وَتَرَكَ الْعِقْدَ وَنَهَضَ . فَقَالَتْ أُمُّ سَلْمَةَ لِلسَّفَاحِ : قَدْ أَنْسَيْتِهِ ، فَقَالَ السَّفَاحُ لِلْخَادِمِ : أَلِحِقَهُ بِهِ وَقُلْ لَهُ : هَذَا لَكَ فَلِمَ خَلَفْتَهُ ؟ فَاتَّبَعَهُ الْخَادِمُ بِهِ ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِ قَالَ : مَا هَوْلِي فَأَرَدْتُهُ ؛ فَلَمَّا أَدَّى إِلَيْهِ الرِّسَالَةَ^(٤١) قَالَ : إِنْ كُنْتُ صَادِقًا فَهَوَ لَكَ ؛ فَانصَرَفَ الْخَادِمُ بِالْعِقْدِ ، وَعَرَفَ السَّفَاحُ بِمَا جَرَى ، وَأَمْتَنَعَ مِنْ رَدِّهِ عَلَى أُمِّ [٥٣ أ] سَلْمَةَ ، وَقَالَ لَهَا : قَدْ وَهَبَهُ لِي ؛ فَلَمْ تَزَلْ بِهِ حَتَّى آتَبَاعَتْهُ مِنْهُ بَعْشَرَةَ أَلْفِ دِينَارٍ ، وَأَكْثَرَتِ التَّعْجُوبَ مِنْ كِبَرِ نَفْسِ عُمَارَةَ .

● وَأَرَادَ الْمَنْصُورُ يَوْمًا أَنْ يَعْثَبَ بِهِ ، فَخَرَجَ عُمَارَةَ مِنْ عِنْدِهِ ، فَأَمَرَ الْمَنْصُورُ

(٣٨) الخبر عن الجهشياري ، وهو في مظان ترجمته ، والتذكرة الحمدونية ٤٧/٢ ، وشرح نهج البلاغة ٣٥٥/١٩ .

(٣٩) الزيادة عن الجهشياري ؛ والغالية : ضربٌ من الطيب .

(٤٠) ط ١ ، ط ٢ : أخيره ؛ وأثبت ما في أ ، ب ، والجهشياري .

(٤١) هذه الفقرة ليست في ب ، وبدلها : فقال : بل وَهَبْتُهُ لَكَ أُمُّ سَلْمَةَ ، فقال :

(بعض) الخدم أن يقطعوا حمائل سيفه لينظر أياخذ أم لا ؟ ففعلوا ذلك ، وسقط
السيف ، فمضى عمارة لوجهه ولم يلتفت إليه .

● وكان^(٤٢) يوماً يمشي المهدي في أيام المنصور ، ويده في يده ، فقال له رجل :
من هذا أيها الأمير ؟ فقال : أخي وأبن عمي عمارة بن حمزة ، فلما ولي الرجل ذكر
المهدي ذلك لعمارة كالمزاح له ، فقال له عمارة : إنما انتظرت أن تقول :
ومولاي ، فأنفض والله يدي من يدك ؛ فضحك المهدي .

٢٧٧ - زمن البرامكة : يضرب * مثلاً * لكل شيء حسن ، كما قال
الجماز^(٤٣) : أتينا بمائدة كأنها زمن البرامكة على العفاة .

● وقد أكثر الناس في وصفهم وأيامهم ؛ قال صالح بن طريف^(٤٤) : [من

الرمل]

يا بني بزمتك واهأ لكم
كانت الدنيا عروساً بكم
ولأيامكم المقتبلة
وهي اليوم تكول أرملة

● وقال آخر^(٤٥) : [من السريع]

ولى عن الدنيا بنو بزمتك
كأنما أيامهم كلها
ولو تولى الخلق ما زاد
كانت لأهل الأرض أعيادا

● وممن صرَبَ المثلَ بذلك بعضُ أهلِ العصر^(٤٦) في قوله لمولانا الملك المؤيد

(٤٢) الكامل للمبرد ١٤/٤ ، وشرح النهج ٣٥٥/١٩ .

(٤٣) ط ٢ : أيامنا كأنها وقول الجماز في التمثيل والمحاضرة ١٩٤ ، لطائف اللطف ١١٧ ، زهر
الآداب ٢٨٩/١ .

(٤٤) البيتان له في وفيات الأعيان ٣٤١/١ والوفاي بالوفيات ١٦٢/١١ ، وبلا نسبة في مروج الذهب
٢٥٥/٤ .

(٤٥) البيتان في مروج الذهب ٢٥٥/٤ منسوبان إلى أشجع السلمي .

(٤٦) هو المؤلف والبيتان في ديوانه ١٧٧ عن الثمار [ضمن مجلة المورد العراقية مج ٦ ج ١] .

خوارزم شاه^(٤٧) : [من الطويل]

رعى الله مأمون بن مأمون الذي رعاياه منه في زمان البرامك^(٤٨)
ولا برحت أيامه بفعاله وإنعامه المشهور غر المصالح

٢٧٨ - جود الفضل : هو الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك^(٤٩) ، وذكره
أشهر وأسير من أن ينبت عليه .

● وكان يقال له^(٥٠) : حاتم الإسلام ، وخاتم^(٥١) الأجراد ؛ ويقال : حدث عن
البحر ولا حرج ، وعن الفضل ولا حرج .

● وفيه يقول الشاعر^(٥٢) : [من الخفيف]

مالقينا من جود فضل بن يحيى ترك الناس كلهم شعراء^(٥٣)

● ويقول يزيد بن خالد المعروف بأبن حسابات^(٥٤) : [من الطويل]

ألم تر أن الجود من صلب آدم تحدر حتى صار في راحة الفضل !

(٤٧) أبو العباس ، مأمون بن مأمون خوارزم شاه ، كان ملك خوارزم ، قتله جنده عام ٤٠٧ هـ . (تاريخ
مختصر الدول لابن العربي ٣١٢) .

(٤٨) روايته في ب : رعى الله مولانا على فضله الذي X رعيناه منه في زمان البرامك .
وفي ن ط : رعى الله مولانا خوارزم الذي .

(٤٩) ترجمته وأخباره في تاريخ بغداد ٣٣٤/١٢ ، مروج الذهب ٢٣٣/٤ ، الوزراء والكتاب ١٤٧
وما بعد ، الفخري ٢٠١ ، وفيات الأعيان ٢٧/٤ ، زهر الآداب ٣٦٤/١ ، العبر ٣٠٩/١ ؛ توفي
سنة ١٩٣ هـ .

(٥٠) القول في التذكرة الحمدونية ٣٤٦/٢ .

(٥١) عدا أ : وحاتم الأجراد .

(٥٢) البيت بلا نسبة مفرداً في وفيات الأعيان ٣٥/٤ ، وأجازه أبو العذافر العمي بيت آخر ، والورقة
٤ ، والوزراء والكتاب ١٥٠ وديوان أبي تمام ٢٠٩/٣ .

(٥٣) ط ١ : ما رأينا كجود فضل ط ٢ : ما لقينا كجود وأثبت ما في أ ، ب .

(٥٤) لم أقف له على ترجمة ؛ ولعله المذكور في الفهرست للنديم ١٨٤ باسم ابن حبيبات ، في « الكلام
على مقادير أشعار من ذكره محمد بن داود في كتاب الورقة » . قلت : وليس له ذكر في الورقة
المطبوع .

إِذَا مَا أَبُو الْعَبَّاسِ جَادَتْ سَمَاؤُهُ فَيَا لَكَ مِنْ طَلٍّ وَيَا لَكَ مِنْ هَطْلٍ (٥٥)

● ويقولُ أبو نُؤاسٍ ما هو أمدحُ شعيرٍ للمُحدِّثين (٥٦) : [من البسيط]

أَنْتَ الَّذِي تَأْخُذُ الْأَيْدِي بِمُحْزَرَتِهِ إِذَا الزَّمَانُ عَلَى أُنْبَائِهِ كَلَحَا (٥٧)
وَكَلَّتْ بِالذَّهْرِ عَيْنًا غَيْرَ غَافِلَةٍ بِجُودِ كَفِّكَ تَأْسُو كُلَّ مَا جَرَحَا

٢٧٩ - بِلَاغَةُ جَعْفَرٍ : كَانَ يُقَالُ : مَا رَأَى النَّاسُ مِثْلَ أَبِي يَحْيَى : الْفَضْلُ فِي

سَمَاحَتِهِ ، وَجَعْفَرٍ فِي بِلَاغَتِهِ (٥٨) .

● قَالَ الْجَاهِظُ (٥٩) : قَالَ ثُمَامَةُ (٦٠) : كَانَ جَعْفَرٌ أْبْلَعَ النَّاسَ لِسَانًا وَيَبَانًا ، قَدْ جَمَعَ الْهُدُوءَ (٦١) وَالْجَزَالَ وَالْحَلَاوَةَ ، إِلَى إِفْهَامٍ (٦٢) يُغْنِي عَنِ الْإِعَادَةِ ؛ وَلَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ نَاطِقٌ يَسْتَغْنِي عَنِ الْإِشَارَةِ لَأَسْتَغْنَى جَعْفَرٌ عَنْهَا كَمَا أَسْتَغْنَى عَنِ الْإِعَادَةِ ؛ وَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا لَا يَتَحَبَّسُ وَلَا يَتَوَقَّفُ وَلَا يَتَلَجَّلُجُ ، وَلَا يُرْقُبُ لَفْظًا [٥٣ ب] قَدْ أَسْتَدَعَاهُ مِنْ بُعْدِهِ ، وَلَا يَلْتَمَسُ التَّخْلُصَ إِلَى مَعْنَى قَدْ تَعَاصَى عَلَيْهِ بَعْدَ طَلْبِهِ إِيَّاهُ إِلَّا جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى .

٢٨٠ - عَامِ آيِنِ عَمَّارٍ : هَذَا أَحْمَدُ بْنُ عَمَّارٍ بْنِ شَاذِي السَّائِكِيِّ الْبَصْرِيِّ (٦٣) .

(٥٥) ط ١ ، ٢ : ... من وبلر؛ وأثبت ما في أ ، ب ، ونسختي ط ٢ .

(٥٦) ديوانه ٤٥٧ بتقديم الثاني على الأول .

(٥٧) ط ١ ، ٢ : ... أنيابه . وفي الديوان : أولاده . وأثبت ما في ب .

(٥٨) أخبار جعفر وترجمته في وفيات الأعيان ١/٣٢٨ و ٣٤٢ ، تاريخ بغداد ٧/١٥٢ ، الوافي بالوفيات ١٥٦/١١ ، العبر ١/٢٩٨ .

(٥٩) في البيان والتبيين ١/١٠٥ ، ونُسب هذا القول في المصون ٢١٣ إلى سهل بن هارون .

(٦٠) ثمامة بن أشرس التميمي ، من كبار المعتزلة ، رقيق الدِّين ، كان له اتصال بالرشيد ثم بالمأمون ، وكان ذا نواذر ومُلح ، توفي سنة ٢١٣ هـ . (لسان الميزان ٢/٨٣ ، تاريخ بغداد ٧/١٤٥) .

(٦١) ط ١ : الهود ، تحريف . وفي البيان : الهدوء والتمهل .

(٦٢) أ ، ب : وإفهام من يعنيه !

(٦٣) ترجمته في : الوافي بالوفيات ٧/٢٥٥ ، وفيه الخبر كاملاً ، ووفيات الأعيان ٥/٩٤ والخزائن ١/٤٤٩ ، والفخري ٢٣٣ . توفي في حدود الأربعين ومئتين تقريباً .

وزير المعتصم .

● كان من عليّة النَّاسِ ، فَلَمَّا عَزَلَهُ الْمُعْتَصِمُ عَنْ وَزَارَتِهِ أَمَرَ بِأَنْ يُؤَلَّى الْأَرْمَةَ عَلَى الدَّوَابِّ (٦٤) ، فَاسْتَعْفَى وَقَالَ : إِنِّي تَوَيْتُ أَنْ أَجَاوِرَ بِمَكَّةَ سَنَةً ، فَوَصَلَهُ الْمُعْتَصِمُ بِعَشْرَةِ آلَافِ دِينَارٍ ، وَدَفَعَ إِلَيْهِ عِشْرِينَ آلَافَ دِينَارٍ لِيَفْرِقَهَا بِالْحَرَمَيْنِ عَلَى مَنْ يَرَى تَفْرِيقَهَا عَلَيْهِمْ ، وَلَا يُعْطَى إِلَّا هَاشِمِيًّا أَوْ قُرَشِيًّا أَوْ أَنْصَارِيًّا ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رُبَّمَا كَانَ مِنْ غَيْرِهِمْ مَنْ لَمْ يَتَقَدَّمْ فِي الزُّهْدِ وَالْعِلْمِ ، فَإِنْ مَنَعْتُهُ اسْتَدْمَمْتُ إِلَيْهِ (٦٥) ، فَقَالَ : هَذِهِ خَمْسَةُ آلَافِ دِينَارٍ لِهَؤُلَاءِ الَّذِينَ ذَكَرْتَهُمْ . فَحَجَّ ابْنُ عِمَّارٍ وَفَرَّقَ الْمَالَ كُلَّهُ مَعَ الْعَشْرَةِ آلَافِ الَّتِي لَهُ ، وَجَاوَرَ سَنَةً ، ثُمَّ أَنْصَرَفَ ، فَكَانَ النَّاسُ يُضْرِبُونَ بِهِ الْمَثَلَ ، وَيَقُولُونَ : مَا رَأَيْنَا مِثْلَ عَامِرِ ابْنِ عِمَّارٍ .

● قَالَ مُؤَلِّفُ الْكِتَابِ : وَيُضْرَبُ الْمَثَلُ فِي زَمَانِنَا هَذَا بِعَامِرٍ جَمِيلَةٍ ، وَهِيَ الْمُؤَصِّلِيَّةُ بِنْتُ نَاصِرِ الدَّوْلَةِ أَبِي مُحَمَّدِ بْنِ حَمْدَانَ أُخْتِ أَبِي تَغْلِبِ (٦٦) ، فَإِنَّهَا حَجَّتْ سَنَةً سِتًّا وَسِتِّينَ وَثَلَاثَةَ ، وَأَقَامَتْ (٦٧) مِنَ الْمُرُوعَةِ ، وَفَرَّقَتْ مِنَ الْأَمْوَالِ ، وَأَظْهَرَتْ مِنَ الْخَاسِنِ ، وَنَشَرَتْ مِنَ الْمَكَارِمِ ، مَا لَا يُوصَفُ بَعْضُهُ عَنْ زُبَيْدَةَ وَعَنْ غَيْرِهَا مِمَّنْ حَجَّتْ مِنْ بَنَاتِ الْخُلَفَاءِ وَالْمُلُوكِ .

● وَأَخْبَرَنِي الثَّقَاتُ أَنَّهَا سَقَتْ جَمِيعَ أَهْلِ الْمَوْسِمِ السُّوَيْقِ بِالسُّكَّرِ الطَّبِيرِزْدِ (٦٨) وَالثَّلْجِ ؛ وَكَانَتْ اسْتَصْحَبَتْ الْبُقُولَ الْمَزْرُوعَةَ فِي مَرَاكِنِ (٦٩) الْخَرْفِ عَلَى الْجِمَالِ ،

(٦٤) كذا في الأصول ، وفي الواقي : ووُلِّيَ ابنُ عِمَّارٍ دِيوانَ الْأَرْمَةِ فَاسْتَعْفَى .

(٦٥) ط ١ ، ط ٢ : عليه ؛ وَأُثِّبَ مَا فِي أَوْسَخْتِي ط ٢ .

(٦٦) التذكرة الحمدونية ١٠٧/٢ ، ثمرات الأوراق ٤٦٨ ، لطائف المعارف ٨٢ - ٨٣ ، مرآة المروءات

٢٩ ، العبر ٣٤٦/٢ ، الشذرات ٥٥/٣ ، أعلام النساء ١٧٩/١ .

(٦٧) ط ١ ، ط ٢ : وَأَبَانَتْ .

(٦٨) السُّوَيْقُ : طَعَامٌ يَتَّخَذُ مِنَ الْخِنْطَةِ وَالشَّعِيرِ ؛ وَالطَّبِيرِزْدُ : السُّكَّرُ ، مَعْرَبٌ ، كَأَنَّهُ نُحِتَ مِنْ نَوَاحِيهِ

بِالْفَأْسِ . (اللسان) .

(٦٩) جمع مَرَكِنٍ : الْإِجَانَةُ الَّتِي تَغْسَلُ فِيهَا الثِّيَابُ ، وَنَحْوَهَا . (اللسان « ركن » ١٧٢٢/٣) .

وأعدت خمسمئة راحلة للمنقطعين من رجالة الحج ، ونثرت على الكعبة عشرة آلاف دينار ، ولم تستصيح فيها إلا بشموع العنبر ، وأعتقت ثلاثئة عبدٍ ومئتي جارية (٧٠) ، وأغنت الفقراء والمجاورين بالصّلات الجزيلة ، فصارت حجتها تاريخاً مذكوراً ، وسارت مثلاً مشهوراً ؛ ومن قصتها أنّها لما رجعت إلى بلدها وضرب الدهر ضرباًه ، وكان ما كان من استيلاء عضد الدولة على أموالها وحُصونها وممالك أهلها ، أفضت بها الحال إلى كلِّ قلةٍ وذلةٍ ، وتكشفت عن فقرٍ مُدقع ، وكان عضد الدولة خطبها لنفسه ، فامتنعت وترفعت عنه ، واحتقدما عليها ، وحين وقعت في يده تشفى منها ، وما زال يعنفُ بها في المطالبة بالأموال حتى عراها وهتكها ، ثم ألزمها أحد أمرين : إمّا أن تؤدِّي (٧١) بقية ما وقعت عليه من المال ، وإمّا أن تختلف إلى دور القحاب (٧٢) فتكتسب فيها ما تؤدِّيهِ في بقية مصادرتها ، فانتهزت يوماً فرصة من غفلة الموكلين بها ، وغرقت نفسها في دجلة ؛ رضي الله عنها وأرضاها ، وجعل الجنة مأواها (٧٣) .

٢٨١ - فالج ابن أبي ذواد : وهو أحمد بن أبي ذواد الإيادي (٧٤) قاضي قضاة

المعتصم والواثق .

● وكان من الشرف والكرم بالمنزلة العالية المشهورة [٥٤ أ] وكان مصروف الهمة إلى استعباد الأحرار ، وغرضاً لمذائح الشعراء ؛ ولما أصابته عين الكمال فليج

(٧٠) أ ، ب : أمة .

(٧١) أ ، ب : تصحح .

(٧٢) ط ١ ، ط ٢ : دور العمل . قلت : وكان عضد الدولة استحدث دور القحاب لينفق مما يخرج منه في الحدود والضرائب ، وليحمي الرعية عن عزاب الجند ، بزعمه ! (تحقيق ما للهند للبيروني ٤٧٢) .

(٧٣) في ب : وسامها وعضها الله الجنة .

(٧٤) ترجمته وأخباره في تاريخ بغداد ٤/١٤١ ، وفيات الأعيان ١/٨١ ، زهر الآداب ١/٣٣٩ ، الوافي بالوفيات ٧/٢٨١ ، العبر ١/٤٣١ ، الشذرات ٢/٩٣ ؛ وتوفي سنة ٢٤٠ هـ .

فصارَ فالجُ مثلاً في أدواءِ الأشرافِ وعاهاتهم ، كما قيلَ : لِقُوَّةِ مُعَاوِيَةَ ، وَفَالَجِ أَبَانَ بْنِ عَثْمَانَ ، وَبَحْرَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ، وَبِرْصُ أُنْسِ بْنِ مَالِكٍ ، وَجُذَامُ أَبِي قِلَابَةَ (٧٥) ، وَعَمَى حَسَّانَ ، وَصَمَمَ أَبَانَ سِيرِينَ .

● وكان أهل المدينة يقولون لمن يدعون عليه : أصابه الله بفالج أبان (٧٦) .

● قال أبو هفان - وقد نظر إلى رجلٍ يضرب غلاماً له مليحاً - (٧٧) : [من

[الوافر]

أَلَا يَا ضَارِباً قَمَرَ الْعِبَادِ قَصَدْتَ الْحَسْنَ وَيَحْكُ بِالْفَسَادِ (٧٨)
أَتَضْرِبُ مِثْلَهُ بِالسُّوْطِ عَشْرًا ضُرِبْتَ بِفَالَجِ ابْنِ أَبِي دُوَادٍ !

● ومر في كتاب الأمير أدام الله تأييده المترجم بـ « نُزْهَةُ اللُّوَاحِظِ مِنْ كَلَامِ الْجَا حِظِّ » فصل في أدواء الأشراف ، يليق بهذا المكان ، وهو من رسالة إلى محمد بن عبد الملك في الشكر : نَعَمْتَنِي بِتَوَطُّةِ الْمُطَهَّمَاتِ حَتَّى أَصَابَنِي النَّقْرَسُ ، وَأَتْخَمْتَنِي بِأَكْلِ الطَّيِّبَاتِ حَتَّى ضَرَبَنِي الْفَالِجُ ، وَلَوْ لَاكَ لَكُنْتُ أَبَعَدَ عَنِ النَّقْرَسِ مِنْ فَيْجٍ (٧٩) ، وَأَبَعَدَ عَنِ الْفَالِجِ مِنْ مُكَارٍ ، فَأَيْنَ شَرَفٌ أَدْوَائِي مِنْ جَرَبِ الْحَسَنِ بْنِ وَهَبٍ ، وَدَاءِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ ! وَأَيْنَ أَدْوَاءُ الْمُلُوكِ وَالْأَنْبِيَاءِ ، مِنْ أَدْوَاءِ السُّفَلَةِ وَالْأَغْيِيَاءِ ، مِمَّنْ كَانَ دَاوُهُ أَفْضَلَ مِنْ صِحَّةِ غَيْرِهِ ، وَعَيْبُهُ أَجْمَلَ مِنْ بَرَاءَةِ ضِدِّهِ ! فَمَا ظَنُّكَ بِغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَمْرِهِ ! .

(٧٥) أبو قلابة : عبد الملك بن محمد بن عبد الله الرقاشي ، كان مذكوراً بالصلاح والخير ، وكان سمح الوجه ، صدوقاً ، توفي سنة ٢٧٦هـ .

(تاريخ بغداد ١٠/٤٢٥ ، تهذيب التهذيب ٦/٤١٩) .

(٧٦) هو أبان بن عثمان بن عفان ، وكان أحول أبرص أعرج مفلوجاً ، وبفالج يضرب أهل المدينة المثل ؛ انظر الرصان للجاحظ ٥٦ ، المعارف ٥٧٨ .

(٧٧) البيتان في ديوانه ١٩١ عن الثمار [ضمن مجلة المورد العراقية مج ٩ ع ١] .

(٧٨) روايته في ب : قصمت الحسن ويحك بالعناد .

(٧٩) الفيح : رسول السلطان على رجله ، وهو فارسي . (المعرب ص ٢٩١) .

٢٨٢ - صُرْطَة وَهَب : هو وَهْبُ بْنُ سَلْيَانَ بْنِ وَهْبِ بْنِ سَعِيدِ صَاحِبِ بَرِيدِ الْحَضْرَةِ ، أُفْلِتَتْ مِنْهُ صُرْطَة فِي مَجْلِسِ الْوَزِيرِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى بْنِ خَاقَانَ وَهُوَ غَاصٌّ بِأَهْلِهِ ، فَطَارَ خَبْرُهَا بِالْأَفَاقِ ، وَوَقَعَ فِي أَلْسِنِ الشُّعْرَاءِ ، وَصَارَتْ مَثَلًا فِي الشُّهْرَةِ ، حَتَّى قَالُوا : أَشْهُرُ مِنْ صُرْطَةِ وَهْبٍ ، وَأَفْضَحُ مِنْ صُرْطَةِ وَهْبٍ .

● وَعَمِلَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي طَاهِرٍ^(٨٠) كِتَابًا فِي ذِكْرِهَا وَالْإِعْتِذَارِ مِنْهَا بَعْدَ إِقْتِصَاصِ كَثِيرٍ مِمَّا قِيلَ فِيهَا^(٨١) ، كَقَوْلِ ابْنِ الرَّومِيِّ^(٨٢) : [مِنَ الْخَفِيفِ]

مَا لَقِينَا مِنْ ظَرْفِ صُرْطَةِ وَهْبٍ تَرَكْتُ أَهْلَ دَهْرِنَا شُعْرَاءَ
هِيَ عِنْدِي كَجُودِ فَضْلِ بْنِ يَحْيَى غَيْرَ أَنَّ لَيْسَ تُنْعِشُ الْفُقَرَاءَ

● وَقَوْلِهِ^(٨٣) : [مِنَ السَّرِيعِ]

يَا وَهْبُ ذَا الصُّرْطَةِ لَا تَبْتَسِمْ فَإِنَّ لِلْأَسْتَاهِ أَنْفَاسًا
وَاضْرِبْ لَنَا أُخْرَى بِلَا كُفْفَةٍ كَأَنَّمَا مَزَّقَتْ قِرطَاسَا

● [وَقَالَ آخِرُ^(٨٤)] : [مِنَ الْكَامِلِ]

يَا آلَ وَهْبٍ حَدِّثُونِي عَنْكُمْ لِمَ لَا تَرَوْنَ الْعَدْلَ وَالْإِقْسَاطَا
مَا بِالْ صُرْطَتِكُمْ يُحِلُّ رِبَاطَهَا عَفْوًا وَدِرْهَمِكُمْ يُشَدُّ رِبَاطَا
صُرُّوا ضُرَاطَكُمْ الْمُبْدَّرَ صَرُّكُمْ عِنْدَ السُّؤَالِ الْفَلْسَ وَالْقِرَاطَا^(٨٥)

(٨٠) أحمد بن أبي طاهر طيفور ، أحد البلغاء الشعراء الرواة ، من أهل الفهم ، المذكورين بالعلم ، صاحب كتاب تاريخ بغداد ، توفي سنة ٢٨٠ هـ . وكتابه يسمى : كتاب اعتذار وهب من صرطته . (معجم الأدباء ٨٧/٣ ، الواقي بالوفيات ٨/٧) .

(٨١) ط ١ ، ط ٢ : والاعتذار عنها بعد كلام كثير قيل فيها . وأثبت ما في أ ، ب ، ونسختي ط ٢ .

(٨٢) هما في ديوانه ١٠١/١ .

(٨٣) سقطت هذه اللفظة من ط ١ ، وفي ط ٢ : وقال آخر . وأثبت ما في أ ، ب ؛ والبيتان لابن الرومي وهما في ديوانه ١٢١٩/٣ .

(٨٤) سقطت هذه العبارة من أ ، ط ١ ؛ وفي ب : آخر ؛ وأثبت ما في ط ٢ ؛ والأبيات لابن الرومي في ديوانه ١٤٤٣/٤ ورسائل بديع الزمان ٥٠٠ .

(٨٥) في ب : صُرُّوا ضُرَاطَكُمْ الْمُبْدَّرَ ... وكذا في رسائل البديع .

أَوْ فَاسْمَحُوا بِنَوَالِكُمْ وَضُرَاطِكُمْ هَيْبَاتٍ لَسْتُمْ لِلنَّوَالِ نِشَاطَا
لَوْ جُدْتُمْ بِهِمَا مَعَا فِتْوَاءَ مَا فَرَشَالِكُمْ عِنْدَ الرَّجَالِ بِسَاطَا^(٨٦)
لَكِنَّكُمْ أَفْرَطْتُمْ فِي وَاحِدٍ وَهُوَ الضُّرَاطُ فَعَدَلُوا الْإِفْرَاطَا

● وقول أبي علي البصير : [من الخفيف]

قُلْ لَوْهَبِ الْبَغِيضِ يَا وَحِشَ الْخَلْدِ قَعَّةٌ يَا نَاطِقاً بغيرِ لِسَانِ^(٨٧)
كَانَتْ الضَّرْطَةُ الْمُسُومَةُ نَاراً أَضْرِمَتْ فِي جَوَانِبِ الْبُلْدَانِ
قَتَلْتَ مُفْلِجاً وَكَانَ لَعْمَرِي عُدَّةً فِي الْحُرُوبِ لِلسُّلْطَانِ^(٨٨)

● وقال عيسى بن علي القاشاني : [من السريع]

أَقِيكَ مِنْ حَرِّ حَزِيرَانٍ بِالْأَبْعَدِ الْأَقْصَى وَبِالدَّانِي
كَتَبْتُ مِنْ بَيْتِ صَدِيقٍ لَنَا مَتْرُلُهُ وَالْحَيْسُ سِيَّانِ^(٨٩)
نَبِيذُهُ جُلُوءٌ وَرِيحَانُهُ أَتَى لَهُ فِي السُّوقِ شَهْرَانِ
وَقَيْنَةُ شَمْطَاءُ مَطْمُومَةٌ فِي سِنِّ ثَمْرُودِ بْنِ كَنْعَانِ^(٩٠)
إِذَا تُغْنِينَا حَكِي صَوْتُهَا صَرْطَةُ وَهَبِ بْنِ سُلَيْمَانَ

● وقال أحمد بن يحيى البلاذري^(٩١) : [من السريع]

لَيْتَ طُبُولَ الْعِيدِ تَحْكِي لَنَا صَرْطَةَ وَهَبِ بْنِ سُلَيْمَانَ

(٨٦) ط ١ ، ٢ : لو جدتم بهما معاً لوجدتم . وأثبت ما في أ ، ب ، والديوان .

(٨٧) في ب : ... يا أوحش .

(٨٨) ط ١ : أحببت النفوس وكانت لعمرى ! . وفي أ : قتلت مفلحاً

(٨٩) ط ١ ، ٢ : كأنك من بيت صديق لنا . وأثبت ما في أ ، ب ، ون ط ٢ .

(٩٠) ط ١ ، ٢ : مضمومة ؛ ب : مسمومة ؛ تحريف ، صوابها في أ . يقال : طم شعره أي جزه ، وفي

الحديث « وعنده رجل مطموم الشعر » (اللسان « طمم » ٢٧٠٦/٤) .

(٩١) أبو الحسن البغدادي ، كان من ندماء المتوكل ، وكان كثير الهجاء بذية اللسان ، أخذاً لأعراض

الناس ، مات في أيام المعتضد . (الفهرست ١٢٥ ، معجم الأدباء ٨٩/٥ ، الوافي بالوفيات

٢٣٩/٨ ، فوات الوفيات ١٥٥/١ ، مختصر تاريخ دمشق ٣١٩/٣) . قلت : وله أبيات أخر في

صرطة وهب تجدها في مظان ترجمته .

ما بين مصرٍ وحِراسانٍ
أودت بصنعا وسجستان^(٩٢)

فإنها كانت تروغ العدا
يا ضرطة لو أنها شرقت

● وقال آخر : [من الطويل]

نعاها عليك العائونَ وأفرطوا
فقد يغلط الحرُّ الكريمُ فيضرتُ

أيا وهبٌ لا تجزع لإفلاتِ ضرطةٍ
ولا تعتذرُ منها وإن جَلَّ أمرُها

● وقال آخر : [من الطويل]

لضرطته قولَ امرئٍ غيرِ ذي جهلٍ
كأن لم يروا بعدي ضرطاً ولا قبلي !

لقد قال وهبٌ إذ رأى الناسَ أشرفوا
أيا عجبني للناسِ يستشرفونني

● وقال آخر^(٩٣) : [من مجزوء الرمل]

ن بن وهب بن سعيد
ي على ظهر البريد
حفل بالقول الرشيد^(٩٤)
ج إلى دبر مجيد

إن وهب بن سليمان
حمل الضرط إلى الر
[٥٥] أسئته ينطق يوم ال
لم يجه في القول فآختا

● وقال آخر : [من الكامل]

للحين والقدر المتاح حذار^(٩٥)

ومن الحوادث أن وهباً حانته

(٩٢) في ب : أودت بصغار سجستان . ولعلها أصح .

(٩٣) الأبيات لعل بن مهدي الكسروي في معجم الأدباء ٩٥/١٥ ، ورواية الثاني في ط ١ ، ط ٢ : حمل
الضرطة للري ... وأثبت ما في أ ، ب ، ونسختي ط ٢ .

والرّي : مدينة مشهورة من أمهات البلاد ، وقصبة بلاد الجبال ، قرية من قزوين . (معجم البلدان
١١٦/٣) .

(٩٤) في ب : ... بالقول السديد .

(٩٥) في ب ، ونسختي ط ٢ : خيار . قلت : والثالث بلا نسبة في الأغاني ١٤٦/٢٣ برواية :
ومن العجائب

فَعَدَا وَضَرَطْتُهُ سَنَارَ شَائِعٍ شُغِلَتْ بِهَا عَن غَيْرِهَا الْأَشْعَارُ
وَمَنْ الْبَلِيَّةِ أَنَّهَا بِشَهَادَةِ الـ قَاضِي فَلَيْسَ يُزِيلُهَا الْإِتْكَارُ

● وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي طَاهِرٍ : [من الرجز]

يَا وَهْبُ إِنَّ نَاقَةَ أَظْمَأْتَهَا فَوَرَدَتْ
وَتَفَرَّتْ شَارِدَةً فَأَبْرَقَتْ وَأَرْعَدَتْ
لَوْ كُنْتَ لَمَّا وَرَدَتْ عَقَلْتَهَا مَا شَرَدَتْ

● وَقَالَ آبِنُ بَسَّامٍ (٩٦) : [من الوافر]

سَأَذْكَرُ عَن بَنِي وَهْبٍ أُمُورًا وَلَيْسَ الْعَمْرُ كَالرَّجُلِ الْخَبِيرِ (٩٧)
وَأَخْلَاقُ الْبِغَالِ إِذَا اسْتَمِيحُوا وَضَرَطُ فِي الْمَجَالِسِ كَالْحَمِيرِ
وُجُوهٌ لَا تَهَشُّ إِلَى الْمَعَالِي وَأَسْتَاهُ تَهَشُّ إِلَى الْأَيُورِ

● وَجَرَى بَيْنَ وَهْبٍ وَبَيْنِ آبِنِ أَبِي عَوْنٍ كَلَامٌ فِي مَجْلِسِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ (٩٩) ، فَتَعَدَّى وَهْبٌ عَلَى آبِنِ أَبِي عَوْنٍ ، فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي يَحْيَى - وَكَانَ فِي الْمَجْلِسِ - وَاحْتَمَى لِآبِنِ عَوْنٍ : كَمْ هَذَا التَّوْتُبُ فِي مَجَالِسِ الْأُمَرَاءِ ، وَالضَّرَاطُ فِي مَجَالِسِ الْوُزَرَاءِ !

● وَيُحْكِي أَنَّهُ مَا سُمِعَتْ لِلْمُهْتَدِيِّ (١٠٠) مَزْحَةٌ سِوَى قَوْلِهِ لِسُلَيْمَانَ بْنِ

(٩٦) الثاني والثالث في التوفيق للتلفيق ٧٦ ، وسيكرران في آخر الباب الرابع والعشرين .

(٩٧) في ب ونسختي ط ٢ : وما العمرُ المغفل كالخبير .

(٩٨) سقط البيت من أ ، ب ونسختي ط ٢ . وثبت في ط ١ .

(٩٩) أبو أحمد الخزازي ، كان أميراً ، ولي شرطة بغداد ، وكان مترسلاً شاعراً لطيفاً حسن المقاصد ، جيد السبك ، رقيق الحاشية ، توفي سنة ٣٠٠ هـ . (تاريخ بغداد ١٠ / ٣٤٠ ، الديارات ١١٠ ، وفيات الأعيان ٣ / ١٢٠) .

(١٠٠) في الأصول جميعاً : المهدي ، وهو خطأ ، لأن المهتدي - وقد مضت ترجمته - هو الذي استوزر سليمان بن وهب .

وَهَب^(١) - وَكَانَ فِي رَجْلِهِ حُفٌّ وَاسِعٌ يَصُوتُ - : يَا سَلِيمَانُ ، حُفُّكَ هَذَا ضَرَّاطٌ^(٢) ،
فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِضَرْطَةٍ خَيْرٌ مِنْ ضَعْفَةٍ .

٢٨٣ - حُطُّ ابْنِ مُقْلَةَ : يُضْرَبُ مَثَلًا فِي الْحُسْنِ ، لِأَنَّهُ أَحْسَنُ حُطُوطِ
الدُّنْيَا ؛ وَمَا رَأَى الرَّأْوُونَ ، بَلْ مَا رَوَى الرَّأْوُونَ مِثْلَ آرْتِفَاعِهِ عَنِ الْوَصْفِ^(٣) ، وَجَرِيهِ
مَجْرَى السُّحْرِ .

● وَقَالَ الصَّاحِبُ أَبُو الْقَاسِمِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبَّادٍ^(٤) : [مِنَ الْمَجْتَثِ]

حُطُّ الْوَزِيرِ ابْنِ مُقْلَةَ بُسْتَانُ قَلْبٍ وَمُقْلَةَ

● وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَصْرِ^(٥) : [مِنَ الْبَسِيطِ]

حُطُّ ابْنِ مُقْلَةَ مِنْ أَرْعَاهُ مُقْلَتَهُ وَدَّتْ جَوَارِحُهُ لَوْ حُوِّلَتْ مُقْلًا^(٦)
فَالدُّرُّ يَصْفَرُّ لِاسْتِحْسَانِهِ حَسَدًا وَالْبَدْرُ يَحْمَرُّ مِنْ أَنْوَارِهِ حَجَلًا^(٧)

● وَقَالَ أَيْضًا^(٨) : [مِنَ الْمُتَقَارِبِ]

سَقَى اللَّهُ عَيْشًا مَضَى وَأَنْقَضَى بَلَا رَجْعَةٍ أَرْتَجِحُهَا وَتُقْلَةَ
كَوَجِّهِ الْحَبِيبِ وَقَلْبِ الْأَدِيبِ وَشَعْرِ الْوَلِيدِ بِحُطِّ ابْنِ مُقْلَةَ

(١) سليمان بن وهب ، كتب للمأمون وهو ابن أربع عشرة سنة ، وولي الوزارة للمهتدي بالله ، ثم
للمعتد على الله ، وله ديوان رسائل ، توفي سنة ٢٧٢هـ . (وفيات الأعيان ٢/٤١٥ ، الأغاني
١٤٣/٢٣) .

(٢) في ب : حُفُّكَ هَذَا وَاسِعٌ ضَرَّاطٌ .

(٣) ط ١ ، ط ٢ : مثله في ارتفاعه عن الوصف ؛ وأثبت ما في أ ، ب .

(٤) ديوانه ٢٦٨ عن الثمار .

(٥) ط ١ ، ط ٢ : وقال مؤلف الكتاب . وأثبت ما في أ ، ب ، ونسختي ط ٢ .

والبيتان له في الجماهر للبيروني ١١٩ وديوانه ١٧٩ عن الثمار والمبج وغيرهما .

(٦) في ب : من أَرْعَاهُ نَاطِرُهُ .

(٧) في أ ، ونسختي ط ٢ : وَالتُّورُ يَحْمَرُّ مِنْ نَوَارِهِ حَجَلًا .

(٨) ديوانه ١٨٠ عن الثمار . وفي خاص الخاص ص ٢٣٧ شاهد آخر للمؤلف على خط ابن مقلة .
والوليد هو البحرني .

● وكان ابن مقله - وهو أبو علي محمد بن علي بن الحسين بن مقله^(٩) - كتب كتاب هُدنة بين المسلمين والروم بخطه ، فهو إلى اليوم عند الروم [٥٥٥ ب] في كنيسة قسطنطينية يبرزونه في الأعياد ، ويُعلّقونه في أخص بيوت العبادات ، ويعجبون من فرط حسنه ، وكونه غاية في فنّه .

● ومن خبر ابن مقله هذا أنه ورر لثلاثة من الخلفاء : المقتدر ، والقاهر^(١٠) ، والراضي ، وتنقلت به أحوال ومحن ، أدت إلى قطع يده ؛ ومن نكد الدهر أن مثل تلك اليد النفيسة تُقطع ! .

● قال ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة^{(١١)(١٢)} : أمرني الراضي بالله بالدخول إلى ابن مقله آخر اليوم الذي قطعت فيه يده ، فدخلت إليه فعالجته ، وسألني عن خبر ابنه أبي الحسين ، فعرفته خبر سلامته ، فسكن إلى ذلك غاية السكون ، ثم نأح على نفسه ، وبكى على يده ، وقال : يدٌ خدّمت بها الخلافة ثلاث دَعافات ، وكتبت بها القرآن دَفعتين تُقطع كما تُقطع أيدي اللصوص ! تذكرُ وأنت تقولُ لي : أنت في آخر نكبة ، والفرج قريب ؟ قلت : بلى ، قال : فقد ترى ما حلّ لي ، فقلت : ما بقي بعد هذا شيء ، والآن ينبغي أن تتوقع الفرج ، فإنه عمِل بك ما لم يُعمل بنظير لك ، وهذا آتباء المكره ، ولا يكون بعد الانتهاء إلا الأرتفاع^(١٣) ؛ فقال : لا تغفل^(١٤) ،

(٩) ترجمته وأخباره في : المنتظم ٣٠٩/٦ ، وفيات الأعيان ١١٣/٥ ، الواقي بالوفيات ١٠٩/٤ ، العبر ٢١٧/٢ ، الشذرات ٣١٠/٢ ، عنوان المعارف للصاحب بن عباد ٦١ (ضمن نفائس المخطوطات) ، الفخري ٢٧٠ .

(١٠) القاهر بالله : محمد بن أحمد العباسي ، أمير المؤمنين ، كان ربعة أسمر ، بويع له بالخلافة سنة ٣٢٠ هـ ودامت سنة وستة أشهر ، وتوفي ببغداد . (الواقي بالوفيات ٣٤/٢) .

(١١) الصائبي ، كان طبيباً عالماً نبيلاً ، وله تصنيف في التاريخ أحسن فيه ، توفي سنة ٢٨٨ هـ . (الفهرست ٣٣١ ، معجم الأدباء ١٤٢/٥ ، وفيات الأعيان ٣١٤/١) .

(١٢) نقله عن ثابت بتصريف ابن خلكان ١١٥/٥ وما بعد .

(١٣) عدا ب : إلا الانحطاط ، وفي ب : وما بقي بعد هذا الانحطاط إلا الارتفاع .

(١٤) في أ : لا تفعل فإن . وفي ب : لا تقل ذلك فإن .

إِنَّ الْمِحْنَةَ قَدْ تَشَبَّهَتْ بِي تَشْبِيْهًا تَنْقُلْنِي بِهِ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ حَتَّى تُؤَدِّبَنِي إِلَى التَّلَفِ كَمَا تَشَبَّهَتْ حُمَى الدَّقِّ بِالْأَعْضَاءِ ، فَلَا تُفَارِقُ صَاحِبَهَا حَتَّى تُؤَدِّبَهُ إِلَى الْمَوْتِ ؛ ثُمَّ تَمَثَّلَ بِهَذَا الْبَيْتِ وَهُوَ لِأَبِي يَعْقُوبَ الْخُرَيْمِيِّ^(١٥)(١٦) : [من الوافر]

إِذَا مَا مَاتَ بَعْضُكَ فَأَبْكَ بَعْضًا فَبَعْضُ الشَّيْءِ مِنْ بَعْضِ قَرِيبٍ

فَكَانَ الْأَمْرُ عَلَى مَا قَالَ ، فَلَمَّا قَدِمَ بِحُكْمِ^(١٧) الْمَاكَانِي^(١٨) مِنْ بَغْدَادَ ، نُقِلَ آبَنُ مَقْلَةً مِنْ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ إِلَى مَوْضِعٍ أُغْمِضَ مِنْهُ ، فَلَمْ يُوقَفْ لَهُ عَلَى خَبْرٍ ، وَحُجِّبَتْ عَنْهُ ثُمَّ قُطِعَ لِسَانُهُ ، وَبَقِيَ فِي الْحَبْسِ مُدَّةً طَوِيلَةً ، ثُمَّ لَحِقَهُ ذَرْبٌ^(١٩) ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ مَنْ يُعَالِجُهُ وَلَا مَنْ يَخْدُمُهُ ، حَتَّى بَلَغَنِي أَنَّهُ كَانَ يَسْتَقِي الْمَاءَ * مِنَ الْبُئْرِ * بِيَدِهِ الْيُسْرَى وَفَمِهِ ، وَلَحِقَهُ شَقَاءٌ شَدِيدٌ إِلَى أَنْ مَاتَ^(٢٠) وَدُفِنَ فِي دَارِ السُّلْطَانِ . ثُمَّ سَأَلَ أَهْلَهُ بَعْدَ مُدَّةٍ تَسْلِيمَهُ إِلَيْهِمْ ، فَنَبِشَ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ ، فَدَفَنَتْهُ أُمُّ أَبِي الْحَسَنِ^(٢١) فِي دَارِهِ ، ثُمَّ تَبَشَّثَتْهُ حُرَّتُهُ الْمَعْرُوفَةُ بِالذَّنْدِيَارِيَّةِ ، وَدَفَنْتَهُ فِي دَارِهَا بِقَصْرِ أُمِّ حَبِيبٍ^(٢٢) .

(١٥) أَبُو يَعْقُوبَ الْخُرَيْمِيُّ : إِسْحَاقُ بْنُ حَسَّانَ بْنِ قَوْهِي ، الصُّغْدِيُّ أَصْلًا ، التُّرْكِيُّ جَنْسًا ، الْخُرَيْمِيُّ وِلَاءٌ ؛ كَانَ شَاعِرًا مَفْلَسًا مَطْبُوعًا مَقْتَدِرًا عَلَى الشَّعْرِ ، تَوَفِيَ سَنَةَ ٢١٤ هـ . (تَارِيخُ بَغْدَادِ ٣٢٦/٦ ، الشَّعْرُ وَالشُّعْرَاءُ ٨٥٣/٢ ، مَخْتَصَرُ تَارِيخِ دِمَشْقَ ٢٩٠/٤) .

(١٦) دِيَوَانُهُ ٦٥ .

(١٧) الْأَمِيرُ بِحُكْمِ ، أَبُو الْخَيْرِ التُّرْكِيُّ ، كَانَ أَمِيرَ الْأَمْرَاءِ ، كَانَ عَاقِلًا مَحِبًّا لِلْعُلَمَاءِ ، اسْتَوْتَنَ وَاسِطَ وَأَظْهَرَ الْعَدْلَ ، قُتِلَ سَنَةَ ٣٢٩ هـ . (الْوَاوِي بِالْوَفِيَّاتِ ٧٧/١٠ الْكَامِلُ لِابْنِ الْأَثِيرِ ٣٤٦/٨) .

(١٨) فِي ط ١ : فَلَمَّا قَرِبَ إِتْيَانُ أَمْرِهِ مِنْ بَغْدَادِ ! . وَفِي ط ٢ : فَلَمَّا قَدِمَ بِحُكْمِ الْمَاهَاثِيِّ مِنْ بَغْدَادِ ! وَفِي ب : لَمَّا تَحَكَّمَ الْمَاكَانِيُّ ! . وَصَوَابُ الْعِبَارَةِ مِنْ أ . قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ ٣٤٧/٨ : وَكَانَ وَزِيرًا لِمَا كَانَ بِنَ كَالِي الدِّيْلَمِيِّ

(١٩) الذَّرْبُ : فَسَادُ الْمَعْدَةِ . (الْقَامُوسُ « ذَرْبٌ » ٧٠/١) .

(٢٠) قَالَ الصَّوَلِيُّ فِي أَحْبَابِ الرَّاضِي بِاللَّهِ وَالْمُتَّقِي لِقَائِهِ ٨٣ : وَمَاتَ مِنْ سَكْتَةٍ عَرَضَتْ لَهُ .

(٢١) أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مَقْلَةَ ، حَدَّثَ بِالذَّنْدِيَارِ الْمَصْرِيَّةِ عَنِ الْوَالِدِ وَعَنْ ابْنِ دَرِيدٍ وَجِحْظَةَ . (الْوَاوِي بِالْوَفِيَّاتِ ١٦٨/١) .

(٢٢) قَصْرُ أُمِّ حَبِيبٍ : مِنْ مَحَالِّ الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ مِنْ بَغْدَادَ ، مُشْرِفٌ عَلَى شَارِعِ الْمِيدَانِ ، وَهُوَ لِأُمِّ حَبِيبِ بِنْتِ الرَّشِيدِ بْنِ الْمَهْدِيِّ . (مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٣٥٥/٤) .

● قال : وَمِنْ عَجَائِبِهِ أَنَّهُ كَانَ يُرَاسِلُ الرَّاضِيَ بِاللَّهِ مِنَ الْحَبْسِ بَعْدَ قَطْعِ يَدِهِ ، وَقَبْلَ أَنْ يَقْطَعَ لِسَانَهُ ، وَيُطْمَعُهُ فِي الْمَالِ الَّذِي وَعَدَ تَصْحِيحَهُ لَهُ ، وَيَقُولُ : إِنْ قَطَعَ يَدِي لَيْسَ مِمَّا يَمْنَعُهُ أَنْ يَسْتَوِزِرَهُ ، لِأَنَّهُ يُمَكِّنُهُ أَنْ يُوقَعَ بِحِيلَةٍ يَحْتَالُهَا^(٢٣) ، أَوْ أَيْعَمَلُ بِيَدِهِ الْيُسْرَى ، وَلَقَدْ كَانَتْ تَخْرُجُ مِنْ عِنْدِهِ لَهُ رِقَاعٌ بَعْدَ قَطْعِ يَدِهِ إِلَى ابْنِهِ أَبِي الْحَسَنِ وَقَبْلَ أَنْ يُضَيِّقَ عَلَيْهِ ؛ وَيَذْكُرُ ابْنَهُ أَنَّهَا كَانَتْ بَخْطٌ جَيِّدٌ مِنْ خَطِّهِ ، وَأَنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ بِيَدِهِ الْيُسْرَى ، أَوْ يَشُدُّ الْقَلَمَ^(٢٤) عَلَى سَاعِدِ يَدِهِ الْيُمْنَى فَيَكْتُبُ بِهِ .

● وَمِنْ عَجَائِبِهِ أَنَّهُ تَقَلَّدَ الْوِزَارَةَ ثَلَاثَ دَفْعَاتٍ لثَلَاثَةِ مِنَ الْخُلَفَاءِ ، وَسَافَرَ فِي عُمُرِهِ ثَلَاثَ سَفَرَاتٍ : اثْنَتَيْنِ فِي النَّفْيِ إِلَى شِيرَازِ^(٢٥) ، وَوَاحِدَةً إِلَى الْمَوْصِلِ^(٢٦) ، وَدُفِنَ بَعْدَ مَوْتِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ .

٢٨٤ - مَرُوعَةُ أَبِي الْفَرَاتِ : هُوَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْفَرَاتِ^(٢٧) ، وَزَرَ لِلْمُقْتَدِرِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، وَكَانَ يُضْرَبُ بِمَرُوعَتِهِ الْمَثْلُ .

● فَمِمَّا يَذْكُرُ مِنْهَا أَنَّهُ كَانَ كُلَّمَا تَقَلَّدَ الْوِزَارَةَ يَزِيدُ سِعْرُ الْقُرطَاسِ وَالشَّمْعِ وَالنَّالِجِ وَالْحَيْشِ زِيَادَةً وَافِرَةً ؛ وَكَانَ ذَلِكَ مُتَعَارَفًا عِنْدَ التُّجَّارِ ؛ وَكَانَتْ فِي دَارِهِ حُجْرَةٌ شَرَابٍ يُوجِّهُ النَّاسُ مِنَ الْكُتَّابِ وَالْقَوَادِمِ غُلَمَائِهِمْ مِنَ الْمَوَاضِعِ الْبَعِيدَةِ ، لِيَأْخُذُوا لَهُمْ مِنْهَا مَا يُرِيدُونَ مِنَ السَّكَنْجِينِ وَالْجَلَّابِ وَالْفُقَّاعِ^(٢٨) وَالنَّالِجِ وَغَيْرِهَا .

● وَكَانَ رَسْمُ دَارِهِ أَنْ يَصْحَبَ كُلُّ مَنْ يَخْرُجُ مِنْهَا عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ شَمْعَتَيْنِ ، وَلَا يُسْتَرْجَعَانِ مِنْ خَدَمِهِ .

(٢٣) ١ ط ، ٢ ط : يَحْتَالُ بِهَا . وَكَلِمَةٌ : يَعْمَلُ ، لَيْسَتْ فِي أ ، ب .

(٢٤) ١ ط ، ٢ ط : وَيَسْنَدُ الْقَلَمَ . صَوَابُهَا مِنْ أ ، ب .

(٢٥) شِيرَاز : بَلَدٌ عَظِيمٌ مَشْهُورٌ ، وَهُوَ قَصْبَةٌ بِبِلَادِ فَارِسَ . (مَعْجَمُ الْبِلْدَانِ ٣ / ٢٨٠) .

(٢٦) زَادَ فِي ب : وَنَبَشَ قَبْرَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ .

(٢٧) تَرْجَمْتَهُ وَأَخْبَارَهُ فِي : الْمُنْتَظَمِ ٦ / ١٩٠ ، الْفَخْرِيُّ ٢٦٥ ، وَفِيَاَتِ الْأَعْيَانِ ٣ / ٤٢١ ، الْوَاقِي

بِالْوَفِيَّاتِ ٢٢ / ١٤٤ ، الْعَرَبُ ٢ / ١٥٨ ، الشُّذْرَاتُ ٢ / ٢٦٤ .

(٢٨) السَّكَنْجِينِ : نَوْعٌ مِنَ الشَّرَابِ ؛ وَالْجَلَّابِ : مَاءُ الْوَرْدِ ؛ وَالْفُقَّاعُ : نَوْعٌ مِنَ الشَّرَابِ يَعْطُوهُ الزَّبِيدُ .

● قال الصُّوليّ : وَحَدَّثَنِي جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ دَارِهِ أَنَّهُ لَمَّا اسْتَوَزَرَ فِي الْكَرَّةِ الثَّانِيَةِ وَخُلِعَ عَلَيْهِ ، وَكَانَ الزَّمَانُ صَيْفًا ، سَقَى النَّاسَ فِي دَارِهِ يَوْمَ ذَلِكَ وَلَيْلَتِهِ أَرْبَعِينَ أَلْفَ رَطْلٍ مِنَ الثَّلْجِ ، وَلَمَّا قُبِضَ عَلَيْهِ بَعْدَ وَزَارَتِهِ الْأُولَى نُظِرَ فَإِذَا هُوَ يُجْرِي عَلَى خَمْسَةِ أَلْفٍ مِنَ النَّاسِ ، أَقْلُ جَارِي أَحَدِهِمْ خَمْسَةُ دَرَاهِمٍ فِي الشَّهْرِ ، وَنَصَفُ قَفِيزٍ^(٢٩) دَقِيقٍ إِلَى عَشْرَةِ أَقْفُزَةٍ وَمِائَةِ دِينَارٍ ، وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ .

● وَمَنْ خَيْرِ عَاقِبَةِ أَمْرِهِ - فِيمَا ذَكَرَ ثَابِتُ بْنُ سِينَانَ - أَنَّهُ سَلِمَ فِي دَوْلَتَيْهِ الْأُولَيَيْنِ جَمِيعًا لَمَّا سَلِمَ النَّاسُ مِنْهُ ، وَشَمَلَهُمْ إِحْسَانُهُ ، وَلَمْ يَتَعَرَّضْ لِلنُّعْمِ وَلَا لِلتُّفُوسِ ، وَاجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى مَحَبَّتِهِ وَالْإِعْتِمَادِ لِمَحَنَتِهِ ، وَاجْتَهَدُوا فِي خِلَاصِهِ وَعَوْدِ أَيَّامِهِ ؛ وَصَلَحَتِ الدُّنْيَا عَلَى يَدِهِ ؛ فَلَمَّا سَاعَدَ ابْنَهُ الْمُحَسَّنَ^(٣٠) فِي دَوْلَتِهِ الثَّلَاثَةِ عَلَى مَا اخْتَارَ مِنَ التَّشْفِيِّ مِنْ أَعْدَائِهِ ، وَالسَّرْفِ فِي الْقَتْلِ < وَالْمَصَادِرَاتِ > وَإِزَالَةِ النُّعْمِ ، وَإِدْخَالِ الرُّغْبِ سَائِرَ الْقُلُوبِ ، وَلَمْ يَظْهَرْ مِنْهُ إِنْكَارٌ لِدَلِكِ ، لِحَقِّهِ مِنَ الْعُقُوبَاتِ فِي الدُّنْيَا إِلَى أَنْ بَلَغَ الْآخِرَةَ مَا لَمْ يَلْحَقْ أَحَدًا مِنْ نُظَرَائِهِ ، فَإِنَّهُ نُصِبَ بَيْنَ الْبِيَّازِينَ ، وَضُرِبَ بِالْقُلُوسِ^(٣١) ، وَكَانَ خَاتِمَةُ أَمْرِهِ أَنْ ضُرِبَتْ عُنُقُ ابْنِهِ بِمَحْضَرَتِهِ ، ثُمَّ ضُرِبَتْ عُنُقُهُ بَعْدَ أَنْ أُزِيلَتْ نِعْمَتُهُ ، وَتَعَفَّى أَثَرُهُ^(٣٢) ، وَلَمْ تَبَقْ مِنْهُ بَاقِيَةٌ .

* * *

(٢٩) القفيز : مكيالٌ ثمانية مكاكيك .

(٣٠) ط ١ ، ب : الحسن ، خطأ .

(٣١) ط ١ : بالفقوس ، تصحيف . والقلوس : حبال غليظة من حبال السفن .

(٣٢) ط ١ ، أ : أمره .

* * *

الباب الخامس عشر فيما يُصاف ويُنسب إلى طبقات الشعراء

حَلَّةُ أمرىء القيس ، يومٌ عبيد ، حُكْمُ نبيد ، حَوْلِيَّاتُ زُهَيْر ، صَحِيفَةُ
المِثْلَسِ ، قِدْحُ ابنِ مُقْبِل ، مَنَدِيلُ عُبْدَةَ ، لِسَانُ حَسَّان ، سَيْفُ الفِرْزَدِقِ ، بِنَاتُ
نُصَيْب ، غَزَلُ ابنِ أَبِي رَيْعَةَ ، عَيْنُ بَشَّار ، طَبْعُ البَحْرِيِّ ، أَيْرُ أَبِي حُكَيْمَةَ ،
تَشْبِيهَاتُ ابنِ المَعْتَرِ ، عِتَابُ جَنْحَةَ ، غَلَامُ الخَالِدِيِّ .

الاستشهاد

٢٨٥ - حَلَّةُ أمرىء القيس : تُضْرَبُ مِثْلًا لِلشَّيْءِ الحَسَنِ يَكُونُ لَهُ أَثَرٌ قَبِيحٌ ،
والمَبْرَةُ يَكُونُ فِي ضَمَنِهَا عُقُوقٌ ، وَالكِرَامَةُ يَحْصُلُ مِنْهَا إِهْلَاكٌ .

● وذلك^(١) أَنَّ أَمْرًا القيس بن حُجْرٍ لَمَّا خَرَجَ إِلَى قَبِصْرٍ يَسْتَعِينُهُ عَلَى قَتْلَةِ أَبِيهِ ،
وَيَسْتَنْجِدُهُ فِي الأَسْتِيلاءِ عَلَى مُلْكِهِ ، < قَبِيلُهُ وَ > أَكْرَمَهُ وَأَمَدَّهُ بِجَيْشٍ ، ثُمَّ لَمَّا صَدَرَ مِنْ
عِنْدِهِ وَشَى الوُشَاةُ بِهِ إِلَيْهِ ، وَأَخْبَرُوهُ بِمَا يَكْرَهُ مِنْ شَأْنِهِ ، وَخَوَّفُوهُ عَاقِبَةَ أَمْرِهِ ، فَندَمَ
عَلَى تَجْهِيزِهِ ، ثُمَّ أَتَبَعَهُ بِحُلَّةٍ مَسْمُومَةٍ عَزَمَ عَلَيْهِ أَنْ يَلْبَسَهَا فِي طَرِيقِهِ ؛ فَلَمَّا لَبَسَهَا تَفَرَّحَ
جِلْدُهُ ، وَتَسَاقَطَ لَحْمُهُ ، وَأَشْتَدَّ سُقْمُهُ ، ففِي ذَلِكَ يَقُولُ^(٢) : [مِنْ الطَوِيلِ]
[٦٥ب] وَبُدِّلْتُ قُرْحًا دَامِيًا بَعْدَ صِحَّةٍ وَبُدِّلْتُ بِالنَّعْمَاءِ وَالخَيْرِ أَبُو سَا^(٣)

(١) الخير في الأغاني ٩/٩٩ ، الشعر والشعراء ١٠٩/١ و ١١٩ - ١٢٠ ، وشرح أبيات المغني
٣٩٧/٢ ، معجم البلدان ١/٢٧١ .

(٢) الأول والثالث في ديوانه ١٠٧ وليس فيه الثاني .

(٣) روايته في الديوان : لعل منايبانا تحولن أبوسا .

ولو أن يوماً يُشترى لأشترته قليلاً كتغميض القطا حيث عرساً
فلو أنها نفس تموت صحيحة ولكنها نفس تساقط أنفاساً^(٤)

ثم لما نزل أنقرة^(٥) مات بها ؛ وإنما سُمِّيَ ذا القروح لهذه القصة .

٢٨٦ - يومٌ عبيد : يُضربُ مثلاً لليوم المنحوس الطالع .

● وكان^(٦) عبيدُ بن الأبرص تصدَّى فيه للنعمان بن المنذر في يوم بُوسِه الذي كان لا ينجو منه من لقيه فيه ، كما كان لا يخيب من لقيه في يوم نعيمه ؛ فقال له : يا عبيدُ ؛ إنك مَقْتولٌ فأنشدني قولك : [من البسيط]

أفقر من أهله ملحوبٌ^(٧)

فأنشده : [من الرجز]

أفقر من أهله عبيدُ فاليوم لا يُسدي ولا يُعيدُ^(٨)

ثم أمر به فقتل ؛ فسار يوم عبيدٍ مثلاً ؛ كما قال أبو تمام^(٩) : [من الكامل]

لما أظلمتني سماءك أقبلت تلك الشهود علي وهي شهودي
من بعد ما ظن الأعداء أنه سيكون لي يوم كيوم عبيدٍ

(٤) في الديوان : جميعاً .

(٥) أنقرة : مدينة في بلاد الروم . (معجم البلدان ٢٧١/١) .

(٦) الخبر في ديوانه ٤٥ ، الأغاني ٨٧/٢٢ ، الفاسخ ٢٥٠ ، نوادر القالي ١٩٥ ، أسماء المغتالين

(ضمن نوادر المخطوطات ٢١١/٢) والمملك فيها هو المنذر بن ماء السماء ، وصوب البكري في

فصل المقال ٤٤٥ أنه النعمان ؛ وقال حمزة الاصهاني في تاريخ سني ملوك الأرض ٨٥ في ترجمة

النعمان : وهو قاتل عبيد بن الأبرص .

(٧) ديوانه ١٠ ، وعجزه : فالتقطيات فالدنوب .

(٨) في ب : فظلاً

(٩) ديوانه ٤٠١/١ ، ورواية الأول فيه : غمامك أصبحت .

والثاني : من بعد أن ظنوا بأن سيكون لي يوم يبعثهم كيوم عبيد .

٢٨٧ - حُكْمُ لَيْدٍ : يُضْرَبُ مَثَلًا فِي الْمَيْتِ يُكْفَى عَلَيْهِ ، وَالغَائِبِ يُخْتَرَمُ لَهُ ،
سَنَةً وَاحِدَةً ، لِأَنَّ لَيْدًا يَقُولُ (١٠) : [من الطويل]
إِلَى الْحَوْلِ ثُمَّ آسَمَ السَّلَامَ عَلَيْكُمَا
وَمَنْ يَنْكَرِ حَوْلًا كَامِلًا فَقَدْ آعْتَدَرَ

• وَإِلَى هَذَا الْمَثَلِ يُشِيرُ أَبُو تَمَّامٍ فِي قَوْلِهِ (١١) : [من الكامل]
ظَلَعْنَا فَكَانَ بِنَايَ حَوْلًا بَعْدَهُمْ ثُمَّ ارْعَوْثُ وَذَاكَ حُكْمُ لَيْدٍ

٢٨٨ - حَوْلِيَّاتُ زُهَيْرٍ : يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ فِي جَيْدِ الشُّعْرِ وَبَارِعِهِ .

• وَهِيَ أُمَّهَاتُ قَصَائِدِهِ ، وَغُرُرُ كَلِمَاتِهِ الَّتِي كَانَ لَا يَعْضُضُ وَاحِدَةً مِنْهَا حَتَّى
يَحُولَ عَلَيْهَا الْحَوْلُ ؛ وَهُوَ يَجْتَهِدُ فِي تَصْحِيحِهَا وَتَنْقِيحِهَا وَتَهْدِيئِهَا ؛ وَكَانَ يَقُولُ :
خَيْرُ الشُّعْرِ الْحَوْلِيُّ الْمُنْفَعُ الْمُحْكَمُ .

• وَعَهْدِي بِالْخَوَارِزْمِيِّ يَقُولُ (غَيْرَ مَرَّةٍ) (١٢) : مَنْ رَوَى حَوْلِيَّاتِ زُهَيْرٍ ،
وَأَعْتَدَارَاتِ النَّابِغَةِ ، وَأَهَاجِي الْحُطَيْعَةِ ، وَهَاشِمِيَّاتِ الْكُمَيْتِ (١٣) ، وَنَقَائِضَ جَرِيرِ
وَالْفَرَزْدَقِ ، وَخَمْرِيَّاتِ أَبِي نُوَّاسٍ ، وَزُهْدِيَّاتِ أَبِي الْعَتَاهِيَّةِ ، وَمَرَاثِي أَبِي تَمَّامٍ ، وَمَدَائِحَ
الْبُحْتَرِيِّ ، وَتَشْبِيهَاتِ ابْنِ الْمُعْتَزِّ ، وَرَوْضِيَّاتِ الصَّنُورِيِّ ، وَلَطَائِفَ كُشَايِمِ ،
وَقَلَائِدَ الْمُتَنَبِّيِّ ؛ وَلَمْ يَتَخَرَّجْ فِي الشُّعْرِ فَلَا أَشَبَّ اللَّهُ تَعَالَى قَرْنَهُ .

٢٨٩ - صَحِيفَةُ الْمُتَلَمَّسِ : تُضْرَبُ مَثَلًا لِمَنْ يَحْمَلُ كِتَابًا فِيهِ حَتْفُهُ .

(١٠) ديوانه ٢١٤ .

(١١) ديوانه ٣٩٢/١ .

(١٢) التوفيق ٢٠٨ .

(١٣) الكُمَيْتِ بن زيد الأسدي ، كان معلماً ، شديد التكلف في الشعر ، والهاشميات : هي القصائد
التي قالها في آل البيت .

(الشعر والشعراء ٥٨١/٢ ، معجم الشعراء ٢٣٨ ، سمط اللآلي ١١/١) .

● وكان^(١٤) طَرْفَةُ بن العبد^(١٥) وخاله جرير بن عبد المسيح المعروف بالمتلمس يُنادمان عمرو بن هند الملك^(١٦)؛ فبلغه أنّهما هَجَوَاهُ؛ فكتبَ لهما إلى عاملِهِ بالبحرين^(١٧) كتابين أوْهمَهُما أنّهُ أمرٌ لهما فيهما بجوائز؛ وقد كان أمره بقتلهما، فخرجا حتّى إذا كانا بالنَجَفِ^(١٨) إذا هُما بشيخٍ على لسان الطّريق يُحدِثُ وَيَأْكُلُ مِنْ خُبْزٍ فِي يَدِهِ، وَيَتَنَاوَلُ الْقَمْلَ مِنْ ثِيَابِهِ فَيَقْصَعُهُ؛ فقالَ لَهُ المتلمسُ: ما رأيتُ كالْيَوْمِ شَيْخاً أَحْمَقَ! فقالَ لَهُ الشَّيْخُ: وما رأيتُ من حُمَقِي! أخرجُ حَبِيثاً، وأَدْخُلُ طَيِّباً، وَأَقْتُلُ عَدُوّاً؛ وَأَحْمَقُ مِنِّْي وَاللّهِ مَنْ يَحْمَلُ حَتْفَهُ بِيَدِهِ؛ فَاسْتَرَابَ المتلمسُ بقوله؛ وَطَلَعَ عَلَيْهِ غَلامٌ من أَهْلِ الحَيْرَةِ^(١٩)، فقالَ لَهُ: اتَّقِرْ يا غَلامُ؟ قالَ: نَعَمْ؛ فَفَكَ صَحيفَتَهُ ودَفَعَهَا إِلَيْهِ فإذا فيها:

أما بعدُ، فإذا أتاك المتلمسُ بكتابنا هذا فأقطع يديه ورجليه وأدفعه حيّاً؛ فأخذها المتلمسُ، وقذفها في نهر الحيرة؛ ثم قال لطفرة: إن في صحيفتك - والله - ما في صحيفتي؛ فقال لطفرة: كلاً، لم يكن ليحتريء علي؛ ثم أخذ المتلمسُ نحو الشام فنجا برأسه، وتوجه لطفرة نحو البحرين، وأوصل الكتاب إلى عاملها، فلما قرأه قال

(١٤) الخبر في الشعر والشعراء ١/١٨١، ومختارات ابن الشجري ١/٣٠، والفاخر ٧٣، والمعارف ٦٤٩، وأسماء المغتالين ٢/٢١٢، والخزاعة ٢/٤٢٠، وشرح أبيات المغني ٢/٢٦٢، والنهابة ١٣/٣، وسمط اللآلي ١/٣٠١، وعقلاء المجانين ٣٤.

(١٥) طرفة بن العبد البكري، كان في حسب من قومه، جريئاً على هجائهم وهجاء غيرهم، مات أبوه وهو صغير فظلمه أعمامه، قتل وهو ابن ست وعشرين سنة. (الشعر والشعراء ١/١٨٥، سمط اللآلي ١/٣١٩، الخزاعة ٢/٤١٩).

(١٦) هو عمرو بن المنذر بن ماء السماء، وأمه هند بنت عممة أمراء القيس الشعاع، كان شديد السلطان، ملك ست عشرة سنة في زمن أنوشروان وسبع سنين وستة أشهر بعده. (تاريخ سني ملوك الأرض لحمزة ٨٤).

(١٧) البحرين: اسم جامع لما بين البصرة وعمان. (معجم البلدان ١/٣٤٦).

(١٨) النجف: موضع بظهر الكوفة، به قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. (معجم البلدان ٥/٢٧١).

(١٩) الحيرة: مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة. (معجم البلدان ٢/٣٢٨).

له : إِنَّ الْمَلِكَ قَدْ أَمَرَنِي بِقَتْلِكَ ، فَأَخْتَرْتُ أَيَّ قِتْلَةٍ تُرِيدُهَا ، فَسَقَطَ فِي يَدِهِ وَقَالَ : إِنْ كَانَ لَأُبَدُّ مِنْ الْقَتْلِ فَقَطِّعِ الْأَكْحَلَ ؛ فَأَمَرَ بِهِ فَفَصِدَ مِنَ الْأَكْحَلِ ؛ وَلَمْ تُشَدَّ يَدُهُ ، حَتَّى نَزَفَ دَمُهُ فَمَاتَ .

● وفي ذلك يَقُولُ الْبُحْتَرِيُّ ، وَجُرِيهَ مَثَلًا فِي اخْتِيَارِ نَحِيرِ الشَّرِيِّينَ (٢٠) : [من

الكامل]

وَلَقَدْ سَكَنْتُ إِلَى الصُّدُودِ مِنَ النَّوَى وَالشَّرِيَّ أَرْبِيَّ عِنْدَ طَعْمِ الْخَنْظَلِ
وَكَذَاكَ طَرْفَةٌ حِينَ أَوْجَسَ ضَرْبَةً فِي الرَّأْسِ هَانَ عَلَيْهِ قَطْعُ الْأَكْحَلِ

● وَتَمَّنَ ضَرْبَ الْمَثَلِ بِصَحِيفَةِ الْمُتَلَمَّسِ مَنْ قَالَ لِلْفَرَزْدَقِ ، وَقَدْ أَخَذَ كِتَابًا مِنْ

بَعْضِ الْمُلُوكِ إِلَى عَامِلِهِ بِصِلَةٍ لَهُ (٢١) : [من الكامل]

أَلْقِ الصَّحِيفَةَ يَا فَرَزْدَقُ لَا تُكُنْ نَكْدَاءَ مِثْلَ صَحِيفَةِ الْمُتَلَمَّسِ

● وَكَتَبَ شَرِيحٌ (٢٢) إِلَى مُوَدِّبِ ابْنِهِ يَشْكُوهُ ، وَيَذَكُرُ لَعْبَهُ بِالْكَلابِ ، وَيَأْمُرُهُ

بِتَعزِيرِهِ (٢٣) : [من الكامل]

(٢٠) ديوانه ١٧٣٩/٣ ، ورواية الأول فيه : ولقد سكنت من الصدود إلى النوى X عند أكل الخنظل .

وفي ب : والصير والشري : الخنظل ؛ والأري : العسل .

(٢١) البيت للفردق نفسه في ديوانه ٤٨٣/٢ ، والأغاني ٣٨٣/٢١ ، وطبقات ابن سلام ٣٧٣/١ قاله عندما أزعجه مروان بن الحكم عن المدينة وهو والبا لمعاوية وأجله ثلاثاً ، وكان مروان كتب له إلى بعض عماله ما بين مكة والمدينة بمئتي دينار ، فارتاب بكتاب مروان ، فجا به إليه وقال أبياتاً هذا ثالثها ، فلما قرئت الصحيفة إذا فيها جائزة .

(٢٢) شرح ابن الحارث ، أبو أمية ، القاضي ؛ استقصاه عمر على الكوفة ، وأقام على القضاء ستين سنة ؛ عاش عشرين ومئة سنة ، توفي سنة ٨٠ هـ . وقيل غير ذلك . (مختصر تاريخ دمشق ٢٩٤/١٠ ، أخبار القضاة ٢٠٤/٢) .

(٢٣) الأبيات في أخبار القضاة ٢٠٧/٢ - ٢٠٨ بتحريف شديد ، والعقد الفريد ٤٣٥/٢ - ٤٣٦ ، والمحاسن والمساوي ٤٠٨/٢ .

تَرَكَ الصَّلَاةَ لِأَكْلِ يَسَعَى بِهَا نَحَوَ الْهَرَّاشِ مَعَ الْعَوَاةِ الرَّجْسِ (٢٤)
فَلْيَأْتِيَنَّكَ غَادِيًا بِصَحِيفَةٍ نَكْدَاءَ مِثْلَ صَحِيفَةِ الْمُتَلَمِّسِ
فَإِذَا أَتَاكَ فَخُصَّه بِمَلَامَةٍ وَأَنْلَهُ مَوْعِظَةَ اللَّيِّبِ الْأَكْبَسِ (٢٥)
فَإِذَا هَمَمْتَ بِضَرْبِهِ فَبِدْرَةٍ وَإِذَا ضَرَبْتَ بِهَا ثَلَاثًا فَاحْسِبِ
وَأَعْلَمْ بِأَنَّكَ مَا فَعَلْتَ فَنَفْسُهُ مَعَ مَا تُجْرَعُنِي أَعَزُّ الْأَنْفُسِ

● وَقَالَ يَعْقُوبُ بْنُ الرَّبِيعِ (٢٦) فِي مَرثِيَّةٍ جَارِيَتَهُ مُلْكُ (٢٧) : [من الكامل]

حَتَّى إِذَا فَتَرَ اللِّسَانَ وَأَصْبَحَتْ لِلْمَوْتِ قَدْ ذُبُلَتْ ذُبُولَ الرَّجْسِ (٢٨)
وَتَسَهَّلَتْ مِنْهَا مَحَاسِنُ وَجْهِهَا وَعَلَا الْأَنْسِينُ تَحْتَهُ بِتَنْفُسِ (٢٩)
رَجَعَ اليَقِينُ مَطَامِعِي يَا سَأَا كَمَا رَجَعَ اليَقِينُ مَطَامِعَ الْمُتَلَمِّسِ

٢٩٠ - قَدْحُ أَبِي مُقْبِلِ (٣٠) : يُضْرَبُ مِثْلًا فِي حُسْنِ الْأَثَرِ .

● وَبُيُورَى (٣١) أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ كَتَبَ إِلَى الْحَجَّاجِ : مَا إِنْ أَرَى لَكَ مِثْلًا
إِلَّا قَدْحَ أَبِي مُقْبِلِ ؛ فَلَمْ يَعْرِفْ مَعْنَاهُ ، وَأَعْتَمَّ لِذَلِكَ حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهِ قُتَيْبَةُ بْنُ مُسْلِمٍ

(٢٤) في أ ، ب : طلب الهراش .

(٢٥) في أ ، ب : فخصه بملامة X وعظنه

(٢٦) يعقوب بن الربيع ، كان ظريفاً جميلاً ، وهو شاعر محسن ، أنشد شعره في مرثي جاريته مُلْكُ .

(تاريخ بغداد ٢٦٧/١٤ كامل المبرد ٩٤/٤ ، معجم الشعراء ٤٩٧) .

(٢٧) الأبيات في الكامل للمبرد ٩٦/٤ .

(٢٨) في ط ١ ، ط ٢ : حتى إذا احتبس ... وأثبت ما في أ ، ب ، والكامل .

(٢٩) في ط ١ ، ط ٢ : وتكأبت منها ... وأثبت ما في أ ، ب ، والكامل . وفي ب : تجيبه
بتنفس .

(٣٠) تميم بن أبي بن مقبل العجلاني ، شاعر مجيد ، كان جافياً في الدين ، وكان في الإسلام يبكي أهل
الجاهلية ويذكرها .

(طبقات ابن سلام ١٥٠/١ وسمط اللآلي ٦٨/١ والشعر والشعراء ٤٥٥/١ ، الخزانة

(٢٣١/١) .

(٣١) الخبر في أمالي القالي ١٥/١ ، معجم الأدباء ٩٧/١ ، المنتخب ٨٢ .

– وكانَ رَأيَةً لِلشُّعْر ، حَافِظاً لَه ، عَالمًا بِهِ – فَسَأَلَهُ عَنْهُ ، فَقَالَ : أَبْشِرْ أَيُّهَا الأَمِير ، فَإِنَّهُ قَدْ مَدَّحَكَ ؛ أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ ابْنِ مُقْبِلٍ وَهُوَ يَصِفُ قِدْحاً لَهُ^(٣٢) : [من الطويل]
عَدَا وَهُوَ مَجْدُولٌ وَرَاحَ كَأَنَّهُ مِنْ المَسِّ وَالتَّقْلِيْبِ فِي الكَفِّ أَفْطِحُ^(٣٣)
خُرُوجَ مِنَ العَمَاءِ إِنْ صُكَّ صَكَّةً بَدَا وَالعُيُونُ المُسْتَكْفَةُ تَلْمَحُ^(٣٤)
● وَيُحْكِي عَنْهُ^(٣٥) أَنَّهُ كَتَبَ إِلَيْهِ مَرَّةً أُخْرَى : أَمَّا بَعْدَ ، فَإِنَّكَ سَأَلْتُمُ وَالسَّلَامَ .
فَلَمْ يَذَرِ مَا مَعْنَاهُ ، حَتَّى ثَبَّتَهُ عَلَى أَنَّهُ أَرَادَ قَوْلَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الحَطَّابِ^(٣٦)
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي ابْنِهِ سَأَلْتُ^(٣٧) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : [من الطويل]
يُدِيرُونِي عَنْ سَأَلْتُمْ وَأَدِيرُهُمْ وَجِلْدَةٌ بَيْنَ العَيْنِ وَالأَنْفِ سَأَلْتُ

(٣٢) ديوانه ٢٨ – ٢٩ .

(٣٣) ط ١ : من المس والتقليد تحريف ؛ ط ٢ : من الصك والتقليد ... ؛ ب : بالكف أفلح .

(٣٤) ط ٢ : خروج من العمى إذا ... ؛ ب : ... المستكئة تلمح .

(٣٥) الخبر والبيت في أمالي القالي ١٥/١ ، والفاضل ٥١ ، ومروج الذهب ٣/٣٢٣ – ٣٢٤ ، والمنتخب ٨٢ ، والوافي ٨٤/١٥ ، وشرح النهج ٣٦/٥ .
والبيت بلا نسبة في الفاضل ٥١ والمصون ١٠٤ ، ولعبد الله بن عمر في أساس البلاغة ١٣٨ ، واللسان « سلم » ، والمعارف ١٨٦ والعقد ٤٣٨/٢ ، وهو في ديوان أبي الأسود الدؤلي ١٣٣ عن سمط اللآلي ٦٦/١ وفيه أن ابن الكلبي نسبته في كتاب النسب إلى عبد الله بن معاوية الفزاري ، وصحح البغدادي في الخزانة ٢٧٨/٥ نسبته إلى زهير بن أبي سلمى في ابنه سالم ، وهو في ديوانه ٣٤١ ، ومن طريق الوهم قول الجوهري في الصحاح « سلم » : يقال للجلدة التي بين العين والأنف : سالم .

(٣٦) صاحب رسول الله ﷺ وابن وزيره ، هاجر به أبوه قبل أن يحتلم ، واستصغر عن أحد ، وشهد الخندق وما بعدها ، روى علماً كثيراً ، توفي سنة ٧٣ هـ . (المعارف ١٨٥ ، حلية الأولياء ٢٩٢/١ ، الوافي بالوفيات ٣٦٢/١٧) .

(٣٧) سالم بن عبد الله بن عمر ، القرشي العدوي المدني الفقيه ، أحد الفقهاء السبعة ، كان ثقة كثير الحديث ، ورعاً ، توفي سنة ١٠٦ هـ .

(طبقات ابن سعد ١٤٤/٥ ، الوافي بالوفيات ٨٣/١٥ ، وفیات الأعيان ٩٤/٢) .

● هكذا وَجَدْتُ فِي غَيْرِ كِتَابٍ وَاحِدٍ ، ثُمَّ وَجَدْتُ نَسْخَةَ رُقْعَةٍ لِلصَّاحِبِ إِلَى الْعَامِلِ بُجْرَجَانَ (٣٨) فِي الْوَصِيَّةِ بِأَبِي سَعْدِ الْإِسْمَاعِيلِيِّ (٣٩) أَوْهَا : أَخْبَرَنِي - يَا سَيِّدِي وَخَلِيلِي ، أَطَالَ اللَّهُ بِقَاءِكَ - الصَّفْرُ (٣٨) ، قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ ، قَالَ : قَلْتُ لِلْعَتْبِيِّ : كُنْتُ أَحَبُّ أَنْ أَعْرِفَ مَوْعِي مِنْ قَلْبِكَ ، قَالَ : مَوْعُ سَالِمٍ وَسَالِمٍ (٤٠) - يَعْنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَمَوْعُهُ مِنْ أَبِيهِ ، فَقَدْ كَانَ يَكْلَفُ بِهِ [٥٧ب] حَتَّى إِنَّهُ كَانَ يُقْبَلُهُ ، وَقَدْ شَاخَ الْآبِنُ ، وَيَقُولُ : شَيْخٌ يُقْبَلُ شَيْخًا ! وَسَلِمًا الْآخَرَ مَوْلَى هِشَامِ الْمَقُولِ فِيهِ :

يُذِيرُونَنِي عَنْ سَالِمٍ وَأُدِيرُهُمْ . وَجِلْدَةٌ بَيْنَ الْعَيْنِ وَالْأَنْفِ سَالِمٌ

وَالْأَخُ الْفَقِيهُ أَبُو سَعْدٍ (سَمِّي وَصَفِي) أَدَامَ اللَّهُ عِزَّهُ عِنْدِي كَسَالِمٍ وَسَالِمٍ ، بَلْ هُوَ كَالسَّلَامَةِ ، فَهِيَ أَحْصُ مَوْعًا وَأَشْرَفُ مَوْعًا .

٢٩١ - مَنَدِيلُ عُبَيْدَةَ (٤١) : قَالَ (٤٢) عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ يَوْمًا لِحُجَلَسَائِهِ - وَكَانَ يَتَجَنَّبُ غَيْرَ الْأُدْبَاءِ - : أَيُّ الْمَنَادِيلِ أَفْضَلُ ؟ فَقَالَ قَاتِلٌ مِنْهُمْ : مَنَادِيلُ الْيَمَنِ ، كَانَتْهَا أَنْوَارُ الرَّبِيعِ .

يَقَالَ آخَرُ : مَنَادِيلُ مِصْرَ ، كَانَتْهَا غِرْقِيُّ الْبَيْضِ (٤٣) ، فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ :

(٣٨-٣٨) مَا بَيْنَهُمَا سَاقِطٌ مِنْ ط ١ .

(٣٩) أَبُو سَعْدِ الْإِسْمَاعِيلِيِّ : هُوَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْإِسْمَاعِيلِيِّ ، كَانَ إِمَامَ زَمَانِهِ ، مُقَدِّمًا فِي الْفِقْهِ وَأَسْوَاقِ الْفِقْهِ وَالْعَرَبِيَّةِ ، وَالشَّرْوَطِ وَالْكَلامِ ؛ تَخْرُجُ عَلَى يَدِهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الْفُقَهَاءِ ، وَكَانَ فِيهِ مِنَ الْخِصَالِ الْمَحْمُودَةِ مَا لَا يُحْصَى ؛ تَوَفَّى سَنَةَ ٣٩٦ هـ .

(تاريخ جرجان ١٤٧ رقم ١٧٠) .

(٤٠) سَقَطَتْ كَلِمَةُ سَالِمِ الثَّانِيَةِ مِنْ ط ٢ .

(٤١) عُبَيْدَةُ بْنُ الطَّبِيبِ ، وَطَّبِيبُ اسْمِهِ يَزِيدُ ، شَاعِرٌ مَجِيدٌ لَيْسَ بِالْمَكْتَرِ ، وَهُوَ مَحْضَرٌ ، وَكَانَ فِي جَيْشِ النُّعْمَانَ بْنِ مَقْرِنِ النَّزِينِ حَارِبُوا مَعَهُ الْفَرَسَ بِالْمَدَائِنِ . (الأغاني ٢١/٢٥ ، الشُّعْرُ وَالشُّعْرَاءُ ٧٢٧/٢ ، سَمَطُ اللَّائِي ١/٦٩) .

(٤٢) الْخَبْرُ فِي كَامِلِ الْمَبْرَدِ ٢/١٤٦ ، وَالْأَغَانِي ٢١/٢٦ ، الْعَقْدُ الْفَرِيدُ ١/١٦٤ ، التَّذَكُّرَةُ الْحَمْدُونِيَّةُ ٤٠٣/٢ .

(٤٣) غِرْقِيُّ الْبَيْضِ : قَشْرُهُ الْبَاطِنُ .

ما صنعتم شيئاً ، أفضلُ المناديلِ مِنديلُ عبدة - يعني عبدة بن الطبيب - في قوله من قصيدة^(٤٤) : [من البسيط]

لَمَّا نَزَلْنَا نَصَبْنَا ظِلًّا أَخْيَبِيَةً وفارَ للقومِ باللحمِ المراجيلُ
وَرَدُّ وَأَحْمَرُ مَا يُؤُونِيهِ طَابِحُهُ ما غَيَّرَ العَلْيُ مِنْهُ فَهَوَ مَأْكُولٌ^(٤٥)
تُمَّتْ قُمْنَا إِلَى جُرْدِ مُسَوْمَةٍ أَعْرَفُهُنَّ لِأَيْدِينَا مَنَادِيلٌ^(٤٦)

● والأصلُ في هذا المعنى قولُ امرئ القيس^(٤٧) : [من الطويل]

نَمَشْتُ بِأَعْرَافِ الجِيَادِ أَكْفَنَا إِذَا نَحْنُ قُمْنَا عَنْ شِوَاءِ مُضَهَّبِ

٢٩٢ - لِسَانُ حَسَّانَ : يُضْرَبُ بِهِ المَثَلُ فِي الذَّلَاقَةِ وَالتُّوَلِّ وَالحِدَّةِ . وَيُقَالُ :

شُكْرُهُ شُكْرُ حَسَّانِ لآلِ عَسَّانِ .

● ولما^(٤٨) هجا النبي ﷺ شعراءُ المشركين ، كآبِنِ الزُّبَيْرِيِّ^(٤٩) وكعبِ بنِ مالك^(٥٠) ، قال رسولُ الله ﷺ : أَلَا رَجُلٌ يَرُدُّ عَنَّا ؟ فقال حَسَّانُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ - وَأشارَ إلى نَفْسِهِ - فقالَ له : أَهَجُّهُمْ وَرُوحُ القُدُسِ مَعَكَ ؛ فَوَاللَّهِ إِنَّ هِجَاءَكَ أَشَدُّ

(٤٤) القصيدة في المفضليات ١٣٥ - ١٤٥ وهذه الثلاثة في ١٤١ ؛ والثاني والثالث في ديوان امرئ القيس ٥٤ .

(٤٥) في ط ٢ : ورداً وأشقر لم يهنه طابحه . وفي ط ١ : نعي من الحمر ما يؤتي الطباخ به .

(٤٦) في ب : قمنا نمش إلى وفي ط ١ : تمت نهضنا إلى .

(٤٧) ديوانه ٥٤ . ونمش : نتمسح . والشواء المزهَّب : الذي لم يدرك .

(٤٨) النص بكامله حرفياً في خاص الخاص ١٠٢ ، والتوفيق للتلفيق ٢٠٥ ، وانظر الأغاني ١٣٧/٤ ، والشعر والشعراء ٣٠٥/١ .

(٤٩) هو عبد الله بن الزبير ، أحد شعراء قريش المعدودين ، كان يهجو المسلمين ويحرض عليهم كفار قريش في شعره ، ثم أسلم بعد ذلك فقبل النبي ﷺ إسلامه وأمنه يوم الفتح . (الأغاني ١٧٩/١٥ ، طبقات ابن سلام ٢٣٣/١) .

(٥٠) كذا في الأصول جميعاً ، وهو وهم ، فكعب بن مالك رضي الله عنه أنصاري بدرِّي عَقَبِيٌّ ، وهو من شعراء رسول الله ﷺ ، ولعل المقصود كعب بن زهير بن أبي سلمى ، أو كعب بن الأشرف اليهودي .

عليهم من وَقَعَ السُّهُامِ فِي غَلَسِ الظُّلَامِ ، وَالْقَى أَبَا بَكْرٍ يُعَلِّمَكَ تِلْكَ الْهَنَاتِ ؛ فَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ أَخْرَجَ حَسَّانَ لِسَانَهُ ، ثُمَّ ضَرَبَ بِطَرْفِهِ أَنْفَهُ ، وَقَالَ : وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا يُسْرُنِي بِهِ مَقُولٌ مِنْ مَعَدٍّ ! وَاللَّهِ إِنْ لَوْ وَضَعْتَهُ عَلَى شَعْرٍ لَحَلَقَهُ ، أَوْ عَلَى صَخْرٍ لَفَلَقَهُ .

● قَالَ الْجَاهِظُ : فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ حَسَّانُ قَالَ إِلَّا حَقًّا^(٥١) ، وَكَيْفَ يَقُولُ بَاطِلًا وَالنَّبِيُّ ﷺ يَا مَرُوءَهُ ، وَجَبْرِيلُ يُسَدِّدُهُ ، وَالصَّدِيقُ يُعَلِّمُهُ ، وَاللَّهُ يُوَفِّقُهُ ! .

● وَقَالَ غَيْرُهُ^(٥٢) : مِنْ ظَرِيفٍ أَمْرٍ حَسَّانُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ الشُّعْرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَيَجِيذُ جَدًّا ، وَيُعَبِّرُ فِي وُجُوهِ الْفُحُولِ ، وَيَدَّعِي أَنْ لَهُ شَيْطَانًا يَقُولُ الشُّعْرَ عَلَى لِسَانِهِ كَعِبَارَةِ الشُّعْرَاءِ فِي ذَلِكَ ؛ فَلَمَّا أَدْرَكَ الْإِسْلَامَ ، وَتَبَدَّلَ الْمَلِكُ بِالشَّيْطَانِ^(٥٣) ، تَرَجَّعَ شَعْرُهُ ، وَكَادَ يَرِيكَ قَوْلَهُ ؛ هَذَا لِيُعْلَمَ أَنَّ الشَّيْطَانَ أَصْلَحَ لِلشَّاعِرِ وَالْبَيْتُ بِهِ ، وَأَذْهَبُ فِي طَرِيقِهِ مِنَ الْمَلِكِ^(٥٤) .

● وَأَنَا أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ هَذَا الْقَوْلِ فَإِنِّي أَكْرَهُهُ .

٢٩٣ - سَيْفُ الْفَرَزْدَقِ : يُضْرَبُ مِثْلًا لِلسَّيْفِ الْكَلِيلِ بِيَدِ الْجَبَانِ .

● وَقَصَّتْهُ^(٥٥) أَنَّ جَرِيرًا وَالْفَرَزْدَقَ وَفَدَا عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَهُوَ خَلِيفَةٌ ، وَأُمُّهُ وَوَلَادَةُ بِنْتُ الْعَبَّاسِ الْعَبْسِيَّةِ^(٥٦) ، وَأَخْوَالُهُ بَنُو عَبْسٍ ، وَكَانُوا يَتَعَصَّبُونَ عَلَى

(٥١) فِي ط ١ ، ٢ : فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ مَا قَالَ حَسَّانُ إِلَّا حَقًّا . وَأَثْبَتَ مَا فِي أ ، وَالتَّوْفِيقِ .

(٥٢) قَارَنَ بِقَوْلِ الْأَصْمَعِيِّ فِي الشُّعْرِ وَالشُّعْرَاءِ ٣٠٥/١ .

(٥٣) ط ١ ، ٢ : وَتَبَدَّلَ الشَّيْطَانُ بِالْمَلِكِ . وَأَثْبَتَ مَا فِي أ لِأَنَّهُ الصَّوَابُ ، فَالْبَاءُ تَلْحَقُ الْمَتْرُوكَ .

(٥٤) ط ١ ، ٢ : مِنَ الرَّكَاكَةِ . وَأَثْبَتَ مَا فِي أ ، وَخَاصَ الْخَاصِ .

(٥٥) الْخَبَرُ بِرِوَايَةِ أُخْرَى فِي نَقَائِضِ جَرِيرِ وَالْفَرَزْدَقِ ٣٨٣/١ ، وَالْأَغَانِي ٣٢٨/٢١ وَ٣٤١/١٥ -

٣٤٣ ، وَالشُّعْرُ وَالشُّعْرَاءُ ٤٧٩/١ ، وَتَارِيخُ الطَّبْرِيِّ ٥٤٧/٦ وَالغَيْثُ الْمَسْجُومُ ١٩٣/٢ .

(٥٦) وَوَلَادَةُ بِنْتُ الْعَبَّاسِ بْنِ جَزَاءِ الْعَبْسِيَّةِ ، زَوْجَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ وَأُمِّ الْوَلِيدِ وَسُلَيْمَانَ ابْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ .

(تَارِيخُ دِمَشْقَ - تَرَاجُمُ النِّسَاءِ - ٤١٣) .

الفرزدق ، وَيُبَغِضُونَهُ لِهَجَائِهِ قَيْسَ عَيْلَانَ (٥٧) ، وَيُحِبُّونَ جَرِيْرًا لِمَدْحِهِ إِيَّاهُمْ ، فَفَرَّقُوا جَرِيْرًا عِنْدَ سُلَيْمَانَ ، وَذَمُّوا الْفَرَزْدَقَ ، وَكَانَ سُلَيْمَانُ عَازِمًا عَلَى قَتْلِ أُسْرَى مِنْ أَعْلَاجِ الرُّومِ ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَبْسٍ إِلَى الْفَرَزْدَقِ ؛ وَقَالَ لَهُ : إِنَّ أَمِيْرَ الْمُؤْمِنِيْنَ سَيَأْمُرُكَ غَدًا بِضَرْبِ عُنُقِ أُسَيْرٍ مِنْ أُسْرَى الرُّومِ ، وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّكَ وَإِنْ كُنْتَ تَصِفُ السُّيُوفَ وَتُحَسِّنُ ، فَإِنَّكَ لَمْ تَمْرُنْ بِهَا [٥٨أ] وَهَذَا سَيْفِي إِنْ مَا يَكْفِيكَ أَنْ تُؤْمِيَ بِهِ ، فَيَأْتِي عَلَى صَرِيْتِهِ - وَأَتَاهُ بِسَيْفٍ مُثَلَّمٍ (٥٨) - فَقَالَ لَهُ الْفَرَزْدَقُ : مِمَّنْ أَنْتَ ؟ فَحَشِي أَنْ يَقُولَ : مِنْ بَنِي عَبْسٍ فَيْتَهَمَهُ ، فَقَالَ : مِنْ بَنِي ضَبَّةٍ أَخْوَالِكَ ؛ فَعَمِلَ الْفَرَزْدَقُ عَلَى ذَلِكَ ، وَوَقَّعَ بِهِ .

فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ وَحَضَرَ الْفَرَزْدَقُ وَالْوَفُودُ دَارَ سُلَيْمَانَ ، وَجِيَءَ بِالْأُسْرَى ، أَمْرًا سُلَيْمَانُ وَاحِدًا مِنْهُمْ هَائِلَ الْمَنْظَرِ أَنْ يُرَوِّعَ الْفَرَزْدَقَ إِذَا أَخَذَ السَّيْفَ ، وَيَلْتَفَتَ إِلَيْهِ وَيُفَرِّعَهُ ، وَوَعَدَهُ أَنْ يُطْلِقَهُ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ ؛ ثُمَّ قَالَ لِلْفَرَزْدَقِ : قُمْ فَاضْرِبْ عُنُقَهُ ، فَسَلَّ سَيْفَ الْعَبْسِيِّ فَضْرَبَهُ بِهِ فَلَمْ يُوَثِّرْ فِيهِ ، وَكَلَّحَ الرُّومِيَّ فِي وَجْهِهِ ، فَارْتَاعَ الْفَرَزْدَقُ ، فَضَحِكَ سُلَيْمَانُ وَالْقَوْمُ ، فَجَاءَ جَرِيْرٌ وَقَالَ يُعَيِّرُهُ (٥٩) : [مِنْ الطَّوِيلِ]

بِسَيْفِ أَبِي رَعْوَانَ سَيْفٍ مُجَاشِعٍ ضَرَبْتِ ، وَلَمْ تَضْرِبِ بِسَيْفِ ابْنِ ظَالِمٍ
ضَرَبْتِ بِهِ عِنْدَ الْإِمَامِ فَأَرَعَشْتِ يَدَاكَ ، وَقَالُوا مُحَدِّثٌ غَيْرُ صَارِمٍ

فَأَجَابَهُ الْفَرَزْدَقُ بِقَصِيْدَةٍ مِنْهَا (٦٠) : [مِنْ الطَّوِيلِ]

وَلَا تَقْتُلِ الْأُسْرَى وَلَكِنْ تَفْكُكْهُمْ إِذَا أَثْقَلَ الْأَعْنَاقَ حَمْلُ الْمَغَارِمِ
فَهَلْ ضَرَبَهُ الرُّومِيُّ جَاعِلَةً لَكُمْ أَبَا كَكْلَيْبٍ أَوْ أَبَا مِثْلَ دَارِمِ !

(٥٧) ط ١ ، ٢ ط : قيس بن عيلان . قال ابن حزم في جمهرة أنساب العرب ١٠ : وقد قال قوم :

قيس بن عيلان بن مضر ، والصحيح قيس عيلان .

(٥٨) في أ : كهام .

(٥٩) ديوانه ٥٦٣ . ورواية الأول في ب : ولم تضرب به يا بن ظالم .

(٦٠) ديوان الفرزدق ٨٥٨ . ورواية الثاني في أ : أو أحمأ مثل دارم . وفي ب : أو أحمأ غير دارم .

● وَقَالَ أَيْضاً فِي الْأَعْتَادِ مِنْ نُبُوِّ السَّيْفِ^(٦١) : [من البسيط]

أَبْعَجِبُ النَّاسَ أَنْ أَضْحَكْتَ سَيِّدَهُمْ خَلِيفَةُ اللَّهِ يُسْتَسْقَى بِهِ الْمَطَرُ
لَمْ يَنْبُ سَيْفِي مِنْ رُعبٍ وَلَا دَهْشٍ عَنِ الْأَسِيرِ وَلَكِنْ أَخَّرَ الْقَسْدُ
وَلَنْ يُقَدِّمَ نَفْساً قَبْلَ مِيتَتِهَا جَمْعُ الْيَدَيْنِ وَلَا الصَّمْصَامَةُ الذِّكْرُ

● وَقَالَ أَيْضاً^(٦٢) : [من الطويل]

فَإِنْ يَكُ سَيْفِي خَانَ أَوْ قَدَّرَ أَيْبَى لِمَقْدَارِ يَوْمٍ حَتْفُهُ غَيْرُ شَاهِدٍ
فَسَيْفُ بَنِي عَبَسَ وَقَدْ ضَرَبُوا بِهِ نَبَا يَيْدِي وَرَقَاءَ عَنِ رَأْسِ خَالِدٍ
كَذَاكَ سُيُوفُ الْهِنْدِ تَنْبُو ظُبَاتِهَا وَتَقْطَعُ أحياناً مَنَاطَ الْقَلَائِدِ

● وَقَرَأْتُ فِي رِسَالَةٍ لِأَبْنِ الْعَمِيدِ إِلَى أَبِي سَمَكَةَ^(٦٣) : جَرَّبَ - جُعِلْتُ فِدَاءَكَ -
مَا قُلْتُهُ ، وَآخْتَرَنِي فِيمَا أَدَّعَيْتُهُ ، فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ فَدَمِي حَلَالٌ لَكَ ، فَاقْتُلْنِي بِسَيْفِ
الْفَرَزْدَقِ ، وَكُلْنِي بِخَلِّ وَخَرْدَلٍ . وَالسَّلَامُ .

٢٩٤ - بَنَاتُ نَصِيبٍ : كَانَ نَصِيبُ^(٦٤) عَبْدًا أَسْوَدَ لَبْنِي كَعْبِ بْنِ ضُمْرَةَ
وَكَانَ شَاعِرًا مُفْلِقًا ، وَلشَعْرِهِ دِيبَاجَةٌ ؛ وَلَمَّا سُئِلَ عَنْهُ جَرِيرٌ قَالَ : هُوَ أَشْعَرُ أَهْلِ
جَلْدَتِهِ ، وَلَا يُقَالُ : أَشْعَرُ أَهْلِ بَلَدَتِهِ ؛ وَقَدْ يُقَالُ لِمِثْلِهِ : هُوَ أَشْعَرُ النَّاسِ ، وَإِنْ كَانَ
فِيهِمْ مَنْ هُوَ أَشْعَرُ مِنْهُ .

(٦١) ديوانه ٣٦١ .

(٦٢) ديوانه ١٨٦ .

(٦٣) أحمد بن إبراهيم بن سمكة القمي النحوي اللغوي ، كان إماماً فاضلاً ، صاحب تصانيف ، له كتاب في الأمثال ، وهو كتاب جامع على الأبواب ، وكان ممن يختص به ابن العميد ويدخله ، ويناديه حاضراً ، ويكاتبه ويجاوبه ، ويهاديه نثراً ونظماً ، توفي في حدود سنة ٣٥٠ هـ . (يتيمة الدهر ١٦٠/٣ ، إنباه الرواة ٢٩/١) .

(٦٤) نصيب بن رباح ، مولى عبد العزيز بن مروان ، شاعر من فحول الشعراء الإسلاميين ، كان فصيحاً مقدماً في النسيب والمدح ، مترفعاً عن الهجاء ، كبير النفس عفيفاً ، وكان مقدماً عند الملوك يجيد مدحهم ومراثيمهم . ترجمته وأخباره في : الأغاني ١/٣٢٤ ، طبقات ابن سلام ٢/٦٧٥ ، الشعر والشعراء ١/٤١٠ ، سمط اللآلي ١/٢٩١ ، معجم الأدباء ١٩/٢٢٨ .

● وكان لِنُصَيْبِ بَنَاتِ نَفْضَ عَلِيٍّ مِنْ لَوْنِهِ ، فَهِنَّ يُشْبِهْنَهُ فِي الْأَذْمَةِ وَالذَّمَامَةِ ،
وَكَانَ يَجْهِنُّ حَدًّا ، وَفِيهِنَّ يَقُولُ^(٦٥) : [مِنَ الْوَافِرِ]

وَلَوْلَا أَنْ يُقَالَ صَبَا نُصَيْبٌ لَقُلْتُ : بِنَفْسِي النَّشَأُ الصَّغَارُ^(٦٦)
بِنَفْسِي كُلُّ مَهْضُومٍ حَشَاهَا إِذَا ظَلِمْتُ فَلَيْسَ بِهَا أَنْتِصَارُ^(٦٧)

● وَكَانَ يَرَبُّهُنَّ عَنْ الْعَجَمِ ، وَلَا تَرَعَبُ فِيهِنَّ الْعَرَبُ ، فَبَقِيْنَ * عِنْدَهُ *
مُعْتَسَاتٍ^(٦٨) ، وَصَوْرُنَّ مِثْلًا لِلْبَنَاتِ يَضُنُّ بِهَا أَبُوهَا ، فَلَا يَرْضَى مَنْ يَخْطُبُهَا ،
وَلَا يَرَعُبُ فِيهَا مَنْ يَرْضَاهُ لَهَا .

● وَقَدْ ضَرَبَ بَيْنَ الْمَثَلِ أَبُو تَمَّامٍ فِي شِعْرِهِ حَيْثُ قَالَ^(٦٩) : [مِنَ الْبَسِيطِ]
أَمَّا الْقَوَافِي فَقَدْ حَصَّنَتْ عُدْرَتَهَا فَمَا يُصَابُ دَمٌ مِنْهَا وَلَا سَلْبٌ
مَنْعَتْ إِلَّا مِنَ الْأَكْفَاءِ مَنَكْحَهَا وَكَانَ مِنْكَ عَلَيْهَا الْعَطْفُ وَالْحَدَبُ^(٧٠)
وَلَوْ عَصَلَتْ عَنِ الْأَكْفَاءِ أَيْمَهَا وَلَمْ يَكُنْ لَكَ فِي أَطْهَارِهَا أَرْبُ
كَانَتْ بَنَاتٍ نُصَيْبٍ حِينَ ضَنَّ بِهَا عَنِ الْمَوَالِي وَلَمْ تَحْفَلْ بِهَا الْعَرَبُ

٢٩٥ - [٥٨ب] غَزَلُ أَبِي رَبِيعَةَ : هُوَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ
الْخَزُومِيِّ^(٧١) ؛ أَغَزَلُ خَلْقَ اللَّهِ وَأَعْنَجُهُمْ^(٧٢) شِعْرًا فِي الْغَزَلِ ، وَأَرْقُهُمْ طَبْعًا فِي
النَّسِيبِ . وَلَيْسَ لَهُ شِعْرٌ فِي الْمَدْحِ وَالْمُجَاوِزِ وَالْفَخْرِ ، وَإِنَّمَا قَصَرَ شِعْرَهُ كُلَّهُ عَلَى ذِكْرِ

(٦٥) البيتان في الأغاني ١٦/١٦٢ .

(٦٦) في ب : لقلت لنفسي أنتشأ الصغار .

(٦٧) في ط ٢ والأغاني : فليس لها انتصار .

(٦٨) في ب ، ونسختي ط ٢ : منسيات .

(٦٩) ديوانه ١/٢٥٨ .

(٧٠) في أ : وكان فيها عليك

(٧١) ترجمته وأخباره في : الأغاني ١/٦١ و ١١/١٦٩ ، الشعر والشعراء ٢/٥٥٣ ، وفيات الأعيان

٣/٤٣٦ ، خزانة الأدب ٢/٣٢ ، الموشح ٣١٥ ، شذرات الذهب ١/١٠١ ، ومقدمة ديوانه .

(٧٢) في ط ٢ : وأحلامهم .

النِّسَاءِ ، وَصَرَفَ مُعْظَمَ شَعْرِهِ إِلَى < وَصَفَ النَّسَاءَ > الشَّرَائِفِ وَبَنَاتِ الْخِلَافَةِ ،
لَا سِيَّمَا إِذَا حَجَّجْنَ وَأَعْتَمَرْنَ ، وَظَهَرَ الْمَسْتَوْرُ مِنْ مَحَاسِنِهِنَّ ؛ وَكَانَ يَذْهَبُ فِي طَرِيقِ
مَنْ قَالَ : إِنِّي لِأَعْشُقُ الشَّرْفَ كَمَا يَعْشُقُ غَيْرِي الْجَمَالَ .

● وَيُرْوَى أَنَّهُ وُلِدَ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي قُبِضَ فِيهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَسُمِّيَ
بِاسْمِهِ ؛ فَكَانَ النَّاسُ يَقُولُونَ : أَيُّ حَقٍّ رُفِعَ ، وَأَيُّ بَاطِلٍ وُضِعَ ! .

● وَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ يَوْمًا وَقَدْ سَمِعَ شَعْرَهُ : بِئْسَ جَارُ الْغَيُورِ أَنْتَ .

● وَكَانَ طَاوُسٌ^(٧٣) يَقُولُ إِذَا سَمِعَ شَعْرَهُ^(٧٤) : مَا عُصِيَ اللَّهُ تَعَالَى بِشَعْرِ كَمَا
عُصِيَ بِشَعْرِ عُمَرَ .

● وَلَمَّا قَالَ لَهُ هِشَامٌ : مَا يَمْنَعُكَ عَنْ مَدِّحِنَا ؟ قَالَ : إِنِّي أَمْدَحُ النَّسَاءَ
لَا الرِّجَالَ .

● وَمَنْ ظَرِيفٌ مَا يُحْكِي عَنْهُ أَنَّ تُعْمَى إِحْدَى صَوَاحِبَاتِهِ آخَتَسَلَتْ فِي غَدِيرٍ ،
فَأَقَامَ عَلَيْهِ يَشْرَبُ مِنْهُ حَتَّى جَفَّ .

● وَكَانَ أَخُوهُ الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ^(٧٥) لَا يُقَارُهُ عَلَى تَعَزُّلِهِ وَمُجُونِهِ ،
فَبَيْنَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي مَنْزِلِ عُمَرَ قَدْ آسْتَلَقَى فِي مَقِيلِهِ ؛ إِذْ دَخَلَتْ عَلَيْهِ صَاحِبَتُهُ
الثَّرِيًّا^(٧٦) ، فَأَلَقَتْ نَفْسَهَا عَلَيْهِ ، وَهِيَ تَنْظُنُّهُ عُمَرَ ، فَقَامَ الْحَارِثُ مُغْضِبًا يَجْرُ رِدَائَهُ بِ

(٧٣) أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ طَاوُسُ بْنُ كَيْسَانَ الْخَوْلَانِيُّ الْيَمَانِيُّ ، أَحَدُ الْأَعْلَامِ التَّابِعِينَ ، كَانَ فَقِيهًا جَلِيلًا
الْقَدْرَ ، نَبِيَهُ الذَّكَرَ ؛ تُوْفِيَ حَاجِبًا بِمَكَّةَ سَنَةَ ١٠٦ هـ . (وَفِيَاتُ الْأَعْيَانِ ٥٠٩/٢ ، حَلِيَّةُ الْأَوْلِيَاءِ
٣/٤ ، تَهْذِيبُ التَهْذِيبِ ٨/٥) .

(٧٤) نَسَبَ هَذَا الْقَوْلَ فِي الْمَوْشِحِ ٣٢٨ إِلَى ابْنِ أَبِي عَتِيقٍ .

(٧٥) الْمَعْرُوفُ بِالْقُبَاعِ ، وَلِيَّ إِمْرَةِ الْبَصْرَةِ ، تُوْفِيَ فِي حُدُودِ التَّسْعِينَ لِلْهَجْرَةِ . (الْوَاقِعِيُّ بِالْوَفِيَّاتِ
٢٥٤/١١ ، الشَّعْرُ وَالشَّعْرَاءُ ٥٥٣/٢) .

(٧٦) الثَّرِيَّا بِنْتُ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، كَانَ عُمَرُ يَتَغَزَّلُ بِهَا وَلَهُ فِيهَا أَشْعَارٌ ، تَزَوَّجَهَا سَهِيلُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ
عُوفِ الزُّهْرِيِّ ، ثُمَّ طَلَّقَهَا فَوَفَدَتْ عَلَى الْوَلِيدِ بِدِمَشْقَ فَقَضَى لَهَا حَوَائِجَهَا . (أَعْلَامُ النَّسَاءِ
١٥١/١) .

وَأَرَادَ أَنْ يَخْرَجَ ، فَتَلَقَّاهُ عُمَرُ وَسَأَلَهُ عَنْ حَالِهِ ، فَأَخْبَرَهُ بِمَحْدِثِ الْمَرَاةِ وَالْقَائِمَا نَفْسَهَا عَلَيْهِ ، فَقَالَ : أَبَشِّرْ يَا أَخِي ؛ فَلَا تَمَسَّكَ النَّارُ بَعْدَهَا أَبَدًا .

● وَلَمَّا أَنْشَدَ عُمَرُ قَوْلَهُ (٧٧) : [مِنْ الطَّوِيلِ]

وَيَوْمَ كَتَنُورِ الطَّوَاهِي سَجَرْتُهُ وَالْقَيْنَ فِيهِ الْجَزَلَ حَتَّى تَضَرَّمَا
قَدَفْتُ بِنَفْسِي فِي أَجِيحِ سَمُومِهِ وَلَا زِلْتُ حَتَّى أَتَبَلَ مِشْفَرُهَا دَمَا
فَقَالَ لَهُ أَخُوهُ : اللَّهُ أَكْبَرُ ! قَدْ أَخَذْتَ فِي فَنٍّ آخَرَ مِنَ الشُّعْرِ ؛ فَلَمَّا أَتَبَعَهُمَا
بقوله :

أُوْمَلُّ أَنْ أَلْقَى مِنَ النَّاسِ عَالِمًا بِأَخْبَارِكُمْ أَوْ أَنْ أَلْمُ مُسَلِّمًا
قَالَ لَهُ : ﴿ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ ﴾ (٧٧) .

● وَقَدْ ضَرَبَ بِهِ الصَّاحِبُ الْمَثَلَ حَيْثُ قَالَ فِي رِسَالَةٍ لَهُ : أَنْتَ أَغْزَلُ مِنْ عُمَرَ ،
إِذَا حَجَّ وَعَظَمَرَ .

٢٩٦ - عَيْنُ بَشَّارِ : كَانَ بَشَّارُ بْنُ بُرَيْدٍ (٧٨) مِنْ عَجَائِبِ الدُّنْيَا ، وَذَلِكَ أَنَّهُ
كَانَ أَعْمَى أَكْمَهَ ، لَمْ يُبْصِرْ شَيْئًا قَطُّ ، وَهُوَ الْقَائِلُ (٧٩) : [مِنْ الطَّوِيلِ]
كَأَنَّ مُنَارَ النَّفْعِ فَوْقَ رُؤُوسِنَا وَأَسْيَافِنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبَهُ

(٧٧) الأول في ديوانه (القسم المنسوب) ٥٠٠ . والجزل : الخطب .

(٧٧أ) سورة يوسف ١٢ : ٩٥ .

(٧٨) أبو معاذ بشار بن برد بن يرجوخ العقيلي ولواء ، الضريع الشاعر المشهور ، كان ضخماً عظيم الخلق مُجَدِّراً طويلاً ، وهو في أول مرتبة المحدثين من الشعراء المجيدين ، كان يمدح المهدي ، ورُمي عنده بالزندقة ، فَضُرِبَ فَمَاتَ سَنَةَ ١٦٨ هـ . ترجمته وأخباره في : الأغاني ٣/ ١٢٩ و ٦/ ٢٢٨ ، طبقات ابن المعتز ٢١ ، وفيات الأعيان ١/ ٢٧١ ، الشعر والشعراء ٢/ ٧٥٧ ، نكت الهميان ١٢٥ ، الواقي بالوفيات ١٠/ ١٣٥ ، المختار من شعر بشار .

(٧٩) ديوانه ١/ ٣٣٥ ، والمختار ١ .

وَهُوَ الْقَائِلُ فِي وَصْفِ ذَكَرِهِ^(٨٠) : [من الكامل]

عَجَلُ الرُّكُوبِ إِذَا آعْتَرَاهُ نَافِضٌ وَإِذَا أَفَاقَ فَلَيسَ بِالرُّكَّابِ
وَتَرَاهُ بَعْدَ ثَلَاثِ عَشْرَةَ قَائِمًا مِثْلَ الْمُؤَدِّنِ شَكَّ يَوْمَ سَحَابِ

● وفي عَيْنِ بَشَارٍ يَقُولُ مَخْلَدُ بْنُ عَلِيٍّ السَّلَامِيُّ^(٨١) ، وَهُوَ يَهْجُو إِبْرَاهِيمَ
ابْنَ الْمُدَبِّرِ^(٨٢) وَيَدْعُو عَلَيْهِ^(٨٣) : [من الوافر]

رَأَيْتُكَ لَا تَحِبُّ الْوَدَّ إِلَّا إِذَا مَا كَانَ مِنْ عَصَبٍ وَجِلْدِ
أَرَانِي اللَّهَ عَزَّكَ فِي آنْحَاءٍ وَعَيْنِكَ عَيْنَ بَشَارٍ بِنُورِ^(٨٤)

٢٩٧ - طَبْعُ الْبُحْتَرِيِّ : يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ ، لِأَنَّ الْإِجْمَاعَ وَقَعَ عَلَى أَنَّهُ فِي الشُّعْرِ
أَطْبَعُ الْمُحَدِّثِينَ وَالْمَوْلُودِينَ ، وَأَنَّ كَلَامَهُ يَجْمَعُ الْجِزَالَ وَالْحَلَاوَةَ وَالْفَصَاحَةَ وَالسَّلَاسَةَ .

● وَيُقَالُ : إِنْ شِعْرَهُ [٥٩] كِتَابَةٌ مَعْقُودَةٌ بِالْقَوَافِي ؛ لِأَنَّ فِيهِ مِثْلَ قَوْلِهِ^(٨٥) : [من

الكامل]

فَاللَّهُ يُقِيهِ لَنَا وَيَحْوِطُهُ وَيُعِزُّهُ وَيَزِيدُ فِي تَأْيِيدِهِ

(٨٠) ديوانه ٣٨٨/١ .

(٨١) مخلد بن علي السلمي ، ترجمته في تاريخ دمشق ١٥٧/١٦ ب ومختصره ٢٤/رقم ١١٩ .

(٨٢) إبراهيم بن محمد بن عبيد الله بن المدبر ، أبو إسحاق الكاتب ، كان كاتباً بليغاً شاعراً فاضلاً
مترسلاً ، خدم المتوكل والمعتمد ، توفي سنة ٢٧٩هـ . (الأغاني ١٥٧/٢٢ ، الوافي بالوفيات
١٠٧/٦ ، معجم الأدباء ٢٢٦/١) .

(٨٣) البيتان آخر كلمة له من ستة أبيات في معجم الأدباء ٢٣١/١ في هجاء ابن المدبر ، وثالثها في
الكناية والتعريض ١٤ بلا نسبة .

(٨٤) في ب : أَرَانِي اللَّهَ أَيْرِكُ فِي آنْحَاءٍ X وَعَيْنِكَ مِثْلَ وَفِي مَعْجَمِ الْأَدْبَاءِ : عُرِّكَ فِي الْجَيْبِيِّ .
وشرحها ياقوت بقوله : العُرُّ : الجُرْبُ . وَالْجَيْبِيُّ : الْأَسْتُ .
وفي ط : أَرَانِي اللَّهَ وَجْهَكَ جَاحِظِيًّا .

(٨٥) ديوانه ٦٩٦/٢ من قصيدة في مدح عبيد الله بن يحيى بن خاقان . وروايته في ط : لَنَا اللَّهَ يُقِيهِ
المدى ومحوطه ؛ ثُمَّ لَفَّقَ وَجَعَلَ عَجْزَ الْبَيْتِ التَّالِيَّ عَجْزًا لَهُ ! .

وقوله^(٨٦) : [من الطويل]

بَقِيَتْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّمَا
وَلَا كَانَ لِلْمَكْرُوهِ نَحْوِكَ مَذْهَبٌ
بِقَاؤُكَ حُسْنَ لِلزَّمَانِ وَطِيبُ
وَلَا لِصُرُوفِ الدَّهْرِ فَيْكَ نَصِيبُ

وقوله^(٨٧) : [من البسيط]

مَا ضَيَّعَ اللَّهُ فِي بَدْوٍ وَلَا حَضْرٍ
وَأُمَّةٍ كَانَ قُبْحُ الْحَوْرِ يُسْخِطُهَا
رَعِيَّةً أَنْتَ بِالْإِحْسَانِ رَاعِيهَا
دَهراً فَأَصْبَحَ حُسْنُ الْعَدْلِ يُرْضِيهَا

فَانظُرْ إِلَى شَرَفِ هَذَا الْكَلَامِ وَسُهولَتِهِ وَسُعُوبَتِهِ عَلَى مَنْ يَقْصِدُ تَعَاظِي مِثْلَهُ .

● وَمَنْ ضَرَبَ بِطَبْعِهِ الْمَثَلَ السَّلَامِيَّ ، حَيْثُ قَالَ^(٨٨) : [من الطويل]

وَأَعْطَيْتُ طَبْعَ الْبُحْتَرِيِّ وَشَعْرَهُ
فَمَنْ لِي بِمَالِ الْبُحْتَرِيِّ وَعُمْرِهِ !

● وَقَالَ بَعْضُ الْعَصْرِيِّينَ^(٨٩) : [من الكامل]

يَا لَابِساً لِنِقَابِ وَرِدِ أَحْمَرٍ
حَتَّى تَمَّ تُنْجِلِنِي بِخَصْرِ نَاحِلِ
يَا وَاحِداً فِي الْحَسَنِ هَا أَنَا وَاحِدٌ
وَأَظْلَلُ بَيْنَ تَدَلُّلٍ وَتَحْخِيرِ
مَالِي بِوَصْفِكَ سَيِّدِي مِنْ طَاقَةٍ
وَلَوْ أَنِّي آسْتَمِلِيكَ طَبْعَ الْبُحْتَرِيِّ^(٩٢)
يَا فَارِشاً وَجْهِي بِوَرْدِ أَصْفَرِ
وَتُعَلِّمُنِي بِعَلِيلِ طَرْفِ أَحْوَرِ !
فِي الْحُزْنِ أَصْلَى نَارَ وَجْدٍ مُضْمَرِ^(٩٠)
إِذْ أَنْتَ بَيْنَ تَدَلُّلٍ وَتَجْبُرِ^(٩١)

٢٩٨ - أَيُّ أَبِي حُكَيْمَةَ : ذِكْرُ الْأَعْضَاءِ لَا يُؤْتَمُّ ، وَإِنَّمَا الْإِثْمُ فِي ذِكْرِهَا عِنْدَ

(٨٦) الأول في ديوانه ٢٠٤/١ آخر قصيدة في تهته المتوكل بنجاة الفتح بن خاقان من الغرق ؛ وليس فيه الثاني .

(٨٧) ديوانه ٢٤٢١/٤ من قصيدة في مدح المتوكل . ووصف بركته .

(٨٨) البيت في يتيمة الدهر ٤٢٩/٢ . وفي ط ٢ : وعمره . تصحيف .

(٨٩) هو المؤلف ، والأبيات في ديوانه ١٦٤ عن الثمار والمهجع .

(٩٠) في أ : يا واحداً أوحده . وفي ط ١ : أوحده .

(٩١) في ب : وتخفّر .

(٩٢) في أ : ما بي

شتم الأعراس ، وقول الرقث في أكل لحوم الناس ، وقذف المحصنات .
● قال النبي ﷺ (٩٣) : « من تعزى بعزاء الجاهلية فأعضوه بهن أبيه
ولا تكنوا » .

● وقال أبو بكر رضي الله عنه لبديل بن ورقاء (٩٤) حين قال للنبي ﷺ (٩٥) : إن
هؤلاء إن مسهم حر السلاح أسلموك : أعضض بيظير أمك ، أحن نسلمه ! .

● وقال علي رضي الله عنه (٩٦) : من يطل أير أبيه يتطق به .

● وأير أبي حكيمة راشد بن إسحاق (٩٧) في كثرة ما قال في مدحه سالفاً ، وذمه
أنفاً ، ووصفه بالضعف والوهن والفشل يجري مجرى المثل ، وينخرط في سلك
طيلسان ابن حرب ، وصرطة وهب ، وحمار طياب ، وشاة سعيد .

● ولقد استفرغ شعره في ذلك ، وأتى بالنوادر والملح السوائر .

● ويُقال : إنه كان يكتب لإسحاق بن إبراهيم المصعبي ، آتهمه بغلام له ،

(٩٣) الحديث : أخرجه الإمام أحمد في المسند ١٣٦/٥ عن أبي بن كعب رضي الله عنه ؛ وانظر النهاية
٢٣٣/٣ وعيون الأخبار ١/١ من مقدمة المؤلف . والتعزي : الانتفاء والانتساب إلى القوم ، وهو
أن يقول : يا لفلان ، أو يا للأنصار ، أو يا للمهاجرين .

(٩٤) بديل بن ورقاء بن عمرو الخزاعي ، له صحبة ، سكن مكة ، وكان إسلامه قبل الفتح ، وقيل : يوم
الفتح . (الإصابة ١٤٦/١ رقم ٦١١) .

(٩٥) القول في عيون الأخبار ١/١ من مقدمة المؤلف ، وفيه : أعضض بيظير اللات .

(٩٦) القول في عيون الأخبار ١/١ ، ومجمع الأمثال ٣٠٠/٢ والمراد منه : من كثر إخوانه أشد ظهوره
وعزّه .

(٩٧) أبو حكيمة راشد بن إسحاق بن راشد ، أبو محمد الكاتب الأنباري ، شاعر أديب أفني عامة
شعره في مرثي ذكره بعد تهمة لحقته في خادم لعبد الله بن طاهر أيام خدمته له . قال ابن أبي عون
الفقيه المدني عنه : أبو حكيمة يصف نفسه بالعبث والعجز عن النكاح وكان يُقال : إنه يُقصر عنه
النيس . وكانت وفاته بطريق مكة بعد الأربعين ومئتين .

(الوافي بالوفيات ٥٩/١٤ ، طبقات ابن المعتز ٣٠٩ و ٣٨٩ ، المختار من شعر بشار ٢١٢ ،
مجمع الأدباء ١١/١٢٢ ، فوات الوفيات ١٥/٢ ، زهر الآداب ٦٥٨/٢ ، الموشح ٣٧٢) .

فَأَخَذَ فِي هَذَا الْفَنِّ مِنَ الشُّعْرِ ، تَنْزِيهَاً لِنَفْسِهِ عَنِ التُّهْمَةِ ، حَتَّى صَارَ عَادَةً لَهُ ؛ فَمَنْ
مُلِحِهِ قَوْلُهُ : [مِنْ السَّرِيعِ]

لم تكتحل عَيْنَايَ مُذْ شُقَّتَا
أَيِّرُ ضَعِيفُ الْمَتَنِ رَثُ الْقُوَى
إِنْ يُمَسَّ كَالْبَقْلَةِ فِي لِينِهَا
بِمَثَلِ أَيِّرِي بَيْنَ رِجْلَيْ أَحَدٍ
لَوْ شِئْتُ أَنْ أَعْقِدَهُ لِأَنْعَقُدُ
فَطَالَمَا أَصْبَحَ مِثْلَ الْوَتْدِ

● وَقَوْلُهُ (٩٨) : [مِنْ الْمُنْسَرِحِ]

[٥٩ب] كَانَ أَيِّرِي مِنْ لِينِ مَقْبُضِهِ
كَأَنَّهُ حَيَّةٌ مُطَوَّقَةٌ
خَرِيطةٌ قَدْ خَلَّتْ مِنَ الْكُتَيْبِ
قَدْ جَعَلَتْ رَأْسَهَا مَعَ الذَّنْبِ

● وَقَوْلُهُ (٩٩) : [مِنْ الْبَسِيطِ]

أَيِّرُ تَعَقَّفَ وَأَسْتَرَحَتْ مَفَاصِلُهُ
يَقُومُ حِينَ يُرِيدُ الْبَوْلَ مُنْحِنِيًّا
وَلَا يَقُومُ إِذَا نَبَّهْتُهُ سَحْرًا
مِثْلُ الْعَجُوزِ حَنَاهَا شِدَّةُ الْكَبِيرِ
كَأَنَّهُ قَوْسٌ تَدَاوَى بِهَا وَتَرٌّ
كَمَا يَقُومُ أَيُّورُ النَّاسِ فِي السَّحْرِ

● وَقَوْلُهُ (١٠٠) : [مِنْ الطَّوِيلِ]

يَنَامُ عَلَى كَفِّ الْفَتَاةِ وَتَارَةً
كَأَنَّ يَرْفَعُ الْفَرْخَ ابْنَ يَوْمِينَ رَأْسَهُ
لَهُ حَرَكَاتٌ مَا تُجَسُّ بِهَا الْكَفُّ
إِلَى أَبِيهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الضَّعْفُ

● وَأَرَادَ كُشَايِمَ أَنْ يَتَعَاطَى فَنَّ أَبِي حُكَيْمَةَ ، فَمَا شَقَّ غُبَارَهُ ، عَلَى آرْتِفَاعِ

مِقْدَارِهِ فِي الشُّعْرِ حَيْثُ قَالَ (١) : [مِنْ الْمُنْسَرِحِ]

(٩٨) البيتان في الوافي بالوفيات ٦٠/١٤ - ٦١ ، وفوات الوفيات ١٩/٢ .

(٩٩) الأبيات في المختار من شعر بشار ٢١٣ وفيه : تَعَقَّفَ . والمُتَخَبُّ ٢١ ، وفي ط ٢ : تَعَقَّدَ . وأثبت ما في ط ١ ، أ .

(١٠٠) البيتان من قصيدة في فوات الوفيات ١٨/٢ ، وهما في المختار من شعر بشار ٢١٧ ، والمُتَخَبُّ

. ٢١

(١) الأبيات في ديوانه ٣٤ .

أَصْبَحَ أُبْرِي لِلضَّعْفِ مُنْضَمًّا كَأَنَّمَا فِيهِ نَافِضُ الحُمَى (٢)
 أَصْفَى فَأَشْفَى عَلَى الرَّدَى وَغَدَا أَصَمَّ عَمَّا أَرُومُهُ أَعْمَى
 وَكَانَ كَالزَّيْرِ فِي تَوَثُّرِهِ فَأَتَحَطَّ حَتَّى حَسْبَتُهُ بَمَّا (٣)
 لَمْ يَبْقَ فِيهِ حَظٌّ تُؤَمِّلُهُ سَعَدَى وَلَا تَسْتَلِدُّهُ سَلْمَى (٤)

٢٩٩ - تشبيهات ابن المعتز: يُضْرَبُ بِهَا المَثَلُ فِي الحَسَنِ وَالجُودَةِ ، وَيُقَالُ :
 إِذَا رَأَيْتَ كَافَ التَّشْبِيهِ فِي شِعْرِ ابْنِ المَعْتَزِ ، فَقَدْ جَاءَكَ الحَسَنُ وَالإِحْسَانُ .

● وَلَمَّا كَانَ غَذِيَّ النِّعْمَةِ ، وَرَبِيبَ الخِلَافَةِ ، وَمُنْقَطِعَ القَرِينِ فِي البِرَاعَةِ ، تَهَيَّأَ لَهُ مِنْ
 حُسْنِ التَّشْبِيهِ مَا لَمْ يَتَهَيَّأَ لِغَيْرِهِ ؛ مِمَّنْ لَمْ يَزِوَا مَا رَأَاهُ ، وَلَمْ يَسْتَحْدِمْ مَا اسْتَحْدَمَهُ
 مِنْ نَفَائِسِ الأَشْيَاءِ وَطَرَائِفِ الآلَاتِ ؛ وَلِهَذَا المَعْنَى اعْتَدَرَ ابْنُ الرُّومِيِّ فِي قِصُورِهِ عَنْ
 شَأْوِ ابْنِ المَعْتَزِ فِي الأَوْصَافِ وَالتَّشْبِيهِاتِ ؛ فَمِنْ أُنْمُودِجِ تَشْبِيهِاتِهِ المَلُوكِيَّةِ قَوْلُهُ فِي
 وَصْفِ الهَلَالِ (٥) : [مِنْ الكَامِلِ]

وَانظُرْ إِلَيْهِ كَزُورِقٍ مِنْ فِضَّةٍ قَدْ أَثْقَلَتْهُ حُمُولَةٌ مِنْ عَنَبَرٍ

● وَقَوْلُهُ (٦) : [مِنْ الخَفِيفِ]

وَنَسِيمٍ يُبَشِّرُ الأَرْضَ بِالقَطْرِ ... كَذَبِيلِ الغِلَالَةِ المِبلُولِ
 وَوُجُوهِ البِلَادِ تَنْتَظِرُ الغَيْبَ ثَاتٍ أَنْتَظَارَ المَحَبِّ رَجَعَ الرِّسُولِ

● وَقَوْلُهُ فِي الخَمْرِ (٧) : [مِنْ البَسِيطِ]

وَأَمَطَرَ الكَأْسُ مَاءً مِنْ أَبَارِقِهِ فَانْبَتَّ الدُّرُّ فِي أَرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ

(٢) فِي أ : ... المِضْعَفِ ...

(٣) الزَّيْرِ وَالنِّمِّ : مِنْ أوتَارِ العُودِ .

(٤) قَلْتُ : لِأَبِي النِّجْمِ العَجَلِيِّ قَصِيدَةٍ عَلَى هَذَا النَّمطِ فِي الأَغَانِي ١٥٨/١٠ .

(٥) دِيوانُهُ ١٨٥/٢ وَخِصَاصُ الخِصَاصِ ١٣١ .

(٦) دِيوانُهُ ٢٩٩/٢ ، وَفِيهِ : ... رَدُّ الرِّسُولِ .

(٧) دِيوانُهُ ٢١٩/٢ وَخِصَاصُ الخِصَاصِ ١٣٠ . وَيَنْسَبَانِ إِلَى الصَّنُوبَرِيِّ ، انظُرِ المِستَدْرَكَ عَلَى شِعْرِ

الصَّنُوبَرِيِّ لِلأَسْتَاذِ هَلَالِ نَاجِي فِي المُورِدِ مَج ١٤٦ ص ٢٨٥ .

وَسَبَّحَ الْقَوْمُ لَمَّا أَنْ رَأَوْا عَجَباً نُوراً مِنَ الْمَاءِ فِي نَارٍ مِنَ الْعَنَبِ

● [٦٠] وقوله في الأذريون^(٨) : [من الرجز]

كَأَنَّ أَذْرِيُونَهَا وَالشَّمْسُ فِيهَا كَالِيَهُ
مَدَاهُنْ مِنْ ذَهَبٍ فِيهَا بَقَايَا غَالِيَهُ

● وَمِنْ سَائِرِ تَشْبِيهَاتِهِ الَّتِي تَفَرَّدَ بِهَا قَوْلُهُ^(٩) : [من البسيط]

وَالرَّيْحُ تَجْذِبُ أَطْرَافَ الرِّدَاءِ كَمَا أَفْضَى الشَّقِيقُ إِلَى تَنْبِيهِ وَسَنَانِ

● وَقَوْلُهُ فِي الْمُعْتَضِدِ^(١٠) : [من البسيط]

مَا يُحَسِّنُ الْقَطْرُ أَنَّ يَنْهَلَّ عَارِضُهُ كَمَا تَتَابَعُ أَيَّامُ الْفُتُوحِ لَهُ

● وَقَوْلُهُ^(١١) : [من الوافر]

أَطَالَ الدَّهْرُ فِي بَعْدَادَ هَمِّي وَقَدْ يَشْقَى الْمُسَافِرُ أَوْ يَفُوزُ
ظَلَلْتُ بِهَا عَلَى رَعْمِي مُقِيماً كَعُنَيْنٍ تُضَاجِعُهُ عَجُوزُ
وَقَلَانِدُ تَشْبِيهَاتِهِ ، وَلَطَائِفُ تَمَثُّلَاتِهِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَى .

٣٠٠ - عِتَابُ جَحْظَةَ : يُشَبَّهُ بِهِ كُلُّ مَارَقٍ وَلَطَفٍ ، لِقَوْلِهِ^(١٢) : [من الوافر]

وَرَقَّ الْجَوْحِيُّ حَتَّى قِيلَ : هَذَا عِتَابٌ بَيْنَ جَحْظَةَ وَالزَّمَانِ

(٨) ديوانه ٤٨٣/٢ ، ومن غاب عنه المطرب ٦٢ ؛ وفي الأصول : والشمس فيها عالية . وأثبت رواية الديوان .

والأذريون : صنف من الأفحوان ، منه ما نواره أصفر ومنه ما نواره أحمر . وأذريون معربة عن الفارسية أذريون أي لون النار . (تكملة المعاجم العربية لدوزي ٩٧/١ وفي هامشه نقول عن ابن البيطار وغيره) .

(٩) ديوانه ٢٩٤/١ وفيه : أفضى الشقيق ...

(١٠) ديوانه ٥٢٤/١ .

(١١) ديوانه ١٨٧/٢ وفيه رواية الثاني : على كرهى مقياً ... تعانقه عجوز ؛ وخاص الخاص ١٣٢ .

(١٢) البيت له في الإعجاز والإيجاز ١٣٥ ومن غاب عنه المطرب ٢٠٤ وديوانه ٣٤٩ .

● وللبديع الهمذاني من رسالة له إخوانية^(١٣) : بيننا عتابٌ لحظة ، كعتابٍ جحظة ، واعتذاراتٌ بالغة ، كاعتذاراتِ النَّابغة .

٣٠١ - غلامُ الخالدي : يُضربُ به المثلُ في الكياسةِ والشَّهامَةِ ، والنَّفادِ في حُسنِ الخِدْمَةِ وَجَمعِ محاسنِ المماليكِ ومَناقِبِ العبيدِ .

● وهو غلامُ أبي عُثمانِ الخالدي ، أحدِ الأخوينِ الخالديين اللذين يهجوهُما السَّريُّ الموصلِيُّ ، وَيَدَّعي عليهما سِرقةَ شعرِهِ .

● وَحَدَّثني أبو الحسينِ محمد بن الحسينِ الفارسيِّ النَّحويِّ^(١٤) أَنَّ اسمَ هذا الغلامِ رَشَاءُ (١٤ أ) ، وَأَنَّهُ رآه بعدَ موتِ مَولاهِ أبي عُثمانِ في ناحيةِ أبي القاسمِ عبد العزيز بن يوسف^(١٥) ؛ قال : وَهو اليومَ وزيرُ قُرادِ العُقيليِّ واليِ البلدِ والجامعِينِ والقصرِ .

● قال مؤلِّفُ الكتابِ : قرأتُ أَنَا بَحْطَه (أي بَحْطُ الغلامِ) في * تَضاعيفِ * مَجموعِ من "شعرِ الخالديين" بَحْطُ أحدِ الأخوينِ في دِقْترِ أَعارِنِهِ أبو نصرٍ سهلُ بنِ المرزبانِ :

كُتِبَ أبينُ سُكْرَةَ الهاشميِّ^(١٦) إلى أبي عُثمانِ يَسأَلُهُ عَنِّي ، فَكُتِبَ إِلَيهِ^(١٧) :

(١٣) انظر رسائل البديع ١٥٨ ، وزهر الآداب ٥٧٥/١ .

(١٤) محمد بن الحسين بن محمد بن عبد الوارث الفارسي ، ابن أخت أبي علي الفارسي ، أحد أفراد الدهر وأعيان العلم وأعلام الفضل ، وهو الإمام في النحو بعد خاله ومنه أخذ ، توفي سنة ٤٢١ هـ .
(إنباه الرواة ١١٦/٣ ، معجم الأدباء ١٨٦/١٤ ، وبغية الوعاة ٩٤/١)

(١٤ أ) رَشَاءُ بن عبد الله ، أبو الحسن الخالدي ، كان غلاماً أرمنياً ، توفي سنة ٤٠٢ هـ . (الوفيات ١٢٢/١٤)

(١٥) أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف الكاتب ، كان أحد البلغاء ، ومن يجرى عند عضد الدولة بجرى الوزراء . (وفيات الأعيان ٤٠٦/٤)

(١٦) ابن سكرة الهاشمي ، أبو الحسن محمد بن عبد الله بن محمد ، شاعر متسع الباع في أنواع الإبداع ، أحد الفحول الأفراد ، وكان يُقال ببغداد : إن زماناً جاد بابن سكرة وابن الحجاج لسختي جداً ، توفي سنة ٣٨٥ . (بيمة الدهر ٣/٣ ، وفيات الأعيان ٤١٠/٤ ، تاريخ بغداد ٤٦٥/٥ ، المنتظم ١٨٦/٧)

(١٧) القصيدة في ديوان الخالديين ١٢٠ - ١٢٣ [ضمن مجموعة أبي عثمان سعيد] وخاص الخاص الخاص =

مَا هُوَ عَبْدٌ لِكِنَّهُ وَلَدٌ
 وَشَدَّ أَرْزِي بِحُسْنِ صُحْبَتِهِ
 صَغِيرٌ سِنَّ كَبِيرٌ مَعْرِفَةٍ
 مُعَشَّقُ الطَّرْفِ طَرْفُهُ كَكَحْلٍ
 وَغُصْنٌ بَانٍ إِذَا بَدَا ، وَإِذَا
 تَقَفَّه كَيْسُهُ فَلَا عَوَجٌ
 مَا غَاظَنِي سَاعَةٌ ، فَلَا صَحَبٌ
 مُسَامِرِي إِنْ دَجَا الظَّلَامُ فَلَئِي
 حَازَنُ مَا فِي يَدِي وَحَافِظُهُ
 يَصُونُ كُتُبِي فَكُلُّهَا حَسَنٌ
 وَحَاجِبِي فَالْحَفِيفُ مُحْتَبَسٌ
 [٦٠ب] وَصَيْرْتُنِي الْقَرِيضَ وَازِنُ دِيهِ
 وَيَعْرِفُ الشُّعْرَ مِثْلَ مَعْرِفَتِي
 وَحَافِظُ الدَّارِ إِنْ رَكِبْتُ فَمَا
 وَمُنْفِقٌ مُشْفِقٌ إِذَا أَنَا أَسُـ
 وَأَبْصَرُ النَّاسَ بِالطَّبِيخِ فَكَالِ

خَوْلَانِيهِ الْمَهِيْمِنُ الصَّمَدُ
 فَهُوَ يَدِي وَالذَّرَاعُ وَالْعَضُدُ
 تَمَازَجِ الضَّعْفِ فِيهِ وَالْجَلْدُ
 مُعْطَلُ الْجِيْدِ حَلِيئُهُ جَيِّدٌ (١٨)
 شَدَا فُقْمَرِيٌّ بَانَةٌ عَرْدُ
 فِي بَعْضِ أَخْلَاقِهِ وَلَا أَوْدُ
 يَمُرُّ فِي مَسْزِيٍّ وَلَا حَرْدُ
 مِنْهُ حَدِيثٌ كَأَنَّهُ الشُّهُدُ
 فَلَيْسَ شَيْءٌ لَدَيَّ يُفْتَقَدُ (١٩)
 يَطْوِي ثِيَابِي فَكُلُّهَا جُدْدُ
 عِنْدِي بِهِ وَالثَّقِيلُ مَطْرَدُ (٢٠)
 نَارِ الْمَعَانِي الْجِيَادِ ، مُنْتَقِدُ
 وَهُوَ عَلَيَّ أَنْ يَزِيدَ مُجْتَهِدُ
 عَلَيَّ غُلَامٍ سِوَاهُ أَعْتَمِدُ (٢١)
 رَفْتُ وَبَدَّرْتُ فَهُوَ مُقْتَصِدُ
 جِسْمِكَ الْقَلَايَا وَالْعَنِيزِ الْقَرْدُ

= ١٥٦ ، والظرائف واللطائف ٧٢ ، وفوات الوفيات ٥٤/٢ ، والوافي بالوفيات ٢٦٥/١٥ ، وأسرار

البلاغة للعالمي ٦٠ - ٦٢ .

(١٨) في ب : معشق الطرف وفي أ : كحله كحل .

(١٩) في ب : يدي تفتقد .

(٢٠) في ب : منطرد .

(٢١) في ب : إن غفلت فما .

* * *

وَوَاجِدٌ بِي مِنَ الْمَحَبَّةِ وَالرَّأْيِ
إِذَا تَبَسَّمْتُ فَهُوَ مُبْتَهَجٌ
فَتَ أَضْعَافَ مَا بِهِ أَجْدُ
وَإِنْ تَنَمَّرْتُ فَهُوَ مُرْتَعِدٌ
ذَا بَعْضُ أَوْصَافِهِ وَقَدْ بَقِيَتْ
لَهُ صِفَاتٌ لَمْ يَحْوِهَا الْعَدَدُ

* * *

الباب السادس عشر فيما يُضاف ويُنسب إلى البلدان والأماكن

عزيز مصر ، أسقف نجران ، أبدال اللكام ، ملكا بابل ، حنة عبقر ، حجام
ساباط ، قاضي منى ، قاضي جبل ، سحره الهند ، شيخ العراق ، ظريف العراق ،
صوفية الدينور ، لصوص الري .

الأستشهاد

٣٠٢ - عزيز مصر : في القرآن الكريم : ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةٌ
العزيز تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ ﴾ (١) ، وفيه أن إخوة يوسف قالوا له : ﴿ يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ
مَسْنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ ﴾ (٢) .

● وكانت هذه تحية ملوكهم وعظمائهم وإلى الآن ؛ قال بعض الظرفاء في
الآقتباس من القرآن من قصة يوسف عليه الصلاة والسلام (٣) : [من الخفيف]
أيهدا العزيز قد مسنا الضرُّ رُ جميعاً وأهلنا اشتات (٤)
ولنا في الرّحال شيخ كبيرٌ ولدنا بضاعة مُزجاة

(١) سورة يوسف ١٢ : ٣٠ .

(٢) سورة يوسف ١٢ : ٨٨ .

(٣) البيتان منسوبان للبحري ، وهما في ديوانه ٢٣٩٢/٤ ، وفي نثر النظم ٢٢ بلا نسبة ؛ وينسبان إلى
أبي تمام في أخبار أبي تمام ٢١١ ، وليس في ديوانه ، وهما في تاريخ بغداد ٤٢١/١٢ لجماعة من
الشعراء في مدح أبي دلف .

(٤) في أ ، ب : أيها العزيز ...

● وقال أبو الحسن بن طباطبا ، وهو يهجو حُرَّةَ بني رُستم^(٥) : [من الوافر]

حَلِيلِي أَغْتَمَمْتُ فَعَلَّلَانِي بِصَوْتِ مُطْرِبٍ حَسَنِ وَجِيزٍ^(٦)
عَزِيزَةٌ رَقٌّ حَافِرُهَا فَازَّرَتْ بَرِيقَةَ حَافِرِ أَمْرَاءِ الْعَزِيزِ

٣٠٣ - أَسْقَفُ نَجْرَانَ^(٨) : هُوَ قُسُّ بْنُ سَاعِدَةَ ، أَحَدُ بَلِّ أَوْحَدِ حُكَمَاءِ
العربِ وَبُلْغَائِهِمْ ؛ وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ ، وَضَرَبُ المَثَلِ بِمُحَاطَبَتِهِ وَبِلَاغَتِهِ ؛ وَهُوَ القَائِلُ^(٩) :

[من الكامل]

مَنَعَ البِقَاءَ تَقَلُّبُ الشَّمْسِ وَغُدُوها مِنْ حَيْثُ لَا تُمَسِّي^(١٠)
وَطَلُوغُهَا بِيضَاءَ صَافِيَةً وَغُرُوبُهَا صَفْرَاءَ كَالوَرْسِ
اليَوْمَ أَعْلَمُ مَا يَجِيءُ بِهِ وَمَضَى بِفَضْلِ قَضَائِهِ أَمْسِ

٣٠٤ - أَبْدَالُ اللُّكَّامِ : يُضْرَبُ بِهِمُ المَثَلُ فِي الزُّهْدِ وَالعِبَادَةِ وَرَفْضِ الدُّنْيَا .

● وَهُمُ الزُّهَادُ وَالعُبَادُ الَّذِينَ وَرَدَتْ فِي حَقِّهِمُ الآثَارُ^(١١) بَأَنَّ اللهَ تَعَالَى إِنَّمَا يَرَحِمُ
العِبَادَ وَيَعْفُو عَنْهُمْ ، وَيَنْظُرُ لَهُمُ بِدُعَائِهِمْ ؛ لَا يَزِيدُونَ عَلَى السَّبْعِينَ وَلَا يَنْقُصُونَ عَنْهَا ،
فَكُلَّمَا تُوفِّيَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ قَامَ بَدَلٌ عَنْهُ يَسُدُّ مَكَانَهُ ، وَيَنْوِبُ مَنَابَهُ ، وَيُكْمَلُ عِدَّةَ
الأَبْدَالِ (السَّبْعِينَ) . وَلَا يَسْكُنُونَ مَكَانًا مِنْ أَرْضِ اللهِ تَعَالَى إِلَّا جَبَلَ اللُّكَّامِ ، وَهُوَ

(٥) في أ ، وط : مرة بن رستم .

(٦) في أ : فعَدَّلَانِي . وفي ب : ... فقد أَتَنِي .

(٧) في ط : عزيزة رق خاطرها ... برقة خاطر ...

(٨) نجران : من تخاليف الين من جهة مكة . (معجم البلدان ٥ / ٢٦٦) .

(٩) الأبيات في المعارف ٦٣٠ منسوبة إلى ثُبَّعِ بْنِ الأَقْرَنِ ، وفي معجم الشعراء ٢٢٣ منسوبة إلى

القمام بن العاهل بن ذي سُحَيْمِ بْنِ العَزِيزِ وَهُوَ تَبِعَ الثَّانِي أَوْ الثَّلَاثِ مَلِكِ حَضَرَ مَوْتَ وَالْيَمَنِ ؛

وقالا : وقد رويت لأسقف نجران .

وبلا نسبة في قطر الندى لابن هشام ص ١٥ - ١٦ ، والأول والثالث في شذور الذهب ٩٨ -

٩٩ .

(١٠) في ب : تصرّف الشمس .

(١١) في ط ، أ ، ب : الذين جاءت الآثار بأن ...

من الشَّامِ يَتَّصِلُ بِمَحْضِ وَدِمَشقَ ، وَيُسَمَّى هُنَاكَ لُبْنَانَ . ثمَّ يمتدُّ من دِمَشقَ ، فَيَتَّصِلُ بِجِبَالِ أَنْطَاكِيَّةِ وَالْمَصِيصَةِ (١٢) ، وَيُسَمَّى هُنَاكَ اللَّكَّامَ ؛ قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ الْمُنْتَهَبِيُّ (١٣) :

[من الوافر]

بِهَا الْجِبْلَانَ مِنْ صَخْرٍ وَفَخِيرٍ أَنْفَاذَا الْمَغِيثُ وَذَا اللَّكَّامُ

● فَهَوْلَاءُ الْأَبْدَالِ ، يُضَافُونَ مَرَّةً إِلَى لُبْنَانَ ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ : [من الطَّوِيلِ]

وَجَاوَرُ جِبَالِ الشَّامِ لُبْنَانَ إِنَّهَا مَعَادُنُ أَبْدَالٍ إِلَى مُنْتَهَى الْعَرَجِ (١٤)

● وَتَارَةً يُضَافُونَ إِلَى اللَّكَّامِ ، كَمَا قَالَ أَبُو دُلْفِ الْخَزْرَجِيُّ (١٥) وَهُوَ يَصِفُ مُجَاوَرَتَهُ لِأَصْحَابِ الْغَايَاتِ مِنَ الدُّنْيَا وَالدِّينِ : [من الوافر]

وَجَاوَرْتُ الْمَلُوكَ وَمَنْ يَلِيهِمْ كَمَا جَاوَرْتُ أَبْدَالَ اللَّكَّامِ

● وَيُقَالُ : إِنَّ تِلْكَ الْبِلَادَ الشَّامِيَّةَ لَمْ تَزَلْ عَلَى وَجْهِ الدَّهْرِ مُتَعَبِّدَاتِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ مِنْ عِبَادِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَزُهَّادِهِمْ ، وَمَوَاضِعَ مُنَاجَاتِهِمْ ، وَمَحَالَّ كَرَامَاتِهِمْ ، لَا سِوَا مُوسَى وَهَارُونَ وَيُوشَعَ بْنِ نُونٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .

● وَهِيَ الْآنَ مَوَاطِنُ الْأَبْدَالِ ، وَفِيهَا عَيُونٌ عَذْبَةٌ وَأَشْجَارٌ كَثِيرَةٌ ، تَشْتَمَلُ عَلَى كُلِّ الثَّمَرَاتِ ، لَا سِوَا الثُّفَاحِ اللَّبْنَانِيِّ ، فَإِنَّ اللَّبْنَانِيَّ مِنْهُ مَوْصُوفٌ بِحَسَنِ اللَّوْنِ وَطَيْبِ الرَّائِحَةِ ، وَلَذَائِذِ الطَّعْمِ ، يُحْمَلُ مِنْهُ فِي الْقِرَابَاتِ إِلَى الْآفَاقِ ، وَهَوْلَاءُ الْأَبْدَالِ يَتَّقَوْنَ مِنْهَا وَمِنَ السَّمَكِ ، وَلَا يَفْتَرُونَ أَنَاءَ اللَّيْلِ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ عَنْ ذِكْرِ

(١٢) المصيصة : مدينة على شاطئ جيحان من ثغور الشام بين أنطاكية وبلاد الروم تقارب طرسوس .
(معجم البلدان ١٤٤/٥) .

(١٣) ديوانه ٧٣/٤ ، والمغِيثُ : هو الممدوح ، المغِيثُ بْنُ عَلِيٍّ الْعَجَلِيُّ . وفي أ ، ب : من فخري وصخري .

(١٤) العرج : قرية قرب الطائف ، والعرج أيضاً : عقبة بين مكة والمدينة . (معجم البلدان ٩٨/٤) وانظر ما قاله ياقوت في مادة لبنان ١١/٥ .

(١٥) أبو دُلف الخزرجي البنيوي ، مسعر بن مهلهل ، شاعر كثير الملح والظرف . (تيممة الدهر ٣٥٢/٣ ، دمية القصر ٥٦/١) .

اللَّهُ وَعِبَادَتِهِ^(١٦) ، وَلَا عَنَّ أَسْمَهُ وَالخَلْوَةَ بِمَنَاجَاتِهِ ، إِلَى أَنْ يَنْتَقِلُوا إِلَى جِوَارِهِ ، فَطَوَّيْتُ لَهُمْ
وَحُسْنُ مَأْبٍ ! .

٣٠٥ - مَلَكَا بَابِلَ : هُمَا هَارُوتُ وَمَارُوتُ اللَّذَانِ ذَكَرَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى فَقَالَ :
﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ﴾^(١٧) ، يُضْرَبُ بِهِمَا الْمَثَلُ فِي
السَّحْرِ وَالْفِتْنَةِ ؛ كَمَا قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَصْرِ^(١٨) : [مِنَ السَّرِيعِ]

وَسَائِلٍ عَنِ دَمْعِي السَّائِلِ وَحَالِ لَوْنِي الْكَاسِفِ الْحَائِلِ^(١٩)
قُلْتُ لَهُ وَالْأَرْضُ فِي نَاطِرِي أَوْسَعُ مِنْهَا كِفَّةُ الْحَابِلِ
بُلَيْتُ وَاللَّهُ بِمَمْلُوكَةٍ فِي مُقَلَّتَيْهَا مَلَكَا بَابِلَ
أَوْ سَيْفِ مَأْمُونٍ بَيْنَ مَأْمُونِ الْ - قَرَمِ الْهُمامِ الْمَلِكِ الْعَادِلِ

٣٠٦ - جِنَّةٌ عَبْقَرُ : قَالَ الْجَاهِظُ^(٢٠) : هُوَ كَمَا تَقُولُ الْعَرَبُ : أُسْدُ الشَّرَى ،
وَذَنَابُ الْعَصَى ، وَبَقَرُ الْجِوَاءِ ، وَوَحْشُ وَجْرَةَ ، وَظَبَاءُ جَاسِمٍ ؛ فَيُفَرِّقُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَا
لَيْسَ كَذَلِكَ ؛ إِمَّا فِي الْخُبْثِ وَالْقُوَّةِ ، وَإِمَّا فِي السَّمَنِ وَالْحُسْنِ ؛ فَكَذَلِكَ يَفَرِّقُونَ
أَيْضاً بَيْنَ مَوَاضِعِ الْجِنِّ ، فَإِذَا نَسَبُوا الشَّكْلَ مِنْهَا إِلَى مَوْضِعٍ مَعْرُوفٍ فَقَدْ خَصَّصُوا مِنْ
الْخُبْثِ وَالْقُوَّةِ وَالْعَرَامَةِ بِمَا لَيْسَ لِحَمَلَتِهِمْ ؛ قَالَ لَبِيدُ^(٢١) : [مِنَ الطَّوِيلِ]
وَمَنْ فَادَ مِنْ إِخْوَانِهِمْ وَبَنِيهِمْ كَهولاً وَشُبَّاناً كَجِنَّةِ عَبْقَرِ

(١٦) في أ : وَيَقْتَصِرُونَ آتَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ عَلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَالخَلْوَةَ بِمَنَاجَاتِهِ .

وفي ب : وَيَقْتَصِرُونَ آتَاءَ اللَّيْلِ وَأَطْرَافِ النَّهَارِ عَلَى عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَحَسَنَ مَنَاجَاتِهِ .

(١٧) سُورَةُ الْبَقَرَةِ ٢ : ١٠١ .

(١٨) هُوَ الْمُؤَلَّفُ ، وَالْأَبْيَاتُ فِي دِيوانِهِ ١٨١ عَنِ الثَّمَارِ وَدَمِيَةِ الْقَصْرِ ٩٦٨/٢ ، وَيَبْدَلُ الرَّابِعَ بَيْتَ آخَرَ
هُوَ :

فَإِنِ لِحَافِي عِاذِلٌ فِي الْمَهْوَى يَوْمًا فَمَا الْعَادِلُ بِالْعَادِلِ

(١٩) فِي ب : ... مَدْمَعِي ...

(٢٠) الْحَيَوَانَ ١٨٨/٦ - ١٩٠ .

(٢١) دِيوانُهُ ٥٤ وَفَادَ : مَاتَ . وَفِي ب : وَمَنْ قَادَ مِنْ أَخْوَالِهِمْ ...

وقال (أيضاً) (٢٢) : [من الكامل]

غُلْبٌ تَشْدُرُ بِالذُّحُولِ كَأَنَّهَا جُنُّ الْبَيْدِيِّ رَوَاسِيًا أَقْدَامُهَا

وقال النابغة (٢٣) : [من الكامل]

سَهْكِينَ مِنْ صَدَاِ الْحَدِيدِ كَأَنَّهُمْ تَحْتَ السَّنَوْرِ جِنَّةَ الْبَقَارِ

وقال حاتم : [من الطويل]

عَلِمَنَّ فَيَانُ كَجِنَّةِ عَبْقَرٍ يَهْزُونَ بِالْأَيْدِي الْوَشِيحِ الْمُقَوِّمًا

[٦١ ب] وقال زهير (٢٤) : [من الطويل]

بِخَيْلٍ عَلَيْهَا جِنَّةٌ عَبْقَرِيَّةٌ جَدِيرُونَ يَوْمًا أَنْ يَنَالُوا وَيَسْتَعْلُوا

● قال : ولذلك قالوا لكل شيءٍ فائقٍ أو شديدٍ : عَبْقَرِيٌّ .

● وفي القرآن > الكريم < : ﴿ وَعَبْقَرِيٌّ حَسَانٌ ﴾ (٢٥) .

● وفي الحديث في صِفَةِ عُمَرَ رَضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ : « فَلَمْ أَرَّ عَبْقَرِيًّا يَفْرِي

فَرِيَّةٌ (٢٦) » .

● وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ : ظَلَمَنِي وَاللَّهِ ظَلَمًا عَبْقَرِيًّا .

٣٠٧ - حَجَّامٌ سَابِاطٌ : يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْفَرَاغِ ، يُقَالُ : أَفْرَغُ مِنْ حَجَّامِ

(٢٢) ديوانه ٣١٧ . وغلب : غلاظ الأعناق ؛ تشدر : تهدد وتتوعد . الذحول : الأحقاد . البديي : موضع وهو واديني عامر .

(٢٣) ديوانه ١٠٠ وروايته في ط ٢ : عليهم X تحت السوابغ جِنَّةُ الْعَبْقَارِ . وأثبت رواية أ والديوان .

وسقط البيت من ط ١ . وسهكين : من السهكة وهي الرائحة الخبيثة . والسَنَوْرُ : الدروع . والبقار : موضع برمل عالج قريب من جبلي طيء .

(٢٤) ديوانه ١٠٣ . وفي أ : ... فيستعلوا .

(٢٥) سورة الرحمن ٥٥ : ٧٦ .

(٢٦) الحديث : أخرجه البخاري ، ومسلم في فضائل الصحابة ١١٥/٧ ، وأحمد في مسنده ٢٨/٢

و ٣٩ و ٨٩ ، والنهاية ٤٤٢/٣ .

ساباط^(٢٧)؛ كما يُضربُ المثلُ في الشُّعْلِ بِذَاتِ النَّحْيَيْنِ ، فيقالُ : أشغلُ من ذاتِ النَّحْيَيْنِ .

● ومن خَبَرِه أَنَّهُ كَانَ حَجَّامًا مُلَازِمًا لِسَابِاطِ الْمَدَائِنِ ، فَإِذَا مَرَّ بِهِ جُنْدٌ ، وَقَدْ ضَرَبَ عَلَيْهِمُ الْبَعْثُ حَجَمَهُمْ نَسِيئَةً بِدَانِقٍ وَاحِدٍ إِلَى وَقْتِ قُفُولِهِمْ ؛ وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ يَمُرُّ بِهِ الْأَسْبُوعُ وَالْأَسْبُوعَانُ^(٢٨) وَلَا يَدْنُو مِنْهُ أَحَدٌ > فَيُخَشِي التَّقْرِيعَ بِالْبَطَالَةِ < ؛ فَعِنْدَهَا يُخْرِجُ أُمَّه فَيَحْجُمُهَا ، لِيُرِيَ النَّاسَ أَنَّهُ غَيْرُ فَارِغٍ ، فَمَا زَالَ ذَلِكَ دَابُّهُ حَتَّى نَزَفَ دَمُ أُمَّه ، فَمَاتَتْ فَجَاءَةً ، وَسَارَ فَرَاغُ الْحَجَّامِ مِثْلًا .

● وَسَمِعْتُ الْخَوَارِزْمِيَّ يَقُولُ^(٢٩) : إِنَّ هَذَا الْحَجَّامَ حَجَمَ مَرَّةً كِسْرَى أَبْرُويز فَأَمْرَ لَهُ بِمَا أَغْنَاهُ عَنِ الْحِجَامَةِ ؛ فَكَانَ لَا يَزَالُ فَارِغًا مَكْفِيًّا ، يُضْرَبُ بِفَرَاغِهِ الْمَثْلُ ؛ كَمَا قَالَ آبِنُ بَسَامَ^(٣٠) : [من السريع]

دَارُ أَبِي جَعْفَرَ مَفْرُوشَةٌ مَا شَتَّتْ مِنْ بُسْطٍ وَأَمَاطٍ^(٣١)
وَبُعْدُ مَا يَبِينُكَ مِنْ تُحْبِزِهِ كَبَعْدِ بَلْخٍ مِنْ سُمَيْسَاطٍ
مَطْبِخُهُ قَفْرٌ وَطَبَّاحُهُ أَفْرُغُ مِنْ حَجَّامِ سَابِاطٍ^(٣٢)

● وَكَانَ آبِنُ الرَّومِيَّ إِذَا ذَكَرَ أَبَا حَفْصِ الْوَرَّاقِ^(٣٣) فِي شِعْرِهِ يُسَمِّيهِ وَرَّاقِ سَابِاطٍ

(٢٧) المثل في مجمع الأمثال ٨٦/٢ ، المعارف ٦١٠ ، والقاموس « سبط » ٣٧٦/٢ ومعجم البلدان ١٦٦/٣ ، وقال ياقوت : سباط كسرى : بالمدائن ، موضع معروف .

(٢٨) في أ : وكان مع ذلك يصير الأسبوع والأسبوعين .

(٢٩) القول في مجمع الأمثال بلا نسبة .

(٣٠) الثالث من الأبيات في مجمع الأمثال ٨٦/٢ بلا نسبة .

(٣١) في ط ١ ، ط ٢ : ... وأسماط ، وأثبت ما في أ ، ب .

(٣٢) في أ ، ب ، ونسختي ط : مطبخه قر ...

(٣٣) أبو حفص عمر بن جعفر بن أبي السريّ الورّاق البصري الحافظ ، سكن بغداد وانتخب على الشيوخ ، توفي سنة ٣٥٧ هـ .

(اللباب ٣٥٨/٣ وتذكرة الحفاظ ٩٣٤/٣) .

كما قال (٣٤) : [من البسيط]

دَعْنِي وَإِيَّأَ أَبَا حَفْصٍ سَأْتَرُكُهُ حَجَّامَ سَابَاطِ بِلِ وَرَاقِ سَابَاطِ
٣٠٨ - قَاضِي مَنَى : يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي أَحْتِمَالِ الْمَشَقَّةِ وَالْتِزَامِ الْمُؤَوَّنَةِ مَعًا ،
وَرُبَّمَا يُقَالُ : أَرْحِصْ مِنْ قَاضِي مَنَى .

● أَنشَدَنِي أَبُو بَكْرٍ الْخَوَارِزْمِيُّ لغيره : [من الرمل]

قُلْتُ : زُورِنِي ، فَقَالَتْ : عَجَبًا أَتُرَانِي يَا فَتَى قَاضِي مَنَى !
إِذْ يُصَلِّي وَعَلَيْهِ زَيْهَمٌ أَنْتَ تَهَوَانِي وَأَتِيكَ أَنَا ! (٣٥)

٣٠٩ - قَاضِي جَبَلٍ : يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْجَهْلِ ، يُقَالُ : أَجْهَلُ مِنْ قَاضِي
جَبَلٍ (٣٦) .

● وَجَبَلٍ : مَدِينَةٌ مِنْ طَسُوجِ كَسْكَرٍ (٣٧) ، وَكَانَ قَاضِيهَا أَعْرَ مُحَجَّلًا فِي
التَّخَلُّفِ ، فَرَفَعَ إِلَى الْمَأْمُونِ أَنَّهُ يَعْضُ الخُصُومَ ، فَوَقَّعَ : « يَزُنُقُ » (٣٨) .

وَكَانَ هَذَا الْقَاضِي قَضَى لِخَصْمٍ جَاءَهُ وَحْدَهُ ، ثُمَّ تَقَضَّ حُكْمَهُ لَمَّا جَاءَهُ الخُصْمُ
الْآخَرُ ، فَفِيهِ يَقُولُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ (٣٩) : [من الوافر]

قَضَى لِخَصْمٍ يَوْمًا فَلَمَّا أَتَاهُ خُصْمُهُ تَقَضَّ الْقَضَاءَ
دَنَا مِنْكَ الْعَدُوُّ وَغِيبَتْ عَنْهُ فَقَالَ بِحُكْمِهِ مَا كَانَ شَاءَ

فَهَذَا الْمَثَلُ سَائِرٌ بِالْعِرَاقِ فِي قَاضِي جَبَلٍ ، كَمَا أَنَّ الْمَثَلُ سَائِرٌ بِالْحِجَازِ فِي قَاضِي

(٣٤) ديوانه ١٤٤١/٤ .

(٣٥) في أ ، ب ، ونسختي ط ٢ : ... زيتهم .

(٣٦) المثل في مجمع الأمثال ١/١٩٠ ، وأخبار القضاة ٣/٣١٧ بتصحيح ، وفيه أن قاضي جبيل هو
عبد الرحمن بن مسهر ، وكان يثني على نفسه . التذكرة الحمدونية ١/٤٥٦ ، وانظر معجم البلدان
٢/١٠٣ ، ونثر الدر ٣/١١٢ و ٤/٢٩١ - ٢٩٢ .

(٣٧) جبيل : بليدة بين النعمانية وواسط في الجانب الشرقي . (معجم البلدان ٢/١٠٣) .

(٣٨) يزنق : يُرْبَطُ بِالزَّنَاقِ وَهُوَ رِبَاطٌ تَحْتَ الحَنَكِ . (القاموس « زنق » ٣/٢٥١) .

(٣٩) هو الوزير الزيات ، والبيتان في مجمع الأمثال ١/١٩٠ .

مِنَى .

● وقاضٍ ثالثٌ يُضربُ به المثلُ فيما وصفه به أبو إسحاق الصَّابي ، حيثُ

قال^(٤٠) : [من الرجز]

يا ربَّ عِلْجٍ أَعْلَجٍ مثلِ البَعِيرِ الأَهْوَجِ
رَأَيْتُهُ مُطْلِعاً من خَلْفِ بابِ مُرْتَجٍ
وَحَلَفَهُ دَئِيَّةً تَذْهَبُ طَوْرًا وَتَجِي^(٤٠)
فقلتُ : قاضي إِيذَجِ ؟ فقَالَ : قاضي إِيذَجِ^(٤١)

● وقاضٍ رابعٌ يُضربُ به المثلُ أهلُ جُرجانٍ وطَبْرستانٍ في اضطرابِ الخَلِقةِ ،

وهو قاضي شَلْمَبَة^(٤٢) .

● أنشدني [٦٢] أبو نصر العميدي ، قال : أنشدني أبو الحسين بن الجوهري

لنفسه^(٤٣) : [من المجتث]

رَأَيْتُ رَأْساً كَدَبَبَهُ وَلِحِيَّةً كَالْمَذَبَبِ^(٤٤)
فقلتُ : ذا التَّيسُ مَنْ هُوَ ؟ فقَالَ : قاضي شَلْمَبَة^(٤٥)

٣١٠ - سَحْرَةُ الهِنْدِ : يُضربُ بهم المثلُ ، لأنَّ للهندِ السَّحَرَ والرُّقَى والتَّدخينَ والحسابَ والشُّطرنجَ وخَرْطَ التَّمائيلِ ؛ كما أنَّ للعربِ البيانَ والشُّعَرَ والفروسيَّةَ والقيافَةَ

(٤٠) الأبيات في نيفة الدهر ٢/٢٨٦ .

(٤٠) الدَّئِيَّةُ : قلنسوة القاضي .

(٤١) إيذَج : كورة وبلد بين خوزستان وأصهان ، وهي أَجَلٌ مدن هذه الكورة . (معجم البلدان ١/٢٨٨) .

(٤٢) شلمبة ، ويقال : شلنبة : بلدة من ناحية دُنباوند ، لها زروع وبساتين وأُغاب كثيرة وجوز ، ويقاضها يضرب المثل في اضطراب الخَلِقة . (معجم البلدان ٣/٣٦٠) . وفي أ ، ب : شلنبة .

(٤٣) البيتان بلا نسبة في معجم البلدان ٣/٣٦٠ .

(٤٤) في ب ومعجم البلدان : ... كمدبّه . والدَّبَّةُ : ظرف للزبر والزيت . (القاموس « دب ») .

(٤٥) عند ياقوت : فقيل وفي أ ، ب : شلنبة .

(والعيافة) ؛ وللرُّومِ الطِّبِّ والتَّنْجِيمِ والقرسطون^(٤٦) واللُّحونِ والتَّصاوِيرَ والبناءَ ؛
وللفرسِ السِّياسةَ والعمارةَ وأستعمالَ علومِ الأُممِ .

٣١١ - شيخ العراق : كان يُقال ذلك بالإطلاق للمهلب بن أبي صفرة .

● ولما^(٤٧) وقد عليه زياد الأعجم^(٤٨) وهو يُقاتل الأزارقة بتوج^(٤٩) ، أكرمه
وأنزله على حبيب ابنه ، وقال له : أحسن قرأه . فجلسا يوماً يشربان في بستان ،
فغنت حمامة على فنن ، فطرب لها زياد ، فقال حبيب : إنها فاقدة إلف كنت أراه
معها ، فقال زياد : هو أشد ليشوقها ؛ وأنشأ يقول^(٥٠) : [من الوافر]

تَعَنَّى أَنْتَ فِي ذِمِّي وَعَهْدِي وَذِمَّةَ وَالدي أَلَّا تُضَارِي
فإِنَّكَ كُلَّمَا عَرَّذتِ صَوْتاً ذَكَرْتُ أَحَبَّتِي وَذَكَرْتُ دَارِي
فإِذَا يَقْتُلوكِ طَلِبْتُ ثَأْراً لِأَنَّكَ يَا حَمَامَةَ فِي جَوَارِي

فضحك حبيب ، ودعا بقوس بُندقي ورماها ببندقية ، فسقطت ميتة . فنهض زياد
مغضباً ، وقال : أخفرت أبا بسطام ذمتي ، فقتلت جارتني ! وسار إلى المهلب وشكاه
إليه ، فغضب له وقال لحبيب : أما علمت أن جار أبي أمانة جاري ، وأن ذمته ذمتي !
والله لألزمتك دية الحر والعبد ؛ فأخذ من ماله ألف دينار ودفعها إلى زياد ، فقال من
قصيدته له^(٥١) : [من الطويل]

(٤٦) القرسطون : ضرب من الميازين يشبه القبان .

(٤٧) الخير في : الأغاني ٣٨٣/١٥ ، ولباب الآداب ٢٦٤ ، والتذكرة الحمدونية ١٥٧/٢ ، وتمام المتون
٢٦٠ .

(٤٨) زياد بن سليمان ، مولى عبد القيس ، كان شاعراً جزل الشعر فصيح الألفاظ ، على لُكنة لسانه ،
توفي في حدود المئة . (الأغاني ٣٨٠/١٥ ، الشعر والشعراء ٤٣٠/١ ، وفيات الأعيان ٣٥٤/٥ ،
معجم الأدباء ١٦٨/١١) .

(٤٩) توج : ويقال لها : توز : مدينة بفارس قريبة من كازرون ، شديدة الحر ، ذات نخل ، فتحت في
أيام عمر . (معجم البلدان ٥٦/٢) .

(٥٠) ديوانه ١٢٠ .

(٥١) ديوانه ٦٧ - ٦٨ .

فَللَّهِ عَيْنَا مَنْ رَأَى كَقَضِيَّةٍ قَضَى لِي بِهَا شَيْخُ الْعِرَاقِ الْمَهْلَبُ
 قَضَى أَلْفَ دِينَارٍ لَجَارٍ أَجْرَتُهُ مِنَ الطَّيْرِ إِذْ يِكِي شَجَاهَ وَيَنْدُبُ
 فَرَفَعَ خَبْرَهُ إِلَى الْحَجَّاجِ فَاسْتَحْسَنَهُ ، وَقَالَ : لَشَيْءٍ مَا سَوَدَّتِ الْعَرَبُ الْمَهْلَبُ ! .

٣١٢ - ظَرْفُ الْعِرَاقِ : هُوَ شُرَاعَةُ بْنُ الزَّنْدَبُودِ^(٥٢) ، يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي
 الظَّرْفِ .

● وَمَا^(٥٣) بَلَغَ الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ^(٥٤) خَبْرَهُ أَمَرَ بِإِحْضَارِهِ إِلَيْهِ ، فَرَأَى بِهِ مَنْ يَزِيدُ
 خَبْرَهُ عَلَى خَبْرِهِ ؛ وَكَانَ مِمَّا دَارَ بَيْنَهُمَا أَنْ قَالَ لَهُ الْوَلِيدُ : مَا تَقُولُ فِي الشَّرَابِ ؟ قَالَ :
 عَنْ أَبِيهِ تَسَأَلَنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ : مَا تَقُولُ فِي الْمَاءِ ؟ قَالَ : هُوَ قِوَامُ الْبَدَنِ ،
 وَيُشَارِكُنِي فِيهِ الْحَمَارُ ؛ قَالَ : مَا تَقُولُ فِي اللَّبَنِ ؟ قَالَ : مَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ إِلَّا آسْتَحْيَيْتُ
 مِنْ أُمِّي لَطُولِ إِرْضَاعِهَا إِيَّاهُ لِي ؛ قَالَ : مَا تَقُولُ فِي الْخَمْرِ ؟ قَالَ : آهَ صَدِيقَةٌ
 رُوحِي ! قَالَ : فَأَنْتَ أَيْضاً صَدِيقِي ، فَاقْعُدْ . فَاقْعَدَ وَأَنْبَسَطَ ، ثُمَّ سَأَلَهُ عَنْ أَصْلِحِ
 الْأَمْكِنَةِ لِلشَّرْبِ ، فَقَالَ : عَجِبْتُ مِمَّنْ لَمْ تُحْرِقْهُ الشَّمْسُ وَلَمْ يُغْرِقْهُ الْمَطَرُ ، كَيْفَ
 لَا يَشْرَبُ إِلَّا مُصَجِّراً ! فَوَاللَّهِ مَا شَرَبَ النَّاسُ عَلَى وَجْهِ أَحْسَنَ مِنْ وَجْهِ السَّمَاءِ ،
 وَصَفْوِ [٦٢ب] الْهَوَاءِ ، وَخُضْرَةَ الْكَلْبِ ، وَسَعَةَ الْفَضَاءِ ، وَقَمَرَ الشِّتَاءِ .

٣١٣ - صُوفِيَّةُ الدَّيْنَوَرِ : يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ لِكَثْرَتِهِمْ بِهَا ، وَأَسْتِيظَانِ أَعْيَانِهِمْ
 إِيَّاهَا ، وَنَفَاقِي مَذْهَبِهِمْ فِيهَا ، كَمَا يُقَالُ : حُكْمَاءُ يُونَانَ ، وَصَاغَةَ حَرَآنَ ، وَحَاكَةَ الْيَمِينَ ،

(٥٢) شُرَاعَةُ بْنُ الزَّنْدَبُودِ : مِنَ الْمَجَانِ النَّدْمَاءِ ، كَانَ ينادِمُ مطيعَ بْنِ إِيَّاسَ ، وَوَالِيَةَ بِنَ الْحَبَابِ وَغَيْرَهُمَا ،
 وَهُوَ أَخْبَارٌ مَبْثُوثَةٌ فِي الْأَغَانِي ١١/٣٦٤ ، ١٣/٣٠٩ ، ٣٢٩
 (٥٣) الْخَبِيرُ بِرَوَايَةِ مِقَارِبَةٍ فِي الْأَغَانِي ٧/٤٩ .

(٥٤) الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، الْخَلِيفَةُ الْأُمَوِيَّةُ ، كَانَ مِنْ فِتْيَانِ بَنِي أُمِيَّةٍ وَظُرْفَاتِهِمْ وَشِعْرَاتِهِمْ
 وَأَجْوَادِهِمْ وَأَشْدَّتِهِمْ ؛ وَصُفِّى بِالْفَسْقِ وَالْخَلَاعَةِ وَالزَّنْدَقَةِ ، وَقِيلَ : إِنَّهُ نُجِلَةٌ وَأُلْصِقَ إِلَيْهِ ، تَوَفَّى
 سَنَةَ ١٢٦ هـ (الْأَغَانِي ١/٧ ، فَوَاتِ الْوَفِيَّاتِ ٤/٢٥٦) .

وَكُتَّابُ السَّوَادِ ، وَقَعْلَةُ سِجِسْتَانَ ، وَأَصْوَصُ طُوسَ ، وَجَرَايِزَةُ مَرَوْ (٥٥) ، وَمَلَّاحُو
بُخَارَى ، وَصُنَاعُ الصِّينِ ، وَرُمَاةُ التُّرْكِ ، وَقَحَابُ الهِنْدِ .

٣١٤ - أَصْوَصُ الرَّيِّ : دَخَلَ أَبُو عَبَّادٍ ثَابِتَ بْنَ يَحْيَى (٥٦) إِلَى الْمَأْمُونِ ، وَهُوَ

يَخْتَالُ فِي مِشِيَّتِهِ ، فَقَالَ الْمَأْمُونُ : [مِنْ الرَّجَزِ]

زَهُوُ حُرَّاسَانَ وَتِيَهُ النَّبِطُ وَنَخْوَةُ الْخُوزِ وَعَدْرُ الشُّرَطِ
أَجْتَمَعَتْ فِيكَ وَمِنْ بَعْدِ ذَا أَنْتَ رَازِيٌّ كَثِيرُ الْعَلَطِ

قال الصوليُّ : أَرَادَ بِقَوْلِهِ : « * أَنْتَ * رَازِيٌّ كَثِيرُ الْعَلَطِ » أَنَّهُ يَرْتَفِقُ ، فَتَنَسَبَهُ إِلَى
الْأَصْوَصِيَّةِ ، لِأَنَّ اللَّصَّ الْحَازِقَ يُنْسَبُ إِلَى الرَّيِّ .

● ومثل بيتي المأمون ما أنشده الأصبغي : [من الطويل]

إِذَا مَا بَدَأَ عَمَرُوْهُ بَدَتْ مِنْهُ صُورَةٌ تَدُلُّ عَلَى مَكْنُونِهِ حِينَ يَقْبَلُ
بِيَاضِ حُرَّاسَانَ ، وَوَلَكْنَةُ فَارِسَ وَجُنَّةُ رُومِيٍّ ، وَشَعْرُ مُفْلَقِلٍ (٥٧)

* * *

(٥٥) الجرايزة : جمع جُرْبُزٍ ، وهو الحبُّ الحبيث . (القاموس « جربز » ١٧٤/٢) .

(٥٦) وزير المأمون ، وكاتبه ، كان فيه حمق وسرعة غضب ، توفي سنة ٢٢٠ هـ . (الوافي بالوفيات

٤٧٢/١٠ ، مختصر تاريخ دمشق ٣٤١/٥) .

(٥٧) في ب : وَخَنَّةُ رُومِيٍّ ...

* * *

الباب السابع عشر فما يُصَافُ ويُنسَبُ إلى أهل الصناعاتِ

سُرَى القَيْنِ ، رَايَةُ يَيْطَار ، رَاِحَةُ صَبَاغ ، حِمَارُ القَصَّار ، كَلْبُ القَصَّاب ،
بَيْتُ الإسْكَاف ، حِرْصُ النَّبَّاش ، تَبَهُ المَغْنِي ، جُنُونُ المَعْلَم ، رُغْفَانُ المَعْلَم ، كَذِبُ
الدَّلَال ، كَذِبُ الصَّنَاع ، قَسْوَةُ الفَدَّادِين .

الاستشهادُ

٣١٥ - سُرَى القَيْنِ : يُضْرَبُ مثلاً لمن يُظْهِرُ الشُّخُوصَ وَهُوَ مُقِيمٌ ،
وَيُعْرَفُ بالكَذِبِ فلا يُصَدِّقُ وإنَّ صَدَقَ .

● وأصله^(١) أَنَّ القَيْنَ - وَهُوَ الحَدَّادُ بالبَادِيَةِ - يَنْتَقِلُ فِي مِيَاهِ القَوْمِ ، فَإِذَا كَسَدَ
عَلَيْهِ عَمَلُهُ قَالَ لِأَهْلِ المَاءِ : إِنِّي رَاحِلٌ عَنْكُمْ اللَّيْلَةَ - وَإِنْ لَمْ يُرِدْ ذَاكَ ، وَلَكِنَّهُ يُشِيعُهُ
لَيْسْتَعْمَلُهُ^(٢) مَنْ يُرِيدُ اسْتِعْمَالَهُ - وَلَمَّا كَثُرَ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِ قَالُوا : إِذَا سَمِعْتَ بِسُرَى
القَيْنِ ، فَأَعْلَمْ أَنَّهُ مُصْبِحٌ .

● وللبديعِ الهَمْدَانِي مِنَ رُقْعَةٍ^(٣) : شَرُّ الحَمَامِ الدَّاجِنُ ، وَمُقِيمُ المَاءِ يَا جُنُّ^(٤) ،
وَإِنَّكَ لَتَوُذِنُ بالبَيِّنِ ، ثُمَّ تُصْبِحُ عَنْ سُرَى القَيْنِ ؛ وَيَلِكُ مَا هَذِهِ الرُّعُونَةُ ، وَالْأَخْلَاقُ

(١) بنصه في فصل المقال ٣٥ ، وجمع الأمثال ٤١/١ ، والمستقصى ١٢٤/١ ، الدررة الفاخرة ٣٦٤ ؛
جمهرة العسكري ١٧٤/٢ .

(٢) زاد في ط ١ ، ط ٢ : من الناس . وليست في أ ، ب ، وفصل المقال والميداني .

(٣) لم أقف على هذا النص في رسائل البديع ، ولا في مقاماته .

(٤) يأجن : يتغير ويفسد .

الملعونة ! .

٣١٦ - رَايَةٌ يَيْطَارُ : يُضْرَبُ مَثَلًا فِي الشُّهْرَةِ ، فَيُقَالُ : أَشْهَرُ مِنْ رَايَةِ يَيْطَارٍ .

● قَالَ الشَّاعِرُ وَهُوَ يَصِفُ رَجُلًا بِطَوْلِ اللَّحْيَةِ^(٥) : [مِنْ مَجْزُوءِ الْوَافِرِ]

فَقَدْ صَارَ بِهَا أَشْهَرُ ————— رَ مِنْ رَايَةِ يَيْطَارٍ

٣١٧ - رَاِحَةٌ صَبَّاغٌ : يُضْرَبُ مَثَلًا لِمَا يُسْتَبَحُّ ، وَيُشَبَّهُ بِهَا مَا لَيْسَ^(٦)

يُسْتَنْظَفُ .

● وَأَنْشَدَ الْجَاهِظُ لِأَبِي الْمُهَمَّرِ مَوْلَى > بَنِي < تَمِيمٍ : [مِنْ الطَّوِيلِ]

وَصَفْتُ بِجَهْدِي وَجَهَ حَفْصٍ وَخَلَقَهُ فَمَا قَلْتُ فِيهِ وَاحِدًا مِنْ ثَمَانِيهِ
لَهَازِمٌ مَجْنُونٍ وَخِلَقَةٌ كَافِرٍ وَتَقْطِيعُ كَشْخَانٍ وَرَأْسُ ابْنِ زَانِيهِ^(٧)
وَلِحْيَةٌ قَوَادٍ وَعَيْنٌ مُكْنَثٌ وَجَبْهَةٌ مَابُونٍ يُنَاكُ عَلَانِيَهُ
وَرَاِحَةٌ صَبَّاغٍ وَصُدْرَةٌ حَائِكٌ وَمِرْفَقٌ سِقْطٌ رُدُّ فِي الرَّحْمِ ثَانِيَهُ

٣١٨ - حِمَارُ الْقَصَّارِ : يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فَيَمُنُ يَحْصُلُ عَلَى الْحَسْفِ^(٨) وَسُوءِ

الْقَرَى ، فَيُقَالُ : كَانَ يَوْمَ فُلَانٍ كَيَوْمِ حِمَارِ الْقَصَّارِ^(٩) ، إِنْ جَاعَ شَرِبَ ، وَإِنْ
عَطَشَ [٦٣] شَرِبَ .

٣١٩ - كَلْبُ الْقَصَّابِ : يُضْرَبُ مَثَلًا لِلْفَقِيرِ يُجَاوِرُ الْغَنَى ، فَيَرَى مِنْ نَعِيمِ

جَارِهِ وَيُبْؤَسُ نَفْسَهُ ، مَا تَتَنَخَّصُ مَعَهُ مَعِيشَتُهُ^(١٠) .

(٥) هو آدم بن عبد العزيز ، والبيت في الأغاني ٢٩٠/١٥ ، ومختصر تاريخ دمشق ٢٢٧/٤ ، والوفاي
بالوفيات ٢٩٧/٥ ، يقوله في رجل من أهل الموصل يقال له : سليمان بن المختار ، وكان ذا لحية
طويلة .

(٦) في أ : ما لا .

(٧) اللهازم : ما نتأتحت الأذنين . والكشخان : الدُّبُوثُ . والسقط : الولد لغير تمام .

(٨) ط ١ ، ط ٢ : فيمن يصير إلى الخوف . وأثبت ما في أ .

(٩) ط ١ ، ط ٢ : كان يوم فلان كحمار القصار . وأثبت ما في أ ، ب .

(١٠) في أ : ما يتنغص به بعيشه . وفي ب : ما ينغص عليه عيشه .

● والعامة تقول: كلاب القصابين أسرع عمي من غيرها بعشرين سنة؛ لأنها لا تزال ترى من اللحوم ما لا تصل إليه؛ فكان رؤية ما تشتهي وتُمنع منه يُورثها العمى.

٣٢٠ - بيت الإسكاف: يُضرب به المثل، فيقال: بيت الإسكاف فيه من كل جلد رُقعة، ومن كل آدم قطعة؛ كما يُقال^(١١): هم كبيت الأدم، إذا كانوا مختلفين، وفهم الشريف والوضيع؛ قال الشاعر: [من الرجز]
الناسُ أصنافٌ وَشَتَّى في الشيمِ وَكُلُّهُمْ يَجْمَعُهُم بَيْتُ الأدمِ
● قال بعضهم: يعني أديم الأرض الذي يجمعهم على اختلافهم.

٣٢١ - حرصُ النَّبَّاشِ: ذمُّ رجلٍ رجلاً فقال^(١٢): له كيادة مُخَنَّثٍ، وَوَقاحَةٌ نائِحَةٍ، وَشَرَه قَوَادٍ، وَمَلَقٌ دَائِيَةٌ، وَبُخْلٌ كَلْبٍ، وَحِرْصٌ نَبَّاشٍ.
٣٢٢ - تيه المغني: يُضرب به المثل؛ كما قال أبو نواس^(١٣): [من المنسرح]
تیه مُغَنٍّ وَظَرْفٌ زَنديقٌ

● وكما قال الآخر: [من الطويل]
جَمَعَتُ الَّذِي لو كان يُؤلِّمُ من أَدَى فَيْشَكِي لَهانتِ عِنده أُمٌ مِلْدَمٍ^(١٤)
غَبَاوَةٌ أَصحابِ الحَدِيثِ وَتَوَكُّهُمُ وَتِيهُ المَعْنِي في جُنونِ المَعْلَمِ^(١٥)
٣٢٣ - جُنونُ المَعْلَمِ: قَد جَرى المَثَلُ بِجُنونِ المَعْلَمين لِفَسادِ أَدْمَعَتِهِم؛ كما قال الشاعر^(١٦): [من الطويل]

- (١١) جمع الأمثال ٣٩٦/٢، والمستقصى ٣٩٣/٢، والمختب ١١٧ وفيه البيت بلا نسبة برواية: الناس أخفاف.... وفي أوطأ: أضياف، تصحيف. وفي ب: أوصاف!
(١٢) القول في التوفيق للتلفيق ٧٨، وفيه: وذم الليث [بن نصر] بن سيار رجلاً، فقال.
(١٣) ديوانه ٤٥١، وصدرة: وصيف كأسر، محدث، ملك.
(١٤) في ط ١، ط ٢: فيشكر.... وأم ملدم: من أسماء الحمى.
(١٥) في ب: خيانة.... وفي أ، ب: ويدخ المغني....
(١٦) البيتان في اللطائف والظرائف ١١٢ بنسبتهما إلى الحمدوني.

مَعْلَمٌ صَبِيانٍ يَرُوحُ وَيَغْتَدِي عَلَى أَنْفِهِ الْوَانُ رِيحٌ فَسَائِهِمْ
وَقَدْ أَفْسَدُوا مِنْهُ الدَّمَاعَ بَفْسُوهِمْ وَرَفَعَهُمْ أَصْوَاتَهُمْ فِي هِجَائِهِمْ

● وَأَبْلَغُ مَا قِيلَ فِي ذَمِّهِمْ مَا أَنْشَدَهُ الْجَاهِظُ لِصِقْلَابِ الْمَعْلَمِ^(١٧) : [من الطويل]
وَكَيْفَ يَرْجَى الْعَقْلُ وَالْحَزْمُ عِنْدَ مَنْ يَرُوحُ إِلَى أَنْثَى وَيَغْدُو إِلَى طِفْلِ! ^(١٨)

● وَأَنْشَدَ لِغَيْرِهِ فِي مَعْنَاهُ : [من الوافر]

مَتَى يَأْتِ الْمَعْلَمُ يَوْمٌ خَيْرٍ وَلَمْ يَعْرِفْ سِوَى أَنْثَى وَطِفْلٍ !

● وَأَنْشَدَ^(١٩) : [من الطويل]

فِيَأْنِ كُنْتُ قَدْ بَايَعْتُ مَرْوَانَ طَائِعاً فَصِرْتُ إِذْنًا بَعْدَ الْمَشِيبِ مَعْلَمًا
وَفَارَقْتُ قَوْمِي مُؤْتَرًّا لِعَدُوِّهِمْ وَأَصْبَحْتُ فِيهِمْ ذَاهِلَ الْعَقْلِ مُفْحَمًا

● وَفِي كِتَابِ جِرَابِ الدَّوْلَةِ^(٢٠) : أَنَّ مَعْلَمًا مَرَّ فِي النَّظَّارَةِ إِلَى حَرْبٍ ،
فَأَصَابَ رَأْسَهُ سَهْمٌ ، فَقَالَ أَصْحَابُهُ : يَنْبَغِي أَنْ يَنْزَعَهُ أَرْقُنَّا بِهِ لِقَلًّا يُفْسِدُ دِمَاغَهُ ،
فَقَالَ الْمَعْلَمُ : أَنْزَعُوهُ كَيْفَ شِئْتُمْ ، فَلَوْ كَانَ لِي دِمَاغٌ مَا أَتَيْتُ الْحَرْبَ .

٣٢٤ - رُغْفَانُ الْمَعْلَمُ : يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ فِي الْأَخْتِلَافِ وَشِدَّةِ التَّفَاوُتِ ؛ لِأَنَّ
رُغْفَانَ الْمَعْلَمِ تَخْتَلَفُ بِحَسَبِ اخْتِلَافِ آبَاءِ الصَّبِيانِ فِي الْغِنَى وَالْفَقْرِ وَالْجُودِ

(١٧) البيت في البيان والتبيين ٢٤٨/١ وبلا نسبة في التمثيل والمحاضرة ١٦٤ ، واللطائف والظرائف
١١٢ ، والمحاسن والمسماوىء ٤٠٩/٢ ، وعيون الأخبار ٥٤/٢ .

(١٨) في ب : ... من فتى .

(١٩) الأول بلا نسبة في عيون الأخبار ٥٤/٢ .

(٢٠) جراب الدولة : أبو العباس أحمد بن محمد بن علوجة السجزي البغدادي الطنبوري ، المتوفى في
أواخر القرن الثالث .

واسم كتابه : ترويح الأرواح ومفتاح السرور والأفراح ، منه نسخة خطية في باريس أول ٣٥٢٧ ،
ونسخة أخرى في دار الكتب الظاهرية برقم ٥٢٣٩ . (إيضاح المكنون ٢٨٣/١ ، تاريخ الأدب
العربي لبروكلمان « الترجمة العربية » ١٦٩/٦ ، فهرس مخطوطات الظاهرية « قسم الأدب »
١١٨/١ .)

(٢١) الخير في اللطائف والظرائف ١١٢ .

وَالْبُخْلِ ، كَمَا قَالَ مَنْ هَجَا الْحَجَّاجَ وَذَكَرَ أَنَّهُ كَانَ مُعَلِّمًا^(٢٢) : [من المتقارب]
 أَيْتَسَى كَلَيْبَ زَمَانَ الْهَزَالِ وَتَعْلِيمَهُ سُورَةَ الْكُوْثِرِ^(٢٣)
 رَغِيْفًا لَهُ فَلَكَةٌ مَا تُرَى وَأَخْرَعَ كَالْقَمْرِ الْأَزْهَرِ

● وَأَنْشَدَ الْجَاهِظُ لِلرَّقَاشِيِّ^(٢٤) فِي ذِكْرِ مُعَلِّمٍ : [من السريع]
 مُخْتَلِفُ الْخُبْرِ خَفِيْفُ الرَّغِيْفِ مُتَثَرُ الزَّادِ لَعِيْمُ الْوَصِيْفِ

● وَأَنْشَدَ لِأَبِي الشَّمْقَمِ^(٢٥) : [من البسيط]
 خُبْرُ الْمَعْلَمِ وَالْبَقَالِ مُتَّفِقٌ وَاللُّوْنُ مُخْتَلَفٌ وَالطَّعْمُ وَالصُّوْرُ

● وَقَالَ ابْنُ الْمَيْسَانِيِّ (الشُّعُوْبِيُّ فِي مَعْنَاهُ)^(٢٦) : [من البسيط]
 [٦٣ب] أَمَا رَأَيْتَ بَنِي زَيْدٍ قَدْ ائْتَلَفُوا كَأَنَّهُمْ خُبْرُ بَقَالٍ وَكُتَّابٍ
 هَذَا كَرِيْمٌ وَهَذَا حَنْبَلٌ جَحِيْدٌ يَمْشُوْنَ خَلْفَ عُمَيْرٍ صَاحِبِ الْبَابِ^(٢٧)

(٢٢) البيتان بلا نسبة في الكامل ١٠٤/٢ ، والمعارف ٥٤٨ ، والمنتخب ١١٨ ، وشرح نهج البلاغة ١٩٨/٢٠ .

(٢٣) في ط ١ ، ط ٢ : ... زماناً مضى .

(٢٤) الفضل بن عبد الصمد الرقاشي ، مولى ربيعة ، من أهل الرّي من العجم ؛ كثير الشعر ، قليل الجيد ، كان منقطعاً إلى البرامكة يمدحهم ويعيش بهم ، فلما زال أمرهم اتصل بظاهر بن الحسين في خراسان ، وما زال بها حتى مات .

(طبقات ابن المعتز ٢٢٦ ، الأغاني ٢٤٥/١٦ ، تاريخ بغداد ٣٤٥/١٢ ، فوات الوفيات ١٨٣/٣) .

(٢٥) أبو الشمقمق : مروان بن محمد ، له في الجند والهزل أشياء ، كان يهجو الشعراء الكبار من أهل عصره ، توفي في حدود ١٨٠ هـ .

(تاريخ بغداد ١٤٦/١٣ ، طبقات ابن المعتز ١٢٦ ، فوات الوفيات ١٢٩/٤ ، وفيات الأعيان ٣٣٥/٦) .

(٢٦) هما في الكامل ١٠٥/٢ ؛ والأول في شرح نهج البلاغة ١٩٨/٢٠ والمنتخب ١٢١ برواية...
 كتاب ويقال .

(٢٧) ليس البيت في ط ١ ، وب . وحنبل : القصير الضخم .

● وذَكَرَ بعضُ البُلغَاءِ قوماً مُختلفين ، فقال^(٢٨) : فَرَعُ الخَريفِ ، وإِبِلُ الصَّدَقَةِ وَرُغْفَانُ المَعْلَمِ .

٣٢٥ - كَذِبُ الدَّلَالِ : يُقَالُ : إِنَّ أَمْرَ الدَّلَالِ لَا يَتَمَشَّى بِغَيْرِ الكَذِبِ ، فَهُوَ يُثَابِرُ عَلَيْهِ .

● وَيُقَالُ : لِكُلِّ أَحَدٍ رَأْسُ مَالٍ ، وَرَأْسُ مَالِ الدَّلَالِ الكَذِبُ .

● وَيُرْوَى أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ دَلَّ : إبليسُ حَيْثُ قَالَ : ﴿ هَلْ أَدْرُكَ عَلَى شَجَرَةِ الخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى ﴾^(٢٩) .

٣٢٦ - كَذِبُ الصَّنَاعِ : قَالَ ابنُ سَمَكَةَ فِي كتابِهِ : مِنْ أَمْثالِهِمْ^(٣٠) : أَكْذَبُ مَنْ صَنَعَ ؛ وَهُوَ الصَّانِعُ العَامِلُ بِيَدِهِ .

● وَفِي الحَدِيثِ : « وَيَلُّ لِعَامِلٍ يَدٍ مِنْ غَدٍ ، وَبَعْدَ غَدٍ » .

● وَفِيهِ أَيْضاً^(٣١) : « أَكْذَبُ أُمَّتِي الصَّوْاعِغُونَ وَالصَّبَّاعُونَ » .

٣٢٧ - قَسْوَةُ القَدَّادِينَ : هُمُ الأَكْرَةُ الَّذِينَ يَرْفَعُونَ أَصْوَاتَهُمْ فِي سِياقَةِ البَقَرِ والحَمِيرِ .

والقَدِيدُ : الصَّوْتُ الشَّدِيدُ .

(٢٨) نُسِبَ القَوْلُ فِي خَاصِ الخَاصِ ٦٥ إِلَى ابنِ مِجَاهِدِ المَقْرِيءِ ؛ وَيَلَا نِسْبَةَ فِي اللُّطْفِ وَاللِّطَائِفِ . ٥٠ .

وَقَرَعَ الخَريفِ : قَطَعَ مِنَ السَّحَابِ ، الوَاحِدَةُ بَهاءِ . (القَامُوسُ « قَرَعَ » ٧٠/٣) .

(٢٩) سُورَةُ طه ٢٠ : ١٢ .

(٣٠) الدَّرَةُ الفَاخِرَةُ ٣٦٤ ، جَمْهَرَةُ العَسْكَرِيِّ ١٧٤/٢ ، المِيدَانِيُّ ١٦٨/٢ ، المَسْتَقْصَى ٢٩٢/١ .

(٣١) الحَدِيثُ : أَخْرَجَهُ الإِمَامُ أَحْمَدُ فِي المَسْنَدِ ٢٩٢/٢ وَ٣٢٤ وَ٣٤٥ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ : وَأَنْظَرَ النِّهَايَةَ ٦١/٣ ، وَقَالَ : قِيلَ : أَرَادَ الَّذِينَ يَزَيِّنُونَ الحَدِيثَ وَيَصَوِّغُونَ الكَذِبَ .

● وفي الخبر^(٣٢) : « إِنْ الْجَفَاءَ وَالْقَسْوَةَ فِي الْفَدَّادِينَ » .
وَجَهْلُ هَوْلَاءِ مُتَعَارَفٍ مَشْهُورٌ .

* * *

(٣٢) الحديث : أخرجه البخاري ، ومسلم ؛ وأحمد في المسند ١١٨/٤ و ٢٧٣/٥ عن أبي مسعود الأنصاري وانظر النهاية ٤١٩/٣ .

* * *

الباب الثامن عشر في الآباء والأمهات الذين لم يلدوا والبنين والبنات الذين لم يولدوا

(وهو في أربعة فصول)
الفصل الأول في الآباء

أبو الضيفان ، أبو مرة ، أبو يحيى ، أبو الذبّان ، أبو دثار ، أبو سريع ، أبو
بِراقش ، أبو قلمون ، أبو رياح ، أبو عمرة ، أبو مالك ، أبو عُذرة ، أبو مَثوى ،
أبو العجب ، أبو البيضاء ، أبو طريف ، أبو قيس ، أبو صَوَطَرى ، أبو ليلي ، أبو
أيوب ، أبو الأخطل ، أبو زياد ، أبو جعدة ، أبو خالد .

الاستشهاد

٣٢٨ - أبو الضيفان : هو إبراهيم عليه السلام .

لأنه^(١) أول من قرى الضيف ، وسنّ لأبنائه العرب القري ، وكان إذا أراد الأكل
بعث أصحابه ميلاً في ميلٍ يطلبون ضيفاً يؤاكله . وقد تقدّم ذكر « ضيفه
المكرمين^(٢) » .

(١) ينصه في التذكرة الحمدونية ٣٥٣/٢ - ٣٥٤ ، والمرصع ٥٧ .

(٢) مضى برقم ٤٩ .

٣٢٩ - أبو مرة : هو إبليس .

وإنما كُتِبَ بهذه الكنية ، لأنَّ (٣) الشَّيْخَ النَّجْدِيَّ الَّذِي ظَهَرَ إبليسُ فِي صُورته فَأشارَ على قُرَيْشٍ بأنَّ يكونوا سِيفاً واحداً على النَّبِيِّ ﷺ ، كان يُكنى أباً مُرَّةً .

● أنشدني الخوارزمي لنفسه من أبيات (٤) : [من الهزج]

ويا مَنْ صَبْرُ يَوْمٍ عَنَّا هُ فِي حُكْمِ الهوى كُفْرَةٌ (٥)
ويا مَنْ طَرَفُهُ جَيْشٌ كَثِيفٌ لِأبي مُرَّةً

● ولأبن الحجاج (٦) : [من السريع]

فَمَا تلاقينا سِوى مُرَّةً حتَّى أتى الشَّيْخُ أبو مُرَّةً

● وللصَّاحِبِ من رسالة مُداعبة (٧) : وأرجو أن يُساعدنا الشَّيْخُ أبو مُرَّةً ، كما ساعدَهُ مُرَّةً ، فَنُصَلِّيُ لِلقِبلةِ الَّتِي صَلَّى إليها ، وَنُحَظِّبُ على الدَّرَجَةِ الَّتِي حَظَّبَ عليها .

٣٣٠ - أبو يحيى : يُقالُ لِقابِضِ الأرواحِ : أبو يحيى (٨) ، كما يُقالُ

لِلحَبَشِيِّ : أبو اليَضاءِ ، ولِلأعمى : أبو البَصيرِ .

● أنشدني أبو بكر الخوارزمي لنفسه من قصيدة (٩) : [من الطويل]

سَريعَةٌ مَوْتِ العاشقينَ كَأَئِماً يَغارُ عليها مِنْ هَواهُمُ أبو يحيى

● وله من قصيدة مَرثِيَّةٍ : [من الطويل]

[٦٤أ] أَعوْذُهُ مِنْ نَفْحةِ الرِّيحِ حَيفَةً عَلَيْهِ ، وَرِجْلُ المَوْتِ تَطْلُبُهُ عَجَلِي (١٠)

(٣) انظر السيرة النبوية ١/٤٨٠ .

(٤) الثاني في اليتيمة ٢٣٧/٤ ضمن قصيدة .

(٥) في ب : في شرع

(٦) البيت في اليتيمة ٧٥/٣ .

(٧) النص في اليتيمة ٢٤٨/٣ .

(٨) المرصع ٣٤٩ ، المنتخب ٤٩ ، والكناية والتعريض ٥٣ .

(٩) البيت له في المنتخب ٤٩ وشرح نهج البلاغة ٤٥/٥ .

(١٠) في ب : ... من نفحة الموت

وَأَدْعُو لَهُ بِالْعُمْرِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ وَيَضْحَكُ مِنِّي فِي الْكَمِينِ أَبُو يَحْيَى
٣٣١ - أَبُو الذَّبَّانُ : كُنِّي بِذَلِكَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ لِشِدَّةِ بَحْرِهِ وَمَوْتَ
الذَّبَّانِ إِذَا دَنَّتْ مِنْ فَمِهِ (١١) .

• وَيُحْكِي (١٢) أَنَّهُ عَضَّ يَوْمًا تُفَاحَةً وَرَمَى بِهَا إِلَى بَعْضِ نِسَائِهِ (١٣) ، فَدَعَتْ
بِسِكِّينٍ فَقَطَّعَتْ مَوْضِعَ عَضَّتِهِ ، فَقَالَ لَهَا : مَا تَصْنَعِينَ ؟ قَالَتْ : أَمِيطُ عَنْهَا الْأَذَى ،
فَطَلَّقَهَا مِنْ وَقْتِهِ .

٣٣٢ - أَبُو دِثَارٍ : يُقَالُ (١٤) لِلْكِلَّةِ الَّتِي يُتَوَقَّى بِهَا مِنَ الْبَعُوضِ ، وَهِيَ عَلَى
صُورَةِ بَيْتٍ يُخَاطُ مِنْ ثَوْبٍ رَقِيقٍ يُسْتَشْفَى مَا وَرَاءَهُ ، وَلَا يَجِدُ الْبَعُوضُ مُتَخَلِّلاً فِيهِ :
أَبُو دِثَارٍ .

• قَالَ الشَّاعِرُ ، وَهُوَ مِنْ ظَرِيفِ الْقَرِيضِ (١٥) : [مِنْ الْوَافِرِ]
لِنَعْمِ الْبَيْتِ بَيْتُ أَبِي دِثَارٍ إِذَا مَا خَافَ بَعْضُ الْقَوْمِ بَعْضًا
* الْبَعْضُ : عَضُّ (١٦) الْبَعُوضِ ؛ يُقَالُ : بَعَضْتُهُ الْبَعُوضُ تَبْعَضُهُ بَعْضًا ، إِذَا
عَضَّتْهُ * .

٣٣٣ - أَبُو سَرِيعٍ : هُوَ النَّارُ فِي الْعَرْفِجِ (١٧) .

• وَأَنْشَدَ (١٨) : [مِنْ الرَّجَزِ]

-
- (١١) المرصع ١٧٧ ، المنتخب ٨٥ ، الحيوان ٣/٣٨١ ، لطائف المعارف ٣٦ .
(١٢) الخبير في عيون الأخبار ٤/٦١ ، والكامل ٢/٢١٧ ، والمعارف ٢٠٧ و ٥٨٦ ، والمنتخب ٨٥ ،
ولطائف المعارف ٣٦ .
(١٣) هي لبابة بنت عبد الله بن جعفر ، في الكامل ؛ وأم أبيها بنت عبد الله بن جعفر ، في المعارف .
(١٤) المرصع ١٦٥ ، ونقله الزبيدي في تاج العروس « دثر » ١١/٢٧٤ .
(١٥) البيت في المنتخب ٨٨ ونسبه إلى دثار الكلبي ! ، وبلا نسبة في المرصع ، والتاج ، والفاضل ٤٨ .
(١٦) في ب : قرص البعوض .
(١٧) المرصع ١٩٩ ، اللسان ، التاج .
(١٨) البيت في اللسان « سرع » ٣/١٩٩٥ والتاج ٢١/١٨٥ بلا نسبة . وروايته في ط : إذا عرت

لا تعدلنَّ بأبي سريع إذا غَدَتْ نكباءً بالصقيع
 ● ونارُ العرفجِ أسرعُ النَّيرانِ ألتهاماً ، وهي نارُ الزَّحْفَتَيْنِ ؛ وَسِيمَةٌ ذِكْرُهَا فِي
 بَابِ النَّيرانِ > إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى < .

٣٣٤ - أبو بَرَقِش : طائرٌ مُنْقَطٌ^(١٩) بِالْوَانِ التُّقُوشِ يَتَلَوَّنُ فِي الْيَوْمِ الْوَانَا ،
 وَيُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ لِلْمَتَلَوِّنِ ، قَالَ الشَّاعِرُ^(٢٠) : [من مجزوء الكامل]
 إِنْ يَغْدِرُوا أَوْ يَجْبُنُوا أَوْ يَيْخَلُوا لَا يَحْفَلُوا
 يَغْدُوا عَلَيْكَ مُرَجَلِيدٍ - مَنْ كَانَهُمْ لَمْ يَفْعَلُوا^(٢١)
 كَأَبِي بَرَقِشَ كُلِّ يَوْمٍ لَوْ نُؤْنُهُ يَتَحَوَّلُ
 وَيُرَوَى : « يَتَخَيَّلُ » أَي يَصِيرُ كَالْأَخْيَلِ .

● قَالَ الْخَلِيلُ : هُوَ طَائِرٌ مِنْ طَيْرِ الْبَرِّ يُشْبِهُ الْقَنْفَذَ ، أَعْلَى رِيشِهِ أُغْبَرٌ ، وَأَوْسَطُهُ
 أَسْوَدٌ وَأَحْمَرٌ ، فَإِذَا أُهِيجَ انْتَفَشَ وَتَغَيَّرَ لَوْنُهُ^(٢٢) .

٣٣٥ - أَبُو قَلَمُون : هُوَ فِي الثِّيَابِ كَأَبِي بَرَقِشَ فِي الطَّيْرِ ، فَإِنَّ أَبَا قَلَمُونِ
 يَتَلَوَّنُ وَأَبَا بَرَقِشَ يَتَخَيَّلُ .

● وَأَبُو قَلَمُونِ^(٢٣) : كُنْيَةُ لَثِيَابِ إِبْرَيْسَمٍ وَكَتَّانٍ تُنْسَجُ بِالرُّومِ وَمِصْرَ ، يُضْرَبُ

نوب الصقيع .

(١٩) في ط ١ ، ط ٢ : منقش . وانظر جمهرة العسكري ٤٣/١ ، الدررة الفاخرة ٤٧٤ .
 (٢٠) الأبيات بلا نسبة في الحيوان ٤٧٧/٣ ، وعيون الأخبار ٢٩/٢ ، ونسبها القالي في ذيل الأمالي ٨٣
 إلى رجل من قدماء الشعراء في الجاهلية ؛ وعدا الثاني في المصنع ٨٨ ، والثالث في الأساس
 « برقش » ٢٠ بلا نسبة ؛ ونسبها في اللسان « برقش » ٢٦٤/١ إلى الأُسدي ، وكذا نسب الثالث
 في التاج ٧٥/١٧ ؛ وانظر البيان ٣٣٣/٣ ، والخزانة ٩١/٩ وكتاب سيبويه ٨٧/٣ ، ونقد الشعر
 . ٩٣

(٢١) في أ ، ب : وغدوا

(٢٢) في أ ، ب : وأوسطه أحمر وأسود ، فإذا هُيِجَ انتفش وغير لونه .

(٢٣) المصنع ٢٧٤ ، جمهرة العسكري ٤٣/١ ، الدررة الفاخرة ٤٧٤ .

به المثل ؛ فيقال : أَكْثَرُ تَنْقَلًا^(٢٤) من أَبِي قَلَمُون ، كما قال الشاعر^(٢٥) : [من المبحث]

أَنَا أَبُو قَلَمُونٍ فِي كُلِّ لَوْنٍ أَكُونُ

● وقال أبو بكر الخوارزمي في أبي طاهر الكرماني الكاتب : [من البسيط]

وَاللَّهِ لَا فَارَقْتُ كَفِّي قَفَاهُ وَلَمْ يَنْسِجْ أَبُو قَلَمُونٍ فِي تَوَاحِيهِ

٣٣٦ - أَبُو رِيَّاحٍ : تَمَثَلُ فَارِسٍ مِنْ نَحَاسٍ بِمَدِينَةِ حِمَصَ عَلَى عُمُودِ حَدِيدٍ

فَوْقَ قُبَّةٍ كَبِيرَةٍ بِيَابِ الْجَامِعِ ، يَدُورُ مَعَ الرِّيحِ حَيْثُ هَبَّتْ ، وَيَمِينُهُ مَمْدُودَةٌ^(٢٦)

وَأَصَابِعُهَا مَضْمُومَةٌ إِلَّا السَّبَابَةَ ؛ فَإِذَا أَشْكَلَ عَلَى أَهْلِ حِمَصَ مَهَبُ الرِّيحِ عَرَفُوا ذَلِكَ

بِهِ ، فَإِنَّهُ يَدُورُ بِأَضْعَفِ نَسِيمٍ يُصِيبُهُ ، وَلِذَلِكَ كُنِيَ بِأَبِي رِيَّاحٍ .

● وَقَدْ يُقَالُ لِلرَّجُلِ الطَّائِشِ الَّذِي لَا ثَبَاتَ لَهُ : أَبُو رِيَّاحٍ ، تَشْبِيهًا بِهِ ،

وَيُنْشَدُ^(٢٧) : [من مخرج البسيط]

أَفْ لِقَاضٍ لَنَا وَقَاحٍ أَمْسَى بَرِيئًا مِنَ الصَّلَاحِ

كَأَنَّ ذِيئَةً عَلَيْهِ غُرَابٌ نُوحٍ بِلا جَنَاحِ^(٢٨)

وَلَيْسَ فِي الرَّأْسِ مِنْهُ شَيْءٌ يَدُورُ إِلَّا أَبُو رِيَّاحٍ

● وَيُحْكَى أَنَّ أَبَا عِبَادَةَ^(٢٩) دَخَلَ عَلَى الْمُتَوَكِّلِ ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ جِامٌ مِنْ ذَهَبٍ فِيهِ

أَلْفُ دِينَارٍ ، فَقَالَ : يَا أَبَا عِبَادَةَ ، أَسَأَلُكَ عَنْ شَيْءٍ ، فَإِنْ أَجَبْتَنِي عَلَى الْبَدِيهِةِ مِنْ غَيْرِ

أَنْ تُفَكِّرَ أَوْ تُتَمَتِّعَ فِيهِ [٦٤ب] فَلكَ الْجَامُ بِمَا يَحْوِيهِ ، قَالَ : سَلْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، قَالَ :

أَيُّ شَيْءٍ لَهُ أَسْمٌ وَلَيْسَ لَهُ كُنْيَةٌ ؟ وَأَيُّ شَيْءٍ لَهُ كُنْيَةٌ وَلَيْسَ لَهُ أَسْمٌ ؟ قَالَ : الْمَنَارَةُ ،

(٢٤) في ط ٢ : تَلُونًا .

(٢٥) البيت في مقامات البديع ٧٨ ، وزهر الآداب ١٠٦١/٢ يقوله أبو الفتح الاسكندري .

(٢٦) في أ : وَيُمنَاه . وفي ب : وَيده .

(٢٧) الأول والثالث في المنتخب ١١٣ ، ومحاضرات الراغب ١٩٩/١ بنسبتهما للمصيصي ؛ والثاني له في

محاضرات الراغب ٢٠٣/١ .

(٢٨) في ط ١ : كَأَنَّ دِينَهُ عَلَيْهِ . تصحيف . وفي ط ٢ : كَأَنَّ قَبَةَ عَلَيْهِ . وأثبت ما في أ .

(٢٩) هو البحرني .

وأبو رياح ؛ ولم يُفكّر في الجواب ؛ فعجّب المتوكّل من سرعة تحاطره ، وأعطاه الجأماً بما فيه .

٣٣٧ - أبو عمرة : كنية الإفلاس ، وكنية الجوع^(٣١) .

• قال أبو فرعون الساسي^(٣١) : [من الرجز]
إِنَّ أَبَا عَمْرَةَ حَلَّ حُجْرَتِي وَحَلَّ نَسْجُ الْعَنْكَبُوتِ بُرْمَتِي

• وقال آخر : [من الرجز]
يَا بَنَ الْمُحَامِينَ عَنِ الْأَحْسَابِ إِنَّ أَبَا عَمْرَةَ فِي جِرَانِي
قَدْ أَلْزَقَ آسَتَ بَابِهِ بِيَابِي^(٣٢)

فقلبه كعادة الشعراء ؛ وكان حقه أن يقول :

(قد) أَلْزَقَ بَابَ آسَتِهِ بِيَابِي .

• وأنشد أبو عمرو^(٣٤) لبعضهم^(٣٥) : [من الرجز]
إِنَّ أَبَا عَمْرَةَ شَرُّ جَارٍ يَجُرُّنِي فِي ظِلْمِ الصَّحَارِي
جَرَّ الذُّنَابِ حَيْفَةَ الْحِمَارِ

(٣٠) المنتخب ٨٧ ، جمهرة العسكري ٤٤/١ ، الدررة الفاخرة ٤٧٦ .

(٣١) في ب ، ونسختي ط ٢ : أبو عون الشامي ، وفي أ ، ط ١ ، ط ٢ : أبو فرعون الشاشي . صوابه ما أثبت .

وهو أبو فرعون الساسي التيمي العدوي ، من عدي الرباب ، اسمه شؤيس ، أعرابي بدوي ؛ قدم البصرة يسأل الناس بها ، وكانت له أشعار طريفة . (الورقة ٥٦ ، طبقات ابن المعتز ٣٧٦ ، التاج « سوس » ١٥٩/١٦) .

(٣٢) البيت في الامتاع والمؤانسة ٥٣/٢ ، والعسكري . والشطر الاول في اللسان « عمر » ٣١٠٥/٤ ، والتاج ١٣٦/١٣ ، والدررة الفاخرة .

(٣٣) في ط ٢ : قد أَلْصَقَ وفي ب : قد أَلْزَقَ بَابَ آسَتِهِ بِيَابِي . وليس فيه التعقيب الآتي .

(٣٤) أبو عمرو بن العلاء ، المازني البصري ، أحد القراء السبعة ، كان أعلم الناس بالقرآن الكريم والعربية والشعر والنحو ، توفي سنة ١٥٦ هـ . وقيل غير ذلك . (وفيات الأعيان ٣/٤٦٦ ، غاية النهاية ٢٨٨/١) .

(٣٥) الشطر الأول في اللسان ، والتاج « عمر » ؛ والثلاثة في المنتخب ٨٧ .

٣٣٨ - أبو مالك : كُنيةُ الجوع ، وَكُنيةُ الكَبِيرِ^(٣٦) .

● قَالَ الشَّاعِرُ فِي كُنيةِ الجوعِ^(٣٧) : [من الطويل]

أبو مالكٍ يَعْتَادُنَا فِي الظَّهَائِرِ يُلِمُّ فَيُلْقِي رَحْلَهُ عِنْدَ جَابِرٍ
● وَالْعَرَبُ تُسَمِّي الخَبَرَ جَابِرًا وَعَاصِمًا وَعَامرًا .

● وَأَنشَدَ أَبُو عُبيدة لِبعضِ الأعرابِ فِي كُنيةِ الكَبِيرِ^(٣٨) : [من الطويل]

أبا مالِكٍ إِنَّ العَوَانِي هَجَرْتَنِي بَا مالِكٍ إِنِّي أَظُنُّكَ دَائِبًا
أَي غَيْرَ زَائِلٍ .

وإنَّمَا كُنِّي بِهذهِ الكُنيةِ ، لأنَّهُ يَمْلِكُ الرَّجُلَ فَيَلْزِمُهُ وَلَا يُفَارِقُهُ .

● وَأَنشَدَ أَبُو عُبيدة أَيْضًا^(٣٩) : [من السريع]

بِئْسَ قَرِينًا يَفِنُ هَالِكٍ أُمُّ عُبيدٍ وَأَبُو مالِكٍ
وَأُمُّ عُبيدٍ ، كُنيةُ المَفازَةِ .

٣٣٩ - أَبُو عُذْرَةَ : يُقالُ : فلانُ أَبُو عُذْرَةَ هذا الكلامِ ؛ أَي هو الَّذي

أخترَعَهُ وَلَمْ يَسْبِقْهُ إِلَيْهِ أَحَدٌ .

وَهُوَ مُستَعَارٌ^(٤٠) من قولهم^(٤١) : هو أَبُو عُذْرَتِها ؛ أَي هو الَّذي آفَظَّها ؛

وَيُقالُ^(٤١) : إِنَّ المَرأَةَ لا تَنسِي أبا عُذْرَتِها .

(٣٦) المرصع ٣٠٠ ، المنتخب ٨٦ ، اللسان « ملك » ، جمهرة العسكري ٤٤/١ ، الدرر الفاخرة ٤٧٦ .

(٣٧) البيت بلا نسبة في المنتخب ٨٦ ، واللسان « ملك » ٤٢٦٩/٦ ، والدرر الفاخرة .

(٣٨) البيت بلا نسبة في المنتخب ٨٦ ، برواية : أبا مالك ما إن إخالك ناجياً ؛ واللسان ٤٢٦٩/٦ .

(٣٩) البيت بلا نسبة في اللسان « ملك » ، واليَقْن : الشيخ الكبير .

وسيكسر البيت بهذه الرواية في رقم ٣٧٢ . وفي ط ٢ : بئس قرينا اليفن الهالك . وفي ب : بئس
القرينان هن بمالك .

(٤٠) في ب : مستفاد .

(٤١) المنتخب ٨٦ ، والمرصع ٢٤٠ ، وفي رسالة معاوية إلى أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنهما :

٣٤٠ - أَبُو مَثْوَى : أَبُو مَثْوَاهُ ؛ أَي صَاحِبُ رَحْلِهِ^(٤٦) الَّذِي نَزَلَ بِهِ وَضَافَهُ ، يُقَالُ : مَنْ أَبُو مَثْوَاكُ ؟ أَي عَلَى مَنْ نَزَلْتَ ؟ وَالْمَثْوَى : الْمَنْزِلُ^(٤٧) .

٣٤١ - أَبُو الْعَجَبِ : كُنْيَةُ الْمُشْعَبِ^(٤٨) ، وَقَدْ قِيلَ : الْمُشْعَوِذُ مِنَ الشُّعُوذَةِ ؛ وَهِيَ السُّرْعَةُ وَالْحِفَّةُ ؛ وَلَا أَصَلَ لَهَا فِي الْعَرَبِيَّةِ ؛ وَهِيَ مَخَارِيقُ ، خِفَّةٌ فِي الْيَدِ ، وَتَصْوِيرٌ لِلْبَاطِلِ فِي صُورَةِ الْحَقِّ ، وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ^(٤٩) : [مِنْ الْبَسِيطِ]
مَا الذَّهْرُ فِي فِعْلِهِ إِلَّا أَبُو الْعَجَبِ

● وَقَالَ ابْنُ الرُّومِيِّ فِي الْبُحْتَرِيِّ^(٥٠) : [مِنْ الْبَسِيطِ]
الْبُحْتَرِيُّ ذَنْوَبُ الْوَجْهِ نَعْلُمُهُ وَمَا رَأَيْنَا ذَنْوَبًا قَطُّ ذَا أَدَبٍ
أَوْلَى بِمَنْ عَظُمَتْ فِي النَّاسِ لِحَيْثُهُ مِنْ حَاكَةِ الشَّعْرِ أَنْ يُدْعَى أَبَا الْعَجَبِ
٣٤٢ - أَبُو الْبَيْضَاءِ : كُنْيَةُ الْحَبْشِيِّ^(٥١) ، كَمَا يُكْنَى الْمَكْفُوفُ : أَبُو الْبَصِيرِ ،
وَيُنْشَدُ : [مِنْ الطَّوِيلِ]

أَبُو غَالِبٍ ضِدُّ اسْمِهِ وَأَكْنَائِهِ كَمَا قَدْ نَرَى الزُّرْجِيَّ يُدْعَى بِعَنْبَرٍ^(٥٢)
وَيُكْنَى أَبَا الْبَيْضَاءِ وَاللُّونُ أَسْوَدٌ وَلَكِنَّهُمْ جَاءُوا بِهَا لِلتَّطْيِيرِ
٣٤٣ - أَبُو طَرِيفٍ : كُنْيَةُ الْفَرَجِ^(٥٣) .

= « لَا تَنْسَى شَيْبَاءَ أَبَا عَذْرَتِهَا وَلَا قَاتِلَ بَكْرَهَا » . وَقَعَةُ صَفِين ٣٦٦ .

(٤٢) المِصْع ٣٠٠ ، وَيُقَالُ : أُمُّ الْمَثْوَى ؛ جَمْهَرَةُ الْعَسْكَرِيِّ ٤٦/١ .

(٤٣) فِي ط ١ ، ط ٢ : التَّزِيلُ . تَصْحِيفٌ .

(٤٤) المِصْع ٢٣٩ .

(٤٥) دِيَوَانُهُ ٥٤٧/٤ ، وَصَدْرُهُ : وَحَادِثَاتُ أَعَاجِيبٍ خَسَاءً وَزَكَاءً .

(٤٦) دِيَوَانُهُ ٢٧٠/١ .

(٤٧) المِصْع ٨٩ .

(٤٨) فِي ب : كَمَا قَدْ تَرَى

(٤٩) فِي ب : كُنْيَةُ الْحَرِّ ، كَمَا يُكْنَى الذَّكَرُ بِأَبِي عَوْفٍ .

وَأَنْشَدَ لَأَبْنِ أَحْمَرَ^(٥٠) : [من الكامل]

قالت : فَأَهْدِ لَنَا إِزَارًا مُعَلَّمًا فَأَبُو طَرِيفٍ مَا عَلَيْهِ إِزَارٌ^(٥١)

• وَيَكْنَى أَيْضًا بَأَبِي الْمُجَنَّبِ^(٥٢) ، وَأَبِي الزَّرْدَانَ ؛ كَمَا يُكْنَى الذَّكْرَ بِأَبِي جُمَيْحٍ ؛
وَأَبِي رُمَيْحٍ ، وَأَبِي عَوْفٍ .

٣٤٤ - أَبُو قُبَيْسٍ : جَبَلٌ بِمَكَّةَ > شَرَّفَهَا اللَّهُ تَعَالَى < ، قَالَ أَبُو الْفَتْحِ

الْبُسْتِي^(٥٣) : [من الوافر]

عَصَى السُّلْطَانَ فَأَبْتَدَرَتْ إِلَيْهِ جُنُودٌ يَقْلَعُونَ أَبَا قُبَيْسٍ

٣٤٥ - أَبُو صَوْطَرَى : إِذَا سَبَّتِ الْعَرَبُ إِنْسَانًا [٦٥] قَالَتْ لَهُ : أَبُو

صَوْطَرَى^(٥٤) ، وَأَبُو حُبَابٍ وَأَبُو جُخَادِبٍ ، وَأَنْشَدَ : [من الطويل]

أَبَا صَوْطَرَى جَدْعًا بَأَنْفِكَ كُلَّمَا تَشَبَّهْتَ بِالسَّادَاتِ وَالْكُبَرَاءِ^(٥٥)

(٥٠) عمرو بن أحمر الباهلي ، شاعر مخضرم ، شارك في الفتوحات ، أُصيب بإحدى عينيه ، توفي في أيام عبد الملك بن مروان .

(طبقات ابن سلام ٥٨٠/٢ ، الشعر والشعراء ٣٥٦/١ ، الأغاني ٢٣٤/٨ ، مقدمة ديوانه) .

(٥١) في ب : قالت : فهات وفي ط : قالت : فأهد لنا شيئاً نعود به .

وليس البيت في ديوان ابن أحمر ، وما إخاله له ، فإنه لا يشبه شعره .

(٥٢) في ط : ١ : المجتهد . وفي ط ٢ وأ : الجنيد ؛ وفي ب : المنجد . صوابه ما أثبت عن المرصع ٣٠٠ ،

وفي التاج « جيد » ٣٨١/٩ : والجنبة : المرتفع من كل شيء ؛ وهو فارسي معرب أصله كنبد .

(٥٣) ديوانه ١٠٦ .

(٥٤) في اللسان « ضطر » ٢٥٨٦/٤ ، والتاج ٣٩٦/١٢ : الصوْطرى : الحمقى ؛ ويقال للقوم إذا

كانوا لا يعنون غناءً : بنو صوْطرى .

وأبو صوْطرى : كنية الجوع . قال جرير :

تعدون عقر النيب أفضل مجدكم
بني صوْطرى لو لا الكمي المقتعا

[ديوانه ٣٣٨ ، النقااض ٨٣٣/٢] .

وانظر الكامل ٦٢/٢ ، والمرصع ٢٢٨ ، وجمهرة العسكري ٤٣/١ ، والدرة الفاخرة ٤٧٣ .

(٥٥) في أ : ... لأنفك ...

٣٤٦ - أبو ليلى : كُنِيَّةٌ لِمَنْ يُحَمَّقُ^(٥٦) ، وكذلك أبو أدراص^(٥٧) ، (كأنهم) قالوا : أبو فأر^(٥٨) ، كما قالوا في الكُنِيَّةِ الأولى : أبو امرأة^(٥٩) ، وهما عن العَرَبِ .

٣٤٧ - أبو أيوب : كُنِيَّةُ الْجَمَلِ^(٦٠) ، وكذلك أبو صفوان^(٦١) .

● قال ابنُ الرومي ، وهو يَهْجُو أبا أيوب سليمان بن عبد الله بن طاهر^{(٦١)(٦٢)} :

[من الرمل]

يا أبا أيوب هذي كُنِيَّةٌ من كُنِيَّ الأَنْعَامِ قَدْماً لم تَزَلْ
ولقد وُفِّقَ مَنْ كَنَّاهَا وأصابَ الحَقَّ فيها وَعَدَلْ

(٥٦) جمهرة العسكري ٤٣/١ ، وفي المرصع ٢٩٥ : وهو كنية معاوية بن يزيد بن معاوية الأموي ، قال [الشاعر] :

إني أرى فتنة تغلي مَراجِلها والمُسلِك بعد أبي ليلي لمن غلبا

يُريد : لما نزل معاوية بن يزيد عن الخلافة ، واختصم عليها مروان بن الحكم ، والضحاك بن قيس الفهري ، وعبد الله بن الزبير .

قلت : البيت لأزعم الفزاري في تاريخ دمشق ج ٢ الورقة ٣٤٠ « نسخة الظاهرية - س - » ومختصر تاريخ دمشق ٢٤٧/٤ ، طبقات ابن سعد ٣٩/٥ .

وبلا نسبة في مروج الذهب ٢٧١/٣ ، المعارف ٣٥٢ ، تاريخ الطبري ٥٠٠/٥ .

(٥٧) المرصع ٥٦ . والأدراص : جمع درص ، وهو ولد الفأرة واليربوع ونحوهما ، فَشِبهُ الأحمق به لجهله . وفيه ١٦٦ : ويقال للأحمق : أبو دراس . وفي أ : دلاص . خطأ .

(٥٨) في ط ١ : أبو زار . وفي ط ٢ : وقالوا أبو دفار . صوابه ما في أ .

وفي المرصع ١٦٦ : أبو دغفاء : هو كنية الأحمق .

(٥٩) ط ٢ : أبو مرّة ! وقد مضى أنه كنية إبليس لعنة الله عليه . وفي المرصع : وهو كنية فرعون أيضاً .

(٦٠) المرصع ٥٧ . وأبو أيوب : هو الجميل ، كني به لصبره على المسير والأحمال ، لشبهه بصبر أيوب عليه السلام ٢١٩ : أبو صفوان : هو الجميل سمي به لقوته . والصفوان : الحجر الأملس

الصلب .

(٦١) سليمان بن عبد الله بن طاهر الخزاعي ، من بيت الإمارة والتقدم ، ولي شرطة بغداد والسواد من قِبَل

المعتز ، وكان أديباً شاعراً ، توفي سنة ٢٦٦ هـ . (الوافي بالوفيات ٣٩٦/١٥) .

وفي ط ١ ، أ ، ب : عبد الملك . خطأ .

(٦٢) ديوانه ١٩٠١/٥ - ١٩٠٢ .

قَدْ قَضَى قَوْلُ لَبِيدٍ بَيْنَنَا : «إِنَّمَا يَجْزِي الْفَتَى لَيْسَ الْجَمَلُ»^(٦٣)

٣٤٨ - أَبُو الْأَخْطَلِ : كُنْيَةُ الْبَعْلِ ، وَكَذَلِكَ أَبُو قَمُوصُ^(٦٤) .

● وَقُدِّمَتْ بَعْلَةٌ إِلَى أُعْرَابِيَّةٍ لِتَرْكِبِهَا فَقَالَتْ^(٦٥) : [مِنْ الرَّجَزِ]
* لَعَلَّهُ شُحْدُوذٌ أَوْ حَبُوصٌ أَوْ [هُوَ] كَمَا يُكْنَى بِهِ قَمُوصٌ *

وَالشُّحْدُوذُ : السِّيءُ الْخَلْقُ ، وَالْحَبُوصُ : الشَّدِيدُ الْعَدُو .

٣٤٩ - أَبُو زِيَادٍ : كُنْيَةُ الْحِمَارِ ، وَكَذَلِكَ أَبُو نَافِعٍ .

● قَالَ الشَّاعِرُ وَهُوَ يَهْجُو زِيَادَ بْنَ أَبِي زِيَادٍ^(٦٦) : [مِنْ الْوَافِرِ]
زِيَادٌ لَسْتُ أَدْرِي مَنْ أَبُوهُ وَلَكِنَّ الْحِمَارَ أَبُو زِيَادٍ

● وَأَبُو زِيَادٍ : كُنْيَةُ الذَّكَرِ أَيْضًا ، قَالَ الشَّاعِرُ^(٦٧) : [مِنْ الْوَافِرِ]

تُحَاوَلُ أَنْ تُقِيمَ أَبَا زِيَادٍ وَدُونَ قِيَامِهِ شَيْبُ الْعَرَابِ

٣٥٠ - أَبُو جَعْفَرٍ : كُنْيَةُ الذُّئْبِ ، قَالَ عُبَيْدُ بْنُ الْأَبْرَصِ^(٦٨) : [مِنْ

الْمُقَارِبِ]

هِيَ الْخَمْرُ لَا شَكَّ تُكْنَى الطُّلًّا كَمَا الذُّئْبُ يُكْنَى أَبَا جَعْفَرٍ
يُضْرَبُ مِثْلًا لِمَنْ يَبْرُ بِاللِّسَانِ وَهُوَ يُرِيدُ لِصَاحِبِهِ^(٦٩) الْعَوَائِلَ .

(٦٣) عجز بيت للبيد في ديوانه ١٧٩ ، و صدره : فإذا جُوزيتَ قرصاً فأَجْزِو .

(٦٤) في المرصع ٢٧٤ : أبو قَمُوصُ . تصحيف .

(٦٥) شطرا الرجز مسموختان في ط ١ ، ط ٢ .

(٦٦) البيت بلا نسبة في المرصع ١٩٥ ، والمنتخب ٨٨ ، والدررة الفاخرة ٤٧٣ .

(٦٧) البيت بلا نسبة في المرصع ١٩٥ ، ونسبه الزبيدي في التاج « زيد » ١٦٤/٨ إلى أبي حليلة

[=حُكَيْمَةٌ] وفي شرح نهج البلاغة ٣٨/٥ ضمن أبيات لأبي نواس .

(٦٨) ديوانه ٦٢ ، والدررة الفاخرة ٤٧٣ ، وفصل المقال ١٢٠ ، والمرصع ١١٩ ، والمنتخب ٨٧ ،

وقطب السرور ٤٥٦ بروايات مختلفة .

(٦٩) في أ ، وط ١ : بصاحبه .

وَمَعْنَى الْبَيْتِ أَنَّ الدُّبَّ وَإِنْ كَانَ لَهُ كُنْيَةٌ حَسَنَةٌ ، فَإِنَّ فِعْلَهُ قَبِيحٌ .

● وفي الحديث : إن عبد الله بن الزبير سئل عن المتعة ؟ فقال : الدُّبُّ يُكْنَى أبا جَعْدَةَ ؛ يُرِيدُ أَنَّ أبا جَعْدَةَ كُنْيَةٌ حَسَنَةٌ لِلدُّبِّ ، وَهُوَ حَيْبٌ ؛ كَذَلِكَ الْمُتَعَةُ تُحَسَّنُ بِأَسْمِ التَّرْوِيجِ وَهِيَ فَاسِدَةٌ .

● وقال ابن شبرمة^(٧٠) (٧١) : [من الخفيف]

يا حَلِيلِي إِنَّمَا الحَمْرُ دُبُّبٌ وأبو جَعْدَةَ الطَّلَاءُ المَرِيبُ
وَبَيِّدُ الزَّيْبِ مَا أَشَدَّ مِنْهُ فَهُوَ لِلحَمْرِ والطَّلَاءِ نَسِيبُ

٣٥١ - أبو خالد : كُنْيَةُ الكَلْبِ ، قَالَ ابنُ الرُّومِيِّ^(٧٢) : [من الطويل]
أَخَالِدٌ لَا تُكْذِبْ فَلَسْتُ بِخَالِدٍ هُنَالِكَ بَلَّ أَنْتَ المَكْنَى بِخَالِدٍ^(٧٣)
وَلَلْكَلبُ خَيْرٌ مِنْكَ ، لَوْ مَنَّكَ شَاهِدٌ عَلَيْكَ ، وَمَا دَهْرِي بِإِعْيَادِ شَاهِدٍ !

وهذه قطعة مما اخترته من هذه الكنى بعد أن ألغيت منها الكثير ، بعضها عن العرب ، وبعضها عن المولدين والصوفية :

الفرس : أبو المضاء ، وكذلك أبو طالب . [الموضع ٣٠٣ و ٢٣٠]
الفيل : أبو الحجاج ، وبه يُكْنَى في بلاد الهند ، وكانت كُنْيَةُ الفيل الذي جاءت به الحبشة إلى مكة أبا العباس ، وأسمه محمود . [الموضع ١٣٧] .

الأسد : أبو الحارث . [الموضع ١٣٦] .

(٧٠) هو عبد الله بن شبرمة الكوفي ، القاضي الفقيه ، كان عفيفاً حازماً عاقلاً ، فقيهاً ثقة في

الحديث ، شجاعاً ، حسن الخلق ، جواداً ، توفي سنة ١٤٤ هـ . (تهذيب التهذيب ٥/ ٧٢٥) الوافي بالوفيات ١٧/ ٢٠٧ ، أخبار القضاة ٣/ ٣٦ و ١٠٣ (١) .

(٧١) البيتان له في قطب السور ٤٥٥ .

(٧٢) ديوانه ٧٢٣/٢ ، ورواية الثاني فيه : شاهدي X بذلك دهري ، ما أبا عبد شاهدي .

(٧٣) في ط ١ ، ط ٢ : ... ولست وأثبت ما في أ ، والديوان .

التَّعْلَبُ : أبو الحصين . [المرصع ١٣٨] . ^{١٥٧} [١٣٨] . ^{١٥٧} [١٣٨] .
 القَرْدُ : أبو زَيْدٌ وأبو قَيْسٍ . [المرصع ١٩٤] . ^{١٥٧} [١٩٤] . ^{١٥٧} [١٩٤] .
 الفهد : أبو الوثاب . [المرصع ٣٣٧] . ^{١٥٧} [٣٣٧] . ^{١٥٧} [٣٣٧] .
 الأرنب : أبو نيهان . [المرصع ٣٢٢] . ^{١٥٧} [٣٢٢] . ^{١٥٧} [٣٢٢] .
 السنور : أبو خدّاش . [المرصع ١٥٢] . ^{١٥٧} [١٥٢] . ^{١٥٧} [١٥٢] .
 الدّيك : أبو يقظان . [المرصع ٣٤٩] . ^{١٥٧} [٣٤٩] . ^{١٥٧} [٣٤٩] .
 الماء : أبو غياث . [المرصع ٢٦١] . ^{١٥٧} [٢٦١] . ^{١٥٧} [٢٦١] .
 السُّفْرَة : أبو رجاء . [المرصع ١٨٢] . ^{١٥٧} [١٨٢] . ^{١٥٧} [١٨٢] .
 الخوان : أبو جامع ، وأبو الخير . [المرصع ١١٨] . ^{١٥٣} [١١٨] . ^{١٥٣} [١١٨] .
 الرِّقَاق : أبو حبيب . [المرصع ١٣٧] . ^{٢٨٠} [١٣٧] . ^{٢٨٠} [١٣٧] .
 الثَّرِيد : أبو رزين . [المرصع ١٨٢] . ^{٧٥} [١٨٢] . ^{٧٥} [١٨٢] .
 البَقْل : أبو جميل . [المرصع ١٢٠] . ^{٧٦} [١٢٠] . ^{٧٦} [١٢٠] .
 الخَلُّ : أبو نافع . [المرصع ٣٢٢] . ^{٦٦٦} [٣٢٢] . ^{٦٦٦} [٣٢٢] .
 الجُودَاب^(٧٤) : أبو الفَرَج . [المرصع ٢٦٨] . ^{٢٦٨} [٢٦٨] . ^{٢٦٨} [٢٦٨] .

الجُنَيْن : أبو مُسافر . [المرصع ٣٠٢] .

اللَّحْم : أبو الحَصِيب . [المرصع ١٥٣] .

الحَيِص : أبو الطَّيِّب . [المرصع ٢٣٠] .

التَّمْرُ : أبو عون . [المرصع ٢٤٣] .

الحَلْوَى : أبو نَاجِع . [المرصع ٣٢٢] .

(٧٤) الجوداب : طعام يتخذ من سكر ووزن ولحم . (القاموس « جذب » ٤٦/١) .

- الغَالُوذَج : أَبُو سَائِغ . [المِرْصَع ١٩٩] .
- السُّكْبَاج^(٧٥) [ب ٦٥] : أَبُو عَاصِم . [المِرْصَع ٢٣٨] .
- اللَّبْن : أَبُو الْأَيْض . [المِرْصَع ٥٥] .
- الشَّرَاب : أَبُو الْمَهْنَأ . [المِرْصَع ٣٠٤] .
- التُّقْل : أَبُو بَشْر . [المِرْصَع ٨٨] .
- الْبَرْبِط : أَبُو الشَّهِي . [المِرْصَع ٢١١] .
- الْمِزْمَار : أَبُو الصَّحْب . [المِرْصَع ٢١٩] .
- الطُّنْبُور : أَبُو اللُّهُور . [المِرْصَع ٢٩٥] .
- الْغِنَاء : أَبُو شَائِق . [المِرْصَع ٢١٠] .
- النُّوم : أَبُو رَاحَة . [المِرْصَع ١٨٢] .
- الشُّبْع : أَبُو الْأَمْن . [المِرْصَع ٥٧] .
- النُّكَّاح : أَبُو الْحَرَكَة . [المِرْصَع ١٣٧] .
- الْحَمَام : أَبُو النَّظْفِيف . [المِرْصَع ٣٢٣] .

* * *

(٧٥) السكباج : طعام يصنع من اللحم والخضر والخل . (الطيخ ١٣) .

* * *

الفصل الثاني في الأمّهات

أمّ الكتاب ، أمّ القرى ، [أمّ القرى] ، أمّ التّجوم ، أمّ المؤمنين ، أمّ الحروف ، أمّ دفر ، أمّ الرّأس ، أمّ الطّعام ، أمّ سويد ، أمّ عامر ، أمّ حبين ، أمّ عوف ، أمّ طلحة ، أمّ مَلمد ، أمّ المنايا ، أمّ قشعم ، أمّ طبق ، أمّ الحلّ ، أمّ الصّبيان ، أمّ عبيد ، أمّ غيلان ، أمّ الجود ، أمّ الصّدق .

الاستشهاد

٣٥٢ - أمّ الكتاب : جاء في بعض الأحاديث أنّ أمّ الكتاب هي فاتحة الكتاب^(١) ، لأنّها هي المقدّمة أمام كلّ سورة تُقرأ في الصّلاة ، وهي أوّل القرآن^(٢) .

ولقد ألغز الشّاعر فيها ، فقال : [من الوافر]

وأمّ لم تـلـد ولداً وليست بأمّ الرّأس يعرفها اللّيب

وأما قول الله عزّ وجلّ : ﴿ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ ﴾^(٣) ، فهو ما في اللّوح المحفوظ ؛ والله أعلم .

٣٥٣ - أمّ القرى : أمّا في جزيرة العرب فهي مكّة ؛ وأمّ كلّ أرض ، أعظم بلدانها وأكثرها أهلاً كالبحرة ، فإنّها تُسمّى أمّ العراق .

(١) أخرج الإمام أحمد في مسنده ٤٤٨/٢ : ... عن أبي هريرة ، عن رسول الله ﷺ ، قال :

(« الحمد لله » أمّ القرآن ، وأمّ الكتاب ، والسبع المثاني) .

(٢) المرصع ٢٨٨ .

(٣) سورة الزخرف ٤٣ : ٤ .

وَمَرَوْ فَأَنَّهَا كَانَتْ تُسَمَّى أُمَّ خُرَّاسَانَ .

وَيُقَالُ : قَرْيَةٌ مِنْ أُمَّهَاتِ الْقُرَى (٤) ؛ إِذَا كَانَتْ كَبِيرَةً كَثِيرَةَ الْأَهْلِ .

وَأُمُّ كُلِّ شَيْءٍ أَصْلُهُ ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ : أُمِّي ، لِأَنَّهُ تُسَبَّبُ إِلَى أُمَّ الْقُرَى ، وَهِيَ مَكَّةُ ، وَيُقَالُ : بَلُّ تُسَبَّبُ إِلَى (أُمِّ) الْعَرَبِ ، أَيَّ أَصْلِهِمْ ، وَكَانُوا لَا يَقْرَءُونَ وَلَا يَكْتُبُونَ ، فَقِيلَ لِكُلِّ مَنْ لَا يَقْرَأُ وَلَا يَكْتُبُ : أُمِّي .

٣٥٤ - أُمُّ الْقَرَى : هِيَ النَّارُ لِأَنَّ مِنْ أَوْصَافِهَا مَا قَالَ صَاحِبُ "ذَاتِ

الْحَلَلِ" (٥) : [مِنْ الرَّجْوِ]

لَأَبَدَ مِنْهَا فِي السَّنَا وَالصَّيْفِ لَا سَيْمًا عِنْدَ نُزُولِ الصَّيْفِ

● وَأُنشِدُنِي أَبُو طَالِبِ الْمَأْمُونِي (٦) فِي وَصْفِ النَّارِ (٧) : [مِنْ السَّرِيعِ]

أُمُّ الْقَرَى عِنْدَكَ أُمَّ يَوْحَ فَقَدْ سَرَى بِنُورِهَا اللَّوْحُ (٨)

أُمَّ ذَاتُ قَرْطٍ ذَهَبِيٌّ بَدَأَ يُنِيرُهَا فِي الْجَوِّ تَلْوِجُ (٩)

فَأَنَّنِي إِخَالَهَا فِي دَنِّهَا جِسْمٌ لَهَا وَهِيَ لَهُ رُوحُ (١٠)

(٤) ط ١ ، ٢ : وَيُقَالُ فِي كُلِّ قَرْيَةٍ مِنْ أُمَّهَاتِ الْقُرَى صَوَابُهَا مِنْ أُمَّ وَأَنْظُرُ جَهْمَةٌ الْعَسْكَرِيُّ

٤٦/١ ، وَالدَّرَةُ الْفَاخِرَةُ ٤٨٢ .

(٥) قَصِيدَةُ ذَاتِ الْحَلَلِ ، تُسَبَّبُ إِلَى أَبَانَ الْأَحْقِي ، فِي الْأَوْرَاقِ لِلصَّوْلِيِّ ١/١ « أَخْبَارُ الشُّعْرَاءِ

الْمُحَدَّثِينَ » رَجُلًا لَيْسَ سَائِغًا فِي رَجْعِ شَرْحِهِ : رَجْعُهَا مَلَا نَابَةَ لَعَلَّ

(٦) أَبُو طَالِبِ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْمَأْمُونِي ، مِنْ أَوْلَادِ الْمَأْمُونِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، كَانَ أَوْجَدَ أَفْرَادَ

الزَّمَانِ شَرَفَ نَفْسٍ ، وَبِرَاعَةَ فَضْلٍ وَأَدَبٍ ، كَانَ يَسْمُو بِهَيْمَتِهِ إِلَى الْخِلَافَةِ ، تَوَفَّى سَنَةَ ٣٨٣ هـ .

(٧) بَيْتِيمة الدَّهْرِ ٤/١٦١ : رَجْعُهَا مَلَا نَابَةَ لَعَلَّ

(٨) الْأَبْيَاتُ فِي الْبَيْتِيمة ٤/١٧٣ : رَجْعُهَا مَلَا نَابَةَ لَعَلَّ

(٩) فِي أ : فَقَدْ سَرَى أُنُوبَاهُ وَفِي ب : أُنُوبَاهُ ... وَفِي الْبَيْتِيمة : أُنُوبَاهُ - وَالْيَوْحُ : الشَّمْسُ - وَاللُّوْحُ :

الْمَوَاجِدُ . رَجْعُهَا مَلَا نَابَةَ لَعَلَّ

(١٠) فِي أ : أُمَّ ذَاتُ مَرْطٍ ذَهَبِيٌّ لَهَا رَجْعُهَا مَلَا نَابَةَ لَعَلَّ

كَأَنَّهَا الشَّمْسُ وَمَا نَفَصَتْ مِنْ شَرِّهَا الْمَصَابِيحُ

٣٥٥ - أُمُّ التَّجُومِ : هِيَ الْمَجْرَّةُ ، وَيُقَالُ : بَلَّ هِيَ السَّمَاءَ (١٠) .

● قَالَ تَابُطُ شَرًّا (١٢) (١١) : [مِنْ الطَّوِيلِ]
يَرَى الْوَحْشَةَ الْأَنْسَ الْأَنْسَ وَيَهْتَدِي بِحَيْثُ آهَتَدَتْ أُمُّ التَّجُومِ الشَّوَابِكُ

٣٥٦ - أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ : هِيَ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، وَكُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ ، لقول الله عزَّ اسمه : ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾ (١٣) .

● وَرُوي (١٤) أَنَّ أُمَّ أَوْفَى الْعَبْدِيَّةَ دَخَلَتْ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا ، فَقَالَتْ لَهَا : يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ ، مَا تَقُولِينَ فِي أَمْرَةِ قَتَلْتِ ابْنًا لَهَا صَغِيرًا (١٥) ؟ فَقَالَتْ : قَدْ اسْتَحَقَّتِ النَّارَ ، قَالَتْ : إِنَّهُ أَصْغَرُ مِمَّا تَظُنِّينَ ؛ قَالَتْ : قَدْ اسْتَوْجَبَتِ النَّارَ ، قَالَتْ : فَمَا تَقُولِينَ فِي أَمْرَةِ قَتَلْتِ مِنْ ابْنَائِهَا الْكِبَارِ الْوَفَا ؟ تُعْرَضُ يَوْمَ الْحَمَلِ ، فَقَالَتْ : خُذُوا بِيَدِ عَدُوَّةِ اللَّهِ .

٣٥٧ - أُمُّ الْحُرُوفِ : سَمِّيَ التَّحْوِيُونَ حُرُوفَ الْمَدِّ وَاللِّينِ أُمَّ الْحُرُوفِ (١٦) ؛ أُمَّهَاتُ الْأَفْعَالِ عِنْدَهُمْ : فَعَلٌ ، وَجَعَلٌ ، وَأَنْشَأَ ، وَأَقْبَلَ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(٧٧) ٢١٨٧/١

(١٠) أُمُّ التَّجُومِ : هِيَ الْمَجْرَّةُ ، وَيُقَالُ : بَلَّ هِيَ السَّمَاءَ (١٠) .
(١١) قَالَ تَابُطُ شَرًّا (١٢) (١١) : [مِنْ الطَّوِيلِ] .

(١٢) تَابُطُ شَرًّا : ثَابِتُ بْنُ جَابِرِ بْنِ سَفْيَانَ ، أَحَدُ الشُّعْرَاءِ الصُّعَالِيَّةِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، كَانَ يَعْدُو عَلَى رَجُلِهِ ، قَتَلْتَهُ هَذِيلُ .

(١٣) الشُّعْرَاءُ وَالشُّعْرَاءُ ٣١٢/١ ، الْأَعْيَانُ ١٢٦/٢١ ، سَمَطُ اللَّيْلِ ١٥٨/١ .

(١٤) دِيوَانُهُ ١١٩ ط النجف و١٥٦ ط دار الغرب .

(١٥) سُورَةُ الْأَحْزَابِ ٣٣ : ٦ .

(١٦) الْخَيْرُ فِي وَفِيَاتِ الْأَعْيَانِ ٦٢٩/٨ ، عِيُونَ الْأَخْبَارِ ٢٠٢/١ ، وَفِيهِمَا : أُمُّ أَعْيُنِ الْعَبْدِيَّةِ .

(١٧) فِي أ : مَا تَقُولِينَ لَا مَرَأَةَ قَتَلْتِ لَهَا أَبْنَاءُ ؟ .

(١٨) الْمَرْصَعُ ١٤١ ، وَحُرُوفُ الْمَدِّ وَاللِّينِ : الْأَلْفُ وَالْوَاوُ وَالْيَاءُ .

٣٥٨ - أُمُّ دَفْرٍ : كُنْيَةُ الدُّنْيَا .

● قال ابن الرومي في أبي الصَّقر^(١٧) : [من الرجز]

لم تُظْلَمِ الدُّنْيَا بِأُمِّ دَفْرٍ وَأَنْتَ فِيهَا مِنْ وِلَاةِ الْأَمْرِ^(١٨)
● وَأُمُّ خَنْوَرٍ أَيْضاً كُنْيَةُ الدُّنْيَا^(١٩) ، وَهِيَ مِنْ كُنْيِ الصُّبُعِ ، فَكَانَ الدُّنْيَا شُبِّهَتْ بِهَا
لِفْسَادِهَا ؛ وَأَهْلُ الْكُوفَةِ يَقُولُونَهَا عَلَى وَزْنِ قَيْوَمٍ وَسَقُودٍ ؛ وَأَهْلُ الْبَصْرَةِ يَقُولُونَهَا عَلَى
وَزْنِ عَجُولٍ ؛ قَالَ الْمُبَرِّدُ : وَكِلَاهُمَا فَصِيحَانُ .

● وَمَا^(٢٠) قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ : وَقَدْ تَمَكَّنَّا مِنْ أُمِّ خَنْوَرٍ - يَعْنِي الدُّنْيَا -
وَنِعْمَتَهَا وَغَضَارَتَهَا ؛ لَمْ يَعْشُ بَعْدَ قَوْلِهِ هَذَا إِلَّا أُسْبُوعاً .

٣٥٩ - أُمُّ الرَّأْسِ : هِيَ أَعْلَى الْهَامَةِ وَمَوْضِعُ الدِّمَاغِ مِنَ الرَّأْسِ وَمَا أَحَاطَ بِهِ .

● قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّيُّ يَصِفُ الْقَلَمَ^(٢١) : [من الطويل]

نَحِيفُ الشُّوَيْ يَعْدُو عَلَى أُمِّ رَأْسِهِ وَيَحْفَى فَيَقْوَى عَدُوهُ حِينَ يُقَطَّعُ
٣٦٠ - أُمُّ الطَّعَامِ : هِيَ الْحِنْطَةُ ، لِأَنَّهَا فَضْلًا عَلَى سَائِرِ الْحُبُوبِ .

● وَمِنْ أَيْبَاتِ كِتَابِ «الْحِمَاسَةِ»^(٢٢) : [من البسيط]

رَبَيْتُهُ وَهُوَ مِثْلُ الْفَرْخِ أُطِعْمُهُ أُمُّ الطَّعَامِ تَرَى فِي جِلْدِهِ زَعْبًا

(١٧) ديوانه ١٠٧٨/٣ .

(١٨) ط ١ : لم تظلم الدنيا وسل أم دفر . ا . وفي ط ١ ، ط ٢ : إذ أنت فيها وأنت ما في أ ، ب ،
والديوان .

• والدَّفْرُ : التَّنُّ . المرصع ١٦٨ .

(١٩) المرصع ١٥٧ .

(٢٠) الخبر في المنتخب ٨٨ ، والمرصع ١٥٧ ، الهفوات النادرة ٧٤ .

(٢١) ديوانه ٢٤٤/٢ في وصف قلم . والشُّوَيْ : الأَطْرَافُ ، الْبِدَانُ وَالرَّجْلَانُ وَالرَّأْسُ ؛ يَرِيدُ : أَنَّ الْقَلَمَ
دَقِيقٌ خَلْقَتَهُ ، وَهُوَ يَعْدُو عَلَى رَأْسِهِ ، فَإِذَا كَلَّ أَيَّ حَفْيٍ ، قُطِعَ رَأْسُهُ بِالْقَطِّ فَيَقْوَى عَدُوهُ .

(٢٢) الحماسة بشرح المرزوقي ٧٥٦/٢ ، أول كلمة لامرأة من بني هزّان يقال لها : أُمُّ ثَوَابٍ فِي آيِنِهَا
عَقَّهَا .

وهو في المنتخب ٨٩ . وفي ب : ... يرى في جلده جرباً .

أَيُّ أَطْعَمُهُ أَفْضَلَ الْأَطْعَمَةِ .

ويروى : « أعظمه أمُّ الطَّعامِ »^(٢٣) ، يقولُ : أعظمُ شيءٍ في جَسَدِهِ بَطْنُهُ ،
وأمُّ الطَّعامِ : البَطْنُ أَيضاً .

٣٦١ - أمُّ سُويد : كُنْيَةُ الْأَسْتِ ؛ وكذلك أمُّ سُكَيْنِ^(٢٤) ، وأمُّ تَسْعِينِ^(٢٥) .

● وَسُئِلَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ^(٢٦) عَنْ هَذَا الْبَيْتِ : [مِنْ الطَّوِيلِ]

أَنَّى عُلَمَاءُ النَّاسِ لَا يُخْبِرُونَنِي بِنَاطِقَةِ خَرَسَاءٍ مَسْوَأُكُهَا حَجْرُ^(٢٧)

قَالَ : هِيَ مَا عَلِمْتُ أُمَّ سُويد ، يَعْنِي الْأَسْتِ .

٣٦٢ - أمُّ عَامِرٍ : هِيَ الصَّبْعُ .

● يُقَالُ لَهَا : خَامِرِي أُمَّ عَامِرٍ^(٢٨) ، قَالَ الشَّاعِرُ^(٢٩) : [مِنْ الطَّوِيلِ]

(٢٣) وهي رواية الحماسة ، والمنتخب .

(٢٤) المرصع ٢٠٢ ، جمهرة العسكري ٤٥/١ ، الدررة الفاخرة ٤٨٠ .

(٢٥) قال ابن الأثير في المرصع ١٠٧ : أم تسعين : هي كنية الأست ، ويشبه أن تكون سميت بذلك

لعقد التسعين في الحساب تشبيهاً ، ومنه قول بعض المحدثين في صبي ، وأطرف ما شاء :

مضى يوسف منا تسعين درهماً فعاد وثلاث الممال في كف يوسف

يريد به عقد التسعين والثلاثين . وقيل : هي الكنانة ، أراد أنها جمعت تسعين سهماً .

(٢٦) ابن الأعرابي : أبو عبد الله محمد بن زياد ، كان رواية لأشعار القبائل ، كثير الحفظ ، نحوياً ،

ناسباً ، كثير السماع ؛ توفي سنة ٢٣١ هـ .

(إنباه الرواة ١٢٨/٣ ، تاريخ بغداد ٢٨٢/٥) .

(٢٧) في ب : أن يخبرونني .

(٢٨) خامري : استري . وشاهده قول الكميث :

فَعَلَّ الْمَقْرَةَ لِلْمَقَا لِعِ خَامِرِي أُمَّ عَامِرٍ

وقول الشنفرى :

لَا تَقْرُونِي إِنْ قَرِي مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ وَلَكِنْ خَامِرِي أُمَّ عَامِرٍ

[شرح نهج البلاغة ٢٢٤/١] .

(٢٩) سيأتي تحريجه في رقم ٦٣٩ . وروايته في ب :

وَمِنْ يَصْنَعُ الْمَعْرُوفَ مَعَ غَيْرِ أَهْلِهِ يُجَازِي كَمَا جَوَزِي بِحَيْرِ أُمَّ عَامِرٍ

وَمَنْ يَصْنَعُ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ يُلَاقِي الَّذِي لَا قِيَّ مَجِيرٌ أُمَّ عَامِرٍ

● فقال آخر (٣٠): [من الرجز]

يَا أُمَّ عَمْرٍو أَبْشِرِي بِالْبُشْرَى مَوْتُ ذَرِيْعٍ وَجِرَادٌ عَظْلَى

أراد [أن] يقول: «يا أُمَّ عَامِرٍ» فلم يستقم له (٣١):

٣٦٣ - أُمَّ حُبَيْنٍ هِيَ دُوَيْبَةُ عَلَى قَدْرِ كَفِّ الْإِنْسَانِ، تَأْكُلُ الْأَعْرَابُ مَا دَبَّ

وَدَرَجٌ سِوَاهَا؛ وَلِذَلِكَ قَالَ فِيهَا مَنْ قَالَ (٣٢): «لَتَنْهَى أُمَّ حُبَيْنَ الْعَافِيَةَ»

٣٦٤ - أُمَّ عَوْفٍ: هِيَ الْجِرَادَةُ

● وكانت (٣٣) في لسان زياد الأعجم لُكْنَةً لَا يُقِيمُ مَعَهَا الرَّأْيَ، فَالْتَقَى عَلَيْهِ بَعْضُ

الشُّعْرَاءِ (٣٤) هَذَا الْبَيْتَ: [من الوافر]

فَمَا صَفْرَاءُ تُكْنَى أُمَّ عَوْفٍ كَانَتْ حَبَالَتِهَا مِنْجَلَانِ (٣٥)

فَأَجَابَهُ عَلَى الْبَدِيهِ (٣٦): [من الوافر]

عَسَيْتِ جِرَادَةٌ وَأَخْطَنُ ظَنًّا بِأَنَّكَ إِنَّمَا تُبْكِلُو السَّنَانِي (٣٧)

(٣٠) بلا نسبة في اللسان «عمر» والتاج ١٣٧/١٢، ومروج سقَط الزند ١٣٧٨/٣.

(٣١) قال التبريزي والبطليني في مروج سقَط الزند: إن أُمَّ عَمْرٍو كَتَبَتْ الصَّبْحَ أَيْضًا.

(٣٢) المترضع ١٤٤، الحيوان ٥٢٦/٣ و١٤٣/٦ و٣٨٥، عيون الأخبار ٢٠٩، أدب الكاتب

٢١٦، الدرر الفاخرة ٤٧٩، الفصول والغايات ٥٥٠، وفيه: قال الظرمخ:

كأَم حُبَيْنٍ لَمْ يَرِ النَّاسُ غَيْرَهَا وَأَوْدَى حُبَيْنٌ فِي الْقَدِيمِ مِنَ الْعَهْدِ

[ديوانه ١٩٢]. وأم حُبَيْنٍ: قَبِيلٌ: هِيَ الْعِظَاءُ؛ وَقَبِيلٌ: أُنثَى الْخِرْبَاءِ، وَهِيَ مَنْتَنَةُ الرِّجْلِ (٣٧)

(٣٣) الخبر في: إنباه الرواة ٣٣١/١، والشعر والشعراء ٧٦٧/٢، والأغاني ٣٣١/١٨، والدرر الفاخرة

٤٧٩؛ وَهُوَ مَشْرُوبٌ إِلَى أَبِي عِظَاءَ السَّنْدِيِّ.

(٣٤) هو حماد الراوية، في مظان الخبر.

(٣٥) في ب: كَانَ رَجُلَيْنِ مِنْجَلَانٍ وَكَذَا فِي الْأَغَانِي.

(٣٦) في الأغاني:

أَرَدْتُ زِرَادَةً وَأَزُنُّ زَنْبًا بِأَنَّكَ مِمَّا أَرَدْتَ سُورَى لِسَانِي (٣٧)

وانظر البيت في ديوان زياد الأعجم ١٩٧. وروايته في ب: أَيْضًا.

٣٦٥ - أُمُّ طَلْحَةَ : هي القَمَلَةُ .
 ● وَزَعَمُوا^(٣٧) أَنَّ أَعْرَابِيًّا كَانَ يَأْكُلُ مَعَ بَعْضِ الْأَمْرَاءِ ، فَذَبَّتْ قَمَلَةٌ عَلَى عُنُقِهِ ،
 فَأَخَذَهَا * بَعْقَدَ ثَلَاثِينَ * وَقَصَعَهَا * بَعْقَدَ سَبْعِينَ * ، فَقِيلَ لَهُ : مَا فَعَلْتَ ؟ قَالَ لَهُ :
 لَمْ يَبْقَ مِنْ أُمِّ طَلْحَةَ إِلَّا جِرْشَاؤُهَا ؛ يَعْنِي جِلْدَهَا الْمُنْسَلَخَ .
 ٣٦٦ - أُمُّ مِلْدَمٍ : هي الحُمَّى^(٣٨) ؛ وَفِي رِقَبَتِهَا : إِلَى أُمِّ مِلْدَمٍ ، الَّتِي تَأْكُلُ
 اللَّحْمَ وَتَشْرَبُ الدَّمَ .

● قَالَ أَصْحَابُ الْأَشْتِقَاقِ : هي مأخوذة من اللذم وهو ضرب الوجه حتى
 يَحْمَرُّ .

وقال بعضهم : مِلْدَمٌ ، بِالذَّالِ مُعْجَمَةٌ ، مِنْ قَوْلِهِمْ : لَذِمْتُ بِهِ ، إِذَا لَزِمَهُ .
 ٣٦٧ - أُمُّ الْمَنَایَا : كِنَايَةٌ عَنِ مُعْظَمِ الْمَنِيَّةِ ، قَالَ الشَّاعِرُ : [مِنْ الْمُتَقَارِبِ]
 [٦٦ ب] لَأُمِّ الْمَنَایَا عَلَيْنَا طَرِيقٌ ، وَلِلدَّهْرِ فِينَا انْسِلَاجٌ وَضِيقٌ .

● وَجَعَلَ بَعْضُهُم الدَّوَاءَ أُمَّ الْعَطَايَا وَالْمَنَایَا ، فَقَالَ^(٣٩) : [مِنْ الْخَفِيفِ]
 قَدْ بَعَثْنَا إِلَيْكَ أُمَّ الْعَطَايَا ؟ وَالْمَنَایَا رِثِيَّةُ الْأَحْسَابِ^(٤٠) ؛
 فِي حَشَاهَا مِنْ غَيْرِ حَرْبٍ حِرَابٌ ، هُنَّ أَمْصَى مِنْ مُرْهَفَاتِ الْحِرَابِ
 لَا كِفَاءَ لَهَا وَلَا لَكَ وَاللَّهِ كِفَاءً فِي سَادَةِ الْكُتَّابِ^(٤١) .

(٣٧) الخیر فی حیوان ، ٤ / ٣٤٠ و ٥ / ٣٨٠ .
 (٣٨) المرصع ٣٠٦ . وانظر شاهده فی تقدم برقم ٣٢٢ ، وجمهرة العسكري (١ / ٤٦ - ٤٧ ، والذرة
 الفاخرة ٤٨٤ .

(٣٩) الأول والثاني فی أدب الكتاب للصولي ص ٩٢ وبينهما بيتان ، بلا نسبة ؛ وقال الصولي : أما
 المشهور مما قيل فيها [الدواة] فبشعر بعض الكتاب وقد أهدى دواة مُحَلَاةً بذهب وهي من
 الآيونين .

(٤٠) في ب : ... ومنحة الأحياب .
 (٤١) في ب : ... في سائر الكتاب .

(٤٠) في ب : ... ومنحة الأحياب .
 (٤١) في ب : ... في سائر الكتاب .

● (٤٢) وَقَالَ بَعْضُهُمْ فِي الدَّوَاةِ : [من السريع]
قَدْ فَتَحَتْ فَاها وَقَالَتْ لَنَا مَنْ مَسَّهُ الْفَقْرُ فَإِنِّي دَوَاهُ^(٤٢)

● وَأُمُّ كُلِّ شَيْءٍ : مُعْظَمُهُ ، قَالَ ابْنُ عَنَمَةَ^{(٤٣)(٤٤)} : [من الوافر]
لَأُمِّ الْأَرْضِ وَيَلُّ مَا أُجِنْتُ بِحَيْثُ أَضُرُّ بِالْحَسَنِ السَّبِيلِ
٣٦٨ - أُمُّ قَشْعَمَ : هِيَ الْمَنِيَّةُ ، وَالْحَرْبُ ، وَالذَّاهِيَةُ الْكَبِيرَةُ .

● وَالْحَرْبُ أَرَادَ زَهَيْرٌ فِي قَوْلِهِ^(٤٥) : [من الطويل]
لَدَى حَيْثُ أَلَقْتُ رَحْلَهَا أُمُّ قَشْعَمِ

● وَيُقَالُ لِلْحَرْبِ أَيْضاً : أُمُّ قَسْطَلِ^(٤٦) .

٣٦٩ - أُمُّ طَبَقٍ : هِيَ الذَّاهِيَةُ الْكَبِيرَةُ .

● قَالَ الْأَصْمَعِيُّ^(٤٧) : أَوَّلُ مَنْ نَعَى الْمَنْصُورَ بِالْبَصْرَةِ خَلْفُ الْأَحْمَرِ ؛ وَكُنَّا فِي
حَلْقَةِ يُونُسَ ، فَجَاءَ خَلْفُ الْأَحْمَرِ ، فَسَلَّمَ وَلَمْ يَكُنْ الْخَيْرُ فَنَشَا ، ثُمَّ قَالَ : [من الرجز]
قَدْ طَرَقَتْ بِبِكْرِهَا أُمُّ طَبَقِ

فَقَالَ يُونُسُ : وَمَا ذَاكَ يَا أَبَا مُحْرَزٍ ؟ فَقَالَ :

فَنَتَجَوْهَا خَيْرًا ضَحَمَ الْعُنُقِ

(٤٢ - ٤٢) ما بينهما ساقط من أ ، ب .

(٤٣) عبد الله بن عنمة الضبيّ ، شاعر إسلامي مخضرم ، شهد القادسية . (الإصابة ٩٤/٥ رقم ٦٣٣٤ ، الخزانة ٤٧١/٨ ، الحماسة بشرح المرزوقي ٥٨٢/٢ و ١٠٢١/٣) .

(٤٤) البيت في الحماسة بشرح المرزوقي ١٠٢١/٣ ، وهو مطلع قصيدة في مقتل بسطام بن قيس .

(٤٥) عجز بيت في ديوانه ٢٢ ، صدره : فَشَدُّ وَلَمْ يُفْرِعْ بِيوتاً كَثِيراً .

والمرصع ٢٧٦ .

(٤٦) المرصع ٢٧٥ ، وشاهده قول الشنفرى :

فإن تبتعس بالشنفرى أُمُّ قَسْطَلِ لَمَا آغْتَبَطْتُ بِالْشَنْفَرِ قَبْلُ أَطُولُ

(٤٧) الخبر في المنتخب ٨٨ ، واللسان « طبق » ٢٦٣٩/٤ ، والأول من الأشطار. في المرصع ٢٣٠ ،

واللسان « طرق » ٢٦٦٦/٤ ، والثالث في رسالة الغفران ٣٨٣ .

فَقَالَ : لَمْ أُدْرِ بَعْدَ ، فَقَالَ :

مَوْتُ الإِمَامِ فَلَقَّةٌ مِنَ الفِلَقِ

فَارْتَفَعَتْ الصَّجَّةُ بالبُكَاءِ وَالأسْتِرْجَاعِ .

● وَمَنْ كُنِيَ الدَّوَاهِي : أُمُّ حَبِوَكْرَ (٤٨) .

● وَمِنْ كُنَّهَا : أُمُّ الرُّبَيْقِ ؛ تَقُولُ العَرَبُ : جَاءَتْ أُمُّ الرُّبَيْقِ عَلَى أُرَيْقٍ ؛ قَالَ الأَصْمَعِيُّ : تَزْعُمُ العَرَبُ أَنَّهُ مِنْ قَوْلِ رَجُلٍ رَأَى العُورَ عَلَى جَمَلٍ أَوْرَقَ .

● وَمَنْ كُنِيَ الدَّوَاهِي : أُمُّ حَنْشَفِيرِ .

● وَأُمُّ أَدْرَاصِ (٥٠) ؛ يُقَالُ : وَقَعُوا فِي أُمِّ أَدْرَاصِ ، أَي فِي مَوْضِعِ اسْتِحْكَامِ أُمِّ البَلَايَا ، لِأَنَّ أُمَّ أَدْرَاصِ جِحْرَةٌ لِلْفَارِ لَا يَتَخَلَّصُ مِنْهَا مَنْ ارْتَطَمَ فِيهَا إِلَّا بَعْدَ جُهِدٍ .

● فَأَمَّا أُمُّ الدَّهْمِ (٥١) ، وَأُمُّ اللُّهْمِ (٥٢) ، فَكُنْيَتَانِ مِنْ كُنْيَةِ النَّمِيَةِ .

٣٧٠ - أُمُّ الحَلَلِ : هِيَ الحَمْرُ ، لِأَنَّ الحَلَّ مِنْهَا يَسْتَحِيلُ ، وَأَوَّلُ مَنْ كُنِيَ الحَمْرَ

أُمُّ الحَلَلِ : مِرْدَاسُ بنِ خِذَامِ (٥٣) ، حَيْثُ قَالَ : [مِنْ الطَّوِيلِ]

(٤٨) الملتخب ٨٨ ، والمرصع ١٤٠ ، الدرر الفاخرة ٤٨٤ ، وشاهده قول ابن أحرر [ديوانه ٨٣] :

فَلَمَّا غَسَى لَيْلِي وَأَيْقَنْتُ أَنَّهَا هِيَ الأُرَيْبِي جَاءَتْ بِأُمِّ حَبِوَكْرَا

(٤٩) الدرر الفاخرة ٤٨٤ ، المرصع ١٨٤ ، مجمع الأمثال ١٦٩/١ ؛ وأريق فأصله وُرَيْقٌ تصغير أوريق مُرَحَّمًا ، وهو الجمال الذي لونه لون الرماد .

(٥٠) الدرر الفاخرة ٤٨٥ ، المرصع ٥٩ ، وشاهده قول طفيل الغنوي أو غيره [ديوان طفيل ١١١] :

فَمَا أُمُّ أَدْرَاصِ بِأَرْضِ مَضِلَّةٍ بِأَعْدَرَ مِنْ قَيْسٍ إِذَا اللَّيْلُ أَظْلَمَا

(٥١) وأصله أن الدهيم اسم ناقة عمرو بن الريان الذهلي ، قُتِلَ هُوَ وَإِخْوَتُهُ ، فَحَمَلَتْ رُؤُوسَهُمْ عَلَيْهَا ، فَقِيلَ : أَثْقَلُ مِنْ حَمْلِ الدَّهْمِ ، وَأَشَامُ مِنَ الدَّهْمِ ؛ ثُمَّ أُطْلِقُوهَا عَلَى الدَّاهِيَةِ . (المرصع ١٦٩)

(٥٢) لأنها تلتهم الخلق ، أي تبتلعهم . (المرصع ٢٩٦) .

(٥٣) في ط ١ : مرداس بن جزام ؛ وفي ط ٢ : خداس ؛ وفي أ : خرداش ؛ وكله تحريف . صوابه ما أثبت .

وهو مرداس بن خذام الأسدي ، إسلامي كان ينزل الكوفة ، وهو شاعر خبيث ، وكان سقي

[من الكامل]

الْعُرْفُ غَيْتٌ وَهُوَ مِنْكَ مُؤَمَّلٌ وَالْبِشْرُ بَرَقَ وَهُوَ مِنْكَ مَشِيمٌ
الْقَحْتُ أُمُّ الْجُودِ بَعْدَ حِيَالِهَا وَتَنَجَّتْ بِنْتُ الْحَدِّ وَهِيَ عَقِيمٌ

٣٧٥ - أُمُّ الصَّدْقِ : أَنْشَدْتُ لِلصَّاحِبِ (١١) : [من مجزوء الرمل]

يَا أَبَا الْقَاسِمِ قُلْ لِي لِمَ لِمَاذَا لَا تَزُورُ (١٢)
كُنْتُ قَدْ قَدَّمْتُ وَعَدًّا فإِذَنْ وَعَدُّكَ زُورٌ (١٣)

وَوَحِرَتِ الْوُدُّ بِالْمُهْجَبِ - - - كَمَا تُبْدِي كَيْ الْجَزُورِ

ر إنَّ أُمَّ الصَّيِّدِ فِي الْوُدِّ - - - لَمَّا قَبْلَةَ زُورِ (١٣)

وَأَمَّا فِي رِوَايَاتٍ أُخْرَى : * * * لَوْ تَمَنَّى زَيْدٌ رِيَاءً زَيْدٌ رِيَاءً زَيْدٌ رِيَاءً
وَأَمَّا فِي رِوَايَاتٍ أُخْرَى : * * * صَدَّرَ مِنْ هَذِهِ الْكُنْيَةِ

أُمُّ شَمْلَةَ : كُنْيَةُ الشَّمْسِ ؛ لِأَنَّهَا تَشْمَلُ الْخَلْقَ بِطُلُوعِهَا . [الموضع ٢١١] .

أُمُّ جَابِرٍ : كُنْيَةُ السُّنْبَلَةِ . [الموضع ١٢٢] .

[٦٧] أُمُّ التَّدَامَةِ : كُنْيَةُ الْعَجَلَةِ . [الموضع ٣٢٤] . [الموضع ٢٧٧]

أُمُّ الْفَضَائِلِ : كُنْيَةُ الْعِلْمِ . [الموضع ٢٦٩] . [الموضع ٢٧٧] : [الموضع ٢٧٧]

أُمُّ الرَّذَائِلِ : كُنْيَةُ الْجَهْلِ . [الموضع ١٨٥] . [الموضع ٢٧٧] : [الموضع ٢٧٧]

! وَهِيَ زَيْدَةٌ وَهِيَ زَيْدَةٌ * * * * *

(٦٠) ديوانه ٢٢٧ ، والرابع فيه أيضاً ٢٢٥ .

(٦١) في ب : يَا ابْنَ أُمِّ الْحَدِّ قُلْ لِي لِمَ لِمَاذَا لَا تَزُورُ جَاءَ فِي نَسْخَةِ ٢٥٥ : [الموضع ٢٧٧]

(٦٢) في ب : فَأَذًا وَكَذَا فِي الدِّيَّانِ [الموضع ٢٧٧] : [الموضع ٢٧٧] : [الموضع ٢٧٧]

(٦٣) في ب : نَسْخَةٌ : إِنَّمَا صَدَّقَ فِي الْوُدِّ [الموضع ٢٧٧] : [الموضع ٢٧٧] : [الموضع ٢٧٧]

(٦٤) * * * * * [الموضع ٢٧٧] : [الموضع ٢٧٧] : [الموضع ٢٧٧]

الفصل الثالث في البنين

أَبْنُ الْمَاءِ ، أَبْنُ اللَّيَالِي ، أَبْنُ ذُكَاءٍ ، أَبْنُ الْغَمَامِ ، أَبْنُ جَلَا ، أَبْنُ خَلَاوَةِ ، أَبْنُ حَبَّةٍ ، أَبْنُ النَّعَامَةِ ، أَبْنُ آوَى ، أَبْنُ دَايَةِ ، أَبْنُ الْأَرْضِ ، أَبْنُ طَابٍ ، أَبْنُ السَّيْلِ ، أَبْنُ الْحَصِيِّ ، أَبْنُ طَامِرٍ ، أَبْنُ بَجْدَتَيْهَا ، أَبْنُ الْحَرْبِ ، أَبْنُ ضَلِّ ، أَبْنُ الْغَمْدِ ، أَبْنُ الدَّهْرِ ، أَبْنَا عِيَانٍ ، أَبْنَا شَمَامٍ ، أَبْنَا سَمِيرٍ ، بَنُو الْأَيَّامِ ، بَنُو الدُّنْيَا ، بَنُو غِبْرَاءِ ، أَبْنَاءُ الدَّهَالِيزِ ، أَبْنَاءُ دَرَزَةَ* .

الاستشهاد

٣٧٦ - أَبْنُ الْمَاءِ : كُلُّ طَائِرٍ يَأْلَفُ الْمَاءَ فَهُوَ أَبْنُ الْمَاءِ ؛ قَالَ ذُو

الرِّمَّةِ^(١) : [من الطويل]

وَرَزَدْتُ أَعْتِسَافًا وَالثَّرِيًّا كَأَنَّهَا عَلَى قِمَّةِ الرَّأْسِ أَبْنُ مَاءٍ مُحَلَّقٌ

• وقال آخر : [من الوافر]

وَيُنْذِرُنِي بِسَطُوتِهِ وَأُنِّي يَخَافُ بُرُودَةَ الْمَاءِ أَبْنُ مَاءٍ !

(١) أعدت ترتيب بعض المواد ، بحسب ورودها في الشرح ، وأضفت المواد الثلاث الأخيرة من الشرح .

(١) ذو الرِّمَّة : غيلان بن عقبة ، أحد فحولة الشعراء ، وأحد عشاق العرب المشهورين ، وصاحبه مئة ابنة مقاتل ، كان كثير المدح لبلال بن أبي بردة ، توفي سنة ١١٧ هـ . (وفيات الأعيان ١١/٤ ، الشعر والشعراء ١/٥٢٤ ، الأغاني ١/١٨ ، سمط اللآلي ١/٨١) .

(٢) ديوانه ١/٤٩٠ ، والمنتخب ٩٢ ، والمرصع ٣٠٧ .

● وقال أبو عُيَيْنَةَ المَهْلَبِيُّ^(٤٣) : [من مجزوء الرمل]
يا عُقَابَ الدَّجَنِ فِي الأَمِّ — مِن وَفِي الخَوْفِ أبْنُ مَاءِ

٣٧٧ — أبْنُ اللَّيَالِي : هو القَمَرُ ؛ قال نُصَيْبٌ^(٤٤) : [من الطويل]
بَدَأَنَ بِنَا وَأَبْنُ اللَّيَالِي كَأَنَّهُ حُسَامٌ جَلَّتْ عَنْهُ القُيُونُ صَقِيلٌ^(٥)
فَمَا زِلْتُ أَفْنِي كُلَّ يَوْمٍ شَبَابِهِ إِلَى أَنْ أَتَتْكَ العَيْسُ وَهُوَ ضَيْئِلٌ^(٦)

● وَأَبْنُ اللَّيْلَةِ هو الهلالُ ؛ قال الشَّاعِرُ^(٧) : [من المتقارب]
كَأَنَّ أبْنَ لَيْلَتِهَا جَانِحاً فَسَيْطٌ لَدَى الأفقِ مِنْ خِنَصِرِ
وَيُرَوَى : « كَأَنَّ أبْنَ مُزْنَتِهَا »^(٨) ، معناه : حِينَ أَنْقَشَتْ عَنْهُ السَّحَابَةُ بَدَأَ
كقَلَامَةِ الظُّفْرِ .

وَمِنْهُ أَخَذَ أبْنُ المَعْتَزِ قَوْلَهُ^(٩) : [من البسيط]
وَلَاخَ ضَوْءُ هِلَالٍ كَادَ يَفْضُحُنَا مِثْلَ القَلَامَةِ قَدْ قُدَّتْ مِنَ الظُّفْرِ

(٣) أبو عُيَيْنَةَ : اسمه ، وكنيته أبو المهلب ، ابن محمد بن أبي عيينة بن المهلب بن أبي صفرة ، وسماه الميزد : عبد الله ، كان من أطبع الناس ، وأقربهم مأخذاً في الشعر . وأقلهم تكلفاً . (الأغاني ٧٥/٢٠ ، معجم الشعراء ١٠٩ ، الشعر والشعراء ٨٧٥/٢ ، طبقات ابن المعتز ٢٨٨ ، الكامل ٢٦/٢) .

(٤) البيت في الكامل للمبرد ٢٨/٢ آخر كلمة من خمسة أبيات .

(٤أ) هما بلا نسبة في ديوان المعاني ١٣١/٢ .

(٥) في ط ١ : ... العيون ... وفي أ و ط ٢ : العيون . وأثبت ما في ب .

(٦) في ١ : ... العين تصحيف . وفي ب : إلى أن رأته العين وهو ضئيل .

(٧) البيت في اللسان « فسط » ٣٤١٣/٥ ونسبه إلى عمرو بن قميئة ، وبلا نسبة في التاج ٥٤١/١٩ والمنتخب ٩٢ ، ولأعرابي في ديوان المعاني ٣٣٩/١ والفسيط : قَلَامَةُ الظفر . وروايته في ب : سقيط من القص من خنصر .

(٨) هي رواية اللسان والتاج .

(٩) ديوانه ٢٥١/٢ ، والمنتخب ٩٣ .

● وقال بعضُ العَصْرِيِّينَ^(١٠) : [من الكامل]
 وَأَرَى الْهَلَالَ أَيْنَ الثَّلَاثِ مُطْرُزاً ثَوْبَ الدُّجَى وَالجَوْ فِي زُرْقِ الْعُصْبِ
 فَكَأَنَّما فَرَسُ الأَمِيرِ المَرْتَجِي ألقى بَرَوْضٍ بِنَفْسِجٍ نَعَلَ الذَّهَبِ^(١١)
 ● والعربُ تقولُ لصاحبِ الغاراتِ : أَيْنَ اللَّيْلِ ، وَلذلكَ قَالَتِ أمُّ تَائِبُطُ شَرَّاءُ ،
 وَهِيَ تَنْدُبُهُ^(١٢) :

وآبناهُ ، وَأبْنَ اللَّيْلِ * لَيْسَ بُزْمَيْلُ ! .

● وَيُرَوَى لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضوانُ اللهُ عَلَيْهِ^(١٣) : [من الرجز]
 مَاذا يُرِينِي اللَّيْلُ مِنْ أَهْوالِهِ أَنَا أَيْنُ عَمِّ اللَّيْلِ وَأَبْنُ خالِهِ
 إِذا دَجَا دَخَلْتُ فِي سِرِّ بَالِهِ
 ٣٧٨ - أَيْنَ ذُكاءُ : هُوَ الصُّبْحُ ، وَأَبوهُ ذُكاءُ : هُوَ الشَّمْسُ .

قال الرَّاجِزُ^(١٤) : [من الرجز]
 فَوَرَدَتْ قَبْلَ أَنْبلاجِ الفَجْرِ وَأَبْنُ ذُكاءٍ كَأَمِنْ فِي كُفْرِ

(١٠) هُوَ المُولَفُ ، وَهَما فِي دِيوانِهِ ١٤٨ عَنِ الثَّمارِ . وَروايةُ الأَوَّلِ فِي أ ، ب : ... ابنُ الهَلالِ

(١١) جاءَ فِي ط ١ و ٢ ط دونَ أنْ يَرِدَ فِي نَسختِهِ بَعْدَ هَذا البَيتِ ما نَصَه : وَمَنه أَخَذَ ابنُ حَميدِينَ

[هُوَ ابنُ حَميدِيسِ الصَّقَلِيِّ ، وَالبَيتُ فِي دِيوانِهِ ١٩٢] .

كَأَنَّما أَدَهَمَ الإِظلامُ حَينَ نَجْمًا مَن أَشَبَّ الصُّبْحِ ألقى نَعَلَ حافِرِهِ

قالتُ : لَعَلَّ بَعْضَ القراءِ أَقحَمَ هَذا البَيتَ ، فَالْتعالِي لَمْ يَسْتَشهَدِ بَيتِ أَندلسي أَلبَتَةَ فِي هَذا
 الكِتابِ .

(١٢) الأَغاني ١٦٨/٢١ و ١٧١ ، جَهرةُ نَسبِ قَريشِ ٤٢٢/١ ، وَشَروحُ سَقَطِ الزَندِ ٧١٢/٢ ،

وَإِصلاحُ المَنتَظِقِ ٩٢ ، وَسَرُّ العَربِيةِ ٣٢٣ ، وَاللسانُ « قَرب » وَالتاجُ ١٤/٤ و « زَمَل » ، وَاللشعرُ

بَقيَّة . وَالرُّمَيلُ : الجَبانُ .

(١٣) الأَوَّلُ وَالثاني فِي المَرصَعِ ٢٩٧ .

(١٤) المَنتَخبُ ٩٢ وَالبَيتُ فِيهِ بلا نَسبَةٍ ، وَكَذا فِي اللسانِ « ذُكا » ١٥١٠/٣ ، وَالمَرصَعُ ١٧٩ وَالبَيتُ

فِيهِ بِنَسبَتِهِ إِلى حُميدِ الأَرَقَطِ .

وَفي ط : ... كَأَمِنْ فِي وَكَر . وَالكُفْرُ : الظَلَمَةُ ، وَكَلَّ ما سَتَرَ شَيئاً فَقدَ كَفَرَهُ .

٣٧٩ - آبن العمام : هو البرد .

وقد أحسن آبن الرومي في قوله^(١٥) : [من البسيط]
يُدوي الرجال وَيَشْفِيهِمْ بِمَيْتَسَمِ
كآبن العمام وَرِيقِ كآبنة العنبِ
٣٨٠ - آبن جلاً : هو الذي أمره منجل منكشف .

قال الشاعر^(١٦) : [من الوافر]
أنا آبن جلاً وطلائع الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني
ومعناه : أنا المشهور ، ويؤن أيضاً فيقال : آبن جلاً ؛ قال الخارزنجي^(١٧) : أي
أنا المعروف ، أفتح عينيك حتى تبصرتني .

٣٨١ - آبن خلّوة : (آبن خلّوة) في كلام العرب^(١٨) : هو البريء ،
يقال : أنا من هذا الأمر فالج بن خلّوة ؛ أي أنا منه ذو فلج وتخلُّ .
٣٨٢ - آبن حبة : هو الخبز ، يقال له : جابر بن حبة .

● قال بعض العصريين في سنة قحط^(١٩) : [من المجتث]
لما رأيت زماناً يفتّر عن كل صعبه
والقحط في أكله النّاس بالذئاب تشبّه
والحبّ قد عزّ حتّى أنسى المحبّ الأجبّه

(١٥) ديوانه ٢٦٩/١ .

(١٦) هو سحيم بن وثيل الرياحي ، وهذا البيت مطلع قصيدة له في الأصمعيات ص ١٧ ، وفيه
تخريجها .

(١٧) الخارزنجي ، أبو حامد أحمد بن محمد ، إمام أهل الأدب بخراسان في عصره بلا مدافعة ، فاق
فضلاء عصره ، توفي سنة ٣٤٨ هـ ونسبته إلى خارزنج بقرية بناوحي نيسابور من ناحية بُشت .
(الأنساب ١٢/٥ ، اللباب ٤٠٩/١ ، معجم البلدان ٣٣٦/٢) .

(١٨) جهمرة العسكري ٣٦/١ ، والدرّة الفاخرة ٤٨٩ ، والمرصع ١٥٩ ، وفيه شاهده :

وما هو منه فالج بن خلّوة ولكنه يمشي بيزّة غادر

(١٩) هو المؤلف ، والأبيات في ديوانه ١٤٥ عن الثار .

فِي حَبَّةِ الْقَلْبِ مِنِّْي زَرَعْتُ حُبَّ ابْنِ حَبِيْبِهِ
 ٣٨٣ - ابْنُ النَّعَامَةِ : هُوَ الْمَحَجَّةُ ، وَبُنَيَاتُ الطَّرِيقِ ، وَصَدْرُ الْقَدَمِ ، وَعِرْقُ
 تَحْتِ الْأَحْمَصِ ، وَعَظْمُ السَّاقِ ؛ وَكُلُّ ذَلِكَ عَنِ الْأُمَّةِ (١٩) .

● وَيُنْشِدُ لَعْنَتَةَ الْعَبْسِيِّ وَهُوَ يُخَاطَبُ أَمْرَأَتَهُ (٢٠) : [مِنْ الْكَامِلِ]
 إِنَّ الرِّجَالَ لَهُمْ إِلَيْكَ وَسِيْلَةٌ إِنَّ يَأْخُذُوكِ تَكْحَلِي وَتَحْصِيِي
 فَيَكُونُ مَرَكَبُكَ الْقَعُودُ وَرَحْلُهُ وَأَبْنُ النَّعَامَةِ عِنْدَ ذَلِكَ مَرَكَبِي
 يَقُولُ : إِذَا أُسِرْتِ أُرَكِبْتِ قَعُودًا لِمَوْعِعِكَ مِنْ قُلُوبِ الرِّجَالِ ، وَإِذَا أَنَا أُسِرْتُ
 رَكِبْتُ قَدَمِي .

٣٨٤ - ابْنُ آوَى : يُتَمَثَّلُ بِهِ مِنْ وَجْهَيْنِ : أَحَدُهُمَا مَا قَالَهُ أَبُو ثُوَاسٍ فِي أَنَّ
 آوَى ، يُسْمَعُ بِهِ وَلَا يُرَى ، قَالَ (٢٠) : [مِنْ الطَّوِيلِ]
 وَمَا حُسْبِيَّةُ إِلَّا كَأَوَى يُرَى أَبْنُهُ وَلَمْ يُرَ آوَى فِي الْحُزُونِ وَلَا السَّهْلِ

وَالْآخَرُ مَا قَالَهُ الْآخَرُ (٢١) فِي صُعُوبَةِ صَيْدِهِ وَرَخِصِ ثَمَنِهِ : [مِنْ الرَّمْلِ]
 كَأَبْنِ آوَى وَهُوَ صَعْبٌ صَيْدُهُ فَإِذَا صَيْدٌ يُسَاوِي خَرْدَلَهُ
 ● وَقَالَ آخِرُ (٢٢) : (٢١) [مِنْ الرِّجْزِ]

إِنَّ ابْنَ آوَى لَشَدِيدُ الْمُقْتَنَصِ وَهُوَ إِذَا مَا صَيْدَ رِيحٌ فِي قَفْصِ
 ٣٨٥ - ابْنُ دَأْيَةَ : هُوَ الْعُرَابُ لِأَنَّهُ يَقَعُ عَلَى دَأْيَةَ الْبَعِيرِ الدَّيْرِ فَيَنْقَرُهَا ؛

(١٩) المِصْعَ ٣٢٧ ، وَالمُنْتَخَبَ ٩٣ ، وَجَهْرَةُ العَسْكَرِيِّ ٣٦/١ ، وَالدَّرَةُ الفَاخِرَةُ ٤٩٠ .
 (٢٠) دِيَوَانُهُ ٢٧٣ - ٢٧٤ ؛ وَيُنْسِبَانِ لِحُزْرِ بْنِ لُوذَانَ ، وَابْنِ النَّعَامَةِ فَرَسٌ لَهُ وَهُوَ الشَّيْطُ أَوْ العُرَافُ .
 وَانظُرْ أَسْمَاءَ خَيْلِ العَرَبِ لِلْعَنْدِجَانِيِّ ١٣٤ . وَتَخْرِيجَ القَصِيدَةِ فِي دِيَوَانِ عَنْتَرَةَ ٣٤٩ (القَصِيدَةُ
 . (١١)

(٢٠) دِيَوَانُهُ ٥١٥ مِنْ قَصِيدَةٍ فِي هِجَاءِ إِسْمَاعِيلِ بْنِ سَهْلِ بْنِ نَبِيخَتِ . وَفِي أ ، ب : ... ابْنَاهُ .

(٢١) - (٢١) مَا بَيْنَهُمَا لَيْسَ فِي أ ، ب .

(٢٢) خَاصُ الخَاصِ ٢٦ ، لَطَائِفُ اللُّطْفِ ٥٢ ، وَفِيَاتُ الأَعْيَانِ ١١٩/٢ ، بَلَا نِسْبَةٍ .

وَيُنَشَّدُ^(٢٣) : [من الطويل]

وَلَمَّا رَأَيْتُ النَّسْرَ عَزَّ ابْنَ دَائِيَّةٍ وَعَشَّشَ فِي وَكْرِيهِ جَاشَتْ لَهُ نَفْسِي

عَنِّي بِالنَّسْرِ الشَّيْبِ ، وَبَابِن دَائِيَّةَ الشَّبَابِ .

٣٨٦ - ابن الأرض : نَبْتُ يَخْرُجُ فِي رُؤُوسِ الْآكَامِ ، وَلَهُ أَصْلٌ وَلَا يَطُولُ ، وَهُوَ سَرِيْعُ الْخُرُوجِ ، سَرِيْعُ الْهَيْجِ ، يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي سُرْعَةِ الْإِدْرَاكِ وَالْفَنَاءِ^(٢٤) .

٣٨٧ - ابن طاب : جِنْسٌ مِنْ ثَمُورِ الْمَدِينَةِ^(٢٥) ، وَيَقُولُ أَهْلُهَا : إِذَا وَافَقَ الْهُوَى الصُّوَابَ ، فَالْبَابُ بَابِنِ طَابِ .

٣٨٨ - ابن السَّيْلِ : إِذَا أُرِيدَ الْمُجْتَازَ قِيلَ : ابْنِ السَّيْلِ^(٢٦) ؛ وَقَدْ تَطَلَّقَ بِهِ الْقُرْآنُ .

● وَقِيلَ لِأَعْرَابِيٍّ : أَيْنَ تَحْبُّ أَنْ يَكُونَ طَعَامُكَ ؟ قَالَ : فِي بَطْنِ أُمِّ طِفْلٍ رَاضِعٍ ، أَوْ ابْنِ سَيْلٍ شَاسِعٍ ، أَوْ أَسِيرٍ جَائِعٍ ، أَوْ كَبِيرٍ كَانِعٍ .

وَإِذَا أُرِيدَ ابْنُ الزَّانِيَةِ قِيلَ : ابْنِ الطَّرِيقِ ، كَمَا قَالَ دِعْبِلُ فِي أَبِي سَعْدٍ الْخَزْرَمِيِّ^{(٢٧)(٢٨)} : [من الوافر]

(٢٣) البيت للكيميت بن زيد الأسدي ، وهو في الفاضل ٤٧ وشروح سقط الزند ٧٧٧/٢ و٧٧٨ و٨٩٢ و١٣٨٣/٣ - ١٣٨٤ ، والدررة الفاخرة ٤٩١ ، وأدب الكاتب ٦٩ ، وطبقات الزُّيَدي ٤٦ ، والتوفيق للتلفيق ٩٥ ، والكناية والتعريض ٤٧ ، والمنتخب ٩٢ ، وديوانه ٢٤١/١ .

(٢٤) المرصع ٦٦ ، جمهرة العسكري ٤٠/١ ، الدررة الفاخرة ٤٩٨ .

(٢٥) الدررة الفاخرة ٤٩٨ ، المرصع ٢٣٢ ، وفيه شاهده قول كثير [ديوانه ٢٨٢] :

وهم أحلى إذا ما لم يُثْرهم على الأحنك من عذق ابن طاب

وفي ١ ط : إذا وافق الهوى الصواب ، فلا خوف من ابن طاب .

(٢٦) المرصع ٢٠٤ ، وفيه شاهده ، قال الشاعر :

خليلي لو لا ساكن الدار لم أقم بذئ الدار إلا عابراً ابن سيبيل

(٢٧) الأبيات في ديوان دعبيل ٣١٤ (ط١) و٤٠٦ - ٤٠٧ (ط٢) . وفي المنتخب ١٣ والأعاني

١٧٢/٢٠ أن الأبيات لأبي سعد الخزرمي في هجاء أحمد بن مروان مولى المهادي . وفي الأصول :

في أبي سعيد الخزرمي . خطأ .

(٢٨) أبو سعد الخزرمي ، عيسى بن خالد ، مدح المأمون ، وهاجى دعبيل بن علي . (معجم الشعراء =

عَدُوُّ رَاحٍ فِي ثَوْبِ الصَّدِيقِ شَرِيكٌ فِي الصَّبُوحِ وَفِي الْعَبُوقِ (٢٩)
 لَهُ وَجْهَانِ ظَاهِرُهُ آيْنٌ عَمٌّ وَبِاطِنُهُ آيْنٌ زَانِيَةٌ عَتِيقٌ
 يَسْرُكُ ظَاهِرًا وَيَسُوءُ سِرًّا كَذَاكَ يَكُونُ أَبْنَاءُ الطَّرِيقِ

● وَأَنْشَدْتُ لِلْفَرِيَانَانِي (٣٠) فِي الْبَرَسَخِيِّ (٣١) ، وَقَدْ وَقَعَ الْحَرِيقُ فِي ذَارِهِ : [مِنْ

[الوافر]

أَقُولُ وَلَا شَمَاتَةَ فِي الْحَرِيقِ أَجِيدِي حَرَقَ دَارِ آيْنِ الطَّرِيقِ
 فَمَا أَحْرَفْتُ إِلَّا مَا حَوَاهُ بِمَسْأَلَةٍ وَتَذْنِيقِ وَضَيْقِ
 ● وَقَوْلُهُمْ : آيْنٌ عَجَّجْلٌ عَجَّجْلٌ ؛ كِنَايَةٌ عَنِ اللَّقِيطِ (٣٢) . وَعَجَّجْلٌ عَجَّجْلٌ قَوْلُ
 الْفَاجِرَةِ تَحْتَ الْفَاجِرِ تَحْتُهُ عَلَى سُرْعَةِ الْفَرَاغِ .

٣٨٩ - آيْنُ الْحَصِيِّ : يُضْرَبُ مِثْلًا لَمَّا لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ، كَمَا قَالَ أَبُو تَمَّامٍ (٣٣) :

[مِنْ الْوَافِرِ]

وَذَاكَ لَهُ إِذَا الْعَنْقَاءُ صَارَتْ مُرَبِّبَةً وَشَبَّ آيْنُ الْحَصِيِّ

٣٩٠ - آيْنُ طَامِرٍ : يُقَالُ لِمَنْ لَا يُعْرِفُ (٣٤) : طَامِرٌ آيْنُ طَامِرٍ ؛

وهو [٦٨] البُرْغوثُ أَيْضًا لِطُمُورِهِ .

= ٩٨ ، طبقات ابن المعتز ٢٩٥) .

(٢٩) فِي أ ، ب : ... فِي مَسَلِكِ الصَّدِيقِ . وَفِي ب : لَا شَرِيكَ ...

(٣٠) فِي الْأَصُولِ : الْفَرِيَانَانِي ، لَا أَعْرِفُهُ إِلَّا أَنَّ يَكُونُ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَحْمَدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَكِيمِ

الْعَتَكِيِّ الْفَرِيَانَانِي ، وَهَذِهِ النِّسْبَةُ إِلَى فَرِيَانَانَ : قَرْيَةٌ بِمَرُو . (الأنساب ٩/٢٩٣) .

(٣١) الْبَرَسَخِيُّ : لَعَلَّهُ أَبُو بَكْرٍ مَنصُورُ الْبَرَسَخِيِّ ، صَاحِبُ تَارِيخِ بَخَارَى . وَنَسَبَتْهُ إِلَى قَرْيَةٍ مِنْ قَرْيِ

بَخَارَى يُقَالُ لَهَا : بَرَسَخَانَ . (الأنساب ٢/١٥٣) .

(٣٢) الْمُنْتَخَبُ ١٣ ، الْمَرْصَعُ ٢٤٩ .

(٣٣) دِيوَانُهُ ٣/٣٥٩ .

(٣٤) الْمَرْصَعُ ٢٣٢ ، الْفَاحِرُ ٥٨ .

٣٩١ - ابن بَجْدَتِهَا : الهاءُ راجعةٌ إلى الأرضِ ، يَعْنُونَ الْعَالَمَ بِهَا (٣٥) .

قال أبو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّي (٣٦) : [من الكامل]

حتى أتى الدنيا ابن بَجْدَتِهَا فشكا إليه السَّهْلُ والجَبَلُ

● وَيُحْكِي أَنَّ أَعْرَابِيًّا صَافَ صَدِيقًا لَهُ فِي الْحَضَرِ ، فَقَدَّمَ إِلَيْهِ عَصِيدَةً تَمْرٍ تَنْشُ حَرَارَةً ، فَضَرَبَ بِيَدِهِ إِلَيْهَا ، فَاْمْتَنَعَتْ عَلَيْهِ ، فَقَالَ بَعْدَ مَا تَأَمَّلَهَا : وَاللَّهِ إِنِّي لِأَعْلَمُ أَنَّكَ هَيْئَةُ الْمَزْدَرْدِ (٣٧) ، وَلَيْئِنِّي الْمُسْتَرْطِ ، وَإِنَّكَ لَتَعَلِّمِينَ أَنِّي ابْنُ بَجْدَةِ بِلَادِكَ فِي أَهْلِكَ ، وَأَنِّي أَخَافُ أَنَّ الْعَوْدَ إِلَى مِثْلِكَ سَتَطْوِلُ مُدَّتُهُ ، وَيَتَعَدَّرُ وُجُودُهُ ، فَمَا يَنْعَنِي أَنَّ أَتَلْقَى حَرَارَتَكَ بِيُلُوعٍ سِرْطِمٍ ، وَحُلُقُومٍ لِحَجْمٍ ، وَبَطْنٍ أَكْبَدٍ ، وَجَوْفٍ أَرْحَبٍ ، وَيَقْضِي اللَّهُ قِضَاءَهُ بِمَا أَحْبَبْتُ أَوْ كَرِهْتُ .

السَّرْطِمُ : الَّذِي يَبْلَعُ كُلَّ شَيْءٍ ؛ وَاللَّحْجَمُ ، وَاللَّهُجَمُ عَلَى التَّعَاقُبِ : الْوَاسِعُ الْجَوْفُ .

٣٩٢ - ابن الحرب : هو الشُّجَاعُ الَّذِي تَعَوَّدَ الْحَرْبَ وَالْفَهْمَ (٣٨) .

● قَرَأْتُ مِنْ فَصْلِ مِنْ رِسَالَةِ لِلصَّاحِبِ : أَبْنَاءُ الْحُرُوبِ الَّذِينَ ذَاقُوا كُؤُوسَهَا حُلُوةً وَمُرَّةً ، وَالتَّحَفُوا لِبَاسِهَا مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةً .

٣٩٣ - ابن ضَلَّ : تَقُولُ الْعَرَبُ لِمَنْ لَا يُدْرِي مَنْ هُوَ وَمَنْ أَبُوهُ : ضَلَّ ابْنُ ضَلَّ (٣٩) ، وَقُلَّ ابْنُ قُلَّ .

وَيَقُولُونَ لِلْمُفْلِسِ : صَلْمَعَةُ ابْنِ قَلْمَعَةَ .

(٣٥) المرصع ٩٢ ، فصل المقال ٢٩٧ ، الدرر الفاخرة ٤٩٤ .

(٣٦) ديوانه ٣/٣٠٣ من قصيدة في مدح عضد الدولة .

(٣٧) عدا ب : هشة المزدرد . وأثبت ما في ب . والمسترط : البلع .

(٣٨) المرصع ١٤٤ .

(٣٩) المرصع ٢٢٧ ، إصلاح المنطق ٣٣ ، وشاهده قول جرير [معجم الشعراء ٤٥٢ وديوانه ٤٢٤] :

لو كان غيرك يا ميجاش يشتمنا يا دودة الحش يا ضلَّ بن ضلَّ

قال أبو سعيد : هو كقولك : الأحد آبن الأحد .

٣٩٤ - آبن الغمد : هو السيف لطول ملازمته إياه وقراره فيه .

قال الشاعر : [من الطويل]

كأني وآبن الغمد والطرف أئجم على قصدها والنجم يسري على قصدي^(٤٠)

٣٩٥ - آبن الدهر : هو النهار ؛ ومنه قول آبن الرومي^(٤١) : [من الطويل]

وما الدهر إلا كآبئه فيه بكرة وهاجرة مسمومة الجو صيخذ

٣٩٦ - آبنا عيان : ضرب من الزجر^(٤٢) ، وهو أن يخط الناظر في أمر

بأصبعه ثم بأصبع أخرى ، ويقول : آبنا عيان ، أسرعاً البيان ؛ ثم يخبر بما يرى ؛ وهو مشتق من قولك : أرياني ما أريد عياناً .

وهذا معنى قول ذي الرمة^(٤٣) : [من الطويل]

عشيّة مالي حيلة غير أنني بلقط الحصى والخط في الدار مؤلّع

٣٩٧ - آبنا شمام : هما هضبتان في أصل جبل يُقال له : شمام^(٤٤) .

يُضرب بهما المثل في الأقران والأصطحاب ؛ قال الشاعر^(٤٥) : [من الوافر]

فهل حدثت عن أخوين داما على الأيام إلا آبني شمام

٣٩٨ - آبنا سمير : العرب تقول : لا أفعل ذلك ما سمر آبنا سمير ، وهما

الليل والنهار ؛ وقيل : العداة والعشي^(٤٦) .

(٤٠) في ط ١ : ... والنجم ليس على القصد . وفي ب : على قصدي .

(٤١) ديوانه ٥٨٨/٢ . وفي ط ١ ، ط ٢ : ... الجو قاتله ! . وفي ب : ... الحر صيخذ .

(٤٢) المرصع ٢٥١ ، القاموس « عين » ٤/٢٥٤ ، جمهرة العسكري ٣٩/١ ، الدرّة الفاخرة ٤٩٦ .

(٤٣) ديوانه ٧٢٠/٢ .

(٤٤) في ديار بني تيمم ؛ المرصع ٢١٣ ، معجم البلدان ٣/٣٦١ ، جمهرة العسكري ٣٩/١ .

(٤٥) هو لبيد ، والبيت في ديوانه ٢٠٨ ، ومعجم البلدان .

(٤٦) المنتخب ٩١ ، المرصع ٢٠٥ ، سمط اللآلي ١/٥٣٠ ، جمهرة العسكري ٣٩/١ ، الدرّة الفاخرة

٤٩٧ .

قال ابن الرومي^(٤٧) : [من البسيط]
لأبني سَمِيرٍ ضُرُوفٌ غَيْرُ غَافِلَةٍ يُحْسِنُ نَقْضاً كَمَا يُحْسِنُ إِمْرَاراً
٣٩٩ - بنو الأيام : هم أهل العصر .

قال المطراني من قصيدة رثى بها أبا القاسم الإسكافي^(٤٨) ، وخاطب الدهر > فيها
بقوله < : [من البسيط]

مَا كَانَ ضَرْكَ لَوْ أَبْقَيْتَ ذَا أَدَبٍ أَلَقْتَ إِلَيْهِ بَنُو أَيَّامِكَ السَّلَامَا
أَعْدَمْتَ مَنْ لَسْتَ مِنْهُ مُوجِداً بَدَلاً مَا كَرَّرْتُ يَدَكَ الْوَجْدَانَ وَالْعَدَمَا

٤٠٠ - بنو الدنيا : هم الناس ؛ وقيل^(٤٩) لعلي بن أبي طالب رضي الله تعالى
عنه : أما ترى حُبَّ النَّاسِ لِلدُّنْيَا ! فقال : هم بُنُوها .

● وَسَمِعْتُ الْخَوَّارِزْمِيَّ يَقُولُ : أَحْسَنُ مَا قِيلَ فِي مَدْحِ النَّسَاءِ قَوْلُ الشَّاعِرِ^(٥٠) :

[من الطويل]

وَنَحْنُ بَنُو الدُّنْيَا وَهِنَّ بَنَاتُهَا وَعَيْشُ بَنِي الدُّنْيَا لِقَاءُ بَنَاتِهَا

وَأَبْلَغُ مَا قِيلَ فِي ذَمِّهِنَّ قَوْلُ الْآخِرِ^(٥١) : [من البسيط]

[٦٨ب] إِنَّ النَّسَاءَ شَيَاطِينَ خُلِقْنَ لَنَا فَكَلْنَا يَتَّقِي شَرَّ الشَّيَاطِينِ

عَلَى أَنَّهُ نَقَضَ قَوْلَ مَنْ قَالَ^(٥٢) : [من البسيط]

إِنَّ النَّسَاءَ رِيَّاحِينَ خُلِقْنَ لَنَا فَكَلْنَا يَشْتَهِي شَمَّ الرِّيَّاحِينَ

(٤٧) ديوانه ١٠١٢/٣ . وفي ب : ... أمور غير غافلة × إبراما .

(٤٨) أبو القاسم عبد الله بن محمد بن سعدان الإسكافي ، روى عنه الدارقطني ، وذكر أنه سمع منه بإسكاف وهي ناحية ببغداد من سواد العراق . (الأنساب ١/٢٤٦) .

(٤٩) التمثيل والمحاضرة ٢٥٠ ، وشرح النهج ٢٩٠/٨ و٣٢٧/١٨ .

(٥٠) بلا نسبة في التمثيل والمحاضرة ٢١٨ ، واللطائف والظرائف ٦٢ ، وشرح النهج ٢٠٩/١٩ .

(٥١) في ب : نعوذ بالله من شر الشياطين . وبهذه الرواية في اللطائف والظرائف ٦٢ بلا نسبة ، وأخبار الأذكياء ٢٣١ .

(٥٢) بلا نسبة في التمثيل والمحاضرة ٢١٨ ، واللطائف والظرائف ٦٢ ، وأخبار الأذكياء ٢٣١ .

٤٠١ - بنو غبراء : هم اللصوصُ والصَّعاليكُ المهتمنون في مجاهلِ الأرضِ ،
والعالمون بظرقها .

وقيل : بل هم الفقراءُ اللاصقون بالعبراءِ من سوءِ الحالِ ، على غيرِ غطاءِ
ولا وطاء^(٥٣) ؛ قال طرفة بن العبد^(٥٤) : [من الطويل]
رَأَيْتُ بني غبراءَ لا يُنكروني ولا أهلُ هاذك الطُرافِ الممدِّدِ
يقول : أنا معروفٌ عندَ الأخيارِ والأشرارِ ، وعندَ اللئامِ والكِرامِ .

٤٠٢ - أبناءُ الدهاليزِ : كنايةٌ عن الأراذلِ الأندالِ أبناءِ الزواني^(٥٥) ، قال ابن
بَسَّامٍ : [من الرجز]

يا بن الدهاليزِ وأبناء السُّكِّ ويا بن عَجَلٍ لا يجي زَوْجِي يَرَكُ
يا بن الزِّنا وحدك لا شريكَ لك وآبن البغايا والفراسِ المشتركِ
ويا بن من لو نُومت فوق الحَسَكِ تحت الزُّنابةِ وجدته كالْفَنكِ

٤٠٣ - أبناءُ درزة : كنايةٌ عن السُّفَلِ والسُّقَّاطِ^(٥٦) ، ويُقالُ لهم : أولادِ
درزة ؛ قال الميرد : هم خيَّاطون من أهلِ الكوفةِ خرجوا مع زيد بن علي^(٥٨) .

(٥٣) المرصع ٢٦٣ ، والمنتخب ٩٤ .

(٥٤) ديوانه ٣١ .

(٥٥) قال في المرصع ١٧٢ : هم أولاد الزنا لأن أمهاتهم يُوطأن خلسةً في الدهاليز .

(٥٦) الفنك : دابةٌ فروؤها أطيِّب أنواع الفراء وأشرفها . (القاموس « فنك » ٣/٣٢٧) .

(٥٧) المرصع ١٧١ ، المنتخب ٩٤ ، الكامل ١٢/٤ ، الدرّة الفاخرة ٤٩٣ ، وقال حمزة : قال الميرد :

يقال للسُّفلة السُّقَّاط : أبناء درزة ، وأولاد درزة ؛ وقال غير الميرد : أبناء درزة كانوا خياطين

ونسب القول في ص ٤٨٣ إلى الرياشي .

(٥٨) زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، أبو الحسين ، رضي الله عنه ، خرج على الدولة

الأموية لما جفاه هشام بن عبد الملك . وطلب الخلافة ، فقتله يوسف بن عمر الثقفي وصلبه وحرقه

سنة ١٢٢ هـ . (مقاتل الطالبين ١٢٧ ، الوافي ٣٣/١٠٥) .

● وَقَالَ بَعْضُ الشُّرَاةِ وَهُوَ حَبِيبُ بْنُ جَدْرَةَ الْهَلَالِيِّ^{(٥٩)(٦٠)} : [من الكامل]
يَا بَا حُسَيْنِ لَوْ شُرَاةٌ عِصَابَةٌ عَلِقْتُكَ كَانَ لِيُورِدُهُمْ إِصْدَارُ
يَا بَا حُسَيْنِ وَالْأُمُورُ إِلَى مَدَى أَبْنَاءُ دَرْزَةَ أَسْلَمُوكَ وَطَارُوا

* * *

(٥٩) حبيب بن جدرة ، ويقال : خلدرة ، الهلالي ، من خطباء الخوارج وشعرائهم وعلمائهم . (بيان

الجاحظ ٣/٢٦٤) .

(٦٠) البيتان في شعر الخوارج ٨٠ ، وكامل المبرد ٤/١٢ ، والمختب ٩٤ ، وشرح أبيات المغني

١/١٢٨ .

الفصل الرابع في البنات

أبنة الجبل ، أبنة الكرم ، بنت النية ، بنت الفكر ، بنت المطر ، بنت نارين ،
بنات الدهر ، بنات المنايا ، بنات البطون ، بنات الليل ، بنات الصدر ، بنات
الماء ، بنات الفلا ، بنات مخر ، بنات وزدان ، بنات الحدور ، بنات التناير ،
بنات اللهو ، بنات العين ، بنات الأرض ، بنات الطريق .

الاستشهاد

٤٠٤ - أبنة الجبل : من أمثال العرب : هو أبنة الجبل^(١) ؛ ومعناه
الصدى يُجيب المتكلم بين الجبال ؛ يقول : هو مع كل صوت ، كما أن الصدى
يُجيب كل ذي صوت بمثل كلامه .

ويقال : كَبِنَتِ الجبل ، مَهْمَا تَقَلُّ تَقُلُّ ؛ (يُضْرَبُ مَثَلًا لِلإِمْعَةِ المتابع) .

● وَيُقَالُ : إِنَّ أَبْنَةَ الجبلِ الحَيَّةُ أَيْضًا ؛ وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : إِذَا أَشْتَدَّ الأَمْرُ قِيلَ :
صُمِّي صَمَام ، وَصُمِّي أَبْنَةَ الجبلِ .

● قَالَ أَمْرُ القَيْسِ^(٢) : [من المنسرح]

بُدِّلْتُ مِنْ وَائِلٍ وَكِنْدَةَ عَدَدٍ وَأَنَّ وَفَهْمًا صُمِّي أَبْنَةَ الجبلِ

أَرَادَ حَيَّةً لَا تُجِيبُ الرَّاقِي ، فَشَبَّهَ الحَرْبَ الَّتِي لَا يُقْبَلُ فِيهَا الصُّلْحُ بِهَذِهِ الحَيَّةِ .

(١) المرصع ١٢٩ ، الدرة الفاخرة ٤٩٩ ، المنتخب ٩٥ ، فصل المقال ١٨٩ و ٤٧٤ ، وبنصه في

خاص الخاص ٢٨ ؛ ومجمع الأمثال ٣٩٣/١ ؛ وسيكرر برقم ٦٧٠ ، ٦٧٥ ، و ٩١٠ .

(٢) ديوانه ٣٤٨ .

٤٠٥ - أبنة الكرم : هي الخمر ، قال أبو نواس^(٣) : [من الكامل]
 [٦٩] صفة الطلول بلاغة القدم فاجعل صيفاتك لأبنة الكرم

وقال آخر : [من المتقارب]

بنات الكروم تسلي المهموم وثحي السرور وتنفي العدم
 وتبسط بالجود كف البخي مل وتذهب من حشمة المحتشم

● ويقال لها أيضاً : أبنة العنقود ؛ قال أبو الفتح كشاجم^(٤) : [من الخفيف]
 حبي الحمد كان أكثر أسبا ب ذهابي بطاري في وتليدي^(٥)
 واعتياضي من الغني بالعواني وأعتقادي هوى أبنة العنقود

● وقد ظرف الصنوبري في قوله وهو يصف الديك^(٦) : [من البسيط]

مغرذ الليل ما يألوك تغريدا مل الكرى فهو يدعو الفتية الصيدا
 مذكر أبنة العنقود حين حكك له الثريا قبيل الصبح عنقودا

● وأحسن من هذا كله قول أبي محمد الفيضي^(٧) : [من البسيط]

نحن الشهود وحقق العود خاطبنا نزوج ابن سحاب بنت عنقود
 وليس بالبارد قول الآخر ، وهو متنازع فيه^(٨) : [من البسيط]

(٣) ديوانه ٥٧ ، وفي الأصول ... بلاغة القدم . وهو تصحيف ، والقدم : العي الذي لا يحسن التعبير .

(٤) ديوانه ٤٠ .

(٥) في ب : وهوى الخمر كان

(٦) ديوانه ٤٧٣ ، ورواية الأول فيه X ... فهو يدعو الصبح مجهودا . وفي أ ، ب : وهو يدعو ... وفي ب : إلهه

(٧) البيت له في التوفيق ٥١ و ١٠٤ ، واليتيمة ١٠٣/١ ، وخاص الخاص ١٤٥ ، والإعجاز والإيجاز ٢١٢ ؛ ونسب في المنتخب ٩٠ إلى الخيزري ، وفي لطائف اللطف ١٤٧ إلى أبي الفتح نديم سيف الدولة ، وفي من غاب عنه المطرب ١٦٤ إلى الحمامي .

(٨) البيت في اليتيمة ٤١٦/٣ لأبي عبد الله الروزباري ، وفي من غاب عنه المطرب ٨٠ لأبي بكر الروزباري ، وفي المنتخب ٨٩ للوزير المهلبى .

مالابن همسوى شرب ابنة العنب فهاتهما قهوة فراجة الكرب

٤٠٦ - بنت المنية : هي الحمى ، ويُقال : إن أبلغ ما قيل في وصفها قول

عبد الصمد بن المعدل^(٩) من قصيدة أولها^(١٠) : [من المتقارب]

هَجَرْتُ الهَوَى أَيَا هَجْرَةَ وَعَفْتُ العَوَانِي وَالْحَمْرَةَ
طَوَّيْتُ عَنْ وَصْلِهَا سَكْرَةَ بِكَأْسِ الضَّنَا بَعْدَهَا سَكْرَةَ^(١١)
وَبِنْتُ المَنِيةِ تَتَابُنِي هُدُوءًا وَتَطْرُقُنِي سَحْرَةَ^(١٢)
إِذَا وَرَدَّتْ لَمْ يَزْعُ وَرَدَهَا عَنْ القَلْبِ حُجْبٌ وَلَا سِتْرَةَ
لَهَا قُدْرَةٌ فِي جُسُومِ الأَنَامِ حَبَاهَا بِهَا اللهُ ذُو القُدْرَةَ
فَقَدْ سَلَبْتُ أَعْظَمِي نَحْضَهَا وَلَمْ تَتْرِكْ مِنْ دَمِي قَطْرَةَ^(١٣)
وهي طويلة لا يسقط منها بيت .

● وله أيضاً من قصيدة صادية : [من الكامل]

بِنْتُ المَنِيةِ بِي مَوَكَّلَةٌ عَقَبَ التَّهَارِ كَمُقْتَضِرِ قَرَضَا
الْفَتْ وَفَاءٌ لَيْسَ تَسَامُهُ فَتَرَى مُوَاصِلَتِي بِهِ قَرَضَا^(١٤)
عَرَقْتُ بِنَافِضِهَا وَصَالِبِهَا لَحْمِي وَرَضَّتْ أَعْظَمِي رَضَا^(١٥)

(٩) عبد الصمد بن المعدل ، شاعر فصيح من شعراء الدولة العباسية ، بصري المولد والمنشأ ، كان هجاءً خبيث اللسان ، شديد العارضة ، وكان أبوه وجده وأخوه شعراء ؛ توفي في حدود الأربعين وميتين للهجرة .

(الأغاني ٢٢٦/١٣ ، فوات الوفيات ٣٣٠/٢ ، طبقات ابن المعتز ٣٦٨ ، سمط اللآلي ٣٢٥/١) .

(١٠) الأول والثاني في الأغاني ٢٥٣/١٣ ، وبعضها ضمن قصيدة في الوساطة ١٢١ - ١٢٢ .

(١١) ط ١ ، ط ٢ : لوتني . وأثبت ما في أ ، ب ، والأغاني . وفي ب : بكأس ضئي ...

(١٢) في أ : هدوة أو ... وفي ب : غدوة أو ...

(١٣) في ب : ... مئها .

(١٤) في ب : لها فرضا .

(١٥) في ب : ... بصالبا ونافضها .

وَلَوْ أَنَّهَا تَرْمِي بِشِكَّتِهَا نَيْقًا أَشَمَّ لَذَابَ وَأَرْفَضًا^(١٦)
 ● وَلَمْ يَزَلْ شِعْرُ ابْنِ الْمَعْدَلِ أَمِيرَ مَا قَبِلَ فِي الْحُمَى حَتَّى جَاءَتْ مَيْمِيَّةُ أَبِي الطَّيِّبِ
 فَأَرَبَتْ عَلَيْهِ ؛ وَقَدْ جَعَلَهَا بِنْتَ الدَّهْرِ فِي قَوْلِهِ^(١٧) : [من الوافر]
 ابْنَتُ الدَّهْرِ عِنْدِي كُلُّ بِنْتٍ فَكَيْفَ وَصَلَتْ أَنْتِ مِنَ الزُّحَامِ !
 يَقُولُ : عِنْدِي كُلُّ حَادِثَةٍ مِنْ حَوَادِثِ الدَّهْرِ وَنَوَائِبِهِ ، فَكَيْفَ خَلَصَتْ إِلَى
 جِسْمِي مِنْ زُحْمَةِ النُّوَابِ ! .

● وَبَعْضُ أَهْلِ الْعَصْرِ^(١٨) : [من مجزوء الوافر]
 سَمِعْتُ الْعَيْشَ حِينَ رَأَيْتُ صَرَفَ الدَّهْرِ يُرْهِقُنِي^(١٩)
 صُعُودًا وَالصُّعُودُ إِلَيْهِ هُـ يُعْجِزُنِي فَيَقْلُقُنِي
 وَبِنْتُ الْمَوْتِ بِالْآلَا مِ وَالْأَوْجَاعِ تُطْرُقُنِي
 تُورِّقُنِي تُحَرِّقُنِي تُعْرِقُنِي تُعْرِقُنِي
 ٤٠٧ - بِنْتُ الْفِكْرِ : هِيَ الرَّأْيُ وَالشَّعْرُ .

● قَالَ بَعْضُ الْعَصْرِيِّينَ^(٢٠) : [من البسيط]
 وَدُونَكَ الْبِكْرِ بِنْتُ الْفِكْرِ قَدْ بَرَزَتْ مِنْ خِدْرِهَا تَخْدُمُ الْأَسْتَاذَ سَيِّدَنَا
 ٤٠٨ - بِنْتُ الْمَطْرِ : قَالَ حَمْزَةُ الْأَصْبَهَانِي : هِيَ دُوَيْبَةُ حَمْرَاءُ تُرَى غَبَّ
 الْمَطْرِ^(٢١) ؛ وَالْعَرَبُ تَضْرِبُ بِهَا الْمَثَلُ فَتَقُولُ^(٢٢) : أَشَدُّ حُمْرَةً مِنْ بِنْتِ الْمَطْرِ .

(١٦) في ط : رضوى لذاب وارفضا . وهو مكسور الوزن . وسقط البيت من ب .

(١٧) ديوانه ٢٤٧/٤ .

(١٨) هو المؤلف ، والأبيات في ديوانه ١٨٨ عن الفار .

(١٩) في ب : ستمت العمر . . .

(٢٠) هو المؤلف ، والبيت ليس في ديوانه ، ولا في المستدرک عليه . وروايته في أ : ودونك البكر بكر
 الفكر قد برزت .

(٢١) المرصع ٣١٨ ، مجمع الأمثال ٣٨٠/١ ، الدرر الفاخرة ٥٠٠ .

٤٠٩ - بنت نارين : هي المرقّة المسخنة ، لأنها قد عرّضت على نارين (٢٢) ؛
وكان بعض المترفين يقول : جنبوا مائدتي بنت نارين .

• وأنشدني أبو طالب المأموي لنفسه قصيدة في وصف مائدة تجتمع أطايب
الطعام وبدائع الألوان ، فمنها : [من السريع]

لم يرض طاهيها بتقصر ولا شقق في شيء ولا موه
لا أبنة نارين أرانا ولا مصنوعة بالرفع مأسوه

٤١٠ - بنات الدهر : حوادثه ومصائبه > ونوائبه < (٢٣) .

• قال الشاعر : [من المرح]

ألا ما لبنات الدهر — ترميني ولا أرمي

• وقال آخر (٢٤) : [من الطويل]

رمتني بنات الدهر من حيث لا أرى ، فكيف بمن يُرمي وليس بِرام

• وقال آخر : [من الطويل]

نكحت بنات الدهر من غير خطبة فمابرحت حتى سلبن سواديا (٢٥)

• وأراد الأخطل بقوله (٢٦) : [من الوافر]

وما تبقى على الأيام إلا بنات الدهر والكلم العقور

(٢٢) المرصع ٣٢٥ ، و ٣٣٠ .

(٢٣) المرصع ١٧٤ .

(٢٤) هو عمرو بن قميئة في ديوانه ٢٣ والمرصع ، والمهفوات النادرة ٨٠ ، والشعر والشعراء ١/٢٧٧ ،
والمعمرين ١١٣ ، والاختيارين ٤٦٤ .

(٢٥) في أ ، ب ... حتى لبسن سواديا ! وفي نسختي ط ٢ : لبست .

(٢٦) ديوانه ٢٠٥ . والعبارة في ط ١ : والأخطل أراد اللبالي والأيام بنات الدهر في قوله : [البيت]
وأراد بالكلم وفي ط ٢ : والأخطل أراد بينات الدهر اللبالي والأيام في قوله : [البيت] وأراد
باللبالي والأيام والكلم !.....
وأثبت ما في أ .

الليالي والأيام ؛ وأراد بالكلم العقور : الهجاء الموجه .

● وأحسن البحتري في قوله^(٢٧) : [من الطويل]

متى ما نسبت الحادثات وجدتها بنات زمانٍ أُرصدت لبنيه
٤١١ - بنات المنايا : هي السهام .

● قال ابن الرومي في وصف الأتراك^(٢٨) : [من الطويل]

لهم غداة تكفيهم كل غداة بنات المنايا والحني الموتور
٤١٢ - بنات البطون : هي الأمعاء ؛ يقال للجائع : سكن بنات بطنك ، إذا أمر
بالأكل^(٢٩) .

٤١٣ - بنات الليل : هي الأحلام ؛ ويقال أيضاً : هي النساء ؛ ويقال : بنات
الليل : أهواله ، ويقال : هي المنى^(٣٠) ؛ ويكلها جاء الشعر .

٤١٤ - بنات الصندر : هي ما يضمرة الإنسان من الخير والشر^(٣١) .

● قال الشاعر : [من الوافر]

أخو ثقةٍ يسرُّ بحسنِ حالي وإن لم تُدنيه منِّي قرابه
أحبُّ إليَّ من ألفي قريب بناتِ صدورهم لي مُستراة

● وقد ظرّف من قال : [من الوافر]

بِنَفْسِي مَن هَوَاهُ أَخِي وَتَرْنِي وَحْيِيهِ رِضَاعُ بَنَاتِ قَلْبِي^(٣٢)

(٢٧) ديوانه ٢٣٩٨/٤ . وفي ب : لما نسبت

(٢٨) ديوانه ٩٧٩/٣ ، وفي ط ١ ، ط ٢ : والقسي الموتور . وأثبت ما في أ ، ب . وفي ب : لهم غداة
تكفيهم كل غداة ! .

(٢٩) المرصع ١٠٠ بنصه .

(٣٠) المرصع ٢٩٩ . وفي ط ٢ : المنايا ! .

(٣١) المرصع ٢٢٣ .

(٣٢) في ط ١ ، ط ٢ : له حبي رضيع بنات قلبي . وأثبت ما في أ ، ب .

● وللصاحب من رسالة: زَوْجِ بَنَاتِ صَدْرِكَ مِنْ بَنِي عَلِيِّ ، وَأَفْرِغْ صَوْبَ عَقْلِكَ فِي قِمَعِ أذْنِي .

٤١٥ - [٧٠] بَنَاتُ الْمَاءِ : هِيَ مَا يَأْلَفُ الْمَاءَ مِنَ السَّمَكِ وَالطَّيْرِ وَالضَّفَادِعِ (٣٣) .

● وقد أحسن سيدوك الواسطي^(٣٤) في قوله^(٣٥): [من الوافر]
أَرَأَيْتَ اللَّهُ نَفْسِي مِنْ فُؤَادٍ أَقَامَ عَلَى اللَّجَاجَةِ وَالخَلَافِ
وَمَنْ مَمْلُوكَةٌ مَلَكَتْ رُقَاهَا ذَوِي الْأَبَابِ بِالخُدَعِ اللَّطَافِ
كَأَنَّ جِوَانِحِي شَوْقًا إِلَيْهَا بَنَاتُ الْمَاءِ تَرْقُصُ فِي جَفَافِ

● وَجَعَلَ ابْنُ الرُّومِيِّ السَّمَكِ بَنَاتِ دِجْلَةَ فِي قَوْلِهِ^(٣٦): [من الكامل]
وَبَنَاتِ دِجْلَةَ فِي بُيُوتِكُمْ مَأْسُورَةٌ فِي كُلِّ مُعْتَرِكِ
٤١٦ - بَنَاتُ الْفَلَا : هِيَ الْإِبِلُ يُقَطَّعُ بِهَا الْفَلَا .

● قَالَ الشَّاعِرُ : [من الطويل]
إِلَيْكَ أَمِينَ اللَّهُ جَابَتْ بِنَا الْفَلَا بَنَاتُ الْفَلَا فِي كُلِّ بَرٍّ وَقَدَفَدِ
فَأَمَّا بَنَاتُ الْقَفْرِ فَالْوَحْشُ .

٤١٧ - بَنَاتُ مَخْرٍ (٣٧) : (هِيَ) سَحَابٌ تَنْشَأُ مِنْ بُخَارِ الْبَحْرِ فَتَجُوزُ إِلَى الْبَرِّ ؛ وَبَنَاتُ بَحْرِ سَحَابٌ لَا تَجُوزُ إِلَى الْبَرِّ ، وَلِذَلِكَ قِيلَ : بَنَاتُ مَخْرٍ خَيْرٌ مِنْ

(٣٣) المرصع ٣١٥ .

(٣٤) أبو طاهر الواسطي ، المعروف بسيدوك . قال عنه الثعالبي : شعره يروي حين يروي ، ويُحفظ حين يُلحظ ، وما لظرفه نهاية ، ولا للطفه غاية . (يتيمة الدهر ٣٧١/٢) .

(٣٥) الأبيات في يتيمة الدهر ٣٧١/٢ ، والإعجاز والإيجاز ٢٤٧ .

(٣٦) ديوانه ١٨١٠/٥ .

(٣٧) المرصع ١٠٠ و ٣١٦ ، الإبدال والمعاقبة ٢٣٧ الملمع ٥١ ، اللسان والتاج « مخر » ، الدرر الفاخرة ٥٠١ .

يقال : بنات مخر ، وبنات بحر ، وهي سحاب بيض حسان رفاق منتصبات يأتين قبل الصيف . =

بناتِ بَحْرِ .

٤١٨ - بناتِ وَرْدَانِ : هي دُوَيْبَاتٌ تَلَزَمُ الكُنُفَ .

وَأَنشَدَ (٣٨) الصَّاحِبُ * ذات * ليلةٍ في مَجْلِسِ * النظرِ ، و * قد تَأَذَّى بِرَائِحَةِ
كَرْبِهِةٍ * وجدها ، هذا البيت لأبنِ الحِجَّاجِ * : [من المنسرح]

فَمَا عَدِمْنَا مِنَ الكَنِيفِ كما قَعَدْتَ إِلا بناتِ وَرْدَانِ

٤١٩ - بناتُ الحُدُورِ : هي العَدَارَى ؛ وَيُقَالُ لهنَّ أَيضاً بناتُ الحِجَالِ .

٤٢٠ - بناتُ التَّنَائِيرِ : هي الرُّعْفَانُ .

• وَقِيلَ (٣٩) لأعرابيٍّ قَدِيمِ الحَضَرِ فَأَضَافَهُ بعضُ المِياسيرِ : أَيْنَ كُنْتَ اليَوْمَ ؟ وَبِمَ
أَسْتغَلْتَ ؟ فقال : كُنْتُ عندَ اللهِ عندَ كَرِيمِ حَظِيرٍ ، أَطَعَمَنِي بناتُ التَّنَائِيرِ ، وَأُمَهَاتِ
الأَبَازِيرِ ، وَحَلَوَاءِ الطَّنَاجِيرِ ، ثُمَّ سَقَانِي رَعْنَاءَ القَوَارِيرِ ، من يدِ غَزَالٍ غَرِيرِ .

٤٢١ - بناتُ اللُّهُوِ : وهي الأوتارُ .

قالَ البَحْرِيُّ (٤٠) : [من الوافر]

تَلَقَّينَا الشُّتَاءَ به وَرَزْنَا بناتِ اللُّهُوِ إِذْ قَرَّبَ المَزَارُ

= قال طرفه : [ديوانه ٥٩] :

كبناتِ الخمرِ يَمَأُذُنُ كما أَنبَتَ الصَّيْفُ عَسالِيجَ الحَضِيرِ

- قال أبو علي الفارسي : ولو ذهب ذاهبٌ إلى أن الميم في « مخر » أصلٌ غير مبدلة ، على أن يجعله
من قوله عزَّ اسمه ﴿ وَتَرَى الفُلْكَ فِيهِ مواخر ﴾ [فاطر : ١٢] وذلك أن السحاب كأنها تمخرُ
البحر ، لأنها عنه تنشأُ ومنه تبدأ ، لكان مصيباً غير مبعده .

(تاج العروس « مخر » ٩٣/١٤) .

(٣٨) الخبر برواية مقاربة في البيمة ٣٩/٣ ، والبيت لابن الحجاج رابع أربعة في البيمة ؛ ورواية الخبر في
ط ١ ، ط ٢ يوهم أن البيت للصاحب ، وهذا ما جعل محقق ديوانه الشيخ محمد حسن آل ياسين
يثبته في ديوان الصاحب ٢٩٩ .

وروايته في ط ١ : وقد قعدنا ...

(٣٩) الخبر في الأغاني ١٢٨/٢٣ .

(٤٠) ديوانه ٩٦٠/٢ .

وقال ابن الرومي^(٤١): [من الكامل]

يَهْنِكَ أَنَّ الْفِطْرَ حِينَ بَدَأَ نُشِرَ السُّرُورُ بِهِ مِنَ الرَّمَسِ^(٤٢)
نَطَقَتْ بَنَاتُ اللَّهْوِ فِيهِ مَعاً مِنْ بَعْدِ بَعْدِ الصَّوْتِ وَالْمَسِ

٤٢٢ - بَنَاتُ الْعَيْنِ : هِيَ الذَّمُوع .

● قال ابن الرومي يرثي الشباب^(٤٣): [من الطويل]

تَذَكَّرْتُهُ وَالشَّيْبُ قَدْ حَالَ دُونَهُ فَظَلَّتْ بَنَاتُ الْعَيْنِ مِنِّي تَحَدَّرُ

٤٢٣ - بَنَاتُ الْأَرْضِ : هِيَ الْأَجَوافُ الَّتِي تَحْتَجِبُ عَنْكَ^(٤٤) ، وَقِيلَ : بِلْ
عُرُوقِ الْأَرْضِي^(٤٥) يَقَطُرُ مِنْهَا الْمَاءُ وَيَصِيرُ إِلَيْهَا الْوَحْشُ فِي الْقَيْظِ فَيَتَرَشَّفُهَا وَيَقْتَصِرُ
عَلَيْهَا دُونَ وُرُودِ الْمَاءِ . قَالَ ثَعْلَبُ : بَنَاتُ الْأَرْضِ هِيَ الْأَنْهَارُ الصَّغَارُ .

٤٢٤ - بَنِيَاتُ الطَّرِيقِ : هِيَ الصَّعَابُ وَالْمَعَايِفُ ؛ يُقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا وُعِظَ :
الزَّمِ الْجَادَّةَ ، وَدَعَّ بَنِيَاتِ الطَّرِيقِ .

● وقال محمود الوراق^(٤٦): [من الطويل]

تَنَكَّبَ بَنِيَاتِ الطَّرِيقِ وَجَوْرَهَا فَإِنَّكَ فِي الدُّنْيَا غَرِيبٌ مُسَافِرٌ^(٤٧)

* * *

(٤١) ديوانه ١٢٠٨/٣ .

(٤٢) في ط ٢ : ... حين أتى .

(٤٣) ديوانه ١٠٤٤/٣ .

(٤٤) المرصع ٧٢ .

(٤٥) ط ١ . ط ٢ : عروق الأرض ، تصحيف ، صوابه في أ .
والأرطى : شجر ينبت بالرمل ، تحتفر الحيوانات أصولها للكنوس فيها ، والتشرد بها من الحر .
(التاج وأرط ١٩٤/١٩) .

(٤٦) محمود بن الحسن الوراق ، أكثر شعره في المواعظ والحكم ، توفي في حدود ٢٣٠ هـ .

(طبقات ابن المعتز ٣٦٧ ، تاريخ بغداد ٨٧/١٣ ، فوات الوفيات ٧٩/٤) .

(٤٧) في ب : تجنب والبيت في ديوانه ١١٤ .

* * *

الباب التاسع عشر

[٧٠ب] فيما يُضَافُ إلى الأذواءِ والذِّواتِ

أذواءُ اليَمَن ، ذو الأوتاد ، ذو القرَين ، ذو الكِفَل ، ذو الثورين ، ذو
 الشَّهادتين ، ذو العينين ، ذو الرُّأي ، ذو اليدين ،^(١) ذو المشهرة ، ذو الثور ، ذو
 العمامة ، ذو الثدية ، ذو اليمينين ، ذو الثففات ، ذو القلمين ، ذو الرياستين ، ذو
 الوزارتين ، ذو الكفائيتين ، ذات النحيين ، ذات التطاقين ، ذات الحمار ، ذات
 الأنواط .

الاستشهادُ

٤٢٥ - أذواءُ اليَمَن : هُم مُلوَكُها ؛ وإيَّاهم عَنَى أبو ثَواس بقوله^(١) :

[من المنسرح]

وَدانٌ أذِواؤُنا البريَّةَ مِنْ مُعْتزِّها رَغْبَةً وَرَاهِبِها
 فمنهم ذو سَنائِر^(٢) ؛ ولم يكنْ من أَهلِ المُلْك ، ولكِنَّه من أبناءِ المَقاولِ ، وكان

(*) زاد هنا في ط ١ ، ٢ ط : ذو السيفين . وليس لهذه المادة شرح فيما سيأتي ، وليست في أم ب .
 وانظر عنه المرصع ٢٠٨ ، والكامل ١٠٠/٤ .

(١) ديوانه ٥٠٦ ، برواية : ودان أذوائه البرية من × معتدها ...
 وفي أ : ودان لأذوائنا ... × . وفي ط ١ : ودان ذوونا البرية من × معزها وفي ط ٢ :
 × معتزها ...

(٢) قيل : اسمه لخنبة ، أو لخنبة ، أو : لخنبة ، أو : ينوف ؛ وانظر : السيرة النبوية ٢٩/١ ، وأسماء
 المغتالين ١٣٧/٢ ، والأغاني ٣١٨/٢٢ ، وتاريخ الطبري ١١٧/٢ ، والمعارف ٦٣٦ (بنصه) ، =

فَطَأَ غَلِيظَ الْقَلْبِ ؛ وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ لَا يَسْمَعُ بَغْلَامٍ يَنْشَأُ مِنْ أَبْنَاءِ الْمَقَابِلِ إِلَّا بَعَثَ إِلَيْهِ
وَاسْتَحْضَرَهُ فَعَبَّثَ بِهِ وَأَفْسَدَهُ .

وَيُقَالُ : إِنَّهُ بَعَثَ إِلَى غُلَامٍ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ ذُو نُوَّاسٍ (٣) ، لِأَنَّهُ كَانَتْ لَهُ ذُؤَابَتَانِ
تُنُوسَانِ عَلَى عَاتِقَيْهِ ، وَبِهِمَا سَمِيَّ ذَا نُوَّاسٍ ، فَأُدْخِلَ عَلَيْهِ وَمَعَهُ سَكِينٌ لَطِيفَةٌ قَدْ
حَبَّأَهَا ، فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ وَعَلِمَ أَنَّهُ يُرِيدُ مِنْهُ الْفَاحِشَةَ (٤) شَقَّ بِهَا بَطْنَهُ ، وَاحْتَزَّ رَأْسَهُ ؛ فَلَمَّا
بَلَغَ حِمِيرٍ مَا فَعَلَ ذُو نُوَّاسٍ قَالُوا : مَا نَرَى أَحَدًا أَحَقَّ بِالْمَلِكِ مِمَّنْ أَرَاخَنَا مِنْهُ ؛ فَمَلَّكُوا
ذَا نُوَّاسٍ .

وَهُوَ صَاحِبُ الْأُخْدُودِ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ (٥) ؛ وَهُوَ الَّذِي لَمَّا
تَهَوَّدَ تَهَوَّدَ مَعَهُ أُمَّمٌ مِنَ النَّاسِ .

● وَمِنْهُمْ ذُو الْمَنَارِ (٦) ، وَقِيلَ لَهُ ذُو الْمَنَارِ لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ ضَرَبَ الْمَنَارَ عَلَى طُرُقِهِ فِي
غَزَوَاتِهِ لِيَهْتَدِيَ بِهَا فِي مَرَجِعِهِ .

● وَمِنْهُمْ ذُو رُعَيْنٍ (٧) ، يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي النَّعْمَةِ ، كَمَا قَالَ الْعَلَوِيُّ الْحِمَايِيُّ : [مِنْ

= مَرُوجُ الذَّهَبِ ١٩٩/٢ ، وَالخَزَائِنَةُ ٢٩٠/٢ ، وَتَاجُ الْعُرُوسِ « سِنْتَر » ٢٤٧/١٢ ، وَالْمَرْصَعُ ٢١٧
وَتَارِيخُ حَمْرَةَ ١٠٥ . وَقِيلَ السَّنَاتَرُ : الْأَصْبَاعُ فِي لُغَةِ الْهِنِّ [الخَزَائِنَةُ ٢٩٠/٢] وَقِيلَ : لُقِبَ بِذَلِكَ
لِأَنَّهُ كَانَ يَحْلِي أُذُنَيْهِ بِالْقُرْطَةِ ، وَهِيَ السَّنَاتَرُ فِي لُغَةِ الْهِنِّ [الْمَرْصَعُ]

(٣) ذُو نُوَّاسٍ ، وَاسْمُهُ زُرْعَةٌ ، وَنُوَّاسٌ : بِالضَّمِّ ، مِنَ النَّوْسِ وَهُوَ تَذْيِذُ الشَّيْءِ وَشِدَّةُ حَرَكَتِهِ . (الخَزَائِنَةُ
٢٩١/٢ - ٢٩٢) .

(٤) فِي أ : فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ يَرِيدُهُ عَلَى الْفَاحِشَةِ . كَمَا فِي الْمَعَارِفِ .

(٥) قَوْلُهُ تَعَالَى [الْبُرُوجُ ٨٥ : ٤ - ٨] : ﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ * النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ * إِذْ هُمْ
عَلَيْهَا قُعُودٌ * وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ * وَمَا تَقَمُّوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ
الْحَمِيدِ * ﴾ .

(٦) وَاسْمُهُ : أِبْرَهَةُ بْنُ الرَّائِثِ بْنِ شَدَادِ بْنِ مِلْطَاطٍ . (الْمَعَارِفُ ٦٢٧ ، مَرُوجُ الذَّهَبِ ١٩٧/٢ ،
وَتَارِيخُ حَمْرَةَ ٩٩ ، الخَزَائِنَةُ ٢٩٠/٢ ، الْمَرْصَعُ ٣٢١) .

(٧) ذُو رُعَيْنِ الْأَكْبَرِ ، وَاسْمُهُ : يَرِيمٌ ؛ وَذُو رُعَيْنِ الْأَصْغَرِ ، وَاسْمُهُ : عَبْدِ كَلَالٍ . وَرُعَيْنٌ : اسْمُ حِصْنٍ ،
وَهُوَ تَصْغِيرُ رَعْنٍ ، وَهُوَ أَنْفُ الْجَبَلِ . (الخَزَائِنَةُ ٢٩٠/٢) .

[الوافر]

وَيَوْمٍ قَدْ ظَلَمْتُ قَرِيرَ عَيْنٍ بِهِ فِي مِثْلِ نَعْمَةٍ ذِي رُغَيْنِ
تُفَكِّهَنِي أَحَادِيثُ النَّدَامِي وَتُطْرِبُنِي مَقْفَفَةُ الْيَدَيْنِ
فَلَوْلَا حُرُوفٌ مَا تَجَنَّبِي اللَّيَالِي قَبَضْتُ عَلَى الْفُتُوَّةِ بِالْيَدَيْنِ
● وَمِنْهُمْ ذُو مَرْحَبٍ ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ رَحَّبَ بِهِ (٨) كُلُّ مَنْ رَأَاهُ ، وَكَانَ
رَحِيبَ الصَّدْرِ وَالْبَاعِ ، هَشًّا بَشًّا .

● وَمِنْهُمْ ذُو يَزْنَ (٩) ، وَأَبْنُهُ سَيْفُ الَّذِي أَنْتَرَعَ الْمَلِكُ مِنَ الْحَبْشَةِ ؛ وَقَدْ تَمَثَّلَ بِهِ مَنْ
قَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ (١٠) : [مِنَ الْبَسِيطِ]

أَشْرَبَ هَنِيئاً عَلَيْكَ التَّاجُ مُرْتَفِعاً بِشَاذٍ مِهْرٍ وَدَعِ غُمْدَانَ لِلْيَمَنِ
وَأَنْتَ أَوْلَى بِتَاجِ الْمَلِكِ تَلْبُسُهُ مِنْ هُوْدَةَ بْنِ عَلِيٍّ وَأَبْنِ ذِي يَزْنَ
٤٢٦ - ذُو الْأَوْتَادِ : هُوَ مَنْ ذَكَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ (١١) . وَكَانَ يَأْمُرُ
بِمَنْ يَغْضَبُ عَلَيْهِ فَيَوْتِدُ فِي الْأَرْضِ بِأَرْبَعَةِ أَوْتَادٍ ؛ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ ذَلِكَ .

٤٢٧ - ذُو الْقَرْنَيْنِ (١٢) : قَالَ الْجَاهِظُ فِي كِتَابِ « التَّدْوِيرِ وَالتَّرْبِيعِ » (١٣) :

● وَلَقَدْ سَأَلْتُ (١٤) عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ أَهْوَاؤُ الْإِسْكَانْدَرُ ؟ وَمَنْ أَبُوهُ ؟ وَمَنْ قِيرَى وَمَنْ

(٨) فِي ط ١ ، ط ٢ : لِأَنَّهُ كَانَ يَرْحَبُ بِهِ . وَأَبْنَتْ مَا فِي أ ، ب .

(٩) وَأَسْمَهُ النُّعْمَانُ بْنُ قَيْسِ الْحَمِيرِيِّ . (الْمَرْصَعُ ٣٥١) .

(١٠) الْبَيْتَانُ فِي دِيْوَانِ الْمَعَانِي ٩٢/١ بِلَا نِسْبَةٍ ، وَسِيَّكَرَانَ فِي رَقْمِ ٨٥٦ ، وَتَخْرُجُهُمَا هُنَاكَ .

وَشَاذْمَهْرُ : مَوْضِعُ بَنِيْسَابُورِ . وَغُمْدَانُ : قَصْرٌ كَانَ بِالْبَلْحَيْنِ .

(١١) هُوَ فِرْعَوْنُ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى [سُورَةُ الْفَجْرِ ٨٩ : ١٠] : ﴿ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴾ . وَانظُرِ الْمَرْصَعُ

٨١ .

(١٢) انظُرْ مَا كَتَبَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ فِي : مَخْتَصَرِ تَارِيخِ دِمَشْقَ ٢١٢/٨ ، مَرْوَجِ الذَّهَبِ ٨/٢ ، تَارِيخِ

مَخْتَصَرِ الدُّوَلِ ٩٦ ، الْأَنْسَابِ ٢٤/٦ ، الْمَرْصَعِ ٢٨٢ ، النَّهْيَةِ ٥٢/٤ ، الْأَثَارِ الْبَاقِيَةِ ٣٦

وَمَا بَعْدَ .

(١٣) التَّرْبِيعُ وَالتَّدْوِيرُ ٢٧ .

(١٤) فِي أ ، ب : وَأَخْبَرَنِي .

عبري^(١٥) ! .

فقال القاضي أبو الحسن عليّ [٧١أ] بن عبد العزيز الجرجاني في الجواب عن ذلك وشرّحه ، قال : أكثر من بحث عن سالف الأمور ، وتصفح ما حدث منها في متقادم العصور ، أنّ التسمية بذي القرنين لا تُعرف في غير هذه اللُغة ، ولا يوجد منها علم إلا عند هذه الأمة ؛ ومتى سمعنا غيرهم ينطق بها ، ووجدنا بعض الأمم يذكرها ، فبحثنا عن أصلها ومأخذها ، وسألناهم عن معناها وتأويلها ، أصبناها راجعة إليهم ، وأحلنا في الإسناد عليهم .

• قالوا : ولم نعتز على كثرة التفتيش والتكشيف وشدة الطلب والتنقيب من ملوك الأمم وأولياء الدول وقادة الجيوش وساسة الجنود ممن ارتفع شهره ، أو خمل فغمر ، بمن لزمه هذا الاسم أو حصل له معناه ، أو استحقه بلازم خَلقة ، أو مُستجد صفة .

فأمّا نحن فقد وجدنا في التواريخ القديمة المأخوذة عن السريانية واليونانية أنّ ضاميرس ، وهو الثالث من ملوك بابل^(١٦) خرج عليه أتركسركس فحاربه وظفر به ، فقتله ونزع^(١٧) قرني رأسه فجعلها إكليلاً يلبسه ، فسُمي ذا القرنين ؛ فهذا كما تراه تسمية مأخوذة عن الأمم السالفة ، منقولة عن تلك اللُغة إلى هذه .

• على أنّ العرب قد سمّت بها من ملوكهم نقرأ ، وخصّت بها هذا الملك السائح الذي ورد القرآن بذكره ، واجتمعت الألسن على تفضيم قدره ؛ وسنذكر ما حفظناه في سبب هذه التسمية ، ونستوفي ما عندنا في صاحبها ، وما انتهى إلينا في حقيقة المسمى بها ، ونقول فيه على تفصيل الاختلاف والتّمييز بين تلك الأقوال قولاً إن لم

(١٥) في أ ، ب : قيرى ومن عبرى .

(١٦) في مروج الذهب ٢٥٤/١ : أول ملوك بابل نمرود الجبار ، وملك بعده بولوس ، ثم ملك بعده قنيروس .

ولم يرد لزاميروس ذكر فيه ولا للذي ظفر به وقتله .

(١٧) في أ : وفدغ . وهو بمعنى شدخ .

يَكُنْ شَافِئاً ، فَعَسَاهُ أَنْ يَكُونَ كَافِئاً ؛ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْجَهْدُ ، ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عِلْمٌ ﴾ (١٨) .

● قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْقَرْيَتَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ (١٩) ، الْآيَةُ الْمُتَضَمِّنَةُ خَبْرَهُ ؛ فَوَصَفَ هَذِهِ الْجُمْلَةَ مِنْ أَحْوَالِهِ ، فِي تَقْلُبِهِ وَأَنْتَقَالِهِ ، وَمُنْتَهَى مَسِيرِهِ فِي الشَّرْقِ طَاعِناً ، وَغَايَةَ مَبْلَغِهِ مِنَ الْعَرَبِ وَاعْتِزَالاً ، وَدَلَّ عَلَى عِظَمِ مُلْكِهِ ، وَشِدَّةِ وَطْأَتِهِ ، وَعُغْلُو كَلِمَتِهِ ، وَأَبْسَاطِ قُدْرَتِهِ ، بِمَا عَدَّ مِنْ آثَارِهِ ، وَقَصَّ عَلَيْنَا مِنْ أَحْبَابِهِ ، وَأَكَّدَ ذَلِكَ وَحَقَّقَهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴾ (٢٠) .

وَحَسْبُكَ بِمَنْ شَهِدَ اللَّهُ لَهُ بِالْتَّمَكِينِ وَالْإِقْتِدَارِ ، وَنَاهِيكَ بِمَنْ آتَاهُ اللَّهُ جَوَامِعَ الْأَسْبَابِ ، وَوَطْأَ لَهُ أَبْعَادَ الْأَقْطَارِ ! .

● وَقَدْ رُوِيَ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ : أَنَّ الْمُشْرِكِينَ مِنْ قُرَيْشٍ أَوْفَدُوا وَفْدًا إِلَى يَهُودِ يَتَرَبَّسُتُمْ وَنَهَمَ مَسَائِلَ يَمْتَحِنُونَ بِهَا النَّبِيَّ ﷺ ، وَأَعْتَمَدُوا مِنَ الْمَسَائِلِ عَلَى قِصَصِ الْأَنْبِيَاءِ وَأَخْبَارِ الْمُلُوكِ ، لِعَلِمِهِمْ بِأَنَّهُ لَاحِظٌ لِلْعَقْلِ وَالذِّكَاةِ وَجِدَّةِ الْفِطْنَةِ [٧٦ب] وَقُوَّةِ الْفِكْرِ وَتَمَثِيلِ الْأَعْتَابِ ، وَالْمُقَايَسَةِ وَإِنْعَامِ النَّظْرِ وَالتَّأَمُّلِ فِي آسْتِدْرَاكِ خَيْرِ تَقْدِيمِ زَمَانِهِ بِسَاعَةٍ ، بَلِ سَبَقَ وَقْتَهُ بِلِحْظَةٍ ؛ وَإِنَّمَا هِيَ أُمُورٌ تُؤَخِّدُ رِوَايَةَ وَسَمَاعًا ، وَتُدْرِكُ قِرَاءَةً وَكِتَابًا ؛ وَقَدْ رَأَوْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَوَلَدَ بِمَكَّةَ فِي أُمَّةٍ أُمِّيَّةٍ ، وَبَيْنَ قِبَائِلِ جَاهِلِيَّةٍ ، فَعَرَفُوهُ طِفْلاً رَاضِعاً ، وَنَاشِئاً وَيَافِعاً ، وَشَاهِدُوهُ غُلَاماً وَمُجْتَمِعاً ، وَكَهْلاً وَمُحْتَنِكاً ، يَدْرُجُ بَيْنَ آيَاتِهِمْ ، وَيَتَصَرَّفُ نَضْبَ الْحَاطِظِهِمْ ؛ وَيَتَكَلَّمُ بِمَا عَرَفُوهُ مِنَ الْفَاطِظِهِمْ ؛ وَأَنَّ هَذِهِ أَحْوَالٌ تَحْجُزُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التُّهْمَةِ ، وَتُبَاعِدُهُ عَنِ مَوَاقِعِ الظَّنِّ ، وَتُحَقِّقُ عِنْدَ مَنْ لَهُ مِنَ الْعَقْلِ بُلْغَةً ، وَفِيهِ مِنَ التَّحْصِيلِ مُسْكَةً ، أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ

(١٨) سورة يوسف ١٢ : ٧٦ .

(١٩) سورة الكهف ١٨ : ٨٣ .

(٢٠) سورة الكهف ١٨ : ٨٤ .

وَالسَّلَامُ (إِنْ) عَرَفَ ذَلِكَ عَلَى حَقِّهِ ، وَأَخْبَرَ عَمَّا عَلِمَتِ الرَّوَاةُ مِنْ غَيْبِهِ ، فَإِنَّمَا تَلَقَّاهُ
عَنِ اللَّهِ وَحَيًّا ، أَوْ أَلْقَاهُ الْمَلَكُ فِي رُوعِهِ تَفْتَأُ ؛ وَذَلِكَ عَلَامَةُ التَّوْبَةِ الَّتِي لَا تُجْهَلُ ،
وَأَمَارَةُ الرِّسَالَةِ الَّتِي لَا تُنْكَرُ .

● فَزَوَّدْتُهُمْ يَهُودُ يَتَرَبَّ مَسَائِلَ مِنْهَا خَيْرٌ رَجُلٍ سَارَ مُشْرِقًا حَتَّى بَلَغَ مَطْلِعَ
الشَّمْسِ حَيْثُ تَبْرُغُ ، وَتَوَجَّهَ مُعْرَبًا حَتَّى بَلَغَ مَغْرِبَهَا حَيْثُ تَجِبُ ^(٢١) وَتَسْقُطُ ؛
هَكَذَا ذَكَرَهُ الرَّوَاةُ ، وَإِنَّمَا الْمُرَادُ بِهَا مُنْتَهَى الْعِمَارَةِ مِنْ طَرَفِي الْأَرْضِ .

وَسَأَلُوهُ عَنِ قِصَّةِ يُوسُفَ ^(٢٢) ، وَعَنْ فِتْنَةِ أُورَا إِلَى الْكَهْفِ فَأَمِتُوا ثُمَّ أَحْيُوا ، فَأَتَاهُ
الْجَوَابُ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ تَعَالَى فِي كُلِّ ذَلِكَ بِمَا أَقَامَ بِهِ عَلَمٌ صِدْقِهِ ، وَرَدَّ الْكَائِدَ بِأَخْيَبِ
ظَنِّهِ .

● وَقَدْ رَوَى الْمُفَسِّرُونَ وَالْقِصَّاصُ فِي تَأْوِيلِ هَذِهِ الْآيَاتِ أَخْبَارًا لَمْ تَجِدْ فِي تَقْلِيهَا
طَائِلًا ، إِذْ كَانَتِ النَّفْسُ لَا تَتَّقِي بِخَيْرِهِمْ ، وَلَا تَسْكُنُ إِلَى صِحَّةِ تَقْلِيهِمْ ، وَكَانَ
اِخْتِلَافُهُمْ يَدُلُّ عَلَى اِخْتِلَاطِهِمْ ؛ وَهِيَ عَلَى ذَلِكَ مَشْهُورَةٌ ، يُمَكِّنُ أَحَدُهَا عَنْ قُرْبٍ .
وَقَدْ رَوَى الْمُحَدِّثُونَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « لَا أُدْرِي أَدُو الْقَرْنَيْنِ كَانَ نَبِيًّا أَمْ
لَا ! » ^(٢٣) .

● وَرَوَوْا عَنْهُ < ﷺ > أَنَّهُ مَلَكَ الْأَرْضَ أَرْبَعَةَ : « مُؤْمِنَانِ وَكَافِرَانِ ؛ فَأَمَّا الْمُؤْمِنَانِ
فَسُلَيْمَانُ وَدَاوُدُ الْقَرْنَيْنِ ، وَأَمَّا الْكَافِرَانِ فَنَمْرُودٌ وَبُحْتُ نَصْرَ » ^(٢٤) .

(٢١) تجب : تغرب .

(٢٢) كذا قال زحمة الله ، وهو سبق قلم بلا شك ، إذ أن قصة يوسف لم تكن بين الأسئلة التي
لَقِنَهَا الْمُشْرِكُونَ (النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ وَعَقِبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ) مِنْ يَهُودِ يَتَرَبَّ ؛ وَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَقُولَ :
وَسَأَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ . (وَانظُرْ تَفْسِيرَ سُورَةِ الْكَهْفِ فِي كِتَابِ التَّفَاسِيرِ) . تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ ٧١/٣ .

(٢٣) الحديث : في مختصر تاريخ دمشق ٢١٥/٨ ، عن أبي هريرة .

(٢٤) تُسَبُّ هَذَا الْقَوْلُ فِي الْمَعَارِفِ ٣٢ إِلَى وَهْبِ بْنِ مَنِبِهِ ، وَفِي مَخْتَصَرِ تَارِيخِ دِمَشْقَ ٢١٥/٨ إِلَى سَفْيَانَ
التَّوْرِيِّ .

• وَرَوُّوا عَنْ عَلِيٍّ وَقَدْ سُئِلَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ فَقَالَ : ذَلِكَ الْمَلِكُ الْأَمْرُطُ^(٢٥) ، بَلَغَ قَرْنَ الشَّمْسِ مِنْ مَطْلَعِهَا وَقَرْنَهَا مِنْ مَغْرِبِهَا^(٢٦) .

• وَعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا يُنَادِي^(٢٧) : يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ ، فَقَالَ : فَرَعْتُمْ مِنْ أَسْمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ ، وَارْتَفَعْتُمْ^(٢٨) إِلَى أَسْمَاءِ الْمَلَائِكَةِ ! .

فَتَنَاولَهُ^(٢٩) قَوْمٌ وَرَزَعَمُوا : أَنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ كَانَ مِنْ نِتَاجِ مَا بَيْنَ الْمَلَائِكَةِ وَالْإِنْسِ ، وَأَنَّ أَبَاهُ عِزْرَى مَلِكٌ أَهْبَطَ إِلَى الْأَرْضِ فَسُلِّخَ جَنَاحُهُ وَأُعِيدَ فِي صُورَةِ وَلَدِ آدَمَ^(٣٠) ، فَتَكَحَّ أَمْرَأَةٌ مِنَ الْأَدَمِيَّاتِ تُدْعَى قِيرَى فَأَوْلَدَهَا ذَا الْقَرْنَيْنِ ؛ وَقَدْ آدَعُوا مِثْلَ ذَلِكَ فِي هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَأَبِي جُرْهُمَ^(٣١) . وَهِيَ مِنْ حِمَاقَاتِ الْعَوَامِّ غَيْرِ مُسْتَنَكِرٍ^(٣٢) .

• وَرَوَّى عَنْ الْحَسَنِ أَنَّهُ قَالَ : كَانَ لَهُ غَدِيرَتَانِ مِنْ شَعْرِ ، فَهَبِمَا^(٣٣) سُمِّيَ ذَا الْقَرْنَيْنِ .

• وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ^(٣٤) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ [٧٢] أَنَّهُ قَالَ : الْأَنْبِيَاءُ الْمَلُوكُ أَرْبَعَةٌ : يُوسُفُ مَلِكُ مِصْرَ ، وَدَاوُدُ وَسُلَيْمَانُ مَلِكَا مَا بَيْنَ الشَّامِ إِلَى

(٢٥) الأمرط : الخفيف شعر الجسد . (القاموس « مرط » ٣٩٩/٢) .

(٢٦) الحيوان ١/١٨٨ ، وانظر تلخيص المتشابه ٧٥٨/٢ ففيه من قوله : بلغ ، إلى آخر الخبر منسوباً إلى الزهري ؛ وكذا في مختصر تاريخ دمشق ٢١٥/٨ .

(٢٧) المحاسن والمساويء ١/١٦٦ ، والحيوان ١/١٨٨ و ٦٩/٤ .

(٢٨) في ب ، والمحاسن : وارتفعتم .

(٢٩) في أ : فتناول هذا .

(٣٠) في ط ١ ، ط ٢ : ولد ابن آدم ، وفي أ : ولد بني آدم . وفي ب : في صورة آدمي . وحذف كلمتي ابن وبني أولى .

(٣١) انظر ما قاله الجاحظ في الحيوان ١/١٨٧ .

(٣٢) في ب ، ون ط ٢ : منكر .

(٣٣) في ب ، ون ط ٢ : وهبما . وفي ط ١ ، ط ٢ : وعليهما . وأثبت ما في أ .

(٣٤) أبو جعفر الباقر ، سيد بني هاشم في وقته ، كان ممن جمع العلم والفقه والديانة والثقة ، وكان يصلح للخلافة . توفي سنة ١١٤ هـ . (الوافي بالوفيات ٤/١٠٢) .

إِصْطَخْر^(٣٥) ، وَذُو الْقَرْنَيْنِ مَلَكَ مَا بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْمَشْرِقِ .

• وَرَوَى عَنْ أَبِي عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ^(٣٦) : حَجَّ ذُو الْقَرْنَيْنِ فَلَقِيَ إِبْرَاهِيمَ ؛ وَهَذَا يُدَلُّ عَلَى تَقَادُمِ عَهْدِهِ .

• وَقَدْ رُوِيَ مِنْ جِهَاتٍ كَثِيرَةٍ أَنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ كَانَ فِي زَمَنِ * إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَلِهَذَا الرُّوَايَةُ زَعَمَ بَعْضُ مَنْ لَا عِلْمَ لَهُ أَنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ هُوَ أَفْرِيدُونُ لَمَّا رَأَى تَوَارِيخَ الْفُرْسِ تَدُلُّ عَلَى كَوْنِ * إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فِي عَصْرِ أَفْرِيدُونِ^(٣٧) ؛ وَتِلْكَ تَوَارِيخُ لَا يُوَثِّقُ بِهَا ؛ وَالَّذِي نُقِلَ إِلَيْنَا فِي التَّوَارِيخِ الْيُونَانِيَّةِ وَالسَّرْيَانِيَّةِ وَهِيَ أَقْرَبُ إِلَى الثَّقَةِ يَقْتَضِي أَنَّ بَيْنَهُمَا زَمَانًا طَوِيلًا يَزِيدُ عَلَى أَلْفِ سَنَةٍ .

• وَرَوَى عَنْ أَبِي عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ الضَّحَّاكِ ؛ وَهَذِهِ رِوَايَةٌ مَهْجُورَةٌ لَا يَلْتَفَتُ الْعُقَلَاءُ إِلَيْهَا .

وَلَسْنَا نُنْكِرُ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الضَّحَّاكِ هَذَا يُدْعَى ذَا الْقَرْنَيْنِ ، فَهُوَ أَسْمٌ مُشْتَرِكٌ وَلَقَّبَ مَنْقُولٌ ، وَقَدْ سُمِّيَ أَحَدُ مُلُوكِ الْحِيرَةِ مِنْ بَنِي نَصْرٍ ذَا الْقَرْنَيْنِ لِصَفِيرَتَيْنِ مِنْ شَعْرِ كَاتِنَا لَهُ ، وَهُوَ الْمُنْدَرِ بْنِ مَاءِ السَّمَاءِ ، وَفِي مُلُوكِ حِمْيَرَ مَلِكَانِ كَانَا يُدْعَى كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا ذَا الْقَرْنَيْنِ ، وَإِنَّمَا تُنْكِرُ أَنَّ يَكُونُ مَلِكًا مُسْلَطًا^(٣٨) ، إِذْ كُنَّا نَجِدُ أَحْبَارَ الْأُمَّةِ تَكْذِبُهُ ؛ وَكَانَ هَذَا الْأَمْرُ النَّبِيَّةَ^(٣٩) لَا يَخْمَلُ فَيُخْفَى عَلَى الْعَرَبِ شَأْنُهُ ، وَهِيَ الْهَجُ أُمَّةٌ بِحَفِظِ الْمَآثِرِ ، وَأَحْرَصُهَا عَلَى إِحْصَاءِ الْمَفَاخِرِ .

(٣٥) إِصْطَخْر : بِلْدَةٌ بِفَارِسَ ، مِنْ أَعْيَانِ مَدِينَتِهَا وَحَصُونَتِهَا ، وَهِيَ مِنْ أَقْدَمِ مَدَنِ فَارِسَ وَأَشْهَرِهَا . (معجم البلدان ١/٢١٠) .

(٣٦) وَرَوَى مِثْلَ ذَلِكَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عَمِيرٍ ، فِي مَخْتَصَرِ تَارِيخِ دِمَشْقَ ٢١٧/٨ .

(٣٧) قَالَ حَمَزَةُ : هُوَ أَفْرِيدُونُ بْنُ ائْتِقْيَانَ ، مَلِكٌ خَمْسَمِئَةِ سَنَةٍ ، وَعَلَى رَأْسِ ثَلَاثِينَ سَنَةً مِنْ مَلِكَةِ ظَهَرَ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ . (تاريخ سني ملوك الأرض ٢٨) .

(٣٨) فِي ط١ ، ط٢ : سُلْطَانًا . وَأَثْبَتَ مَا فِي أ .

(٣٩) فِي ط١ ، ط٢ : الْبَيْتِ . وَأَثْبَتَ مَا فِي أ ، ب .

● وَرَعَمَ بَعْضُ الْفُرْسِ أَنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ هُوَ الضَّحَّاكُ الْمَسْمِيُّ بِبُورَاسِفٍ^(٤٠)، وَأَنَّ قَرْنَيْهِ هُمَا السَّلْعَتَانِ اللَّتَانِ تُسَمِّيهِمَا الْعَامَّةُ حَيْتَيْنِ، وَكَانَتَا نَاشِزَتَيْنِ فِي فُرُوعِ كَتَفَيْهِ؛ وَهَذَا أَبْعَدُ شَيْءٍ عَنِ الصَّوَابِ .

● وَلَكِنَّ الْآرَاءَ وَاللُّغْسَانَ وَاللُّغَايَاتِ وَالْفِرَاقَ مُطْبِقَةً عَلَى أَنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ هَذَا هُوَ الْإِسْكَانْدَرُ الرَّومِيُّ قَاتِلُ دَارَا^(٤١) . وَقَدْ * نَجَدْنَا فِيمَا نُقَلَّ * إِلَيْنَا مِنْ أَخْبَارِهِ (بَعْضَ) الْمَطَابِقَةِ لِمَا آتَى اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ ، وَالَّذِي يُقَوِّي هَذَا الرَّأْيَ إِجْمَاعُ رِوَاةِ الْأَمَمِ عَلَى أَنَّ السَّدَّ الَّذِي يُدْعَى رَذَمَ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِنْ صُنْعِ الْإِسْكَانْدَرِ ، وَأَنَّهُ لَمْ يُنْقَلْ إِلَيْنَا خَيْرٌ مِلِكٍ جَمَعَ بَيْنَ الْإِيغَالِ فِي الْمَشْرِقِ وَالْإِبْعَادِ فِي الْمَغْرِبِ سِوَاهِ .

● وَهَذِهِ جُمْلَةٌ مِنْ سِيَرِهِ مَأْخُودَةٌ مِنْ تَوَارِيخِ يُونَانَ وَفَارَسَ ؛ وَأَمَّا رِوَايَاتُ الْقُصَاصِ وَأَهْلِ الْمَبْتَدَأِ فَمَرْفُوضَةٌ عِنْدَ أَهْلِ التَّحْصِيلِ .

رَعَمَتْ يُونَانُ أَنَّهُ لَمَّا وُلِدَ الْإِسْكَانْدَرُ عُرِضَ مَوْلِدُهُ عَلَى الْمُنْجِمِينَ ، فَحَكَمُوا لَهُ بِمَا آلَ إِلَيْهِ أَمْرُهُ ؛ وَتَرَعَرَ عَ الْإِسْكَانْدَرُ ، فَهَجَسَ فِي نَفْسِهِ صِدْقَ مَا حَكَمُوا لَهُ بِهِ ، وَهَلَكَ أَبُوهُ فِيلَسُفٌ وَالْإِسْكَانْدَرُ عَشْرُونَ سَنَةً ، فَخَلَفَهُ عَلَى مُلْكِهِ ، فَركبَ الْبَحْرَ يَوْمَ الْمَغْرِبِ ، فَوَطَّئَهَا^(٤٢) حَتَّى أَتَتْهُ * إِلَى أَقَاصِيهَا ، ثُمَّ رَجَعَ عَلَى طَرِيقِ إِفْرِيقِيَّةٍ وَمِصْرَ وَالشَّامَ مُتَوَجِّهًا * إِلَى الْمَشْرِقِ حَتَّى قَتَلَ دَارَا ، وَأَسْتَوْلَى عَلَى مَمَالِكِهِ ، وَسَارَ حَتَّى أَوْغَلَ

(٤٠) أورد حمزة الأصبهاني اسمه : بيوراسب ده آك ده آك . وقال : اشتقاقه : اسم لعقد العشرة ، وآك : اسم للآفة .

والمعنى أنه كان ذا عشر آفات أحدثها في الدنيا ؛ وهذا لقبٌ في نهاية القبح ، فلما عربَّوه صار في نهاية الحسن ، لأن ده آك لما عربَّ أنقلب إلى ضحَّاك ، وبه يُسمى في كتب العرب . (تاريخ سني ملوك الأرض ص ٢٨) .

(٤١) دارا بن دارا ، كان يتقاضى إتاوةً من الدول المجاورة لبلاد فارس ، فلما رفض الإسكندر ذلك التحم الشرُّ بينهما حتى قتل فيه دارا . وهو الذي بنى مدينة دارا ، فوق نصيبين . (تاريخ حمزة الأصبهاني ص ٣٣) .

(٤٢) في ط ١ ، ط ٢ : فوطىء أرضه .

في المشرق ، فقتل فوراً ملك الهند ، وأقام ببلادِهِ مُدَّةً ، ثم سارَ حتَّى أتى ثُبَّتَ (٤٣) فذان له مَلِكُهَا ، وأهدى له شيئاً [٧٢ب] كثيراً من الذهب والمِسْكِ ، ثم سارَ حتَّى أتى الصِّينَ ، فتلَقَاهُ مَلِكُهَا بالطَّاعَةِ ، وأهدى له هدايَا عظيمة من الذهبِ والحَرِيرِ والوَبَرِ وأنواعِ العِطْرِ والآلاتِ الصِّينِ ؛ وعدَلَ إلى نواحي يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ فَبَنَى السُّدَّ ، ودَخَلَ الظُّلُمَاتِ من ناحيةِ القُطْبِ الشَّمَالِيِّ في أربعمئةِ رَجُلٍ ؛ فسارَ فيها ثمانيةَ عشرَ يوماً ، وخرَجَ إلى طريقِ خُرَاسَانَ ، ولَمَّا أَتَى إلى نَهْرِ بَلْخِ عَقَدَ عليه جِسْرًا من ثلاثمئةِ سفينةٍ ، وبَنَى على غَرَبِيهِ قَصْرًا (شديدًا كالجبال (٤٤) بأركانِهِ ، وسارَ) ، فأغتناله بعضُ أصحابِهِ فسَقَاهُ سَمًّا ، فمَرِضَ بِقَوْمِيسَ (٤٥) ، وتَحَامَلَ حتَّى أتى شَهْرَ زُورَ (٤٦) ، وثَقَلَ بها وهَلَكَ بيابِلِ العتيقة .

● وكان أشقرَ أبرشَ ، قصيرًا أَحْنَفَ (٤٧) .

● وأبتدأ اليونانيون تاريخَ مُلْكِهِ من أوَّلِ سنةٍ سبعٍ وعشرين من عُمرِهِ ، وهو وقتُ ابتداءِ جُولانِهِ .

وكانت مُدَّتُهُ في ذلك الوقتِ إحدى عَشْرَةَ (سنةً) وثلاثمائة وستةَ وعشرون يوماً ؛ ولم يَكُنْ يدعو إلى دينٍ وإِنَّمَا كان يَأْمُرُ بالتَّنَاصُفِ وتَرْكِ التَّظَالِمِ .

إلى هنا > انتهى < كلامُ القاضي .

● وقال حمزةُ الأصبهانيُّ في كتابهِ « تواريخُ الأمم » (٤٨) : ومِمَّا وَلَدَهُ القُصَاصُ من

(٤٣) ثُبَّت : بلد بأرضِ التُّركِ ، متاخم لبلادِ الهند والصِّينِ . (معجم البلدان ١٠/٢) .

(٤٤) في أ : الجبال . خطأ .

(٤٥) قوميس : كورة كبيرة واسعة في ذيلِ جبالِ طبرستان ، وهي بين الرِّيِّ ونيسابور . (معجم البلدان

٤١٤/٤) .

(٤٦) شهرزور : كورة واسعة في الجبالِ بين إربلِ وهمدان . (معجم البلدان ٣٧٥/٣) .

(٤٧) الأبرش : الأبرص . والأحنف : أعوج الرُّجُلِ .

(٤٨) قال حمزة : وفيما وجدته [ومِمَّا وَلَدَهُ] القصاص من الأخبار أَنَّهُ بنى بأرضِ إيرانِ اثنتي عشرةَ مدينةً سَمَّاهَا كُلُّهَا الإسكندريةَ ، منها واحدة بأصفهان ، وواحدة بهراة ، وواحدة بمر ، وواحدة =

الأخبار أنَّ الإسكندرَ بنى بإيران شهرَ مُدناً ، منها أصبهان ، * ومرو * وهراة^(٤٩) ،
وسمرقند^(٥٠) ؛ وليس للحديث أصلٌ ، لأنَّ الرجلَ كان مُحْرَباً لا عامراً .

● قال مؤلّف الكتاب : وفي أصبهان وكورنها من بناء ذي القرنين يقول ابن طباطبا
لأبي علي بن رستم وقد هدم سور أصبهان ليزيد به في داره^(٥١) : [من الطويل]
وقد كان ذو القرنين يبنى مدينةً فاصبح ذو القرنين يهدم سورها
على أنّه لو كان في صحن داره بقرن له سيناء زعزع طورها

وقال آخر : [من مجزوء الرمل]

أيها الهادِمُ سُوراً هدمته عينُ الجُنُونِ^(٥٢)
ليس يُوهي سورَ ذي القُرُ نيين إلا ذو قُـرُونِ

● وقد ضربَ المثلَ بمسيرِ ذي القرنين في الظلماتِ آبن لنكك حيثُ قال^(٥٣) :

[من الطويل]

تولّى شبابٌ كنتُ فيه مُنعماً تروخ وتغدو دائمَ الفرحاتِ
فلستُ ثلاقيةً ولو سرتُ خلفه كما سارَ ذو القرنين في الظلماتِ

٤٢٨ - ذو الكفل : هو الذي نطق القرآن بذكر نبوته^(٥٤) ؛ وهو من بني

= بسمرقند ، وواحدة بالصغد ، وواحدة ببابل ، وواحدة بميسان ، وأربعاً بالسواد ؛ وليس لهذا
الحديث أصلٌ لأنه كان مُحْرَباً ولم يكن بناءً . (تاريخ سني ملوك الأرض ٣٣ - ٣٤) .

(٤٩) هراة : مدينة عظيمة مشهورة ، من أمهات مدن خراسان . (معجم البلدان ٣٩٦/٥) .

(٥٠) سمرقند : بلد معروف مشهور بما وراء النهر ، وهو قصبه الصغد . (معجم البلدان ٢٤٦/٣) .

(٥١) الأول في لطائف اللطف ١٤٣ برواية : X يهدم ما بنى .

(٥٢) في ط ١ ، ط ٢ : X ... عين المتون . تصحيف .

(٥٣) البيتان في البيتمة ٣٥٦/٢ .

(٥٤) بنصه في المعارف ٥٥ ، وفي مختصر تاريخ دمشق ٢٣١/٨ : قيل : اسمه شير ، ويقال : بشر بن

أيوب النبي ﷺ ، ويقال : هو إلياس ، ويقال : يوشع ، ويقال : اليسع ؛ وفي زيارات القاضي

العدوي ٦٦ : اسمه حزقيل بن بورن ؛ وفي زيارات الهروي ٧٦ : هو حزقيل ، وقبره في موضع يقال

له : بر ملاحه ، قرب مدينة الحلة بالعراق ؛ وانظر المرصع ٢٩٣ .

إسرائيل ؛ بُعِثَ إِلَى مَلِكٍ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ كُنْعَانُ ، فَدَعَاهُ إِلَى الْإِيمَانِ ، وَكَفَلَ لَهُ بِالْجَنَّةِ ، وَكَتَبَ لَهُ كِتَابًا بِالْكَفَالَةِ ، فَأَمَّنَ بِهِ الْمَلِكُ ، وَسُمِّيَ ذَا الْكِفْلِ بِالْكَفَالَةِ .

٤٢٩ - ذُو الثُّورَيْنِ : هُوَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ (٥٥) ؛ سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ زَوَّجَهُ ابْنَتَهُ رُقِيَّةَ (٥٦) ، فَكَانَا أَحْسَنَ زَوْجَيْنِ فِي الْإِسْلَامِ .

• وَيُرْوَى أَنَّهُ بَعَثَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِلَطْفٍ (٥٧) مَعَ رَجُلٍ إِلَى عُثْمَانَ ، فَاحْتَبَسَ ، فَلَمَّا رَجَعَ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنْ شِئْتَ أَخْبَرْتُكَ مَا حَبَسَكَ » ، قَالَ : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : « كُنْتَ تَنْظُرُ إِلَى عُثْمَانَ وَرُقِيَّةَ تَعْجَبًا مِنْ حُسْنِهِمَا » قَالَ : صَدَقْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ .

ولما تُوفِّيت رُقِيَّةَ زَوْجَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أُمَّ كَلْثُومَ ؛ ثُمَّ لَمَّا تُوفِّيتَ قَالَ : « لَوْ كَانَتْ لَنَا ثَالِثَةٌ لَزَوَّجْنَاكَهَا » .

فهو ذُو الثُّورَيْنِ [١٧٣] لهذه القِصَّةِ .

• وَدَخَلَ (٥٨) يَوْمًا أَبُو الْحَسَنِ بْنُ طَبَّاطَبَا دَارَ أَبِي عَلِيٍّ بْنِ رُسْتَمٍ فَرَأَى عَلَى بَابِهِ عُثْمَانِيَّيْنِ أَسْوَدَيْنِ قَدْ لَبَسَا عِمَامَتَيْنِ حَمْرَاوَيْنِ ، فَأَمْتَحَنَهُمَا فَوَجَدَهُمَا مِنَ الْأَدَبِ خَالِيَيْنِ ؛ فَلَمَّا تَمَكَّنَ فِي مَجْلِسِ أَبِي رُسْتَمٍ دَعَا بِالذَّوَاةِ وَالْقِرْطَاسِ وَكَتَبَ : [مِنْ الرَّجَزِ]

أَرَى بِيَابِ الدَّارِ أَسْوَدَيْنِ ذَوَيْ عِمَامَتَيْنِ حَمْرَاوَيْنِ
كَجَمْرَتَيْنِ فَوْقَ فَحْمَتَيْنِ قَدْ غَادَرَا الرَّفْضَ قَرِيرِي عَيْنِ (٥٩)

(٥٥) مصادر ترجمته كثيرة جداً ، ككتب التواريخ والسيرة ، وجزء عثمان بن عفان من تاريخ دمشق لابن عساكر ، ومختصره ١٠٩/١٦ ، ومعرفة القراء الكبار ٢٤/١ ، وتذكرة الحفاظ ٨/١ ، وطبقات الحفاظ ١٣ ، وحلية الأولياء ٥٥/١ ، والأنساب ٢٥/٦ ...

(٥٦) في أ ، ب : زَوْجَ ابْنَتِهِ رُقِيَّةَ مِنْهُ .

(٥٧) اللُّطْفُ : الْهَدِيَّةُ .

(٥٨) الخبير والأبيات في معجم الأدباء ١٥٣/١٧ - ١٥٤ ، وديوان المعاني ٢١٣/١ .

(٥٩) في ط ، أ : قَرِيرِ الْعَيْنِ ، وَفِي ب : قَرِيرِ عَيْنِ ، وَفِي ط ٢ : قَرِيرِ الْعَيْنِ . وَأَثْبَتَ مَا فِي مَعْجَمِ الْأَدْبَاءِ لِأَنَّهُ الصَّوَابُ .

جَدُّكُمْا عُمَانُ ذُو النُّورَيْنِ
 يَا قُبْحَ شَيْنِ صَادِرٍ عَنِ زَيْنِ
 مَا أَنْتَمَا إِلَّا غُرَابَا يَتْنِ
 الْمُظْهَرَيْنِ الْحَبِّ لِلشَّيْخَيْنِ
 وَخَلِيَا الشَّيْعَةِ لِلسُّبْطَيْنِ
 سَتَعَطِيَانِ فِي مَدَى عَامَيْنِ
 فَمَا لَهُ أَنْسَلُ ظُلْمَتَيْنِ !
 حَدَائِدُ تُطْبَعُ مِنْ لُجَيْنِ
 طَيْرًا فَقَدْ وَقَعْتُمَا لِلْحَيْنِ
 ذَرَا ذَوِي السُّنَّةِ فِي الْمِضْرَيْنِ
 لِلْحَسَنِ الطَّيِّبِ وَالْحُسَيْنِ
 صَكًّا بِحُفَيْنِ إِلَى حُنَيْنِ

فَاسْتَظَرَفَهَا ابْنُ رُسْتَمٍ * وَسَارَتْ * وَحَفَظَهَا النَّاسُ .

٤٣٠ - ذُو الشَّهَادَتَيْنِ : خُزَيْمَةُ بْنُ ثَابِتِ الْأَنْصَارِيِّ (٦٠) ؛ سَمَاءُ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَا الشَّهَادَتَيْنِ .

● وَذَلِكَ أَنَّ يَهُودِيًّا (٦١) أَتَاهُ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ أَقْضِنِي دِينِي ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « أَوْ لَمْ أَقْضِكَ ! » قَالَ : لَا ، (٦٢) إِنْ كَانَتْ لَكَ بَيِّنَةٌ فَهَاتِهَا ؛ فَقَالَ < عَلَيْهِ السَّلَامُ > لِأَصْحَابِهِ : « أَيُّكُمْ يَشْهَدُ أَنَّي قَضَيْتُ الْيَهُودِيَّ مَالَهُ ؟ » فَأَمْسَكُوا جَمِيعًا ؟ فَقَالَ خُزَيْمَةُ : أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَشْهَدُكَ أَنَّكَ قَضَيْتَهُ ، قَالَ : « وَكَيْفَ تَشْهَدُ بِذَلِكَ وَلَمْ تَحْضُرْهُ وَلَمْ تَعْلَمْهُ ؟ » فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، نَحْنُ نُصَدِّقُكَ عَلَى الْوَحْيِ مِنَ السَّمَاءِ ، فَكَيْفَ لَا نُصَدِّقُكَ عَلَى أَنَّكَ قَضَيْتَهُ ؟ فَانْفَذَ عَلَيْهِ السَّلَامُ شَهَادَتَهُ ، وَسَمَاءُ ذَا الشَّهَادَتَيْنِ لِأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ صَبَّرَ شَهَادَتَهُ شَهَادَةَ رَجُلَيْنِ .

٤٣١ - ذُو الْعَيْنَيْنِ : قَتَادَةُ بْنُ النُّعْمَانَ الْأَنْصَارِيِّ (٦٣) .

(٦٠) ترجمته في : الإصابة ١١١/٢ رقم ٢٢٤٧ ، طبقات ابن سعد ٣٧٨/٤ ، تهذيب التهذيب

١٤٠/٣ ، كامل المبرد ١٠٠/٤ ، سير أعلام النبلاء ٤٨٥/٢ ، المرصع ٢١٧ .

(٦١) كذا قال المؤلف رحمه الله ، وفي المظان السابقة أن خزيمة شهد للنبي ﷺ بشراء الفرس من الأعرابي .

(٦٢) عدا ب : قال : لا ، فقال : إن كانت لك بينه فهاتها ، وقال لأصحابه . وأثبت ما في ب .

(٦٣) ترجمته في : طبقات ابن سعد ٤٥٢/٣ ، المعرفة والتاريخ ٣٢٠/١ ، الإصابة ٢٢٩/٥ رقم

٧٠٧٠ ، تهذيب التهذيب ٣٥٧/٨ المرصع ٢٥٧ ، سير أعلام النبلاء ٣٣١/٢ .

• شَهِدَ بَدْرًا وَالْعَقَبَةَ ، وَأَصَابَتْ عَيْنَهُ يَوْمَ أُحُدٍ فَرَدَّهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ بَعْدَ مَا سَقَطَتْ عَلَى خَدِّهِ ، فَكَانَتْ أَحْسَنَ وَأَصَحَّ مِنْ عَيْنِهِ الْأُخْرَى ، وَكَانَ لَا يَشْتَكِيهَا إِذَا اشْتَكَى أُخْتَهَا ، وَلَيْسَ هَكَذَا عُيُونَ النَّاسِ .

٤٣٢ - ذُو الرُّأْيَى : هُوَ حُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ بْنِ الْجَمُوحِ (٦٤) صَاحِبُ الْمَشُورَةِ يَوْمَ بَدْرٍ ؛ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَرَأْيَهُ ، وَنَزَلَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ : « الرُّأْيَى مَا قَالَ حُبَابٌ » وَكَانَتْ لَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ آرَاءٌ مَشْهُورَةٌ .

٤٣٣ - ذُو الْيَدَيْنِ : هُوَ عُمَيْرُ بْنُ عَبْدِ عَمْرٍو (٦٥) مِنْ خُرَاعَةَ ؛ وَكَانَ يَعْمَلُ بِيَدَيْهِ جَمِيعًا ، فَقِيلَ لَهُ : ذُو الْيَدَيْنِ ؛ وَكَانَ يُدْعَى ذَا الشَّمَالَيْنِ .

• وَهُوَ الَّذِي ذُكِرَ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي يَرُوونَ فِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى بِهِمْ [٧٣ب] الظُّهَرَ فَسَلَّمَ فِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ ، فَقَالَ ذُو الْيَدَيْنِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَقَصَّرْتَ الصَّلَاةَ أَمْ نَسِيتَ ؟ فَقَالَ : « مَا كَانَ ذَاكَ » . فَقَالَ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَالْتَفَتَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ : « أَحَقُّ مَا يَقُولُ ذُو الْيَدَيْنِ ؟ » قَالُوا : صَدَقَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَنهَضَ فَأَتَمَّ ، ثُمَّ قَالَ : « إِنِّي لَأَنْسَى ، أَوْ أَنْسَى لَأَسْنُ » .

قال ابن قتيبة : هو ذو اليدين ، وليس هو بذئ الشمالين الذي استشهد يوم بدر .

وقال الجاحظ : كان يُقال له ذو الشمالين فسماه النبي ﷺ ذا اليمينين .

٤٣٤ - ذُو الْمَشْهَرَةِ : هُوَ أَبُو دُجَانَةَ الْأَنْصَارِيُّ (٦٦) ، وَكَانَتْ لَهُ مُشْهَرَةٌ ؛ إِذَا لَبَسَهَا وَبَرَزَ يَتَمَايَلُ بَيْنَ الصَّفِّينِ لَمْ يُبْقِ وَلَمْ يَدَّرْ ، وَأَرْضَى اللَّهُ وَرَسُولَهُ .

(٦٤) ترجمته في : الإصابة ٣١٦/١ رقم ١٥٤٧ ، طبقات ابن سعد ٥٦٧/٣ ، الجرح والتعديل ٣٠١/٢/١ ، الوافي بالوفيات ٢٨٢/١١ ، المرصع ١٨٩ ، السيرة ٦٢٠/١ .

(٦٥) ترجمته في : الإصابة ٣٣/٥ رقم ٦٠٣٦ ، طبقات ابن سعد ١٦٧/٣ ، الأنساب ٢٤/٦ و٢٥ ، اللباب ٥٣٣/١ و٥٣٤ .

والخير في المعارف ٣٢٢ والكامل ١٠١/٤ ، وانظر السيرة ٧٠٧/١ ، والمرصع ٣٥٠ .

(٦٦) عن الكامل ١٠٠/٤ ، وانظر ما مضى برقم ١٢٦ .

٤٣٥ - ذو الثور : هو عبد الله بن الطفيل الأزدي ثم الدوسي^(٦٧) . ويقال : بل طفيل بن عمرو بن طريف^(٦٨) .

● أعطاه رسول الله ﷺ ثوراً في جبينه ليدعو به قومه ، فقال : يا رسول الله ، هذه مثلة - أو قال : شهرة - فجعله في طرف سوطه ، فكان كالمصباح يضيء له الطريق بالليل ؛ ولما رجع إلى قومه دوس ليعلمهم جعلوا يقولون : إن الجبل ليلتهب . وكان أبو هريرة رضي الله عنه ممن آتدئ بذلك الثور في بعض الحديث .

٤٣٦ - ذو العمامة : هو سعيد بن العاص بن أمية ، أبو أحبحة .

● كان^(٦٩) يُقال له ذو العمامة لأنه كان في الجاهلية إذا لبس عمامته لم يلبس قرشي عمامة حتى ينزعها .

● كما أن حرب بن أمية إذا حضر ميتاً لم يكره أهله حتى يقوم .

● وكما أن أبا طالب إذا أطمع لم يطعم أحد يومه غيره .

● وكما أن أسيد بن أبي العيص^(٧٠) إذا شرب الخمر لم يشربها أحد حتى يتركها .

وزعم بعض أصحاب المعاني أن هذا اللقب إنما لزم سعيداً كناية عن السؤدد ؛ وذلك أن العرب تقول للسيد : فلان معمم ؛ يريدون أن كل جنابة يجنبها الجاني من تلك القبيلة أو العشيرة فهي معصوبة برأسه ، وإلى هذا المعنى ذهبوا في تسميتهم سعيد بن العاص : ذا العمامة وذا العصابة .

(٦٧) عن الكامل ١٠١/٤ وهو فيه بهذا الاسم ، والمرصع ٣٣٤ . وفي ط ١ ، ط ٢ : الأزدي أو الدوسي . صوابه من أ ، ب .

(٦٨) وبهذا الاسم في الإصابة ٢٨٦/٣ رقم ٤٢٤٧ ، والسيرة ٣٨٢/١ ، وسمط اللآلي ٢٥١/١ ؛ وقال الإمام ابن حجر : وحكى المرزباني في معجمه أنه الطفيل بن عمرو بن حممة . وفي ط ١ ، ط ٢ : طفيل بن عمرو بن طفيل ! .

(٦٩) الكامل ٣٤٧/١ ، والمرصع ٢٥٦ .

(٧٠) في ب ، وط ٢ : سعيد بن العاص .

● ولما طَلَّقَ خالِدُ بنُ يزيدِ بنِ مُعاويةَ (٧١) أمانةَ بنتِ سعيدِ بنِ العاصِ (٧٢) وتزوَّجَها الوليدُ بن عبد الملك قال في ذلك خالد (٧٣) : [من الطويل]
 فَنَاةٌ أبوها ذو العِصَابَةِ وَأَبْنُهُ أَخوها فَمَا أَكْفَاؤُها بِكثيرِ
 ● وكان خالدُ شَريفَ المَنَاحِ ؛ تزوَّجَ أُمَّ كَلثومَ (٧٤) بنت عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وآمنة بنت سعيد بن العاص ، ورَمَلَةَ بنت الزُّبير (٧٥) ؛ ففي ذلك يقول بعضُ الشعراءِ (٧٦) يُعْري به عبد الملك بن مروان : [من الطويل]
 عَلَيْكَ أَميرَ المَؤْمِنينَ بِخالدِ ففِي خالِدٍ عَمَّا تُحِبُّ صُدودُ
 إِذا ما نَظَرنا في مَنَاحِ خالِدِ عَرَفنا الَّذي يَنوي وَأين يُريدُ
 ٤٣٧ - ذُو الشَّدِيَّةِ : ويُقال له : ذُو اليُدَيَّةِ (٧٧) ، لَأَن إِحْدَى يَدَيْهِ كائت

(٧١) أبو هاشم الأموي ، كان من أعلم قريش بفنون العلم ، وله كلام في صناعة الكيمياء والطب ، وله فيها ثلاث رسائل . توفي سنة ٨٥ هـ . (وفيات الأعيان ٢/٢٢٤ ، مختصر تاريخ دمشق ٨/٣٣ ، الوافي بالوفيات ١٣/٢٧٠ ، الأغاني ١٧/٣٤١) .

(٧٢) لها ترجمة بما لا يزيد عما ذكر هنا في نسب قريش للمصعب ١٣٠ ، وتاريخ دمشق (قسم النساء) ٤١ ، ومختصره ١٤٧/٥ .

(٧٣) في أ ، ب : ففي ذلك يقول خالد . والبيت مع آخر بعده في الكامل ١/٣٤٧ ، وتاريخ دمشق (قسم النساء) ٤١ ، ومفرداً بلا نسبة في المرصع ٢٥٧ .

(٧٤) اسمها عند ابن عساكر في تاريخ دمشق (قسم النساء) ١١٧ : زينب بنت عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ؛ وقال : تزوجها خالد بن يزيد بن معاوية ، وقدم بها دمشق . وقال ابن حزم في جمهرة أنساب العرب ١٤٠ : أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر وهي التي تزوجها الحجاج بن يوسف .

(٧٥) رملة بنت الزبير بن العوام ، تزوجها خالد بن يزيد بن معاوية . (جمهرة أنساب العرب ١٢١) وانظر الأغاني ١٧/٣٤١ .

(٧٦) هو شديد بن شداد بن عامر ، في الأغاني ١٧/٣٤٧ ، ونسب قريش للمصعب ص ٤٣٤ .

(٧٧) واسمه حرقوص بن زهير ، وانظر عنه : الكامل ٣/٢٢١ و ١٩٠ ، مروج الذهب ٣/١٥٨ ، الإصابة ١/٣٣٥ رقم ٣٣٥ ، خصائص أمير المؤمنين للنسائي ١٣٨ ، المحاسن والمساويء ٩٨/٢ ، المرصع ١١٧ ، القاموس « ثدي » ٣٠٩/٤ .

مُحَدَّجَةٌ ؛ وذو الثُّدَيَّةِ ، لِأَنَّ تِلْكَ الْيَدَ الْمُحَدَّجَةَ^(٧٨) كَانَتْ كَالثُّدَى ، وَعَلَيْهَا شَعْرَاتٌ كَشَارِبِ السُّنُورِ [١٧٤] وَهُوَ شَيْخُ الْخَوَارِجِ^(٧٩) وَكَبِيرُهُمُ الَّذِي عَلَّمَهُمُ الصَّلَالَ .

وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَمَرَ بِقَتْلِهِ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ ، فَكَعَّ^(٨٠) عَنْهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، فَلَمَّا قَصَدَهُ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمْ يَرَهُ ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : « أَمَا إِنَّكَ لَوْ قَتَلْتَهُ لَكَانَ أَوَّلَ فِتْنَةٍ وَآخِرُهَا^(٨١) » .

وَلَمَّا كَانَ يَوْمَ النَّهْرَوَانَ^(٨٢) وَجَدَ بَيْنَ الْقَتْلَى ؛ فَقَالَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : إِتُونِي بِيَدِهِ الْمُحَدَّجَةِ ، فَأُتِيَ بِهَا ، فَأَمَرَ بِنَصْبِهَا .

٤٣٨ - ذُو الْيَمِينَيْنِ : هُوَ أَبُو الطَّيِّبِ طَاهِرُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مُصْعَبِ^(٨٣) ، الَّذِي يُنْسَبُ إِلَيْهِ الطَّاهِرِيَّةُ .

● كَتَبَ إِلَيْهِ بَعْضُ أَصْحَابِهِ كِتَابًا عَنَوْنَهُ بِهِذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ^(٨٣) : [مِنْ مَجْزُوءِ الْخَفِيفِ]

لِلْأَمِيرِ الْمُهَدَّبِ الْمَكْنَى بِطَيْبِ
ذِي الْيَمِينَيْنِ طَاهِرِ بْنِ مُصْعَبِ

● وَسَأَلَ^(٨٤) الْمُعْتَصِمُ جَمَاعَةً مِنْ خَوَاصِّهِ عَنْ مَعْنَى سَبَبِ تَسْمِيَةِ طَاهِرِ ذَا الْيَمِينَيْنِ فَلَمْ

(٧٨) اليد المحدجة : الناقصة .

(٧٩) في أ : وكان ناب الخوارج .

(٨٠) كع : جبن وضعف .

(٨١) الحديث : أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٤٢/٥ عن أبي بكر .

(٨٢) النهروان : كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي . (معجم البلدان ٣٢٤/٥) .

(٨٣) طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق ، خزاعيٌّ بالولاء ، كان من أكبر أعوان المأمون ، وهو الذي

تولَّى قتل الأمين ، ثم أصبح والياً لحراسان حتى توفي سنة ٢٠٧ هـ . (وفیات الأعيان ٥١٧/٢ ،

تاريخ بغداد ٣٥٣/٩ ، الأنساب ٢٥/٦ ، الديارات ١٤٢ ، الوافي بالوفيات ٣٩٤/١٦ ، مروج

الذهب ٢٧٢/٤ ، المعارف ٣٨٥ المرصع ٣٥١) .

(٨٣) البيتان لأحمد بن يوسف ، في أدب الكتاب للصبولي ١٤٦ .

(٨٤) بنصه في الديارات ١٤٢ .

يَعْلَمُوا ، فقال مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ : ذُو الْأَسْتِحْقَاقِينَ ، أَسْتِحْقَاقٌ مَا لَجِدُهُ زُرِّيْقٌ فِي
الدَّوْلَةِ ، وَأَسْتِحْقَاقٌ مَا لَهُ فِي دَوْلَةِ الْمَأْمُونِ ؛ قَالَ تَعَالَى : ﴿ لِأَخْذِنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴾ (٨٥) ،
أَيُّ بِالْأَسْتِحْقَاقِ ؛ وَقَالَ الشَّمَاخُ (٨٦) : [مِنْ الْوَافِرِ]
إِذَا مَا رَأَيْتَهُ رُفِعَتْ لِجُودِهِ تَلَقَّاهَا عَرَابَةٌ بِالْيَمِينِ
أَيُّ بِالْأَسْتِحْقَاقِ ؛ وَالْيَمِينُ بِمَعْنَى الْأَسْتِحْقَاقِ .

• وَقَالَ غَيْرُهُ : إِنَّمَا سُمِّيَ ذَا الْيَمِينَيْنِ لِأَنَّ الْمَأْمُونِ كَتَبَ إِلَيْهِ لَمَّا فَرَغَ مِنْ أَمْرِ
الْمَخْلُوعِ : يَا أَبَا الطَّيِّبِ ؛ يَمِينُكَ يَمِينُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَشِمَالُكَ يَمِينُ ؛ فَبَايَعَ يَمِينُكَ
يَمِينِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ؛ فَفَعَلَ ، فَلَزِمَهُ هَذَا الْأَسْمُ (٨٧) .

٤٣٩ - ذُو الثَّفِينَاتِ : كَانَ (٨٨) يُقَالُ لِكُلِّ مِّنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ (٨٩) ،
وَعَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ (٩٠) : ذُو الثَّفِينَاتِ ، لِمَا عَلَى أَعْضَاءِ السُّجُودِ مِنْهُمَا مِنْ
السَّجَادَاتِ الشَّبِيهَةِ بِثَفِينَاتِ الْإِبِلِ ، وَذَلِكَ لِكَثْرَةِ صَلَاتِهِمَا ؛ قَالَ دَعْبَلُ (٩١) : [مِنْ
الطَّوِيلِ]

(٨٥) سورة الحاقة ٦٩ : ٤٥ .

(٨٦) ديوانه ٣٣٦ .

(٨٧) المرصع ٣٥١ ، والذرة الفاخرة ٥٥٠ . وقيل : سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ أَعْوَرَ الْعَيْنِ الْيَسْرَى ، فَلَقِبَهُ
الْمَأْمُونُ بِذِي الْيَمِينَيْنِ لِأَنَّ كِلْتَا عَيْنَيْهِ يَمِينٌ . [الْأَنْسَابِ] ، وَقِيلَ : لِأَنَّهُ ضَرَبَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ
عَيْسَى بْنِ مَاهَانَ ضَرْبَيْنِ يَمِينَهُ وَيَسَارَهُ . [الْمَرْصَعِ] . وَقِيلَ : لِأَنَّهُ ضَرَبَ رَجُلًا يَسَارَهُ فَقَدَّهُ
نَصْفَيْنِ [ابْنِ خَلْكَانِ] ؛ وَتَعْلِيلٌ آخَرٌ تَجِدُهُ فِي ابْنِ خَلْكَانِ ٤١/٤ فِي تَرْجُمَةِ الْفَضْلِ بْنِ سَهْلٍ .

(٨٨) المرصع ١١٧ ، الكامل ٢١٧/٢ ، المعارف ١٢٣ ، حذف من نسب قريش ١٠ .

(٨٩) زين العابدين ، رضي الله عنه ؛ أَحَدُ الْأَمَّةِ الْاِثْنِي عَشَرَ ، وَمِنْ سَادَاتِ التَّابِعِينَ ، وَفَضَائِلِهِ وَمَنَاقِبِهِ
أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَى .

(٩٠) وفيات الأعيان ٣/٢٦٦ ، المعارف ١٢٣ ، حلية الأولياء ٣/١٣٣ ، العبر ١/١١١ .

(٩١) أَبُو مُحَمَّدٍ الْهَاشِمِيُّ ، كَانَ سَيِّدًا شَرِيفًا بَلِيغًا ، وَكَانَ أَجْمَلَ قَرَشِيٍّ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ، وَأَكْثَرَهُ صَلَاةً .
توفي سنة ١١٧ هـ .

(٩٢) وفيات الأعيان ٣/٢٧٤ ، حلية الأولياء ٣/٢٠٧ ، طبقات ابن سعد ٥/٣١٢ .

(٩٣) ديوانه (طبعته) ٧٨/٧١ .

مَدَارِسُ آيَاتِ نَحَلَتْ مِنْ تِلَاوَةِ وَمَنْزِلٌ وَخَيْرٌ مُقْفَرُ الْعَرَصَاتِ
 دِيَارُ عَلِيٍّ وَالْحُسَيْنِ وَجَعْفَرٍ وَحَمَزَةَ وَالسَّجَادِ ذِي الثَّفِينَاتِ
 • قَالَ الْمُرْدُودُ: وَكَانَتْ لِعَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ خَمْسَمِئَةَ أَصْلٍ
 زَيْتُونٍ، يُصَلِّي كُلَّ يَوْمٍ عِنْدَ كُلِّ أَصْلٍ رَكَعَتَيْنِ.

٤٤٠ - ذُو الْقَلَمَيْنِ: عَلِيُّ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ بِنِ كِنْدَجِيقٍ^(٩٢)؛ كَانَ يُسَمَّى ذَا
 الْقَلَمَيْنِ لِأَنَّهُ كَانَ يَتَوَلَّى دِيَوَانِي الْخِرَاجِ وَالْجَيْشِ لِلْمَأْمُونِ بْنِ الرَّشِيدِ.

٤٤١ - ذُو الرِّيَاسَتَيْنِ: هُوَ الْفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ^(٩٣)، سَمَّاهُ الْمَأْمُونُ ذَا الرِّيَاسَتَيْنِ
 لِأَنَّهُ دَبَّرَ لَهُ أَمْرَ السَّيْفِ وَالْقَلَمِ، وَوَلَّى رِيَاةَ الْجِيُوشِ وَالِدَوَابِّينِ.
 وَقَدْ أوردتْ نُكَّتْ أَخْبَارِهِ فِي كِتَابِ: «فَضْلٌ مِنْ آسْمِهِ الْفَضْلُ».

٤٤٢ - ذُو الْوِزَارَتَيْنِ: كَانُوا قَدْ عَزَمُوا عَلَى أَنْ يُسَمَّوْا صَاعِدَ بْنَ مَخْلَدٍ^(٩٤) ذَا
 التَّدْبِيرَيْنِ؛ فَقَالَ لَهُمْ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ: لَا تُسَمُّوهُ بِشَيْءٍ يَنْفَرُ بِهِ
 عَنْكُمْ، فَسَمَّوْهُ ذَا الْوِزَارَتَيْنِ، يَعْنُونُ وِزَارَةَ الْمُعْتَمِدِ وَوِزَارَةَ الْمُوقِّقِ.

• وَمَدَحَ آبِنُ الرَّومِيِّ بَنِي نُوبَيْخَتِ، وَكَانُوا مُخْتَصِّصِينَ [٧٤ب] بِصَاعِدِ، فَأَرَادَ أَنْ

(٩٢) الْوِزَرَاءُ وَالْكِتَابُ ٢٥٠، وَقَالَ: كَانَ كَرِيمًا مُتَكَبِّرًا، قَلِيلَ الضَّحْكَ؛ وَالْمَرْصَعُ ٢٨٥، وَقَالَ: كَانَ
 يَكْتُبُ بِالْعَرَبِيَّةِ وَالْعَجْمِيَّةِ فَسُمِّيَ بِذَلِكَ؛ وَالْأَنْسَابُ ٢٤/٦ وَقَالَ: لَقِبَ بِذَلِكَ لِحَسَنِ قَلَمِهِ فِي
 الْكِتَابَةِ. وَفِي الدَّرَةِ الْفَاخِرَةِ ٥٥١: سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يَكْتُبُ بِالْعَرَبِيَّةِ وَالْفَارْسِيَّةِ، فَلَقَّبَهُ هَرْمَةُ
 بِذَلِكَ.

(٩٣) أَبُو الْعَبَّاسِ السَّرْحَسِيُّ، وَزَرَ لِلْمَأْمُونِ وَاسْتَوْلَى عَلَيْهِ، وَكَانَتْ فِيهِ فَضَائِلٌ، وَكَانَ عَالِمًا بِأَحْكَامِ
 النُّجُومِ؛ تَوَفِّيَ سَنَةَ ٢٠٢ هـ. (وَفِيَاتُ الْأَعْيَانِ ٤/٤١، تَارِيخُ بَغْدَادَ ١٢/٣٣٩، الْعُرَى ١/٣٣٨،
 الْمَرْصَعُ ١٩١، الدَّرَةُ الْفَاخِرَةُ ٥٥١.)

(٩٤) أَبُو الْعَلَاءِ، الْكَاتِبُ النَّضْرَانِيُّ، أَسْلَمَ وَكُتِبَ لِلْمُوقِّقِ وَوِزَرَ لِلْمُعْتَمِدِ، كَانَ كَثِيرَ الصَّدَقَةِ وَالصَّلَاةِ
 لَيْلًا وَنَهَارًا، وَكَانَ مِنْ رِجَالِ النَّاسِ حَزْمًا وَعِزْمًا وَكِفَايَةً وَكِرْمًا وَنِيْلًا؛ نَكَبَهُ الْمُوقِّقُ وَحَبَسَهُ فَمَاتَ
 سَنَةَ ٢٧٦ هـ.

(الدِّيَارَاتُ ٢٧٠، الْمُتَطَهَّرُ ٥/١٠١، الْوَأْفِي بِالْوَفِيَّاتِ ١٦/٢٣٣.)

يذكر ذا الوزارتين وأجتماعه إليهم ؛ فلم يستقم له ذكرُ ذي الوزارتين ، فسماه ذا
العنّاءين حيث قال^(٩٥) : [من الطويل]

ولما آجتماعهم ذو العنّاءين صاعداً غداً وهو مسرورٌ بهم غيرُ نادمٍ

٤٤٣ - ذو الكفّائتين : هو أبو الفتح بن أبي الفضل بن العميد^(٩٦) ؛ سُمي ذا
الكفّائتين لكفّائته ركن الدولة أبا عليٍّ أمور الدواوين والجيوش .

وقد أوردت نكت أخباره وغرر أشعاره في كتاب « يتيمة الدهر في محاسن أهل

العصر » .

٤٤٤ - ذات النّحّين : هذليّة جرى بها المثلُ في الشُّغل والشُّحّ ، فقيل :

أشغلُّ من ذات النّحّين * وأشحُّ من ذات النّحّين * .

● ومن حديثها^(٩٧) أنّ خوات بن جبير الأنصاريّ في الجاهليّة حصر سوق

عكاظ ، فأنتهى إلى هذه المرأة وهي تبيعُ السمن ، فأخذ نحيباً^(٩٨) ، من أحنائها ، ففتحها

ثم ذاقه ودفع النّحيّ في إحدى يديها ، ثم فتح نحيباً آخر ودفع فمه في يدها

الأخرى^(٩٩) ، ثم كشف ذيلها وواقعها وهي غيرُ ممانعته لحفظ فم النّحّين ، ولم

(٩٥) ديوانه ٢٢٦٧/٦ ، وروايته فيه : X غير سادم . وفي ط ١ ، ط ٢ : الفناءين .

(٩٦) أبو الفتح علي بن أبي الفضل محمد ، كان نجيباً ذكياً ، لطيفاً سخياً ، رفيع الهمة ، كامل المروءة ،

تأنق أبوه في تأديبه وتهذيبه ، وجالس به أديباء عصره حتى تخرج ، حسن التّرسل ، متقدم القدم في

النظم . نكبه عضد الدولة البويهبي بعد أن استوزره إلى أن مات في سجنه . (يتيمة الدهر

١٨١/٣ - ١٨٨) .

(٩٧) الخبر والأبيات في المرصع ٣٣٤ ، نثر الدر ١٣٢/٢ ، فصل المقال ٥٠٣ ، مجمع الأمثال ٣٤٧/٢

و ٣٧٦/١ ، الدرة الفاخرة ٤٠٤ ، جمهرة العسكري ٣٢١/٢ ، المستقصى ٩٩/١ ، إصلاح

المنطق ٣٢٣ ، نضرة الإغريض ٤٤ ، تاريخ المستبصر ٢١٥ ، الفاخر ٨٦ ، المعارف ٣٢٧ ،

التنبيه والاشراف ٢٣٩ ، وذكر المبرد في الكامل ١٠١/٢ أن اسمها خولة ، والأبيات في الحماسة

البصرية ٣٧٢/٢ .

(٩٨) النّحيّ : زقّ السمن .

(٩٩) زاد هنا في ب : فانحنت مائلة لقبض نحيبها .

تُدفعهُ خَوْفًا عَلَى السَّمَنِ حَتَّى قَضَى حَاجَتَهُ ؛ فَلَمَّا قَامَ عَنْهَا قَالَتْ لَهُ : لَا هُنَاكَ اللَّهُ ؛
فَرَفَعَ خَوَاتٍ عَقِيرَتَهُ وَقَالَ : [مِنْ الطَّوِيلِ]

وَأُمُّ عِيَالٍ وَاتَّقِينَ بِكَسْبِهَا
وَأُخْرِجْهُ رِيَانًا يَقْطُرُ رَأْسَهُ
شَعَلْتُ يَدَيْهَا إِذْ أَرَدْتُ خِلَاطَهَا
فَكَانَ لَهَا الْوَيْلَاتُ مِنْ تَرْكِ نَحِيهَا
فَشَدَّتْ عَلَى النَّحِيَيْنِ كَفْمِي شَحِيحَةً
عَلَى سَمَنِهَا وَالْفَتْكَ مِنْ فَعْلَاتِي^(١)
فَضْرَبَتِ الْعَرَبُ بِهَا الْمَثَلَ فَقَالُوا : أَنْكُحْ وَأَعْلَمْ مِنْ خَوَاتٍ ، وَأَشْغَلْ وَأَشْحُ مِنْ
ذَاتِ النَّحِيَيْنِ .

وَالرَّامِكُ : ضَرْبٌ مِنَ الطَّيْبِ - وَالْمَغْرَةُ : * ضَرْبٌ * مِنَ الطَّيْبِ - تَتَضَايِقُ بِهَا
نِسَاءُ الْعَرَبِ كَمَا يَتَضَايِقَنَّ بَعَجْمِ الزَّيْبِ .

٤٤٥ - ذَاتِ النَّطَاقِينَ : هِيَ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ^(٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ،
وَكَانَتْ تَحْتَ الزَّيْبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَمِنْهَا عَبْدُ اللَّهِ وَالْمَنْدَرُ وَعُرْوَةُ وَعَاصِمُ^(٤) .

● وَإِنَّمَا^(٥) سُمِّيَتْ ذَاتِ النَّطَاقِينَ لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا تَجَهَّزَ مُهَاجِرًا وَمَعَهُ أَبُو
بَكْرٍ ، أَتَاهُمَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ وَهُمَا فِي الْعَارِ لَيْلًا بَسُفَرْتَهُمَا وَمَعَهُ أَسْمَاءُ ، وَلَيْسَ

(١٠٠) فِي ب : بِعَقْلِهَا X .

(١) فِي ب : سَمِنَا X .

(٢) فِي ط ٢ : كَفْمًا شَحِيحَةً X .

(٣) تَرْجَمْتَهَا وَأَخْبَارَهَا فِي : تَارِيخُ دِمَشْقَ (قِسْمُ النِّسَاءِ) ٣ ، وَمَخْتَصَرُهُ ١٣٧/٥ ، طَبَقَاتُ ابْنِ سَعْدٍ
٢٤٩/٨ ، نَسَبُ قُرَيْشٍ ٢٧٥ ، حَلِيَّةُ الْأَوْلِيَاءِ ٥٥/٢ ، تَهْذِيبُ التَهْذِيبِ ٣٩٧/١٢ ، الْإِصَابَةُ
٧/٨ رَقْمٌ ٤٦ ، جَمْهَرَةُ ابْنِ حَزْمٍ ١٣٧ ، الْمَرْصَعُ ٣٣٥ .

(٤) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّيْبِ ، أَبُو بَكْرٍ ، أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، لَهُ صَحْبَةٌ ؛ وَالْفَقِيهُ عُرْوَةُ بْنُ الزَّيْبِ ؛ وَالْمَنْدَرُ أَبُو
عِثَانَ ، قُتِلَ مَعَ أَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ ؛ وَعَاصِمٌ ، انْقَرَضَ . (جَمْهَرَةُ ابْنِ حَزْمٍ ١٢٢) .

(٥) بَنَصَهُ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ، عَنِ الزَّيْبِ فِي جَمْهَرَةِ نَسَبِ قُرَيْشٍ ، وَشَرَحَ نَهْجَ الْبَلَاغَةِ ١٠٧/٢٠ عَنْهُ .

للسفرة شناق^(٦) فَشَقَّتْ لَهُ أَسْمَاءُ مِنْ نِطَاقِهَا فَشَنَقَتْهَا بِهِ ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
« قَدْ أَبَدَلِكِ اللَّهُ بِنِطَاقِكَ هَذَا نِطَاقَيْنِ فِي الْجَنَّةِ » فَقِيلَ لَهَا : ذَاتُ النِّطَاقَيْنِ .

• وَلَمَّا^(٧) قَاتَلَ أَهْلُ الشَّامِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ بِمَكَّةَ كَانُوا يَصِيحُونَ بِهِ : يَا بَنَ ذَاتِ
النِّطَاقَيْنِ ؛ وَهُوَ يَقُولُ : أَبْنَاهُ [١٧٥] أَنَا وَاللَّهِ ، ثُمَّ يُنْشِدُ^(٨) : [مِنْ الطَّوِيلِ]
وَعَيْرَهَا الْوَأَشُونَ أَنِّي أُحِبُّهَا وَتِلْكَ شَكَاةٌ ظَاهِرَةٌ عَنْكَ عَارُهَا
فِي أَنْ أَعْتَذِرَ عَنْهَا فَإِنِّي مُكَذِّبٌ وَإِنْ تَعْتَذِرُ يُرَدِّدُ عَلَيْهَا أَعْتَذَارُهَا
وَكَانَ يُقَالُ : لَوْ أَنَّ أَبْنَاءَ أَبِي بَكْرٍ كَبِنَاتِهِ لَعَزَّ عَلَى عُمَرَ نَيْلُ الْخِلَافَةِ ، لِأَنَّ عَائِشَةَ
صَاحِبَةُ يَوْمِ الْجَمَلِ ؛ وَأَسْمَاءُ هِيَ الَّتِي حَضَّتْ أَبْنَاهُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ عَلَى صِدْقِ
الْقِتَالِ وَالْجَدِّ فِي الْمُكَافَحَةِ وَالتَّحْصُنِ بِالْكَعْبَةِ .

• وَلَمَّا قَالَ لَهَا عَبْدُ اللَّهِ وَقَدْ أَشْتَدَّ بِهِ الْأَمْرُ فِي مُحَاصِرَةِ الْحِجَّاجِ إِيَّاهُ : يَا أُمَّ ، إِنِّي
لَا أَخَافُ الْقَتْلَ وَلَكِنِّي أَخَافُ الْمُثَلَّةَ ، فَقَالَتْ : يَا بُنَيَّ إِنَّ الشَّاةَ الْمَذْبُوحَةَ لَا تَأَلَّمُ
لِلسَّلْخِ ؛ فَسَارَ قَوْلُهَا مَثَلًا .

• وَذَا قَتِلَ عَبْدُ اللَّهِ وَصَلَبَ تَقَدَّمَتْ أَسْمَاءُ إِلَى الْحِجَّاجِ فَقَالَتْ لَهُ : يَا حَجَّاجُ أَمَا أَنْ
لِرَاكِبِكَ أَنْ يَنْزِلَ ! فَأَمَرَ بِإِنْزَالِهِ^(٩) [وَكَانَ آلَى عَلَى نَفْسِهِ أَلَّا يُنْزِلَهُ أَوْ تَتَكَلَّمَ أُمُّهُ فِي
شَأْنِهِ^(١٠)] .

• وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يُسَمَّى الْعَائِدَ ، لِأَنَّهُ عَادَ بِالْبَيْتِ ؛ وَلَمَّا حَبَسَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنَ الْحَنْفِيَّةِ
فِي خَمْسَةِ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَقَالَ : لَتُبَايَعُنِّي أَوْ لِأُحْرَقَنَّكُمْ ؛ قَالَ كُثَيْبٌ
فِيهِ^(١٠) : [مِنْ الطَّوِيلِ]

(٦) الشناق : الوكاء الذي يُشَدُّ بِهِ . اللسان « شناق » .
(٧) هما لأبي ذؤيب الهذلي ؛ ديوان الهذليين ١/٢١ - ٢٢ .
(٨) من هنا إلى آخر المادة سقط من أ ، ب .
(٩) ما بين المعقوفين من ط .
(١٠) ديوانه ٢٢٤ .

تُخْبِر مَنْ تَلْقَاهُ أَنَّكَ عَائِدٌ بل العائذُ المحبوسُ في سِجْنِ عَارِمٍ
وَأَنَّكَ آلُ المِصْطَفَى وَأَبْنُ عَمِّهِ وَفَكَأَنَّكَ أَغْلَالٌ وَقَاضِي مَغَارِمٍ (١١)

وسِجْنُ عَارِمٍ (١٢) الَّذِي حَبَسَهُمْ فِيهِ سُمِّيَ بِذَلِكَ .

وقَالَ آبِنُ الرُّقِيَّاتِ فِي مَكَّةَ (١٣) (١٤) : [من الخفيف]
بَلَدٌ يَأْمَنُ الحِمَامُ فِيهِ حَيْثُ عَادَ الخَلِيفَةُ المَظْلُومُ
وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يُدْعَى المِجْلَ ، لِإِحْلَالِهِ القِتَالِ فِي الحَرَمِ ؛ وَقَالَ شَاعِرٌ فِي رِثَاءِ
صَاحِبِهِ (١٤) : [من المتقارب]

أَلَا مَنْ لِقَلْبٍ مُعْتَى غَزِلٌ بُحْبُ المِجْلَةَ أُخْتِ المِجْلِ
٤٤٦ - ذَاتُ الحِمَارِ : هُنَيْدَةُ بِنْتُ صَعْصَعَةَ ، عَمَّةُ الفَرَزْدَقِ .

وَكَانَتْ تَقُولُ (١٥) : مَنْ جَاءَتْ مِنْ نِسَاءِ العَرَبِ بِأَرْبَعَةٍ يَجِلُّ لَهَا أَنْ تَضَعَ حِمَارَهَا
عِنْدَهُمْ كَأَرْبَعَتِي فَصِرْمَتِي لَهَا (١٦) : أُمِّي صَعْصَعَةَ ، وَأَخِي غَالِبٌ ، وَخَالِي الأَقْرَعُ بْنُ
حَابِسٍ ، وَزَوْجِي الزَّرِيرُ قَانُ بْنُ بَدْرِ ، فَسُمِّيَتْ ذَاتُ الحِمَارِ لِذَلِكَ .

(١١) كَذَا وَرَدَ صَدْرُ البَيْتِ فِي الأَصُولِ ؛ وَفِي الدِّيوانِ : وَصِيُّ التَّمِيِّ المِصْطَفَى X .
(١٢) سِجْنُ عَارِمٍ : قَالَ يَاقُوتُ : لَا أَعْرِفُ مَوْضِعَهُ وَأَظُنُّهُ بِالطَّائِفِ . (مَعْجَمُ البُلْدَانِ ٦٦/٤) .
(١٣) عبيد الله بن قيس الرقيات ، وإنما سمي الرقيات لأنه كان يشبب بثلاث نسوة يقال لمن جميعاً رقية .
كان مختصاً بمصعب بن الزبير ، فلما قتل صار إلى عبد الملك بن مروان .
(الشعر والشعراء ٥٣٩/١ ، طبقات ابن سلام ٦٤٨/٢ ، سمط اللآلي ٢٩٤/١ ، الأغاني ٧٣/٥) .

(١٤) ديوانه ١٩٣ .
(١٤أ) كَذَا قَالَ المَوْلاهُ رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَالبَيْتُ لِخَالِدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ فِي زَوْجَتِهِ رَمْلَةَ بِنْتِ الزَّيْبِرِ بْنِ العَوَامِ .
شرح نهج البلاغة ١٥٢/١٦ ؛ وَفِي تَارِيخِ دِمَشْقَ لِابْنِ عَسَاكِرَ ج ٢٧ وَرَقَّةُ ١٢٤ ب (س) .
لعمر بن أبي ربيعة ، وليس في ديوانه ، وانظر المختصر ٨٧/١٩ ؛ وَنَسَبٌ فِي الأَغَانِي ٢٠٥/٦ إِلَى
مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ العَمِيرِيِّ ، وَقَالَ أَبُو الفَرَجِ : وَقِيلَ : إِنَّهُ لِأُمِّي شَجَرَةُ السَّلْمِيِّ .
(١٥) المِرْصَعُ ١٦٣ .
(١٦) الصُّرْمَةُ : خَمْسُونَ نَاقَةً ، وَقِيلَ : مِئَةٌ .

• قال الزبير بن بكار^(١٧) : كان هند بن أبي هالة ربيب النبي ﷺ يقول : أنا أكرم الناس أربعة : أبي رسول الله ﷺ ، وأمي خديجة ، وأختي فاطمة ، وأخي القاسم .

قال الزبير : فهؤلاء الأربعة لا أربعتها .

٤٤٧ - ذات الأنواط : شجرة عظيمة خضراء^(١٨) كانت قريش ومن سواهم من الكفار من العرب يأتونها كل سنة ، فيعلقون عليها أسلحتهم ويذبحون عندها ، ويعكفون^(١٩) عندها يوماً .

• حدث وهب بن جبير^(٢٠) بإسناده عن أبي واقد الليثي^(٢١) قال : لما فصلنا مع رسول الله ﷺ إلى حنين مررنا بها ، فلما رأينا السدرة ونحن يومئذ حديثو عهد بالجاهلية ، فسار بنا من جانب الطريق ، فقلنا : يا رسول الله ، اجعل لنا ذات أنواط كما لهم (ذات أنواط) ، فقال لهم رسول الله ﷺ : « الله أكبر ، هذا والله كما قال قوم موسى : ﴿ اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة ﴾ قال إنكم قوم تجهلون ﴿ (٢٢) ؛ أما إنكم لتركبن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل . » ومضى على وجهه ؛ (والله أعلم) .

* * *

(١٧) المعارف ١٣٣ .

(١٨) الخیر والحديث بسنده في السيرة ٤٤٢/٢ ، ومسند أحمد ٢١٨/٥ .

(١٩) في ط ١ ، ط ٢ : ويقومون ، وفي أ : ويعلقون ، وفي ب : ويعلمون . وأثبت ما في السيرة .

(٢٠) كذا ورد الاسم في الأصول ، ولم أعرف بين رواة الحديث من يسمى بهذا الاسم ؛ ولعله وهب بن

جرير .

(٢١) أبو واقد الليثي : مختلف في اسمه ، قيل : انه شهد بدرأ ، توفي سنة ٦٨ هـ . (تهذيب التهذيب

. (٢٧٠/١٢

(٢٢) سورة الأعراف ٧ : ١٣٨ .

* * *

الباب العشرون في ذكر النساء المضافات والمنسوبات يُتمثلُ بهنَّ

بنات طارق ، بنات الحارث بن هشام ، بنات نصيب ، بنت الحارث بن
عباد ، زرقاء اليمامة ، عجائز الحنة ، عجوز اليمن ، حمالة الحطب ، خضراء
الدمن ، زواني الهند ، صواحب يوسف ، صرائر الحساء .

[٧٥ب] الأستشهاد

٤٤٨ - بنات طارق : ذكر الزبير بن بكار بإسناد له أنهنَّ بنات
العلاء بن طارق بن الحارث بن أمية بن عبد شمس بن المرفع ؛ من كنانة ؛ يُضربُ
بهنَّ المثلُ في الحسنِ والشرفِ .

● وعن محمد بن يحيى^(١) ، عن غسان بن عبد الحميد^(٢) ، قال : رأيتُ عائشةُ
رضيَ الله عنها بنات طارق اللاتي يقلن : [من الرجز]
نحنُ بنات طارق نَمْشِي على النَّمَارِقِ
فَقَالَتْ : أَخْطَأُ مَنْ يَقُولُ : إِنْ الْخَيْلَ أَحْسَنُ مِنَ النِّسَاءِ .
● وَقَالَتْ هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ لِمُشْرِكِي قُرَيْشٍ يَوْمَ أُحُدٍ^(٣) :

(١) محمد بن يحيى بن علي بن عبد الحميد بن عبيد الكناني ، أبو غسان . (الجرح والتعديل
١٢٣/١/٤) .

(٢) غسان بن عبد الحميد بن عبيد الكناني ، قال عنه أبو حاتم : شيخ مدني نزل البصرة ، مجهول .
(الجرح والتعديل ٥١/٢/٣) .

(٣) الرجز في تاريخ الطبري ٢٠٨/٢ ، والنقائض ٦٤١/٢ ، وأشعار النساء ص ٢٠٦ منسوبة إلى امرأة

نَحْنُ بَنَاتُ طَارِقٍ نَمِشِي عَلَى التَّمَارِقِ
 وَالذُّرُّ فِي الْمَخَارِقِ وَالْمَسْكُ فِي الْمَفَارِقِ
 إِنْ تُقْبِلُوا تُعَارِقِ أَوْ تُدْبِرُوا تُفَارِقِ
 فِرَاقٌ غَيْرٌ وَآمِقٌ

● وعن يحيى بن عبد الملك^(٤) قال : جلستُ ليلةً وراءَ الضَّحَّاك^(٦) بنِ عثمانِ الحِزَامِيِّ^(٥) في مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا مُتَّقِعٌ ، فَذَكَرَ الضَّحَّاكُ^(٦) وَأَصْحَابُهُ قَوْلَ هِنْدٍ يَوْمَ أُحُدٍ : « نَحْنُ بَنَاتُ طَارِقٍ » ، فَسَالُوا : مَا طَارِقٌ ؟ فَقُلْتُ لَهُمْ : النَّجْمُ ؛ فَالْتَفَتَ الضَّحَّاكُ فَقَالَ : يَا أَبَا زَكَرِيَّا ، وَكَيْفَ بِذَلِكَ ، فَقُلْتُ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ * النَّجْمُ الثَّاقِبُ ﴾ ، (٧) وَإِنَّمَا قَالَتْ : نَحْنُ بَنَاتُ النَّجْمِ ، لِشَرْفِهِ وَعُلوِّهِ ، فَقَالَ : أَحْسَنْتِ .

٤٤٩ - بنات الحارث بن هشام : يُضْرَبُ بِهِنَّ الْمَثَلُ فِي الْحُسْنِ وَالشَّرَفِ

من عجل ؛ وفي السيرة ٦٨/٢ ، والأغاني ١٩٠/١٥ ، والحاسن والمساوي ١٣١/٢ ، والمرصع ٢٣٤ ، والنهية ١٢٣/٣ وشرح النهج ٢٣٥/١٤ ، منسوباً إلى هند بنت عتبة تحرض المشركين يوم أُحُدٍ ؛ وفي الأغاني ٩٥/٢٤ منسوباً إلى أبنة الفند الزُمَّاني ؛ وفي اللسان « طرق » ٢٦٦٣/٤ ، وشرح شواهد المغني للسيوطي ص ٨٠٩ ، وشرح أبيات مغني اللبيب ١٨٨/٦ منسوباً إلى هند بنت عتبة أو هند بنت بياضة بن رياح بن طارق الإيادي قالته حين لقيت إباد جيش الفرس بالجزيرة ، وتمثلت به هند بنت عتبة يوم أُحُدٍ وليس لها .

(٤) يحيى بن عبد الملك بن حميد الخزازي ، كان شيخاً ثقة له هبة ، رجلاً صالحاً ، توفي سنة ١٨٨ هـ . (تهذيب التهذيب ٢٥٢/١١) .

(٥) في الأصول : الخزومي ! وهو الضحَّاك بن عثمان بن الضحَّاك بن عثمان الخزامي ، كان علامة قريش بالمدينة ، بأخبارها وأشعارها وأيامها ، وأشعار العرب وأيامها وأحاديث الناس ، استعمله عبد الله بن مصعب على اليمن خليفة له في أيام الرشيد ، وكان محمود السيرة ، توفي سنة ١٨٠ هـ . (جمهرة نسب قريش للزبير ٤٠١/١ - ٤٠٣ ، تهذيب التهذيب ٤٤٧/٤) .

(٦ - ٦) سقط ما بينهما من أ ، ب ، وفيهما : جلست ليلة وراء الضحَّاك ، وأصحابه يتناشدون قول هند ...

(٧) سورة الطارق ٨٦ : ١ - ٣ .

وَعَلَاءِ الْمَهْرِ ؛ وَأَبُوهُنَّ الْحَارِثُ بْنُ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْخَزْرَمِيِّ^(٨) .

● قَالَ الْجَاهِظُ : بَنُو مَخْزُومٍ ضُرِبَ بِهِمُ الْمَثَلُ ، وَوُصِفُوا فِي كُلِّ غَايَةٍ ، فَقِيلَ :
أَثِيَهُ مِنْ مَخْزُومِيٍّ .

وَكَانَتْ^(٨) قُرَيْشٌ وَكِنَانَةٌ وَمَنْ وَالَاهُمْ يُورِّخُونَ بِثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ : كَانُوا يَقُولُونَ :
كَانَ ذَلِكَ زَمَنَ بِنَاءِ الْكَعْبَةِ ؛ وَكَانَ ذَلِكَ عَامَ الْفِيلِ ؛ وَكَانَ ذَلِكَ عَامَ مَوْتِ هِشَامٍ .

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ثَوْرٍ الْخَفَّاجِيُّ^(٩) : [مِنْ الْوَافِرِ]
فَأَصْبَحَ بَطْنُ مَكَّةَ مُفْشِعِرًا كَأَنَّ الْأَرْضَ لَيْسَ بِهَا هِشَامٌ
قَالَ الْجَاهِظُ : وَهَذَا مَثَلٌ وَفَوْقَ الْمَثَلِ .

وَقَالَ مُسَافِرُ بْنُ أَبِي عَمْرٍو^(٩) : [مِنْ الطَّوِيلِ]
تَقْسُولُ لَنَا الرُّكْبَانُ فِي كُلِّ مَازَلٍ أَمَاتَ هِشَامٌ أَمْ أَصَابِكُمْ جَذْبُ
فَجَعَلَ مَوْتَهُ وَفَقَدَ الْعَيْثِ سَوَاءً .

● وَكَانَتْ بَنُو مَخْزُومٍ تُسَمَّى رَيْحَانَةَ قُرَيْشٍ لِحُظْوَةِ نِسَائِهِمْ عِنْدَ الرِّجَالِ ؛ وَكَانَتْ

(٨) أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقُرَشِيُّ الْخَزْرَمِيُّ ، شَهِدَ بَدْرًا مَعَ الْمُشْرِكِينَ وَكَانَ تَمَنُّ فَرًّا ، وَشَهِدَ أَحَدَ مَشْرَكًا ، ثُمَّ
أَسْلَمَ يَوْمَ الْفَتْحِ وَحَسَنَ إِسْلَامَهُ ، كَانَ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي السُّودِّدِ . (الْإِصَابَةُ ١/٣٠٧ ، جَهْرَةٌ
ابن حزم ١٤٥) وَأَقْرَأَ مَادِحَهُ فِي شَرْحِ النَّهْجِ ٢٨٧/١٨ - ٣٠٠ .

(أ٨) الْقَوْلُ فِي شَرْحِ النَّهْجِ ٢٨٥/١٨ - ٢٨٦ .

(٩) الْبَيْتُ مِنْ شَوَاهِدِ الْمَغْنِيِّ ٢١٠ بِإِلَاءِ نَسْبَةٍ ، وَلَمْ يَلْحَقْ عَلَيْهِ السِّيَاطِيُّ فِي شَرْحِ شَوَاهِدِهِ ٥١٥ ، وَنَسَبَهُ
الْبَغْدَادِيُّ فِي شَرْحِ آيَاتِ الْمَغْنِيِّ ٤/١٧٠ إِلَى الْحَارِثِ بْنِ أُمِيَّةِ الصَّغْرِيِّ ، وَكَذَلِكَ فِي حَذْفِ مَنْ نَسَبَ
قُرَيْشٍ لِلْمَوْجِ ٤٠ و٦٧ ؛ وَبِلَاءِ نَسْبَةٍ فِي الْمَعَارِفِ ٧٠ وَالْكَامِلِ ٢/١٤٢ وَرِسَالَةِ الْغَفْرَانِ ٥٤٩ ،
وَالْفَاضِلِ ٤٩ ؛ وَنَسَبَهُ فِي مَعْجَمِ الشُّعْرَاءِ ٤٨٢ إِلَى الْحَارِثِ بْنِ أَسَدِ الْأَصْغَرِ ؛ وَنَسَبَ فِي أَشْعَارِ
الْعَامِرِيِّينَ ٧٤ عَنِ الْحَمِيرِ ١٣٩ إِلَى بَجْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَشِيرِيِّ ؛ وَنَسَبَ فِي الْإِسْتِثْقَاقِ ١٠١ إِلَى
الْحَارِثِ بْنِ خَالِدِ الْخَزْرَمِيِّ ؛ وَفِي شَرْحِ النَّهْجِ ٢٨٧/١٨ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ ثَوْرٍ الْخَفَّاجِيِّ وَفِي ٢٩٩/١٨
لِلْحَارِثِ بْنِ أُمِيَّةِ الصَّغْرِيِّ .

(أ٩) الْبَيْتُ لَهُ فِي شَرْحِ النَّهْجِ ٢٨٨/١٨ .

الجارية تُولَدُ لأحد آلِ الحارثِ بنِ هشامٍ فتتباشِرُ النساءُ بها ، ويَرى أهلُها أَنهم أَغنياءُ
لرغبةِ الحُطَّابِ فيها ؛ ولذلك قالَ آبنِ هَرَمَةَ من قَصِيدَةٍ (١٠) (١١) : [من الطويل]

وَمَن لَمْ يُرِدْ مَدْحِي فَإِنَّ قَصَائِدِي تَوَافِقُ عِنْدَ الْأَكْرَمِينَ سَوَامٍ
تَوَافِقُ عِنْدَ الْمُشْتَرِيِ الْحَمْدَ بِالتَّنْدِي تَفَاقُ بِنَاتِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامِ

• [٧٦] ولَمَّا (١٢) زَوَّجَ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ابْنَةَ عَبْدِ الْعَزِيزِ بِأُمِّ حَكِيمِ بِنْتِ
يَحْيَى بْنِ الْحَكَمِ ؛ وَأُمُّهَا بِنْتُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامِ ، وَكَانَ يُقَالُ لَهَا :
الوَاصِلَةُ ؛ لِأَنَّهَا وَصَلَتْ الشَّرَفَ بِالْجَمَالِ ؛ أَمَّهَرَهَا بِأَرْبَعِينَ أَلْفَ دِينَارٍ ، وَقَالَ لِجَرِيرِ
وَعَدِيِّ بْنِ الرَّقَاعِ : أَخَذُوا عَلَيَّ فَقُولَا فِي عَبْدِ الْعَزِيزِ وَأُمِّ حَكِيمٍ ، فَعَدَّوْا عَلَيْهِ ، وَأَنْشَدَهُ
جَرِيرٌ قَصِيدَةً مِنْهَا (١٣) : [من الكامل]

ضَمَّ الْإِمَامُ إِلَيْهِ أَكْرَمَ حُرَّةٍ فِي كُلِّ حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ (١٤)
حَكْمِيَّةَ عَلَتِ الْحَرَائِرَ كُلَّهَا بِمَفَاخِرِ الْأَعْمَامِ وَالْأَحْوَالِ
فَإِذَا النِّسَاءُ تَفَاضَلَتْ يُبْعُولُهُ فَضَلْتَهُمْ بِالسَّيِّدِ الْفِضَالِ

ثُمَّ قَامَ عَدِيٌّ (١٥) فَأَنْشَدَ (١٦) : [من الكامل]

قَمْرُ السَّمَاءِ وَشَمْسُهَا آجَمَعَا بِالسَّعْدِ مَا غَابَا وَمَا طَلَعَا

(١٠) إبراهيم بن علي بن سلمة بن عامر بن هرمة القرشي المدني ، شاعر مفلح ، فصيح مسهب ، مجيد
محسن القول ، وهو أحد الشعراء المخضرمين ، أدرك الدولتين الأموية والعباسية .

(١١) ليسا في ديوانه ؛ وهما في شرح النهج ٢٨٨/١٨ منسوبان إلى علي بن هرمة عم إبراهيم بن هرمة .
قلت : علي بن هرمة هو والد إبراهيم وليس له عم بهذا الاسم ؛ وانظر جهمرة ابن حزم ١٧٧ .
والشطر الأخير في نسب قريش للمصعب ٣٠٨ بلا نسبة ، ورواية الأول في أ ، ب : X نوافذ .

(١٢) الخمر والأبيات في أعلام النساء ٢٤١/١ عن تاريخ دمشق لابن عساكر .

(١٣) ليست في ديوانه ، ط الصاوي . وهي في ديوانه ١٠٣٥/٢ (ط . دار المعارف) .

(١٤) في أ : X في كل حال صوابه : [ما] حال . كما في أعلام النساء .

(١٥) عدي بن الرقاع العاملي ، كان شاعراً مقدماً عند بني أمية ، مداحاً لهم ، وكان منزله بدمشق ، وهو
من حاضرة الشعراء لا من باديتهم ، وقد تعرض لجرير وناقضه . (الأغاني ٣٠٧/٩ ، طبقات ابن
سلام ٦٩٩/٢ ، الشعر والشعراء ٦١٨/٢) .

(١٦) الأبيات له في نثر النظم للثعالبي ١٠٢ - ١٠٣ .

ما وارت الأستارُ مثلَهُما فيمن رأى منهمْ ومن سَمَعَا
دامَ السُّرورُ له بها وهما وتَهْنَأُ طُولَ الحِياةِ مَعَا^(١٧)

فقال له الوليد : لئن أقللتَ فلقد أحسنتَ ؛ وأمر له بضعفٍ ما أمر لجرير .

● وَعَدِيٌّ هَذَا أَوَّلُ مَنْ شَبَّهَ الزَّوَجَيْنِ بِالشَّمْسِ وَالقَمَرِ ، وَمَنْه أَخَذَ الشُّعْرَاءُ هَذَا
التَّشْبِيهَ وَأَكْرَمُوا .

٤٥٠ - بنات نُصَيْب : قد تَقَدَّمَ ذِكْرُهُنَّ فِي البَابِ الخَامِسِ عَشْرَ ، وَضَرَبَ
النَّاسُ المَثَلَ بَهِنَّ لِلبِنْتِ يَضُنُّ بِهَا أبوها على من يخطبها ، وَلَا يَرَعْبُ فِيهَا مَنْ يَرْضَاهُ لها
فَتَبَقَى مَعْنَسَةً^(١٨) .

٤٥١ - بنت الحارث بن عباد : مَن يُتَمَثَّلُ بِهَا مِنَ النِّسَاءِ فِي الشَّرَفِ وَالجمَالِ
بِنْتُ الحارثِ بنِ عبادٍ ؛ وَأَنشَدَ الجاحظُ لأمْرَأَةٍ مِنْ بَنِي مُرَّةَ [بن عباد^(١٩)] : [من
الكمال]

جَاؤُوا بِحَارِشَةِ الضُّبَابِ كَأَنَّمَا جَاؤُوا بِبِنْتِ الحارثِ بنِ عبادٍ
٤٥٢ - زُرْقَاءُ اليَمَامَةِ : العَرَبُ تُضْرِبُ المَثَلَ بِهَا فِي جُودَةِ البَصْرِ وَحِدَّةِ
النُّظَرِ^(٢٠) .

● وَيُقَالُ : إِنَّ اليَمَامَةَ آسَمَهَا^(٢١) ، وَبِهَا سُمِّيَتْ بِلَدِّهَا اليَمَامَةُ ، ثُمَّ أُضِيْفَتْ إِلَى
البَلَدَةِ فَقِيلَ : زُرْقَاءُ اليَمَامَةِ ؛ وَأَسْمُ البَلَدَةِ جَوْ ، وَرُبَّمَا قِيلَ : زُرْقَاءُ الجَوْ ، كَمَا قَالَ أَبُو

(١٧) روايته في ب : دام السرور بها لها وله X وتنهأ ...

(١٨) انظر ما مضى برقم ٢٩٤ . وفي ب ونسختي ط ٢ : منسية .

(١٩) الحيوان ٣٦٢/٤ و ١٠٢/٦ ، والزيادة منه ؛ وفي ط ١ ، ط ٢ : ... بحارثة الضباب ... !

(٢٠) الخير في مجمع الأمثال ١١٤/١ ، المستقصى ١٨/١ ، فصل المقال ١١٦ ، المعارف ٦٣٢ ،
الأوائل ١٥٩/٢ ، مروج الذهب ٢٧١/٢ ، الاختيارين ٢٧٣ ، شرح أبيات المغني ٤٧/٢ ، الدرّة
الفاخرة ٧٩ ، جمهرة العسكري ٢٤١/١ « أبصر من الزرقاء » ، ديوان المتنبي ٥١/٤ ، معجم
البلدان ٤٤٦/٥ .

(٢١) وقيل : اسمها عنز من بنات لقمان بن عاد .

الطيب المتنبي^(٢٢) : [من الطويل]

وأبصرُ من زرقاءِ جَوِّ لَأُنِّي إذا نظرتُ عِنائى شاءَهما عِلْمِي

• وهي امرأةٌ من جديس^(٢٣) كانت تُبصرُ الشيءَ من مسيرةِ ثلاثةِ أيامٍ ، فلَمَّا

قَتَلتُ جديسَ طَسْماً خَرَجَ رَجُلٌ^(٢٤) من طَسْمٍ إلى حَسَّان [٧٦ب] بنِ ثُبَع

فَأَسْتَجَاشُهُ وَأَرغَبَهُ ، فَخَرَجَ فِي جَيْشِ جَرَّارٍ ، فَلَمَّا كَانُوا مِنْ جَوِّ عَلَى مَسَافَةِ ثَلَاثَةِ

أَيَّامٍ صَعِدَتِ الزُّرْقَاءُ السُّطْحَ فَنظَرَتْ إِلَى الْجَيْشِ ، وَقَدَّ أَمْرُوا أَنْ يَحْمِلَ كُلُّ رَجُلٍ

مِنْهُمْ شَجَرَةً يَسْتَرُ بِهَا لَيْلِسُوا عَلَيْهَا ، فَقَالَتْ : يَا قَوْمُ ، قَدْ أَتَيْتُكُمْ الشَّجْرُ ، أَوْ أَتَيْتُكُمْ

جَمِيْرٌ ، قَدْ أَخَذتُ أَشْيَاءَ تُجَرَّرُ ؛ فَلَمْ يُصَدِّقُوهَا ؛ فَقَالَتْ : أَجْلِفُ بِاللَّهِ لَقَدْ أَرَى

رَجُلًا يَنْهَشُ كَيْفًا ، أَوْ يَخْصِفُ نَعْلًا ؛ فَلَمْ يُصَدِّقُوهَا ، وَلَمْ يَسْتَعِدُّوا ، حَتَّى صَبَّحَهُمْ

حَسَّانُ فَاجْتَا حَهُمْ ، وَأَخَذَ الزُّرْقَاءُ فَشَقَّ عَيْنَيْهَا ، فإِذَا فِيهَا عُرُوقٌ سُودٌ مِنَ الْإِثْمِدِ ؛

وَقَدْ ذَكَرَهَا الْأَعَشِيُّ فَقَالَ^(٢٥) : [من البسيط]

مَا نَظَرْتُ ذَاتُ أَشْفَارٍ كَنظَرَتِهَا حَقًّا كَمَا نَظَرَ الذُّئْبِيُّ إِذْ سَجَعَا

قَالَتْ : أَرَى رَجُلًا فِي كَفِّهِ كَيْفٌ أَوْ يَخْصِفُ النَّعْلَ لَهْفِي أَيْةً صَنَعَا

وَأَيَّاهَا عَنَى النَّابِغَةُ بِقَوْلِهِ^(٢٦) : [من البسيط]

وَأَحْكُمُ كَحُكْمِ قَتَاةِ الْحِيِّ إِذْ نَظَرْتُ إِلَى حَمَامٍ سِرَاعٍ وَارِدِ الثَّمَدِ

قَالَتْ : أَلَا لَيْتَمَا هَذَا الْحَمَامُ لَنَا إِلَى حَمَامَتِنَا أَوْ نِصْفُهُ فَقَدِ

وَلَهَا قِصَّةٌ مَعْرُوفَةٌ سَائِرَةٌ^(٢٧) .

(٢٢) ديوانه ٥١/٤ .

(٢٣) وعند ياقوت أنها من طسم ، وكانت متزوجة في جديس .

(٢٤) هو رباح أو رباح بن مرة الطسمي . كما في مروج الذهب وياقوت .

(٢٥) ديوانه ١٥٣ ، وفي ط ٢ : كما نظرت X الدُّبْسِيُّ !! والذئبي : هو سطح

الكاهن ؛ وانظر اللباب ٥٣٧/١ ، والإكمال ٣٩٣/٣ ، وتوضيح المشتبه ٨٢/٤ .

(٢٦) ديوانه ١٤ . والثاني ليس في ط ١ ، أ .

(٢٧) وهي أن زرقاء الجميمة أو ابنة الحس كانت قاعدة في جوار فمر بها قطاً وارداً في مضيق الجبل ، =

٤٥٣ - عَجَائِزُ الْجَنَّةِ : رَوَى الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ بِإِسْنَادٍ لَهُ قَالَ (٢٨) : كَانَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ عِنْدَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ، فَذَكَرَ أَخَاهُ عَبْدَ اللَّهِ ، فَقَالَ : قَالَ أَبُو بَكْرٍ كَذَا ، وَفَعَلَ أَبُو بَكْرٍ كَذَا ؛ فَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْحَاضِرِينَ (٢٩) : أَتُكْنِيهِ عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ! لَا أُمَّ لَكَ ! فَقَالَ لَهُ عُرْوَةُ : أَلِي يُقَالُ : لَا أُمَّ لَكَ ، وَأَنَا ابْنُ عَجَائِزِ الْجَنَّةِ ؟ يَعْنِي صَفِيَّةَ بِنْتَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَهِيَ أُمُّ الزُّبَيْرِ ؛ وَخَدِيجَةَ بِنْتَ خُوَيْلِدٍ سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ، وَهِيَ عَمَّةُ الزُّبَيْرِ ؛ وَعَائِشَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ ، وَهِيَ خَالَاتُ ابْنِ الزُّبَيْرِ ؛ وَأَسْمَاءَ ذَاتِ النَّطَاقِينَ ، وَهِيَ أُمُّهُ .

٤٥٤ - عَجُوزُ الْيَمَنِ : قَالَ وَهْبُ بْنُ مَنبَهٍ (٣٠) : اسْتَعْمَلَ عَلَيْنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ رَجُلًا مِتًّا ، وَكَانَ دَمِيًّا يُلْقَبُ عَجُوزَ الْيَمَنِ ، فَقَدِمْتُ عَلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ فِي وَفْدِ الْيَمَنِ وَعِنْدَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَالِدِ بْنِ أَسِيدٍ ، فَقَالَ لِي : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (٣٠) ، كَيْفَ عَجُوزُ الْيَمَنِ ؟ فَلَمْ أُجِبْهُ ؛ فَأَعَادَهَا مِرَارًا ، فَلَمَّا أَكْثَرَ قُلْتُ : أَسَلَّمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ؛ فَمَا فَعَلْتُ عَجُوزُ قُرَيْشٍ ؟ قَالَ : وَمَا عَجُوزُ قُرَيْشٍ ؟ قُلْتُ : أُمُّ جَمِيلٍ ﴿ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ، فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ ﴾ (٣١) فَضَحِكَ ابْنُ الزُّبَيْرِ ، وَقَالَ لِأَبْنِ

= فقالت :

يَا لَيْتَ ذَا الْقِطْطَانَا	وَمِثْلَ نَصْفِهِ مَعَهُ
إِلَى قِطْطَاةٍ أَهْلَانَا	إِذْ نَا قِطْطَا مَعَهُ
فَاتَّبَعْتُ الْقِطَّا وَإِذَا هِيَ عَلَى الْمَاءِ ، فَعُدَّتْ وَإِذَا هِيَ سَتٌّ وَسْتُونَ . وَقِيلَ : إِذَا قَالَتْ :	
لَيْتَ الْحَمَامِ لَيْتَهُ	وَنَصْفَهُ قَلْبِيهِ
إِلَى حَمَامَتِيهِ	تَمَّ الْحَمَامِ مِيهِ

[ديوان التابعة الذيباني بشرح ابن السكيت ١٥ والميداني ٢٢٢/١ .]

(٢٨) الخبر في : الأوائل ٢٢٨/١ ، والوفاي بالوفيات ٣١١/١١ ، والخراتة ٨١/٤ .

(٢٩) هو الحجاج ، كما في مظان الخبر .

(٣٠) الخبر في لطائف المعارف ٣٧ ، وربع الأبرار ١١٣/٢ .

(٣١) في الأصول : يا عبد الله . وأبو عبد الله كنية وهب راوي الخبر .

(٣١) سورة المسد ١١١ : ٤ ، ٥ .

خالد : أسأت المسألة ، وأحسنَ الجوابَ (٣١) .

٤٥٥ - حمالة الحطَب : هي أم جميل (٣٢) بنت حرب ، وأختُ أبي سُفيان التي ذَكَرَها اللهُ تعالى في سُورَةِ : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ﴾ (٣١) .

يُضْرَبُ بها المثلُ في الخُسْرانِ ، فيقالُ : أَخَسِرُ من حَمَالَةِ الحَطَبِ ؛ قال الشاعرُ (٣٣) : [من البسيط]

جَمَعْتَ شَيْئاً وَلَمْ تُحَرِّزْ لَهُ بَدَلاً لَأَنْتَ أَخَسِرُ مِنْ حَمَالَةِ الحَطَبِ (٣٤)
● وَلَقِيَ (٣٥) الفضلُ بنُ العباسِ بنَ أبي لَهَبٍ (٣٦) الأَحْوَصَ الأنصاريَّ الشَّاعِرَ ، فَأَنشَدَهُ الأَحْوَصُ مِنْ شِعْرِهِ ، فقال له الفضلُ : إِنَّكَ لَشاعِرٌ ، وَلَكِنَّكَ لا تُحَسِّنُ أَنْ تُؤَبِّدَ (٣٧) ، فقال : بلى ، واللهِ إني لأحسِنُ أَنْ أُؤَبِّدَ حَيْثُ أَقُولُ - (وقال

(٣١) سورة المسد ١١١ : ١ .

(٣١) علق الإمام الزمخشري بعد إيراد الخبر بقوله : عيَّره برجل من قومه ، فخيَّل أنه يسأل عن بلقيس وكانت من اليمن ، فأجاب بأنها أسلمت مع سليمان ؛ وغيَّره بعموز قومه التي هي حمالة الحطَب ، ودفع عن الرجل الدفع الحسن . فليلَّه عقولهم ما أتقبا ، أما تراه كيف غلط ، وكيف أبعد عن أميره المذمة على الطريقة الجميلة .

(٣٢) أم جميل بنت حرب بن أمية ، كانت من أشد الناس معارضة لدعوة رسول الله ﷺ . (جمهرة ابن حزم ٧٢ ، وأعلام النساء ١٧٣/١) .

(٣٣) المثل والبيت بلا نسبة في الميداني ٢٥٦/١ ، والمثل في المستقصى ١٠٠/١ ؛ وهو ثالث ثلاثة بلا نسبة في محاضرات الراغب ١٧٧/١ .

(٣٤) روايته في أ : جمعت شتى وقد أحرقتها [أحرقتها] جملاً X .. وفي ب : جمعت شتى وقد أدبتها جملاً X .. وفي الميداني : جمعت شتى وقد فرقتها جملاً X ..

(٣٥) الخبر في الأغاني ١٧٧/١٦ ، ونسب قریش ٨٩ .

(٣٦) الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب ، كان أحد شعراء بني هاشم المذكورين وفصحائهم ، وكان شديد الأدمة وبذلك كان يُلقب الأخضر ؛ عاصر الأَحْوَصَ والفرزدق ، ومدح الوليد بن عبد الملك . (الأغاني ١٧٥/١٦ ، معجم الشعراء ١٧٨ سمط اللآلي ٧٠٠/٢) .

(٣٧) أبَدَ الشاعر : أتى بالعويص في شعره ، وما لا يُعرف معناه . (القاموس «أبد» ٢٨٣/١) .

مكانه (٣٨) - [من البسيط]

[١٧٧] ما ذات حبل يراها الناس كلهم ترى حبال جميع الناس من شعير
وبسط الجحيم ولا تخفى على أحد
وحبلها وسط أهل النار من مسد

فأجابهُ الفضلُ بن العباسِ فقال (٣٩) : [من البسيط]

مَآذَا تُرِيدُ إِلَى شَتْمِي وَمَنْقَصَتِي أَمْ مَا تُعِيرُ مِنْ حَمَالَةِ الحَطَبِ (٤٠)
غَرَاءُ سَائِلَةٌ فِي الجِدِّ غُرَّتْهَا كَأَنَّ سُلَالَةَ شَيْخِ ثاقِبِ الحَسْبِ

٤٥٦ - خَضْرَاءُ الدَّمَنِ : هذه من جوامع كَلِمِ النَّبِيِّ ﷺ القليلة الألفاظ ،
الكثيرة المعاني ، التي لم تسبقه العرب إليها ؛ ولما قال ﷺ : « إِيَّاكُمْ وَخَضْرَاءَ الدَّمَنِ »
قيل : يا رسول الله ، وَمَا خَضْرَاءُ الدَّمَنِ ؟ قال : « المرأة الحسناء في منبت
السوء (٤١) » .

وَحَكَى الهَمْدَانِيُّ عَنْ أَبِي الفَتْحِ الإسكَنْدَرِيِّ فِي إِحْدَى مَقَامَاتِهِ (٤٢) : عَلِقَتْ
خَضْرَاءُ دِمْنَةً ، وَشَقِيَتْ مِنْهَا بِأَبْنَةٍ .

٤٥٧ - زَوَانِي الهِنْدِ : قال الجاحظ (٤٣) : إِنَّمَا صَارَ الزُّنَا وَطَلَبُ الرِّجَالِ فِي
نِسَاءِ الهِنْدِ أَعْمَ لَأَنَّ شَهْوَتَهُنَّ لِلرِّجَالِ أَشَدُّ ، فَلذَلِكَ اتَّخَذَ الهِنْدُ دُورًا لِلزُّوَانِي .

(٣٨) هما في ديوانه ١١١ .

(٣٩) هما في الأغاني ١٦/١٧٧ ، والمستقصى ١/١٠١ ؛ وذكر الزمخشري أن هذه المفاوضة كانت بين
الحارث بن خالد المخزومي والفضل بن العباس اللهيبي .

(٤٠) روايته في ب ون ط ٢ : ماذا ترى لي من X ،

(٤١) الحديث : ذكره الإمام الغزالي في الإحياء ٢/٣٨ ، والنهاية ٢/١٣٤ ، والمحازات النبوية ٦٢ ،
ومعاجم اللغة « خضر » ، وللمنتخب ١٣٨ .

(٤٢) مقامات البديع ١٧٢ « المقامة الشيرازية » ، وفيه : نكحت خضراء دمنية ، وشقيت منها بأبنة ، فأنا
منها في محنة ؛ قد أكلت حريتي ، وأراقت ماء شيبتي

(٤٣) الحيوان ٧/٢٧ - ٢٩ ، وانظر ما يقوله أبو الريحان البيروني في تحقيق ما للهند من مقولة ٤٧١ -
٤٧٢ .

قال : ومن إحدى علل حُبهنَّ للزَّنا^(٤٤) ، وفارَةُ البَطْرِ والقَلْفَةِ ؛ فَإِنَّ البَطْرَاءَ تَجِدُ من اللَّذَّةِ ما لا تَجِدُهُ المَخْتُومَةُ^(٤٥) ؛ وأَصْلُ خِتَانِ النِّسَاءِ لم يُحَاوَلْ به الحُسْنُ دونَ أتماسِ نُقصانِ الشَّهْوَةِ ، ليكونَ العَفَافُ مَقْصُوراً عَلَينَّ ؛ ولذلك قال النَّبِيُّ ﷺ لَأَمْ عَطِيَّةُ الخائِنَةِ : « أَسْمِيهِ وَلَا تَنْهَكِيهِ ؛ فَإِنَّهُ أَسْرَى لِلوَجْهِ ، وَأَحْظَى عِنْدَ البَعْلِ^(٤٦) » ، كَأَنَّهُ أرادَ أَنَّهُ يَنْقُصُ من شَهْوَتِها بِقَدْرِ ما يَرُدُّها إلى الأَعْتدالِ ، فَإِنَّ شَهْوَتِها إِذا قَلَّتْ ذَهَبَ التَّمَتُّعُ ، وَنَقَصَ حُبُّ الأَزْواجِ ، وَحُبُّ الزَّوْجِ قَيْدٌ دونَ الفُجُورِ .

• وَذَكَرَ صاحِبُ كتابِ « المَسالِكِ والمَمالِكِ » أَنَّ عَامةَ مُلُوكِ الهِنْدِ يَرَوْنَ الزَّنا مُباحاً ، خِلالَ مِلِكِ قَمار^(٤٧) .

قال : وَقَدْ دَخَلْتُ مَدِينَتَهُ وَأَقَمْتُ بِها سَتَتينِ فَلَمَّ أَرَّ مِلِكاً أَغْيَرَ وَلَا أَشَدَّ في الأَشْرَبَةِ مِنْهُ ، فَإِنَّهُ يُعاقِبُ على الزَّنا والشُّرْبِ بالقَتْلِ ؛ فَأَمَّا غَيْرُهُ من مُلُوكِ الهِنْدِ فَإِنَّهُم جَمِيعاً يَرَوْنَ الزَّنا مُباحاً ، وَلَا يَتَحاشَوْنَ عَنْهُ ، غَيْرَ أَنَّ مَنْ أَحْصَنَ مِنْهُم أَمْرَأةً فَعَرَضَ لها عارِضٌ فَرِزَيَا جَمِيعاً قَتِلَ الرَّجُلُ والمرأةُ قَتلاً ذَرِيعاً .

٤٥٨ - صَواحِبُ يوسُفَ : يُقالُ للنِّسَاءِ عِنْدَ شِكايَتِهِنَّ وَذَمِّ أخلاقِهِنَّ .

• وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِبَعْضِ نِساءِهِ وَهُوَ يُعائِبُها^(٤٨) : « إِنَّكَنَّ صَواحِباتُ يوسُفَ » .

(٤٤) زاد في ط ١ ، ط ٢ : ورغبتن . والكلمة ليست في أ ، ب ، والحیوان .

(٤٥) ب : المحبوبة .

(٤٦) أم عطية : قيل : هي نسيبة بنت الحارث الأنصارية ، الخافضة . (الإصابة ٢٥٩/٨ رقم ١٤٠٩) وفيه الحديث ، والنهاية ٥٠٣/٢ و ١٣٧/٥ ؛ والإشمام : القطع اليسير . والتَّهَكُّ : المبالغة فيه .

(٤٧) قمار : بالفتح والكسر ، موضع بالهند ، يُنسب إليه العود . (معجم البلدان ٣٩٦/٤) .

(٤٨) الحديث : أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٤١٢/٤ عن أبي موسى الأشعري قال : مرض رسول الله ﷺ فاشتد مرضه فقال : « مروا أبا بكر يصل بالناس » فقالت عائشة : يا رسول الله ، إن أبا بكر رجل رقيق ، متى يقوم مقامك لا يستطيع أن يصلي بالناس ، فقال : « مروا أبا بكر فليصل بالناس فإنكن صواحبات يوسف » . وانظر خبراً طريفاً حول هذه العبارة في الأغاني .

٣٧/٩ - ٣٨ .

وقال أبو تمام^(٤٩) : [من الطويل]

فهنَّ عَوادي يُوسُفٍ وَصَواحِبُهُ

٤٥٩ - ضَرَّائِرُ الحَسَناءِ : يُضَرَّبُ مَثَلًا لِجَسادِ الأفاضِلِ ؛ قال الشَّاعر^(٥٠) :

[من الكامل]

حَسَدُوا الفَتى إِذْ لم يَنالوا سَعِيَهُ فَالقَوْمُ أَعداؤُ له وَخُصومُ

[٧٧ب] كضرائر الحسناء قلن لوجهها حسداً وبغضاً إنَّه لدميم^(٥١)

* * *

(٤٩) ديوانه ٢٢٣/١ ، وعجزه : فَعَزَمًا فَقَدِمًا أَدْرَكَ السُّؤْلَ طالِبُهُ .

(٥٠) البيتان لأبي الأسود الدؤلي ، ديوانه ١٢٩ ، وينسبان للمتوكل اللُّثي . وانظرهما - عدا تخرج

الديوان - في : الموشى ٣ ، مجموع رسائل الجاحظ ١٠٦ ، شرح نهج البلاغة ٣١٩/١ ، فصل

المقال ٤٥ ، روضة العقلاء ١١٤ .

(٥١) في أ : حسداً وبغياً

* * *

الباب الحادي والعشرون فيما يُضَافُ وَيُنَسَبُ إِلَى النِّسَاءِ

كَيْدُ النِّسَاءِ ، رَأْيِي النِّسَاءِ ، نَخْلَةُ مَرْيَمَ ، عَرْشُ بَلْقَيْسِ ، ذَنْبُ صُخْرٍ ، سُومُ
الْبَسُوسِ ، عِطْرُ مَنْشَمٍ ، حُمُقُ دُعَاةٍ ، رَغِيفُ الْحَوْلَاءِ ، عِزَّةُ أُمِّ قُرَيْشَةَ ، قُوَّةُ الزَّبَاءِ ،
يَوْمُ حَلِيمَةَ ، نِكَاحُ أُمِّ خَارِجَةَ ، بَرْدُ الْعَجُوزِ ، غُلْمَةُ سَجَاحِ ، بَيْتُ عَاتِكَةَ ، حَمَامُ
مِنْجَابِ ، سَوْقُ الْعُرُوسِ ، مِرَاةُ الْغَرِيْبَةِ ، سَوْدَاءُ الْعُرُوسِ ، بُكَاءُ التَّكْلِى ، لَيْلَةُ
الْعُرُوسِ ، أَصَابِعُ زَيْنَبِ ، فُحْشُ مُوسَى ، دَاءُ الضَّرَائِرِ .

الْأَسْتِشْهَادُ

٤٦٠ - كَيْدُ النِّسَاءِ : يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي كُلِّ زَمَانٍ .

• قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ : إِنَّ كَيْدَ النِّسَاءِ أَعْظَمُ مِنْ كَيْدِ الشَّيْطَانِ ، لِأَنَّ اللَّهَ
(سُبْحَانَهُ وَ) تَعَالَى يَقُولُ : ﴿ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾ ^(١) ، وَيَقُولُ : ﴿ إِنَّ
كَيْدُكُمْ كَبِيرٌ ﴾ ^(٢) . فَإِنْ قِيلَ : إِنَّ هَذَا الْكَلَامَ لَمْ يَحْكِهِ اللَّهُ عَنْ نَفْسِهِ ، وَإِنَّمَا حَكَاهُ
عَنْ غَيْرِهِ حَيْثُ قَالَ : ﴿ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُمْ إِنَّ كَيْدَكُمْ عَظِيمٌ ﴾ ، قِيلَ : قَدْ صَدَقْتُمْ ،
وَالصُّفَّةُ عَلَى مَا ذَكَرْتُمْ ، إِلَّا أَنَّ الْكَلَامَ لَوْ كَانَ مُنْكَرًا لِأَنَّكَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، وَلَوْ كَانَ
مَعِينًا لَعَابَهُ (اللَّهُ) تَعَالَى ، وَقَدْ حَكَاهُ اللَّهُ تَعَالَى وَلَمْ يَعْبهُ ، وَجَعَلَهُ قُرْآنًا وَعَظَّمَهُ بِذَلِكَ ،
وَالْمَعْنَى مِمَّا لَا يُنْكَرُ فِي الْعَقْلِ وَلَا فِي اللُّغَةِ وَلَا فِي الْكَلَامِ ، إِذَا كَانَ عَلَى هَذِهِ الصُّفَّةِ فَهِيَ

(*) في أ ، ب : فيما يضاف ويُنسب إليهن .

(١) سورة النساء ٤ : ٧٦ .

(٢) سورة يوسف ١٢ : ٢٨ . والقول بنصه في شرح النهج ٢٠٠/١٨ .

مثله^(٣) إذا كان هو المنشئ له^(٤) .

● وَتَمَّا قِيلَ فِي كَيْدِ النَّسَاءِ : [من الخفيف]

كَأَدْنِي الْمَارِزِيِّ عِنْدَ أَبِي الْعَبَّاسِ وَالْفَضْلُ مَا عَلِمْتُ كَرِيمُ
شَبَّهَا بِالنِّسَاءِ فِي كُلِّ أَمْرٍ إِنَّ كَيْدَ النَّسَاءِ كَيْدٌ عَظِيمٌ

● وَقَالَ يَحْيَى بْنُ عَلِيٍّ الْمُنْجَمُ^(٥) : [من الخفيف]

رُبَّ يَوْمٍ عَاشِرْتُهُ فَتَقَضَّى بَعْدَ حَمْدٍ عَنْ آخِرٍ مَذْمُومٍ
يَا لِقَوْمِي لِضَعْفِهِ وَلِكَيْدِهِ مِثْلُ كَيْدِ النَّسَاءِ مِنْهُ عَظِيمٌ !

٤٦١ - رَأْيُ النَّسَاءِ : يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْوَهْنِ وَالْخَطَأِ ؛ وَلِذَلِكَ قَالَ

النَّبِيُّ ﷺ : « شَاوِرُوهُمْ وَخَالَفُوهُمْ » . وَقَالَ : « ذَلَّ مَنْ أَسْنَدَ أَمْرَهُ إِلَى رَأْيِ
أَمْرَأَةٍ »^(٦) .

● وَقَالَ الشَّاعِرُ^(٨) : [من الكامل]

شَيْئَانِ يَعْجَزُ ذُو الرِّيَاضَةِ عَنْهُمَا رَأْيُ النَّسَاءِ وَإِمْرَةَ الصَّبِيَانِ

(٣) في ط ١ : فهو كما إذا ...

(٤) في أ : هو المتولي له .

(٥) أبو أحمد ، أديب شاعر مطبوع ، أشعر أهل زمانه ، وأحسنهم أدباً ، وأكثرهم افتناناً في فنون
العرب والعجم ؛ نادم المعتضد والمكتفي ، وله مصنفات ، توفي سنة ٣٠٠ هـ . (معجم الشعراء
٤٩٣ ، الفهرست للنديم ١٦٠ ، معجم الأدباء ٢٠/٢٨) .

(٦) البيتان له في معجم الأدباء .

(٧) الحديث : أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٣٨/٥ و٤٧ عن أبي بكره بلفظ : « لن يفلح قوم أسندوا
أمرهم إلى امرأة » .

(٨) البيتان في اليتيمة ٨٥/٤ للحسين بن علي المروزي ، وفي التمثيل والمحاضرة ٤٦٩ وبرد الأكباد
١١١ ، بلا نسبة .

ورواية الأول في ط ١ ، ط ٢ : ذو الرصانة . وفي التمثيل : ذو الرياسة . وأثبت ما في أ ، ب ،
اليتيمة .

والثاني في أ ، ب : بكل عنان . .

أَمَّا النَّسَاءُ فَمَيَّلُهُنَّ إِلَى الْهَوَى وَأَخُو الصُّبَا يَجْرِي بِغَيْرِ عِنَانٍ
 ٤٦٢ - نَخْلَةٌ مَرِيمَ : قَالَ آبِنُ سَمَكَةَ : مِنْ أَمْثَالِهِمْ : أَعْظَمُ بَرَكَاتٍ مِنْ نَخْلَةِ
 مَرِيمَ ؛ قَالَ : وَكَانَتْ نَخْلَةٌ مَرِيمَ : الْعَجْوَةُ ؛ وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي قِصَّتِهَا : ﴿ وَهَزِّي إِلَيْكَ
 بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا حَلِيمًا ﴾ (٩) .

● وَقَالَ صَاحِبُ كِتَابِ « الْمَسَالِكِ وَالْمَمَالِكِ » : هِيَ فِي بَيْتِ الْمُقَدَّسِ (١٠) ؛
 وَيُقَالُ : إِنَّهَا غَرَسَتْ مِنْذُ أَكْثَرِ مِنَ أَلْفِي سَنَةٍ ، وَهِيَ مُنْحَنِيَّةٌ .

● وَمَنْ بَارَعَ التَّمَثُّلَ بِهَا قَوْلُ الشَّاعِرِ (١١) : [مِنْ الطَّوِيلِ]
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَوْحَى لِمَرْيَمَ وَهَزِّي إِلَيْكَ الْجِذْعَ يَسَاقِطُ الرُّطْبُ (١٢)
 وَلَوْ شَاءَ أَنْ تَجْنِيَهُ مِنْ غَيْرِ هَزِّهِ جَنَّتَهُ وَلَكِنْ كُلُّ رِزْقٍ لَهُ سَبَبٌ
 ٤٦٣ - عَرَشُ بَلْقَيْسِ : يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ [٧٨] كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ (١٣) : [مِنْ

المنسرح]

مَطْبَعُ دَاوُدَ فِي نَظَائِفِهِ أَشْبَهُ شَيْءٍ بِعَرَشِ بَلْقَيْسِ
 ثِيَابُ طَبَاحِهِ إِذَا اتَّسَحَتْ أَنْقَى يَبَاضاً مِنَ الْقَرَاتِيسِ

● وَكَأَنَّ السَّرِيَّ الْمُوصَلِيَّ فِي وَصْفِ قَوَادِحِ حَاذِقِي (١٤) : [مِنْ الْمَنْسَرَحِ]
 مَنْ ذَمَّ إِدْرِيسَ فِي قِيَادَتِهِ فَإِنِّي حَامِدٌ لِإِدْرِيسِ

(٩) سورة مريم ١٩ : ٢٥ .

(١٠) في ط : بيت لحم .

(١١) هما بلا نسبة في التمثيل والمحاضرة ٢٦٩ ، واللطائف والظرائف ٣٨ ، وهما في شعر النعالي ١٤٨
 وليسا له ، وانظر المورد ج ٨ ع ٣ ص ٤٣٦ رقم ٣ . وسكران في رقم ٩٧٦ .

(١٢) في ط ١ ، أ : ... قال لمريم X . وفي ب X : إليك فهزِّي ...
 والثاني : في ط ١ ، ط ٢ : X ... كل شيء ... وروايته في ب : ولو شاء أحنى الجذع من غير
 هزِّه X إليها ، ولكن ...

(١٣) هما في الكناية والتعريض ٣٦ بلا نسبة .

(١٤) ديوانه ١٥٥ .

كَلَّمَ لِي عَاصِيًا فَكَانَ لَهُ أَطْوَعٌ مِنْ آدَمَ لِإِبْلِيسِ
وَكَانَ فِي سُورَةِ الْحَجِّ بِهِ آصَفٌ فِي حَمَلِ عَرْشِ بَلْقِيسِ

٤٦٤ - ذَنْبُ صُحْرٍ : صُحْرُ امْرَأَةٌ ، وَهِيَ بِنْتُ لُقْمَانَ بْنِ عَادٍ (١٥) .

● وَكَانَ أَبُوهَا لُقْمَانُ وَأَخُوهَا لُقَيْمٌ خَرَجَا مُغِيرَيْنِ ، فَأَصَابَا إِبِلًا كَثِيرَةً ، فَسَبَقَ لُقَيْمٌ إِلَى مَنْزِلِهِ ؛ وَوَعَدَتْ صُحْرٌ إِلَى جَزُورٍ ثَمَّ قَدِيمٌ بِهِ لُقَيْمٌ ، وَصَنَعَتْ مِنْهُ طَعَامًا يَكُونُ مُعَدًّا لِأَبِيهَا لُقْمَانَ إِذَا قَدِمَ ؛ وَقَدْ كَانَ لُقْمَانُ حَسَدًا لُقَيْمًا فِي تَرْبِيئِهِ عَلَيْهِ ؛ فَلَمَّا قَدِمَتْ صُحْرٌ إِلَيْهِ الطَّعَامَ ، وَعَلِمَ أَنَّهُ مِنْ غَنِيمَةِ لُقَيْمٍ ، لَطَمَهَا لَطْمَةً قَصَتْ عَلَيْهَا ؛ فَصَارَتْ عُقُوبَتُهَا مَثَلًا لِكُلِّ مَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ وَيُعَاقَبُ .

● وَفِيهَا يَقُولُ خُفَّافُ بْنُ نُذْبَةَ (١٦) : [مِنْ الْوَافِرِ]

وَعَبَّاسٌ يَدِبُ لِي الْمَسَايَا وَمَا أَذِنْتُ إِلَّا ذَنْبَ صُحْرٍ
٤٦٥ - سُؤْمُ الْبَسُوسِ : هِيَ بِنْتُ مُنْقَدِ التَّمِيمِيَّةِ (١٧) ، زَارَتْ أُخْتَهَا أُمَّ جَسَّاسِ (١٨) بِنَ مَرَّةً ، وَمَعَ الْبَسُوسِ جَارٌّ لَهَا مِنْ جَزْمٍ ، يُقَالُ لَهُ سَعْدُ بْنُ شَمْسٍ ، وَمَعَهُ نَاقَةٌ لَهُ ، فَرَمَاهَا كُلَيْبٌ وَاتَّلَرَ لَمَّا رَأَاهَا فِي مَرَعَى قَدَحَمَاهُ ، فَأَقْبَلَتْ النَّاقَةُ إِلَى صَاحِبِهَا وَهِيَ تَرْغُو ، وَضَرَعُهَا يَشْحَبُ لِنَبَا وَدَمًا ؛ فَلَمَّا رَأَى مَا بَهَا أَنْطَلَقَ إِلَى الْبَسُوسِ فَأَخْبَرَهَا بِالْقِصَّةِ ، فَقَالَتْ : وَادَّلَاهُ ! وَغَرَّبْتَاهُ ! وَأَنْشَأَتْ تَقُولُ أَيْبَاتًا تُسَمِّيهَا الْعَرَبُ أَيْبَاتَ الْفَنَاءِ ، وَهِيَ :

(١٥) وَيُقَالُ : إِنَّهَا أُخْتُ لُقْمَانَ ؛ الْقَامُوسُ « صَحْرٌ » وَالتَّاجُ ، وَزَجْرُ النَّاجِ ١١٩ .

وَانظُرِ الْمَثَلُ فِي : مَجْمَعِ الْأَمْثَالِ ٢/٢٦٤ ، الْمُسْتَقْصَى ٢/٨٦ ، فَضْلُ الْمَقَالِ ٣٨٥ ، الْفَاضِلُ ٨٦ ،

الْحَيَوَانَاتُ ١/٢٠ ، زَجْرُ النَّاجِ ١١٩ ، وَنَقْلُهُ الرَّيْذِيُّ فِي النَّاجِ « صَحْرٌ » ١٢/٢٩٠ .

(١٦) الْبَيْتُ فِي دِيْوَانِهِ ٤٧١ ، ضَمِنَ « شِعْرَاءُ إِسْلَامِيُونَ » وَمِظَانَ الْخَيْرِ عِدَا فَضْلِ الْمَقَالِ . وَعَبَّاسٌ : هُوَ

ابْنُ مَرْدَاسِ السُّلَمِيِّ .

(١٧) الْخَمْرُ وَالْأَبْيَاتُ فِي : الْأَغَانِي ٥/٣٤ وَمَا بَعْدَ ، الْخَزَانَةُ ٢/١٦٦ ، مَجْمَعُ الْأَمْثَالِ ١/٣٧٤ ،

الْمُسْتَقْصَى ١/١٧٦ ، أَمْثَالُ الْعَرَبِ لِلضُّبَيْدِيِّ ٥٦ ، الْفَاخِرُ ٩٣ ، شُرُوحُ سَقَطِ الزُّنْدِ ٥/١٩٤٩ ،

أَمْثَالُ ابْنِ دَرِيدٍ ١٠٧ - ١٠٨ ، جَهْرَةُ الْعَسْكَرِيِّ ١/٥٥٦ ، الدَّرَةُ الْفَاخِرَةُ ٢٣٦ .

(١٨) اسْمُهَا هَيْلَةُ بِنْتُ مُنْقَدِ التَّمِيمِيَّةِ . (الْأَغَانِي ٥/٣٥) .

[من الطويل]

لَعَمْرِي لو أُصِبْتُ في دارِ مُنْقِذٍ لما ضَمِمْ سَعْدٌ وهو جارٌّ لأبياتي
وَلَكِنِّي أُصِبْتُ في دارِ غُربَةٍ متى يَعُدُّ فيها الذُّبُّ يَعُدُّ على شاتي
فيا سَعْدُ لا تَغْرُرْ بِنَفْسِكَ وَارْتَحِلْ فأنتُك في قومٍ عن الجارِ أمواتِ
وَدُونُكَ أَذْوَادي فَخُذْها وَإِنِّي لَراحلةٌ لا تُعْديروا يُنَيِّياتي^(١٩)

فَسَمِعَها أبنُ أُخْتِها جَسَّاسٌ فقال لها : أَيْتِها الحُرَّةُ ، أَهْدَيْتِ ، فوالله لأقتلنَّ بِلِقْحَةِ
جارِكِ كُلياً ، ثم رَكِبَ فَخَرَجَ إلى كُليبٍ فَطَعَنَهُ طَعْنَةً أثقلتُهُ فَمَاتَ منها .
وَوَقَعَتِ الحربُ بينَ بَكْرِ وَتَغَلَبَ فدامت أربعين سنةً ، وَجَرَّتْ حُطوبٌ يَطُولُ
بذِكْرِها الحِطابُ .

وَسارِ شُومِ البَسوسِ مَثَلًا ، وَنُسِبَتِ الحربُ إليها لِكونها سببها ، فقيل : حَرْبُ
البَسوسِ ؛ وهي من أشهرِ حُرُوبِ العَرَبِ ، والمَثَلُ بها سائرٌ جدًا .

• وَمَنْ أَمْلَحَ ما قِيلَ فيها قولُ المُعَلِّسِيِّ من قَصيدةٍ : [من مجزوء الكامل]
وَكَأَنَّ بَيْنَ بَيْنِ يَمِينِهِ وَثُرَائِهِ حَرْبُ البَسوسِ
وَكَأَنَّهُ في زُهُودِهِ وَعَافِيهِ بِشْرُ المَرِيسِيِّ^(٢٠)
٤٦٦ - عِطْرُ مَنَشِمٍ : الأقاويلُ فيه كثيرةٌ^(٢١) .

• قال ابنُ قُتيبة^(٢٢) : أَحْسَنُ ما سَمِعْتُ فيه أَنَّ مَنَشِمَ امرأةً كانت تَبِيعُ العِطْرَ
والحَنُوطَ [٧٨ب] * في الجاهليَّةِ * فقيلَ للقومِ إذا تَحارَبوا وَتَفاتَوا : دَقُّوا بَيْنَهُمُ عِطْرَ

(١٩) الأذواد : جمع ذود ، وهو ما بين الثلاث إلى العشر ، ولا يكون إلا من الإناث .

ورواية البيت في ط ١ ، ط ٢ : ... وَأَتَيْتِ X براحلة لا تغدرن وَأَبَيْتِ ما في أ ، ب .

(٢٠) بشر بن غياث بن أبي كريمة المريسي ، كان من أصحاب الرأي ، برع في الفقه ونظر في الفلسفة ،

وجرد القول بخلق القرآن ، توفي سنة ٢١٨ هـ . (الوافي بالوفيات ١٠/١٥١) .

(٢١) انظرها في فصل المقال ٤٨٥ وشروح سقط الزند ٨٥٦/٢ وأمثال السدمسي ٤٩ - ٥٠ ، والمليداني

٣٨١/١ ، والزمخشري ١٨٤/١ .

(٢٢) المعارف ٦١٣ .

مَنْشِم .

● وَقَالَ حَمْرَةَ بِنُ الْحَسَنِ (٢٣) : كَانَتْ مَنْشِمُ عَطَّارَةٌ تَبِيعُ الطَّيِّبَ ، فَكَانُوا إِذَا قَصَدُوا حَرْبًا غَمَسُوا أَيْدِيَهُمْ فِي طَيْبِهَا ، وَتَحَالَفُوا عَلَيْهِ بَأَنَّ يَسْتَمِئُوا فِي الْحَرْبِ وَلَا يُؤَلُّوْا أَوْ يُقْتَلُوا ؛ فَكَانُوا إِذَا دَخَلُوا الْحَرْبَ بِطَيْبِ تِلْكَ الْمَرْأَةِ يَقُولُ النَّاسُ : قَدْ دَقُّوا بَيْنَهُمْ عِطَرَ مَنْشِمٍ ؛ فَلَمَّا كَثُرَ مِنْهُمْ هَذَا الْقَوْلُ صَارَ مَثَلًا .

فَمِمَّنْ تَمَثَّلَ بِهِ زُهَيْرٌ حَيْثُ قَالَ (٢٤) : [من الطويل]

تَدَارَكْتُمَا عَبْسًا وَذُبْيَانَ بَعْدَمَا تَفَانُوا وَدَقُّوا بَيْنَهُمْ عِطَرَ مَنْشِمٍ

٤٦٧ - حُمُقُ دُغَّةٌ : هِيَ بِنْتُ مَنَعِجٍ (٢٥) ، زُوِّجَتْ وَهِيَ صَغِيرَةٌ فِي بَنِي الْعَنْبَرِ ، فَحَمَلَتْ ، فَلَمَّا ضَرَبَهَا الْمَخَاضُ ظَنَّتْ أَنَّهَا تَحْتَاجُ إِلَى الْخَلَاءِ ، فَبَرَزَتْ إِلَى بَعْضِ الْغِيظَانِ وَوَضَعَتْ ذَا بَطْنِهَا ، فَاسْتَهَلَ الْوَلِيدُ ، فَجَاءَتْ مُنْصَرِفَةً بِرُوهِي لَا تَظُنُّ إِلَّا أَنَّهَا أَحْدَثَتْ ، فَقَالَتْ لِأُمِّهَا (٢٦) : يَا أُمَّاهُ ، هَلْ يَفْتَحُ الْجَعْرُفَاهُ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، وَيَدْعُو أَبَاهُ ؛ فَسَبَّ بِهَا بَنُو الْعَنْبَرِ ، فَسُمُّوا بِبَنِي الْجَعْرَاءِ .

ولها حماقات كثيرة ، والمثل يجمعها مشهور سائر .

● أَنْشَدَنِي الْخُوَارِزْمِيُّ لِبَعْضِ أَهْلِ عَصْرِهِ فِي أَبِي مَنْصُورِ الْأَزْهَرِيِّ الْهَرَوِيِّ (٢٧) :

(٢٣) التنبيه على حدوث التصحيف ١٤٠ ، وبنصه في فصل المقال ؛ المنتخب ١٠٩ ، الدرر الفاخرة

٢٤٢ ، جمهرة العسكري ٥٥٧/١ .

(٢٤) ديوانه ١٥ .

(٢٥) اسمها مارية بنت مَنَعِجٍ ، وَمَنَعِجٌ هُوَ رِبْعَةٌ بِنُ عَجَلٍ ، وَقِيلَ : بِنْتُ مَنَعِجٍ أَوْ مَنَعِجٌ ؛ وَالْمَوْلُفُ يَتَابِعُ حَمْرَةَ الْأَصْبَهَانِي .

والخير في : مجمع الأمثال ٢١٩/١ ، المستقصى ٧٩/١ ، المعارف ٦٢٠ ، فصل المقال ١٨٣

و ٤٩٥ ، الأغاني ١٠٥/٢١ ، الفساخر ٢٩ ، المحاسن والمساوي ٤٣٠/٢ ، سبط اللآلي

٤٨٠/١ ، أمثال الضبي ٨١ ، الدرر الفاخرة ١٤٥ ، جمهرة العسكري ٣٨٩/١ .

(٢٦) وقيل : لجارتها ، وقيل : لضررتها .

(٢٧) أبو منصور محمد بن أحمد بن طلحة الأزهرري الهروي ، إمام عالم باللغة والعربية ، قيم بالفقه

[من الرجز]

الأزهرِيُّ وَزَعَاغُهُ وَحُمُقُهُ حُمُقُ دُعَاغُهُ
وَيَدَّعِي مِنْ جَهْلِهِ كِتَابَ تَهْدِيْبِ اللُّغَةِ (٢٨)
وَهُوَ كِتَابُ الْعَيْنِ إِ... لَأَنَّه قَدْ صَبَّغَهُ

● قال : وإِنَّمَا نَسَجَ عَلَى مِثَالِ مَنْ قَالَ فِي آيِنِ دُرَيْدٍ (٢٩) (٣٠) : [من الرجز]
آيِنُ دُرَيْدٍ بَقْرَةٌ وَفِيهِ عِيٌّ وَشَرَّةٌ (٣١)
وَيَدَّعِي مِنْ قِحَّةٍ وَضَعَ كِتَابَ الْجُمْهُرَةِ
وَهُوَ كِتَابُ الْعَيْنِ إِ... لَأَنَّه قَدْ عَيَّرَهُ
٤٦٨ - رَغِيْفُ الْحَوْلَاءِ : من أمثال العَرَبِ : أَشَامٌ مِنْ رَغِيْفِ الْحَوْلَاءِ (٣٢) .

● وكانت خَبَازَةً فِي بَنِي سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ ، فَمَرَّتْ وَعَلَى رَأْسِهَا كَارَةٌ خُبَيْرٌ ،
فَتَنَاولَ رَجُلٌ مِنْ رَأْسِهَا رَغِيْفًا ، فَقَالَتْ : وَاللَّهِ مَا لَكَ عَلَيَّ حَقٌّ ، وَلَا أَسْتَطَعُ مَتِي (٣٣) ،
فِيمَ أَخَذَتْ رَغِيْفِي ! أَمَا إِنَّكَ مَا أَرَدْتَ بِهَذَا إِلَّا فُلَانًا - تَعْنِي رَجُلًا كَانَتْ فِي جِوَارِهِ -
فَمَرَّتْ إِلَيْهِ شَاكِيَةً ، فَتَارَ وَتَارَ مَعَهُ قَوْمُهُ إِلَى الرَّجُلِ الَّذِي أَخَذَ الرَّغِيْفَ وَقَوْمِهِ ، فَقَتَلَ

والرواية ، صاحب كتاب تهذيب اللغة ، توفي سنة ٣٧١هـ . (إنباه الرواة ٤/١٧١ ، بغية الوعاة
١٩/١ ، الوافي ٢/٤٥) .

(٢٨) في أ : من قحة X . وفي ب : بحمقه .

(٢٩) أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ، أشعر العلماء وأعلم الشعراء ، العالم اللغوي صاحب
التصانيف الذائعة الصيت ، توفي سنة ٣٢١هـ . (إنباه الرواة ٣/٩١ ومصادر ترجمته في
حواشيه) .

(٣٠) الأبيات منسوبة إلى نبطويه ، إبراهيم بن محمد ، في الزهر ١/٩٤ ، ومعجم الأدياء ١/٢٦٤
و١٣٨/١٨ ، وبغية الوعاة ١/٧٨ ، وإنباه الرواة ١/١٧٩ .

(٣١) ط ، ٢ : X وفيه عيٌّ ... تصحيف . ورواية الثاني في المصادر : ... من حمقه X .

(٣٢) مجمع الأمثال ١/٣٨٢ ، المستقصى ١/١٨٢ ، الدررة الفاخرة ٢٤٧ ، جمهرة العسكري
١/٥٥٧ .

(٣٣) بدلها في ب : ولا سابقة إحسان .

بَيْنَهُمُ أَلْفُ نَفْسٍ ، وَسَارَ رَغِيْفُ الْحَوْلَاءِ مَثَلًا فِي < الشُّؤْمِ ، وَ < الشَّيْءِ الْيَسِيرِ
يَجْلِبُ الْخَطْبُ الْكَبِيرَ .

● وَفِي رِسَالَةِ أَبِي الْعَمِيدِ إِلَى أَبِي الْعَلَاءِ السَّرَوِيِّ الَّتِي يُنْكَرُ^(٣٤) فِيهَا تَعْصِبَهُ لِلْعَجَمِ
عَلَى الْعَرَبِ : اِقْبَلْ وَصِيَّةَ خَلِيلِكَ ، وَامْتِثِلْ مَشُورَةَ نَصِيحِكَ ، وَلَا تَتَمَادَ فِي مَيْدَانِ
الْجَهْلِ يُنْضِكَ ، وَلَا تَتَهافتَ فِي لَجَاجِ يُغْرِيكَ ، وَآخِشَ يَا سَيِّدِي أَنْ يُقَالَ : اَلْتَحَمْتُ
حَرْبُ الْبَسُوسِ مِنْ ضَرْعِ دَمِي ، وَاشْتَبَكَتْ حَرْبُ عَطْفَانٍ مِنْ أَجْلِ بَعِيْرِ قُرْعَ ،
وَقُتِلَ أَلْفُ فَارِسٍ بِرَغِيْفِ الْحَوْلَاءِ ، وَصَبَّ اللَّهُ عَلَى الْعَجَمِ سَوَاطِ عَذَابٍ بِمِزَاجِ^(٣٥)
أَبِي الْعَلَاءِ .

٤٦٩ - عِزَّةٌ أُمُّ قِرْفَةَ : قَالَ الْأَصْمَعِيُّ^(٣٦) : مِنْ أُمَّتِهِمْ إِذَا أَرَادُوا الْعِزَّ وَالْمُنْعَةَ
قَالُوا : إِنَّهُ لَا مَنَعَ مِنْ أُمِّ قِرْفَةَ ، وَهِيَ بِنْتُ مَالِكِ بْنِ حُدَيْفَةَ بْنِ بَدْرِ ، وَكَانَ يُعَلِّقُ فِي
بَيْتِهَا خَمْسُونَ سَيْفًا لِحَمْسِينَ فَارِسًا^(٣٨) ، كُلُّهُمْ لَهَا مَحْرَمٌ .
وَقَالَ غَيْرُ الْأَصْمَعِيِّ : هِيَ بِنْتُ رَبِيعَةَ بْنِ بَدْرِ .

٤٧٠ - قُوَّةُ الزُّبَاءِ^(٣٩) : [١٧٩] هِيَ أَمْرَأَةٌ مِنَ الْعَمَالِيقِ ، وَأُمُّهَا مِنْ

(٣٤) فِي ب : يَذْكَرُ .

(٣٥) فِي ب وَن ط ٢ : بِمَدْحِ .

(٣٦) مَجْمَعُ الْأَمْثَالِ ٢/٣٢٣ ، الْمُسْتَقْصَى ١/٢٤٥ وَ ٣٦٨ ، الدَّرَةُ الْفَاخِرَةُ ٣٠٢ ، جَمْهَرَةُ الْعَسْكَرِيِّ
٢/٦٦ ، الْحَبِيرُ ٤٦١ ، الْقَامُوسُ « قِرْفَ » ٣/١٩٠ ، فَصَلُ الْمَقَالَ ٤٩٣ ، الْفَاخِرُ ٢٢١ .

(٣٧) كَذَا فِي الْأَصُولِ ، وَهُوَ غَيْرُ صَحِيحٍ ؛ لِأَنَّ أُمَّ قِرْفَةَ هِيَ زَوْجَةُ مَالِكِ بْنِ حُدَيْفَةَ بْنِ بَدْرِ ؛ وَهِيَ :
فَاطِمَةُ بِنْتُ رَبِيعَةَ بْنِ بَدْرِ الْفَزَارِيِّ ، وَزَوْجُهَا أَبُو عَمَّهَا . وَانظُرْ كِتَابَ مِنْ نَسَبِ إِلَى أُمِّهِ مِنْ
الشُّعْرَاءِ (ضَمِنَ نَوَادِرَ الْمَخْطُوطَاتِ) ١/٩٠ ؛ وَكَانَتْ أُمُّ قِرْفَةَ تَكْتُمُ سَبَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَارْسَلُ
إِلَيْهَا سَرِيَّةَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ فَأَسْرَهَا ثُمَّ أَمَرَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ قَيْسَ بْنَ الْمَسْحَرِّ أَنْ يَقْتُلَهَا فَقَتَلَهَا قِتْلًا عَنِيفًا .
السِّيَرَةُ ٢/٦١٧ .

(٣٨) فِي ط ١ ، ط ٢ : وَكَانَ يَحْرُسُ بَيْتَهَا خَمْسُونَ سَيْفًا بِحَمْسِينَ فَارِسًا ! .

(٣٩) فِي أ ، ط ١ : عِزَّةُ الزُّبَاءِ .

الرُّومِ^(٤٠) ، مَلَكَتِ الْجَزِيرَةَ وَعَظُمَ شَأْنُهَا ؛ فَكَانَتْ تُعْزَوُ بِالْجِيُوشِ ، وَهِيَ الَّتِي غَزَتْ مَارِدًا وَالْأَبْلُقَ - وَهِيَ حِصْنَانِ فِي نِهَايَةِ الْوِثَاقَةِ - فَاسْتَصْعَبَا عَلَيْهَا ، فَقَالَتْ : تَمَرَّدَ مَارِدٌ وَعَزَّ الْأَبْلُقُ ، فَذَهَبْتُ مَثَلًا^(٤١) .

وهي التي فَتَكَتْ بِجَذِيمَةِ الْأَبْرَشِ حَتَّى أَخَذَ ثَارَهُ مِنْهَا قَصِيرٌ وَقَتَلَهَا ، وَالْقِصَّةُ مَعْرُوفَةٌ سَائِرَةٌ^(٤٢) .

٤٧١ - يَوْمِ حَلِيمَةَ : هُوَ مِنْ أَشْهُرِ أَيَّامِ الْعَرَبِ^(٤٣) ، وَلِذَلِكَ قِيلَ : مَا يَوْمُ حَلِيمَةَ بَسْرٌ ، وَفِيهِ يَقُولُ النَّابِغَةُ^(٤٤) : [مِنْ الطَّوِيلِ]

تُحْيِرُنْ مِنْ أَمَانِ يَوْمِ حَلِيمَةَ إِلَى الْيَوْمِ قَدْ جُرْبَنَ كُلَّ التَّجَارِبِ
● وَحَلِيمَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي شَمِيرٍ ، وَإِنَّمَا نُسِبَ الْيَوْمُ إِلَيْهَا لِأَنَّ أَبَاهَا وَجَّهَ جَيْشًا إِلَى الْمَنْدَرِ بْنِ مَاءِ السَّمَاءِ ، فَحَضَرَتْ حَلِيمَةُ الْمَعْرَكَةَ مُحَرِّضَةً لِعَسْكَرِ أَبِيهَا عَلَى الْقِتَالِ ؛ وَ > وَقِيلَ : إِنَّهَا < أَخْرَجَتْ لَهُمْ طَيْبًا فِي مَرَكْنٍ فَطَيَّبَتْهُمْ بِهِ .

وَيَزَعُمُ الْعَرَبُ أَنَّ الْغُبَارَ أَرْتَفَعَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ حَتَّى غَطَّى عَيْنَ الشَّمْسِ ، فَظَهَرَتْ الْكَوَاكِبُ ؛ فَسَارَ الْمَثَلُ بِذَلِكَ ، وَقِيلَ : لِأَرِيَنَّكَ الْكَوَاكِبَ ظُهُرًا ؛ كَمَا قَالَ طَرْفَةُ^(٤٥) :

(٤٠) مجمع الأمثال ٤٣/٢ ، المستقصى ٢٤٣/١ ، فصل المقال ١٢٤ ، أخبار الأذكياء ١٧٠ - ١٧٦ ، الدرر الفاخرة ٣٠١ ، جبهة العسكري ٦٦/٢ .

(٤١) مجمع الأمثال ١٢٦/١ ، المستقصى ٣٢/٢ ، فصل المقال ١٣٠ ، ومارد : حصن دومة الجندل ؛ والأبلىق : حصن للسمو آل بن عاديا .

(٤٢) نوادر المخطوطات ١١٢/٢ ، الأغاني ٣١٦/١٥ ، تاريخ الطبري ٦١٧/١ .

(٤٣) التنبيه على حدوث التصحيف ١٤٢ ، الكامل ٢٧٣/٢ ، شرح ما يقع فيه التصحيف ٤٤٤ ، شرح نهج البلاغة ١٨٩/٢٠ ، المعارف ٦٤٢ ؛ الميداني ٢٧٢/٢ ، الدرر الفاخرة ٣٠١ ، جبهة العسكري ٦٦/٢ ، فصل المقال ١٢٧ ؛ وقال البكري : ويقول مَنْ لَا عِلْمَ لَهُ : إِنَّهَا طَيَّبَتِ الْمَثَةَ غَلَامٌ ؛ وَالْمَلُوكُ لَا تَمْتَنُ حَرَمَهُمْ هَذَا الْامْتِنَانِ ، بَلِ السُّوقَةُ تَأْتِي مِنْ ذَلِكَ ، فَكَيْفَ الْمَلُوكُ ؟ .

(٤٤) ديوانه ٦٠ .

(٤٥) ديوانه ٥٦ .

[من الرمل]

إِنْ تُنَوِّلُهُ قَقْدٌ تَمْنَعُهُ وَثَرِيهِ التَّجَمَّ يَجْرِي بِالظُّهْرِ

٤٧٢ - نِكَاحُ أُمِّ خَارِجَةَ : يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي السَّرْعَةِ ، فَيَقَالُ : أَسْرَعُ مِنْ

نِكَاحِ أُمِّ خَارِجَةَ^(٤٦) ؛ وَهِيَ عَمْرَةَ بِنْتُ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ مِنْ بَجِيلَةَ^(٤٧) ، كَانَ يَأْتِيهَا
الْخَاطِبُ فَيَقُولُ : خِطْبٌ ، فَتَقُولُ : نِكَحٌ .

● وَيُرْوَى أَنَّهَا كَانَتْ تُسِيرُ يَوْمًا وَمَعَهَا ابْنٌ لَهَا يَقُودُ جَمَلَهَا ، فَرَفَعَ لَهَا شَخْصٌ
فَقَالَتْ لِابْنِهَا : مَنْ تَرَى ذَلِكَ الشَّخْصَ ؟ قَالَ : أَرَاهُ خَاطِبًا ، فَقَالَتْ : يَا بُنَيَّ تَرَاهُ
يُعِجِّلُنَا عَنْ أَنْ نُحَلَّ ؟ مَالَهُ ؟ أَلَّا وَغُلًّا .

(أَلَّا : أَيُّ طُعْنٍ بِالْأَلَّةِ ، وَهِيَ الْحَرْبَةُ ؛ وَغُلًّا : وَضِعَ فِي عُنُقِهِ الْعُلُّ) .

● قَالَ الْمُبَرِّدُ : وَوَلِدَتْ أُمُّ خَارِجَةَ لِلْعَرَبِ فِي ثِيْفٍ وَعَشْرِينَ حَيًّا مِنْ آبَاءِ مُتَفَرِّقِينَ ؛
وَكَانَتْ هِيَ إِحْدَى النِّسَاءِ اللَّاتِي إِذَا تَزَوَّجَ مِنْهُنَّ الرَّجُلُ فَأَصْبَحَتْ عِنْدَهُ كَانَ أَمْرُهَا
إِلَيْهَا ، إِنْ شَاءَتْ أَقَامَتْ ، وَإِنْ شَاءَتْ ذَهَبَتْ ؛ وَكَانَتْ عَلَامَةً آرْتِضَائِهَا لِلزَّوْجِ أَنْ
تُصْنَعُ لَهُ طَعَامًا كَمَا تُصْبَحُ^(٤٨) .

● وَرَوَى الصُّوَلِيُّ عَنْ مَشَائِجِهِ ، عَنْ إِسْمَاعِيلِ السَّاحِرِ ، قَالَ^(٤٩) : خَرَجْتُ مَعَ
السَّيِّدِ الْحِمَيْرِيِّ^(٥٠) وَقَتَّ الْمَغْرِبِ ، وَقَدْ شَرَبْنَا عِنْدَ نَصْرِ بْنِ مَسْعُودٍ ، فَلَقَيْتُنَا فَرِحَةً

(٤٦) المثل في : مجمع الأمثال ١/٣٤٨ ، المستقصى ١/١٦٦ ، أمثال السدوسي ٦٥ ، الدرّة الفاخرة
٢٢٤ ، جمهرة العسكري ١/٥٢٩ ، الكامل ٢/٦٢ ، الفاضل ١١٦ ، الفاخر ٦٠ ، المرصع
١٥٣ ، سمط اللآلي ٦٠٠ ، إصلاح المنطق ٢٠ ، المعارف ٦٠٩ ، فصل المقال ٥٠١ ، أدب
الكتاب ٢٣١ ، جمهرة ابن حزم ٣٨٩ .

(٤٧) في الأصول عدا ب : بن بجيلة ، وهو خطأ . وانظر جمهرة ابن حزم ٣٨٩ .

(٤٨) في ب : وكانت تصنع في صبيحة بناتها لمن أرادت الإقامة عنده طعاماً .

(٤٩) الخبر في الأغاني ٧/٢٦٤ - ٢٦٦ باختلاف رواية .

(٥٠) إسماعيل بن محمد بن يزيد الحميري ، أبو هاشم ، كان شاعراً محسناً كثير القول ، إلا أنه رافضي
جلد ، زائغ عن القصد ، له مذائح جمّة في آل البيت ، وكان مقياً بالبصرة أيام الرشيد ؛ توفي سنة

بنتُ الفجاءة بن عمرو بن قطري بن الفجاءة الخارجي رابطة فرساً ، وكانت
 * برزة * ظريفة جميلة فصيحة جزلة فهمة ؛ فراقها السيد وأحسن خطابها وهي
 لا تعرفه ، فتجاوزاً أحسن حوار ؛ إلى أن خطب إليها نفسها ، فقالت : أعلی ظهر
 الطريق ! فقال : ألم يكن نكاح أم خارجة أسرع من هذا ! فاستضحكت وقالت :
 نُصبح وننظر من الرجل ومَن ؟ فأنشد^(٥١) : [من البسيط]

إِنْ تَسْأَلِنِي بِقَوْمِي تَسْأَلِي رَجُلًا فِي ذِرْوَةِ الْعِزِّ مِنْ أَحْيَاءِ ذِي يَمَنِ
 إِنِّي أَمْرٌ حَمِيرِي حِينَ تَنْسُبُنِي جَدِّي رُعَيْنٌ وَأُخْوَالِي ذُوو يَزَنِ
 فَعَرَفْتَهُ [٧٩٧] فقالت : يماي وتميمية ، ورافضي وحرورية ، كيف
 يجتمعان ! قال : على الأندكر سلفاً ولا مذهباً ؛ فتزوجته سراً ، فأقاما معاً في عيشة
 راضية ، ولم ينكر أحدهما من صاحبه شيئاً حتى فرق بينهما الموت .

● قال مؤلف الكتاب^(٥٢) : ومَن جمعتهم الصداقة على اختلاف المذاهب ؛
 الكميّة والطرمّاح ، فإنّ الكميّة كان رافضياً غالباً ، والطرمّاح كان خارجياً
 حرورياً ، وكان بينهما أحسن والطف ما يكون بين صديقين شقيقين ، فإذا قيل لهما
 في ذلك قالا : آجتمعا على بغض العامة .

● ومما ينخرط في سلك هذه الحكاية - والحديث شجون - ما حدّث به ابنُ
 عائشة^(٥٣) ، قال^(٥٤) : كان للحسن بن قيس بن حصين ابن شيعي وابنة حرورية
 وأمرأة معتزلية ، وأخت مرجئية ، وهو سني جماعي ، فقال لهم ذات يوم : أراني

١٧٣هـ . وقيل غير ذلك . (الأغانى ٢٢٩/٧ ، الوافي بالوفيات ١٩٦/٩ ، فرق الشيعة للنوختي
 . (٤٦

(٥١) البيتان في الأغانى ٢٦٤/٧ ، والثاني فيه برواية مختلفة تماماً .

(٥٢) الخبر في البيان ٤٦/١ .

(٥٣) ابن عائشة : عبيد الله بن محمد بن حفص التيمي ، توفي سنة ٢٢٨هـ . (تهذيب التهذيب
 . ٤٥/٧ ، الإكمال ٣٧٨/٦) .

(٥٤) الخبر في المحاسن والمساوىء ٤٤١/٢ ، وفيه : الحارث بن قيس الفزاري .

وأيًاكم طرائق قَدَدًا ! .

معنى الحديث^(٥٥) ؛ كما يقول إسحاق الموصلي في «كتاب الأغاني» .

٤٧٣ - بَرْدُ الْعَجُوزِ : فيه أقوالٌ مُختلفة .

• فمنها أن عَجُوزاً ذُهْرِيَّةً كاهنةً من العربِ كانت تُخَيِّرُ قَوْمَهَا بيزِدٍ يَفْعُ في أواخرِ الشَّتَاءِ وأوائلِ الرَّبِيعِ فَيَسُوءُ أَثَرُهُ على المَواشِي ، فلم يَكْتَرِثُوا لِقَولِها وَجَزُوا أَغْنَامَهُم وَانْقَسَيْنَ بِإِقْبَالِ الرَّبِيعِ ، فلم يَلْبِثُوا إِلَّا مُدَيِّدَةً حَتَّى وَقَعَ بَرْدٌ شَدِيدٌ أَهْلَكَ الزَّرْعَ وَالصَّرْعَ ، فَقَالُوا : هَذَا بَرْدُ الْعَجُوزِ - يَعْنُونَ الْعَجُوزَ الَّتِي كَانَتْ تُنذِرُ بِهِ .

• وَمِنْهَا أَنَّ عَجُوزاً كَانَتْ بِالْجَاهِلِيَّةِ وَهِيَ سَبْعَةٌ^(٥٦) بَيْنَ ، فَسَأَلْتَهُمْ أَنْ يَزُوجُواها وَأَلَحَّتْ عَلَيْهِم ، فَتَأَمَّرُوا بَيْنَهُمْ ، وَقَالُوا : إِنْ قَتَلْنَاها لَمْ نَأْمَنْ عَشِيرَتِها ، وَلَكِنْ نُكَلِّفُها الْبُرُوزَ لِلْهَوَاءِ سَبْعَ^(٥٦) لَيَالٍ ، لِكُلِّ وَاحِدٍ مِثْلَ لَيْلَةٍ ؛ فَقَالُوا لَهَا : إِنْ كُنْتِ تَزْعَمِينَ أَنَّكَ شَابَةٌ فَأَبْرِزِي لِلْهَوَاءِ سَبْعَ^(٥٦) لَيَالٍ ، فَإِنَّا نُزَوِّجُكَ بَعْدَها ؛ فَوَعَدَتْ ذَلِكَ ، وَتَعَرَّتْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ وَالزَّمَانَ شِتَاءً كَلَبَ ، وَبَرَزَتْ لِلْهَوَاءِ فَلَمَّا أَصْبَحَتْ قَالَتْ : [مِنْ الرَّجْزِ]
إِيهًا بَنِي إِنْتِي لِنَسَاكِحِهِ وَإِنْ أُبَيِّتُمْ إِنْتِي لِحَامِيحِهِ
هَانَ عَلَيْكُمْ مَا لَقِيْتُ الْبَارِحَةَ

فَقَالُوا لَهَا : لَا بُدَّ أَنْ تُنْجِزِي وَعَدَّكَ فِي اللَّيَالِي السَّبْعِ^(٥٧) ؛ فَفَعَلَتْ ، وَمَاتَتْ فِي اللَّيْلَةِ السَّابِعَةِ .

• وَنَسَبَ الْعَرَبُ إِلَيْهَا بَرْدَ الْأَيَّامِ الثَّمَانِيَّةِ ؛ وَأَسْمَاؤها : الصَّنُّ ، وَالصَّبْبُ ، وَالْوَبْرُ ، وَآمِرٌ ، وَمُؤْتَمِرٌ ، وَمُعَلَّلٌ ، وَمُطْفِئُ الْجَمْرِ ، وَمُكْفِيءُ الظَّنِّ ؛ وَفِيهَا شِعْرٌ

(٥٥) عدا ب ون ط ٢ : مضى الحديث .

(٥٦) في ١ ط ، ٢ ط ، ثمانية ... ثمان . وأثبت ما في أ ، ب .

(٥٧) في ١ ط : الثماني . وهو خطأ ، لأن برد العجوز سبع ليالٍ وثمانية أيام ؛ ووقتها الأيام الثلاثة الأخيرة من شهر شباط ، وأربعة أيام من أول آذار ، فإذا كانت السنة كبيسة فأربعة أيام من شباط وثلاثة من آذار . (الآثار الباقية ٢٥٤ ، الأزمنة والأنواء ١٤٧ - ١٤٨ ، مروج الذهب ٣٤١/٢) .

مَصْنُوعٌ^(٥٨) : [من الكامل]

كُسِبَ الشَّتَاءُ بِسَبْعَةِ غُبَرٍ أَيَّامَ شَهْلَتِنَا مِنَ الشَّهْرِ
فَإِذَا أَنْقَضْتَ أَيَّامَ شَهْلَتِنَا بِالصَّنِّ وَالصَّنْبَرِ وَالْوَبْرِ
وَبَأْمِرٍ وَأَخِيهِ مُؤْتَمِرٍ وَمَعْلَلٍ وَيَمِطْفِيءِ الْجَمْرِ
ذَهَبَ الشَّتَاءُ مُؤَلَّيًّا عَجَلًا وَأَتَتْكَ وَافِدَةٌ مِنَ الْحَرِّ

• وَزَعَمَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّهَا الْأَيَّامُ الَّتِي أَهْلَكَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهَا عَادًا ، فَقَالَ :
﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ * سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ
حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعِجَازٌ نَحْلٍ خَاوِيَةٍ * فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ
بَاقِيَةٍ ﴾^(٥٩) .

• وَقَدْ ظَرَفَ ابْنُ الْمُعْتَزِّ فِي هَجَاءِ عَجُوزٍ نَسَبَ إِلَيْهَا الْبَرْدَ ، وَأَوْهَمَ أَنَّهُ يَعْنِي بَرْدَ
العَجُوزِ الْمَذْكُورَةِ ، وَهُوَ يَعْنِي بَرْدَ عَجُوزٍ أُخْرَى هَجَّاهَا ، فَقَالَ^(٦٠) : [من المنسرح]
جَمَدَ بَرْدُ الْعَجُوزِ فِي كُوزِهَا أَلْ مَاءً وَأَطْفَى زِيرَانَ مَجْمَرِهَا
فَلَيْتَ بَرْدَ الْعَجُوزِ فِي فَمِهَا وَحَرًّا فِيهَا يَكُونُ فِي جِرِهَا^(٦١)

• [٨٠] وَقَالَ ابْنُ الرَّومِيِّ وَهُوَ يَضْرِبُ الْمَثَلَ بِبَرْدِ الْعَجُوزِ^(٦٢) : [من الخفيف]
كَنتُ عِنْدَ الْأَمِيرِ أَيَّدُهُ اللَّدُّ لَهُ لِأَمِيرٍ وَذَاكَ فِي تَمُوزِ

(٥٨) الأبيات ليست في أ ، ب ، وهي بلا نسبة في مروج الذهب ٣٤١/٢ ، والفاخر ١٣٣ والآثار
الباقية ٢٥٤ ، والثالث في إنباه الرواة ١١٢/١ ؛ وتنسب إلى أبي شبل عَصَمِ بْنِ وَهْبِ الْأَعْرَابِيِّ فِي
معجم الشعراء ١٢٣ ، واللسان « كسع » ٣٨٧٥/٥ ، والتاج « عجز » ٢٠١/١٥ ؛ وإلى ابن
أحمر الباهلي ، ديوانه ١٨٣ .

(٥٩) سورة الحاقة ٦٩ : ٦ - ٨ . وانظر هذا القول وغيره في الآثار الباقية للبيروني ٢٥٤ - ٢٥٦ .

(٦٠) ديوانه ١٧٩/٢ .

(٦١) في ١ ط ، ٢ : X وحرَّها صوابه في أ ، ب ، والديوان .

(٦٢) ديوانه ١١٥٤/٣ ، قالهما في فهم المغنية . ورواية الأول فيه :

كنت عند الأمير عيسى بن ها X رون وفهم وذاك في تموز . وفي ب : الله وذاك الزمان في تموز .

والثاني في الديوان : فتغنت فهزني القر حتى X

فَقَعْنِي فَهَزَّنِي الْبَرْدُ حَتَّى خَلْتُ أَنِي فِي وَسْطِ بَرْدِ الْعُجُوزِ
 ٤٧٤ - غُلْمَةٌ سَجَاحٌ : * سَجَاحٌ * بِنْتُ عُقْفَانَ التَّمِيمِيَّةِ ، أَوْقَحَ أَمْرًاؤُ
 وَأَكْذَبَهَا (٦٣) .

• وَذَلِكَ أَنَّهَا كَانَتْ كَاهِنَةً زَمَانًا (٦٤) ، تَزْعُمُ أَنَّ رِيثَهَا وَرِيثِي سَطِيحٌ وَاحِدٌ ، ثُمَّ
 جَعَلَتْ ذَلِكَ الرَّيْثِي مَلَكًا حَتَّى أَدَعَتْ النَّبُوَّةَ بَعْدَ مَوْتِ النَّبِيِّ ﷺ ، ثُمَّ تَجَهَّزَتْ فِي
 قَوْمِهَا إِلَى مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابِ ، فَقَالَ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ (٦٥) (٦٦) : [مِنْ الْبَسِيطِ]
 أَضَحَّتْ نَيْتِنَا أَنْثَى نُطِيفُ بِهَا وَأَصْبَحَتْ أَنْبِيَاءُ اللَّهِ ذُكْرَانَا
 يَا لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْأَقْوَامِ كُلَّهُمْ عَلَى سَجَاحٍ وَمَنْ بِالْإِفْكِ أَغْرَانَا (٦٧)
 أَعْنِي مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابِ لَا سَقَيْتُ أَصْدَاؤَهُ مَاءَ مُزْنٍ حَيْثَمَا كَانَا
 وَلَمَّا آمَنْتَ بِهِ بَعْدَ جَحْدِهَا لِئُبُوتِهِ ، وَبَعْدَ مُنَاقَصَتِهَا إِيَّاهُ وَهَبَّتْ نَفْسَهَا لَهُ ، فَقَالَ
 لَهَا (٦٨) : [مِنْ الْهَزَجِ]

(٦٣) فِي جَهْمَةَ ابْنِ حَزْمٍ ٢٢٦ : سَجَاحُ الْمُنْتَبِئَةِ . وَكَانَتْ تَكْنَى أُمَّ صَادِرٍ ، وَهِيَ بِنْتُ أَوْسِ بْنِ حَرِيْزِ بْنِ
 أَسَامَةَ بْنِ الْعَنْبَرِيِّ بْنِ يَرْبُوعٍ ؛ وَفِي الْأَوَائِلِ ١٧١/٢ : سَجَاحُ بِنْتُ سُوَيْدِ بْنِ خَالِدٍ ... وَفِي تَارِيخِ
 الطَّيْرِ ٢٦٩/٣ ، وَمَرْجُوحِ الذَّهَبِ ٤٥/٣ ، وَالتَّنْبِيهِ وَالْإِشْرَافِ ٢٨٥ : سَجَاحُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ
 سُوَيْدِ بْنِ عُقْفَانَ .

وَأَخْبَارُهَا فِي الْأَغَانِي ٣٢/٢١ - ٣٥ ، تَارِيخِ الطَّيْرِ ٢٧٣/٣ ، الْأَوَائِلِ ١٧١/٢ - ١٧٦ ، الدَّرَّةُ
 الْفَاحِرَةُ ٣٢٥ ، جَهْمَةُ الْعَسْكَرِيِّ ٨٨/٢ .
 (٦٤) عِدَابٌ : زَمَانُهَا .

(٦٥) قَيْسُ بْنُ عَاصِمِ بْنِ سَنَانَ الْمَنْقَرِيِّ ، كَانَ سَيِّدًا جَوَادًا ، وَفَدَى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي وَفْدِ بَنِي تَمِيمٍ فَأَسْلَمَ ،
 وَاسْتَعْمَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى صَدَقَاتِ قَوْمِهِ ، وَكَانَ مِنْ حَرَمِ الْخَمْرِ عَلَى نَفْسِهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ . (مَعْجَمُ
 الشُّعْرَاءِ ١٩٩ ، الْأَغَانِي ٦٩/١٤) .

(٦٦) الْأَوَّلُ فِي مَرْجُوحِ الذَّهَبِ : لَقَيْسٍ ، وَالْأَوَّلُ وَالثَّانِي فِي مَعْجَمِ الشُّعْرَاءِ ١٦٢ لِعَطَّارِدِ بْنِ حَاجِبٍ ،
 وَالْأَوَّلُ فِي التَّنْبِيهِ وَالْإِشْرَافِ ٢٨٦ وَالْمَعَارِفِ ٤٠٥ لِعَطَّارِدِ ، وَالثَّلَاثَةُ لِعَطَّارِدِ فِي الْأَوَائِلِ ١٧٥/٢ -
 ١٧٦ ، وَالْأَوَّلُ بِلَا نِسْبَةٍ فِي الْأَغَانِي ٣٤/٢١ .

(٦٧) فِي ب : فَلَغْنَةٌ ... أَغْوَانًا .

(٦٨) الْأَبْيَاتُ فِي الْأَغَانِي ٣٤/٢١ ، وَالْأَوَائِلِ ١٧٤/٢ ، وَتَارِيخِ الطَّيْرِ ٢٧٣/٣ .

أَلَا قَوْمِي إِلَى الْخِزْدَعِ فَقَدْ هِيَ لِكَ الْمَضْجَعِ
 فَإِنْ شِئْتِ سَأَلْتِنَاكِ وَإِنْ شِئْتِ عَلَيَّ أَرْبَعٌ (٦٩)
 وَإِنْ شِئْتِ بِنُكْتَيْهِ وَإِنْ شِئْتِ بِهِ أَجْمَعُ
 فقالت : بلْ به أجمع ؛ فهو أجمع للشمل ؛ فجرى المثلُ بعلمتها حتى قيل :
 أغلَمَ من سجاح .

• قال الجاحظ : لم نعلم أحداً قطُ ادَّعى أن الله أرسله إلى قومٍ وآمنوا به ثم زعمَ
 أنه كاذبٌ سوى طليحةَ وسجاح ؛ فإِنَّهُمَا تَنَبَّأَا ثم أظهرَا التوبةَ ، وجلسا يُحَدِّثَانِ مَنْ
 كان مؤمناً بهما وَصَدَّقَهُمَا ، ويُخبرَانِهِم بأنَّهُمَا كانا فيما يَدَّعِيَانِ مُبْطَلَيْنِ كاذِبَيْنِ ؛ وإذا
 لم تستحِ فأصنع ما شئتِ ! .

٤٧٥ - بَيْتٌ عَاتِكَةٌ : يُضْرَبُ مَثَلًا فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي تُعْرَضُ عَنْهُ بِوَجْهِكَ ،
 وَتَمِيلُ إِلَيْهِ بِقَلْبِكَ ، وَهُوَ مِنْ قَوْلِ الْأَحْوَصِ (٧٠) : [من الكامل .]
 يَا بَيْتَ عَاتِكَةِ الَّذِي أَتَعَزَّلُ حَذَرَ الْعِدَا وَبِهِ الْفَوَادُ مُوَكَّلُ
 إِنِّي لَأَمْنُحُكَ الصُّدُودَ وَإِنِّي قَسَمًا إِلَيْكَ مَعَ الصُّدُودِ لَأَمِيلُ
 • وَيُحْكِي (٧١) أَنْ كَلَّأَ مِنْ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ وَابْنِ الْمُقَفَّعِ مَرَّ بَبَيْتِ النَّارِ ، فَأَنْشَدَ
 الْبَيْتَيْنِ .

• وَهُمَا مِنْ قَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ أَنْشَدْنِيهَا الْأَمِيرُ السَّيِّدُ - أَدَامَ اللَّهُ تَأْيِيدَهُ - يَوْمًا مِنْ أَوْلَاهَا
 إِلَى آخِرِهَا ، وَأَنَا أُسَايِرُهُ ، وَهُوَ يَكْسُوهَا أَحْسَنَ مَعْرِضٍ مِنْ عِبَارَتِهِ ، وَجُودَةَ
 إِنْشَادِهِ ، فَسَقَطَ سَوَاطِي مِنْ يَدِي وَأَنَا لَا أَشْعُرُ بِهِ ، لِأَشْتَغَالَ بِخَاطِرِي بِهَا ، وَأَنْصَرِفُ
 فِكْرِي كُلَّهُ إِلَى جَزَائِلِهَا وَبِرَاعَتِهَا وَشَرَفِ مُنْشِدِهَا ، فَلَمَّا أَنْتَهَيْتُ إِلَى هَذَا الْبَيْتِ :
 وَأَرَاكَ تَفْعَلُ مَا تَقُولُ وَبَعْضُهُمْ مَذَقُ الْحَدِيثِ يَقُولُ مَا لَا يَفْعَلُ

(٦٩) في ب : بطحنائك X . و سلق المرأة : ألقاها على قفاها .

(٧٠) ديوانه ١٦٦ - ١٧٢ وعاتكة هي ابنة عبد الله بن يزيد بن معاوية .

(٧١) الخبر في الأغاني ١٠٧/٢١ ، أمالي المرتضى ١٣٥/١ .

قال لي : إن لهذا البيت قصّةً مع المنصور^(٧٢) ، وأستمرّ في إنشاد تمام القصيدة ، فأنتهت مسافة الطريق قبل أن أسأله عن تلك القصّة ؛ وعرضت موانع عن مذاكرته فيها عند التزول والتّمكّن ، ثمّ وجدتها في أخبار المنصور .

● وهي أنه لما توفيت امرأة أبي بكر الهذلي^(٧٣) - وكانت أمّ ولده والقيمة بأمر منزله - جزع عليها جزعاً شديداً ، وبلغ ذلك المنصور ، فأمر الربيع بأن يأتيه ويُعزيه [٨٠ ب] ، ثم يقول له : إن أمير المؤمنين موجه إليك بجارية نفيسة ، لها أدب وظرف ، تُسليك عن زوجك ، وتقوم بأمر دارك ، وأمر لك معها بفُرش وكسوة وصيلة ؛ فلم يزل الهذلي يتوقّعها ، ونسيها المنصور .

ثم إن المنصور حجّ ومعه الهذلي ، فقال له وهو بالمدينة : إني أحب أن أطوف الليلة في المدينة ، فأطلب لي رجلاً يعرف منازلها ومسالكها ورباعها ، وطرقها وأخبارها وأحوالها ، ليكون معي فيعرفني جميعها ؛ فقال : أنا لها يا أمير المؤمنين .

● فلما أرختي الليل سُدوله خرج المنصور على حمار يطوف مع الهذلي في سبك المدينة ، وهو يسأله عن ربع ربع ، وسبكة سبكة ، وموضع موضع ، فيخبره لمن هو ، ولمن كان ، ويقص عليه قصته والحال فيه ، ثم قال : وهذا يا أمير المؤمنين بيت عاتكة الذي يقول فيه الأصوص :

يَا بَيْتَ عَاتِكَةَ الَّذِي أَتَعَزَّلُ حَذَرَ الْعِدَا وَبِهِ الْفُؤَادُ مُوَكَّلُ
فَأَنْكَرَ الْمَنْصُورُ أَبْدَاءَهُ بِذِكْرِ بَيْتِ عَاتِكَةَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَسْأَلَهُ عَنْهُ ، فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى مَنْزِلِهِ أَمَرَ الْقَصِيدَةَ كُلَّهَا عَلَى قَلْبِهِ فَإِذَا فِيهَا :

(٧٢) القصة في : الأغاني ١٠٦/٢١ ، أخبار الأذكياء ٤٢ ، زهر الآداب ٢٠٠/١ ، عيون الأخبار ٥١/١ ، المنتخب ٨٣ ، ثمرات الأوراق ١٥٩ ، وفيات الأعيان ٢٩٦/٢ ، خزنة الأدب ٥١/٢ ، سمط اللآلي ٢٥٩/١ .

(٧٣) أبو بكر الهذلي ، اسمه سُلمى بن عبد الله ، وقيل : روح ؛ كان من علماء الناس بأيامهم ، وكان يضعف في الحديث . توفي سنة ١٦٧ هـ . (تهذيب التهذيب ٤٥/١٢) .

رَأْرَاكَ تَفْعَلُ مَا تَقُولُ وَبَعْضُهُمْ مَذِقُ الْحَدِيثِ يَقُولُ مَا لَا يَفْعَلُ^(٧٤)

فَعَلِمَ الْمَنْصُورُ أَنَّهُ لَمْ يَصِلْ إِلَى الْهَدْلِيِّ مَا وَعَدَهُ إِيَّاهُ مِنَ الْجَارِيَةِ وَالْكَسْوَةِ
بِالْفُرْشِ ، فَحَمَلَ إِلَيْهِ وَاعْتَذَرَ لَهُ^(٧٥) .

٤٧٦ - حَمَامٌ مِنْجَابٌ : مِنْجَابٌ : أَمْرَاءُ^(٧٦) كَانَ لَهَا حَمَامٌ بِالْبَصْرَةِ لَمْ يُرْ مِثْلَهُ ،
وَكَانَ يُغْلُ غَلَّةً كَثِيرَةً ، وَكَانَتْ تَأْتِي إِلَيْهِ وَجُوهَ النَّاسِ ، وَفِيهِ يَقُولُ (الشَّاعِرُ^(٧٧)) :

[من البسيط]

يَا رَبُّ قَائِلَةٍ يَوْمًا وَقَدْ لَبِثْتُ : كَيْفَ الطَّرِيقُ إِلَى حَمَامٍ مِنْجَابٍ !

● وَكَانَ بِالْبَصْرَةِ حَمَامٌ آخَرٌ لِأَمْرَاءٍ تُدْعَى طَيْبَةً ، فَكَسَدَ عَلَيْهَا فَقَالَ شَاعِرٌ لَطِيبَةً : مَا
الَّذِي تَجْعَلِينِي لِي إِنْ حَوَّلْتَ وَجُوهَ النَّاسِ إِلَى حَمَامِكَ وَتَفَقَّطْتَهُ لَكَ ، وَتَرَكْتِ حَمَامًا
مِنْجَابٍ مَهْجُورًا لَا يُعْنَى ؟ قَالَتْ : أَلْفَ دِرْهَمٍ ، قَالَ : فَعَدَّلِيهِ وَأَنَا أُوْفِي لَكَ^(٧٨) بِمَا
ضَمَنْتَهُ ، فَعَدَّلْتَ الْأَلْفَ^(٧٩) ، فَقَالَ الشَّاعِرُ : [من البسيط]

حَمَامٌ طَيْبَةً لِأَحْمَامٍ مِنْجَابٍ حَمَامٌ طَيْبَةً سُخْنٌ وَاسِعُ الْبَابِ

فَتَرَكَ النَّاسُ حَمَامَ مِنْجَابٍ ، وَأَقْبَلُوا عَلَى حَمَامِ طَيْبَةٍ ، فَوَفَّتْ لِلشَّاعِرِ بِالْأَلْفِ .

● وَحَمَامٌ يُورَانُ بِيغْدَادٍ كَحَمَامِ مِنْجَابٍ بِالْبَصْرَةِ .

(٧٤) في أ : X مذاق اللسان وفي ب هنا وفيما مضى : X مذاق الكلام ... :

(٧٥) في ب : فعلم المنصور أن الهدلي عنى هذا البيت [و] أنه لم يصل ... وفي أ : فأمر به كله واعتذر
إليه .

(٧٦) في معجم البلدان ٢/٢٩٩ : حمام منجاب : بكسر الميم ، بالبصرة ، ينسب إلى منجاب بن راشد
الضبي ، وكذا في المعارف ٦١٤ والتاج « نجب » ٤/٢٤٢ .

وفي مختصر تاريخ دمشق ٢٧/١٣٧ : أول حمام بني بالبصرة حمام منجاب السعدي .

(٧٧) البيت بلا نسبة في البلدان ، والمعارف ، والتاج ؛ وعيون الأخبار ٢/٣١١ ، وتعازي المبرد ٢٥٢ ؛
وهو للفرزدق في مختصر تاريخ دمشق ٢٧/١٣٧ ، وليس في ديوانه .

وروايته في ط ١ ، ط ٢ : وقد تعبت X . وهما بمعنى .

(٧٨) في ط ١ ، أ : وأنا لك بما ضمنت .

(٧٩) عدلت الألف : وزنته .

٤٧٧ - سُوقِ الْعُرُوسِ : يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْحُسْنِ ، فَيُقَالُ : أَحْسَنُ مِنْ سُوقِ الْعُرُوسِ^(٨٠) ؛ وَهُوَ مَجْمَعُ الطَّرَائِفِ بِيَعْدَادٍ ؛ وَمَا ظَنَنْتُكَ بِأَحْسَنِ الْأَسْوَاقِ فِي أَحْسَنِ الْبِلَادِ ! .

• وَكَانَ^(٨١) الْخَوَارِزْمِيُّ إِذَا وَصَفَ جَارِيَةً بِالْحُسْنِ قَالَ : كَأَنَّهَا سُوقُ الْعُرُوسِ ، وَكَأَنَّهَا الْعَافِيَةُ فِي الْبَدَنِ ، وَكَأَنَّهَا مِئَةُ أَلْفِ دِينَارٍ .

• وَسَمِعْتُ^(٨١) السَّيِّدَ أَبَا جَعْفَرِ الْمَوْسَوِيِّ ، يَقُولُ : إِثْمًا يُضَافُ إِلَى الْعُرُوسِ كُلِّ شَيْءٍ يَجْمَعُ الْحَاسِنَ ، كَمَا يُقَالُ : سَفِينَةُ الْعُرُوسِ : لِلْسَفِينَةِ الْكَبِيرَةِ الَّتِي تَشْتَمَلُ عَلَى نَفَائِسِ الْأُمْتَعَةِ لِلتَّجَارَةِ ؛ وَخِزَانَةُ الْعُرُوسِ : لِلخِزَانَةِ الْخَاصَّةِ مِنْ خِزَائِنِ الْمُلُوكِ ؛ وَسُوقُ الْعُرُوسِ : لِأَحْسَنِ الْأَسْوَاقِ وَأَجْمَعِهَا لِأَحْسَنِ الطَّرَائِفِ ؛ لِأَنَّ الْعَادَةَ جَارِيَةٌ بِأَحْتِفَالِ النَّاسِ لِتَجْهِيزِ الْعَرَائِيسِ بِالطَّرَائِفِ وَالنَّفَائِيسِ .

٤٧٨ - مِرَاةُ الْغَرِيْبَةِ : يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ ، فَيُقَالُ : أَنْقَى مِنْ مِرَاةِ الْغَرِيْبَةِ^(٨٢) ؛ لِأَنَّ الْمِرَاةَ الْغَرِيْبَةَ تَتَعَهَّدُ مِرَاتِهَا مِنَ الْجَلَاءِ بِمَا لَا [أ٨١] يَتَعَهَّدُهُ غَيْرُهَا ، وَتَتَفَقَّدُ مِنْ مَحَاسِنِ وَجْهِهَا مَا لَا يَتَفَقَّدُهُ سِوَاهَا ، فَمِرَاتِهَا أَبَدًا مَجْلُوءَةٌ نَقِيَّةٌ ؛ قَالَ ذُو الرُّمَّةِ^(٨٣) :

[مِنْ الطَّوِيلِ]

وَخَدُّ كَمِرَاةِ الْغَرِيْبَةِ أُسَجِّحُ

٤٧٩ - سَوْدَاءُ الْعُرُوسِ : هِيَ جَارِيَةٌ سَوْدَاءٌ تُبْرَزُ أَمَامَ الْعُرُوسِ الْحَسَنَاءِ ، وَتُوقَفُ بِإِزَائِهَا لِتَكُونَ أَظْهَرَ لِحَاسِنِهَا : [مِنْ الطَّوِيلِ]

(٨٠) المياداني ٢٢٨/١ ، شروح سقط الزند ١٦٣١/٤ .

(٨١) نقله الخوارزمي في شروح سقط الزند بلفظه .

(٨٢) التمثيل والمحاضرة ٣٠١ ، المنتخب ١٤٦ ، الدرر الفاخرة ٣٩٦ ، جمهرة العسكري ٣١٦/٢ ،

المياداني ٣٥٣/٢ ، الزمخشري ٣٩٩/١ ، الحنين إلى الأوطان للجاحظ ١٤ . والغريبة : هي التي

تتزوج في غير قومها .

(٨٣) ديوانه ١٢١٧/٢ ، وصدرة : لها أُذُنٌ حَشْرٌ وَذَفْرَى أُسَيْلَةٌ X . وفي ب : ووجه .

فأحسنُ مرأىً للكواكبِ أن تُرى طوالعَ في داجٍ من الليلِ غَيِّبِ (٨٤)

والشيءُ يظهرُ حسنةَ الضدِّ (٨٤)

وَلِتَكُونَ كَالْعُودَةِ لِحَمَالِهَا وَكَمَالِهَا ؛ وَإِيَّاهَا عَنَى أَبُو إِسْحَاقَ الصَّابِي بِقَوْلِهِ فِي
غَلَامٍ حَسَنٍ الْوَجْهَ بِيَدِهِ نَبِيذٌ أَسْوَدُ : [من الوافر]

بِنَفْسِي مُقْبِلٌ يَهْدِي فُتُوناً إِلَى الشَّرْبِ الْكَرَامِ بِحَسَنِ قَدَّةِ (٨٥)
وَفِي يَدِهِ مِنَ التَّمَرِيِّ كَأْسٌ كَسَوْدَاءِ الْعَرُوسِ أَمَامَ حَدَّةِ

٤٨٠ - بُكَاءُ التُّكَلِيِّ : يُشَبَّهُ بِهِ الْبُكَاءُ الشَّدِيدُ ؛ قَالَ الشَّاعِرُ : [من مجزوء

الكامل]

وَلَأَبْكِينَ عَلَى الْحُسَيْنِ ————— مِنْ بَدَمْعٍ جَمَّ الدَّمْعُ سَاهِرُ
وَلَأَبْكِينَ بُكَاءَ تُكُّ ————— لِي تِسْعَةٌ فُجِعَتْ بِعَاشِرُ

٤٨١ - لَيْلَةُ الْعَرُوسِ : يُشَبَّهُ بِهَا مَا يُوصَفُ بِالْحُسْنِ ، كَمَا قَالَ

الصَّاحِبِ (٨٦) : [من الرجز]

وَشَادِنٍ فِي الْحُسْنِ كَالطَّائِسِ . أَخْلَاقُهُ كَلَيْلَةَ الْعَرُوسِ
قَدْ نَالَ بِاللَّحْظِ مِنَ التُّفُوسِ مَا لَمْ تَنْلُهُ الرُّومُ مِنْ طَرُوسِ (٨٧)

٤٨٢ - أَصَابِعُ زَيْنَبَ : ضَرَبَ مِنَ الْخُلُوعِ بِيغْدَادَ يُدْعَى أَصَابِعَ زَيْنَبَ ؛ وَفِيهِ

يَقُولُ أَبُو طَالِبٍ الْمَأْمُورِيُّ (٨٨) : [من الطويل]

(٨٤) في أ ، ب : فحسن مرأى الكواكب ... X .

(٨٤أ) عجز بيت صدره : ضيدان لما أستجمعا حسنا X والضد ... وهو من القصيدة الدعدية التي
تُنسب إلى أبي الشيبان في ديوانه ١٣٨ ، وإلى العكوك في ديوانه ١١٦ وإلى غيرها .

(٨٥) في ب : بنفسي مقبلاً ... X وفي أ ، ب : X إلى شرب الكرام

(٨٦) ديوانه ٢٣٨ .

(٨٧) عدا ب : قد نال بالخط ... X وفي أ : X ... من طرطوس .

(٨٨) البيتان في اليتيمة ٤/١٨٦ ، والأول فيه شديد التصحيف . ورواية الأول في ب : وضرب من
الخلوع

والثاني في أ ، ب : وكأنه X بنان بأطراف

وَصْرَبٍ مِنَ الْحَلْوَى أَكْتَبِي عَنْ أَسْمِهِ لَوْ جَدِي بِمَنْ يُعْزَى إِلَيْهِ وَيُنْسَبُ
يُصَدِّقُ مَعْنَاهُ أَسْمَهُ فَكَأَنَّهُ بَنَانٌ وَأَطْرَافُ الْبَنَانِ مُخَصَّبٌ

• وفيها أيضاً يقول^(٨٩): [من الطويل]

أُحِبُّ مِنَ الْحَلْوَاءِ مَا كَانَ مُشْبِهًا بَنَانِ عَرُوسٍ فِي حَبِيرٍ مَعْصَبِ
فَمَا حَمَلْتُ كَفُّ الْفَتَى مُتَطَعِمًا أَلِّدٌ وَأَشْهَى مِنْ أَصَابِعِ زَيْنِبِ

• وكان ، ابن المطرِّز^(٩٠) - شاعرُ العصرِ ببغداد - عندَ صديقٍ (له) فأحضرَ له
أَصَابِعَ زَيْنِبِ ، فَأَهْوَى إِلَى وَاحِدَةٍ مِنْهَا لِيَأْخُذَهَا ، فَقبَضَ الصَّدِيقُ عَلَى يَدِهِ وَغَمَزَهَا
غَمَزَةً أَلْتَهُ ، فَقَالَ : [من مجزوء الكامل]

يَا مُسْكَرِي بِمُدَامَةٍ وَمِنْ الْحَلَاوَةِ مَانِعِي
حَاوَلْتُ إِصْبَعِ زَيْنِبِ فَكَسَّرْتَ خَمْسَ أَصَابِعِ

٤٨٣ - فُحْشُ مُوسَى : أَنْشَدَ الْجَاهِظُ^(٩١) : [من الكامل]

أَقْسَمْتُ أَنَّكَ أَنْتَ الْأَمُّ مِنْ مَثِي فِي فُحْشِ مُوسَى وَرَهْوِ غَرَابِ

٤٨٤ - دَاءُ الضَّرَائِرِ : مِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ قَوْلُهُمْ : بَيْنَهُمْ دَاءُ الضَّرَائِرِ^(٩٢) ؛ إِذَا

كَانَ بَيْنَهُمْ شَرٌّ دَائِمٌ وَحَسَدٌ وَبُغْضٌ ، لِأَنَّ الضَّرَائِرَ يُبْغِضُ بَعْضُهُنَّ بَعْضًا وَلَا يَكْذُنُ
يَحْلُونُ مِنْ (مُمَاحِكَةٍ وَ) مُشَاجِرَةٍ .

* * *

(٨٩) هما في اليتيمة ١٨٥/٤ . والخبير : البرد الموشى ، والثوب الجديد .

(٩٠) أبو القاسم عبد الواحد بن محمد بن يحيى بن أيوب المطرِّز ، الشاعر البغدادي ، مشهور الشعر
سائره ؛ توفي سنة ٤٣٩ هـ .

(اللباب ٢٢٣/٣ ، وفيات الأعيان ٣٣٣/٤) .

(٩١) في الحيوان ٤٢٤/٣ ، وهو لحسان بن ثابت في ديوانه ص ١١٦ (برقوقي) و ٣٤٣/١ (عرفات)
من قصيدة في هجاء الحارث بن المغيرة .

وروايته في الديوان : أجمعت وفي ب : أنك كنت الأم ... X .

(٩٢) مجمع الأمثال ٩٣/١ ، المستقصى ١٧/٢ .

* * *

الباب الثاني والعشرون في أعضاء الحيوان وما يُضاف ويُنسب إليها ويُستعار منها

رأسُ لقمان ، رأسُ الجالوت ، رأسُ المال ، رأسُ العصا ، وَجْهُ النَّهَارِ ، عَيْنُ الرِّضَا ، عَيْنُ الْعَقْلِ ، عَيْنُ الْكَمَالِ ، عَيْنُ الْعُلَا ، عَيْنُ الْقَلْبِ ، إِنْسَانُ الْعَيْنِ ، عَيْدُ الْعَيْنِ ، أَنْفُ الْكِرْمِ ، فَمُ الْفِتْنَةِ ، لِسَانُ الْحَالِ ، جُرْحُ اللِّسَانِ ، أَسْنَانُ الْمُشْطِ ، سُنُّ الْقَلَمِ ، سُنُّ النَّادِمِ ، نَابُ النَّوَابِ ، أُذُنُ الْحَائِطِ ، أُذُنَا عَنَاقِ ، أُذُنُ الْعُودِ ، جُرَيْعَاءُ الذَّقْنِ ، أَعْنَاقُ الرِّيَّاحِ ، أَيَدِي سَبَا ، أَنَامِلُ الْحُسَابِ ، أَصَابِعُ الْأَيْتَامِ ، ظَفَرُ الزَّمَانِ ، كَلْكَلُ الذَّهْرِ ، صَدْرُ الْأَمْرِ وَعَجْزُهُ ، ثِمَارُ التُّحُورِ ، تَذْيِي اللَّؤْمِ ، سُوَيْدَاءُ الْقَلْبِ ، ثَمْرَةُ الْقَلْبِ ، قَلْبُ الْعَسْكَرِ ، طَلَانِعُ الْقُلُوبِ ، دَاءُ الْبَطْنِ ، كِبْدُ السَّمَاءِ ، ذِكْرُ الْخَصِيِّ ، شَرِيَانُ الْغَمَامِ ، حَبْلُ الْوَرِيدِ ، عِرْقُ الْحَالِ .

الاستشهاد

٤٨٥ - رأسُ لقمان : العربُ كما تصفُ لقمانَ بنَ عادٍ بالقُوَّةِ^(١) وطولِ العُمُرِ^(٢) ، كذلك تصفُ رأسه بالعِظَمِ ، وتضربُ به المثلَ ، كما قال الشاعر^(٣) : [من

(١-١) ما بينهما ليس في أ ، ب .

(٢) البيت ثالث ثلاثة في كامل المبرد ١٧٢/١ ، وشرح أبيات المغني ٢٤٣/١ ، وشرح نهج البلاغة ١٦/٥ ، وبيان الجاحظ ١٩٠/١ بلا نسبة ، وهو لأبي المهوش الأُسدي في الاقتضاب ١٠٥/١ ، وبيان الجاحظ ٣٢١/٣ ورسائله ٣٨٢/٢ ، وسمط اللآلي ٨٣٢/٢ ؛ وفي زيادات الكامل عن ابن حبيب أنه لأبي المهوش الفقعسي ، وذكر دعبل أنه لأبي المهوش الأُسدي ؛ وهو ليزيد بن الصِّعق الكلابي في معجم الشعراء ٤٨٠ ، والمنتخب ٧٣ ، والحماسة البصرية ٢٥٩/٢ ، وزيادات الكامل عن البطلبوسي ، وأشعار العامرين ٥٨ .

[الوافر]

تراه يطوف في الآفاق حرصاً لياكل رأس لقمان بن عاد^(٣)
٤٨٦ - رأس الجالوت : الجالوت : رئيس اليهود ؛ كما أن الأسقف رئيس
التصاري ؛ والمؤيد^(٤) رئيس المجوس .

٤٨٧ - رأس المال : العرب تستعير الرأس لكثير من الأشياء ، فنقول : رأس
المال ، ورأس الليل ، ورأس الجبل ، ورأس الزمان ، ورأس القوم ، ورأس الجريدة ،
ورأس الأمر ، ورأس العقل ، ورأس الدين ، ورأس كذا وكذا .

• قال الخليل بن أحمد : أجعل ما في كُتُبك رأس المال ، وما في قلبك للتفقه .

• ومن أمثال التجار : رأس المال أحد الربحين ؛ قال ابن الرومي^(٥) : [من

[الطويل]

كطالب ربح في سبيل مخوفة فاهلك رأس المال وحرص قد يردي

• وقال أبو الشيص في رأس الليل^(٦) : [من الطويل]

سقاني بها والليل قد شاب رأسه غزال بجنا الرجاجة محتضب

• وقال ابن المعتز وهو يصف ناقته^(٧) : [من الطويل]

وبأنت ثقلي هامة الليل مثلما تغلغل مدرى في قرون كعاب

• وقال أبو محمد الخازن الأصبهاني^(٨) : [من الخفيف]

(٣) روايته في ط ٢ : تراه يطوف الآفاق حرصاً X .

(٤) في أ ، ب : والمؤيد . قلت : والمرايذه : قومة بيت النار للهند ، أو عظماء الهند ، أو علماءهم ، أو
خدم نار المجوس . القاموس « هريد » ٣٧٤/١ .

(٥) ديوانه ٧٤٦/٢ برواية : X فأودى بأصل المال ، والحرص قد يردي .

وهو في ب محرف ، وتصويبه : X فأودى برأس المال ، والحرص قد يردي .

(٦) ديوانه ٣٥ .

(٧) ديوانه ٤٢٨/٢ .

(٨) أبو محمد عبد الله بن أحمد الخازن ، من حسنات أصبهان وأعيان أهلها في الفضل ، ونجوم أرضها

وَرَكَابِي تَطْوِي البَسِيطَةَ بِالْوَحْدِ سِدِّ وَتُقَلِي مَفَارِقَ الفَلَوَاتِ

• وقال الخَزْرَجِيُّ في رَأْسِ الزَّمَانِ^(٩) : [من المنسرح]

قَدْ شَابَ رَأْسُ الزَّمَانِ وَأَكْتَهَلَ الذُّدَّ ذَهَبَ وَأَثَابَ عُمُرِهِ جُدُّدُ

• وَقَالَ الأَعْمَشِيُّ في رَأْسِ النَّاسِ^(١٠) : [من البسيط]

لَمَّا رَأَيْتُ زَمَانِي كَالْحَا سَمِجاً قَدْ صَارَ فِيهِ رُؤُوسُ النَّاسِ أَذْنَابَا
يَمُمْتُ خَيْرَ فِتْنِي فِي النَّاسِ أَعْلَمُهُ الشَّاهِدِينَ بِهِ أَعْيِي وَمَنْ غَابَا

• وقال إبراهيم بن المَهْدِيِّ في رَأْسِ الحِرْصِ^(١١) : [من البسيط]

قَدْ شَابَ رَأْسِي وَرَأْسُ الحِرْصِ لَمْ يَشِبْ إِنَّ الحَرِيصَ عَلَى الدُّنْيَا لَفِي تَعَبِ

• [٨٢٢] وقال أبو تَمَّامٍ في رَأْسِ الرُّوضِ ، وهو يَصِفُ دَيْمَةً^(١٢) : [من الخفيف]

كَشَفَ الرُّوضُ رَأْسَهُ وَأَسْتَسَرَ الدُّ مَحَلُّ مِنْهَا كَمَا أَسْتَسَرَ المُرِيْبُ

• وقال ابنُ المَعْتَزِ في رَأْسِ الحَمْرِ^(١٣) : [من الطويل]

مُعْتَقَةٌ صَاغَ المِزْجَ لِرَأْسِهَا أَكَالِيلَ دُرٍّ مَا لِنِظْوِمِهَا سِلْكُ

= وأفرادها في الشعر ، ومن خواصِّ الصَّاحِبِ ومشاهير صنائعه ، وكان في أقبال شبابه وربيعان عمره يتولَّى خزانة كتبه ، فلما أُخْلِئَ بواجبه عزله الصَّاحِبُ فطاف بلدان العراق والشام والحجاز في بضع سنين ، ثم عاد إلى حضرة الصَّاحِبِ بمرجان . (نيممة الدهر ٣/٣٢١) .

(٩) الخَزْرَجِيُّ هو أبو السَّرِيِّ سهل بن أبي غالب الخَزْرَجِيُّ ، نشأ بسجستان ، وأدعى رضاع الجنِّ ، وله أشعار حسان وضعها على الجن والشياطين والسَّعَالِي ، وأخباره كلها غريبة عجيبة . (وفیات الأعيان ٥/٢٢١) .

والبيت من قصيدة ستأتي في رقم ٧٧١ وأنظر تحريجها هناك .

(١٠) ديوانه ٤١٣ ، ورواية الأول فيه : ... كالحا شبحاً X .

(١١) مطلع قصيدة له في تاريخ بغداد ٦/١٤٧ ، ومختصر تاريخ دمشق ٤/١٤٥ .

وروايته في ب : ورأس الدهر لم يشب X .

(١٢) ديوانه ٢٩٦/١ .

(١٣) ديوانه ٢٨٨/٢ .

• وقال الصَّاحِبُ لفخرِ الدَّولةِ^(١٤) : [من السريع]

يا بانياً للقصرِ بلُّ للعلا هُمَّكَ والفَرْقُ دُ تَرْبانِ
لم تُبْنِ هذا القصرَ بلُّ صُعْتُهُ تاجاً على مَفْرِقِ جُرجانِ

• وقال بعضُ السَّلفِ : رأسُ العقلِ بعد الإيمانِ باللهِ مُدْراةُ الناسِ .

• وقال آخرُ : رأسُ الدِّينِ ، صِحَّةُ اليقينِ .

• وقال آخرُ : رأسُ المأثمِ الكذِبِ . وعمودُ الكذبِ البهتانِ .

• وقال ابنُ المعتزِّ : رأسُ السَّخاءِ أداءُ الأمانةِ .

٤٨٨ - رأسُ العِصا : يُقالُ^(١٥) للصَّغِيرِ الرَّأسِ : رأسُ العِصا .

وكان عُمرُ بنُ هُبَيْرَةَ^(١٦) صَغِيرَ الرَّأسِ جَدًّا ، فقال فيه سُويدُ بنُ الحارثِ^(١٧) :

[من الطويل]

[مَنْ مُبْلَغُ رَأْسِ الْعِصَا أَنْ يَبِينَا
صَغَائِنَ لَا تُنْسَى وَإِنْ قَدَّمَ الدَّهْرُ

وقال آخرُ : [من الطويل]

فَمَنْ مُبْلَغُ رَأْسِ الْعِصَا أَنْ يَبِينَا
رَضِيَتْ لِقَيْسٍ بِالْقَلِيلِ وَلَمْ تُكُنْ
صَغَائِنَ لَا تُنْسَى وَإِنْ هِيَ سُلَّتْ
أَخْأَ رَاضِيًا لَوْ أَنَّ تَعْلَكَ زَلَّتْ

(١٤) ديوانه ٢٨٨ .

(١٥) عن البيان والتبيين ٤٠/٣ - ٤١ ، والبرصان ٣٠٧ ، والزيادة عن البيان ؛ وقد أدى سقوط بيت سويد من الأصول إلى نسبة البيتين الأخيرين إلى سويد ، وهو خطأ .

(١٦) عمر بن هبيرة الفزاري ، أبو المثني ، كان أمير العراقيين من قبل يزيد بن عبد الملك ، فلما ولي هشام بن عبد الملك عزله بج خالد القسري ، فأخذه خالد وسجنه مدةً ، ثم هرب من السجن ولحق بهشام بدمشق ، وأستجار بمسلمة بن عبد الملك فأجاره ، وأمته هشام ؛ مات وهو ابن نيفي وخمسين سنة . (تاريخ دمشق لابن عساكر ١٨٨/١٣ ب « نسخة الظاهرية س » ، ومختصره ١٦٠/١٩ ، المعارف ٤٠٨) .

(١٧) بيت سويد ، والبيتان بعده بلا نسبة ، في بيان الجاحظ ٤١/٣ وكتاب العِصا لأسامة بن منقذ (ضمن نوادر المخطوطات ٢٠٤/١) .

٤٨٩ - وَجْهُ النَّهَارِ : وَجْهُ النَّهَارِ : أَوَّلُهُ ، وَقَدْ نَطَقَ الْقُرْآنُ بِذَلِكَ (١٨) ،
وَيُقَالُ : بَقَلَ (١٩) وَجْهُ النَّهَارِ وَطَرَ شَارِبُهُ ، إِذَا أَبْتَدَأَتِ الظُّلْمَةُ فِيهِ .

• وَمِنْ أَسْتِعَارَاتِ الْوَجْهِ قَوْلُهُمْ : وَجْهُ الدَّهْرِ ، وَوَجْهُ الْأَرْضِ ، وَوَجْهُ الْأَمْرِ ،
وَوَجْهُ الْقَوْمِ لِلرَّئِيسِ ، وَوَجْهُ التَّخْتِ لِلثَّوْبِ النَّفِيسِ .

وَمِنْ أَسْتِعَارَاتِ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ لِلْوَجْهِ قَوْلُهُ (٢٠) : [مِنْ الْكَامِلِ]

يَا عَاشِقَ الدُّنْيَا يُعْرِكُ وَجْهَهَا وَتَنْتَدَمَنَّ إِذَا رَأَيْتَ قَفَاهَا

وَمِنْ أَسْتِعَارَاتِ أَبِي تَمَّامٍ لِدَلِّكَ قَوْلُهُ وَهُوَ يُعَاتِبُ (٢١) : [مِنْ الطَّوِيلِ]

فَمَا بِالْ وَجْهِ الشَّعْرِ أَغْبَرَ قَاتِمًا وَأَنْفُ الْعُلَا مِنْ عُطْلَةِ الشَّعْرِ رَاغِمٌ
وقوله (٢٢) : [مِنْ الْكَامِلِ]

كَمْ مَاجِدٍ سَمَّجٍ تَنَاوَلَ جُودَهُ مَطْلٌ فَأَصْبَحَ وَجْهٌ نَائِلِهِ قَفَا

وقوله وهو يمدح بدرًا (٢٣) : [مِنْ الْكَامِلِ]

بَدْرٌ إِذَا الْإِحْسَانُ قُنِعَ لَمْ يَزَلْ وَجْهُ الصَّنِيعَةِ عِنْدَهُ مَكْشُوفَا

وَإِذَا عَدَا الْمَعْرُوفُ مَجْهُولًا غَدَا مَعْرُوفٌ كَفَّفَكَ عِنْدَهُ مَعْرُوفَا

(١٨) قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ
وَآكْفَرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ .

سورة آل عمران ٣ : ٧٢ .

(١٩) فِي ط ١ : تَغْيِيرٌ ، تَصْحِيفٌ . وَفِي ط ٢ : بَدَا . صَوَابُهُ فِي أ ، ب .

(٢٠) لَيْسَ الْبَيْتُ فِي دِيْوَانِهِ . وَرَوَاتُهُ فِي أ : يَا عَاشِقَ الدَّهْرِ X

وَفِي ب : عَاشِقُ أُمِّ الدَّهْرِ عَرَّكَ وَجْهَهَا X فَلْتَنْتَدَمَنَّ ...

(٢١) دِيْوَانُهُ ١٨٢/٣ مِنْ قَصِيدَةٍ فِي مَدْحِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي دُوَادٍ .

(٢٢) دِيْوَانُهُ ٤٧٦/٤ . وَرَوَاتُهُ فِي ط ٢ : X ... وَجْهٌ آمَلَهُ قَفَا .

(٢٣) دِيْوَانُهُ ٣٨٥/٢ ، مِنْ قَصِيدَةٍ فِي مَدْحِ أَبِي سَعِيدِ مُحَمَّدَ بْنِ يُوْسُفَ ؛ وَرَوَايَةُ الْأَوَّلِ فِيهِ : وَإِفْ إِذَا

الْإِحْسَانُ X

أَمَا رَوَايَةُ : بَدْرٌ ، فَهِيَ رَوَايَةُ الْخَارَزَمِيِّ كَمَا فِي نَسْخَةِ مِنَ الدِّيْوَانِ ، وَفِيهَا : وَقَالَ يَعْنِي نَفْسَهُ ، أَيَّ أَنَّهُ
مَشْهُورٌ .

• ومن أستعارات أبي الفتح كشاحم للوجه قوله^(٢٤) : [من الكامل]
يا مُعْرِضاً عَنِّي بِوَجْهِ مُذْبِرٍ وَوُجُوهَ دُنْيَاهُ عَلَيْهِ مُقْبِلَةٌ
هل بَعْدَ حَالِكَ هَذِهِ مِنْ حَالَةٍ أَوْ غَايَةِ إِلَّا أَنْحَطَّاطُ الْمُنْزِلَةِ !

• ولم أجِدْ في الشُعراء أَحْسَنَ تَصْرِفاً في أَسْتِعارةِ الْوَجْهِ مِنْ أَبِي الْمَعْتَرِ ، فَإِنَّهُ جَاءَ
بِالسُّحْرِ الْحَلالِ حَيْثُ قَالَ^(٢٥) : [من المتقارب]

تَفَقَّدَ مَساقِطَ لِحْظِ الْمُرِيبِ فَإِنَّ الْعُيُونَ وَجُوهَ الْقُلُوبِ
وَطالِعَ بَوايِذِرَةَ فِي الْكلامِ فَإِنَّكَ تَجْنِي ثَمارَ الْعُيُوبِ

وقال^(٢٦) : [من الوافر]

أَلَمْ تُسْتَحْيِ مِنْ وَجْهِ الْمَشِيبِ وَقَدْ نَداكَ بِالْوَعظِ الْمُنِيبِ^(٢٧)
أَرَأَيْكَ تُعِيدُ لِلأَمالِ ذُخْراً فَمَا أَعَدَدْتَ لِلأَجْلِ الْقَرِيبِ !

وقال^(٢٨) : [من الخفيف]

قَدْ لَعَمْرِي أَطالَ عَنّا صُؤودا وَجْهٌ دَهِيرٍ قاسٍ قَليلِ الحِياهِ
[٨٢ب] رَفَعَ الْجَهْلَ ثُمَّ قالَ أَجْهِدُوا جَهِدْكُمْ يا مَعاشرَ العُقلاءِ

وقال^(٢٩) : [من المتقارب]

دَعِ النَّاسَ قَدْ طالَما أَتَعَبوكَ وَرُدِّ إلى اللَّهِ وَجْهَ الأَمَلِ
وَلَا تُطَلِّبِ الرِّزْقَ مِنْ طالِيبِ هِ وَأَطْلِبْهُ مِمَّنْ بِهِ قَدْ كَفَلُ

(٢٤) ديوانه ٣٩٠ .

(٢٥) ديوانه ٤٧٠/٢ ، ونسبهما المؤلف في التوفيق للتلفيق ١١٠ إلى أبي علي البصير .

(٢٦) ديوانه ٣٧٧/٢ . وفي ط ٢ ، أ : وقال آخر . وهو خطأ .

(٢٧) روايته في ط ٢ ، ب ، الديوان X ... بالوعظ المصيب .

(٢٨) ليسا في ديوانه . ورواية الثاني في ب : ثم قال أجِدُوا X . وفي ط ٢ : وضع الجهل ...

. ! X

(٢٩) ديوانه ٤١٥/٢ .

وقال (٣٠) : [من المديد]

ولقد أخضبُ سيفي ورُمحي ووجوهُ المنوتِ سُودٌ وحُمُرٌ

وقال في الخيل (٣١) : [من المديد]

زَيَّنَتْهَا غُرَّرَ ضاحِكاتٌ كَبَدُورٍ في وُجوهِ اللَّيالي

• وقال في فضوله القصار: لا تَشْنِ وَجَهَ العَفْوِ بالتَّائِبِ .

وقال : ما أَتَيْنَ وُجوهَ الخَيْرِ والشَّرِّ في مِرآةِ العَقْلِ إن لم يُصَلِّها الهوى ! .

• فأما قولُ البُحْتَرِيِّ (٣٢) : [من الخفيف]

فَسَلَامٌ على جَنابِكَ والمُنَى هَلِ فيهِ ورَبِيعُ المَأنوسِ

حيثُ فِعْلُ الأَيامِ ليس بِمَذْمومٍ مِ وَوَجْهَ الرِّمانِ غيرُ عَجُوسِ

فهو من أحسن هذه الوجوه كلها وأخذها بمجامع القلوب .

• ولم يُقَصِّرَ مَنْ قال : [من الكامل]

لا تَأَلَمَنَّ شُحوبَ وَجْهِكَ بعدما بَيَّضْتَ لِلسُّلطانِ وَجَهَ المَشْرِيقِ

٤٩٠ - عَيْنُ الرِّضا : أوَّلُ مَنْ ذَكَرَ عَيْنَ الرِّضا في شِعْرِهِ عبدُ اللَّهِ بنُ

مُعاوية [بن] عبد [الله بن] جعفر بن أبي طالب (٣٣) حيث قال في الفُضَيْلِ بنِ

السَّائبِ ، وأرسل البيتَ الرَّابِعَ مَثَلًا (٣٤) : [من الطويل]

(٣٠) ديوانه ٢٦٦/١ .

(٣١) ديوانه ١٩٨/٢ .

(٣٢) ديوانه ١١٤١/٢ . ورواية الثاني في ب : X .. ووجه النهار غير عبوس .

(٣٣) ورد اسمه محرفاً في الأصول ، وهو عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، كان

جواداً شاعراً ، خرج على الخلافة الأموية ، وبويع له بالخلافة بأصبهان سنة ١٢٧ هـ . في خلافة

مروان بن محمد ، وملك فارس وكرمان ، وقوي أمره إلى أن جاءت الدولة العباسية فظفر به أبو

مسلم ، فحبسه وقتله سنة ١٣٠ هـ . (تاريخ دمشق ١٥٧/٣٩ ، ومختصره ٧٦/١٤ ، مقاتل

الطالبيين ١٦١) .

(٣٤) ديوانه ٨٩ - ٩٠ ، وفي نسبة الأبيات إليه خلاف ، انظر ترجمتها في ديوانه ٩٠ - ٩١ .

رَأَيْتُ فَضَيْلاً كَانَ شَيْئاً مُلْفَافاً فَكَشَفَهُ التَّحْيِصُ حَتَّى بَدَأَ بِهَا
 وَأَنْتَ أَخِي مَا لَمْ تَكُنْ لِي حَاجَةً فَإِنَّ عَرَضَتْ أَيْقُنْتُ أَنْ لَا أُحَالِيَا (٣٥)
 وَلَسْتُ بِإِرَاءِ عَيْبِ ذِي الْوُدِّ كُلِّهِ وَلَا بَعْضَ مَا فِيهِ إِذَا كُنْتُ رَاضِياً
 فَعَيْنُ الرِّضَا عَنْ كُلِّ عَيْبٍ كَلِيلَةٌ وَلَكِنَّ عَيْنَ السُّخْطِ تُبَدِّي الْمَسَاوِيَا
 ثُمَّ تَبِعَهُ مَنْ قَالَ : [من الوافر]

وَعَيْنُ الْبُغْضِ تُبْرِزُ كُلَّ عَيْبٍ وَعَيْنُ الْحُبِّ لَا تَجِدُ الْعُيُوبَا
 ٤٩١ - عَيْنُ الْعَقْلِ : رَأَى (٣٦) الْمَأْمُونُ فِي يَدِ بَعْضِ وَلَدِهِ دِقْتَرًا ، فَقَالَ :
 مَا هَذَا يَا بَنِيَّ ؟ فَقَالَ : مَا يَشْحَدُ الْفِطْنَةَ ، وَيُؤْنِسُ الْوَحْدَةَ ؛ فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
 أَرَانِي مِنْ وَلَدِي مَنْ يَنْظُرُ بِعَيْنِ عَقْلِهِ .

● ولأبن المعتز من فصوله القصار : مَنْ لَمْ يَتَأَمَّلِ الْأَمْرَ بِعَيْنِ عَقْلِهِ ، لَمْ يَقَعْ سَيْفُ
 حِيلَتِهِ إِلَّا عَلَى مَقْتَلِهِ .
 وله : الْأَمَائِي تُعْمِي أَعْيُنَ الْبَصَائِرِ .

٤٩٢ - عَيْنُ الْكَمَالِ : إِذَا أَنْتَهَى الشَّيْءُ إِلَى مُنْتَهَاهِ ، وَبَلَغَ غَايَتَهُ ، وَوَافَقَ ذَلِكَ
 إِعْجَابَ مَنْ يَرَاهُ ، ثُمَّ عَرَضَ لَهُ بَعْضُ أَعْرَاضِ الدُّنْيَا قِيلَ : قَدْ أَصَابَتْهُ عَيْنُ الْكَمَالِ .
 وفي الدعاء : صَرَفَ اللَّهُ عَنْكَ عَيْنَ الْكَمَالِ .

● قَالَ مُؤَلِّفُ الْكِتَابِ (٣٧) : [من الطويل]
 أَقُولُ لِمَوْلَانَا نُخْوَارِزْمِ شَاهٍ لَا تَنْزَلُ بِسَدَاكِ الْعُمَرُ لِلنَّاسِ مَالِكَا
 هَلْ الْمَجْدُ إِلَّا نَحْلَةٌ مِنْ خِلَالِكَا أَوْ الْبَدْرُ إِلَّا نَقْطَةٌ مِنْ جَمَالِكَا

(٣٥) روايته في أ ، ب : لأنت أخي ... وفي ب : ... حتى بدت لي حاجة X .
 (٣٦) الخبر في زهر الآداب ١/١٤٢ ، وأخبار الأذكياء ٢١٣ ، وديوان المعاني ١/٨٦ ، وربيع الأبرار
 . ١٣٢/٤
 (٣٧) ديوانه ١٧٦ عن الثمار .

جمعت المعالي والمحاسن كلها وقاك إله الناس عين كالكا

٤٩٣ - عَيْنُ الْعَلَا : أَحْسَنُ مَا سَمِعْتُ فِي آسْتَعَارَةِ الْعَيْنِ لِلْعَلَا قَوْلُ أَبِي

تَمَّامٍ [١٨٣] بَرِثِي ، وَهُوَ مِنْ أَحْسَنِ مَرَاتِيهِ ، وَمَرَاتِيهِ خَيْرُ شِعْرِهِ (٣٨) : [مِنْ الطَّوِيلِ]
الْأَيْنُ فِي ظَفْرِ الْمَنِيَّةِ مُهَجَّةٌ تَنْظِلُ لَهَا عَيْنُ الْعَلَا وَهِيَ تَدْمَعُ
هِيَ النَّفْسُ إِنْ تَبِكَ الْمَكَارِمُ فَقَدَهَا فَمِنْ بَيْنِ أَحْشَاءِ الْمَكَارِمِ تُنَزَعُ

• كَمَا أَنَّ أَحْسَنَ مَا سَمِعْتُ فِي عَيْنِ الْقَصَائِدِ قَوْلُ الْقَاضِي أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ

عَبْدِ الْعَزِيزِ مِنْ قَصِيدَةٍ فِي الصَّاحِبِ : [مِنْ الطَّوِيلِ]

وَلِي فِيكَ مَا لَوْ أَنْصِفَ الشُّعْرُ صُبِّرَتْ قَوَائِمُهُ كُحْلًا فِي عُيُونِ الْقَصَائِدِ

• وَمِنَ الْعُيُونِ الْمُسْتَعَارَةِ : عَيْنُ الشَّمْسِ ، وَعَيْنُ السَّمَاءِ ، وَعَيْنُ الْمَاءِ ، وَعَيْنُ
الْمِيزَانِ ، وَعَيْنُ الْمَتَاعِ ، وَعَيْنُ التَّرْجَسِ ، وَعَيْنُ الزَّمَانِ ، وَعَيْنُ الْمَنِيَّةِ ، وَبِكُلِّهَا تَنْطَقُ
الْأَشْعَارُ .

٤٩٤ - عَيْنُ الْقَلْبِ : مِنْ اللَّطْفِ مَا قِيلَ فِيهَا قَوْلُ أَبِي عُثْمَانَ النَّاجِمِ (٣٩) (٤٠) :

[مِنْ الطَّوِيلِ]

لَقِنَ رَاحَ عَنْ عَيْنِي أَحْمَدُ غَائِبًا فَمَا هُوَ عَنْ عَيْنِ الْفُؤَادِ بَغَائِبِ

• وَمِنْ أَشْهَرِ مَا فِي ذَلِكَ قَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ (٤١) : [مِنْ الْكَامِلِ]

وَلِذَلِكَ قِيلَ مِنَ الظَّنُونِ جَلِيَّةٌ صِدْقٌ فِي بَعْضِ الْقُلُوبِ عُيُونُ

(٣٨) ديوانه ٩٧/٤ ، من قصيدة في رثاء إدريس بن بدر الشامي القرشي .

(٣٩) أبو عثمان الناجم هو سعيد بن الحسن بن شداد المسمعي ، كان يصحب ابن الرومي ويروي أكثر شعره ، وله معه أخبار ، كان أديباً فاضلاً شاعراً ، توفي سنة ٣١٤ هـ . (فوات الوفيات ٥١/٢ ، معجم الأدباء ١٩٣/١١ ، الوافي بالوفيات ٢٠٨/١٥) .

(٤٠) البيت في فوات الوفيات ، ومعجم الأدباء ، والوافي بالوفيات برواية : لقن كان × لما هو ...

(٤١) ديوانه ٢٢٦/٣ ، وعلق شارحه بقوله : من قولهم : إن المؤمن ينظر بنور الله .

وفي ط : وفي بعض العيون قلوب . وهو خطأ . وفي ب : حق ...

● وللأبي فراس الحمداني في معناه^(٤٢) : [من الهزج]

من السَّلْوَةِ في عَيْنَيْ - لك آيات وآثار
أراها منك بالقلب ولي بالقلب إِبصارُ
إذا ما بَرَدَ القلبُ فما تُسَخِّنُهُ النَّارُ

٤٩٥ - إنسان العين : هو ناظرُ العين الذي به يُصيِّرُ الإنسانُ ، وإنما سُمِّيَ

إنسانَ العين لأنَّ الإنسانَ يترآى فيه ؛ قال ذو الرِّمَّة^(٤٣) : [من الطويل]

وإنسانٌ عيني يحسِرُ الماءُ تارةً فيئدو ، وتاراتٍ يَجُمُّ فيغرقُ

● وقد ظرَّفَ ابنُ الحجاج في قوله^(٤٤) : [من السريع]

إنَّكَ إنسانٌ له مَوْقِعٌ من ناظري في جَوْفِ إنسانِهِ

● ^(٤٥) وقد ظرَّفَ أبو الفضل الميكالي في قوله^(٤٥) : [من الكامل]

أعددتُ مُحْتَفِلاً ليومِ فراغي رَوْضاً عَدا إنسانَ عَيْنِ الباغِ
رَوْضٌ يروضُ هُمومَ قلبي حُسْنُهُ فيه لِكأسِ الأَنسِ أي مَساغِ
وإذا بَدَتُ قُضبانُ رِيحانٍ به حَيْثُ بِمَثَلِ سَلاسلِ الأَصداغِ

(٤٢) ديوانه ١٤٢ ، ورواية الأول فيه : ولاحت لي من السَّلْوَةِ X ...

والثاني : وللأحشاء أبصار .

والثالث : إذا ما برد الحُبُّ X .

والأول في ٢ : من السلوان والثاني في ب : X ولي في القلب

(٤٣) ديوانه ١/٤٦٠ ، وروايته في أ ، ب : مرة X . وفي ب : X ويفرق .

(٤٤) البيت مطلع قطعة له في بيتمة الدهر ٣/٤٥ .

(٤٥) بدل هذه العبارة في أ : وما أحسن وأملح قول الأمير السَّيِّدِ أدام اللهُ تَأْييده . وفي ب : وأحسن منه

قول السَّيِّدِ أدام اللهُ تَأْييده .

(٤٦) الأبيات له في البيتمة ٤/٣٧٢ ، وزهر الآداب ١/٥٢٨ .

ورواية الأول في ط ١ ، ط ٢ : ... الباغي . خطأ . والباغ : البستان .

والثاني في ب : رَوْضاً X وفي أ ، ب : X فيه لكأس الحُسْنِ

والثالث في ب : X جُنَّتْ

● وفي ناظرِ العَيْنِ يقولُ مَنْصُورُ الفقيه^(٤٧) : [من البسيط]
 قالوا : حُذِ العَيْنَ من كُلِّ فَعَلْتُ لَهُمْ : في العَيْنِ فَضَّلَ وَلَكِنْ نَاطَرَ العَيْنِ
 حَرْفَانِ مِنَ أَلْفِ طُومَارٍ مُسَوَّدَةٍ وَرُبَّمَا لَمْ تَجِدْ في الألفِ حَرْفَيْنِ
 ٤٩٦ - عِبْدُ العَيْنِ : هو الَّذِي يَخْدُمُكَ ما دَامَتْ عَيْنُكَ تَرَاهُ ، فَإِذَا زَالَ عَن
 عَيْنِكَ زَالَ عَن خِدْمَتِكَ .

● قال الجاحظ^(٤٨) : يقال للمُرْأِي - وهو الَّذِي إِذَا رَأَى صاحِبَهُ تَحَرَّكَ لَهُ وأَرَاهُ
 السُّرْعَةَ في طاعته ، إِذَا غابَ عَن عَيْنِهِ خَالَفَ ذلكَ - : عِبْدُ عَيْنٍ ؛ قال الشاعر^(٤٩) :
 [من الطويل]

وَمَوْلَى كعَبِدِ العَيْنِ أَمَا لِقَاؤُهُ فِيرْضِي وَأَمَا غَيْبُهُ فَظَنِينُ
 ٤٩٧ - أَنْفُ الكَرَمِ : قد تَصَرَّفَ النَّاسُ في آسْتِعارةِ الأَنْفِ بينَ الإِصابةِ
 والمُقارِبَةِ ؛ وأَحْسَنُ وأَبْلَغُ ما سَمِعْتُ فيها قولُ النَّبِيِّ ﷺ^(٥٠) : « جَدَعَ الحِلالُ أَنْفَ
 العَيْرَةِ » .

● فَأَمَّا أَنْفُ [٨٣ب] الكَرَمِ فَأَحْسَبُ أَنَّ أَوَّلَ مَنْ قالَهُ بَشَّارُ بنِ بُرْدٍ في آفْتِخارِهِ
 بَيْتِهِ في العَجَمِ ، وكانَ يَدَّعِي أَنَّهُ مِنْ نَسْلِ بَهْمَنَ بنِ دارِا ، وهو قولُهُ^(٥١) : [من
 المتقارب]

(٤٧) البيتان في التمثيل والمحاضرة ١٦٠ ، وديوانه ١٦٩ . ورواية الثاني في أ ، ب ، والتمثيل : حرفين

. X

(٤٨) في الحيوان ٨٥/٣ .

(٤٩) البيت بلا نسبة في الحيوان ، والبيان ٢٠٤/٣ ، وسفر السعادة ٨٨٤/٢ ، واللسان « عين »
 ٣١٩٦/٤ ، وأساس البلاغة ٣١٩ ؛ ونسبه العسكري في ديوان المعاني ١٥٩/١ إلى جميل بثينة ،
 وهو في ديوانه ٢١٠ ضمن قصيدة مكسورة القافية .

وروايته في مظانه ؛ وط ٢ : X ... فظنون . وفي ط ١ ، ب : فضنين ، تحريف . وأثبت ما في أ .
 (٥٠) الحديث : في ديوان المعاني ١٠١/١ و ٩٥/٢ ومجمع الأمثال ١٦٣/١ ، وفيه : قاله ﷺ ليلة
 زُفَّتْ قاطمة إلى علي رضي الله تعالى عنهما ، وهذا حديثٌ يُروى عن الحجاج بن منهال يرفعه .
 (٥١) ديوانه ١٧٨/٤ ، والأغاني ١٣٨/٣ .

أَلَا أَيُّهَا السَّائِلِي جَاهِلًا لِيَخْبِرُنِي أَنَا أَنْفُ الْكَرَمِ
نَمَتْ فِي الْكَرَامِ بَنِي عَامِرٍ فُرُوعِي وَأَصْلِي قُرَيْشُ الْعَجَمِ

وقال لِعُمَرَ بْنِ الْعَلَاءِ (٥٢) (٥٣) : [من الرمل]

أَنْتَ أَنْفُ الْجُودِ إِنْ زَايَلْتَهُ عَطَسَ الْجُودُ بِأَنْفِ مُضْطَلَمٍ

ثُمَّ تَبِعَهُ ابْنُ الرَّومِي ، وَزَادَ عَلَيْهِ وَأَحْسَنَ فِي قَوْلِهِ (٥٤) : [من الكامل]

لَوْ كُنْتُ عَيْنَ الْمَجْدِ كُنْتُ سَوَادَهَا أَوْ كُنْتُ أَنْفَ الْجُودِ كُنْتُ الْمَارِنَا

• وَمِنْ أَسْتِعَارَاتِ الْأَنْفِ قَوْلُهُمْ : أَنْفُ الْجَبَلِ ، وَأَنْفُ الْبَابِ ، وَخَيْشُومُ الرَّبْوَةِ ؛
وَلَيْسَ يُعْجِبُنِي قَوْلُ سَهْلِ بْنِ هَارُونَ (٥٥) : الْقَلَمُ أَنْفُ الضَّمِيرِ ؛ إِذَا رَعَفَ أَعْلَنَ أَسْرَارَهُ
وَأَبَانَ آثَارَهُ .

• وَلَا قَوْلُ بَعْضِهِمْ فِي وَصْفِ الْقَلَمِ : [من الكامل]

أَنْفُ الْبِلَاغَةِ فِي الْبِيَاضِ رُعَافُهُ أَحْوَى وَأَحْمَرُ فِي سَوَادِ الْجَحْفَلِ

يُسْمَى وَيُصْبِحُ لَاقِحًا مِنْ فِكْرَةٍ وَضُمُورُهُ أَبَدًا ضُمُورُ الْحَيْلِ

(٥٢) ورد الاسم في أ ، ط : عمرو بن العلاء ، وغيره محقق ط إلى : وقال لأبي عمرو بن العلاء ! .
وهو عمر بن العلاء ، كان جزائراً من أهل الرّي ، فأظهر شجاعة فائقة فضمه المنصور إلى قواده ،
وبقي كذلك إلى أيام المهدي ، وكان جواداً شجاعاً ، ثم ولي طبرستان والرّويان للمهدي سنة
١٦٧ هـ . وأستشهد في خلافة المهدي ؛ وهو الذي مدحه بشار بقوله :

إِذَا ذَهَبَتْكَ عِظَامُ الْأُمُورِ فَنَبَّهْ لَهَا عُمَرَاً ثُمَّ تَمِّمْ

(الأغاني ١٩٢/٣ ، معجم البلدان « طبرستان » ١٥/٤ ، تاريخ الطبري ٥١٠/٧ و١٦٥/٨ -
١٦٦) .

(٥٣) ديوانه ٢٠٣/٤ عن الثمار .

(٥٤) ديوانه ٢٥٩٩/٦ من قصيدة طويلة في الرّثاء .

(٥٥) أدب الكتاب للصولي ٦٧ .

ولا قولُ بعضِ المؤدِّين حيثُ قال : [من البسيط]
لَأَنْتَ أَبْرَدُ مِنْ نَلْجٍ عَلَى جَمَدٍ وَمَنْ خَشِيفٍ عَلَى خَيْشُومٍ مِزْرَابٍ^(٥٦)
ولا قولُ أبي تمام^(٥٧) : [من الوافر]
لَنَا أَيُّامٌ لَمْ تُسَدِّمِ اللَّيَالِي بِذِكْرِ الْبَيْنِ عِرْنِينَ الصَّفَاءِ
بل يُعَجِّبُنِي قَوْلُ أَبِي الْحَسَنِ الْمَوْسَوِيِّ التَّقِيبِ فِي الطَّائِعِ^(٥٨) : [من الكامل]
مَلِكٌ سَمَا حَتَّى تَحَلَّقَ فِي الْعُلَا وَأَذَلَّ عِرْنِينَ الزَّمَانِ السَّامِي
٤٩٨ - فَمِ الْفِتْنَةِ : قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : مَنْ سَدَّ فَمَ الْفِتْنَةِ كُفِيَ شَرُّهَا ، وَمَنْ
أَضْرَمَ نَارَهَا صَارَ طَعَاماً لَهَا .

وفي الكتاب «المهجع» : إذا كانت البلدة شاغرة ، كانت أفواه الفتن فاغرة .
وأستعارات الفم أكثر من أن تُحصى .

• وَوَصَفَ أَعْرَابِيٌّ قَوْماً فَقَالَ : كَانُوا إِذَا أَصْطَفَوْا سَفَرَتْ بَيْنَهُمُ السُّهَامُ ، وَإِذَا
تَصَافَحُوا بِالسُّيُوفِ فَغَرَّتِ الْمَنَايَا أَفْوَاهَهَا .

• وَقَالَ بَعْضُ شُعْرَاءِ الرَّشِيدِ يَرْتَبِيهِ : [من البسيط]
يَا سَاكِناً جَدَثاً فِي غَيْرِ مَنْزِلِهِ وَيَا فَرِيْسَةً دَهْرٍ غَيْرِ مَفْرُوسِ
لَا يَوْمَ أَوْلَى بِتَخْرِيقِ الْجِيُوبِ وَلَا لَطْمِ الْخُدُودِ وَلَا جَذْعِ الْمَعَاطِيْسِ
مِنْ يَوْمِ طُوسَ الَّذِي نَادَتْ بِمَصْرَعِهِ عَلَى الْمُنَابِرِ أَفْوَاهُ الْقَرَاطِيْسِ
• وَقَالَ أَبُو الْمُعْتَزِّ^(٥٩) : [من الطويل]

(٥٦) في ط : ١ : خشاف ، و ط : ٢ : خسيف ، تصحيف . والحشيف : الثلج الحشن . القاموس
« خشف » ١٣٨/٣ .

(٥٧) ليس في ديوانه ، ونسب في ب إلى الموسوي .

(٥٨) ديوانه ٣٣٤/٢ ؛ ونسب في ب إلى أبي تمام ، وليس في ديوانه ، وروايته في ب : X عرنين
السماء ...

(٥٩) ديوانه ٣٥٧/٢ من قطعة في رثاء محمد بن المتوكل .

حَلَوْتُ بِأَفْوَاهِ التَّوَائِبِ بَعْدَهُ فَمَا تَشَبَعَ الأَيَّامُ وَالدَّهْرُ مِنْ أَكْلِي
وقال أيضاً^(٦٠) : [من الوافر]

وَالسِّنَّةُ مِنَ العَذَابِ حُمْرٍ تُخَاطِبُنَا بِأَفْوَاهِ الرِّمَاحِ
فَجَادَتْ لَيْلَهَا سَحًا وَهَطْلًا وَتَسْكَابًا كَأَفْوَاهِ الجِرَاحِ
وقال أبو فراس الحمداني^(٦١) : [من الطويل]

رَأَى التُّعْرَ مَثْغُورًا فَسَدَّ بِسَيْفِهِ فَمَ الدَّهْرِ عَنْهُ وَهُوَ تُعْبَانُ فَاعْرُ
وقال أبو الطَّيِّبِ المُنْتَبِي^(٦٢) : [من الوافر]

لَقَدْ حَسَنْتَ بِكَ الأَيَّامَ حَتَّى كَأَنَّكَ فِي فُجْرِ الدُّنْيَا آتِسَامُ
وقال السَّلَامِيُّ^(٦٣) : [من الكامل]

يَحِلُّو بِأَفْوَاهِ الأَنَامِلِ صَفْعُهُ حَتَّى كَأَنَّ قَدَالَهُ مِنْ سُكَّرِ
٤٩٩ - لِسَانُ الحَالِ : قال بعضُ بُلَغَاءِ الحُكَمَاءِ [١٨٤] : لِسَانُ الحَالِ

أَنْطَقُ^(٦٤) مِنْ لِسَانِ المَقَالِ .

● وإلى هذا المعنى أشارَ البُحْتَرِيُّ بقوله^(٦٥) : [من الكامل]

هَلْ تُضْفِيْنَ لِأَخٍ يَقُولُ بِحَالِهِ مُسْتَغْنِيَاً عَنْ قَوْلِهِ بِلِسَانِهِ
نَزَلَتْ بِعَقْوَتِهِ الخُطُوبُ طَوَارِقًا فَتَحَوَّتْهُ وَأَنْتَ مِنْ إِخْوَانِهِ

(٦٠) الثاني في ديوانه ١٧٠/٢ من قطعة في وصف المطر ، وليس فيه الأول ؛ برواية :

فجادت ليلها سحًا ووبلاً X وهطلاً مثل أفواه الجراح .

(٦١) ليس في ديوانه .

(٦٢) ديوانه ٨٠/٤ من قصيدة في مدح المغيث بن علي العجلي . وروايته في أ والديوان : بك

الأوقات حتى X . وشطره الثاني في ب والديوان X فم الدهر

(٦٣) البيت في اليتيمة ٣٩٧/٢ من قطعة في هجاء أبي الحسين التلعفري . وروايته في ط ، ٢ : ...

الأصابع صفعه X .

(٦٤) في ب : أصدق . والقول بلا نسبة في ديوان المعاني ١٣٠/١ .

(٦٥) ديوانه ٦٣/٤ ٢٢ - ٢٢٦٤ .

● وَأَشَدُّنِي أَبُو نَصْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ الْعُتْبِيُّ^(٦٦) لِنَفْسِهِ^(٦٧) : [من الكامل]
 لَا تَحْسِنَنَّ بِشَاشَتِي لَكَ عَنْ رِضَاً فَوْحَقُ فَضْلِكَ إِنِّي أَمَلْتُ
 وَإِذَا نَطَقْتُ بِشُكْرِ بَرِّكَ مُفْصِحاً فَلِسَانُ حَالِي بِالشُّكَايَةِ أَنْطَقُ
 ● وَمِنَ الْأَسْتِعَارَاتِ الْحَسَنَةِ لِللسَانِ قَوْلُ بَعْضِهِمْ : لِكُلِّ شَيْءٍ لِسَانٌ ، وَلِسَانُ
 الزَّمَانِ الشُّعْرُ .

وقول الآخر^(٦٨) : الْأَسْتَطَالَةُ لِسَانُ الْجَهْلِ .

وقول بعض الفلاسفة^(٦٨) : الْحَطُّ لِسَانُ الْيَدِ .

وَكَانَ يُقَالُ لِأَبْنِ الْعَمِيدِ : لِسَانُ الْمَشْرِقِ .

وَأَبْنُ الْمُعْتَزِّ مِنْ رِسَالَةٍ : يَعِزُّ عَلَيَّ أَنْ يَكْثُرَ دُونَ تَلَاقِنَا عَدَدُ الْأَيَّامِ ، وَتُعَبِّرَ عَنِ
 ضَمَائِرِنَا أَلْسُنُ الْأَقْلَامِ .

وَالصَّاحِبُ : وَقَعَتِ الشَّمْسُ لِلْجَبَّارِ ، وَشَافَةَ اللَّيْلَ لِسَانَ النَّهَارِ .

وَأَبِي نَصْرٍ الْعُتْبِيُّ : لِسَانُ التَّقْصِيرِ قَصِيرٌ .

● وَقَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ فِي وَصْفِ الْمِيزَانِ : [من الكامل]

وَلَقَدْ نَظَرْتُ إِلَى حُكُومَةِ حَاكِمٍ بِلِسَانِهِ يَقْضِي وَلَا يَتَكَلَّمُ^(٦٩)

وقال آخر : [من الوافر]

لِسَانُ الدَّمْعِ أَفْضَحُ مِنْ لِسَانِي فَلَا تَسْأَلْ سِوَاهُ بَعْلِمِ شَانِي^(٧٠)

(٦٦) أبو النصر محمد بن عبد الجبار العتبي ، يرجع إلى أصل كريم وحُلق عظيم ؛ فارق وطنه الرِّيَّ وقدم
 خراسان ، وتقلت به أحوال وأسفار في الكتابة ، ثم استوطن نيسابور وأقبل على خدمة الآداب
 والعلوم ، وله كتاب « لطائف الكتاب » وغيره من المؤلفات . (يتيمة الدهر ٣٩٧/٤) .

(٦٧) البيتان في يتيمة الدهر ٤٠٤/٤ .

(٦٨) البديع ١٥ .

(٦٨) القول في ديوان المعاني ٧٤/٢ - ٧٥ منسوباً إلى عُبيد الله بن العباس بن الحسن العلوي .

(٦٩) في ب : ولقد جلسْتُ X وفي ن ط ٢ : ... X جلبت

(٧٠) في ب : لسان الدهر X .

وقال آخرُ في وَصْفِ شَمْعَةٍ : [من المتقارب]
إِذَا غَازَلَتْهَا الصَّبَا حَرَّكَتْ لِسَاناً مِنَ الذَّهَبِ الْأَمْلَسِ

وقال السَّرِيُّ في وَصْفِ لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ^(٧١) : [من المتقارب]
وَقَدْ سَفَّرَ الْبَرْقُ عَنِ شِدَّةِ لِسَانِ السَّمَاءِ بِهَا نَاطِقُ
وَقَالَ بَعْضُهُمْ فِي وَصْفِ الْفُقَّاعِ : [من الكامل]

شَيْخٌ يَسِيلُ لَهُ لِسَانٌ طَارِدٌ بِالْبَرْدِ حَرَّ حَمَارِهِ الْمُتَوَهِّجِ^(٧٢)

٥٠٠ - جُرْحُ اللِّسَانِ : قَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ^(٧٣) : [من المتقارب]

وَجُرْحُ اللِّسَانِ كَجُرْحِ الْيَدِ

وقال بعضُ الحُكَمَاءِ^(٧٤) : جُرْحُ الْيَدِ يُجْبِرُ ، وَجُرْحُ اللِّسَانِ لَا يُبْقِي وَلَا يَدْرُ .

وقال الشَّاعِرُ فِي مَعْنَاهُ^(٧٥) : [من الوافر]

جِرَاحَاتُ السُّيُوفِ لَهَا آتِئَامٌ وَلَا يَلْتَأَمُ مَا جَرَحَ اللِّسَانُ

وفي الحديث^(٧٦) : « وَهَلْ يَكِبُّ النَّاسَ عَلَى مَنَاجِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَسْنِيَّتِهِمْ » .

٥٠١ - أَسْنَانُ الْمُشْطِ : يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ فِي التَّسَاوِي وَالنَّشَاكِلِ .

وفي الحديث^(٧٧) : « النَّاسُ كَأَسْنَانِ الْمُشْطِ ، وَإِنَّمَا يَتَفَاوَضُونَ بِالْعَافِيَةِ » .

(٧١) ديوانه ١٩٩ .

(٧٢) في ب : سَخَّ يسائل من لسان طارِد X . وفي ط : شَبَّحَ .. X .

(٧٣) ديوانه ١٨٥ ، صدره : ولو عن نفا غيره جاعني X .

(٧٤) هو عمرو بن العاص في مختصر تاريخ دمشق ٢٥١/١٩ .

(٧٥) البيت في فصل المقال ٢٤ بلا نسبة . وروايته في ط : جراحات السنان ... X .

(٧٦) الحديث : أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢٣١/٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ عن معاذ بن جبل رضي الله

عنه .

(٧٧) الحديث : لم أقف عليه .

وقال كُشَاجِمُ أَبُو الْفَتْحِ^(٧٨) : [من الرجز]
تَشَاكَلُوا فَأَشْكَكَلُوا فَهَمَّ كَأَسْنَانِ الْمُشْطِ

وقال ابن المعتز^(٧٩) : [من الطويل]
وَنَحْنُ بَنُو عَمِّ كَا أَنْفَرَجِ الْمُشْطِ

وقال الصنوبري وأحسن^(٨٠) : [من الطويل]
أُنَاسٌ هُمُ الْمُشْطُ أَسْتَوَاءٌ لَدَى الْوَعْيِ إِذَا آخَتَلَفَ النَّاسُ آخْتَلَافَ الْمَشَاجِبِ
٥٠٢ - سِنَّ الْقَلَمِ : قال بعضُ البلغاءِ : في إحدى سِنِّي الْقَلَمِ أُرِّي ، وَفِي
الْأُخْرَى شَرِّي^(٨١) .

وهو معنى قول القائل : [من الطويل]
وَبَيْنَ ثَلَاثٍ مِنْ أُنَامِلٍ كَفِّهِ قَضِيبٌ بِهِ تَحِيَا النَّفُوسُ وَتُقْتَلُ^(٨٢)
٥٠٣ - سِنَّ التَّادِمِ : من أمثال العربِ في التَّدَامَةِ قَوْلُهُمْ : قَرَعَ فُلَانٌ سِنَّ
نَادِمِ .

وقال جرير^(٨٣) : [من الطويل]
إِذَا رَكِبْتُ قَيْسٌ تُحِيولاً مَغْسِرَةً عَلَى الْقَيْنِ يَقْرَعُ سِنَّ حَزْيَانَ نَادِمِ
وقال آخر^(٨٤) : [من البسيط]

(٧٨) ديوانه ٣١٩ .

(٧٩) ليس في ديوانه ، ووجدتُ له في ديوانه ٤٠٥/٢ قوله : [من مجزوء الرمل]
قَتُّعَ الرَّأْسِ مَشْيِيَاءً وَأَكْتَسَبِي ثَوْبَ الشُّسْمَطِ
لَا أَرَى فِيهِ سَوَاداً غَيْرَ أَسْنَانِ الْمُشْطِ

(٨٠) ديوانه ٤٦٢ عن الثمار .

(٨١) الأري : العسل . والشري : الخنظل .

(٨٢) في أ : × . . . تحيا الأنام . . . وفي ب ون ط ٢ : × . . . يحيا الأنام ويُقتل .

(٨٣) ديوانه ٥٦١ . وروايته في أ ، ب : . . . تحيل مُغْزِرَةٌ × .

(٨٤) هو تأبط شرأ ، والبيت في ديوانه ١١٢ ط النجف ، و١٤٤ ط دار الغرب الإسلامي .

[٨٤ب] لَتَقَرَّعَنَّ عَلَيَّ السَّنُّ مِنْ نَدَمٍ إِذَا تَذَكَّرْتَ يَوْمًا بَعْضَ أَخْلَاقِي

٥٠٤ - نَابُ النَّوَابِ : قَالَ أَبُو الْمَعْتَرِ^(٨٥) : [مِنْ مَجْزُوءِ الْكَامِلِ]

قَدْ عَضَّ نِي نَابُ النَّوَابِ وَرَأَيْتُ أَمَّالِي كَوَاذِبُ
وَالْمَرَّةُ يَعْشَقُ لَذَّةَ الدُّ ذُنِيَا فَيَغْتَفِرُ الْمَصَائِبُ

• وَسَمِعْتُ الْخَوَارِزْمِيَّ يَقُولُ فِي ذِكْرِ بَعْضِ الْمُنْكَوِبِينَ : قَدْ عَضَّه نَابُ النَّائِبَةِ الْعُظْمَى ، وَرُمِيَ بِسَهْمِ الْحَادِثَةِ الْجَلِيِّ^(٨٦) ، وَحَصَلَ فِي أَسْرِ الطَّامَّةِ الْكُرَيْ .

• وَأَحْسَنُ مَا سَمِعْتُ فِي نَابِ الدَّهْرِ قَوْلُ الْأَمِيرِ^(٨٧) أَبِي الْفَضْلِ الْمِيكَالِيِّ فِي أَبِيهِ^(٨٧)^(٨٨) : [مِنْ الْمُتَقَارِبِ]

وَلَمَّا تَتَابَعِ صَرْفُ الزَّمَانِ فَزِعْنَا إِلَى سَيِّدِ نَابِهِ
إِذَا كَشَرَ الدَّهْرُ عَنْ نَابِهِ كَشَفْنَا الْحَوَادِثَ عَنْنَابِهِ

٥٠٥ - أُذُنُ الْحَائِطِ : مِنْ أَمْثَالِهِمْ : لِلْحَيْطَانِ آذَانٌ ، أَيَّ خَلْفَهَا مَنْ يَسْمَعُ

مَا تَقُولُ .

• قَالَ الظَّرِيفِيُّ الْأَبْيُورْدِيُّ^(٨٩)^(٩٠) : [مِنْ السَّرِيعِ]

سِرُّ الْفَتَى مِنْ دَمِهِ إِنْ فَشَا فَأُولُهُ حَفِظًا وَكِتَابًا
وَأَحْتَطَّ عَلَى السَّرِّ بِإِخْفَائِهِ فَإِنَّ لِلْحَيْطَانِ آذَانَ

(٨٥) ديوانه ٣٩/٢ . والأول فيه برواية : ... صرف النوايب X .

(٨٦) في أ : الحيلي .

(٨٧ - ٨٧) ما بينهما ليس في أ ، وبدلها : السيد أدام الله رفعته .

(٨٨) البيتان له في زهر الآداب ٥٠٤/١ . ورواية الثاني في أ ، ب : إذا كشف ... X .

(٨٩) أبو نصر الظريفي الأبيوردى ، كان كاتباً شاعراً ظريفاً كلقبه ، ولي البريد في بلدة أبيورد .

وأبيورد : مدينة بخراسان بين سرخس ونسا . (يتيمة الدهر ١٣٤/٤) .

(٩٠) البيتان له في اليتيمة ١٣٤/٤ . ورواية الأول في ب : X سرّاً وكتاباً .

والثاني في ط ، ١ ، ٢ : فأحتط على السرِّ بكتابه X .

وَأُنشِدُنِي أَبُو حَفْصِ عَمْرُ بْنُ عَلِيٍّ لِنَفْسِهِ^(٩١) : [من السريع]
وَبَارِدِ الطَّلَعَةِ حَاذَانَا وَأَسْتَرْقَ السَّمْعَ فَاذَانَا
فَقُلْتُ لِلْجُلَاسِ لَا تَنِيَسُوا فَإِنَّ لِلْحَيْطَانِ آذَانَا

• ومن الآذانِ المُستعارة قولُ أبي عليِّ البَصيرِ : [من الوافر]
إِذَا مَا شَالَ شَوَالٌ عَكَّفْنَا عَلَى زِقٍّ وَبَاطِيَةِ رَذُومٍ^(٩٢)
وَإِنْ هُمْ أَطَافَ بِنَا عَرَكْنَا بِأَيْدِي الْكَأْسِ آذَانَ الْهُمُومِ

• وَقَالَ آخَرُ فِي أُذُنِ الْعُودِ : [من الكامل]
وَكَأَنَّهُ فِي حِجْرِهَا وَلَدٌ لَهَا ضَمَّتْهُ بَيْنَ ثَرَائِبِ وَلَبَانِ
طَوْرًا تُدْغِدِغُ بَطْنَهُ فَإِذَا هَفَا عَرَكْتَ لَهُ أُذُنًا مِنَ الْآذَانِ
• ولم أسمع في استعارة الآذانِ أحسنَ وأبلغَ من قولِ السَّيِّدِ الْأَمِيرِ أَدَامَ اللَّهِ عُلُوَّهُ فِي
رِسَالَةٍ لَهُ : وَاللَّهِ يُمَتِّعُهُ بِمَا مَنَحَهُ مِنْ خِصَائِصٍ هِيَ فِي آذَانِ الزَّمَانِ شُتُوفٌ ، وَفِي جِيدِهِ
عِقْدٌ مَرْصُوفٌ .

٥٠٦ - أَذْنَا عَنَاقٍ : مِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ^(٩٤) : جَاءَ بِأُذُنِي عَنَاقِي ، * وَجَاءَ بِأُذُنِي

(٩١) أبو حفص عمر بن علي المطوعي ، شاب سما إلى مراتب أعيان الأدباء والشعراء ، واتصل بخدمة
الأمير أبي الفضل الميكالي وألف له بعض الكتب ، وشعره كثير الملح والظرف . (يتيمة الدهر
٤٣٣/٤) .

(٩٢) البيتان وردا في أ ، ب قبيل نهاية المادة (بعد البيت : من الآذان) بنسبتهما إلى الحاكم أبي سعد ابن
دوست ؛ وهو أبو سعد عبد الرحمن بن محمد بن دوست ، من أعيان الفضلاء بنيسابور
وأفرادهم ، يجمع الفقه والأدب . (يتيمة الدهر ٤٢٥/٤) .

ولد سنة ٣٥٧ هـ . وتوفي سنة ٤٣١ هـ . (تاريخ نيسابور [المنتخب من السياق] ٤٧٩) .
(٩٣) روايته في أ ، ب : X ... ردوم . وفي ط١ : ط٢ : X ... رزوم . وكلاهما تصحيف ، صوابه :
رذوم ، وهو السائل من كل شيء ، والقصعة تصب جوانبها .
القاموس « رذم » ١٢٠/٤ .

(٩٤) مجمع الأمثال ١٦٣/١ ، وما بنته العرب على فعال ١٠٦ ، واللسان « عنق » ٣١٣٦/٤ ؛ وشاهده
من الشعر قول الراجز :

عَنَاقِ الْأَرْضِ * ؛ إِذَا جَاءَ بِالْكَذِبِ وَالْبَاطِلِ .

وَيُقَالُ أَيضاً : إِنَّهَا مِنْ أَوْصَافِ الدَّوَاهِي ؛ نَعُودُ بِاللَّهِ مِنْهَا ! (٩٥) .

٥٠٧ - جُرَيْعَاءُ الذَّقْنِ : مِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ وَالْأَصْمَعِيِّ (٩٦) :

أَفَلْتَ فَلَانٌ يَجْرِيْعَةُ الذَّقْنِ ، وَجُرَيْعَاءِ الذَّقْنِ ، أَي أَفَلْتَ وَقَدْ بَلَغْتَ نَفْسَهُ مَوْضِعَ الذَّقْنِ ؛ وَهَذَا مَثَلٌ لِلْمُقْلِبِ مِنَ الْهَلَاكِ بَعْدَ قُرْبِهِ مِنْهُ ؛ وَأَنْشَدَ (٩٧) : [مِنَ الْمُنْسَرِحِ]
مِلْنَا عَلَى وَائِلٍ وَأَفَلْتَنَا أَخُو عَدِيٍّ جُرَيْعَةَ الذَّقْنِ

٥٠٨ - أَعْنَاقُ الرِّيَّاحِ : يُضْرَبُ مَثَلًا لِلْمُسْرِعِ الْمُجِدِّ (٩٨) ، فَيُقَالُ : رَكِبَ

أَعْنَاقَ الرِّيَّاحِ ؛ أَي مِنْ سُرْعَةِ سَيْرِهِ ؛ قَالَ أَبُو فِرَاسٍ (٩٩) : [مِنَ الْوَافِرِ]

عَدْتَنِي عَنْ زِيَارَتِهِ عَوَادٍ أَقْلٌ مَخُوفُهَا سُمْرُ الرِّمَاحِ
لَوْ أَنِّي أَطَعْتُ رَسِيْسَ شَوْقِي رَكِبْتُ إِلَيْهِ أَعْنَاقَ الرِّيَّاحِ

٥٠٩ - أَيَدِي سَبَا : مِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ فِي التَّفْرِيقِ (١٠٠) : ذَهَبُوا أَيَدِي سَبَا ، أَي

مُتَفَرِّقِينَ ؛ وَأَصْلُهُ مِنْ قِصَّةِ سَبَا وَالسَّبِيلِ الْعَرِمِ الَّذِي خَرَّبَهَا وَفَرَّقَ أَهْلَهَا ؛ وَلَهُمْ يَقُولُ
اللَّهُ عَزَّ ذِكْرَهُ : ﴿ وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ﴾ (١) .

● وَمِنْ أَمْثَالِهِمْ : يَدُ الدَّهْرِ ، أَي الْأَبَدِ .

== إِذَا تَرَامَيْنَ عَلَى الْقِيَاقِ لَا تَيْنَ مِنْهُ أَذْنِي عَنَاقِ

(٩٥) سَهَا الْمُؤَلَّفُ عَنْ « أَذْنِ الْعُودِ » وَلَعَلَّهُ أَكْتَفَى بِمَا أوردَهُ فِي مَادَةِ « أَذْنِ الْحَائِطِ » أُعْلَاهُ .

(٩٦) مَجْمَعُ الْأَمْثَالِ ٦٩/٢ ، الْمُسْتَقْصَى ٢٧٤/١ ، جَمْهَرَةُ الْعَسْكَرِيِّ ١١٥/١ . وَالْجُرَيْعَةُ : تَصْغِيرُ

الْجُرْعَةِ ، وَهِيَ الْمَقْدَارُ الَّذِي يُجْتَرَعُ ، أَي يُتَلَعُ مِنَ الْمَاءِ ؛ أَي نَجَى بَقِيَّةَ رُوحِهِ .

(٩٧) الْبَيْتُ لِمَهْلَهْلِ فِي الْمُسْتَقْصَى ، وَالْحَيَوَانَ ١٣٤/٣ ، وَاللِّسَانَ « جَرَعٌ » ٦٠١/١ .

(٩٨) فِي أ : الْمَغْذُ . وَكِلَاهُمَا بِمَعْنَى .

(٩٩) دِيَوَانُهُ ٧٧ - ٧٨ . وَرِوَايَةُ الثَّانِي فِيهِ : أَمَمْتُ لَوْ أَطَعْتُ رَسِيْسَ شَوْقِي X . وَانظُرْهُمَا فِي الْإِعْجَازِ

وَالْإِبْجَازِ ٢١٠ ، وَالْيَتِيْمَةُ ٥٦/١ .

وَالْأَوَّلُ فِي أ ، ب : X أَقْلٌ مَخُوفُهُ ... ! .

(١٠٠) الْمِيدَانِيُّ ٢٧٥/١ ، الرَّخْمَشَرِيُّ ٨٨/٢ وَفِيهِ شَوَاهِدٌ مِنَ الشَّعْرِ .

(١) سُورَةُ سَبَا ٣٤ : ١٩ .

• وللشعراء في استعارة اليدِ تَصْرُفٌ كثيرٌ ؛ وَمِنْ أَحْسَنِ ذَلِكَ قَوْلُ لُبَيْدٍ^(١) : [من

الكامل]

وَعَدَاةٌ رِيحٌ قَدْ كَشَفَتْ وَقَرَّةٌ قَدْ أَصْبَحَتْ يَدِ الشَّمَالِ زِمَامُهَا

وَقَوْلُ أَبِي الْمُعْتَزِ^(٢) : [من الطويل]

[١٨٥]سَقَاهَا بِعَانَاتِ خَلِيحٍ كَأَنَّهُ إِذَا صَافَحَتْهُ رَاِحَةُ الرِّيْحِ مِيرْدُ

وَقَوْلُهُ^(٤) : [من الخفيف]

كَيْفَ يَبْقَى عَلَى الْحَوَادِثِ حَيٌّ يَبْدُ الدَّهْرِ عُودُهُ مَنحَوْتُ !

وقال سعيد بن حميد^(٥) : [من الخفيف]

كُلَّمَا أَحْرَزْتُ يَدَايَ نَفِيساً أَسْرَعَتْ نَحْوَهُ يَدُ الْحَدَثَانِ^(٦)

وقال السري^(٧) : [من البسيط]

مَقْدُودَةٌ حَرَطَتْ أَيْدِي الشُّبَابِ لَهَا حُقِّينِ دُونَ مَجَالِ الْعِقْدِ مِنْ عَاجِ

وَقَوْلُهُ^(٨) : [من البسيط]

يَقُولُ نَحْذَاهَا فَكَفُّ الصُّبْحِ قَدْ أَخَذَتْ فِي حَلِّ جَيْبٍ مِنَ الظُّلْمَاءِ مَزْرُورِ

(٢) ديوانه ٣١٥ برواية :.... قَدْ وَزَعْتُ وَقَرَّةً X . ووزعت : كفت .

(٣) ديوانه ٢٤٦/٢ ؛ والضمير في سقاها يعود على العناقد في بيت سابق . وعانات : موضع وبلد مشهور بين الرقة وهيت مشرفة على الفرات . (معجم البلدان ٧٢/٤) .

(٤) ديوانه ٣٢٨/٢ من قصيدة في رثاء عبيد الله بن سليمان . وروايته في ب :.... جسم X .

(٥) سعيد بن حميد بن سعيد ، أبو عثمان ، وُلِدَ وَنَشَأَ بَبْغَدَادَ ، وَهُوَ كَاتِبٌ شَاعِرٌ مَتْرَسِلٌ ، حَسَنُ الْكَلَامِ ، فَصِيحٌ ، وَكَانَ يَدْعِي أَنَّهُ مِنْ أَوْلَادِ مَلُوكِ الْفَرَسِ ، وَلَهُ كِتَابٌ « انْتِصَافُ الْعَجَمِ مِنَ الْعَرَبِ » وَدِيْوَانٌ رِسَائِلٌ ، وَدِيْوَانٌ شَعْرٌ . (الأغانى ١٨/١٥٥ ، وفيات الأعيان ٣/٨٠ ، الوافي بالوفيات ١٥/٢١٣ ، الفهرست ١٣٧ ، سبط اللآلي ١/١٦١ ، زهر الآداب ٢/١٠٢٩) .

(٦) سقطت كلمة « كلما » من ط ١ .

(٧) ديوانه ٦٧ .

(٨) ديوانه ١٤٥ .

٥١٠ - أَنَامِلُ الْحُسَابِ : يُشَبَّهُ بِهَا مَا يُوصَفُ بِالشَّرْعَةِ ، كَمَا قَالَ ابْنُ الْمُعْتَزِّ فِي وَصْفِ فَرَسٍ لَهُ (٩) : [مِنْ الْخَفِيفِ]

وَلَهُ أَرْبَعٌ تَرَاهَا إِذَا هَمَّ ————— لَجَّ تَحْكِي أَنَامِلَ الْحُسَابِ
وَقَالَ غَيْرُهُ فِي وَصْفِ الْبَرَقِ : [مِنْ الْمُتَقَارِبِ]

أَرْقَتْ لِبَرْقٍ سَرَى مَوْهِنًا خَفِيًّا كَعُمْرِكَ بِالْحَاجِبِ
كَأَنَّ تَأَلَّقَهُ فِي السَّمَاءِ يَدَا كَاتِبٍ أَوْ يَدَا حَاسِبٍ

٥١١ - أَصَابِعُ الْأَيْتَامِ : قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ : أَحَذَرُوا أَصَابِعَ الْأَيْتَامِ - يَعْنِي رَفَعَهُمْ إِيَّاهَا فِي الدَّعَاءِ عَلَى الظَّالِمِ - وَهَذَا كَمَا قِيلَ : أَحَذَرُوا مَجَانِقَ الضُّعْفَاءِ ، أَيْ دَعَوَاتِهِمْ .

وَفِي أَصَابِعِ الْأَيْتَامِ يَقُولُ أَبُو فِرَاسٍ (١٠) : [مِنْ الْخَفِيفِ]
أَبْذُلَ الْحَقَّ لِلْخُصُومِ إِذَا مَا عَجَزَتْ عَنْهُ قُدْرَةُ الْحُكَّامِ
رُبَّ أَمْرٍ عَفَفْتُ عَنْهُ أَحْتِيَارًا حَذَرًا مِنْ أَصَابِعِ الْأَيْتَامِ

٥١٢ - ظَفَرُ الزَّمَانِ : قَدْ أَكْثَرُوا فِي ذَلِكَ ، وَمِنْ مَحَاسِنِهِ قَوْلُ ابْنِ الرَّومِيِّ (١١) : [مِنْ الْكَامِلِ]

أَنَا بَيْنَ أَظْفَارِ الزَّمَانِ وَخَائِفٌ مِنْهُ شَبَا الْأَنْيَابِ وَالْأَضْرَاسِ
٥١٣ - كَلْكَلُ الدَّهْرِ : يُسْتَعَارُ كَلْكَلُ الْبَعِيرِ لِلدَّهْرِ إِذَا أَسْحَى عَلَى الْإِنْسَانِ ،

فَيَقَالُ : قَدْ أَلْقَى عَلَيْهِ الدَّهْرُ كَلْكَلَهُ ؛ كَمَا قَالَ ابْنُ الرَّومِيِّ (١٢) : [مِنْ الْبَسِيطِ]
أَمَا تَرَى الدَّهْرَ قَدْ أَلْقَى كَلَاكِلَهُ عَلَى فَتَى بَيْنَكُمْ مُلْقٍ كَلَاكِلَهُ !

(٩) ديوانه ١٥٩/٢ و ٣٧٩ .
(١٠) ديوانه ٢٨٣ ، ورواية الأول في ب : أَنْذَرُ X . وَنَذَرَ يَنْذُرُ نَذْرًا وَنَذُورًا : أَوْجِبَهُ . وَهِيَ رَوَايَةٌ جَيِّدَةٌ .

وَالثَّانِي فِيهِ : ... أَضْرِبْتُ عَنْهُ أَحْتِيَارًا X .
(١١) ديوانه ١١٩٢/٣ مِنْ قَصِيدَةٍ فِي مَدْحِ إِسْمَاعِيلِ بْنِ بَلْبَلٍ .

(١٢) ديوانه ١٩٩٣/٥ ، وَرَوَاتُهُ فِيهِ : X عَلَى أَمْرِي بَيْنَكُمْ مُلْقٍ كَلَاكِلَهُ .

وكما قال الآخر^(١٣) : [من الوافر]

إذا ما الدهرُ جرَّ على أناسٍ كلاكه أنأخ بأخرينا
فقل للشامتين بنا أفيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا

٥١٤ - صدر الأمر وعجزه : قال أبو تمام^(١٤) : [من الطويل]

لأمرٍ عليهم أن تيمَّ صدوره وليس عليهم أن تيمَّ عواقبه

وقال الشاعر : [من الطويل]

لو أن صدور الأمر تبدو إلى الفتى كأعجازه لم تلقه يتندم^(١٥)

وقال ابن الرومي^(١٦) : [من البسيط]

كن في مدى المجد للأجد كلهم صدراً وكن في مدى أعمارهم كفلاً

• ومن الصدور المستعارة : صدر النهار ، وصدور المجلس ، وصدور الإسلام .

٥١٥ - ثمار الثحور : هي الثدي ؛ من قول مسلم بن الوليد - وهو من

أستعارته الحسنه -^(١٧) : [من الطويل]

فقطت بأيديها ثمار ثحورها كأيدي الأسارى أثقلتها الجوامع

وأخذة ديك الجن الحمصي فقال^(١٨) : [من الطويل]

ظليلك بها أجنبي ثمار ثحورها فتوسعني سباً وأوسعها صبراً

وأخذة كساجم فقال^(١٩) : [من الوافر]

[٨٥ب] غدتها نعمة ولذيد عيش فأبنت صدرها ثمر الشباب

(١٣) البيتان بلا نسبة في شرح نهج البلاغة ٣/٣٤٤ ورسائل البديع ٢١٢ ، ورسائل الخوارزمي ٢١١ .

(١٤) ديوانه ٢٢٩/١ .

(١٥) في أ ، ب : ... يبدون للفتى X . وفي ط ٢ : X ... متندما .

(١٦) ديوانه ١٩٢٧/٥ ، والتوفيق للتلفيق ١٠٧ .

(١٧) ديوانه ٢٧٣ . وفي ط ١ : X ... أثقلتها السلاسل .

(١٨) ديوانه ١٠٧ ، وروايته في أ ، ب : ... ثمار شبابها X .

(١٩) ديوانه ٥٠ .

وما أَمْلَحَ قولَ آبن المعتز^(٢٠) : [من مجزوء الرمل]
لا وَرُمَّانِ النَّهْودِ فوقَ أَغْصَانِ القُدودِ

وقولَ الصَّابي من أبيات^(٢١) : [من الوافر]
فقالَ : شِفاؤُهُ الرُّمَّانُ مِمَّا تَضَمَّنَهُ حِشاهُ من السَّعِيرِ
فقلتُ له أَصَبْتَ بغيرِ قَصْدٍ ولكنَّ ذاكَ رُمَّانُ الصُّدورِ
٥١٦ - تُدِي اللُّؤْمُ : أوَّلُ من استعارَ ذلكَ أوسُ بنُ مَراء^(٢٢) حيثُ قالَ :

[من الطويل]
يَشِيبُ على لُومِ الفَعالِ كَبيرُها وَيُعْذِي بِشِدي اللُّؤْمِ مِنْها وَليدُها
● وأَخَذَ القاضي أبو الحَسَنِ^(٢٣) هذهَ الاستعارةَ ، فنَقَلها إلى المَدْح ، وزادَ فيها
أَحسَنَ زيادةً ، فقالَ للصَّاحب^(٢٤) : [من البسيط]

مُسْتَرَضَعٌ بِشِديِّ المَجْدِ مُفْتَرِشٌ حِجَرَ المَكَارِمِ مَفْطُومٌ عَنِ البُحْلِ
٥١٧ - سُوداءُ القَلْبِ : يُضْرَبُ مَثَلًا لِتَفْضِيلِ بَعْضِ الشَّيْءِ عَلى كُلِّهِ ،
فَيقالُ : سُوداءُ القَلْبِ ، وإِنسانَ العَيْنِ ، وَيَبْتُ القَصِيدَةِ ، وواسِطَةُ القِلادَةِ .
● وَيُضْرَبُ أَيضًا مَثَلًا لِمَنْ يَعْزُزُ وَيَلْطَفُ مَوْقِعَهُ ، فَيقالُ : هُوَ مِنِّي فِي سِوداءِ
عَينِي ، وَسُوداءِ قَلْبِي ؛ وَرَبِّما قِيلَ : هُوَ فِي سِوادِي عَينِي وَقَلْبِي .

٥١٨ - ثَمَرَةُ القَلْبِ : كُلُّ ما يُحِبُّهُ الإِنسانُ فَهُوَ ثَمَرَةٌ قَلْبِهِ عَلى طَرِيقِ

(٢٠) ديوانه ٤٧٣/١ وزهر الآداب ٨٣٩/٢ والتوفيق ١٤٣ .

(٢١) البيتان له في يتيمة الدهر ٢٥٧/٢ وقبلهما :

وقالوا للطبيب : أَشْرَ فإِنَّا نَعُدُّكَ لِلْمَهْمِ مِنَ الأُمُورِ

(٢٢) أوس بن مراء القريني ، شاعر جاهلي ، كان يهاجي النابغة الجعدي ، وقيل : إنه أدرك الإسلام ،

ومدح رسول الله ﷺ ، وبقي إلى أيام معاوية . (طبقات ابن سلام ٥٧٢/٢ ، الشعر والشعراء

٦٨٧/٢ ، سمط اللآلي ٧٩٥/٢ ، الإصابة ١١٨/١ ، الوافي بالوفيات ٤٥٠/٩ .)

(٢٣) هو القاضي الجرجاني علي بن عبد العزيز .

(٢٤) البيت له في التوفيق ١٠٤ واليتيمة ١٧/٤ .

ويقال للولد : ثمرة القلب ؛ وفي الخبر^(٢٥) : « ثمرة القلب الولد » .

• ولما غضب معاوية (رضي الله عنه) على ابنه يزيد فهجره قال له الأحنف : يا أمير المؤمنين ، أولادنا ثمار قلوبنا ، وعماد ظهورنا ، ونحن لهم سماء ظليلة ، وأرض ذليلة ، إن غضبوا فأرضهم ، وإن سألوا فأعطهم ، ولا تكن عليهم قفلاً فيملوا حياتك ، ويتمنوا موتك .

• ودخل^(٢٦) عمرو بن العاص على معاوية (رضي الله عنه) وعنده أبنته عائشة^(٢٧) ، فقال : من هذه يا أمير المؤمنين ؟ قال : هذه ثفاحة القلب ؛ قال : أنبذها عنك > يا أمير المؤمنين < ، فإنهن يلدن الأعداء ، ويقربن البعداء ، ويورثن الضغائن . قال : لا تقل هذا يا عمرو ، فوالله ما مرض المرضى ، ولا تدب الموتى ، ولا أعان على الأحران إلا هن ، وإنك لو وجد خالاً قد نفعه بنو أخته . فقال عمرو : ما أراك يا أمير المؤمنين إلا وقد حبيبتهن إلي بعد بغضي لهن .

٥١٩ - قلب العسكر : من القلوب المستعارة قلب العسكر وقلب النخلة ، وقلب الشتاء .

وأستعار بشار القلب للذن حيث قال^(٢٨) : [من الوافر]

شربنا من فؤاد الذن حتى تركنا الذن ليس له فؤاد

(٢٥) الحديث : لم أقف عليه بهذا اللفظ ، ولعل المؤلف رحمه الله شرح قول رسول الله ﷺ : « إذا مات ولد العبد قال الله تعالى لملائكته : قبضتم ثمرة فؤاده ؟ فيقولون : نعم » . وانظر النهاية ٢٢١/١ ، ومسند أحمد ٤١٥/٤ .

(٢٦) الخبر في الخائن والمساوي للبيهقي ٣٧٦/١ وفيه : ودخل عبد الله بن الزبير على معاوية ...

(٢٧) عائشة بنت معاوية ، تزوجها محمد بن زياد بن أبي سفيان ، وأما أم ولد . (نسب قريش ١٢٨) .

(٢٨) ديوانه ٥٤/٣ .

● وأستعار اللَّحَامَ القَلْبَ لِلسَّمَاخَةِ ، فقال : [من البسيط]
يا مُهْجَةَ المَجْدِ يا قَلْبَ السَّمَاخَةِ يا رُوحَ المَعَالِي وَعَيْنَ الظَّرْفِ والأَدَبِ
اليَوْمَ يَرهْبُنِي من كُنْتُ أرهْبُهُ واليَوْمَ أَطْلُبُ دَهْرًا كان في طَلْبِي^(٢٩)
٥٢٠ - طلائع القلوب : قال ابن المعتز في «الفصول القصارة» : العيون طلائع
القلوب .

وقال فيها : اللَّحْظُ طَرْفُ الضَّمِيرِ .

● وجعل أبو تمام القلوب طلائع الأجساد ، فقال^(٣٠) : [من الخفيف]
شَابَ رَأْسِي وما رَأَيْتُ مَشِيبَ الرُّرِّ رَأْسِ إلا مِنْ فَضْلِ شَيْبِ الفُؤَادِ
[١٨٦] وكذاكَ القلوبُ في كلِّ بؤسٍ ونعيمٍ طلائعُ الأَجْسَادِ
٥٢١ - داء البطن : يُضْرَبُ مَثَلًا لِلشَّرِّ المَسْتَوِرِ الَّذِي لا يُقَدَّرُ على
مُدَاوَاتِهِ ؛ قال بعضُ السُّلَفِ في فِتْنَةِ عِثْمَانَ بنِ عَفَّانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : إنَّ هَذِهِ الفِتْنَةَ
كَدَاءِ البَطْنِ الَّذِي لا يُدْرَى من أَيْنَ يُؤَوَّى له ! .

وقال الهيثم بن الأسود النَّحَعِيُّ^(٣١) : [من الطويل]
بَنِي عَمَّنَا إنَّ العَدَاوَةَ شَرُّها صَغَائِنُ تَبَقَى في صُدُورِ الأَقَارِبِ
تَكُونُ كدَاءِ البَطْنِ ليس بظاهِرٍ فَيُشْفَى ودَاءِ البَطْنِ مِنْ شَرِّ صَاحِبِ^(٣٢)

(٢٩) في ن ٢ : X واليوم يطلبي من كان في طلبي .

(٣٠) ديوانه ٣٦٠/١ .

(٣١) في الأصول كلها : الأسود بن الهيثم النَّحَعِيُّ . وهو وهم ، صوابه : الهيثم بن الأسود النَّحَعِيُّ ، أبو العريان ، كان خطيباً شاعراً ، كان من رجال مذحج ، وقتل أبوه يوم القادسية ، وهو أحد من أعان على حُجْر بن عدي ، وبقي حتى علت سنه .

(الإصابة ٣٠٤/٦ رقم ٩٠٦١ ، البيان والتبيين ٣٩٩/١ ، معجم الشعراء ٥١١ ويكمل نقصاً في هامشه عن الإصابة) .

(٣٢) وانظر الوحشيات ٢٣٧ رقم ٣٩٦ .

وقال آخر : [من الوافر]

وَبِعَضْ خَلَائِقِ الْأَقْوَامِ دَاءً كَدَاءِ الْبَطْنِ لَيْسَ لَهُ دَوَاءٌ
• ومن البُطونِ المستعارة : بَطْنُ الوادي ، وَبَطْنُ القِرطاسِ ، وَبَطْنُ الكَفِّ ،
وَظَهْرُ الأَمْرِ وَبَطْنُهُ .

٥٢٢ - كَيْدُ السَّمَاءِ : يُسْتَعَارُ الكَيْدُ للسَّمَاءِ ، فيقال : كَيْدُ السَّمَاءِ ، كما
يقال : عَيْنُ السَّمَاءِ ، وَأَدِيمُ السَّمَاءِ ، وَجِلْدَةُ السَّمَاءِ ، وَدَمْعُ السَّمَاءِ ؛ قال الشاعر :
[من الكامل]

كَالشَّمْسِ فِي كَيْدِ السَّمَاءِ مَحَلُّهَا وَشُعَائِهَا فِي سَائِرِ الْآفَاقِ
٥٢٣ - ذَكَرُ الْخَصِيِّ : يُضْرَبُ مَثَلًا لِلضَّعِيفِ الْفَاتِرِ ، كما قال الشاعر : [من
الكامل]

أَوْ مَا رَأَيْتَ الْحَادِثَاتِ بِأَسْرِهَا أُخْنِتْ عَلَيَّ بِكُلِّ وَجْرَانِ (٣٣)
وَفَتَرْتُ بَعْدَ مُزُونَةٍ فَكَأَنِّي ذَكَرُ الْخَصِيِّ وَفَقَحَةُ السُّكْرَانِ
• وقد استعار ابن المعتزُّ للسَّحَابِ زُبًّا ، وَلا أَعْرِفُ لَهُ أُرْدًا مِنْ هَذِهِ الاستعارةِ حَيْثُ
قال (٣٤) : [من الخفيف]

أَنَا لَا أَشْتَبِي سَمَاءً كَبَطْنِ الدَّعِيرِ ، وَالشَّرْبُ تَحْتَهَا فِي حَرَابِ
تَحْتَ مَاءِ الطُّوفَانِ أَوْ بَحْرِ مُوسَى كُلَّ يَوْمٍ يُؤُولُ زُبُّ السَّحَابِ
٥٢٤ - شَرِيَانُ الْعِمَامِ : كَتَبَ جَحْظَةَ إِلَى ابْنِ الْمُعْتَزِّ (٣٥) : كُنْتُ عَزَمْتُ عَلَى
المصيرِ إِلَى الأميرِ أَيُّدَهُ اللهُ ، فَأَنْقَطَعَ شَرِيَانُ الْعِمَامِ ، فَقَطَّعَنِي عَنْ خِدْمَتِهِ .
فَكَتَبَ إِلَيْهِ : لَيْنَ فَاتِنِي السُّرُورُ بِكَ ، لَمْ يُفْتِنِي بِكَلَامِكَ . وَالسَّلَامُ .

(٣٣) في ط ١ : X أُنحَتْ والثاني في ط ٢ : ... بعد مرونة ... X ! . وفي ب : ... بعد
شروسة ... X .

(٣٤) ديوانه ١٥٥/٢ . ورواية الأول في ب : ... والقوم تحتها في حراب .

(٣٥) الخبر في لطائف اللطف ١٢٧ ، خاص الخاص ٥٤ ، الإعجاز والإيجاز ١٣٤ .

٥٢٥ - حَبْلُ الْوَرِيدِ : يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْقُرْبِ ، وَهُوَ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ (٣٦) .

ويقال للمُحَكَّمِ فِي مُنَاهِ : مَا تُرِيدُ ، أَقْرَبُ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ .

٥٢٦ - عِرْقُ الْخَالِ : الْعَرَبُ تَقُولُ : عِرْقُ الْخَالِ لَا يَنَامُ .

قال الجاحظُ : زَعَمَ كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ أَنَّ عِرْقَ الْخَالِ أَنْزَعُ مِنْ عِرْقِ الْعَمِّ .

قالوا : وَالذَّلِيلُ عَلَى أَنْ نَصِيبَ الْأُمّهَاتِ فِي الْأَوْلَادِ أَكْثَرُ ، وَأَنَّهَا عَلَى الشَّبهِ أَغْلَبُ ، أَنَّ أَكْثَرَ مَا تَلِدُ الْأُمّهَاتُ الْإِنَاثَ ، وَكَذَلِكَ النَّاسُ وَجَمِيعُ الْحَيَوَانَاتِ ، فَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْرِفَ حَقَّ ذَلِكَ مِنْ بَاطِلِهِ ، فَأُحْصِ سُكَّانَ عَشْرِ دُورٍ مِنْ يَمِينِكَ ، وَعَشِيرٍ مِنْ شِمَالِكَ ، وَعَشِيرٍ [٨٦ب] مِنْ خَلْفِكَ ، وَعَشِيرٍ مِنْ أَمَامِكَ (٣٧) ، فَأَنْظِرْ أَيُّهَا أَكْثَرُ ، رِجَالَهُمْ أَوْ نِسَاؤَهُمْ ؟ وَاعْتَبِرْ ذَلِكَ فِي الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالشَّيْءِ .

وَالْعَرَبُ تُكْرَهُ الْأَذْكَارَ ، لِأَنَّ الْمَهْجَمَةَ (٣٨) يَكْفِيهَا فَحْلٌ أَوْ فَحْلَانُ ، وَالنَّاقَةُ تَقُومُ مَقَامَ الْجَمَلِ ، وَالْجَمَلُ لَا يَسْقِي اللَّبْنَ ، وَإِذَا أَحْتِيجَ مِنْهُ إِلَى لَحْمٍ أَوْ سَفَرٍ كَانَا سَوَاءً .

وَكَذَلِكَ الْحُجُورُ (٣٩) فِي الْمَرْجِ ، وَعَانَاتُ (٤٠) الْحَمِيرِ فِي الْفِيَّانِي ، لَيْسَ فِي كُلِّ عَائَةٍ إِلَّا فَحْلٌ وَاحِدٌ ؛ وَكَذَلِكَ الدَّجَاجُ إِذَا فِيهَا دَيْكٌ وَاحِدٌ .

وَالْأُمُّ وَالْخَالُ عِنْدَ الْعَرَبِ أَنْزَعُ وَأَشَدُّ جَذْبًا لِلْوَلَدِ ، لِأَنَّ الْأُمَّ وَالْأَبَّ قَدْ يَسْتَوِيَانِ فِي وُجُوهِهِ ، ثُمَّ تَفْضُلُ الْأُمُّ الْأَبَّ فِي وَجُوهِهِ بَعْدَ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّ الْوَلَدَ لَيْسَ يُخْلَقُ مِنْ مَاءِ

(٣٦) سورة ق ٥٠ : ١٦ .

(٣٧) في أ ، ب : قَدَامِكَ .

(٣٨) المهجمة من الإبل : أولها أربعون إلى ما زادت ، أو ما بين السبعين إلى المئة أو ثوبينها . القاموس

« هجم » ١٩٠/٤ .

(٣٩) الحجور : إناث الخيل .

(٤٠) العانات : جمع عانة ، وهي القطيع من حُمر الوحش .

الأب دون ماء الأم ، قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ * يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴾^(٤١) والأب إنما يقذف مثل المخططة أو البصقة ثم يعتزل أو يغيب أو يموت أو يكون حاضراً ، والأم منها الرجم ، وهو القالب الذي ينطبع عليه الولد ، وتفرغ فيه التطفة كما يفرغ الرصاص المذاب في القالب ، فإذا وقع ماء الرجل وماء المرأة في القالب وفي قرار الرجم فامتزجا تشعب خلق الولد على قدر تشعب الرجم ، ثم لا يعتدي إلا من دم الأم ، ولا يمتص إلا من قواها ، ولا يجذب إلا من الأجزاء التي فيها لطائف الأغذية ، فله ذلك ما دام في جوفها ، فإذا ظهر غذته بلبنها ؛ ولا يشك الأطباء أن اللبن دم استحال عند خروجه ، فهي تغذوه بدمها مرتين ، وتزيد في خلقه من أجزائها دفعتين ، ولذلك صار حب النساء للأولاد أشد من حب الرجال .

ومن الدليل على غلبة عرق الخال قول عبيد الله بن قيس * الرقيات ، وهو *
يهجو حبيب بن المهلب بن أبي صفرة^(٤٢) : [من الخفيف]

غَلَبَتْ أُمُّهُ عَلَيْهِ أَبَاهُ فَهُوَ كَالْكَابِلِيِّ أَشْبَهَ خَالَهُ

وقول الآخر^(٤٣) : [من الطويل]

وَأَدْرَكَهُ خَالَهُ فَخَذَلْتُهُ أَلَا إِنَّ عِرْقَ السَّوِّءِ لَا يَدُّ مُدْرِكُهُ

(٤١) سورة الطارق ٨٦ : ٦ - ٧ .

(٤٢) ديوانه ١٨٨ ، وهو في معجم ما استعجم ١١٠٨/٢ منسوباً لجرير ، وليس في ديوانه ، وعيون

الأخبار ١٢٢/٤ بلا نسبة . والكابلي : نسبة إلى كابل .

قال البكري : وقد زعم قوم أن أهل كابل مخصوصون من بين سائر ولد آدم بأذنان تكون لهم ! وكانت أم المهجور من سبي كابل .

وروايته في أ : غلبت عليه أمه أباه X ! وفي أ ، ب : X ... يشبه خاله .

(٤٣) البيت بلا نسبة في المجازات النبوية ٦٢ ، وجمهرة العسكري ١٨/١ . وروايته في ط ١ ، ط ٢ :

وأدرکه ... X ! . وفي ب : X ... عرق الخال ...

وَأَنْشَدَ الْأَصْمَعِيُّ لِبَعْضِ الْأَنْصَارِ^(٤٤) : [من الطويل]
سَرَى عِرْقُهُ فِي الْقَوْمِ حَتَّى أَصَابَهُمْ وَلِلْحَالِ عِرْقٌ لَا يَنَامُ وَلَا يَكْدِي
وَأَنْشَدَ أَبُو عُبَيْدَةَ لِمَكِّيِّ بْنِ سَوَادَةَ^(٤٥) : [من الوافر]
وَحَالُكَ أَصْهَبُ السَّبَلَاتِ عِلْجٌ وَعِرْقُ الْحَالِ يَنْمِي بَعْدَ ذَهْرِ
وَأَنْشَدَ أَبُو الْيَقْطَانَ لِرَجُلٍ مِنْ كِنَانَةَ ، وَذَكَرَ أَمْرَأَتَهُ وَوَلَدَهُ^(٤٦) : [من الطويل]
تَخَيَّرْتُهَا لِلنَّسْلِ وَهِيَ غَرِيبَةٌ فَجَاءَتْ بِهِ كَالْبَدْرِ خِرْقًا مُعَمَّمًا
فَلَوْ شِئْتُمْ الْفُتَيَانَ فِي الْحَيِّ ظَالِمًا لَمَا وَجَدُوا غَيْرَ التَّكْذِبِ مَشْتَمًا
وَقَالَ الْأُبَيْرِدُ^(٤٧) وَهُوَ يَهْجُو طَلِبَةَ بَنِ قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ^(٤٨) : [من الطويل]
قَضَى اللَّهُ حَقًّا يَا بَنَ قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ وَكَانَ قَضَاءُ اللَّهِ لَا يَتَبَدَّلُ
يَأْتُكَ يَا طَلِبَ بْنَ قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ مُقِيمٌ بَدَارِ الدُّلِّ لَا تَتَرَحَّلُ^(٤٩)
أَبْتُ لَكَ أَعْرَاقٌ وَأُمُّ لَقَيْمَةٍ وَحَالٌ قَصِيرٌ الْبَاعِ وَعُغْدٌ مُفْسَكِلٌ^(٥٠)

(٤٤) في ٢ : لبعض الشعراء . ورواية البيت فيه X ... يكذ ! . وأكدي : قلّ وقطع . اللسان « كذا » .

(٤٥) مكِّي بن سوادة البرجمي البصري ، ذكره المرزباني في معجم الشعراء ٤٥٧ وأنشد له أبياتاً ، وله شعر في بيان الجاحظ .

(٤٦) البيتان في تنبيه البكري ١٢٥ وسمط اللآلي ٨٧٢/٢ وأشباه الخالدين ١١٠/١ وعيون الأخبار ٦٧/٢ بلا نسبة وكأ هنا في بيان الجاحظ ٩٩/٣ . ورواية الثاني في أ ، ب : فلو شاتم الأيام ... X ! . والخرق : الفتى الحسن الكريم الخليفة . القاموس .

(٤٧) الأبيرد بن المعدر بن قيس الرياحي ، شاعر فصيح بلوي ، من شعراء الإسلام وأول دولة بني أمية ، وليس بمكثّر ، ولا ثمن وفد إلى الخلفاء فمدحهم . (الأغاني ١٣/٢٦ ، المؤتلف والمختلف للآمدني ٢٦) .

(٤٨) طلبة بن قيس بن عاصم المنقري ، ومن ولده مية صاحبة ذي الرمة ، وهي مية بنت مقاتل بن طلبة (جمهرة ابن حزم ٢١٦) .

(٤٩) في أ ، ب : X لا تتحوّل . وفي ط : X تصخّ

(٥٠) المفسل : الرذل . القاموس « فسكل » ٣٠/٤ .

● [٨٧] قالوا : ورأينا الناس يتباهون بأحوالهم ؛ قال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم وقد أخذَ بيدَ سعدِ بنِ أبي وقاصٍ رضيَ اللهُ عنه (٥١) : « هذا خالي ، فليأت كلُّ امرئٍ بخاله » .

وقال عمرو بنُ الأَهمم (٥٢) حين سبَّ الزُّبرقان (٥٣) : « لئيمُ الخالِ ، ضيقُ العَظنِ ، زمرُ المرويةِ ، حديثُ الغني » (٥٤) .

وأفتخرَ عمروُ القيسِ بنِ حُجْرٍ بخاله حيثُ قال (٥٥) : [من الكامل]

خالي آبنُ كَبْشَةَ لو علمتُ مكانه وأبو يزيدَ ورَهْطُه أعمامي
وقال رسولُ اللهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٥٦) : « الخالُ والدٌ » .

والعَرَبُ إذا مَدَحَتْ رجلاً قالت : ذاك المِعْمُ المَحُولُ .

وقال اللهُ تعالى : ﴿ وَرَفَعَ أَبْوِيهَ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجْدًا ﴾ (٥٧) ، وإِثْمًا كان أبوه وخالته (٥٨) .

* * *

(٥١) الحديث : في جامع الأصول ١١/٩ عن الترمذي ، والمعارف ١٤١ ، والחסن المساوي ١١٩/١ .

(٥٢) عمرو بن الأَهمم المنقري ، كان خطيباً جميلاً بليغاً شاعراً شريفاً في قومه ، وكان يُقال لشعره : الحلل المنشورة ، وقد إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
(الإصابة ٤/٢٨٥ رقم ٥٧٦٥ ، معجم الشعراء ٢١) .

(٥٣) الزُّبرقان بن بدر التميمي ، اسمه الحصين ، ولُقِّبَ الزُّبرقان لحسن جماله ، وهو من أسماء القمر ، قدم في وفد تميم إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وعاش إلى خلافة معاوية . (الإصابة ٣/٣ رقم ٢٧٧٦) .

(٥٤) القول في بيان الجاحظ ١/٥٣ . وزمر المروية : قليلها .

(٥٥) ديوانه ١١٨ ، وأبو يزيد وآبن كَبْشَةَ : من أشرف كندة ، يفخر بهما .

(٥٦) في ب : « الخالة والدة » .

(٥٧) سورة يوسف ١٢ : ١٠٠ .

(٥٨) هذا قول السَّديّ وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، وقال محمد بن إسحاق وآبن جرير : كان أبوه وأمه يعيشان . قال آبن جرير : ولم يَقم دليل على موت أمه ، وظاهر القرآن يدلُّ على حياتها . (تفسير ابن كثير ٢/٤٩١) .

الباب الثالث والعشرون في الإبل وما يُضاف ويُنسب إليها

حُمُرُ النَّعَمِ ، حَنِينُ الْإِبِلِ ، غَرَائِبُ الْإِبِلِ ، أَسْلِحَةُ الْإِبِلِ ، يَوْمُ الْجَمَلِ ، بَوْلُ الْجَمَلِ ، صَوْلَةُ الْجَمَلِ ، سَلَى الْجَمَلِ ، رُكْبَتَا الْبَعِيرِ ، نَاقَةٌ صَالِحٌ ، غُدَّةُ الْبَعِيرِ (٥) ، رَاغِيَةُ الْبَكْرِ ، بَكْرٌ هَبْنَقَةٌ ، حِمْلُ الدَّهْيِمِ ، أَنْفُ النَّاقَةِ ، حَبْطُ عَشْوَاءٍ ، لَطْمُ الْمُنْتَقَشِ ، جَمَلُ السَّقَايَةِ ، سَيْرُ السَّوَايِ ، سُفْنُ الْبَرِّ .

الاستشهاد

٥٢٧ - حُمُرُ النَّعَمِ : هي كرائمُ الإبلِ ، يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ فِي الرَّغَائِبِ وَالتَّفَائِسِ ، فَيُقَالُ : مَا يَسُرُّنِي بِهِ حُمُرُ النَّعَمِ ؛ قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّيُّ (١) :
[من البسيط]

حُمُرُ الْحُلِيِّ وَالْمَطَايَا وَالْجَلَايِبِ

فَوَصَفَهُنَّ بِالْأَخِذِ بِأَطْرَافِ الْحُسْنِ ، لِأَنَّ الدَّهَبَ أَحْمَرٌ وَهُوَ حُلِيُّهُنَّ ؛ وَمَطَايَاهُنَّ حُمُرٌ ، وَهِيَ كَرَائِمُ الْإِبِلِ ؛ وَأَثْوَابُهُنَّ حُمُرٌ ، وَالْحُسْنُ أَحْمَرٌ ؛ قَالَ بِشَّارٌ (٢) : [من مجزوء الكامل]

وَإِذَا دَخَلْتُ تَقَنَّعِي بِالْحُسْنِ إِنَّ الْحُسْنَ أَحْمَرُ

(٥) في الأصول : غُدَّةُ الْبَعِيرِ ، نَاقَةٌ صَالِحٌ . وَخَالَفَتْ بَيْنَهُمَا لِتَنَاسُبِ التَّرْتِيبِ مَعَ الشَّرْحِ .

(١) ديوانه ١٥٩/١ وصدوره : مَنْ الْجَادِرُ فِي زِيِّ الْأَعَارِبِ X . وَهُوَ مُطَّلِعٌ قَصِيدَةً فِي مَدْحِ كَافُورٍ .

(٢) ديوانه ٧٥/٤ برواية : وَإِذَا دَخَلْنَا فَادْخَلِي X فِي الْحَمْرِ ...

وقلت في كتاب "المهجع"^(٣): قولُ نَعَم ، أَحْسَنُ من حُمْرِ النَّعَمِ ، تَحْمِلُ بِيضَ النَّعَمِ .

٥٢٨ - حنينُ الإبلِ : العَرَبُ تقولُ : لا أَفْعَلُ ذلكَ ما حَنَّتِ الإبلُ ، وما أَطَّتِ الإبلُ^(٤) .

ومن أمثالهم^(٥) : أَحْنُ من شَارِفٍ ؛ وهي النَّاقَةُ المُسِنَّةُ ، لِأَنَّهَا أَشَدُّ حَنِيناً إلى ولدها من غيرها .

● ومن العَرَبِ مَنْ يَصِفُ الإبلَ بِالرَّقَّةِ وَالْحَنِينِ ، كما قال مُتَمِّمُ بْنُ نُويرَةَ^(٦) (٧) :

[من الطويل]

فَمَا وَجَدَ أَظْآرَ ثَلَاثِ رِوَايِمٍ رَأَيْنَ مَجْرَأً من حُورٍ وَمُضْرَعاً^(٨)
يُذَكِّرُنَ ذَا البَثِّ الحَزِينِ بَيْنَهُ إِذَا حَنَّتِ الأُولَى سَجَعْنَ لها مَعَا
(وإن شَارِفٌ مِنْهُنَّ قَامَتْ فَرَجَعَتْ حَنِيناً يُبْكِي شَجْوَهُ البَرَكُ أَجْمَعَا)
بأَوْجَعَ مَنِّي يَوْمَ فَارَقْتُ مالِكاً وَقَامَ بِهِ النَّعَاعِي الرِّفِيعُ فَاسْمَعَا
● وَمَنْهُمْ مَنْ يَصِفُهَا بِالْحِقْدِ وَغَلِظِ الأَكْبَادِ ، كما قال بلعاءُ بن قيس

(٣) المهجع ص ٣٢ ، والمتشابه ٢٥ .

(٤) ويقال : لا آتِيكَ ما حَنَّتِ النَّيْبُ . الميداني ٢/٢١٩ ، المستقصى ٢/٢٤٦ و ٢٤٧ ، أمثال السدوسي ٧٤ .

(٥) الميداني ١/٢٢٨ ، المستقصى ١/٨٩ .

(٦) متمم بن نويرة ، صحابيٌّ ، رثى أخاه مالك - وكان قتل في الرِّدَّة - بقصائد كثيرة ، وهي غرر شعره . (الإصابة ٦/٤٠ رقم ٧٧١١ ، معجم الشعراء ٤٣٢ ، الأغاني ١٥/٢٩٨ ، الشعر والشعراء ١/٣٣٧) .

(٧) الأبيات من المفضلية ٦٧ ص ٢٧٠ ، وهناك تحريجها .

(٨) الأظَارُ : جمع ظئر ، وهي العاطفة على غير ولدها المرضعة له . والرِّوَايِمُ : الحَمَّاتُ اللَّائِي يعطفن على الرضيع . والحوار : ولد الناقة . والحجر والمصرع : مصدران من الجر والصرع .

الكنائي^(٩) : [من البسيط]

يُكِّي علينا ولا تبكي على أحدٍ لَنَحْنُ أَغْلَظُ أَكْبَاداً مِنَ الْإِبِلِ

ومن أمثالهم^(١١) : أَحَقَدُ مِنْ جَمَلٍ .

وللبديع الهمداني من فصل^(١٢) : إِنْ الْإِبِلَ عَلَى غِلَظِ أَكْبَادِهَا لَنَحْنُ إِلَى أَعْطَانِهَا

[٨٧ ب] ، وَإِنَّ الطَّيْرَ لَتَقَطُّعُ عَرْضَ الْبَحْرِ إِلَى مِظَانِهَا .

٥٢٩ - غَرَائِبُ الْإِبِلِ : من أمثال العرب^(١٣) : ضَرَبَ ضَرْبَ غَرَائِبِ الْإِبِلِ ،

وذلك أَنَّ رَبَّ الْإِبِلِ إِذَا أَوْرَدَهَا ذَادَ عَنْهَا الْغَرَائِبَ بِالضَّرْبِ ؛ فَيُضْرَبُ مَثَلًا لِلرَّجُلِ

يُظْلَمُ فَيَقَالُ : أَدْفَعْ عَنْكَ الظُّلْمَ بِالضَّرْبِ وَبِأَشَدِّ مَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ ؛ قَالَ الْكُمَيْتُ^(١٤) :

[من المتقارب]

وَرَدْتُ مِيَاهَهُمْ صَائِمًا بِحَاثِمَةٍ وَرَدَ مُسْتَعْدِبٌ

فَمَا خَلَّاتْنِي عُصِيَّ السُّقَاةِ وَلَا قَيْلَ : أْبَعُدُ وَلَا أُغْرِبُ^(١٥)

(٩) بلعاء بن قيس الكناني ، هو ابن حبناء ، كان رأس بني كنانة في أكثر حروبهم ومغازيهم ، وكان كثير الغارات على العرب ، وهو شاعر محسن ، قال في كل فن أشعاراً جيداً . (المؤلف والمختلف للآمدي ١٥٠) .

(١٠) البيت له في المستقصى ٦٩/٢ ، ولمهلل في ديوان المعاني ١٧٣/١ ، ولثيب بن معاوية في جمهرة النسب لابن الكلبي ص ٢٣٣ . ونسب إلى الخيل في عيون الأخبار ١٩٢/٢ ، وشطره الثاني في الأساس « غلظ » ٣٢٧ بلا نسبة . وروايته في ب : تبكي علينا ... X .

(١١) المستقصى ٦٩/٢ .

(١٢) رسائل البديع ٣٧٠ . وفي ط ١ : عرض النهر إلى حيطانها . وفي ط ٢ : عرض النهر إلى أوطانها . وأثبت ما في أ ، ب ، والرسائل . وانظر رسائل البديع ٤٤٢ .

(١٣) الميداني ٤١٩/١ ، جمهرة العسكري ٨/٢ ، الحيوان ٤١٧/٤ .

(١٤) ليسا في ديوانه ، وهما في شرح الهاشميات ١٩١ .

(١٥) روايته في ط ١ : فما نال مني عصي السقاة X . وفي ط ٢ : فما خلَّاتني غض السقاء X .
وحلاً : أبعد وطرده .

• وقال الحجاج على منبر الكوفة^(١٦) : والله لأعصبتكم عصب السلّمة ،
ولأحوتكم لحو العود ، ولأضربتكم ضرب غرائب الإبل ، ولأخذن البريء
بالسقيم ، والمطيع بالعاصي ، والبعيد بالقرب ، حتى تستقيم لي قناتكم .

٥٣٠ - أسلحة الإبل : من أمثال العرب عن أبي عمرو والأصمعي
قولهم^(١٧) : أخذت الإبل أسلحتها وتترست بثروسيها - ويقال : رماحها - وذلك أن
يأتيها الرجل فيريد أن ينحرها أو يحلبها فتروقه ، فلا تنحر ولا تحلب > لسمنها < ،
فكان سمنها وحسنها أسلحة لها تحول بينها وبين من يريد أن ينحرها أو يحلبها ؛
قالت ليلي الأخيلية^(١٨) : [من الطويل]

ولا تأخذ البذن الصفايا سلاحها لتوبة في نحس الشتاء الصناير
وقال النمر بن تولب : ^(١٩)^(٢٠) [من الكامل]

أيام لم تأخذ إلي سلاحها إبلي بجلتها ولا أعشارها
٥٣١ - يوم الحمل : حكى الجاحظ في «كتاب البغال» ، قال^(٢١) : وقع شر

(١٦) من خطبة له في كامل المبرد ٣٨٠/١ ، ووفيات الأعيان ٣٣/٢ ، وتاريخ ديسر ٥٥ ، والعصا
لأسامة بن منقذ ١٨٦ (ضمن نوادر المخطوطات) .

(١٧) الميداني ٢٤/١ ، المستقصى ٩٥/١ .

(١٨) البيت في المستقصى ، وشعرها ضمن ديوان الخنساء ١٠٥ برواية : ولا تأخذ الكوم الجلاد
رماحها X وفي أ : ولا تأخذ النزل ... X .

(١٩) النمر بن تولب العكلي ، كان شاعراً جواداً ، ويسمى الكيس لحسن شعره ، وهو جاهلي ، وأدرك
الإسلام فأسلم ، وعاش إلى أن خرف . (الأغاني ٢٢/٢٢ ، الشعر والشعراء ٣٠٩/١ ، سمط
اللاي ٣٦ ، المعمر ٧٩) .

(٢٠) ديوانه ٣٥٠ (ضمن شعراء إسلاميون) برواية : أزمان ... X ... ولا أبكارها .

وجلتها : سمنها . وأعشارها : التي مضى لحملها عشرة أشهر أو ثمانية ، أو هي كالنفساء من
النساء . وأبكارها : التي لم تحمل .

وفي ط ، ١ ، ٢ : X ... بجلتها ... !

(٢١) كتاب البغال (ضمن رسائل الجاحظ) ٢٢٣/٢ ، ووفيات الأعيان ١٧/٣ . وعقب الجاحظ بعد =

بين قوم بالمدينة ، فقالت عائشة رضي الله عنها : أسرجوا لي بئلي ، فقال ابن أبي عتيق^(٢٢) : يا أم المؤمنين ، نحن لم نغسل بعد رؤوسنا من يوم الحمل ، أقرئدين أن يقال : يوم البعل ! قرري في بيتك رحمك الله .

● وأنشد الصولي لابن مهران الدقاق^(٢٣) : [من مجزوء الرجز]

إِذَا نَزَلَتْ مَنَزِلًا لِلطَّالِبِينَ قُفْلًا : (٢٤)
 يَا زَائِدِينَ فِي النَّدَا : حَيَّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ
 وَالضَّارِبِينَ أُمَّهُمْ بِالسَّيْفِ فِي يَوْمِ الْجَمَلِ
 فِعَالِكُمْ مِنْ صَبِيرٍ وَقَوْلُكُمْ مِثْلُ الْعَسَلِ
 مَا إِنْ رَأَيْنَا أَحَدًا مِنْكُمْ تَوَلَّى فَعَدَلِ
 وَلَا نَهَى عَنْ نَفْلٍ إِلَّا رَعَى ذَاكَ النَّفْلِ

٥٣٢ - بُولِ الْجَمَلِ : يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْإِدْبَارِ ، لِأَنَّهُ مِنْ بَيْنِ الْأَبْوَالِ إِلَى وِرَاءَ ؛ وَالْعَرَبُ تَقُولُ : (٢٤) : أَخْلَفُ مِنْ بُولِ الْجَمَلِ ؛ لِأَنَّهُ يَبُولُ إِلَى خَلْفٍ ؛ قَالَ الشَّاعِرُ : [مِنَ الطَّوِيلِ]

وَأَخْلَفُ مِنْ بُولِ الْبَعِيرِ لِأَنَّهُ إِذَا هُوَ لِلْإِقْبَالِ وَجَّهَ أَذْبَرًا

= إيراد الخبر بقوله : هذا - حفظك الله - حديث مصنوع ، ومن توليد الروافض . وقال ابن حجر في التهذيب ١١/٦ عن الزبير : خرجت تصلح بين غلمان لها ولابن عباس . وساق الخبر . (٢٢) ابن أبي عتيق : هو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ، كان امرأ صالحاً وكان فيه دعابة ، وهو مدني تابعي ثقة .

(تهذيب التهذيب ١١/٦ ، ثقات العجلي ٢٧٧ ، الأغاني ١٥٧/١٢) .

(٢٣) في ١ ط : الأفاف ، ط ٢ : الدفاف ، خطأ . وهو محمد بن مهران الدقاق المصري . (معجم الشعراء ٤١٢) .

(٢٤) في الأصول : X للطالبين ... ! . وفي ١ ط ، ط ٢ : للطالبين لهم قفل !

(٢٤) أ. الدرر الفاخرة ١٧٩ ، جمهرة العسكري ٤٣٤/١ ، الميداني ٢٥٤/١ ، المستقصى ١٠٥/١ .

وقال ابن الحجاج : [من السريع]

أنت كما قلت ولكن كما يزرق البختي إلى خلف^(٢٥)

٥٣٣ - صَوْلَةُ الْجَمَلِ : تقولُ العربُ في أمثالها^(٢٦) : أَصُولُ من جَمَلٍ ؛ ومعناه أَعْضُ^(٢٧) ، يقال : صالَ الجملُ ، وَعَضَّ الكلبُ ؛ وَعَقَرَ أَفْصَحَ .

وفي الحديث^(٢٨) « إن العرفَ لينفَعُ عندَ الجملِ الصَّوُولِ والكلبِ العقورِ » .

● قال الجاحظ^(٢٩) أو ما علمت أن الإنسان الذي تُحَلِقُ له ما في السَّمَوَاتِ والأرضِ وما بينهما - كما قال [عزَّ وجلَّ] : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ ما في السَّمَوَاتِ وما في الأرضِ جَمِيعاً مِنْهُ ﴾^(٣٠) - إنما سمَّوه العالمَ الصَّغِيرَ ، سليلَ العالمِ الكبيرِ ، حينَ وَجَدُوا فيه من جَمِيعِ أَشْكالِ ما في العالمِ [٨٨ أ] الكبيرِ ، وَوَجَدُوا له الحواسَّ الخمسَ ، وَوَجَدُواه يَأْكُلُ اللَّحْمَ وَالْحَبَّ ، ويجمع بين ما يقتاتُه السَّبُعُ والبهيمةُ ، وَوَجَدُوا له صَوْلَةَ الجَمَلِ ، وَوُثُوبَ الأَسَدِ ، وَغَدَرَ الذَّنْبِ ، وَرَوَّغَانَ الثَّعْلَبِ ، وَجَبْنَ الصَّفْرَدِ^(٣١) ، وَجَمَعَ الدَّرَّةَ ، وَصَنَعَةَ السُّرْفَةِ^(٣٢) ، وَجُودَ الدَّيْكِ ، وَإِلْفَ الكَلْبِ ، وَأَهْتَدَاءَ الحِمَامِ ؛ وَرَبَّما وَجَدُوا فيه من كلِّ نوعٍ من البهائمِ والسَّبَاعِ خَلَّتَيْنِ أو ثلاثاً ، ولا يبلُغُ أن يكونَ جَمَلاً بأن يكونَ فيه أهتداؤه وَغَيْرُهُ وَصَوْلَتُهُ وَحِقْدُهُ وَصَبْرُهُ على حَمَلِ الثَّقَلِ ، ولا يلزمُه شَبُهُ الذَّنْبِ بقدر ما يَتَهَيَّأُ فيه من مثلِ مَكْرِهِ

(٢٥) روايته في ط ٢ : قد يزرق البختي إلى خلف . وفي ب : يبول بختي إلى خلف .

(٢٦) الميداني ٤١٤/١ ، المستقصى ٢١٣/١ ، الدرّة الفاخرة ٢٦٨ ، جمهرة العسكري ٥٨٧/١ .

(٢٧) قاله حمزة ، وقال الميداني : فأما صال إذا عضَّ ، فمما تفرّد به حمزة .

(٢٨) الحديث : أورده الميداني ٤١٤/١ برواية : وإن المعرفة تنفع . كما في ب . وفي ط ١ ، ط ٢ : الصَّوَالِ .

(٢٩) في الحيوان ٢١٢/١ والزيادات منه . وانظر البيان ٧٠ .

(٣٠) سورة الجاثية ٤٥ : ١٣ .

(٣١) عدا أ : وجبن الصقر ! .

(٣٢) عدا أ : وصنعة الزرافة ! وانظر رقم ٦٩٦ .

وَعَدْرِهِ وَأَسْتِرَاجِحِهِ وَتَوَحُّشِهِ وَشِدَّةِ قَلْبِهِ ؛ كَمَا أَنَّ الرَّجُلَ يُصِيبُ الرَّأْيَ الْغَامِضَ الْمَرَّةَ
وَالْمَرَّتَيْنِ وَالثَّلَاثَ ، وَلَا يَبْلُغُ بِذَلِكَ الْمَقْدَارِ أَنْ يُقَالَ لَهُ : دَاهِيَةٌ وَذُو مَكْرٍ وَصَاحِبُ
خُدْعَةٍ^(٣٣) ، كَمَا يُخْطِئُ الرَّجُلُ فَيَفْحَشُ خَطَاؤَهُ فِي الْمَرَّةِ وَالْمَرَّتَيْنِ وَالثَّلَاثِ ، وَلَا يَبْلُغُ
الْأَمْرَ بِهِ أَنْ يُقَالَ [لَهُ] : غَيْبٌ وَأَبْلَهُ وَمَنْقُوصٌ .

٥٣٤ - سَلَى الْجَمَلُ^(٣٤) : الْعَرَبُ تَقُولُ فِي بُلُوغِ الشَّدَّةِ مَتَّهَى غَايَتِهَا^(٣٥) :
وَقَعَ الْقَوْمُ فِي سَلَى جَمَلٍ : أَي فِي شَرٍّ لَا مِثْلَ لَهُ^(٣٦) ، لِأَنَّ السَّلَى إِذَا كَانَ يَكُونُ لِلنَّاقَةِ
وَلَا يَكُونُ لِلْجَمَلِ .

• قَالَ اللَّحْيَانِيُّ^(٣٧) : السَّلَى : مَا تُلْقِيهِ النَّاقَةُ إِذَا وَضَعَتْ . وَالْوَلْدُ يَتَشَحَّطُ فِي
السَّلَى ، أَي يَضْطَرُّ ؛ قَالَ التَّابِغَةَ^(٣٨) : [مِنْ الطَّوِيلِ]
وَيَقْدِفُنَ بِالْأَوْلَادِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ تَشَحَّطُ فِي أَسْلَاهَا كَالْوَصَائِلِ
الْوَصَائِلِ : الْبُرُودُ الْحُمْرُ .

• وَقَالَ غَيْرُهُ : سَلَى الْجَمَلِ ، كَمَا يُقَالُ : لَبِنُ الطَّيْرِ ، وَمَخُّ الذَّرِّ ، وَحُلْمُ
الْعُصْفُورِ ، وَابْنُ الْخَصِيِّ^(٣٩) ؛ كُلُّ هَذَا يُضْرَبُ مَثَلًا لِمَا لَا يَكُونُ وَلَا يُوجَدُ .

٥٣٥ - رُكِبَتَا الْبَعِيرِ : يُضْرَبُ بِهِمَا الْمَثَلُ فِي الشَّيْعَيْنِ الْمَتَسَاوِيَيْنِ ، وَالرَّجُلَيْنِ

(٣٣) فِي أ ، وَالْحَيَوَانَ : وَذُو نَكَرَاءٍ وَصَاحِبُ بَزَاءٍ . وَالنَّكَرَاءُ : الدَّهَاءُ وَالْفَطْنَةُ . وَالْبَزَاءُ : الرَّأْيُ الْجَيِّدُ .
(٣٤) كَتَبْتُ سَلَى فِي ط ١ ، ط ٢ حَيْثُ وَرَدَتْ بِالْأَلْفِ ، وَصَوَابُ كِتَابَتِهَا بِالْبَاءِ .
(٣٥) الْمِيدَانِيُّ ٢/٣٦٠ ، الْمُسْتَقْصَى ٢/٣٧٧ ، مَجَالِسُ ثَعْلَبِ ٥١٩ ، الْمُنْتَخَبُ ١٢٦ ، جَمْهَرَةُ
الْعَسْكَرِيِّ ٢/٣٣٦ ، التَّمْثِيلُ وَالْمَخَاضَةُ ٣٣٤ ، شَرْحُ النَّهْجِ ٢٠/٢٠٤ ، الْحَيَوَانَ ٣/٥٢٢ .
(٣٦) فِي ط ١ ، ط ٢ : وَهُوَ شَيْءٌ لَا مِثْلَ لَهُ . وَفِي أ ، ب : أَي فِي شَيْءٍ لَا مِثْلَ لَهُ . وَالتَّصْرِيحُ عَنْ
الْمِيدَانِيِّ .
(٣٧) عَلِيُّ بْنُ الْمُبَارَكِ - وَقِيلَ : ابْنُ حَازِمٍ - أَبُو الْحَسَنِ اللَّحْيَانِيُّ ، كَانَ أَحْفَظَ النَّاسِ لِلنُّوَادِرِ . (طَبَقَاتُ
الرُّيْدِيِّ ١٩٥ ، بَغِيَّةُ الرَّوَاةِ ٢/١٨٥) .
(٣٨) دِيوَانُهُ ٧٠ . وَفِي ط ١ : وَيَقْدِفُهَا الْأَوْلَادُ ... X ! .
(٣٩) فِي ط ٢ : وَأَيْرُ الْخَصِيِّ ! .

الْمُتَكَافِئِينَ الَّذِينَ لَا يُفْضَلُ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ (٤٠) .

● ولَمَّا (٤١) تنافر عامرُ بنُ الطفيلِ وعَلْقَمَةُ بنُ عُلائَةَ (٤٢) إلى هَرَمِ بنِ قُطَيْبَةَ (٤٣) ،
لم يُردْ أَنْ يُنْفَرَ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ ، فقال لهما : أَنْتَا كَرُمَكْبَتِي الْبَعِيرِ [الْأَدْرَمِ] ، تَقَعَانِ
عَلَى الْأَرْضِ جَمِيعاً ، وَمَا مِنْكُمَا إِلَّا سَيِّدٌ كَرِيمٌ ؛ فَأَنْصِرْفَا رَاضِيَيْنِ .

٥٣٦ - نَاقَةُ صَالِحٍ : هِيَ نَاقَةُ اللَّهِ الَّتِي سَبَقَ ذِكْرُهَا فِي الْبَابِ الْأَوَّلِ (٤٤) ،
وَيُقَالُ لَهَا : نَاقَةُ صَالِحٍ ، وَيَقُولُ مَنْ يُنْبِئُهُ عَلَى بَرَاءَةِ سَاحِحِهِ : إِنِّي لَمْ أَعْقُرْ نَاقَةَ
صَالِحٍ (٤٥) .

٥٣٧ - عُذَّةُ الْبَعِيرِ : عُذَّةُ الْبَعِيرِ بِمَنْزِلَةِ طَاعُونِ الْإِنْسَانِ .

● وَلَمَّا (٤٦) أَنْصَرَفَ عَامِرُ بنُ الطُّفَيْلِ مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ آذَاهُ بِلِسَانِهِ ،
وَأَنْطَوَى لَهُ عَلَى غَيْرِ الْجَمِيلِ ، نَزَلَ دِيَارَ بَنِي سَلُولِ بْنِ صَعْصَعَةَ فَعُدَّ ، فَجَعَلَ يَقُولُ :
أَعْدَّةٌ كَعُدَّةِ الْبَعِيرِ ، وَمَوْتُ فِي بَيْتِ سَلُولِيَّةٍ ! حَتَّى مَاتَ .
فَصَارَ قَوْلُهُ مَثَلًا فِي آجْتِمَاعِ خَلَّتَيْنِ مَكْرُوهُتَيْنِ .

(٤٠) التمثيل والمحاضرة ٣٣٦ ، المستقصى ٢١٨/٢ ، الميداني ١٥٨/٢ ، جمهرة العسكري ٣٥٨/٢ .

(٤١) الخبر في الأغاني ٢٨٣/١٦ - ٢٩٧ بتفصيل ، والزيادة منه ، والمنتخب ١١٩ ، والإصابة ٢٦٥/٤ ، وديوان المعاني ١٧١/١ .

(٤٢) علقمة بن عُلائَةَ بن عوف بن الأحوص العامريّ ، أدرك الإسلام فأسلم ، ثم آرتد فيمن آرتد من العرب ، ولما علم بتوجه خالد بن الوليد لمحاربة المرتدين هرب وأسلم ، ثم أتى أبا بكر رضي الله عنه ، فأعلمه أنه قد نزع عمّا كان عليه ، فقبل إسلامه وأمنه .

(الأغاني ٢٩٣/١٦ - ٢٩٦ ، الإصابة ٢٦٤/٤ رقم ٥٦٦٩) .

(٤٣) هَرَمِ بنِ قُطَيْبَةَ بنِ سَيَّارِ بنِ عمرو الفزاريّ . (جمهرة ابن حزم ٢٥٨) .

(٤٤) برقم ١٧ .

(٤٥) وهذا كله كلام مكرر ، انظر رقم ٥٢ .

(٤٦) الشعر والشعراء ٣٣٥/١ ، تاريخ الطبري ١٤٥/٣ ، فصل المقال ٣٧٤ ، التمثيل والمحاضرة ٣٣٥ .

٥٣٨ - رَاغِيَةُ الْبَكْرِ : من أمثال العرب ، عن أبي عمرو ، قولهم (٤٧) : كانت عليهم كراغية البكر ، أي استوصلوا استئصالاً .

● ويُقال أيضاً : كانت عليهم كراغية السَّقْب < وهو ولد الناقة > - يعنون رُغَاءَ بَكْرِ ثَمُودَ حين عَقَرَ الناقَةَ قَدَارُ < بن سالف > ، وهو أَحْمَرُ ثَمُودَ ؛ قال علقمة بن عبدة (٤٨) في السَّقْب (٤٩) : [من الطويل]
رغاً فوقهم سَقْبُ السَّمَاءِ فداحصُّ

والدَّاحِصُ ، والفاجِصُ ، والماجِصُ سواءً ؛ يقالُ لِلشَّاةِ إِذَا ذُبِحَتْ : دَحَصَتْ يَرِجُلُهَا ؛ أَي ضَرَبَتْ بِهَا .

وقال الجَعْدِيُّ (٥٠)(٥١) : [من الوافر]
[٨٨ ب] رَأَيْتُ الْبَكْرَ بَكَرَ بَنِي ثَمُودٍ وَأَنْتَ أَرَاكَ بَكْرَ الْأَشْعَرِينَا
قاله لأبي موسى الأشعري رضي الله عنه .

(٤٧) فصل المقال ٤٥٨ ، أمثال السدوسي ٤٤ ، المستقصى ٢/٢١١ ، الميداني ٢/١٤١ ، جمهرة العسكري ٢/١٥٦ .

(٤٨) علقمة بن عبدة الفحل، شاعر جاهلي، سمي بذلك لأنه خلف على امرأة أمرئ القيس لما حكمت له على أمرئ القيس بأنه أشعر منه في صفة فرسه ، وكانت قريش تعجب بشعره ، وتُسمى قصيدته (مصروم ، مشيب) : سمط الدهر . (الأغاني ٢١/٢٠٠ ، الشعر والشعراء ١/٢١٨ ، طبقات ابن سلام ١/١٣٩ ، الخزانة ٣/٢٨٢) .

(٤٩) ديوانه ١٦ ، وعجزه : X بشكته لم يُستَلَبَ وسليب .
(٥٠) هو النابغة الجعدي ، عبد الله بن قيس ، صحابيٌّ مشهور ، دعا له رسول الله ﷺ بقوله « لا يفضض الله فاك » وكان معمرًا ، مات بأصبهان وهو ابن مئتين وعشرين سنة . (الأغاني ١/٥ ، الشعر والشعراء ١/٢٨٩ ، تاريخ أصبهان ١/٧٣ ، سمط اللآلي ١/٢٤٧) .

(٥١) البيت في الميداني ٢/١٤١ ، وفصل المقال ٤٥٨ ، وديوانه ٢١٠ . وروايته في ط : X ... بكر الأشعرياً . وفي ب : X ... بكر الأشعرية .

وقال أيضاً^(٥٢) : [من الكامل]

وَرَعَا لَهُمْ سَقْبُ السَّمَاءِ وَخُفَّتْ مُهَجُ النَّفُوسِ بِكَارِبٍ مُتَزَلِّفٍ
كَارِبٍ : يَمَلَأُ النَّفُوسَ كَرَبًا . وَتَزَلِّفُ : دَانِ .

وقال أوس بن حجر^(٥٣) : [من الطويل]

رَغَا الْبَكْرُ فِيهِمْ رَغْوَةً حِينَ أُذْبِرُوا فَمَا كَانَ عَنْهُمْ رَغْوَةُ الْبَكْرِ تُقْلِعُ
وَإِنَّمَا ضَرَبَ الْبَكْرَ مَثَلًا لِلْحَرْبِ .

٥٣٩ - بَكَرٌ هَبْنَقَةٌ : مِنْ أَمْثَالِهِمْ^(٥٥) : هُوَ أَرَوَى مِنْ بَكْرٍ هَبْنَقَةٌ .

وهو يزيد بن ثروان المضروب به المثل في الحمق ؛ كان له بكر يصدر مع الصادر
وقد روي ، ثم يرد مع الوارد قبل أن يصل إلى الكلا ؛ فسار ذكره مثلاً في الرِّي^(٥٦) .

٥٤٠ - حِمْلُ الدَّهْمِ : يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ ، فَيُقَالُ^(٥٧) : أَثْقَلُ مِنْ حِمْلِ الدَّهْمِ .

والدَّهْمِ : النَّاقَةُ الَّتِي حَمَلَتْ عَلَيْهَا كَثِيفَ التَّغْلِي رُؤُوسَ أَبْنَاءِ زَبَانَ الدَّهْلِيِّ حِينَ
قَتَلَهُمْ ، فَجَعَلَتِ الْعَرَبُ حِمْلَ الدَّهْمِ مَثَلًا فِي الدَّوَاهِي الْعِظَامِ ؛ قَالَ الشَّاعِرُ^(٥٨) :
[من الطويل]

(٥٢) ليس في ديوانه .

(٥٣) أوس بن حجر ، كان فحل مضر ، شاعر جاهلي ، وهو الذي تُنسب إليه المدرسة الأوسية في
صناعة الشعر . (الأغانى ٧٠/١١ ، الشعر والشعراء ٢٠٢/١ ، الخزانة ٣٧٩/٤) .

(٥٤) ليس البيت في ديوانه . وروايته في أ : ... رغبة... X . وفي ب : X فما كاد ... تقطع .

(٥٥) الميداني ٣١٥/١ ، المستقصى ١٤٦/١ ، أمثال السدوسي ، ٦٣ الدرة الفاخرة ٢١١ ، جمهرة
العسكري ٤٩٩/١ . وفي ط : يزيد بن ثروان تصحيف .

(٥٦) في ط ٢ ، ب : في الحمق .

(٥٧) الميداني ١٥٦/١ و ٣٧٧ « أشام من حوثته » ، المستقصى ٤٢/١ و ٢ « آخر البرز على القلوص » ،
أمثال الضبي ٥٨ - ٥٩ ، فصل المقال ٤٦٨ ، الأنوار للشمشاطي ٢٤٨/١ ، الدرة الفاخرة
١٠٤ و ٢٤٠ ، جمهرة العسكري ٢٩٣/١ .

(٥٨) هو الأعرج الطائي ، كما في الأنوار ٢٤٩/١ . وتُرْجَى : تساق .

يُقودُهُمْ سَعْدًا إِلَى بَيْتِ أُمِّهِ إِلَّا إِنَّمَا تُزَجِّي الدُّهَيْمُ وَمَا تَدْرِي

٥٤١ - أَنْفُ النَّاقَةِ : هو جعفر بن قُرَيْع ؛ وَإِنَّمَا سُمِّيَ أَنْفَ النَّاقَةِ (٥٩) ، لِأَنَّ قُرَيْعًا نَحَرَ جَزورًا فَفَسَّمَهُ بَيْنَ نِسَائِهِ ، [فقالت أم جعفر بن قُرَيْع - وهي الشَّمُوسُ من بني وائل بن سعد هُذَيْم - : أَنْطَلِقُ إِلَى أَبِيكَ فَانظُرْ هَلْ بَقِيَ عِنْدَهُ شَيْءٌ ؟ فَاتَاهُ ، فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُ إِلَّا رَأْسَ الْجَزورِ] فَادْخَلَ جَعْفَرٌ وَهُوَ غَلَامٌ يَدُهُ فِي أَنْفِ النَّاقَةِ ، وَجَرَّ الرَّأْسَ إِلَى أُمِّهِ ، فَسُمِّيَ بِهِ ؛ وَمَنْ وَلَدَهُ بَغِيضُ بْنُ عَامِرِ بْنِ شَمَّاسِ بْنِ لَأْيِ بْنِ أَنْفِ النَّاقَةِ ، الَّذِي مَدَّحَهُ وَقَوْمَهُ الحُطَيْئَةَ فَقَالَ (٦٠) : [من البسيط]

قَوْمٌ هُمْ الْأَنْفُ وَالْأَذْنَابُ غَيْرُهُمْ وَمَنْ يُسَوِّي بِأَنْفِ النَّاقَةِ الذَّنْبَ
وَكَانُوا يَغْضَبُونَ إِذَا تُودُوا بِهَذَا اللَّقَبِ ، فَلَمَّا قَالَ فِيهِمُ الحُطَيْئَةُ هَذَا الْبَيْتَ جَعَلُوا
يَتَّبِعُونَ بِهِ .

ومنه أَخَذَ ابْنُ الرُّومِيِّ قَوْلَهُ (٦١) : [من البسيط]

لَا بَلَّ هُمْ الْأَنْفُ وَالْأَذْنَابُ غَيْرُهُمْ وَمَنْ يُمَثِّلُ بَيْنَ الْأَنْفِ وَالذَّنْبِ !
٥٤٢ - حَبْطُ عَشْوَاءَ : يُضْرَبُ مَثَلًا لِمَنْ أَصْحَابُهُ مِنْهُ بَيْنَ مُعَاقِي وَمُتَبَلِّي ، وَلَمَنْ
يُصِيبُ مَرَّةً وَيُخْطِئُ أُخْرَى .

وَالْعَشْوَاءُ : النَّاقَةُ الَّتِي لَا تُبْصِرُ بِاللَّيْلِ ، فَهِيَ تَطَأُ كُلَّ شَيْءٍ ؛ قَالَ زُهَيْرٌ (٦٢) :

[من الطويل]

رَأَيْتُ الْمَنَايَا حَبَطَ عَشْوَاءَ مَنْ تُصِيبُ ثِمْتَهُ وَمَنْ تُخْطِئُ يُعَمَّرُ فِيهِرَمِ

(٥٩) الخمر في ديوان الحطية ١٣٣ ، والأغاني ١٨١/٢ ، والزيادة منهما ؛ وأغرب الإربلي في التذكرة الفخرية ٣٢ في تفسير ذلك .

(٦٠) ديوانه ١٢٨ .

(٦١) ديوانه ١٩١/١ برواية : لا بل هم الرأس إذ حسادهم ذنب .

وهذه الرواية أعلى وأجود .

(٦٢) ديوانه ٢٩ .

• ومن كلام الجاحظ : (وهو منحرف عن الجادة) ؛ يخبطُ خَبَطَ العِشواءِ ، وَيَحْكُمُ حُكْمَ الزَّهَاءِ ، وَيُنَاسِبُ أَخْلَاقَ النِّسَاءِ .

٥٤٣ - لَطَمُ الْمُتَّقِشِ : من أمثال العَرَبِ (٦٣) : لَطَمَهُ لَطَمَ الْمُتَّقِشِ ، وهو البعير إذا شاكته الشوكة لا يزال يضربُ بيده * على * الأرضِ يرومُ أنتقاشها .

٥٤٤ - جَمَلُ السَّقَايَةِ : يُضْرَبُ مَثَلًا فِي الْأَمْتَانِ ، فَيُقَالُ : مَا هُوَ إِلَّا جَمَلُ السَّقَايَةِ ، وَحِمَارُ الْحَوَاجِجِ (٦٤) ؛ وَقَالَ نَصْرُ الْحُبَيْرِيِّ (٦٥) : [من الوافر]
ولو جَمَلُ السَّقَايَةِ لَقَبُوهُ بِمَعْشُوقِي تَحَرَّى أَخَذَ رُوحِي
٥٤٥ - سَيْرُ السَّوَانِي : يُضْرَبُ مَثَلًا فِيمَا يَدُومُ وَلَا يَكَادُ يَنْقُضِي ، فَيُقَالُ (٦٦) :
سَيْرُ السَّوَانِي سَفَرٌ لَا يَنْقَطِعُ .

وَالسَّانِيَةُ : أَسْمُ الْعَرَبِ ، آيَاتِهِ وَأَدْوَاتِهِ ؛ وَالسَّوَانِي : الْإِبِلُ الَّتِي يُسْتَقَى عَلَيْهَا
بِالسَّوَانِي ، سُمِّيَتْ بِأَسْمَائِهَا [١٨٩ أ] .

وَمِنْ أَمْثَالِهِمْ (٦٧) : أَذَلُّ مِنْ بَعِيرِ سَانِيَةٍ ؛ وَهُوَ الَّذِي يُدِيرُ السَّانِيَةَ ؛ قَالَ
الطَّرِمَّاحُ (٦٨) : [من الوافر]
قُبَيْلَةٌ أَذَلُّ مِنَ السَّوَانِي وَأَعْرَفُ لِلهَوَانِ مِنَ الْخِصَافِ

(٦٣) الميداني ١٨٥/٢ ، القاموس « نقش » .

(٦٤) سيكرر في رقم ٥٦٤ ، والقول في التوفيق ٧٩ .

(٦٥) نصر بن أحمد الحيزي أرزي ، كان أمياً لا يكتب ولا يتهجى وكانت حرفته خبز خبز الأرز في دكانه بمريد البصرة ، فكان يخبز وينشد أشعاره المقصورة على الغزل ، والناس يزدحمون عليه ويتطفون باستماع شعره . (بيتمة الدهر ٦٣٥/٢ ، الأنساب ٤٠/٥) .

(٦٦) التثليل والمحاضرة ٣٤٤ .

(٦٧) الميداني ٢٨٣/١ .

(٦٨) ديوانه ٣٢٩ ، وفي الأصول : قبيلته . والخِصَاف : قطعة الجلد التي تُخَصَفُ - أي تُخْرَزُ - وتُصْنَعُ مِنْهَا التُّعْلُ .

وقال بعضُ المحدثين : [من المتقارب]

أَقْلًا مِنَ اللَّوْمِ يَا عَادِلَانِ فَحُبُّ الْعَوَانِي كَسَيْرِ السَّوَانِي (٦٩)

٥٤٦ - سُفْنُ الْبَرِّ : يُقَالُ لِلْجِمَالِ : سُفْنُ الْبَرِّ ، وَهِيَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَآيَةٌ

لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفَلَكِ الْمَشْحُونِ * وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ ﴾ (٧١) .

● وَقَالَ بَعْضُ الْعَرَبِ فِي وَصْفِ نَاقَةٍ : مَا هِيَ إِلَّا سَفِينَةٌ بَرِّيَّةٌ .

● وَقَالَ آخَرُ فِي فَصْلِ (٧١) : الْإِبِلُ سُفْنُ الْبَرِّ ، وَجُلُودُهَا قِرْبٌ ، وَلُحُومُهَا

نَشْبٌ ، وَبَعْرُهَا حَطَبٌ ، وَأَثْمَانُهَا ذَهَبٌ .

* * *

(٦٩) فِي ط ١ ، ٢ : X ... كَبِيرِ السَّوَانِي ! .

(٧٠) سُورَةُ يَسَّ ٣٦ : ٤١ - ٤٢ .

(٧١) التَّمْيِيلُ وَالْمَحَاضِرَةُ ٣٣٧ . وَالنَّشْبُ : الْمَالُ الْأَصِيلُ مِنَ النَّاطِقِ وَالصَّامِتِ . الْقَامُوسُ « نَشْب » .

* * *

البابُ الرَّابِعُ والعشرون في الحَيْلِ والبِغَالِ

نَوَاصِي الحَيْلِ ، خِيَلَاءُ الحَيْلِ ، جَزِي المَدَكِّيَّاتِ ، طَلَقُ الحَمُوحِ ، خَاصِي
خَصَافِ ، شَبْدِيزِ كَسْرِي ، أَشَقَرُ مَرَوَانِ ، فَارِسُ الأَبْلَقِ ، شَوْمُ دَاحِسِ ، فَرَسَا
رِهَانِ ، فَرِيقُ الحَيْلِ ، فَحَلُّ السُّوءِ ، بَغْلَةُ أَبِي دُلَامَةِ ، أَخْلَاقُ البِغَالِ .

الأسْتِشْهَادُ

٥٤٧ - نَوَاصِي الحَيْلِ : تُضْرَبُ مَثَلًا لِلعِزِّ والرَّفْعَةِ * لِأَنَّ مَعَالِي الأُمُورِ إِنَّمَا
تَحْصَلُ بِهَا * ، فَقَدْ يُقَالُ (١) : العِزُّ فِي نَوَاصِي الحَيْلِ ، وَالدُّلُّ فِي أذْنَابِ البَقَرِ .

• قَالَ بَعْضُ أَهْلِ العَصْرِ (٢) : [مِنْ الرَّمْلِ]

قَلْتُ لَمَّا أَدْنَيْتِ الدُّنْيَا لَنَا نَفَرًا دُقْنَا بِهِمْ حَرًّا سَقَرًا
فَاتِنَا عِزُّ نَوَاصِي الحَيْلِ فَدُ يَسِقُّ فِينَا ذُلُّ أذْنَابِ البَقَرِ

(١) الخبر في التوفيق ٧٥ ، التمثيل والمحاضرة ٣٣٨ ، بهجة المجالس ٦٩/٢ .

(٢) هو المؤلف كما في التوفيق ٧٥ حيث البيتين ؛ ورواية الأول فيه :

قَلْتُ لَمَّا شَاقَفِي القَفْصُ : لَنَا X بَقَرٌ دُقْنَا بِهَا حَرًّا سَقَرًا

قلت : والقفص : قومٌ لا خلاق لهم ولا دين ، وجوههم وحيثة ، وقلوبهم قاسية ، وفيهم بأس
وجلادة ، لا يقون على أحدٍ ولا يقنعون بأخذ المال ، وإنما يقتلون صاحبه بالأحجار كما تقتل
الحيات . (معجم البلدان ٣٨٠/٤) ولعل المؤلف قال هذين البيتين بعد أن أغار هؤلاء على =

٥٤٨ - خِيَلَاءِ الْخَيْلِ : عُبِّرَ بَعْضُهُمْ بِرُكُوبِ الْبَعْلِ ، فَقَالَ (٣) : هَذَا مَرَكَبٌ تَطَاطَأُ عَنْ خِيَلَاءِ الْخَيْلِ ، وَأَرْتَفَعَ عَنْ ذِلَّةِ الْعَيْرِ ؛ وَخَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَطُهَا .

• وَقَالَ بَعْضُ الْبُلْغَاءِ (٤) : الْخَيْلُ لِلْأَخْتِيَالِ ، وَالْبَعْلُ لِلْإِيغَالِ ، وَالْجَمَلُ لِلْأَنْتِقَالِ .

• قَالَ السَّرِيُّ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ (٥) : [مِنْ الْبَسِيطِ]

لِلَّهِ سَيْفٌ تَمَنَّى السَّيْفُ شَيْمَتَهُ وَدَوْلَةٌ حَسَدَتْهَا فَخَرَهَا الدُّوْلُ وَعَاشِقُ خِيَلَاءِ الْخَيْلِ [مُبْتَدِلٌ نَفْسًا تُصَانُ الْمَعَالِي] حِينَ تُبْتَدَلُ

٥٤٩ - جَرِيُّ الْمَذَكِّيَّاتِ : مِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ (٦) : جَرِيُّ الْمَذَكِّيَّاتِ غِلَابٌ .

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : هَذَا (٧) فِي الْخَيْلِ الْمَسَانِّ ، لِأَنَّهَا أَقْوَى مِنَ الْجِدَاعِ ؛ فَهِيَ تَحْتَمِلُ أَنْ تُغَالِبَ الْجَرِيَّ غِلَابًا .

• وَمِنْ أَمْثَالِهِمْ (٨) : جَرِيُّ الْمَذَكِّيَّاتِ حَسَرَتْ عَنْهُ الْحُمْرُ ؛ يُضْرَبُ مَثَلًا لِلرَّجُلِ

= ضِيْعَةٌ لَهُ ، فَتَأْسَفُ عَلَى عَدَمِ اقْتِنَاءِ الْخَيْلِ ، وَأَنْشِغَالِهِ بِتَرْبِيَةِ الْبَقْرِ .

وَفِي أ ، ب : قُلْتُ لَمَّا سَأَلْتُ الْبَعْضَ لَنَا X يَقْرَأُ ذُقْنَا بِهَا حَرًّا سَقْرًا !

وَهَذِهِ الرَّوَايَةُ مُحَرَّفَةٌ عَنِ رَوَايَةِ التَّوْفِيقِ . دِيْوَانُهُ ١٦٧ عَنْ النَّجَّارِ .

(٣) الْخَيْرُ فِي التَّمْثِيلِ وَالْمُحَاضِرَةِ ٣٤٢ وَالْقَائِلُ هُوَ خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ ، وَكَذَا فِي التَّوْفِيقِ ٧٦ ، وَفِي عَيُونِ

الْأَخْبَارِ ١/١٦٠ : عَاتَبَ الْفَضْلُ بْنُ الرَّبِيعِ بَعْضَ بَنِي هَاشِمٍ فِي رُكُوبِهِ بَغْلَةً فَقَالَ لَهُ . وَفِي الْأَوَائِلِ

١/٢٧ : قَالَ بَعْضُهُمْ . وَفِي الْأَنْوَارِ لِلشَّمْشَاظِيِّ ١/٣٥٠ هُوَ الْفَضْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَهُوَ فِي كِتَابِ

الْبَغَالِ لِلْجَاحِظِ (ضَمِنَ رِسَائِلَ الْجَاحِظِ ٢/٢١٨) : عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبَّاسِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ

الْحَارِثِ بْنِ الْمَطْلَبِ .

وَفِي ط١ ، ط٢ : عَبَّرَ بَعْضُهُمْ!

(٤) هُوَ خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ فِي التَّوْفِيقِ ٧٥ حَيْثُ الْخَيْرِ .

(٥) دِيْوَانُهُ ٢٠٧ . وَالْبَيْتُ الثَّانِي سَاقَطٌ مِنَ الْأَصُولِ عِدَا أَوْ فِيهِ نَقْصٌ ، وَالتَّكْمِلَةُ مِنَ الدِّيْوَانِ .

(٦) الْمِيدَانِيُّ ١/١٥٨ ، الْمُسْتَقْصَى ٢/٥١ ، التَّمْثِيلُ وَالْمُحَاضِرَةُ ٣٣٩ ، جَمْهَرَةُ الْعَسْكَرِيِّ ١/٢٩٩ ،

أَمْثَالُ الضَّمِيِّ ٢٨ ؛ فَصَلُ الْمَقَالِ ١٢٧ ، وَالْمَثَلُ لِقَيْسِ بْنِ زَهْرٍ الْعَسْبِيِّ .

(٧) فِي ط١ ، ط٢ : قِيلَ فِي الْخَيْلِ ... الْجِدَاعُ لِأَنَّهَا . وَأُثْبِتُ مَا فِي أ . وَالْجِدَاعُ : الْفَتِيَّةُ .

(٨) الْمِيدَانِيُّ ١/١٥٩ ، الْمُسْتَقْصَى ٢/٥١ ، التَّمْثِيلُ وَالْمُحَاضِرَةُ ٣٣٩ .

المتقدِّمِ الْمُفْضَلِ عَلَى غَيْرِهِ مِمَّنْ قَصَرَ سَعْيُهُ وَلَمْ يُدْرِكْ مُنَاهُ^(٩) .

● وَالْمُدَّكِّي : هُوَ الَّذِي جَاوَزَ سَنَّ الْفَتَى وَلَمْ يَبْلُغْ سِنَّ الْهَرَمِ ، وَقَدْ تَكَامَلَ فِيهِ نَشَاطُهُ (وَأَثَرُهُ) .

٥٥٠ - طَلَقُ الْجَمُوحِ : يُضْرَبُ مِثْلًا لِلشَّابِّ يُمَعِنُ فِي التَّصَابِي وَالخَّلَاعَةِ فَيُشَبَّهُ بِالْفَرَسِ الْجَمُوحِ ، إِذَا عَدَا فِي حَاجَةٍ لَمْ يُثْنِهِ^(١٠) شَيْءٌ .

قال أبو نواس^(١١) : [من الوافر]

جَرَيْتُ مَعَ الصَّبَا طَلَقَ الْجَمُوحِ وَهَانَ عَلَيَّ مَاثُورُ الْقَبِيحِ

٥٥١ - خَاصِي خَصَافٍ : مِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ ، عَنْ أَبِي عَمْرٍو^(١٢) : [٨٩ ب] وَهُوَ أَجْرٌ مِنْ خَاصِي خَصَافٍ .

وِخَصَافٍ : أَسْمُ فَرَسٍ كَانَ لِرَجُلٍ^(١٣) مِنْ بَاهِلَةَ ، فَطَلَبَهُ مِنْهُ بَعْضُ الْمُلُوكِ لِلْفِجْلَةِ ، فَخَصَاهُ ، فَضْرِبَ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْجُرْأَةِ عَلَى الْمُلُوكِ .

٥٥٢ - شَبْدِيزِ كِسْرَى : مِنْ خِصَائِصِ كِسْرَى أَبْرُويز^(١٤) ، أَنَّ النَّاسَ لَمْ يَرَوْا أَحَدًا قَطُّ فِي زَمَانِهِ أَمْدًا قَامَةً وَلَا أْتَمَّ الْوَاحَا^(١٥) ، وَلَا أَوْفَرَ جَسَامَةً وَلَا أَبْرَعَ جَمَالًا مِنْهُ ،

(٩) في أ : ولم يدرك مده . وفي ب : قصر عن سعيه .

(١٠) في ب وط ١ : لم ينه شيء . وفي ط ٢ : لم ينهه شيء .

(١١) ديوانه ٧١ . وروايته في ب : جريت مع الهوى جري الجموح X .

(١٢) الميداني ١٨٢/١ ، المستقصى ٤٦/١ ، أسماء خيل العرب للغندجاني ٩٠ ، ما بنته العرب على فعال ٧٠ ، الدررة الفاخرة ١١٥ ، جمهرة العسكري ٣٢٨/١ .

(١٣) هو حَمَلُ بْنُ يَزِيدَ ، عِنْدَ الْمِيدَانِيِّ ، وَحَمَلُ بْنُ زَيْدٍ ، فِي الْقَامُوسِ « خَصَف » ، وَحَمَلُ بْنُ بَدْرِ عِنْدَ الْغَنْدِجَانِيِّ ، وَحَمَلُ بْنُ عَوْفٍ عِنْدَ الصَّغَانِيِّ . وَالْمَلِكُ الَّذِي طَلَبَ خِصَافًا لِلْفِجْلَةِ هُوَ الْمُنْدَرُ بْنُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ ، كَمَا فِي الْقَامُوسِ وَالْغَنْدِجَانِيِّ وَالصَّغَانِيِّ .

(١٤) فِي ط ١ ، ط ٢ : كِسْرَى بْنُ أَبْرُويزَ ! . وَهُوَ أَبْرُويزُ بْنُ هَرْمِزٍ ؛ غَزَا الشَّامَ وَمِصْرَ وَحَاصَرَ مَلِكَ الرُّومِ بِقِسْطَنْطِينِيَّةِ ، خَلَعَهُ قَوْمُهُ بَعْدَ ثَمَانِي وَثَلَاثِينَ سَنَةً مِنْ مَلِكِهِ . (الْمَعَارِفُ ٦٦٥) .

(١٥) فِي ط ١ ، ط ٢ : وَلَا أْتَمَّ خِلْقَةَ . وَأُثْبِتَ مَا فِي أ ، ب ، ن ط ٢ . وَانظُرِ النَّصَّ فِي الْحَيَوَانَ ١٨١/٧ .

فكان لا يحمله إلا فرسه شبديز ، وكان في الأفراس كهو في الناس ؛ يضرب به المثل في عظم الخلق وكرم الخلق ، وجمع شرائط العتق .

● ولما مات شبديز لم يجسر أحد على نعيه ، فصن صاحب الدواب للفهليذ^(١٦) المعني مالا ، وسأله أن يعرض لأبرويز بموت شبديز ، فقال وهو يعنيه في مجلسه^(١٧) :

شبيدیز لا یسعی ولا یرعی ولا ینام

فقال أبرويز : قد مات إذا ! فقال الفهليذ^(١٦) : من الملك سمعت .

ثم كان^(١٨) أبرويز بعد لا يحمله إلا فيل من قبيلته^(١٩) ، كان يجمع وطاعة ظهر الفيل وثبات قوائمه في الوحل ، وأمن راكبه من العثار ، ولين مشيه ، وبعد خطوه . وكان أطفها بدنا ، وأعدلها جسما .

٥٥٣ - أشقر مروان : هذا فرس مشهور كان لمروان بن محمد آخر ملوك بني مروان ، وكان^(٢٠) يعدل بشبديز أبرويز في الحسن والكرم وأستيفاء أقسام الجودة والعتق ، ثم في أشتهار الذكر ، حتى صار مثلاً لكل طرف عتيق ، وفرس كريم .

● وأخبرني أبو نصر بن المرزبان ، قال : سمعت أبا حاتم الوراق ، يقول : قرأت في بعض الكتب أن مروان كان يتبجح به كاتبه^(٢١) بعبد الحميد الكاتب والبلعكي المؤذن ، وسلام الحادي ، وكوثر الخادم ؛ وكل واحد منهم في فنه فرد في جنسه ، لم ير

(١٦) في ط ١ ، ٢ ط : الفهليد . وأثبت ما في أ ، والحيوان .

(١٧) زاد في ب : كلام معناه : أصبح شبديز لا يسعى ولا ينام .

(١٨) عن الحيوان ١٨١/٧ .

(١٩) ط ١ ، ٢ ط : أقبيلته . وسقط ما بعده من ط ١ إلى : خطوة . وفي ط ٢ : خطوته .

(٢٠) انظر الفضائل الباهرة لابن ظهيرة ١٣٢ ، وأسماء خيل العرب ٣٥ ، ونوادر القالي ١٨٣ ، وأنساب الخيل ١٢٠ .

(٢١) في أ : كان يتبجح به كتبجه .

مِثْلُهُ ؛ وَكَانَ يُيَاهِي بِالْأَشْقَرِ فَيَقُولُ : كَالْأَشْقَرِ ؛ وَيُقَرِّبُ مَرَبَطَهُ ، وَيُبَالِغُ فِي إِكْرَامِهِ .
وَالْعَرَبُ تَتَشَاءُمُ بِالْأَشْقَرِ فَتَقُولُ (٢٢) : كَالْأَشْقَرِ ، إِنْ تَقَدَّمَ نُحْرٌ ، وَإِنْ تَأَخَّرَ
عُقْرٌ .

وَيُقَالُ : إِنْ مَرَوَانَ أَدْرَكَهُ شُوْمُ الْأَشْقَرِ ، كَمَا أَدْرَكَ لَقِيَطَ ابْنَ زُرَّارَةَ يَوْمَ جَبَلَةَ (٢٣)
شُوْمُ أَشْقَرٍ كَانَ تَحْتَهُ .

وَكَانَ يَقُولُ (لَهُ) (٢٤) : أَشْقَرٌ ، إِنْ تَقَدَّمَ تُنْحَرٌ ، وَإِنْ تَأَخَّرَ تُعْقَرٌ .

● وَلَمَّا زَالَ أَمْرُ مَرَوَانَ صَارَ الْأَشْقَرُ إِلَى السَّفَّاحِ ، فَحَمَلَ بِحِجِي بْنِ جَعْفَرِ بْنِ
تَمَّامٍ (٢٥) بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَلَيْهِ وَقَدْ تَحَطَّمَتْ وَهْرَمَ ، وَكَانَ يَرَكِبُهُ
وَيُعَجَبُ بِهِ ، وَكَانَ قَدْ اسْتَفْجَلَ ، فَبَلَغَ مِنْ كَرَمِهِ عَلَى هَرَمِهِ أَنَّهُ كَانَ يُحْمَلُ فِي
مِحْفَةِ عَاجٍ (٢٦) وَيُنْقَلُ مِنْ مَرْجٍ إِلَى مَرْجٍ ، وَلَمْ يُسْمَعْ لَهُ بِنَسْلِهِ .

● وَقَدْ ذَكَرَهُ أَبُو نُحَيْلَةَ حِينَ دَخَلَ عَلَى السَّفَّاحِ فِي قَوْلِهِ (٢٧) : [مِنْ الرِّجْزِ]
أَصْبَحَتْ الْأَنْبَارُ دَاراً تُعْمَرُ وَخُبْرِيَّتٌ مِنَ النَّفْثَاقِ أَدْوَرُ
جِنَصٌ وَقِنْسَرِيئُهَا وَتَنْدُمُرُ أَيْنَ أَبُو الْوَرْدِ وَأَيْنَ الْكَوْثَرُ !
وَأَيْنَ مَرَوَانَ وَأَيْنَ الْأَشْقَرُ

(٢٢) فصل المقال ٣٧٦ ، التمثيل والمحاضرة ٣٣٩ ، الميداني ١٤٠/٢ ، المستقصى ٢٠٣/٢ .

(٢٣) انظر شرح يوم جبلة في النقائض ٦٥٤/٢ .

(٢٤) سخط اللآلي ٨٥٢/٢ ، وجعله في النقائض ٦٦٤/٢ بيتاً من الشعر :

أَشْقَرُ إِنْ لَمْ تَقَدَّمَ تُنْحَرُ وَإِنْ تَأَخَّرَ عَنْ هِيَاجٍ تُعْقَرُ !

(٢٥) ليس في ولد عبد الله بن العباس من يُسمى تَمَّاماً . انظر نسب قريش للمصعب ٢٨ وجمهرة ابن

حزم ١٩ . وقال المصعب ٢٧ : وتَمَّامُ بْنُ الْعَبَّاسِ ، وليس له عقب . ١ .

(٢٦) الحفة : مركب كاهودج للنساء ، إلا أنها لا تُقَبُّ . القاموس « حفف » ١٣٢/٣ .

(٢٧) من أَرْجوزة له في الأغاني ٤١٥/٢٠ ، وديوانه ٢٥٥ (ضمن مجلة المورد العراقية مج ٧ ع ٣)

وانظر الغندجاني ٣٥ .

٥٥٤ - فارس الأبلق : يُضْرَبُ به المثلُ في الشُّهْرَةِ ، فيقالُ^(٢٨) : أشْهُرُ من فارس الأبلق ، أو * أشْهُرُ * من الفرس الأبلق .

وكان الرَّئيسُ من رُؤسَاءِ العَسَاكِرِ إذا أَرَادَ أَنْ يَشْتَهَرَ في المَعْرَكَةِ [١٩٠] رَكَبَ فرساً أبلق ، ولبسَ مُشْهَرَةً .

٥٥٥ - شُومٌ داحس : (يُضْرَبُ به المثل)^(٢٩) . كان داحسُ فرساً لقيسِ بن زهير [العَبَسِيّ] ، جَرَى به المثلُ في الشُّومِ ، لأنَّ الحربَ من أَجلِهِ دامت بين ذُيَّانَ وَعَبْسَ أربعينَ سَنَةً .

٥٥٦ - فَرَسًا رِهَان : من أمثالِ العَرَبِ في الأَثْنينِ يَسْتَبِقَانِ إلى غَايَةٍ ، فيقالُ^(٣٠) : هُمَا كَفَرَسِي رِهَانٍ .

• وقال يحيى بن خالد للموصلي^(٣١) : بَكَرٌ إليَّ غَدًا ، فقال : أَنَا وَالصُّبْحُ كَفَرَسِي رِهَان .

• وَمَنْ أَحْسَنَ التَّمَثُّلِ بِهِمَا آبِنَ طِبَاطِبًا حَيْثُ قَالَ : [من الوافر]

أَتَانِي مِنْكَ يَا حِلِّي كِتَابٌ أَلَّذِي إِلَيَّ مِنْ نَيْلِ الْأَمَانِي^(٣٢)
كِتَابٌ حَشْوُهُ نِشْعَرٌ مُوَشَّى بِالْفَاطِظِ تُسَابِقُهَا الْمَعَانِي
إِذَا أَصْعَى لَهَا سَمْعٌ وَفَهْمٌ حَسِبْتُهُمَا مَعًا فَرَسِي رِهَانٍ^(٣٣)

(٢٨) الميداني ٣٧٩/١ ، المستقصى ١٩٨/١ و ١٩٩ ، الدرر الفاخرة ٢٥٤ ، جمهرة العسكري ٥٦١/١ .

(٢٩) الميداني ٣٧٩/١ وما بين معقوفين فمنه ، المستقصى ١٨٢/١ ، الدرر الفاخرة ٢٣٧ ، جمهرة العسكري ٥٥٦/١ ، أمثال الضبي ٤٤ .

(٣٠) الميداني ٣٩١/١ و ١٥٨ ، المستقصى ٢٢٠/٢ ، جمهرة العسكري ٣٦٩ .

(٣١) هو إسحاق بن إبراهيم الموصلي .

(٣٢) في أ : X أَلَّذِي لَدَيْ ...

(٣٣) في أ ، ب : إِذَا أَصْعَى لَهُمْ X .

٥٥٧ - فَرِيقُ الْخَيْلِ : من أمثالِ الْعَرَبِ (٣٤) : هو أَسْرَعُ من فَرِيقِ الْخَيْلِ ؛ وهو السَّابِقُ ، لِأَنَّهُ يُفَارِقُهَا فَيَنْفَرِدُ عَنْهَا .

٥٥٨ - فَحْلُ السُّوءِ : يُضْرَبُ مَثَلًا لِمَنْ يَجْسُرُ عَلَى الْأَقْرَبَاءِ فَيُوْذِيهِمْ ، وَيَجْبُنُ عَنِ الْأَجَانِبِ فَلَا يَتَعَرَّضُ لَهُمْ .

• قال عيسى بن إدريس والد أبي دُلف لأخيه يحيى بن إدريس : [من الطويل]
تَصُولُ عَلَى الْأَدْنَى وَتَجْتَنِبُ الْعِدَا وَمَا هَكَذَا تُبْنَى الْمَكَارِمُ يَا يَحْيَى !
فَأَنْتَ كَفَحْلِ السُّوءِ يَبْذُلُ أُمَّهُ وَيَتْرُكُ بَاقِي الْخَيْلِ سَائِمَةً تَرَعَى (٣٥)

٥٥٩ - بَغْلَةٌ أَبِي دُلَامَةَ : كان لأبي دُلَامَةَ بَغْلَةٌ مَشْهُورَةٌ يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ فِي كَثْرَةِ الْعُيُوبِ ، لِأَنَّهُ قَالَ فِيهَا قَصِيدَةً طَوِيلَةً تَشْتَمِلُ عَلَى ذِكْرِ عُيُوبِهَا (٣٦) ، فيقال : مَا هُوَ إِلَّا كَبَغْلَةِ أَبِي دُلَامَةَ ، وَطَيْلَسَانَ ابْنَ حَرْبٍ ، وَأَبِي أَبِي حُكَيْمَةَ ، وَجِمَارِ طَيِّبٍ ، وَشَاةِ سَعِيدٍ . والقصيدة هذه (٣٧) : [من الوافر]

أَبْعَدَ الْخَيْلِ أَرْكَبَهَا كِرَامًا وَبَعَدَ الْعُرَّ مِنْ حُضْرِ الْبِغَالِ (٣٨)
رُزْتُ بِبَغْلَةٍ فِيهَا وَكَالٌ وَلَيْتَهُ لَمْ يَكُنْ غَيْرُ الْوَكَالِ (٣٩)

(٣٤) الميداني ٣٤٩/١ ، المستقصى ١٦٤/١ . وقال الميداني : هذا فَعِيلٌ بمعنى مُفَاعِلٍ ، والدرة الفاخرة ٢٢٠ ، وجمهرة العسكري ٥٢٧/١ .

(٣٥) روايته في أ : يبدأ بأتمه X . وفي ب : يركب أمه X . والروايتان صحيحتان .
(٣٦) قال أبو الفرج في الأغاني ٣٣٥/١٧ : كان سبب هجاء أبي دلامه بغلته أن أبا عطاء السندي هجأها ، فخاف أبو دلامه أن تشتهر بذلك ، وتعره ؛ فباعها وهجأها بقصيدته المشهورة . ثم أورد أبيات أبي عطاء فيها .

(٣٧) القصيدة في كتاب البغال للمجاحظ (ضمن رسائل الجاحظ ٣٣٢/٢) باختلاف في الرواية والترتيب ، والوافي بالوفيات ٢١٩/١٤ - ٢٢١ ، وديوانه ٦٩ .

(٣٨) في ط ١ : X ... من خضر البغال . وفي أ : من حصن وفي ب : من حسن . وفي البغال : X وشقراً في الرعيل إلى القتال .

(٣٩) في ط ١ ، ط ٢ : X وليت ولم وأثبت ما في أ ، ب . وفي البغال : وخير خصالها فرط الوكال . والوكال : الفطور والكسل . وفي أ : رُزْتُ بِبَغْلَةٍ .. X . كما في البغال .

رَأَيْتُ عُيُوبَهَا وَعَيْتُ فِيهَا
لِيَحْضُرُ مَنْطِقِي ، وَكَلَامُ غَيْرِي
فَأَهْوَنُ عَيْهَا أُنِّي إِذَا مَا
تَقَوْمُ فَمَا تَسِيرُ هُنَاكَ سَيْرًا
وَحِينَ رَكِبْتُهَا آذَيْتُ نَفْسِي
وَبِالرَّجُلَيْنِ أَرْكُزُهَا جَمِيعًا
[١٩٠] أَتَيْتُ بِهَا الْكُنَاسَةَ مُسْتَبِيعًا
فَبَيْنَا فِكْرَتِي فِي السَّوْمِ تَسْرِي
أَتَانِي خَائِبٌ حَمِيقٌ شَقِيئِي

ولو أَفْنَيْتُ مُجْتَهِدًا مَقَالِي (٤٠)
فَحَيْرٌ خِصَالِهَا شَرُّ الْخِصَالِ (٤١)
نَزَلْتُ فَقَلْتُ أَمْشِي لَا تَبَالِي (٤٢)
وَتَرْمَحُنِي وَتَأْخُذُ فِي قِتَالِي (٤٣)
بِضَرْبِ بَالِيْمِينَ وَبِالشَّمَالِ (٤٤)
فِيَالِكَ فِي الشَّقَاءِ وَفِي الْكَلَالِ (٤٥)
أُفَكِّرُ دَائِبًا كَيْفَ آخِيَالِي ! (٤٦)
إِذَا مَا سِمْتُ : أَرْخِصُ أُمَّ أُغَالِي !
قَدِيمٌ فِي الْخَسَارَةِ وَالضَّلَالِ (٤٧)

(٤٠) في أ : رأيت عيوبها كثرت وأعيت X . وفي البغال كذلك : وعالت X .
(٤١) في ط ١ : لما وفيتها بالقول حقاً X . وفي أ ، ب : ليحصى منطقي وحديثي غيري X . وليس
البيت في البغال .

(٤٢) في ط ١ : X ... أمسي لأبالي ! . وفي أ : ... أمشي لأبالي . وليس البيت في ب والبغال .

(٤٣) في البغال : تقوم فما تريم إذا استحثت X وترمح باليمين وبالشمال .

(٤٤) ليس في البغال .

(٤٥) في أ : ... أركلها جميعاً X . وفي أ ، ب : X ... في الشقاق ... وليس هو في البغال .

وزاد في رواية الجاحظ :

رياضة جاهلٍ وعُليجٍ سوءٍ
شتمٍ الوجهِ هلياجٍ هدانٍ
فأذهبها بأخلاقٍ سماجٍ
فلما هدني ونفسي رُقادي

من الأكراد أحبَنَ ذي شُعالِ
تَعُوسٍ يَوْمَ حَلِّ وَأَرْتَحَالِ
جَزَاهُ اللهُ شَرًّا عِيَالِي
وَطَالَ لَذَاكَ هَمِّي وَأَشْتَعَالِي

(٤٦) في ب : X ... آخِيَالِي . وزاد بعده في رواية الجاحظ :

لِعَهْدَةِ سِلْقَةٍ رُدَّتْ قَدِيمًا
أَطَمُّ بِهَا عَلَى الدَّاءِ العُضَالِ

(٤٧) بعده في روايه الجاحظ :

ورواغني ليخلو بي خِداعاً
فقلتُ : بأربعين ، فقال : أحسن

ولا يدري الشقي بمن يُخالي
فإن البيع مُرتخصٌ وغال

فلما أتباعها مني وصارت
أخذت بكوبه وبرئت مما
برئت إليك من مششٍ قديم
ومن فرط الحيران ومن جماح
ومن عض اللسان ومن خراط
ومن كدم الغلام ومن يياض
تقطع جلدها جرباً وحكاً
والطف من فريخ الذرّ مشياً
وتكسر سرجها أبداً شماساً
ويهرلها الحمام إذا خصبنا
وتحفي إن بسطت لها الحشايا
وتفرغ من صياح الديك شهراً
إذا استعجلتها عثرت وبالت
(ومثفارٍ تقدم كل سرج
وتضرب أربعين إذا وقفنا

له في البئع غير المستقال
أعد عليك من شئع الخصال
ومن جردٍ ومن بلل الخجلي^(٤٨)
ومن ضعيف الأسافل والأعالي
إذا ما هم صحك بآرتحال^(٤٩)
بناظرها ومن حل الجبال^(٥٠)
إذا هزلت وفي غير الهزال
بها عرن وداء من شلال^(٥١)
وتسقط في الرمال وفي الوحال
ويدمي ظهرها مس الجلال
ولو تمشي على دم الرمال^(٥٢)
وتنفر للصفير وللخيال^(٥٣)
وقامت ساعة عند المبال
تصير دفتيه على القذال
على أهل المجالس للسؤال

(٤٨) في أ: برئت إليه X . والمشش : ورم في مقدم عظم الوظيف أو باطن الساق . والجرد : ورم في عرقوب الدابة .

(٤٩) روايته في البغال : ومن شد العضاض ومن شباي X بالزيال .

(٥٠) في أ: الغلال ... X . وفي البغال : ومن عقد اللسان ومن يياض X . وزاد بعده :

وعقال يلازمها شديد ومن هدم المعالف والركال

(٥١) في البغال :

وأقطف من ديب الذرّ مشياً وتثبط عن متابعة السؤال

والعرن : داء يأخذ في آخر رجل الدابة .

(٥٢) في أ، ب : وتحفي لو ... X . وفي أ: ... لها الحنايا X .

(٥٣) في أ: من صقاع الديك .. X ... وفي الخيال .

وبينَ حَدِيثِهِمْ مِمَّا تُؤَالِي
 جَمُوحٌ حِينَ تَعَزِّمُ لِلزُّلَالِ (٥٤)
 أَلذُّهَا مِنَ الشُّرْبِ الزُّلَالِ (٥٥)
 مِنَ الأَتْبَانِ أَمْثَالِ الجِبَالِ (٥٦)
 كَأَعْظَمِ حَمَلِ أَوْسَاقِ الجَمَالِ
 وَعِنْدَكَ مِنْهُ عُوْدٌ لِلخِلَالِ
 إِذَا أُورِدَتْ أَوْ نَهْرِي بِلالِ (٥٧)
 وَإِنْ مُدَّ الفِرَاتُ فَلِلنَّهَالِ
 وَتَذَكُّرُ تَبَعاً عِنْدَ الفِعَالِ (٥٨)
 وَذَا الأَكْتَفِ فِي الحِقَبِ الحَوَالِي (٥٩)
 وَأُخْرَعُ عَهْدَهَا لَهْلَاكِ مَالِي
 يَزِينُ بِحَسَنِ مَرَكَبِهِ جَمَالِي (٦٠)

فَتَقَطُّعُ مَنْطِقِي وَتُحَوِّلُ بَيْنِي
 [١٩١] حَرُونَ حِينَ تَرَكَبُهَا الحُضْرِي
 وَأَلْفُ عَصَاً وَسَوْطٌ أَصْبَحِي
 (وَأَمَّا الإِعْتِلَافُ فَأَذِنَ تَلَاءً
 وَأَمَّا القَتُّ فَاتٍ بِأَلْفٍ وَقِرٍ
 فَإِنَّكَ لَسْتَ عَالِفَهَا ثَلَاثاً
 وَإِنْ عَطَشْتَ فَأُورِذْهَا دُجَيْلًا
 فَذَلِكَ لِرِيئِهَا - سُقِيَتْ حَمِيًّا -
 وَكَانَتْ قَارِحاً أَيَّامَ كِسْرَى
 وَتَذَكُّرُ إِذْ تَشَا بِهَرَامِ جُورِ
 فَقَدْ مَرَّتْ بِقَرْنٍ بَعْدَ قَرْنٍ
 فَأَبْدَلْنِي بِهَا يَا رَبِّ طَرْفًا

وقد أُورِدَ الجاحظُ قَصيدةَ أَبِي دُلَامَةَ هذه في قَصائدِ البغال .

● قال (٦١) : والمَثَلُ في البغالِ بَغْلَةُ أَبِي دُلَامَةَ ؛ وفي الحَمِيرِ جِمَارًا العباديَّ ، وفي

(٥٤) بعده في البغال :

وَذَبَّ حِينَ تُدْنِيهَا لِسَرَجٍ وليثٌ عِنْدَ خَشْخَشَةِ الخِطَالِي
 وَفَسَّلَ إِنْ أَرَدْتَ بِهَا بِكَوْرًا حَنُولٌ عِنْدَ حَسَاجَاتِ الرُّحَالِ

(٥٥) السَّيَاطُ الأَصْبَحِيَّةُ : تَنَسَّبَ إِلَى ذِي أَصْبَحٍ ، مِنْ مَلُوكِ العِجَن . القاموس « صبح » ٢٤١/١ .

(٥٦) في البغال : وَلَوْ جَمَعْتَ مِنْ هُنَا وَهُنَا X .

(٥٧) دُجَيْلٌ : اسمُ نَهْرٍ مَقَابِلَ القَادِسيَّةِ . وَنَهْرُ بِلَالِ بْنِ أَبِي بَرْدَةَ بالبَصْرَةِ . (معجم البلدان) . والشَّيْئَةُ للمبَالِغَةِ .

(٥٨) في البغال : X قَبْلَ الفِصَالِ .

(٥٩) في البغال : وَقَدْ مَرَّحَتْ وَلَقِمَانُ فَطِيمٌ X .

(٦٠) في أ ، ب : X يَزِينُ حَسَنٌ وَبَعْدَهُ عِنْدَ الجاحظِ :

كَرِيمًا حِينَ يُنَسَّبُ وَالِدَاهُ إِلَى كَرَمِ المُنَاسِبِ فِي البِغَالِ

(٦١) كِتَابُ البِغَالِ ٣٣١ (ضَمِنَ رِسَالَتِ الجاحظِ) .

الغنم شاة مَنِيع^(٦٣) ؛ وفي الكلابِ كلبه أم حَوْمَل .

٥٦٠ - أخلاقُ البِغالِ : قالَ الجاحظُ : لما كان البِغْلُ من الخَلْقِ المُرْكَبِ ، والطَّبائعِ المَوْلُفَةِ ، والأَخلاقِ المِخْتَلِفَةِ ، تَلَوَّنَ في أخلاقِهِ الكَثيرةِ العيوبِ المِتولِّدَةِ عن مزاجِهِ ؛ وشرُّ الطَّباعِ^(٦٤) ما تَجاذَبَتْهُ الأَعراقُ المِتضادَّةُ ، والأَخلاقُ المِتفاوِثَةُ ، والعِناصرُ المِتباعدَةُ .

• وقالَ في مَوْضِعٍ آخَرَ^(٦٥) : البِغْلُ كَثيرُ التَّلَوُّنِ ، وبِهِ يُضْرَبُ المَثَلُ ؛ قالَ أبْنُ حازِمِ الباهلي^(٦٥) في تَلَوُّنِ البِغْلِ^(٦٦) : [من مجزوءِ الكَاملِ]

مالي رأيتك لا تَدُو مُ على المَوَدَّةِ للرِّجالِ
* خُلِقَ جَدِيدًا كَلَّ يَو *مِثْلَ أخلاقِ البِغالِ *
مُتيرمًا أبداً بِمَنْ آخِيَتْ ، وَدُكَّ في سَفالِ

وَقالَ آخَرَ * في تَلَوُّنِ البِغْلِ *^(٦٧) : [من الكَاملِ]

ومتى سَبَرْتَ أبا العِلاءِ وَجَدْتَهُ مَتَلَوْنًا كَتَلَوْنَ البِغْلَ

(٦٢) قال أبو الفرج في الأغاني ٢٠/١٤ : كان محمد بن يسير من شعراء أهل البصرة وأدبائهم ، وكان له في داره بستان صغير غرس فيه أصل رمان وفسيلة لطيفة ، وزرع حواله بقلًا ، فأفلتت شاة لجار له يقال له مَنِيع ، فأكلت البقل ، ومضغت الخوص ، ودخلت إلى بيته فلم تجد فيه إلا القراطيس فيها شعره وأشياء من سماعاته ، فأكلتها وخرجت ، فهجاها بقصيدة طويلة عدة أبياتها اثنان وخمسون بيتًا .

(٦٣) في ط ١ ، ط ٢ : تَكُونُ في أخلاقِهِ العيوبِ الكَثيرةِ المِتولِّدَةِ من مزاجِهِ شرِّ الطَّباعِ مما تَجاذَبَتْهُ . وأُثبت ما في أ .

(٦٤) كتاب البغال ٢٥٥ .

(٦٥) محمد بن حازم الباهلي ، أبو جعفر ، من ساكني بغداد ، مولده ومنشؤه البصرة ، وهو من شعراء الدولة العباسية ، شاعر مطبوع ، كثير الهجاء للناس . (الأغاني ٩٢/١٤ ، تاريخ بغداد ٢٩٥/٢ ، طبقات ابن المعتز ٣٠٨ ، الإكمال ٢٨٢/٢) .

(٦٦) ديوانه ٧٨ . وليس الثالث في أ ، ب .

(٦٧) بلا نسبة في البغال .

وقال البُحترِّي يَهْجُو قَوْمًا^(٦٨) : [من الوافر]

(لَهُمْ حُلَلٌ حَسَنٌ فَهِنَّ بِيضٌ وَأَخْلَاقٌ سَمُجَنٌ فَهِنَّ سَوْدٌ)
وَأَخْلَاقُ الْبَغَالِ فَكُلُّ يَوْمٍ يَعْنُ لِبَعْضِهِمْ خُلُقٌ جَدِيدٌ

[٩١ ب] وقال ابن بسّام^(٦٩) : [من الوافر]

وَجِوَةٌ لَا تَهَشُّ إِلَى الْمَعَالِي وَأَسْتِئَاءٌ تَهَشُّ إِلَى الْأَيُّورِ
وَأَخْلَاقُ الْبَغَالِ إِذَا اسْتُمِيحُوا وَضَرَطُ فِي الْمَجَالِسِ كَالْحَمِيرِ^(٧٠)

* * *

(٦٨) ديوانه ٥٨١/١ .

(٦٩) مضى تحريجهما في رقم ٢٨٢ .

(٧٠) في ط ١ ، ط ٢ : إذا استجموا X .

* * *

البابُ الخامسُ والعشرون في الحمير

حِمَارُ العُزَيْرِ ، حِمَارُ أَبِي الهُدَيْلِ ، حِمَارَا العِبَادِيِّ ، حِمَارُ الجَوَائِحِ ، حِمَارُ القَصَّارِ ، حِمَارُ طَيَّابِ ، حِمَارُ قَبَّانِ ، عَيْرُ أَبِي سَيَّارَةَ ، أَسْنَانُ الحِمَارِ ، ظِمَةُ الحِمَارِ ، صَبْرُ الحِمَارِ ، وَلَدُ الحِمَارِ ، ذَنْبُ الحِمَارِ ، سَنَةُ الحِمَارِ ، صَوْفُ الحِمَارِ ، خَاصِي العَيْرِ ، عِكْمَا العَيْرِ .

الاستِشْهَادُ

٥٦١ - حِمَارُ العُزَيْرِ : قد تقدّم (١) .

٥٦٢ - حِمَارُ أَبِي الهُدَيْلِ : يُضْرَبُ مَثَلًا فِي الأَمْرِ الصَّغِيرِ يَتَكَلَّمُ فِيهِ الرَّجُلُ

* الكبير *

● ومن قِصَّتِهِ أَنَّ أبَا الهُدَيْلِ (٢) دَخَلَ عَلَى المَأْمُونِ فَاحْتَبَسَهُ لِيَأْكُلَ مَعَهُ ، فَلَمَّا وُضِعَتِ المَائِدَةُ وَأَخَذُوا فِي الأَكْلِ قَالَ أَبُو الهُدَيْلِ : يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ ، إِنَّ اللهَ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الحَقِّ ، غُلَامِي وَحِمَارِي بِالبَابِ ؛ فَقَالَ : صَدَقْتَ يَا أبَا الهُدَيْلِ ؛ وَدَعَا بِالحَاجِبِ ،

(١) برقم ٧٤ . وقوله : قد تقدم ؛ ليس في أ ، ب . وترك الناسخ في أ فراغاً يتسع لحمسة أسطر .

(٢) أبو الهذيل ، محمد بن الهذيل ، العلاف ، المتكلم ، كان شيخ البصريين في الاعتزال ومن أكبر علمائهم ؛ قال الخطيب : وكان حبيث القول ، فارق إجماع المسلمين . توفي سنة ٢٢٦ هـ .

وقيل : ٢٢٧ ، وقيل : ٢٣٥ هـ .

(تاريخ بغداد ٣/٣٦٦ ، وفيات الأعيان ٤/٢٦٥ ، البخلاء ١٣٥ ، نكت الهميان ٢٧٧ ، لسان

الميزان ٥/٤١٣) .

فقال له : أخرج إلى غلام أبي الهذيل وحماره ، فتقدم بما يصلحهما ؛ فخرج وفعل .

● وكان محمد بن الجهم^(٣) إذا تعذر عليه أمرٌ يقول : إنَّ الذي سخرَ المأمونَ لحمارِ أبي الهذيل وغلَامِهِ قادرٌ على أن يُسهِّل لنا هذا الأمرَ .

● وفعلَ أبو الهذيلَ مثلَ ذلكَ (مرَّةً) على مائدةِ المعتصمِ ، فقال (المعتصمُ لإيتاخ :)^(٤) أمضِ حتَّى تطرحَ لحمارِ أبي الهذيل علفاً ، ومُرْ بإطعامِ غلامِهِ .

فقال أحمد بن أبي دُوَادٍ : يا أميرَ المؤمنين : أما تَرَى إلى جلالَةِ^(٥) هذا الشيخِ وتفقُّده ما يلزمُه من خواصِّ أمرِهِ ، لم يمنعهُ جلالَةُ مجلسِكَ عمَّا يجبُ لله * عليه * ورسوله في غلامِهِ وحماره ! .

فجعلَ أحمدُ — ما قدرَهُ بعضُ من حضرَ — من الحاجةِ إلى الاعتذارِ منه ، الشَّهادةَ بالفضلِ له^(٦) .

٥٦٣ - حِمَارَا الْعِبَادِيِّ : من أمثالِ العَرَبِ في الشَّيخَيْن الرَّدِّيَيْنِ ، ما أحَدُهُما بِأَمَثَلٍ مِنَ الْآخِرِ^(٧) : هما كحمارِ العِبَادِيِّ ؛ وهو الَّذِي قِيلَ لَهُ : أَيُّ حِمَارِيكَ شَرُّ ؟ . فقال : ذا ثمَّ ذا .

(٣) محمد بن الجهم بن هارون السَّمَرِيُّ ، الكاتب ، أبو عبد الله ، هو ثقة صدوق ، توفي سنة ٢٧٧هـ . (تاريخ بغداد ١٦١/٢ ، الوافي بالوفيات ٣١٣/٢ ، معجم الشعراء ٤٠٦) .

(٤) عداً : فقال : يا غلام ، أمضِ

وإيتاخ التركي ، كان سيف النعمة للخلفاء ، كان غلاماً حزرياً اشتراه المعتصم ورفع منزلته ، وكان المتوكل قد خافه ، ثم قبض عليه وكبله ، ومات عطشاً سنة ٢٤٣هـ . (الوافي بالوفيات ٤٨١/٩ ، تاريخ الطبري ١٦٦/٩) .

(٥) عداً : لجلالة هذا الشيخ

(٦) في ط : من الحاجة سبباً إلى الاعتذار من الشهادة بالفضل له .

(٧) الميداني ١٦١/٢ ، المستقصى ٢١٥/٢ ، المنتخب ١٠٢ و ١١٩ ، التمثيل والمحاضرة ٣٤٣ ، نثر الدر ١٤٢/٢ ، عيون الأخبار ٣٢٢/١ شرح النهج ٣٣٦/٦ ، و ١٩٩/٢ ، العقد الفريد ٨/٦ ، مختصر تاريخ دمشق ٣٣١/٤ ، وفي المستقصى أن قائل هذا المثل هو عدي بن زيد الشاعر .

● وتحاكم^(٨) نَفَرًا إلى الرَّقَاشِيَّ في أَيُّهُمَا أَنْذَلُ وَأَسْفَلُ؟ الكَنَّاسُ أَوْ الحَجَّامُ؟ فَأُنشِدُ
قَوْلَ الشَّاعِرِ^(٩) : [من الطويل]

جَمَارًا العِبَادِيَّ الَّذِي سَبَلَ عَنْهُمَا فَكَانَا عَلَى حَالٍ مِنَ الشَّرِّ وَاحِدٍ
٥٦٤ - حَمَارِ الحَوَائِجِ : يُضْرَبُ مِثْلًا لِمَنْ (يُسْتَدَلُّ وَ) يُمْتَهَنُ .

ومن أمثال العَرَبِ^(١٠) : اتَّخَذُوا فَلَانًا جِمَارَ الحَوَائِجِ .

● [١٩٢] ومن أمثالِ العَامَّةِ^(١١) : فَلَانٌ قَوَّازُ القَرِيَّةِ ، وَجَمَلُ السَّقَايَةِ ، وَكَلْبُ
الجمَاعَةِ ، وَحَمَارُ الحَوَائِجِ .

[حَمَارُ القَصَّارِ *] .

٥٦٥ - حِمَارِ طَيِّابٍ : كَانَ لِطَيِّابِ السَّقَاءِ حَمَارٌ قَدِيمٌ الصُّحْبَةِ ، ضَعِيفُ
الجملة ، شديدُ الهُزَالِ ، ظَاهِرُ الأَنْخِذَالِ ، كَاسِفٌ البَالِ ، يَسْتَقِي عَلَيْهِ ، وَيَرْتَفِقُ
بِهِ^(١٢) ، وَيَرْتَزِقُ مِنْهُ مُدَّةً مَدِيدَةً مِنَ الذَّهْرِ ؛ وَكَانَ عُرْضَةً لِشَعْرِ أَبِي غَلَالَةَ المَخْرُومِيَّ ، كَمَا
أَنَّ شَاةً سَعِيدٍ كَانَتْ عُرْضَةً لِشَعْرِ الحَمْدَوِيِّ .

ولأبي غلالَةَ فِي وَصْفِهِ بِالصُّعْفِ ، وَالتَّوَجُّعِ لَهُ مِنَ الحَسْفِ ، نِيْفٌ وَعَشْرُونَ
مَقْطُوعَةً مُضْمَنَةً ، أوردَهَا كُلُّهَا حمزة الأصبهاني في كتابه « مضاحك الأشعار » على
حروف الهجاء .

● وحكى محمد بن داود بن الجراح ، عن جعفر زريق طيَّاب ؛ أَنَّ حَمَارَ طَيِّابٍ

(٨) المستقصى ٢/٢١٦ وفيه : وسئل بعضهم

(٩) البيت بلا نسبة في المستقصى ، وروايته في ط ٢ : حمار ، وكذا في رأس المادة أعلاه ! وفي ط ١ ،
ط ٢ ، ب : ... سبل فيها X وكانا .

(١٠) الميداني ٢/٤٠٤ وفيه المثل : هو حمير الحاجات ؛ التمثيل والمحاضرة ٣٤٣ .

(١١) مضى تخرجه في رقم ٥٤٤ .

(*) أغفل المؤلف - رحمه الله - ذكره هنا ، لأنه مضى برقم ٣١٨ .

(١٢) عداً : يسقي عليه ، ويرفق به . وضبط كلمة طيَّاب ، من التاج « طيب » ٣/٢٩٠ .

نَفَقَ ، فَمَاتَ طَيَّابٌ عَلَى أَثَرِهِ بِأُسْبُوعٍ ، ثُمَّ مَاتَ أَبُو غَلَالَةَ عَلَى أَثَرِ طَيَّابٍ (١٣)
(بأسبوع) ، وكان ذلك من عَجِيبِ الْأَتْفَاقَاتِ .

وَسَارَ حِمَارُ طَيَّابٍ مِثْلًا كَبَغْلَةَ أَبِي دُلَامَةَ فِي الضَّعْفِ وَكَثْرَةِ الْعَيْبِ ، وَطِيلَسَانَ أَبْنِ
حَرْبٍ ، وَشَاةٍ سَعِيدٍ فِي كَثْرَةِ مَا قِيلَ فِي كُلِّ مِنْهُمَا .

فَمِنْ مَلْحِ أَبِي غَلَالَةَ (١٣) (فِي هَذَا الْحِمَارِ) مَا أوردَهُ ابْنُ أَبِي عَوْنٍ فِي كِتَابِ
«التَّشْبِيهَاتِ» - وَلَمْ يُورِدْ سِوَى الْمُخْتَارِ - قَوْلُهُ (١٤) : [مِنَ الْمُنْسَرَحِ]

يَا سَائِلِي عَنْ حِمَارِ طَيَّابٍ ذَاكَ حِمَارٌ حَلِيفٌ أَوْصَابِ
كَأَنَّهُ وَالذُّبَابُ يَأْخُذُهُ مِنْ كُلِّ وَجْهِ نَفَارٌ دُوشَابِ

● وَتَمَّا أوردَهُ حَمَزَةُ قَوْلُهُ : [مِنَ الْخَفِيفِ]

وَحِمَارٍ بَكَتْ عَلَيْهِ الْحَمِيرُ دَقَّ حَتَّى بِهِ الذُّبَابُ يَطِيرُ
كَانَ فِيهَا مَضَى يَقُومُ بَضْعُفٍ فَهُوَ الْيَوْمَ وَاقِفٌ لَا يَسِيرُ
كَيْفَ يَمْشِي وَلَيْسَ يُعَلِّفُ شَيْئًا وَهُوَ شَيْخٌ مِنَ الْحَمِيرِ كَبِيرُ
يَأْكُلُ التَّبْنَ فِي الزَّمَانِ وَلَكِنْ أَبْعَدُ الْأَبْعَدِينَ عَنْهُ الشَّعِيرُ
عَايِنَ الْقَتَّ مَرَّةً مِنْ بَعِيدٍ فَتَغْنَى وَفِي الْفَوَادِ سَعِيرُ : (١٥)
لَيْسَ لِي مِنْكَ يَاظْلُومُ نَصِيرُ أَنَا عَبْدُ الْهَوَى وَأَنْتَ الْأَمِيرُ (١٦)

(١٣) فِي الْأَصُولِ : عَلَى أَثَرِ حِمَارِ طَيَّابٍ ! . وَكَلِمَةُ حِمَارٍ زَائِدَةٌ .

(١٣أ) أَبُو غَلَالَةَ ؛ لَمْ أَفْهَمْ لَهُ عَلَى تَرْجُمَةٍ . وَفِي ب : أَبُو عَلَالَةَ . وَفِي التَّشْبِيهَاتِ : أَبُو عَلَالَةَ .

(١٤) التَّشْبِيهَاتِ ٣٧١ . وَرِوَايَةُ الثَّانِي فِي ط ١ : X مِنْ وَجْهِ ذُو جَنَّةٍ مُتَصَالِي ! . وَفِي ط ٢ : X مِنْ

وَجْهِ نَفَارٍ وَوَشَابٍ ! . وَفِي أ : X مِنْ كُلِّ وَجْهِ تَغَارَدِ وَشَابٍ . وَفِي ب : X مِنْ وَجْهِ نَفَادِ

دُوشَابٍ . وَالمُثَبَّتِ مِنَ التَّشْبِيهَاتِ .

(١٥) الْقَتَّ : الْفَصْفَصَةُ ، وَهِيَ الرِّبْطَةُ مِنَ عِلْفِ الدُّوَابِّ ، وَخَصَّ بَعْضُهُمْ بِهِ الْيَابِسَةَ مِنْهَا . اللِّسَانَ

« قَتَّ » ٣٥٢٤/٥ .

(١٦) فِي ط ١ ، ط ٢ : X ... أَمِيرٍ . وَأُثْبِتَ مَا فِي أ ، ب .

وقوله : [من مَخْلَع البسيط]

وَصُحْبَةِ الْفَيْثِيَةِ الْكِرَامِ
غَيْرَهَا هَاطِلُ الْغَمَامِ^(١٧)
مُؤَكَّلِ الْجِسْمِ بِالسَّقَامِ
فَصَارَ جِلْدًا عَلَى عِظَامِ
مِقْدَارِ كَفَّيْنِ لِلْحَمَامِ
كَلَاهِمَا فِي يَدَيِ غُلَامِ
وقال : قد جاءني طعامي^(١٨)
حَيَّاكُمُ اللَّهُ بِالسَّلَامِ
إِلَى حِلَالٍ وَلَا حَرَامِ

أَقْسَمْتُ بِالْكَأْسِ وَالْمُدَامِ
أَنْ لَسْتُ أَبْكِي عَلَى رُسُومِ
لَكِنْ بُكَائِي عَلَى حَمَارِ
قَدْ ذَابَ ضُرًّا وَمَاتَ هَزْلًا
وَمَرًّا يَوْمًا بِهِ شَعِيرٌ
وَحَبْلٌ قَتَّ لِشَاةِ قَوْمِ
فَظَلُّوا مِنْ فَرَحَةٍ يُعْنِي
يَا زَائِرِينَا مِنَ الْخِيَامِ
لَمْ تَطْرُقَانِي وَبِي حَرَكَ
لَمْ تَطْرُقَانِي وَبِي حَرَكَ

● وقوله : [من المتقارب]

وَدَارَ عَلَيْهِ بِذَلِكَ الْفَلَكِ^(١٩)
وَيَسْقُطُ فِي كُلِّ دَرْبٍ سَلَكِ
كَمَا لَا يَذُوقُ الطَّعَامَ الْمَلَكِ
وقد هزه الجوع حتى هلك :^(٢٠)
وَأَسْهَرَتْ عَيْنِي فَمَا حَلَّ لَكَ ؟

حَمَارٌ أَنْبَخَ بِهِ ضُرَّهُ
يَمِيلُ مِنَ الضَّعْفِ فِي مَشِيهِ
فَأَمَّا الشَّعِيرُ فَمَا ذَاقَهُ
يُعْنِي عَلَى الْقَتِّ لَمَّا يَرَاهُ
أَخَذَتْ فَوَادِي فَعَذَّبَتْهُ

● وقوله : [من مَخْلَع البسيط]

وَلَا آتِلَانِي بِذَلِكَ رَبِّي
عَلَى حَمَارٍ لِحَارٍ جَنْبِ^(٢١)

لَمْ أَبْكِ شَجْوًا لِفَقْدِ حَبِّ
لَكِنِّي قَدْ بَكَيْتُ حُزْنًا

(١٧) في أ : أن لا أبكي ... وفي ب : أن ليس أبكي ...

(١٨) في ب : ... فرحة ينادي X .

(١٩) في ب : ... حمار طياب به فترة X .

(٢٠) في أ : ... لما رآه X .

(٢١) في ب : لكن بكائي بكيث حزناً X .

من غير أكلٍ لقال : حَسْبِي
يَوْمًا لَعْنَى بِصَوْتِ صَبٍّ :
يا مَنْ جَفَانِي بِغَيْرِ ذَنْبٍ

لو شَمَّ رِيحَ الشَّعِيرِ شَمًّا
أو عَايَنَ القَتَّ من بَعِيدٍ
ليسَ يَزُولُ الذي بِقَلْبِي

● وقوله : [من البسيط]

ما فيه أَكْثَرُ مِمَّا قُلْتُهُ فِيهِ^(٢٢)
من الهَزَالِ وَعَيْنُ الضَّرِّ تَبْكِيهِ^(٢٣)
في كُلِّ شَهْرٍ لكان الجوعُ يُفْنِيهِ
والقَتُّ يَقْتُلُهُ بالصَّدِّ والتِّيهِ
صَوْتًا يَبْوَحُ بما قد كان يُخْفِيهِ :
وَأَنْتَ في غَفْلَةٍ مِمَّا أَقَاسِيهِ^(٢٤)

حَمَارٌ طَيِّابٌ لا تُحْصِي مَسَاوِيهِ
قد ذَابَ حَتَّى رَأَيْتُ الخَيْطَ يُشْبِهُهُ
أَقْسَمْتُ بِاللَّهِ لولا التَّبَنُّ يَأْكُلُهُ
ما زالَ يَطْلُبُ وَصَلَ القَتُّ مُجْتَهِدًا
حَتَّى تَعْنَى له من طُولِ جَفْوَتِهِ
النَّجْمُ يَرَحْمُنِي مِمَّا أَرَاعِيهِ

٥٦٦ - حَمَارٌ قَبَانٌ : من أمثالِ العَرَبِ^(٢٥) : هو أَذْلُ من حَمَارِ قَبَانٍ ؛ وهو

ضَرَبٌ من الخنَافِسِ بين مَكَّةَ والمدِينَةِ ؛ قال الرَّاجِزُ^(٢٥) : [من الرجز]

يا عَجَبًا لَقَدْ رَأَيْتُ عَجَبًا حَمَارَ قَبَانٍ يَسُوقُ أَرْبَابًا

٥٦٧ - عَيْرٌ أَبِي سَيَّارَةَ : هذا عَيْرٌ مَشْهُورٌ يُتَمَثَّلُ به ، فيقالُ^(٢٦) : أَصْحُ من

عَيْرِ أَبِي سَيَّارَةَ ؛ لِلرَّجُلِ الصَّحِيحِ في بَدَنِهِ .

(٢٢) ط ١ ، ٢ ط : ... معاينه X .

(٢٣) ط ١ ، ٢ ط : قد دق ... X .

(٢٤) ط ١ ، ٢ ط : ... أكابده X ... عما أقاسيه .

(٢٥) المثل في الميداني ٢٨٣/١ والبيتان فيه ، والمستقصى ١٣٣/١ ، والدرة الفاخرة ٢٠٥ ، جمهرة

العسكري ٤٧٠/١ . والبيتان في سر صناعة الإعراب ٨٢/١ ، واللسان ٢٦/١ « المقدمة »

و١٨٦٥/٣ « زم » ، و٣٥٢٣/٥ « قن » .

(٢٦) المثل والخبر في : عيون الأخبار ١٦٠/١ ، والمعمرين ٦١ ، وفصل المقال ٥٠١ ، والدرة الفاخرة

٢٧١ ، جمهرة العسكري ٥٨٨/١ ، ومروج الذهب ١٧٤/٢ ، والحيوان ٢٥٧/٢ و ١٣٩/١ ،

والاشتقاق ٢٦٨ ، والميداني ٤٢٢/١ ، والمستقصى ٢٠٥/١ ، والسيرة ١٢٢/١ ، وسفر السعادة

٣١١/١ ، والبيان ٣٠٧/١ ، والأوائل ٢٥/١ .

● وأبو سيارة رجلٌ من عدوان ، وأسمه عميلة بن خالد بن الأعزل ؛ وكان له
جِمَارًا أسود ، أجاز الناسَ عليه من مُردِّلةٍ إلى منى أربعين سنةً ، وكان يقفُ فيقولُ
شِعْرًا : [من الرجز]

خَلُّوا الطَّرِيقَ عَن أَبِي سَيَّارَةَ وَعَن مَوَالِيهِ بَنِي فَرَارَةَ
حَتَّى يُجِيزَ سَالِمًا جِمَارَةَ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ يَدْعُو جَارَةَ

● قال الجاحظ^(٢٧) : أعمارُ حُمُرِ الوَحْشِ تَزِيدُ عَلَى أَعْمَارِ الحُمُرِ الأَهْلِيَّةِ ،
وَلَا يُعْرَفُ حِمَارٌ أَهْلِيٌّ عَاشَ أَكْثَرَ وَعُمُرٌ أَطْوَلَ مِنْ عَيْرِ أَبِي سَيَّارَةَ ؛ فَإِنَّهُمْ لَا يَشْكُونُ أَنَّهُ
دَفَعَ عَلَيْهِ بِأَهْلِ المَوْسِمِ أَرْبَعِينَ عَامًا .

● وَكَانَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ حَبِّبْ بَيْنَ نَسَائِنَا ، وَبَعْضَ بَيْنَ رِعَائِنَا ، وَاجْعَلِ المَالَ فِي
سُمَحَاتِنَا .

● قَالَ حمزة^(٢٨) : وَكَانَ الفَضْلُ بنُ عَيْسَى الرِّقَاشِيَّ^(٢٩) وَخَالِدُ بنُ صَفْوَانَ^(٣٠)
يَجْتَارَانِ رُكُوبَ الحَمِيرِ عَلَى البَرَادِينِ ، وَيَجْعَلَانِ أبا سَيَّارَةَ قُدُوةً لهُمَا^(٣١) .

● فَأَمَّا الفَضْلُ فَإِنَّهُ سُئِلَ^(٣٢) عَن رُكُوبِ الحِمَارِ ، فَقَالَ : لِأَنَّهُ أَقْلُ الدَّوَابِّ

(٢٧) الحيوان ١/١٣٩ ، وفيه : ولا يعرفون حماراً وحشياً عاش أكثر ... ! .

(٢٨) الدرر الفاحرة ٢٧٢ ، والأوائل ١/٢٥ .

(٢٩) ط ١ ، ط ٢ : الفضل بن علي الرقاشي ! ، وهو الفضل بن عيسى بن أبان الرقاشي ، أبو عيسى
البصري الواعظ ، كان قدرباً منكر الحديث ، وكان من أخطب الناس ، متكلماً قاصاً ، وهو رئيس
الفضلية من المعتزلة .

(متهذيب التهذيب ٨/٢٨٣ ، حلية الأولياء ٦/٢٠٦ ، البيان ١/٣٠٦ ، المغني في الضعفاء
٢/٥١٤) .

(٣٠) خالد بن صفوان بن عبد الرحمن ، أبو صفوان التيمي المنقري الأهمي البصري ، أحد فصحاء
العرب ، كان يدخل على خلفاء بني أمية فيعظهم . (مختصر تاريخ دمشق ٧/٣٥٣ ، وفيات
الأعيان ٣/١٢ ، الوافي بالوفيات ١٣/٢٥٤) .

(٣١) ط ١ ، ط ٢ : ويجعلان حمار أبي سيارة ... ! . وأثبت ما في أ ، والأوائل .

(٣٢) السائل هو عيسى بن حاضر ، في بيان الجاحظ ١/٣٠٧ حيث الخبر .

مُؤَنَّةٌ ، وَأَكْثَرُهَا مَعُونَةٌ ، وَأَسْهَلُهَا جَمَاحاً وَصَرَاعاً ، وَأَخْفَضُهَا مَهْوِيٌّ ، وَأَقْرَبُهَا مُرْتَقِيٌّ ، يُزْهِي رَاكِبُهُ وَقَدْ تَوَاضَعَ بِرُكُوبِهِ ؛ وَيُدْعَى مُقْتَصِداً وَقَدْ أُسْرِفَ فِي ثَمَنِهِ ، [١٩٣] وَلَوْ شَاءَ أَبُو سَيَّارَةَ أَنْ يَرْكَبَ جَمَلاً مُهْرِيّاً ، أَوْ فَرَساً عَرَبِيّاً ، لَفَعَلَ ؛ وَلَكِنَّهُ أَمْتَطَى غَيْراً أَرْبَعِينَ سَنَةً .

● فَأَمَّا خَالِدٌ ، فَإِنْ بَعْضَ أَشْرَافِ الْبَصْرَةِ تَلَقَّاهُ (٣٣) فَرَاةً عَلَى حِمَارٍ ، فَقَالَ : مَا هَذَا الْمَرْكَبُ ؟ فَقَالَ : عَيْرٌ مِنْ نَسْلِ الْكُدَادِ (٣٤) ، أَصْحَرُ السَّرْبَالِ (٣٥) ، مُحْمَلِجُ الْقَوَائِمِ (٣٦) ، مَفْتُولُ الْأَجْلَادِ (٣٧) ، يَحْمَلُ الرُّحْلَةَ ، وَيَبْلُغُ الْعَقَبَةَ ، وَيَقْلُدُ دَاوُودَ ، وَيَخْفُ دَاوُودَ ؛ وَيَمْنَعُنِي أَنْ أَكُونَ جَبَّاراً فِي الْأَرْضِ ، أَوْ أَكُونَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ؛ وَلَوْ لَا مَا فِي الْحِمَارِ مِنَ الْمَنْفَعَةِ لَمَا أَمْتَطَى أَبُو سَيَّارَةَ عَيْرَهُ أَرْبَعِينَ سَنَةً .

فَسَمِعَ كَلَامَهُ أَعْرَابِيٌّ (٣٨) ، فَعَارَضَهُ ، بَأَنَّ قَالَ : الْحِمَارُ إِذَا أَوْقَفْتَهُ أَدْلَى ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ وَآلَى ، كَثِيرُ الرُّوثِ ، قَلِيلُ العَوْثِ ، سَرِيعٌ إِلَى الفَرَارَةِ ، بَطِيءٌ إِلَى الغَارَةِ ، لَا تُرْقَأُ بِهِ الدَّمَاءُ ، وَلَا تُمَهَّرُ بِهِ النِّسَاءُ ، وَلَا يُحْلَبُ فِي الْإِنَاءِ .

٥٦٨ - أَسْنَانُ الْحِمَارِ : يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ فِي التَّمَاثُلِ وَالتَّسَاوِي .

وَمِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ (٣٩) : سَوَاسِيَةٌ كَأَسْنَانِ الْحِمَارِ .

(٣٣) ط ١ ، ط ٢ : لقيه .

(٣٤) ط ١ ، من أجل الكدار ! . ط ٢ : من أصل الكدار . والكداد : فحل تُنسبُ إليه الحُمُرُ . القاموس « كدد » ٣٤٥/١ .

(٣٥) الأصحر : القريب من الأصهب ، أو هو غبرة في حمرة خفيفة إلى بياض قليل ، وأتان صَحُورٌ : فيها بياض وحمرة . والسربال : القميص أو الدرع ، أو كل ما يُلبس . القاموس .

(٣٦) المحملج : المفتول .

(٣٧) الأجلاد : الجسم . القاموس .

(٣٨) نسب هذا القول في الأنوار للشمشاطي ٣٥١/١ إلى خالد بن صفوان .

(٣٩) المنتخب ١١٩ ، العقد الفريد ٩٩/٣ ، شرح النهج ١٩٨/٢٠ ، عيون الأخبار ٢/٢ ؛ الميداني ٣٢٩/١ ، المستقصى ١٢٣/٢ ، جمهرة العسكري ٥٢٢/١ ؛ وهو عجز بيت للفرزدق في اللسان .

« سوا » .

يُقَالُ : هو سَيْئٌ ، أي هو مِثْلُكَ ، وهما سَوَاءٌ * وهم أَسْوَأُ * وسَوَاسٌ
وسَوَاسِيَةٌ ، إذا كانوا مُتساوِينَ مُتساوِينَ (٤٠) .

قال بعضهم (٤١) : لا تكون السَّوَاسِيَةُ إِلَّا في الشَّرِّ ؛ قال ابنُ أحمَر (٤٢) : [من

[الطويل]

سَوَاسٍ كَأَسنانِ الحِمَارِ فلا تَرَى لذي شَيْبَةٍ مِنْهُم على ناشئٍ فَضلاً

وقال ذو الرُّمَّة (٤٣) : [من الطويل]

لَهُم زُمْرَةٌ صُهِبَ السَّبَالِ أَذْلَةٌ سَوَاسِيَةٌ أَحْرارُها وَعَبِيدُها

وقال (٤٤) : [من الوافر]

سَبَيْنَا مِنْهُم سَبْعِينَ خَوْداً سَوَاسٍ لم يُفَضَّ لها خِتَامٌ

وقال آخر (٤٥) : [من الوافر]

شَبَابُهُمْ وَشَيْبُهُمْ سَوَاءٌ هُمْ في اللُّومِ أَسنانُ الحِمَارِ

٥٦٩ - ظَمُّ الحِمَارِ : من أمثالِ العربِ قولُهُم (٤٦) : أَقْصَرُ من ظَمِّ

الحِمَارِ ، لأنَّهُ لا يَصْبِرُ على العَطَشِ أَكْثَرَ من يومٍ ؛ وَالظَّمُّ : ما بَيْنَ الشَّرْبَتَيْنِ ؛
طويلاً كانَ أو قَصيراً ؛ وأَقْصَرُ الأَطْماءِ ظَمُّ الحِمَارِ ؛ والعربُ تقولُ (٤٧) لِمَنْ أَدْبَرَ
وَتَوَلَّى ، ولم يَبْقَ من عُمرِهِ إِلَّا الِيسِيرُ : ما بَقِيَ مِنْهُ إِلَّا قَدْرُ ظَمِّ الحِمَارِ .

(٤٠) ١ : إذا كانا أسوين متساوين ! . ط ٢ : إذا كانا متساويين .

(٤١) نسب هذا القول في اللسان « سوا » ٢١٦١/٣ إلى الفراء ، وإلى أبي عمرو .

(٤٢) ديوانه ١٣٢ ، ونسب في الميداني والزحشمري واللسان « سوا » إلى كثير ، وهو في ديوانه ٣٨٤ ،
وبلا نسبة في عيون الأخبار ٢/٢ وبيان الجاحظ ١٩/٢ وفصل المقال ١٩٦ والبرصان ٢٣٦ .

(٤٣) ديوانه ١٢٣٥/٢ برواية : لهم مجلس ... X . وفيما عدا ب : ... شهب السبال ... X .

(٤٤) ليس البيت في ديوان ذي الرمة ، وهو بلا نسبة في اللسان « سوا » .

(٤٥) بلا نسبة في البيان ١٩/٢ ، والحيوان ١٥٧/٦ ، واللسان « سوا »

(٤٦) الميداني ١٢٦/٢ ، المستقصى ٢٨٤/١ ، الدرر الفاخرة ٣٥٢ ، جمهرة العسكري ١٣٠/٢ .

(٤٧) ١ ، ط ٢ : وأقصر الأظماء ما تقول به العرب لمن ... ! . وأثبت ما في أ .

• وَيُرْوَى أَنَّ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ (٤٨) قَالَ فِي الْفِتْنَةِ : الْآنَ (حِينَ) نَفَذَ عُمَيْرُ ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ إِلَّا مِثْلُ ظِمِّهِ الْحِمَارِ ، صَبْرَتْ أَضْرِبُ الْجِيُوشَ بَعْضًا بِبَعْضٍ ! .

وقال (٤٩) سعيد بن العاص لعمار بن ياسر رضي الله عنهما : كُنَّا نَعُدُّكَ مِنْ أَفْضَلِ الصَّحَابَةِ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ مِنْ عُمَرَكَ إِلَّا ظِمُّهُ الْحِمَارِ فَعَلْتَ وَفَعَلْتَ ! فَقَالَ : أَيَّمَا أَحَبِّ إِلَيْكَ ؟ مَوْدَّةٌ عَلَى دَخْنٍ ، أَوْ مُصَارَمَةٌ جَمِيلَةٌ (٥٠) ؟ فَقَالَ : اللَّهُ عَلَيَّ الْأَكْلَمُكَ أَبَدًا .

٥٧٠ - صَبْرُ الْحِمَارِ : قِيلَ لِيُزْرَجِمَهْرَ (٥١) : بِمِ أَدْرَكَتْ مَا أَدْرَكَتْ * مِنْ الْعُلُومِ * ؟ قَالَ : بِيُكُورِ كَبُكُورِ الْعُرَابِ ، وَصَبْرِ كَصَبْرِ الْحِمَارِ ، وَجِرْصِ كَجِرْصِ الْخِزْيِيرِ .

• وَإِنَّمَا ضُرِبَ الْمَثَلُ فِي الصَّبْرِ بِالْحِمَارِ لِصَبْرِهِ عَلَى الْخَسْفِ ، وَقَلَّةِ التَّقَمُّدِ ، وَهَذَا مِنْ أَمْثَالِ الْعَجَمِ (٥٢) ؛ وَأَمَّا الْعَرَبُ فَإِنَّهَا تَقُولُ : أَصْبِرُ مِنْ ذِي حَاجَةٍ [٩٣ ب] وَأَصْبِرُ مِنْ عَوْدِ بَدْفِيهِ جُلْبٍ (٥٣) .

٥٧١ - وَوَلَدَ الْحِمَارِ : مِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ عَنْ أَبِي عَمْرٍو (٥٤) : أَخْلَفْتُ مِنْ وَوَلَدِ الْحِمَارِ ؛ يُرِيدُونَ بِهِ الْبُعْلُ ؛ لِأَنَّهُ لَا يُشْبِهُ أَبَاهُ وَلَا أُمَّهُ .

(٤٨) ط ١ ، ط ٢ : مروان الحمار ! وهو مروان بن الحكم ، كما في أ ، ومجمع الأمثال ٢٦٨/٢ ، وفصل المقال ١٧٨ ، قاله يوم مرج راهط .

(٤٩) الخمر في عيون الأخبار ١١١/٣ ، والمعارف ٥٥٠ ، وفيهما : وقال سعد بن أبي وقاص .

(٥٠) ط ١ ، ط ٢ : مودة على جميلة أو مصارعة ثقيلة ! . وفي ب : محبة على دخيلة أو مصارمة جميلة .

(٥١) التوفيق ٧٨ ، عيون الأخبار ١٢٣/٢ ، مروج الذهب ٣٧٤/٤ ، تلخيص المتشابه ٥٧٧/١ ، الدرر الفاخرة ٦٢ ؛ وسيكرر في رقم ٧٥١ .

(٥٢) وتقول العرب : أصبر من حمار . الميداني ٤١٧/١ .

(٥٣) الميداني ٤٠٨/١ ، المستقصى ٢٠٣/١ . والعُود : الحمل المسنن . والجلب : آثار الدبر . وفي

ط ٢ : أصبر من عود سنة جلب ! وليس هو في ط ١ .

(٥٤) الميداني ٢٥٣/١ ، المستقصى ١٠٩/١ ، الدرر الفاخرة ١٧٩ ، جهرة العسكري ٤٣٤/١ .

٥٧٢ - ذَنْبُ الْحِمَارِ : يُضْرَبُ مِثْلًا لِمَا * لَا * يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ ،
فَيُقَالُ (٥٥) : مَا هُوَ إِلَّا ذَنْبُ الْحِمَارِ .

• وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ الْخَوَارِزْمِيُّ يَقُولُ : فَلَانَ كَيْمَانَ الْمُرْجِيِّ ، وَذَنْبِ الْحِمَارِ .

٥٧٣ - سَنَةُ الْحِمَارِ : الْعَرَبُ تَقُولُ لِسَنَةِ الْمِائَةِ مِنَ التَّارِيخِ : سَنَةُ الْحِمَارِ .
وَأَصْلُهَا مِنْ حَدِيثِ حِمَارِ عَزْرِيٍّ وَمَوْتِهِ مَعَ صَاحِبِهِ مِئَةَ سَنَةٍ ، وَإِحْيَاءِ اللَّهِ (تَعَالَى)
إِيَّاهُمَا ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ فَأَمَّا اللَّهُ فَمِائَةُ اللَّهِ مِائَةٌ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا
أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشْرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى
حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ ﴾ (٥٦) .

• وَإِنَّمَا قِيلَ لِمَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ : مَرْوَانَ الْحِمَارِ ، لِأَنَّ عَلَى رَأْسِهِ اسْتُكْمِلَ مُلْكُ بَنِي
مَرْوَانَ مِائَةَ عَامٍ ، فَصَارَتْ سَنَةُ الْحِمَارِ اسْمًا لِكُلِّ مِائَةِ عَامٍ .

• وَسَمِعْتُ أَبَا النَّصْرِ الْعُتْبِيَّ يَقُولُ : عُرِضَ عَلَى بَعْضِ الْأَدْبَاءِ حِمَارٌ أَرَادَ ابْتِيَاعَهُ
فَوَجَدَهُ مُسَيَّبًا ، فَقَالَ : أَرَى هَذَا الْحِمَارَ وُلِدَ قَبْلَ سَنَةِ الْحِمَارِ .

٥٧٤ - صُوفِ الْحِمَارِ : يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْعُسْرَةِ وَالنَّكَدِ ، فَيُقَالُ : أَنْكَدُ
مِنْ صُوفِ الْحِمَارِ ، كَمَا يُذَكَّرُ صُوفِ الْكَلْبِ فِي الْقِلَّةِ وَالْعُسْرَةِ : فَيُقَالُ : أَعْسُرُ مِنْ
صُوفِ الْكَلْبِ .

٥٧٥ - خَاصِي الْعَيْرِ : مِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ (٥٧) : جَاءَ فَلَانٌ كَخَاصِي الْعَيْرِ ؛ إِذَا
جَاءَ مُسْتَحْيِيًّا (٥٨) ، لِأَنَّ خَاصِي الْعَيْرِ تَقَعُّ يَدَاهُ عَلَى مَذَاكِرِهِ .

(٥٥) التمثيل والمحاضرة ٣٤٤ .

(٥٦) سورة البقرة ٢ : ٢٥٩ .

(٥٧) الميداني ١/١٦٥ ، المستقصى ٢/٤٤ ، جمهرة العسكري ١/٣٢٠ .

(٥٨) ١ : إذا رجع خائباً . ط ٢ : إذا جاء محجياً . وأثبت ما في أ ، ب ، ومظان المثل .

وَقَدْ ضَرَبَ أَبُو خِرَاشٍ (الهُذَلِيُّ) مَثَلًا (بِهِ) فِي شِعْرِ لَهُ لَسْتُ أُسْتَحْضِرُهُ^(٥٩) .
٥٧٦ - عِكْمًا الْعَيْرِ : من أمثالِ الْعَرَبِ^(٦٠) : وَقَعَا كَعِكْمِي عَيْرٌ ؛ إِذَا وَقَعَا
مُتَسَاوِينَ ؛ قَالَ ذَلِكَ الْأَصْمَعِيُّ ؛ وَأَصْلُهُ أَنَّ يُحَلَّ عَنْ الْعَيْرِ حِبَالُهُ فَيَسْقُطُ عِكْمَاهُ
مَعًا .

وَيُقَالُ : هُمَا عِكْمَا عَيْرٍ مَثَلَانِ ؛ كَمَا يُقَالُ : (هُمَا) كَرُّ كَيْتِي الْبَعِيرِ .

* * *

(٥٩) فِي قَوْلِهِ : [مِنْ الطَّوِيلِ]

فَجَاءَتْ كَمَخَاصِي الْعَيْرِ لَمْ تَحُلْ جَاجَةً وَلَا عَاجَةً مِنْهَا تَلُوْحٌ عَلَى وَشْمٍ
[دِيْوَانِ الْهُذَلِيِّينَ ١٢٩/٢] . الْجَاجَةُ : خِرْزَةُ مِنْ رَدِيءِ الْخِرْزِ . وَالْعَاجَةُ : ذَبْلَةٌ . يَقُولُ : لَيْسَتْ
بِمَوْشُومَةٍ وَلَا مَرْيُوتَةٍ .

(٦٠) الْمِيدَانِيُّ ٣٦٤/٢ ؛ وَالْعَيْكَمُ : الْعَيْدَلُ ؛ وَالْحَيْوَانُ ١٠/٣ ، وَفَصْلُ الْمَقَالِ ١٩٨ ، وَجَمْهَرَةُ الْعَسْكَرِيِّ
٣٣٦/٢ .

* * *

الباب السادس والعشرون في البقر والغنم

بَقْرَةُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، أذُنَابُ الْبَقَرِ ، كَفَبُ الْبَقَرِ ، لِسَانُ الثَّوْرِ ، شَاةٌ سَعِيدٌ ، شَاةٌ
أَشْعَبٌ ، عَنَزُ الْأَخْفَشِ ، تَيْسُ بَنِي حِمَّانَ ، لِحْيَةُ التَّيْسِ ، ضَنَانُ التَّيْسِ ، حَالِبُ
التَّيْسِ ، صَرْطَةُ عَنَزٍ ، يَوْمُ الْعَنَزِ ، ذُلُّ التَّقْدِ .

الاستشهاد

٥٧٧ - بَقْرَةُ بَنِي إِسْرَائِيلَ : يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ فِي الشَّيْءِ يَأْمُرُ بِهِ السَّيِّدُ أَوْ
الرَّئِيسُ ، فَيَلْجُ الْمَسُودُ أَوْ الْمَرْوُوسُ ، وَيَحْتَجُّ فِيهِ ، وَيُشَدِّدُ الْأَمْرَ فِيهِ عَلَى نَفْسِهِ (١) ،
فَيُشَدِّدُ عَلَيْهِ ، كَنَحْوِ أَصْحَابِ الْبَقَرَةِ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى لِسَانِ مُوسَى عَلَيْهِ
السَّلَامُ : أَذْبَحُوا بَقْرَةً ، وَأَضْرِبُوا الْقَتِيلَ (بَعْضُهَا) ، فَإِنِّي أُحْيِيهِمَا جَمِيعًا ؛ فَلَوْ أَعْتَرَضُوا
مِنْ جَمِيعِ الْبَقَرِ بَقْرَةً وَاحِدَةً فَذَبَحُوهَا كَانُوا غَيْرَ مُخَالِفِينَ ؛ فَلَمَّا ذَهَبُوا مَذْهَبَ التَّشْكُوكِ
وَالْتَعَلُّلِ ، ثُمَّ التَّعَرُّضِ وَالتَّعَنُّتِ ، صَارَ ذَلِكَ سَبَبًا [١٩٤] تَغْلِيظِ الْفَرَضِ (٢) .

● وَقِيلَ لِأَبِي الْعَيْنَاءِ : مَا تَقُولُ فِي مَالِكِ بْنِ طَوْقٍ ؟ فَقَالَ : لَوْ كَانَ فِي زَمَنِ بَنِي
إِسْرَائِيلَ ، وَنَزَلَتْ آيَةُ الْبَقَرَةِ مَا ذَبَحُوا غَيْرَهُ .

(١) ط ١ ، ٢ : فيبلغ المسود المرؤوس ، ويحج فيه ، ويسد الأمر فيه ... ! . وأثبت ما في أ .

(٢) عن الحيوان ٦٢/٤ .

• وَكَتَبَ أَبُو نَصْرِ الْعُتْبِيُّ إِلَى بَعْضِ مَنْ أَسْتَمَاحَهُ مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ * مَعَ دِينَارٍ
بَعَثَ بِهِ إِلَيْهِ * : قَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكَ بِمِثْلِ بَقْرَةَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الصَّفَةِ ، وَلَوْ مَلَكَتُ مِلاًءَ
مَسْكِيهَا^(٣) ذَهَباً وَمِسْكَاً لَمَا نَفَسْتُ بِهِ نَفْسِي عَلَيْكَ ؛ وَالسَّلَامُ . يُرِيدُ قَوْلَهُ تَعَالَى :
﴿ صَفْرَاءُ فَاقَعَ لَوْثُهَا تُسْرُ النَّاطِرِينَ ﴾^(٤) .
[أَذْنَابُ الْبَقْرِ]^(٥) .

٥٧٨ - كَعْبُ الْبَقْرِ : كَانَ دَاوُدُ بْنُ عَيْسَى بْنِ مُوسَى يُلقَّبُ بِأُتْرُجَّةٍ^(٦) ، وَعَبْدُ
السَّمِيعِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمَنْصُورِ يُلقَّبُ بِشَحْمِ الْحَزِينِ^(٦) ، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ
عَيْسَى الْهَاشِمِيِّ بِكَعْبِ الْبَقْرِ^(٦) ، وَكَانُوا كُلُّهُمْ مَعَ الْمُسْتَعِينِ ، فَلَمَّا صَارُوا إِلَى الْمُعْتَزِّ قَالَ
الْمُعْتَزُّ : [مِنْ الْمُتَقَارِبِ]

أَتَانِي أُتْرُجَّةٌ فِي الْأَمَانِ وَعَبْدُ السَّمِيعِ وَكَعْبُ الْبَقْرِ^(٧)
فَأَهلاً وَسَهلاً بِمَنْ جَاءَنَا وَيَا لَيْتَ مَنْ لَمْ يَجِيءْ فِي سَقَرِ
فَقَالُوا : قَدْ شَرَّفْنَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِذِكْرِهِ لَنَا ، وَلَكِنَّهُ ذَكَرْنَا بِاللَّقَبِ ؛ وَلَمْ يَذْكُرْ عَبْدُ
السَّمِيعِ بِلِقْبِهِ ، فَقَالَ :
أَتَانِي أُتْرُجَّةٌ فِي الْأَمَانِ وَشَحْمُ الْحَزِينِ وَكَعْبُ الْبَقْرِ^(٧)

٥٧٩ - لِسَانُ الْفُورِ : يُشَبَّهُ بِهِ اللِّسَانُ الطَّوِيلُ الْعَرِيضُ .

• أَنْشَدَ الصُّوَلِيُّ لِبَعْضِ الشُّعْرَاءِ فِي هِجَاؤِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ حَرْبٍ ،

(٣) الْمَسْكُ : الْجِلْدُ .

(٤) سُورَةُ الْبَقْرَةِ ٢ : ٦٩ .

(٥) أَغْفَلَ الْمُؤَلِّفُ ذِكْرَ أَذْنَابِ الْبَقْرِ ، وَاكْتَفَى بِمَا قَالَ فِي رَقْمِ ٥٤٧ ، وَالْكَلَامُ بِنَصِّهِ فِي التَّوْفِيقِ ٧٥ .

(٦) لَمْ أَقِفْ عَلَى تَرَاجُمِهِمْ ؛ وَفِي الْوَاوِيِّ بِالْوُفَيَاتِ ٤٧٣/١٧ تَرْجُمَةٌ لِأُتْرُجَّةِ الشَّاعِرِ ، وَاسْمُهُ : عَبْدُ اللَّهِ بْنِ

مُحَمَّدِ بْنِ دَاوُدِ الْهَاشِمِيِّ ، الْمَلَقَبُ أُتْرُجَّةٌ ، كَانَ شَاعِراً مَدَحَ الْمُسْتَعِينِ بِاللَّهِ .

وَالْمَادَّةُ كُلُّهَا مَعَ الْبَيْتَيْنِ فِي لَطَائِفِ الْمَعَارِفِ ٤٤ - ٤٥ .

(٧) فِي ب : بِالْأَمَانِ X .

وكان وُكِّلَ بِبَيْعِ الْغَلَّاتِ بِغَدَادٍ بِأَمْرِ الْمُعْتَمَدِ : [من الوافر]

أَلَا تَعْسَاً وَنَكْسَاً لِأَبْنِ حَرْبٍ وَضَرْباً بِالْمَقَارِعِ بَعْدَ صَلْبِ^(٨)
لَقَدْ مُلِئْتُ بِهِ بَغْدَادُ جَوْرًا وَأَفْرَعُ بُغْضُهُ فِي كُلِّ قَلْبٍ
تَبَارَكَ مَنْ حَبَاهُ بِوَجْهِ قَرِيدٍ وَنَكْهَةَ ضَيْعَمٍ وَطَبَاعِ كَلْبٍ
وَعَيْنِي فَأَرَّةً وَلِسَانِ ثَوْرٍ وَخَلْقَةَ قُنْفُذٍ وَجَبِينِ دُبِّ

ولأبن الرومي في هجاء عَجْوِز^(٩) : [من مَخْلَعِ البسيط]

أَدْنَتْ إِلَى شِدْقِهِ لِسَانًا مَا هُوَ إِلَّا لِسَانُ ثَوْرٍ

٥٨٠ - شَاةٌ سَعِيدٍ : كان المثل يُضْرَبُ بِشَاةٍ مَبِيعٍ ، ثم تَحَوَّلَ المثلُ إِلَى شَاةٍ سَعِيدٍ^(١٠) لِكثْرَةِ مَاقَالِ الحَمْدَوِيِّ فِيهَا ، وَتَسْيِيرِهِ المُلْحَ فِي وَصْفِ هُزَالِهَا (فَمِنْهَا

قوله)^(١١) : [من الخفيف]

مَا أَرَى إِنْ دَبَحْتُ شَاةَ سَعِيدٍ حَاصِلًا فِي يَدَيَّ غَيْرُ الإِهَابِ
لَيْسَ إِلَّا عِظَامُهَا لَوْ تَرَاهَا قَلَّتْ هُذِي أَرَاظِنٌ فِي جِرَابِ^(١٢)
كَمْ تَعْنَتْ بِحُرْقَةٍ حِينَ لَمْ تَطَّ عَمَّ وَلَمْ تَرَ غَيْرَ مَحْضِ التُّرَابِ^(١٣) :
رَبِّ لَا صِرَّ لِي عَلَى ذَا العَذَابِ بَلَّيْتُ مُهَجَّتِي وَأَوْدَى شَبَابِي !

(٨) ط ٢ : X ... بالمقامع ...

(٩) ديوانه ١٠١٠/٣ ، برواية : أدلت ... X ... طحال ثور .

(١٠) هو سعيد بن أحمد بن جوا سبيد ، وكان أهدى إلى الحمدوي أضحية مهزولة . (الورقة ٦٥) .

(١١) الأول والثاني في الورقة ٦٥ ، وهما في الوافي ٧٦/٩ ، والقوات ٧٣/١ وبعدهما بيتان ، والتشبيهات

٤٠٦ ، ومجموعة المعاني ٥٣٢ .

(١٢) ط ١ ، ط ٢ : أدارن . ب : أرازب . والوافي والقوات : أزازف . وأثبت ما في أ والورقة . والأرزن :

شجر صلب . القاموس .

(١٣) روايته في ط ١ : ... لم تط * عم لم تذق غير سفّ التراب . وفي ط ٢ : ... بحرقه ونحيب X لم

تذق غير سفّ محض التراب . وفي ب : ... بحرقه واكتساب X حين لم تذق غير التراب .

وأثبت ما في أ .

● وقوله : [من مجزوء الرمل]

صاح بي يوماً سعيداً
قرب الناس الأضاحي
شاةً سوءٍ من جلود
كلما أضجعتُها للذ
من وراء الحجرات^(١٤)
وأنا قرئتُ شاتي
وعظام نخرات
ذبح قالت : بحياتي

● وقوله : [من الرجز]

جاد سعيداً لي بشا
ناجلة الجسم إذا
صاحت إليها : هاهنا
تخنقها العبرة إن
[٩٤ ب] ثم تغني ولها
وقد تقطعت إلى
ة ذات سُقم ودنف
ما هي مرّت بالجيف
يا أختنا ذات العجف^(١٥)
مرّت بأصحاب العلف
شوق إليه ولهف :^(١٦)
وجهك شوقاً وأسف

● وقوله : [من الطويل]

بشاة سعيد وهي روح بلا جسم
يقول لي الإخوان حين طبختها :
فقلت كلوا منها فقالوا تهزواً :
فقلت لهم : كانت لديهم أسيرة
وكم قد تغنت إذ تطاول جوعها
ألا أيها الغضبان بالله ماجرى
تمثلت الأمثال في شدة السقم
أطبخ شطرنجاً عظاماً بلا لحم !
أطعمنا ناووس قوم من العجم !
ترى القت من شأو بعيد وفي الحلم
ولم تر عند القوم شيئاً من الطعم :
إليك فقد أبليت جلدي على عظمي^(١٧) !

(١٤) ط ١ ، ط ٢ : صاح بي ابن سعيد X !

(١٥) ط ١ ، ط ٢ : صاحت عليها ... X

(١٦) ط ١ : كم تغني ولها . ط ٢ : كم قد تغني ولها X .

(١٧) ب : ألا أيها الغضبان قل ماجرى X عليك لقد ...

٥٨١ - شاةُ أشعب : يُضربُ بها المثلُ في الطَّمَع .

● وقيلَ لأشعب : هل رأيتَ أطمعَ منك ؟ قال : نعم ، شاةٌ لي صعدت في السطح ، فنظرت إلى قوس قزح ، فظننته حبلَ قَت ، (فاهوت إليه واثبةً) فسقطت (من السطح إلى الأرض) فانذقت عُنفُها .

● وإلى هذا التمثيل أشارَ ابنُ الحجاج في قوله - وقد سقطت زوجته من سطح

فماتت - وهي من قصيدة^(١٨) : [من الطويل]

عفا الله عنها إنها يومٍ ودعت
ولو أنها اعتلت لكان مصابها
ولكن رأت في الأرض أفعى مجذلاً
فظنته أيراً والظنون كواذب
وأهوت إليه من يعاع ودونه
فصارت حديثاً شاع بين مصدق
سرى الطمع المردي إليها بحنفها
فأعظم - يا هذا - لك الله ربها

أجل فقيدي في الثراب مغيب
أحف على قلب الحزين المعذب
على قدر غرمول الحمار المشعب
إذا أخبرت عن علم ما في المغيب
ثمانون باعاً من علو مصوب
يحققه علماء وبين مكذب
ومن يمثّل أمر المطامع يعطب
وربك أجر الثكل في شاة أشعب

[عنز الأخفش]^(١٩) .

٥٨٢ - نيس بني حمان : العرب تضربُ به المثلَ في العُلْمَة ، فتقولُ :^(٢٠)

أعلم من نيس بني حمان ؛ وتزعم أنه فقط^(٢١) سبعين عنزاً بعد ما فريت أوداجه .

(١٨) القصيدة في بئمة الدهر ٤٧/٣ .

(١٩) سها المؤلف عنه ، أو أنه أراد عنز الأعمش ، وانظر مامضي برقم ٢٤٥ .

(٢٠) الميداني ٦٦/٢ ، المستقصى ٢٦٢/١ ، الحيوان ٢١٩/٥ و ٤٧١ و ٥٠٢ ، الدرّة الفاخرة ٣٢٥ ،

جمهرة العسكري ٨٨/٢ .

(٢١) ١ ، ط ٢ : أنه نزا على... وأثبت ما في أ ، ب ، ومظان المثل ؛ وهما بمعنى .

• وَيُرْوَى (٢٢) أَنَّ مَالِكَ بْنَ مِسْمَعٍ هَازِلَ الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ : فَقَالَ [١٩٥] :
 وَاللَّهِ لِأَحْمَقِ بَكْرِ [بن] وَائِلٍ - يَعْنِي هَبْنَقَةَ الْقَيْسِيِّ - أَشْهَرُ مِنْ سَيِّدِ بَنِي تَمِيمٍ - يَعْنِي
 الْأَحْنَفِ - . فَقَالَ - وَكَانَ لُقَاعَةً حَاضِرَ الْجَوَابِ - : وَاللَّهِ لَتَيْسُ بَنِي تَمِيمٍ أَشْهَرُ مِنْ
 سَيِّدِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ ؛ يَعْنِي تَيْسَ بَنِي حِمَّانَ ، لِأَنَّهُمْ مِنْ تَمِيمٍ ، وَعَنْهُ بِسَيِّدِ بَكْرِ ابْنِ
 مِسْمَعٍ .

٥٨٣ - لِحِيَةِ التَّيْسِ : يُشَبَّهُ بِهَا اللَّحْيَةُ الطُّوَيْلَةُ الْمُسْتَدْرِقَةُ (٢٣) ؛ قَالَ الشَّاعِرُ :
 [من البسيط]

لَيْسَ بِطُولِ اللَّحْيِ يَسْتَوْجِبُونَ الْقَضَا (٢٤)
 إِنْ كَانَ هَذَا كَذَا فَالتَّيْسُ عَدْلٌ رِضَا

وقال ابن بسام في معن يُقال له : لِحْيَةُ التَّيْسِ (وكان يُعْنِي
 بـ « قِفَا تَبْكُ ») (٢٥) : [من السريع]

أَقْصِرُ قَلِيلاً لِحْيَةَ التَّيْسِ (٢٥)
 وَدَعُ « قِفَا تَبْكُ » وَقُوفاً بِهَا لَا رَحِمَ اللَّهُ أَمراً الْقَيْسِ ! (٢٦)

٥٨٤ - ضَنَّانُ التَّيْسِ : قَالَ < بَعْضُ > * نِسَاءِ الْعَرَبِ (٢٧) * [من المتقارب]

(٢٢) الخبر في الميداني والزمخشري .

(٢٣) ط ١ ، ط ٢ : المشدقة .

(٢٤) في ب : لستم ... X . تستوجبون

(٢٥) البيتان في لطائف المعارف ٥٣ .

(٢٥) أ ، ب : ... بما أجتوي X . وأجتوي : أكره .

(٢٦) أ : ... وعرفانها X .

(٢٧) البيتان لحميدة بنت النعمان بن بشير الأنصاري، في الأغاني ٢٢٧/٩ الوافي بالوفيات ٢٥٦/١١ .

والمدني هو الحارث بن خالد المخزومي .

نَكَّحْتُ الْمَدِينِيَّ إِذْ جَاءَنِي فَيَا لَكَ مِنْ نَكْحَةٍ غَالِيَةٍ (٢٨)
لَهُ ذَفَرٌ كَصُنَانِ الثُّيُورِ سِ أَعْيَا عَلَى الْمِسْكِ وَالْغَالِيَةِ

● وَقَالَ بَعْضُ الْعَصْرِيِّينَ (٢٩) : [من المجتث]

لِي صَاحِبٌ لَا يُسَمَّى بَيْنَ الْوَرَى إِنْ سَانَا
لَأَنَّهُ التَّيْسُ قَرْنًا وَلِحْيَةٌ وَصُنَانَا

٥٨٥ - حَالِبُ التَّيْسِ : يُضْرَبُ مَثَلًا لِمَنْ يَطْمَعُ فِي غَيْرِ مَطْمَعٍ ، وَمَنْ يَرْجُو

مَنْ لَا يَجِدِي ؛ قَالَ وَالْبَةُ بْنُ الْحَبَابِ (٣٠)(٣١) : [من المنسرح]

أَصْبَحْتَ لَا تَعْرِفُ الْجَمِيلَ وَلَا تُفَرِّقُ بَيْنَ الْقَبِيحِ وَالْحَسَنِ
إِنَّ الَّذِي يَرْتَجِي نَدَاكَ كَمَنْ يَحْلُبُ تَيْسًا مِنْ شَهْوَةِ اللَّبَنِ

وقال البُخْتَرِيُّ (٣٢) : [من الطويل]

أَيَا صَالِحًا لَا يُجْزِكَ اللَّهُ صَالِحًا فَإِنَّكَ مِثْلُ التَّيْسِ أَخْفَقَ حَالِبُهُ

٥٨٦ - صَرْطَةُ عَنَزٍ : يُضْرَبُ مَثَلًا لِمَا يَهُونُ مِنَ الْأُمُورِ .

● وَلَمَّا قَتَلَ (٣٣) أَبْنُ جُرْمُوزِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ ، وَجَاءَ بِرَأْسِهِ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ

(٢٨) ط ١ ، ط ٢ : نكحت ... X ، نكهة ! والثاني : X .. أغنى عن .. وفي ب : له ذفرة ... X .

(٢٩) هو المؤلف ، صرح بذلك في التوفيق ٤٤ ، وديوانه ١٨٧ عن الثمار .

(٣٠) والبة بن الحباب ، أسدي صليبية ، كوفي ، شاعر من شعراء الدولة العباسية ، وهو أستاذ أبي نواس ؛ كان ظريفاً شاعراً غزلاً وصافياً ، هاجى بشاراً وأبا العتاهية فلم يصنع شيئاً وفضحاه ، فهرب إلى الكوفة ، وخمل ذكره بعد . (الأغاني ١٨/١٠٠ ، طبقات ابن المعتز ٨٧ ، تاريخ بغداد ٥١٨/١٣) .

(٣١) هما لأبي العتاهية في ديوانه ٦٥٦ ، والثاني بلا نسبة في الأمثال والحكم للرازي ١٢٢ .

(٣٢) ديوانه ٢٨٦/١ برواية : أبا خالد ... X فما كنت إلا ... وهو آخر قصيدة في هجاء أبي خالد مرن علي بن مرن الطائي .

(٣٣) الخبر والأبيات في الأغاني ١٨/٥٣ ، وأسماء المغتالين لابن حبيب (ضمن نوادر المخطوطات) =

كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ ، قَالَ لَهُ : أَبَشِّرْ بِالنَّارِ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ :
 « بَشِّرُوا قَاتِلَ ابْنِ صَفِيَّةَ بِالنَّارِ » ؛ فَأَنْصَرَفَ ابْنُ جُرْمُوزٍ وَهُوَ يَقُولُ : [من المتقارب]
 أَتَيْتُ عَلِيًّا بِرَأْسِ الزُّبَيْرِ وَكُنْتُ أُرْجِي بِهِ الزُّلْفَةَ
 فَبَشَّرَ بِالنَّارِ قَبْلَ الْعِيَانِ وَبَسَّتْ بِشَارَةَ ذِي التُّحَفَةِ (٣٤)
 فَسَيَّانَ عِنْدِي قَتْلُ الزُّبَيْرِ وَضَرْطَةُ عُنْزٍ بِذِي جُحْفَةَ
 ● وَمَا يُشْبَهُ هَذَا مِنْ أَمْثَالِهِمْ (٣٥) : لَا تَحْبِقُ فِي هَذَا الْأَمْرِ عَنَاقُ حَوْلِيَّةٌ ، أَيِ
 لَا يَكُونُ لَهُ تَغْيِيرٌ ، وَلَا يُدْرِكُ لَهُ ثَأْرٌ .

قَالَهُ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ حِينَ قَتَلَ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، فَلَمَّا فُقِّتَتْ عَيْنُهُ يَوْمَ
 الْجَمَلِ ، وَقُتِلَ بَنُوهُ بِصَفْيَيْنَ ، قِيلَ لَهُ : يَا أَبَا طَرِيفَ ، أَلَمْ تَزْعَمْ أَنَّهُ لَا تَحْبِقُ فِي هَذَا
 الْأَمْرِ عَنَاقُ حَوْلِيَّةٌ ! قَالَ : بَلَى وَاللَّهِ ، إِنَّ التَّيْسَ الْأَعْظَمَ قَدْ حَبِقَ فِيهِ .

٥٨٧ - يَوْمُ الْعَنْزِ : يُضْرَبُ مِثْلًا لِمَنْ يَلْقَى مَا يَهْلِكُهُ ، فَيَقَالُ (٣٦) : لَقِيَ فُلَانٌ
 يَوْمَ الْعَنْزِ ؛ فَكَأَنَّ يَوْمَهَا يَوْمٌ ذَبَحَهَا ، كَمَا قِيلَ : يَوْمَ عَيْبِدٍ ، لِيَوْمِ قَتْلِهِ ؛ قَالَ
 الْفَرَزْدَقُ (٣٧) : [من الطويل]

رَأَيْتُ ابْنَ دِينَارٍ يَزِيدَ رَمَى بِهِ إِلَى الشَّامِ يَوْمَ الْعَنْزِ وَاللَّهُ خَاذِلُهُ
 يَعْنِي بِهِ الْمِثْلَ (٣٨) : « كَالْبَاحِثِ عَنِ الْمُدِّيَةِ » ، يَقُولُ : كَالْعَنْزِ الَّتِي بَحَثَتْ عَنِ
 الْمُدِّيَةِ فَذَبَحَتْ بِهَا .

= ١٥٩/٢ ، والمردفات من قريش ٦١/١ (نوادر المخطوطات) ، وخزنة الأدب ٣٥١/٤ ، وشرح
 أبيات مغني اللبيب ٩٠/١ - ٩١ .

(٣٤) ط ١ ، ٢ : فَبَشَّرْتُ بِالنَّارِ قَبْلَ الْعِيَادِ X .

(٣٥) الميداني ٢٢٥/٢ ، المستقصى ٢٥٣/٢ ؛ والحبق : الضراط . والعناق : أنثى الماعز .

(٣٦) المستقصى ٢٨٣/٢ .

(٣٧) البيت في أساس البلاغة « عنز » ص ٣١٤ ، واللسان ٣١٢٧/٤ ، والتاج ٢٤٩/١٥ بلا نسبة .

وليس في ديوانه . وروايته في ط ١ ، ٢ : لقيت .. X .

(٣٨) في المستقصى ٢٠٦/٢ : كالشاة تبحث عن سكين جزّار .

٥٨٨ - [٩٥ب] ذُلُّ النَّقْدِ : يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ ؛ فَيُقَالُ (٣٩) : أَذَلُّ مِنْ

النَّقْدِ ؛ وَهِيَ صِغَارُ الْعَنَمِ .

• قَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ (٤٠) : [مِنْ الرَّجْزِ]

لَوْ كُنْتُمْ مَاءً لَكُنْتُمْ زَبْدًا أَوْ كُنْتُمْ لَحْمًا لَكُنْتُمْ غُدْدًا
أَوْ كُنْتُمْ صُوفًا لَكُنْتُمْ قَرْدًا أَوْ كُنْتُمْ شَاةً لَكُنْتُمْ نَقْدًا (٤١)

• وَقَالَ جَحْظَةُ الْبَرْمَكِيُّ (٤٢) : [مِنَ الْمَسْرَحِ]

رُبَّ قَقِيرٍ أَعَزُّ مِنْ أَسَدٍ وَرُبَّ مُثِيرٍ أَذَلُّ مِنْ نَقْدٍ

* * *

(٣٩) الميداني ٢٨٤/١ ، والمستقصى ١٣١/١ ، الفاخر ٣٠ ، أمثال أبي عكرمة ١١١ ، الحيوان ٤٦٢/٥ ، الدررة الفاخرة ٢٠٥ ، جمهرة العسكري ٤٦٩/١ .

(٤٠) الأبيات في مظان المثل بلا نسبة ، وكذا في الكوكبيات ص ٢٤٧ (ضمن مجلة الجمع مج ٦١ ج ٢) ، وهي للكذاب الحرمازي في الحيوان ٤٨٤/٣ و ٤٦٣/٥ ، وقال محققه : ونسب في الأزمنة والأمكنة ٢٧٧/٢ إلى اللعين المنقري ، وبلا نسبة في الأضداد لابن الأنباري ٤٠٥ ، والأشباه والنظائر للخالدين ١٦٤/٢ .

(٤١) القرد : ما تَمَعَطَ مِنَ الصَّوْفِ ، أَوْ نَفَايْتِهِ . القاموس « قرد » ٣٣٨/١ .

(٤٢) في ب : وقال الجاحظ ! والبيت في ديوان جحظة البرمكي ٣٣٢ عن الثمار .

* * *

الباب السابع والعشرون في الأسد

أسد الله ، ليث عريسة ، ليث عفرين ، ليث الغاب ، جراءة الأسد ، عريسة الأسد ، زار الأسد ، خاسي الأسد ، ركب الأسد ، داء الأسد ، نكهة الأسد ، شرة الأسد ، قم الأسد ، برثن الأسد ، أخذ سبعة ، وثبة الأسد .

الاستشهاد

٥٨٩ - أسد الله : حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه ، < وقد > تقدّم (١) .

٥٩٠ - ليث عريسة : من أمثال العرب عن أبي عمرو (٢) : هو * أشجع

من * ليث عريسة ؛ وأنشد لحمزة (بن بيض) الحنفي (٣) : [من الخفيف]

ليث عريسة أخو غمرات دونه في العرين عيص وزار (٤)

٥٩١ - ليث عفرين : من أمثالهم (٥) : أشجع من ليث عفرين ؛ كذا قال

أبو عمرو والأصمعي ، وأختلفا في التفسير ؛ فقال أبو عمرو : هو الأسد ؛ وقال

(١) برقم ٨ .

(٢) الميداني ٣٩١/١ ، المستقصى ١٩١/١ . والعريسة : الأجمة .

(٣) حمزة بن بيض الحنفي ، شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية ، كوفي خليع ماجن ، اكتسب بالشعر ما لأعظماً ، ولم يدرك الدولة العباسية . (الأغاني ٢٠٢/١٦ ، المؤلف والمختلف للامدي

١٤١ ، مختصر تاريخ دمشق ٢٥٨/٧ ، الوافي ١٨٥/١٣) .

(٤) في ١٦ ، ط ٢ : X ... ودار . وأثبت ما في أ . والعيص : الشجر الكثير الملتف .

(٥) الميداني ٣٨٠/١ ، المستقصى ١٩١/١ ، الدرر الفاخرة ٢٥٦ ، جمهرة العسكري ٥٦٢/١ .

وعفرين : اسم بلد ، كما في معجم البلدان ١٣٢/٤ .

الأصمعي : هو دُوَيْبَةُ كالحرباءِ تتعرض للراكب^(٦) وتضرب بذنبها .

وَزَعَمَ الجاحظُ^(٧) : أنه ضَرَبَ من العناكبِ يَصِيدُ الذُّبَابَ صَيْدَ الْفُهُودِ ، وله سِتُّ عُيُونٍ ، فإذا رأى الذُّبَابَ لَطِيَءَ بِالْأَرْضِ ، وَسَكَنَ أَطْرَافَهُ ، فَمَتَى سَكَنَ وَوَثَبَ لم يُخْطِئْ .

● قال ابن سَمَكَةَ : وهو دُوَيْبَةُ مأواها التُّرابُ السَّهْلُ في أصولِ الحيطانِ ، تدورُ دَوَّارَةً ثم تَنْدَسُ في جوفها ، فإذا هيجت رَمَتْ بالتُّرابِ صُعْدًا .

● ويُقالُ للرُّجُلِ ابنِ الخمسينِ : لَيْثٌ عَفْرَيْنٌ ، إذا كان كاملاً .

٥٩٢ - لَيْثُ الْغَابِ : يُضْرَبُ مَثَلًا لِلشُّجَاعِ الَّذِي يُهَابُ وهو في منزله .

وَأَنشَدَ أَبُو الْفَتْحِ البُسْتِيّ لِنَفْسِهِ^(٨) : [من البسيط]

وَلَيْسَ يَعْلَمُ كَيْفَ يَسْتَكِنُ بِهِ وَمَنْعَةَ بَيْنَ أَهْلِيهِ وَأَصْحَابِهِ
وَمَنْ نَأَى عَنْهُمْ قَلَّتْ مَهَابُهُ كَاللَّيْثِ يُحَقِّرُ إِذَا غَابَ عَنْ غَابِهِ

٥٩٣ - جُرْأَةُ الْأَسَدِ : يَتَمَثَّلُ بِهَا حَتَّى النَّسْوَانِ وَالصَّبِيَّانِ ، لِأَنَّ الْأَسَدَ سَيِّدُ السَّبَاعِ ، كَمَا أَنَّ الْعُقَابَ سَيِّدُ الطُّيُورِ ، وَالْفَرَسَ سَيِّدُ الدَّوَابِّ .

● كما قال أبو الحسن المدائني^(٩) : قال نصر بن سيار^(١٠) : كَانَ عُظْمَاءُ التُّرْكِ

(٦) في ط ١ ، ط ٢ : تنفر من الكواكب !! .

(٧) الحيوان ٤١٢/٥ .

(٨) ديوانه ٢٢٧ . ورواية الأول فيه : لا يعدم المرء ... X . وفي أ : لا يعدم . وسقطت كلمة المرء .

والثاني في ط ١ ، ط ٢ : ... منهم ... X ... مهما غاب !

(٩) المدائني : علي بن محمد بن عبد الله ، أبو الحسن ، بصري سكن المدائن ، ثم أنتقل إلى بغداد ،

توفي سنة ٢٢٤ هـ . (تاريخ بغداد ٥٤/١٢) .

(١٠) نصر بن سيار ، والي خراسان زمن هشام بن عبد الملك ، ثم زمن مروان بن محمد ، تنبّه إلى خطر

الدولة العباسية ؛ تغلّب عليه أبو مسلم ، توفي سنة ١٣١ هـ . (المعارف ٤٠٩ ، فهارس

الطبري) .

(١١) الخبر بسنده في التوفيق ٧٧ ، والتمثيل والمحاضرة ١٥٣ ، والحيوان ٣٥٣/٢ ، والمنتقى من مكارم =

يقولون : ينبغي أن يكون في القائد العظيم القيادة عشرُ نِخالٍ من أخلاق الحيوان :
جُرأة الأسد ، وحتلُ الذئب ، وروغان الثعلب ، وحملة الخنزير ، وصبر الكلب على
الجراحة ، وتحنن الدجاجة ، وسخاء الديك ، وحذر الغراب ، وحراسة الكركي ،
وهذاية الحمام .

٥٩٤ - عريسة الأسد : يضربُ مثلاً للمكان الرفيع المنيع ؛ قال
الشاعر^(١٢) : [من البسيط]

كَمُبْتَغِي الصَّيْدِ فِي عَرِيْسَةِ الْأَسَدِ

• وفي أمثال الصَّاحِبِ : لم يَدْرِ أَنَّ عَرِيْسَةَ الْأَسَدِ ، لَيْسَتْ (من) مَرَابِضِ
النَّقْدِ .

وقال فيها : إنَّ الثَّعَالِبَ لَا تَجْسُرُ [٩٦ أ] على أخياسِ الأسود ، والأرانبِ
لا تحومُ حولَ أغيالِ اللبوث^(١٣) .

٥٩٥ - زأرُ الأسد : يضربُ مثلاً لوعيدِ السُّلْطَانِ ؛ وهو * من * قولِ
التَّابِغَةِ لِلتُّعْمَانِ^(١٤) : [من البسيط]

بُنِئْتُ أَنْ أَبَا قَابُوسٍ أَوْعَدَنِي وَلَا قَرَارَ عَلَيَّ زَأْرٍ مِنَ الْأَسَدِ
(وتمثَّلَ بِهِ عِدَّةٌ مِنَ الْكُبَرَاءِ مِنْهُمْ الْحَجَّاجُ لَمَّا سَخَطَ عَلَيْهِ عَبْدُ الْمَلِكِ) .

٥٩٦ - خاصي الأسد : يضربُ مثلاً لِمَنْ يُقَدِّمُ عَلَى الْأَمْرِ الْعَظِيمِ وَيَمُدُّ يَدَهُ
إِلَى الرَّجُلِ الْكَبِيرِ ، فيقال^(١٥) : أجزأ من خاصي الأسد ؛ وهكذا قال محمد بن
حبيب .

= الأخلاق للخرائطي ٢١٨ ، والفخري ٥٨ .

(١٢) للطرماح ، في ديوانه ١٥٨ ؛ وصدوره : ياطيء السهل والأجبال موعداً X .

(١٣) ط ١ ، ط ٢ : حول عيال الأسود ! . والقول في سحر البلاغة ١٨٩ . والقول السابق فيه ١٩٠ .

(١٤) ديوانه ٢٥ . وفي ط ١ ، ط ٢ : ... يوعدي .

(١٥) الميداني ١٨٢/١ ، المستقصى ٤٦/١ ، جمهرة العسكري ٣٢٨/١ .

● وعن أبي عمرو : أجراً من خاصي^(١٦) الأسد ، وهو الذي يقول للأسد :
أَحْسَأُ ، من قوله تعالى : ﴿ أَحْسُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُوا ﴾^(١٧) .

٥٩٧ - رَاكِبُ الْأَسَدِ : يُضْرَبُ مَثَلًا لِمَنْ يُهَابُ (وَهُوَ يَهَابُ) .

قال بعض الحكماء^(١٨) : صَاحِبُ السُّلْطَانِ كِرَاكِبِ الْأَسَدِ ، يَهَابُهُ النَّاسُ ،
وَهُوَ لِمَرْكَبِهِ أَهْيَبُ .

٥٩٨ - دَاءُ الْأَسَدِ : هُوَ الْحُمَّى لِأَنَّهَا كَثِيرًا مَا تَعْرُو الْأَسَدَ حَتَّى إِنَّهُ قَلَّمَا

يَخْلُو مِنْهَا سَاعَةً ؛ قَالَ أَبُو تَمَّامٍ^(١٩) : [من الطويل]

فَإِنْ تَكُ قَدْ نَالَكَ أَطْرَافٌ وَعَكَّةٌ فَلَا عَجَبَ أَنْ يُوعَكَ الْأَسَدُ الْوَرْدُ

(وَقَالَ الْبُحْتَرِيُّ^(٢٠) : [من الطويل]

وَمَا الْكَلْبُ مَحْمُومًا وَإِنْ طَالَ عُمرُهُ أَلَا إِنَّمَا الْحُمَّى عَلَى الْأَسَدِ الْوَرْدِ)

● وَكَتَبْتُ إِلَى عَمْرِ بْنِ عَلِيٍّ الْمُطَوِّعِيِّ^(٢١) رُقْعَةً مِنْهَا^(٢٢) : أَنْصَرَفْتُ الْبَارِحَةَ بِقَلْبٍ

مَهْمُومٍ ، وَجِسْمٍ مَحْمُومٍ ، فَمَا الظَّنُّ بَعْلَةَ الْحَسَدِ ، قَارَنَتْهَا^(٢٣) عِلَّةُ الْجَسَدِ ، وَدَاءِ
الدُّنْبِ خَالِطَةُ دَاءِ الْأَسَدِ .

(١٦) عدا ب : خاصي الأسد . تحريف .

(١٧) سورة المؤمنین ٢٣ : ١٠٨ .

(١٨) التمثيل والمحاضرة ١٣١ ، شرح نهج البلاغة ١٩/١٤٩ ؛ ونظمه دعبل شعراً في المصون ١٠١ ،
والعبدري في تحفة القادم ٨٥ .

وفي ب : مصاحب ... وهو لمركوبه أهيب .

(١٩) ديوانه ٩٩/٢ .

(٢٠) ديوانه ٧٥٨/٢ .

(٢١) أبو حفص عمر بن علي المطوعي ، اتصل بخدمة الأمير أبي الفضل الميكالي ، ألف كتاب « درج

الغرر » و « أجناس التجنيس » وشعره كثير الملح والظرف . (بيمة الدهر ٤/٤٣٣) .

(٢٢) الخبر في التوفيق ٧٩ .

(٢٣) في أ ، ب : بعلة الحال . وفي ط ١ ، ط ٢ : فإن منها علة الجسد ! .

٦٠٢ - بُرْتُنُ الْأَسَدِ : دَخَلَ (٢٩) أَبُو الْعَمَيْثِلِ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ ، فَقَبَّلَ يَدَهُ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : قَدْ آذَتْ خُشُوئُهُ شَارِبَكَ يَدِي ! فَقَالَ : كَلَّا أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، إِنْ شَوَّكَ الْقَنْفَدُ لَا يَضُرُّ بُرْتُنَ الْأَسَدِ .

وفي كتاب «المهجع» : مَنْ تَحَكَّكَ بِنَابِ الْأَسْوَدِ ، وَبُرْتُنَ الْأَسْوَدِ ، فَقَدْ سَخُنَتْ عَيْنُهُ ، وَحَانَ حَيْثُهُ .

٦٠٣ - أَخَذَ سَبْعَةٌ : مِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ (٣٠) : أَخَذَهُ أَخَذَ سَبْعَةً . (قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : مَعْنَاهُ أَخَذَ سَبْعَةً) بِضَمِّ الْبَاءِ ، وَالسَّبْعَةُ بِتَسْكِينِ الْبَاءِ الْمَوْحَدَةِ : اللَّبْوَةُ .

● قَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ : سَبْعَةٌ : رَجُلٌ ، وَهُوَ سَبْعَةٌ بِنِ عَوْفِ بْنِ [ثَعْلَبَةَ بْنِ] سَلَامَانَ ، وَكَانَ * رَجُلًا * شَدِيدًا ، فَضُرِبَ بِهِ الْمَثَلُ .

● وَمِنَ الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ الْقَوْلَ هُوَ الْأَوَّلُ قَوْلُهُمْ [٩٦ ب] : إِيَّاكَ وَالسُّلْطَانَ فَإِنَّهُ يَغْضَبُ غَضَبَ الصَّبِيِّ ، وَيَأْخُذُ أَخَذَ الْأَسَدِ .

٦٠٤ - وَثَبَةُ الْأَسَدِ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُعْتَزِّ لِلْمُعْتَضِدِ (٣١) : [مِنْ الطَّوِيلِ]
هَتَّتْكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ سَلَامَةً بِرَغَمِ عَدُوٍّ فِي الْحَدِيدِ كَظِيمٍ
وَوَثَبَتْ إِلَيْهِ وَثَبَةً أَسَدِيَّةً وَصُلَّتْ بِهِ صَوْلَ الظُّبَا فِي الرَّيْمِ

* * *

(٢٩) الحبر في طبقات ابن المعتز ٢٨٧ وفيه : دخل أبو العميثل على طاهر بن الحسين . والديارات ١٤٠ ، وفيات الأعيان ٩٠/٣ ، الفهرست ٥٤ .

وأبو العميثل : عبد الله بن خلود ، مولى ، أصله من الرمي ، كان كاتب عبد الله بن طاهر وشاعره ، وكاتب أبيه من قبله ، كان شاعراً مجيداً ، توفي سنة ٢٤٠ هـ . (وفيات الأعيان ، وطبقات ابن المعتز) . والعميثل : من أسماء الأسد ؛ وقال النديم في الفهرست : والعميثل من أسماء الخيل ، وهو السبط الذئبال ، المتبحر في مشيته .

(٣٠) الميداني ٢٦/١ ، المستقصى ٩٧/١ ، والزيادة من الميداني ؛ الفاخر ٣٣ ؛ جمهرة العسكري ١٧١/١ .

(٣١) ديوانه ٥١٣/١ . وعجز الثاني فيه : طوت خيراً وأستأثرت بهجوم .
وزاد في أبعاد البيتين : وأنحى إليه أنحاء زحلته !!

الباب الثامن والعشرون في الذُّبِ

ذُبُّ يُوْسُفَ ، ذُبُّ أَهْيَانَ ، ذُبُّ الْعَصَى ، * ذُبُّ الْحَمْرِ * ، دَاءُ الذُّبِّ ،
بِقَلَّةِ الذُّبِّ ، لَوْمُ الذُّبِّ ، خِفَّةُ رَأْسِ الذُّبِّ ، نَوْمُ الذُّبِّ ، ظَلَمُ الذُّبِّ ،
* عَذْوُ الذُّبِّ * ، مُسْتَرَعِي الذُّبِّ ، خَتْلُ الذُّبِّ ، حُمُقُ جَهِيْزَةٍ .

الاستشهاد

٦٠٥ - ذُبُّ يُوْسُفَ : قد تقدّم في الباب الثاني ذكره (١) .

٦٠٦ - ذُبُّ أَهْيَانَ : يُضْرَبُ مَثَلًا لِلشَّيْءِ الْعَجِيبِ وَكَلَامٍ مَا لَا يَتَكَلَّمُ .

• ومن قصته (٢) أن أهيان بن أوس السلميّ كان في غنم له ، فشدّ الذُّبُّ على
شاةٍ منها ، فصاح به أهيان ، فأقعى الذُّبُّ ، وقال له : أتترع مني رزقاً رزقنيه الله ؟ .

قال أهيان : فصفقتُ بيدي تعجباً ، وقلت : والله ما رأيتُ ولا سمعتُ أعجبَ
من هذا ! فقال : أتعجب (٣) من هذا (٣) ورسولُ الله صلّى الله عليه وسلم بين هذه
التخلّات - وأوماً (٣) بيده (٣) إلى أبيات المدينة - يُحدّث بما كان ويكون ، ويدعو إلى
الله وعبادته ! . قال : فجئتُ إلى النبيّ صلّى الله عليه وسلم وأخبرته بالقصة

(١) برقم ٥٤ .

(٢) القصة في الأغاني ١٣٨/٢٠ ، ورسالة الغفران ٣٠٦ ، والمعارف ٣٢٣ ، والمحاسن والمساويء
٣٠/١ ، والوفاي بالوفيات ٤٣٧/٩ ، والإصابة ٧٩/١ .

وفي اسمه خلاف ، فهو أهيان بن الأكوع ، أو أهيان بن عمرو بن الأكوع ، أو أهيان بن أوس
الأسلميّ ، أو أهيان بن عباد بن ربيعة .

(٣-٣) ليس في أ .

وأسلمت . فكان يُقال لأهبان : مُكَلِّمُ الذَّبِّ ، وَلَوْلده : بنو مُكَلِّمِ الذَّبِّ ؛ قال
الشَّاعر : [من الوافر]

إلى آبن مُكَلِّمِ الذَّبِّ آبن أوسٍ رَحَلْتُ على عُذافِرَةِ أُمونٍ^(٤)

● وقال رَزِينُ العَرُوضِيِّ^(٥) يهجو بعضَ ولدِ أهبان^(٦) : [من البسيط .]

فكيف لو كَلَّمَ اللَّيْثُ الهَمَّورَ إِذَا تَرَكْتُمُ النَّاسَ مَأْكُولاً وَمَشْرُوباً^(٧)
هذا السَّنِيدِيُّ لا تُخْشَى مَعَرَّتُهُ يُكَلِّمُ الفِيلَ تَصْعِيداً وَتَصْوِيباً^(٨)

● قالَ الجاحظُ في تَقْدِيرِ شعرِ رَزِينِ هذا والنَّضحِ عن^(٩) ولدِ أهبان^(١٠) : لو كان
ولدُ أهبانِ آدَعُوا أَنَّ أباهمُ كَلَّمَ الذَّبِّ كانوا مَجانينَ ، وإِنما آدَعُوا أَنَّ الذَّبِّ كَلَّمَ
أباهمُ ، حتى سُمِّيَ مُكَلِّمُ الذَّبِّ ، وَأَنَّهُ ذُكِرَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذلكَ وَأَنَّهُ
صَدَّقَهُ ؛ والفيلُ ليسَ الَّذي يُكَلِّمُ السَّنِيدِيَّ ، ولم يَدَّعِ ذلكَ سِنِيدِيَّ قَطُّ ، وإِنما
السَّنِيدِيُّ هو المُكَلِّمُ له ، والفيلُ هو الفَهِمُ عنه ، فَذَهَبَ رَزِينُ العَرُوضِيِّ مِنَ العَلَطِ كُلِّ
مَذْهَبٍ .

(٤) في ط ١ ، ط ٢ : X رحلتُ غداً فكنْتُ على أمانٍ !! .

(٥) رزين بن زُنْدُورِدِ العَرُوضِي ، أبو زهير ، مولى ، وهو شاعر صاحب عروض ، كان ينزل بغداد ،
وله مع عنان جارية الناطقي أخبار مشهورة ، توفي سنة ٢٤٧هـ . (الورقة ٣٤ ، تاريخ بغداد
٤٣٦/٨ ، معجم الأدياء ١١/١٣٨) .

(٦) البيتان لرزين العروضي في الورقة ٣٥ ، ورسائل الجاحظ ٥٣/٢ ، والحيوان ٢١٧/٧ ، ونسبهما
الجهشياري في الوزراء والكتاب ٢٩٥ إلى وزير العروضي [صوابه رزين] ، وهما لأبي سعد الخزومي
في طبقات ابن المعتز ٢٩٥ وفي ٢٩٦ محمد بن وهيب الحميري ، وانظر ديوانه ٦٠ ضمن « شعراء
عباسيون » وهما لدعبل في الوحشيات ٢١٤ والأغاني ١٣٨/٢٠ وديوانه ٣٣٩ (ط ١) .

(٧) ط ١ : الليث العضوب . ط ٢ : الغضوب .

(٨) ط ٢ ، والأغاني : ... لا أصل ولا طرف X . رسائل الجاحظ والورقة : ... ما ساوى
إتاوته X . ط ١ ، ب : ... لا يخشى مقربه X . والمثبت من أ .

(٩) ط ١ : رزين هذا يهجو بذلك . ط ٢ : هذا يهجو ولد أهبان ! . والمثبت من أ ، ب .

(١٠) الحيوان ٢١٧/٧ .

وَالنَّاسُ قَدْ يُكَلِّمُونَ الطَّيْرَ وَالْبَهَائِمَ وَالْكِلَابَ وَالسَّنَانِيرَ وَالْمَرَائِبَ^(١١)، وَكُلُّ مَا تَحْتَ
أَيْدِيهِمْ مِنْ أَصْنَافِ الْحَيَوَانِ الَّتِي قَدْ حُوِّلُوها وَسُحِّرَتْ لَهُمْ ؛ وَرُبَّمَا رَأَيْتَ الْقِرَادَ يُكَلِّمُ
الْقِرْدَ [بِكُلِّ ضَرْبٍ مِنَ الْكَلَامِ ، وَيُطِيعُهُ الْقِرْدُ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ] ^(١٢) ، وَكَذَلِكَ رُبَّمَا
رَأَيْتَ الْإِنْسَانَ يُلْقِنُ الْبَيْغَاءَ ضَرْباً مِنَ الْكَلَامِ [وَالْبَيْغَاءُ تَحْكِيهِ] ^(١٣) ، وَإِنَّمَا الشَّأْنُ
فِي تَكْلِيمِ مَا لَا يُكَلِّمُ الْإِنْسَانَ ^(١٤) .

٦٠٧ - ذُبُّ الْعَصَى : مِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ : ذَبُّ الْعَصَى ، وَتَيْسٌ حُلْبٌ ^(١٥) ،
وَأَرْنُبُ الْحِلَّةِ ، ^(١٥) ، وَصَبُّ السَّحَابِ ^(١٥) ، وَفَنَفْدُ بُرْقَةٍ ^(١٦) ، وَشَيْطَانُ الْحَمَاطَةِ ^(١٧) .
قال الجاحظ ^(١٨) : * وذلك * كله على قدر طبائع البلدان والأغذية الفاعلة في طبائع
الحيوان [٩٧أ] ، أَلَا تَرَاهُمْ يَزْعُمُونَ إِنْ مَنْ دَخَلَ تَبَّتْ ^(١٩) لَمْ يَزَلْ مَسْرُوراً ضَاحِكاً
مِنْ غَيْرِ عَجَبٍ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْهَا ؛ وَمَنْ أَقَامَ بِالْأَهْوَاذِ * فَتَفَقَّدَ عَقْلَهُ * وَكَانَ ذَا فِرَاسَةٍ
وَجَدَّ التَّقْصَانَ * فِيهِ بَيْنًا ؛ وَمَنْ أَقَامَ بِالْمَوْصِلِ حَوْلًا ثُمَّ تَفَقَّدَ قُوَّتَهُ وَجَدَّ فِيهَا
فَضْلاً * ^(٢٠) .

(١١) الدواب التي تُركب .

(١٢) الزيادة عن الحيوان .

(١٣-١٤) ما بينها ليس في الحيوان .

(١٤) قال في اللسان « حلب » ٩٥٩/٢ : يقال : تَيْسٌ حُلْبٌ ، وَتَيْسٌ ذُو حُلْبٍ ، وَهِيَ بَقْلَةٌ جَعْدَةٌ
غِيْرَاءٌ فِي حُضْرَةٍ ، تَبْسُطُ عَلَى الْأَرْضِ ، يَسِيلُ مِنْهَا اللَّبَنُ إِذَا قُطِعَ مِنْهَا شَيْءٌ .

(١٥) الحِلَّةُ - وَفِي أ : الحِلَّةُ - وَالسَّحَابُ : شَجَرَةٌ شَاكَةٌ .

(١٦) بُرْقَةٌ : الْأَرْضُ ذَاتُ الْحِجَارَةِ الْمُخْتَلِفَةِ الْأَلْوَانِ : وَاللَّعْرَبُ مِئَةُ بُرْقَةٍ ذَكَرَهَا يَاقُوتُ ٣٩٠/١ وَمَا بَعْدَ ،
مِنْ بَيْنِهَا « بُرْقَةٌ أَنْقَدٌ » وَهُوَ الْفَنَفْدُ .

(١٧) الْحَمَاطَةُ : شَجَرٌ شَبِيهُهُ بِالْتَيْنِ ، أَحَبُّ شَجَرٍ إِلَى الْحَيَّاتِ . وَشَيْطَانُ الْحَمَاطَةِ : حَيَّةٌ تَأَلَّفُ هَذَا
الضَّرْبَ مِنَ الشَّجَرِ .

(١٨) الْحَيَوَانُ ١٣٤/٤ - ١٣٥ ، وَالْمِلْدَانِيُّ ٢٥٨/١ .

(١٩) تَبَّتْ : بِلْدٌ بِأَرْضِ التُّرْكِ ، أَوْ هِيَ مَمَكَلَةٌ مَتَاخِمَةٌ لِلصِّينِ وَاللِّهْنَدِ .

() مَعْجَمُ الْبِلْدَانِ ١٠/٢ .

(٢٠) ط ١ ، ط ٢ : وَجَدَّ التَّقْصَانَ فِي عَقْلِهِ ، وَمَنْ أَقَامَ فِيهَا حَوْلًا ثُمَّ تَفَقَّدَ قُوَّتَهُ وَجَدَّ فِيهَا نَقْصًا ! .

[ذئبُ الحَمَرِ] (٢١) .

٦٠٨ - ذَاءُ الذَّبِّ : هُوَ الجُوع ، وَالعَرَبُ تَقُولُ فِي الدُّعَاءِ عَلَى العَدُوِّ (٢٢) :
رَمَاهُ الإِلَهِ بَدَاءِ الذَّبِّ ؛ لِأَنَّهُ ذَهَرَهُ جَائِعٌ .

قال ابن الرومي (٢٣) : [من السريع]

وشاعرٌ أجوعٌ من ذئبٍ مُعَشَّشٍ بَيْنَ أعَارِبِ

● وَالأسَدُ (٢٤) وَالذَّبُّ يَخْتَلِفَانِ فِي الجُوعِ وَالصَّبْرِ عَلَيْهِ ، لِأَنَّ الأسَدَ (شَدِيدُ النَّهْمِ) رَغِيبٌ حَرِيصٌ ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يَحْتَمِلُ أَنْ يَبْقَى أَيَّاماً ، فَلَا يَأْكُلُ شَيْئاً ، وَالذَّبُّ وَإِنْ كَانَ أَقْفَرَ مَتَزِلاً ، وَأَقْلَّ خِصْباً ، وَأَكْثَرَ كَدّاً وَإِخْفَاقاً ، فَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ شَيْءٍ يُلْقِيهِ فِي جَوْفِهِ ، (فَإِنْ لَمْ يَجِدْ شَيْئاً تَبَلَّغَ بِالنَّسِيمِ) وَرُبَّمَا آسَفَّ التُّرَابَ .

٦٠٩ - بَقْلَةُ الذَّبِّ : هِيَ اللَّحْمُ ، لِأَنَّ الذَّبَّ لَا يَحُومُ حَوْلَ شَيْءٍ مِنْ البُقُولِ وَالتَّنْبَاتِ ، وَإِنَّمَا يَقْلَهُ اللَّحْمُ لَا غَيْرَ .

● وَقِيلَ لِأَبِي الحَارِثِ (جُمَيْنِ) (٢٥) : أَيُّ البُقُولِ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : بَقْلَةُ

الذَّبِّ ؛ وَقَالَ الشَّاعِرُ : [مِنَ البَسِيطِ]

الخُبْزُ أَفْضَلُ شَيْءٍ أَنْتَ آكَلُهُ وَأَفْضَلُ البَقْلِ بَقْلُ الذَّبِّ يَا صَاحِ

(٢١) سَهَا المُوَلَّفُ عَنْهُ . وَالْحَمَرُ : مَا وَارَاكَ مِنْ شَجَرٍ وَغَيْرِهِ ، يُقَالُ : أَحْبَبْتُ مِنْ ذئبِ حَمَرٍ [الحَيَوَانَ ٤١٠/٦] وَقَالَ الجَاهِظُ [الحَيَوَانَ ١٤٣/٧] : وَالذَّبُّ القَوِيُّ مِنْ ذئَابِ الحَمَرِ يَكُونُ مَعَهُ الذَّبُّ الضَّعِيفُ مِنْ ذئَابِ البَرَارِيِّ ، فَيَصِيبُ القَوِيُّ حَدْشَ يَسِيرٍ ، فَحِينَ يَشْمُ ذَلِكَ الذَّبُّ الضَّعِيفُ رَائِحَةَ الدَّمِ وَثَبَ عَلَيْهِ ؛ فَيَعْتَرِي ذَلِكَ القَوِيُّ مِنَ الضَّعْفِ بِمِقْدَارِ مَا يَعْتَرِي الضَّعِيفَ مِنَ القُوَّةِ حَتَّى يَأْكُلَهُ كَيْفَ شَاءَ .

(٢٢) المُنْتَخَبُ ١٤١ ، مَجَالِسُ ثَعْلَبِ ٤٦٩ . وَصَاغَ ط ١ هَذَا الكَلَامَ شِعْراً : رَمَاهُ الإِلَهِ بَدَاءِ الذَّبِّ لِأَنَّهُ ذَهَرَهُ جَائِعٌ ! .

(٢٣) دِيوَانُهُ ٣١٣/١ .

(٢٤) عَنِ الحَيَوَانَ ١٣١/٤ .

(٢٥) نَسَبَ المُوَلَّفُ الحَيْرَ إِلَى الحَمَازِ ، فِي الكِنَايَةِ وَالتَّعْرِيفِ ٤٩ .

٦١٠ - لُؤْمُ الذُّبِّ : مِن تَمَامِ لُؤْمِ الذُّبِّ أَنَّهُ لَا يَقْتَصِرُ مِنَ الْغَنَمِ عَلَى مَا يُشْبِعُهُ ، بَلْ يَغْبُثُ بِهَا فَلَا يُبْقِي وَلَا يَذَرُ ؛ وَمِنْ ذَلِكَ (٢٦) أَنَّهُ رُبَّمَا تَعَرَّضَ لِلإِنْسَانِ ذُبَانٌ فَيَتَسَانَدَانِ وَيُقْبِلَانِ عَلَيْهِ إِقْبَالاً وَاحِداً ، فَإِذَا أَدْمَى الإِنْسَانُ أَحَدَهُمَا وَتَبَّ (الذُّبُّ) الْآخَرَ عَلَى الذُّبِّ الْمَدْمَى وَمَزَقَهُ ، وَرُبَّمَا تَكُونُ الذُّبَّةُ مَعَ ذَيْبِهَا فَيَدْمَى الذُّبُّ ، فَإِذَا رَأَتْهُ قَدِ دَمِيَ شَدَّتْ عَلَيْهِ فَأَكَلَتْهُ ؛ قَالَ رُوَيْبَةُ (٢٧) : [مِنَ الرَّجَزِ]
 وَلَا تَكُونِي يَا ابْنَةَ الْأَشْمِ حَمَقَاءَ أَدَمْتَ ذَيْبَهَا الْمَدْمَى
 يَقُولُ : قَدِ أَثْرَ الْوَهْنُ فِيَّ أَثْرًا فَلَا يَحْمِلُنَّكَ مَا تَرَيْنِ مِنْ أَثْرِهِ فِيَّ عَلَى أَنْ تَأْكُلِنِي
 مَعَهُ كَمَا أَكْلَنِي .

• وَيُقَالُ (٢٨) : إِنَّهُ لَيْسَ فِي خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى أَلَمٌ مِنَ الذُّبِّ ؛ إِذْ يَحْدُثُ لَهُ عِنْدَ رُوَيْبَةِ الدَّمِ عَلَى مُجَانِسِهِ الطَّمَعُ فِيهِ ، فَيَحْدُثُ لَهُ ذَلِكَ الطَّمَعُ قُوَّةً يَعْدُو بِهَا عَلَى الْآخَرِ .

• وَمِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ (٢٩) : هُوَ أَعْقُ مِنْ ذُبِّيَّةٍ ؛ قَالَ الْفَرَزْدَقُ (٣٠) : [مِنَ الطَّوِيلِ]
 وَكُنْتُ كَذُبِّ السَّوِّءِ لَمَّا رَأَى دَمًا بِصَاحِبِهِ يَوْمًا أَحَالَ عَلَى الدَّمِ
 < أَحَالَ عَلَى الدَّمِ * أَي أَقْبَلَ * (عَلَيْهِ) . وَقَالَ طَرْفَةُ (٣١) : [مِنَ الطَّوِيلِ]

(٢٦) قَارَنَ بِالْحَيَوَانَ ٢٩٨/٦ .
 (٢٧) دِيَوَانُهُ ١٤٢ . وَفِيهِ : X وَرَقَاءُ دَمِي . وَفِي أ : وَرَقَاءُ دَمْت . وَبِجَالِسِ ثَعْلَبِ ٣٦٠ ، وَالْحَيَوَانَ ٢٩٨/٦ .
 (٢٨) عَنِ الْحَيَوَانَ ٢٩٩/٦ بِتَصْرِفٍ .
 (٢٩) الْمِيدَانِيُّ ٤٩/٢ ، الْمُسْتَقْصَى ٢٥٠/١ ، الدَّرَةُ الْفَاخِرَةُ ٣٠٨ ، جَهْمَةُ الْعَسْكَرِيِّ ٦٩/٢ .
 (٣٠) دِيَوَانُهُ ٩٨ (ط مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِدِمَشْقِ) وَعَيُونُ الْأَخْبَارِ ٨٢/٢ ، وَدِيَوَانُهُ (ط . الصَّوَابِيُّ) ٧٤٩ .
 (٣١) دِيَوَانُهُ ٢٧ . وَعَجَزُهُ : وَقَدْ حَبَّ آلُ الْأَمْعَرِ الْمُتَوَقِّدِ .
 وَقَالَ يَشَارِحُهُ : وَقَوْلُهُ : أَحَلَّتْ عَلَيْهَا بِالْقَطْعِ : أَي أَقْبَلْتُ عَلَيْهَا بِالسُّوْطِ ، وَصَبَبْتُ عَلَيْهَا .

(أَحَلْتُ عَلَيْهَا بِالْقَطْعِ فَأَجْدَمْتُ)

وقال آخر^(٣٢) : [من الطويل]

فَتَى لَيْسَ بَأَبْنِ الْعَمِّ كَالذُّئِبِ إِنْ رَأَى بِصَاحِبِهِ يَوْمًا دَمًا فَهَوَّ آكِلُهُ

• [٩٧ ب] وَلَمَّا فَسَّرَتِ الْعَرَبُ أَخْلَاقَ مَا عَايَنُوا مِنَ السَّبَاعِ وَغَيْرِهَا ، وَعَرَفُوا مَا عَابُوا مِنْ عَادَتِهَا ، وَصَفُوا الشَّيْءَ الْوَاحِدَ مِنْهَا بِضُرُوبٍ مِنَ الْأَخْلَاقِ الْمُخْتَلِفَةِ ، فَقَالُوا فِي تَعْدَادِ أَخْلَاقِ الذُّئِبِ : (عَدْرٌ) [الذُّئِبِ] ، خَتَلُ الذُّئِبِ ، خِيَانَةُ الذُّئِبِ ، حُبْتُ الذُّئِبِ ، (ظَلَمْتُ الذُّئِبِ) ، عَدُوُّ الذُّئِبِ ، < لَوْمُ الذُّئِبِ > ، جُوعُ الذُّئِبِ ، صَحَّةُ الذُّئِبِ ، وَقَاحَةُ الذُّئِبِ ، حِدَّةُ * نَابِ * الذُّئِبِ ؛ وَبِكُلِّ ذَلِكَ نَطَقَتِ الْأَشْعَارُ .

٦١١ - خِفَّةُ رَأْسِ الذُّئِبِ : مِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ عَنْ أَبِي عَمْرٍو^(٣٣) : أَحْفُتُ رَأْسًا مِنَ الذُّئِبِ ؛ وَمَعْنَاهُ خِفَةُ النَّوْمِ ، لِأَنَّهُ لَا يَنَامُ كُلَّ نَوْمِهِ لِشِدَّةِ حَذَرِهِ .

٦١٢ - نَوْمُ الذُّئِبِ : ^(٣٤) وَيَبْلُغُ مِنْ شِدَّةِ أَحْتِرَازِهِ وَأَحْتِرَاسِهِ^(٣٤) أَنْ يُرَاحَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ إِذَا نَامَ ، فَيَجْعَلُ إِحْدَاهُمَا مُطَبِّقَةً نَائِمَةً ، وَالْأُخْرَى مَفْتُوحَةً حَارِسَةً ؛ * كَمَا * قَالَ الشَّاعِرُ وَهُوَ يَصِفُ تَيْقِظَهُ^(٣٥) : [من الطويل]

يَنَامُ بِإِحْدَى مُقَلَّتَيْهِ وَيَتَّقِي بِأُخْرَى الْمَنَايَا فَهُوَ يَقْظَانُ هَاجِعُ^(٣٦)

• وَالْأَرْتَبُ وَإِنْ كَانَ يَنَامُ مَفْتُوحَ الْعَيْنَيْنِ ، فَلَيْسَ مِنْ أَحْتِرَازِ ، وَلَكِنْ خَلَقَهُ اللَّهُ

(٣٢) البيت في ديوانه طرفة ١٨٨ عن ثمار القلوب ، وليس له كما رأيت . وهو للعجيز السلولي في ديوان الفرزدق ٩٨ (مجمع) ، ولزئب بنت الطرية في الحماسة البصرية ٢٢٣/١ ، وبلا نسبة في ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ٣٨ وجمهرة العسكري . وانظر ديوان العجيز ص ٢٣٨ ضمن مجلة المورد ، مج ٨ ، ع ١٤ .

(٣٣) الميداني ٢٥٤/١ ، المستقصى ١٠٣/١ ، الدرر الفاخرة ١٧١ ، وجمهرة العسكري ٤٢٨/١ . (٣٤-٣٤) ما بينهما كان ملحقا بالمادة السابقة في ط ١ ، ط ٢ . أما في أ ، ب فلا وجود لمادة « نوم الذئب » والكلام متصل بين السابق واللاحق .

(٣٥) البيت لحميد بن ثور ، في ديوانه ١٠٥ ، وأخبار الأذكيا ٢٤٨ ، والحيوان ٤٦٧/٦ .

(٣٦) في الديوان وب : X بأخرى الأعادي ... وفي ط ١ : X ... يقظان نام ! .

كذا ؛ قال المتنبي^(٣٧) : [من الوافر]
أَرَانِبُ غَيْرِ أَنَّهُمْ مُلُوكٌ مُفْتَحَةً غِيَوْتَهُمْ نِيَامٌ

٦١٣ - ظَلُمُ الذُّبِّ : المَثَلُ سائرٌ يظلم الذُّبُّ ؛ والعَرَبُ تقولُ^(٣٨) : أَظْلَمُ

من الذُّبِّ ؛ قال الشاعر^(٣٩) : [من الطويل]

وَأَنْتَ كَجَرِّوِ الذُّبِّ لَيْسَ بِأَلْفٍ أَبِي الذُّبِّ إِلَّا أَنْ يَجُورَ وَيَظْلَمَا

• وقال أعرابيٌّ ، وَرَبِّي جَرِّوِ ذِبِّ ، فَلَمَّا شَبَّ آفَتَرَ سَ النَّعْجَةَ الَّتِي كَانَتْ

تُرْضِعُهُ : (٤٠) (٤١) [من الوافر]

فَرَسَتْ سُويْهَتِي وَفَجَعَتْ طِفْلاً وَنِسْوَاناً وَأَنْتَ لَهُمْ رَبِيبٌ^(٤٢)

نَشَأْتُ مَعَ السَّحَالِ وَأَنْتَ جَرِّوُ فَمَا أُدْرَاكَ أَنَّ أَبَاكَ ذِيبٌ !^(٤٣)

إِذَا كَانَ الطَّبَّاعُ طَبَّاعٌ سَوْءٍ فَلَا أَدَبٌ يُفِيدُ وَلَا أَدِيبٌ^(٤٤)

٦١٤ - عَدُوُّ الذُّبِّ : تقولُ العَرَبُ^(٤٥) : أَعَدَى مِنَ الذُّبِّ ؛ مِنَ العَدُوِّ

وَالعُدْوَانِ .

(٣٧) ديوانه ٧٠/٤ .

(٣٨) الميداني ٤٤٦/١ ، المستقصى ٢٣٣/١ ، الدرّة الفاخرة ٢٩٤ ، جمهرة العسكري ٣٠/٢ ، الحيوان

١٥٠/٤ .

(٣٩) البيت في مِظَانِ المَثَلِ بلا نسبة ، برواية : X إِلَّا أَنْ يَجُورَ وفي ب : يعقّ

(٤٠) ط ١ ، ط ٢ : ورَبِّي أعرَابِيٌّ ذِيباً عَلَى نَعْجَةٍ لَهُ ، فَلَمَّا شَبَّ آفَتَرَ سَهَا ، فَقَالَ الأعرَابِيٌّ . وَأَثْبَتَ مَا فِي أ ،

ب .

(٤١) الخبر والأبيات بلا نسبة في عيون الأخبار ٥/٢ ، الحيوان ٤٨/٤ ، تمام المتن ٣٨٠ ، المحاسن

والمساوي ٢٠٤/١ ، الميداني ٤٤٦/١ ، المستقصى ٢٣٣/١ ، القوافي للتونخي ١١٨ ، التذكرة

الحميدونية ٢٤٨/٢ ، الدرّة الفاخرة ، جمهرة العسكري .

(٤٢) ط ١ ، ط ٢ ، أ : فَرِيتْ سُويْهَتِي ... X .

(٤٣) ط ١ ، ط ٢ : X فَمِنْ أَنبَاكَ

(٤٤) أ : X فَلَيْسَ بِنَفَاعِ أَدَبِ الأَدِيبِ . وفيه إقواء .

(٤٥) الميداني ٤٥/٢ ، المستقصى ٢٣٨/١ ؛ وقالوا : مِنَ العَدُوِّ والعَدَاءِ والعَدَاوَةِ ؛ وَمَجَالِسُ ثَعْلَبِ ٤٦٩ ،

الدرّة الفاخرة ٣٠٢ ، وجمهرة العسكري ٦٧/٢ .

● ومن أمثالهم^(٤٦) : هو أبقى عدواً من الذئب ؛ وعسلان الذئب مِشِيَّةٌ له يَحْتَصُّ بها .

قال بعضُ البلغاءِ في وصفِ إنسانٍ مُسرِعٍ : مرَّ بنا كأنه ظلُّ ذئبٍ .

* قالَ الرَّاجِزُ^(٤٧) : [من الرجز]

والله لولا وجعٌ في العُرقوبِ لَكُنْتُ أبقَى عَسلاً من الذئبِ *

وقالَ امرؤُ القَيْسِ^(٤٨) : [من الطويل]

وإرخاءُ سِرِّ حانٍ وتَقْرِبُ تُنْفِلُ

٦١٥ - مُسْتَرَعِي الذَّئْبِ : يُضْرَبُ مَثَلاً لِمَنْ يَضَعُ الشَّيْءَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ ، وَيَأْتِمُنُ الحائِنُ وَيَسْتَعِينُ بِنَ هو عليه ، فيقال^(٤٩) : مُسْتَرَعِي الذَّئْبِ ظالِمٌ ، وَمُسْتودِعُ الذَّئْبِ أَظْلَمٌ .

٦١٦ - حَتَلُ الذَّئْبِ : من أمثالهم^(٥٠) : هو أختلُّ من الذئبِ ؛ يُقالُ : حَتَلَ

الذَّئْبُ الصَّيْدَ إِذَا تَحَفَّى لَهُ ؛ وَكُلُّ خادِعٍ خاتِلٌ : [من الرجز]

(والذئبُ يَأدُو^(٥١) للغزالِ يَأْكُلُهُ)

وإنما يُريدونَ أَنَّهُ يَحْتَلُ لِيُدْرِكَ صَيْدَهُ .

٦١٧ - حَمَقُ جَهِيْزَةٍ : من أمثالهم^(٥٢) : أحمقٌ من جَهِيْزَةٍ ، وهي عِرْسُ

(٤٦) المستقصى ٢٦/١ .

(٤٧) الرجز في المستقصى ٢٦/١ بلا نسبة .

(٤٨) ديوانه ٢١ ، صدره : له أبطالٌ ظمِّي وساقا نعامي .

(٤٩) الميداني ٣٠٢/٢ ، المستقصى ٣٥٢/٢ ؛ والميداني ٢٦٠/١ « أخون من ذئب » ، والدرة الفاخرة

١٩٢ ، جمهرة العسكري ٤٣٩/١ .

(٥٠) المستقصى ٩٤/١ ، جمهرة العسكري ٤٣٩/١ .

(٥١) يادو : يَحْتَلُ .

(٥٢) الميداني ٢١٨/١ ، المستقصى ٧٧/١ ، الحيوان ١٩٧/١ ، فصل المقال ٤١٧ ، عيون الأخبار

٧٩/٢ ، الدرّة الفاخرة ١٥١ ، جمهرة العسكري ٣٩٣/١ .

الذئب ، أي أليفته ؛ ومن حُمقها أنها تدع ولدها وتُرضع ولد الصُبع ، كفعل النعامه
بييض غيرها .

قالوا [١٩٨] : ومن هذا قولُ ابنِ جِذَلِ الطَّعَانِ (٥٣) : [من الطويل]
كمرضعةٍ أولادٍ أُخرى وصيّعتُ بنهما فلم ترقع بذلك مرقعا
● قالوا (٥٤) : وَيَشْهَدُ لِمَا بَيْنَ الصُّبُعِ وَالذَّئْبِ مِنَ الْأَلْفَةِ ، أَنَّ الصُّبُعَ إِذَا صَبَدَتْ أَوْ
قُبِلَتْ فَإِنَّ الذَّئْبَ يَتَكَفَّلُ بِأَوْلَادِهَا وَيَأْتِيهَا بِاللَّحْمِ ؛ وَأَنْشَدُوا قَوْلَ الْكُمَيْتِ (٥٥) : [من
الطويل]

كَمَا حَامَرَتْ فِي حِضْنِهَا أُمَّ عَامِرٍ لَدَى الْحَبْلِ حَتَّى عَالَ أَوْسٌ عِيَالَهَا

* * *

(٥٣) البيت له في مظان المثل ، وبلا نسبة في المصون ١١٠ . وروايته في ط ١ : X فلم تحسن بما فعلت
صُنعا .

(٥٤) الحيوان ١٩٨/١ .

(٥٥) ديوانه ٨٠/٢ ، وعميون الأخبار ٧٩/٢ ، والبرصان ١٦٥ ، والحيوان ١٩٨/١ . وپروى :
X لذي الحبل . وفي ط ١ ، ط ٢ : لذي الحبل . وفي اللسان « أوس » ١٧٠/١ : . حتى غال
أوس عيالها . وقال : يعني أكل جرائها .

* * *

الباب التاسع والعشرون في الكلب

* كلبُ الله * ، كلبُ أصحابِ الكهف ، كلبُ طَسَم ، كلبَةُ حَوْمَل ،
كِلَابُ النَّاس ، كِلَابُ النَّار ، * كِلَابُ الْجَنِّ * كَلْبُ الرَّفْقَةِ ، كَلْبُ الْحَارِس ،
مَزَجْرُ الْكَلْب ، نَعَاسُ الْكَلْب ، صَوْفُ الْكَلْب ، رِيحُ الْكَلْب ، بُخْلُ الْكَلْب ،
حِرْصُ الْكَلْب ، اِنْفُ الْكَلْب ، نُومُ الْكَلْب ، غَسْلُ الْكَلْب ، وَاقِيَةُ الْكِلَاب ، قَتِيلُ
الكلاب .

الاستشهاد

(كلبُ الله : وقد تقدّم ذكره في أولِ بابٍ من الكتاب ، فيما يُضَافُ وَيُنسَبُ
إلى لفظِ الجلالة . (١)) .

٦١٨ - كَلْبُ أَصْحَابِ الْكَهْف : يُضْرَبُ مَثَلًا لِمَنْ يَلَازِمُ وَلَا يُفَارِقُ ؛
* كما * كَتَبَ أَبُو دُلَامَةَ إِلَى سَعِيدِ بْنِ سَلَمٍ يَشْكُو غَرِيماً لَهُ قَدْ لَازَمَهُ (٢) : [من الوافر]

(١) برقم ١٢ .
(٢) الأغاني ٢٦١/١٠ ، وفيه : ودخل أبو دلامة على سعيد بن دعلج مولى بني تميم فقال : (وأنشد
الآيات) . وانظر ديوانه ٨٢ .
قلت : وسعيد بن دعلج مولى كان أميراً على شرطة البصرة للمنصور . (الكامل في التاريخ
١١/٦) .
وسعيد بن سلم بن قتيبة الباهلي ، كان أميراً على الموصل ، ثم الجزيرة في زمن الرشيد . (الكامل
إلى ١١٨/٦ ، ١٥٢) .
وفي ط ١ ، ط ٢ : سعيد بن سالم .

إِذَا جِئْتَ الْأَمِيرَ فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ الرَّحِيمِ
وَأَمَّا بَعْدَ ذَلِكَ فَلِي غَرِيمٌ من الأعرابِ قُبْحٌ مِنْ غَرِيمٍ^(٣)
غَرِيمٌ لَازِمٌ بِنِئَاءِ دَارِي لُزُومَ الْكَلْبِ أَصْحَابِ الرَّقِيمِ
لَهُ مَائَةٌ عَلَيَّ وَنِصْفُ هَذَا وَنِصْفُ النِّصْفِ فِي صَاحِبِ قَدِيمِ
دَرَاهِمُ مَا انْتَفَعْتُ بِهَا وَلَكِنْ وَصَلْتُ بِهَا شَيْوَحَ بَنِي تَمِيمِ

● وَقَدْ ضَرَبَهُ دِعْبَلٌ مَثَلًا فِي هِجَاءِ الْمُعْتَصِمِ لَمَّا كَانَ ثَامِنَ (خُلَفَاءِ) بَنِي الْعَبَّاسِ

فَقَالَ^(٤): [من الطويل]

مُلُوكُ بَنِي الْعَبَّاسِ فِي الْكُتُبِ سَبْعَةٌ وَلَمْ تَأْتِنَا فِي ثَامِنٍ لَهُمْ كُتُبٌ
كَذَلِكَ أَهْلُ الْكَهْفِ فِي الْكَهْفِ سَبْعَةٌ كِرَامٌ إِذَا عَدُّوا وَثَامِنُهُمْ كَلْبٌ

٦١٩ - كَلْبٌ طَسْمٌ : يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي مُكَافَأَةِ الْمُحْسِنِ بِالْإِسَاءَةِ .

● كَانَ لِطَسْمٍ كَلْبٌ يُحْسِنُونَ إِلَيْهِ ، فَدَلَّ بِبُنَاحِهِ عَدُوَّهُمْ عَلَيْهِمْ ، حَتَّى
أَسْتَبَاحُوهُمْ وَقَتَلُوهُمْ ، كَمَا فَعَلَتْ بَرِاقِشُ ؛ وَهِيَ * أَيْضًا * كَلْبَةٌ كَانَتْ لِقَوْمٍ مِنَ الْعَرَبِ
هَرَبُوا مِنْ عَدُوِّهِمْ وَمَعَهُمْ بَرِاقِشُ ، فَاتَّبَعَ الْعَدُوُّ آثَارَهُمْ بِبُنَاحِ بَرِاقِشُ ، فَهَجَمُوا عَلَيْهِمْ
فَأَصْطَلَمُوهُمْ ، وَصَارَ قَوْلُهُمْ^(٥) : عَلَى أَهْلِهَا بَرِاقِشُ تَجْنِي ، مَثَلًا ؛ كَمَا قَالَ حَمْرَةُ بْنُ
بَيْضِ^(٦) : [من الخفيف]

لَمْ تَكُنْ عَنِ جَنَابَةِ لِحِقْتِنِي لَا يَسَارِي وَلَا يَمِينِي جِئْتِنِي
بَلْ جَنَاهَا أَخُّ عَلِيٍّ كَرِيمٍ وَعَلَى أَهْلِهَا بَرِاقِشُ تَجْنِي
● وَيُرْوَى فِي قِصَّةِ (كَلْبِ) طَسْمٍ ؛ أَنَّ رَجُلًا مِنْهُمْ أَرْتَبَطَ كَلْبًا ، فَكَانَ يُطْعِمُهُ

(٣) في أ : ... جُدِّعَ مِنْ نَدِيمِ . في ب : X ... جُدِّعَ مِنْ غَرِيمِ .

(٤) ديوانه ٥١ - ٥٢ (ط ١) .

(٥) فصل المقال ٤٥٩ ، والحيوان ٢٩١/١ ، والميداني ١٤/٢ ، المستقصى ١٦٥/٢ ، جهمرة

العسكري ٥٢/٢ ، أمثال الضبي ٦٩ ، الفاخر ٣٦٣ .

(٦) البيتان له في الميداني والمستقصى .

وَيَسْقِيهِ رَجَاءً أَنْ يَصِيدَ بِهِ ، فَأَبْطَأَ عَلَيْهِ يَوْمًا ، وَدَخَلَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ ، فَوَثَبَ عَلَيْهِ
فَأَقْرَسَهُ ؛ فَصَارَ مَثَلًا فِي كُفْرَانِ النَّعْمَةِ ، وَفِيهِ قِيلَ (٧) : سَمَّنَ كَلْبَكَ يَا كَلْبَكَ .

قال الشاعر (٨) : [من البسيط]

كَكَلْبِ طَسْمٍ وَقَدْ تَرَبَّبَهُ يُعَلُّهُ بِالْحَلِيبِ فِي الْعَلَسِ
ظَلَّ عَلَيْهِ يَوْمًا يُفْرِفِرُهُ إِلَّا يَلْعُغُ فِي الدَّمَاءِ يَنْتَهِسِ
وَقَالَ مَالِكُ بْنُ أَسْمَاءَ (٩) : [من الطويل]

هُمْ سَمَّنُوا كَلْبًا لِيَأْكُلَ بَعْضَهُمْ وَلَوْ ظَفَرُوا بِالْحَزْمِ لَمْ يَسْمَنَّ الْكَلْبُ (١٠)
وَقَالَ آخِرُ (١١) : [من الطويل]

أَرَانِي وَعَوْفًا كَأَلْسَمَنَّ كَلْبُهُ فَخَدَّشَهُ أَنْبَاهُ وَأُظَافِرُهُ

٦٢٠ - كَلْبَةُ حَوْمَلٍ : يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ < فِي الْجُوعِ > ، فَيُقَالُ (١٢) : أَجُوعُ

مِنْ كَلْبَةِ حَوْمَلٍ .

● وَحَوْمَلُ أَمْرَأَةٌ مِنْ الْعَرَبِ كَانَتْ تَرْبِطُ كَلْبَةً لَهَا (لَيْلًا) لِلْحِرَاسَةِ ، وَتُجِيعُهَا
وَتَطْرُدُهَا بِالنَّهَارِ ، فَرَأَتْ لَيْلَةَ الْقَمَرِ طَالِعًا ، فَتَبَحَّتْ عَلَيْهِ تَطْنُتُهُ رَغِيْفًا لِاسْتِدَارَتِهِ ، وَمَا

(٧) الميداني ٣٣٣/١ ، المستقصى ١٢١/٢ ، الفاخر ٧٠ ، جمهرة العسكري ٥٢٥/١ ، أمثال الضبي ٧٤ .

(٨) البيهقي لطرفة بن العبد في ديوانه ١٦٥ . يفرقه : يصيحُ به . وينتَهس : يأخذ اللحم بمقدم أسنانه .

(٩) مالك بن أسماء بن خارجة الفزاري ، ولأه الحجاج أصهبان ، فظهرت عليه خيانة فحبسه الحجاج ، ويُقال : إنه هرب من الحبس ، فلم يزل متوارياً حتى مات الحجاج . (الأغاني ٢٣٠/١٧) .

(١٠) روايته في ب : ... لِيَأْكُلَ غَيْرَهُمْ وَلَوْ عَلِمُوا بِالْحَزْمِ لَمْ يَسْمَنَّ الْكَلْبُ .

والبيت بلا نسبة في الحيوان ١٩١/١ ، وجمهرة العسكري ، والفاخر .

(١١) البيت لعوف بن الأحوص في الميداني ٣٣٥/١ ، والمستقصى ١٢٢/٢ ، والحيوان ١٩١/١ ، وأشعار العامرين ٤٨ ، وبلا نسبة في المحاسن والمساويء ٢٠٤/١ .

(١٢) الميداني ١٨٦/١ ، المستقصى ٥٧/١ ، فصل المقال ٤٩٦ ، شروح سقط الزند ٦٥٠/٢ ، التمثيل والمحاضرة ٣٥٥ ، الدررة الفاخرة ١١٧ ، جمهرة العسكري ٣٣١/١ ، أمثال الضبي ٨١ .

طالَت الشُّدَّةُ عليها أَكَلَتْ ذَنْبَهَا مِنْ شِدَّةِ الْجُوعِ ؛ قَالَ الشَّاعِرُ^(١٣) : [من الطويل]
 كما رَضِيَتْ جُوعاً وَسُوءَ رِعايَةٍ لِكَلْبِها في سالفِ الدَّهرِ حَوْمَلٌ^(١٤)
 ٦٢١ - كِلابُ النَّاسِ : هُمُ الأَنْدالُ والسُّفْهَاءُ .

قالَ بَعْضُ السَّلَفِ : الغِيبَةُ إِدامُ كِلابِ النَّاسِ ، وَفاكِهَةُ الجُبْناءِ^(١٥) ؛ قالَ
 الشَّاعِرُ : [من الوافر]

لَكَلْبُ الإِنسِ إِنْ فَكَّرْتَ فِيهِ أَشَدُّ عَلَيْكَ مِنْ كَلْبِ الكِلابِ^(١٦)
 • قالَ مَنصُورُ الفَقِيهِ : ما أَلِكِلابُ الكِلابُ ، بَلِ هُمُ النَّاسُ ، إِذا آسَاحَسَنا
 صَنِيعَ الكِلابِ ، كانوا شِرا مَنِ الكِلابِ^(١٧) .

٦٢٢ - كِلابُ النَّارِ : قالَ الجاحِظُ^(١٨) : يُقالُ لِلحِوارِجِ والنَّوائِحِ : كِلابُ
 النَّارِ .

٦٢٣ - كَلْبُ الرُّفْقَةِ : (الرِّياشِيُّ ، قالَ^(١٩) : أرادَ رَجُلٌ سَفَراً فَقالَ لَه
 هِشامُ أَخو ذِي الرِّمَّةِ^(٢٠) : أَعَلِمَ أَنَّ لِكُلِّ رُفْقَةٍ كَلْباً يَشْرُكُهُمْ في فَضْلِ الرِّادِ ،
 وَيَهْرُ^(٢١) دُونَهُمْ ، فَإِنْ قَدَرْتَ أَلَّا تُكونَ كَلْبَ الرُّفْقَةِ فافْعَلِ^(٢٢) .

(١٣) هو الكمي في مظان المثل ، وهاشميات الكمي ١١٠ .
 (١٤) في ط ١ ، ٢ ط ... ولم ترع ذممة X . وفي ب : X لأكلها ...
 (١٥) في أ ، ب : وفاكهة القراء .
 (١٦) ط ١ ، ٢ ط : ككلب الناس ... X ! والمثبت من أ .
 (١٧) ط ١ ، ٢ ط : إذا أسمنوا كانوا وأثبت ما في أ و ن ط ٢ .
 (١٨) الحيوان ٣١٦/١ . وانظر ٢٧١/١ وسيكرر في رقم ٩٧١ .
 (١٩) الخبير في عيون الأخبصار ١٣٦/١ ، كامل المبرد ٢٦٢/١ ، أمالي القالي ٢٣٤/٢ ، الحيوان
 ٣٠٧/٢ ، شرح نهج البلاغة ١٦٨/١٥ ، وانظر الحيوان ٢٥٩/١ ففيه قول يشبه هذا لكعب
 الأخبار .

(٢٠) كان هشام من عقلاء الرجال ، وله شعر رواه ابن قتيبة في الشعر والشعراء ٥٢٨/١ .
 (٢١) في الأصول : ويُميز . خطأ ، صوابه من مظان الخبير .
 (٢٢) للخبر تمة : « إياك وتأخير الصلاة عن وقتها ، فإنك مُصلِّها لاجمالة ، فَصَلِّها وهي تُقبِلُ منك » .

٦٢٤ - كَلْبُ الْحَارِسِ : يُضْرَبُ مَثَلًا لِلسَّاقِطِ يَنْتَسِبُ إِلَى السَّاقِطِ فَيَزِدَادُ
ضَعْفًا .

قال الشاعر : [من الكامل]

مَنْ لَمْ يَذُقْ مُرَّ الزَّمَانِ وَصَرْفَهُ فَلْيُنْسِ مَعْتَبِرًا بِهَذَا الْبَائِسِ^(٢٣)
هَذَا زَيْعَةً فَأَعْرِفُوهُ بِأَسْمِهِ كَانَ الْأَمِيرَ فَصَارَ كَلْبَ الْحَارِسِ^(٢٤)

٦٢٥ - مَرْجَرُ الْكَلْبِ : يُقَالُ : فُلَانٌ يَمْزَجِرُ الْكَلْبَ ، وَفِي صَفِّ النَّعَالِ ؛ إِذَا
كَانَ بِالْبُعْدِ مِنْ مَجْلِسِ النَّاسِ .

قال أبو سفيان بن حرب^(٢٥) : [من الطويل]

وَمَا زَالَ مُهْرِي مَرْجَرَ الْكَلْبِ مِنْهُمْ لَدُنْ غُدْوَةٍ حَتَّى دَنَتْ لُغْرُوبِ
• وَفِي الْكِتَابِ " الْمُبْهَج " (٢٦) : الْكَرِيمُ فِي مَرَكِزِ الْقَلْبِ ، وَاللَّيْمُ يَمْزَجِرُ الْكَلْبَ .

٦٢٦ - نَعَاسُ الْكَلْبِ : الْعَرَبُ تَضْرِبُ الْمَثَلَ بِنَعَاسِ الْكَلْبِ ، كَمَا قَالَ

رؤبة بن العجاج^{(٢٧)(٢٨)} : [من الرجز]

لَأَقِيْتُ مَطْلًا كَنَعَاسِ الْكَلْبِ وَعِدَّةٌ عُجِحَتْ عَلَيْهَا صَحِيبي
كَالشَّهْدِ بِالْمَاءِ الزُّلَالِ الْعَذْبِ

(٢٣) في ب : غَيَّرَ الزَّمَانَ ... X .

(٢٤) الشطر الثاني في التمثيل والمحاضرة ٣٥٦ ، والأمثال والحكم للرازي ١٨٣ . وفي ط١ ، ط٢ قَدَّمَ
الثاني على الأول .

(٢٥) البيت له من قصيدة في السيرة النبوية لابن هشام ٧٥/٢ قالها يوم أحد .

وفي ط١ ، ط٢ : وَمَا زَالَ مَهْوَى ... X ! . وفي ب : ... دُونَهُمْ X .

(٢٦) المبهج ٢٤ . وفي ب : في مزجر الكلب .

(٢٧) رؤبة بن العجاج ، أبو الجحاف ، كان أفصح عربي قط ، راجز مشهور مدح بني أمية وبني
العباس ، ومات في أيام المنصور .

(الأغاني ٣٤٥/٢٠ ، الشعر والشعراء ٥٩٤/٢ ، سمط اللآلي ٥٦/١) .

(٢٨) ديوانه ١٧ ، والميداني ٣٠٢/٢ و ٣٥٥ ، والحيوان ٣١٧/١ و ١٧٤/٢ .

● قال الجاحظ^(٢٩) : الكلبُ أيقظ الحيوانَ عِيناً (في) وقت حاجتهم^(٣٠) إلى النوم ، وإنما نومه نهاراً عند استغنائهم عن حراسته ، ثم لا ينام إلا غراراً وإلاً غشاشاً^(٣١) .

وأغلب ما يكون النوم عليه وأشد ما يكون إسكاراً له ، أن يكون كما قال رؤبة :
لاقيت مطلقاً كنعاس الكلب

يعني بذلك القرمطة في المواعيد [١٩٩ أ] ؛ وكذلك الكلب فإنه أنوم ما يكون ، أن يفتح من عينه بقدر ما يكفيه للحراسة ، وذلك ساعة فساعة ؛ وهو في هذا كله أيقظ من ذئب ، وأسمع من فرس ، وأحذر من عقق .

● وفي نعاس الكلب نهاراً وسهره ليلاً يقول (أبو) أحمد النسفي^(٣٢) ،
(وهو) يهجو رجلاً : [من الطويل]

ينام إذا ما استيقظ الناس للعلا فإن جن ليل فهو يقظان حارس
كذلك كلب الناس ينعم يومه ويسهر طول الليل والليل دامس

٦٢٧ - صوف الكلب : يضرب مثلاً في العسرة والتكد ، كما يقال^(٣٣) : مئخ الذر ، ولبن الطير .

ويقال^(٣٤) : أحتاج إلى الصوف من جز كلبه ؛ قال الشاعر : [من البسيط]
من جز كلباً لما في الكلب من وير أمسى لعمرك محتاجاً إلى الصوف

(٢٩) الحيوان ١٧٤/٢ .

(٣٠) ط ١ ، ط ٢ : وقت حاجة أصحابه . وأثبت ما في أ ، والحيوان .

(٣١) الغرار والغشاش ، النوم القليل .

(٣٢) أبو أحمد محمد بن عبد العزيز النسفي . (بئمة الدهر ٨٢/٤) والبيتان له فيه ، باختلاف كامل

في الثاني .

(٣٣) القول منسوب إلى أبي الفرج البغاء في الإعجاز والإيجاز ١١٨ : ما هو الأصوف الكلب ، ومئخ

الذر ، ولبن الطير .

(٣٤) التمثيل والمحاضرة ٣٥٤ ، والحيوان ٢٩٠/١ .

٦٢٨ - رِيحُ الْكَلْبِ : يُضْرَبُ مَثَلًا فِي التَّنْبِ ؛ قَالَ الشَّاعِرُ (وَهُوَ) يَهْجُو
أَمْرَاءَ^(٣٥) : [من مجزوء الرمل]

رِيحُهُ رِيحُ كِلَابٍ هَارَشَتْ فِي يَوْمٍ طَلَّ
وَلَهَا رِيحُ كَرِيهَةٌ مِثْلُ صَحْنَاءٍ بِخَلِّ^(٣٦)
وقال آخر^(٣٧) (وَهُوَ يَهْجُو رَجُلًا) : [من المنسرح]

يَزْدَادُ لَوْمًا عَلَى الْمَدِيحِ كَمَا يَزْدَادُ تَنْنُ الْكِلَابِ فِي الْمَطْرِ
• وَقَالَتْ^(٣٨) الْمَرْأَةُ الَّتِي سَأَلَهَا أَمْرُؤُ الْقَيْسِ عَمَّا تَكَرَّرَ النَّسَاءُ مِنْهُ ؛ وَكَانَ
مُفْرَكًا^(٣٩) : يَكْرَهُنَّ مِنْكَ أَنْتَ ثَقِيلُ الصَّدْرِ ، خَفِيفُ الْعَجْزِ ، سَرِيعُ الْإِرَاقَةِ ، بَطِيءُ
الْإِفَاقَةِ ، وَأَنْتَ إِذَا عَرَقْتَ عَرَقْتَ بَرِيحَ كَلْبِيَّةٍ . فَقَالَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ : صَدَقْتَ ، إِنَّ أَهْلِي
كَانُوا أَرْضَعُونِي (مَرَّةً) لَبَنَ كَلْبِيَّةٍ .

٦٢٩ - بُخْلُ الْكَلْبِ : يُضْرَبُ مَثَلًا لِلْبَخِيلِ^(٤٠) ؛ لِأَنَّ الْكَلْبَ إِذَا نَالَ شَيْئًا لَمْ
يَطْعَمْ مِنْهُ ، وَإِنْ رَامَ إِنْسَانٌ أَنْتَزَعَ شَيْءًا مِنْ يَدِهِ هَرَشَهُ ؛ قَالَ الشَّاعِرُ^(٤١) : [من
الطويل]

وَأَبْخَلُ مِنْ كَلْبٍ عَقُورٍ عَلَى عَرَقِي

-
- (٣٥) الأول بلا نسبة في شرح النهج ٣٥٠/١٩ .
(٣٦) ط ١ ، ٢ ط : ولها ريح .. X ١ . والصحناءة : إدامٌ يتخذ من السمك الصغار . القاموس .
(٣٧) البيت بلا نسبة في شرح النهج ٣٥٠/١٩ ، وديوان المعالي ١٨٥/١ .
(٣٨) الخبر في الشعر والشعراء ١٢١/١ ، وشرح النهج ٣٥٠/١٩ .
(٣٩) المفرك : هو الذي فقد الخطوة عند النساء .
(٤٠) يقال : أبخل من كلب . الميداني ١٤٤/١ ، المستقصى ٢٣٨/١ ، الحيوان ٢٣٨/١ ، الدرر
الفاخرة ٩٠ ، جمهرة العسكري ٢٤٧/١ .
(٤١) هو أبو نواس ، وصدرة : وأعظم زهوًا من ذباب على خرا X .
ديوانه ٥١٩ وعيون الأخبار ٢٧٣/١ من قطعة في هجاء جعفر بن يحيى اليرمكي .

٦٣٠ - حِرْمَةُ الْكَلْبِ : تقولُ العربُ (٤٢) : فُلَانٌ أَحْرَصُ مِنْ كَلْبٍ عَلَى جِيفَةٍ ، وَمِنْ كَلْبٍ عَلَى عَرَقٍ .

• وَمِمَّا يُتَمَثَّلُ بِهِ مِنْ أَخْلَاقِهِ : حِرَاسَةُ الْكَلْبِ ، * لَجَاجُ الْكَلْبِ * ، لُؤْمُ الْكَلْبِ ، نُبَاحُ الْكَلْبِ ، حِفَاطُ الْكَلْبِ ، إِلْفُ الْكَلْبِ .

وَيُقَالُ (٤٣) : إِنَّ الْكَلْبَ آلَفُ مِنَ الْهَرِّ ، لِأَنَّ الْكَلْبَ يَأْلَفُ الْإِنْسَانَ ، وَالْهَرُّ يَأْلَفُ الْمَكَانَ .

قَالَ الشَّاعِرُ يَهْجُو رَجُلًا (٤٤) : [مِنْ الطَّوِيلِ]

هُوَ الْكَلْبُ إِلَّا أَنَّ فِيهِ مَلَالَةٌ وَسُوءَ مُرَاعَاةٍ وَمَا ذَاكَ فِي الْكَلْبِ

٦٣١ - غَسَلَ الْكَلْبِ : يُضْرَبُ مَثَلًا لِلتَّيْمِ يَتَّضِعُ فَلَا يَرْدَادُ إِلَّا لُؤْمًا ؛ قَالَ ابْنُ

لُثَيْكَةَ (٤٥) : [مِنْ الْكَامِلِ]

قُلْتُ لِلْوَضِيعِ أَبِي رِيَاشٍ لَا تُبْلُ تَهَ كُلَّ تَيْهَكَ بِالْوِلَايَةِ وَالْعَمَلِ
مَا أزدَدْتُ حِينَ وَلَيْتَ إِلَّا حِسَةً كَالْكََلْبِ أَنْجَسُ مَا يَكُونُ إِذَا اغْتَسَلَ

٦٣٢ - وَاقِيَةُ الْكِلَابِ : يُضْرَبُ مَثَلًا لِلْحَسِيْسِ إِذَا يَكُونُ مُوقِيًّا (٤٦) ، * لِأَنَّ

الْكَلْبَ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ الطَّوِيلَةِ الدَّمَاءِ * .

قَالَ دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ لَمَّا ضَرَبَ أَمْرَأَتَهُ بِالسَّيْفِ (فَلَمْ تَمُتْ) (٤٧) : [مِنْ الْوَافِرِ]

أَقْرَّ الْعَيْنَ أَنَّ عُصْبَتَ يَدَاهَا وَمَا إِنْ يُعْصَبَانِ عَلَى خِضَابِ

(٤٢) الميداني ٢٢٨/١ ، المستقصى ٦٤/١ ، الحيوان ٢٧١/١ ، الدرّة الفاخرة ١٦١ ، جمهرة العسكري

٤٠٢/١ . والعرق : العظم عليه اللحم .

(٤٣) انظر الحيوان ١٧٧/٢ .

(٤٤) البيت في زهر الآداب ٧١٩/٢ بلا نسبة .

(٤٥) البيتان له في الإعجاز ٢٠٨ ، وخاص الخاص ١٤٠ ، ومحاضرات الراغب ١٨٠/١ ، والشطر

الأخير في الأمثال والحكم للرازي ١٨٣ .

(٤٦) الحيوان ١٩٥/٢ ، الميداني ٣٦٤/٢ ، المنتخب ١٣٤ .

(٤٧) ديوانه ٣٩ .

وَأَبْقَاهُنَّ أَنْ لَهُنَّ لُؤْمَاءٌ وَوَأَقِيصَةَ كَوَاقِيصَةِ الْكِلَابِ

٦٣٣ - [٩٩ب] قَيْلُ الْكِلَابِ : هُوَ مِسْمَعُ بْنُ شَهَابٍ ، أَبُو مَالِكِ بْنِ مِسْمَعٍ ^(٤٨) ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ لَجَأٌ فِي الرَّدَّةِ إِلَى قَوْمٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْقَيْسِ ، فَكَانَ كَلْبُهُمْ يَنْبُحُ عَلَيْهِ ، فَخَافَ أَنْ يَدُلَّ عَلَى مَكَانِهِ ، فَقَتَلَهُ فَقُتِلَ بِهِ . وَكَانَ مَالِكُ بْنُ مِسْمَعٍ إِذَا نُسِبَ قِيلَ لَهُ : ابْنُ قَيْلِ الْكِلَابِ ^(٤٩) .

* * *

(٤٨) ط ١ ، ٢ : مسمع بن سنان . وفي الحيوان : شيبان ، وفي المعارف : سيار ، تصحيف . وهو مالك بن مسمع بن شهاب ، من بكر بن وائل وكان مسمع أبا النبي ﷺ . وكان مالك أبا الناس ، لو غضب غضب معه مئة ألف لا يسألونه فيم غضب ، توفي في أول خلافة عبد الملك بن مروان . (المعارف ٤١٩ جمهرة النسب لابن الكلبي ٥٣٧ ، جمهرة ابن حزم ٣٢٠) .

(٤٩) الخبر في الحيوان ١/٢٧٠ ، والعقد الفريد ٤/٤٩ .

* * *

البابُ الثالثون في سائر السباعِ والوحوشِ

جلدُ النَّمِرِ ، آسَتْ النَّمِرِ ، وَثَبَةُ النَّمِرِ ، نَوْمُ الفَهْدِ ، عَيْثُ الصَّبُعِ ، مُجِيرُ أمِ عامرٍ ، خَصَلَتَا الصَّبُعِ ، حُمِقُ الصَّبُعِ ، حِرْصُ الحَزِيرِ ، قُبْحُ الحَزِيرِ ، رَوَّعَانُ الثَّلَبِ ، صَيْدُ ابنِ آوَى ، قُبْحُ القِرْدِ ، حِكَايَةُ القِرْدِ ، كُرَاعُ الأَرْنَبِ ، طِبَاءُ مَكَّةَ ، جَاذِرُ جاسِمِ ، دَاءُ الطَّنْبِيِّ ، عَيْنُ الطَّنْبِيِّ .

الاستِشهادُ

٦٣٤ - جِلْدُ النَّمِرِ : من أمثالِ العَرَبِ في المُكاشَفَةِ وإبرازِ صَفْحَةِ العَدَاوَةِ ، قَوْلُهُمْ^(١) : لَيْسَ لَهم جِلْدُ النَّمِرِ ؛ قال الشاعر^(٢) : [من الرَّمَلِ]

إِنَّ أَحْوالِي مِنْ كِنْدَةَ قَد لَيْسُوا لِي حَمَساً جِلْدَ النَّمِرِ

• وكتبْتُ إلى أبي نُصْرٍ سَهْلٍ^(٣) بنِ المَرْزُبَانِ قَصِيدَةً في الشُّكْوَى أَوْلُها^(٤) : [من الرجزِ]

كَتَبْتُ مِنْ صَـوْمَعَةٍ تَسْمَحُ بِالْقَوْتِ العَسِيرِ

(١) التثليل والمحاضرة ٢/٢٧٨ ، جمهرة العسكري ٢/١٩٩ .

(٢) نسبة الزمخشري في المستقصى إلى الحارث بن التمر الجرمي ، وفي جمهرة النسب لا بن الكلبي ١٨ لرجل من مهرة . وفي الأصول : X ... خمساً . وأثبت ما في المستقصى . وحمساً : حماسة . وفي جمهرة النسب : عَمَساً ، بمعنى جَهْلًا . وفيها عداً : إن إخواني ... X .

(٣) ١ ، ط ٢ : إلى أبي نصر بن سهل بن المرزبان ! .

(٤) ديوانه ١٦٧ عن الثمار .

وَالذَّهْرُ مِنْ جَفَائِهِ يَلْبَسُ لِي جِلْدَ النَّمِرِ
فَمَاءٌ عَيْشِي كَثِيرٌ وَنَجْمٌ حَالِي مُنْكَسِرٌ

٦٣٥ - آسْتِ النَّمِرِ : يُضْرَبُ مَثَلًا لِلرَّجُلِ الْمَنِيعِ ، فَيُقَالُ (٥) : أَمْنَعُ مِنْ
آسْتِ النَّمِرِ ، وَأَعَزُّ مِنْ آسْتِ النَّمِرِ ؛ وَمَعْنَاهُ أَنَّ النَّمِرَ لَا يُتَعَرَّضُ لَهُ لِأَنَّهُ مَكْرُوهُ الْقِتَالِ
مُضْمَمٌ .

ويقال : إِنَّهُ لَا يَرَى شَيْئًا إِلَّا طَلَبَهُ وَرَامَ الْاِسْتِعْلَاءَ عَلَيْهِ ؛ وَهُوَ أَشَدُّ السَّبَاعِ جُرَاءَةً
إِذَا هَيْجَ .

• وَرَأَوَدٌ (٦) رَجُلٌ غَلَامًا بَدْوِيًّا * عَنْ نَفْسِهِ * فَقَالَ لَهُ الْغُلَامُ : أَمَا سَمِعْتَ آسْتِ
النَّمْرِ ؟!

٦٣٦ - وَثَبَةُ النَّمِرِ : مِنْ كَلَامِ أَبِي الْعَيْنَاءِ الَّذِي نَحَلَهُ الْأَعْرَابِيُّ فِي وَصْفِ
رِجَالِ الْحَضْرَةِ (٧) : قُلْتُ : فَمَا تَقُولُ فِي صَالِحِ بْنِ شِيرَازَادِ ؟ قَالَ : يَتَعَلَّلُ
بِخُرُوفٍ ، وَيَتَغَدَّى بِفَصِيلِ (٨) ، (وَيَتَعَشَّى بِغَرِيضٍ) ، وَيَثْبُ عَلَى فَرِيَسْتِهِ وَثَبَةُ
النَّمْرِ ، وَيَرُوعُ مِنْ خَصْمِهِ رَوْعَانَ الثَّلَبِ .

٦٣٧ - نَوْمُ الْفَهْدِ : قَالَ الْجَاهِظُ (٩) : الْفَهْدُ أَنْوَمَ الْبَخْلِقِ ، وَلَيْسَ نَوْمُهُ
كَنَوْمِ الْكَلْبِ ؛ لِأَنَّ الْكَلْبَ نَوْمُهُ نُعَاسٌ وَأَخْتِلَاسٌ ، وَالْفَهْدُ نَوْمُهُ مُضْمَمَةٌ . وَلَيْسَ
شَيْءٌ فِي مِثْلِ جِسْمِ الْفَهْدِ إِلَّا وَالْفَهْدُ أَثْقَلُ مِنْهُ وَأَحْطَمُ لظَهْرِ الدَّابَّةِ [التي يَرْتَفِي عَلَى
مَوْخَرِهَا] .

(٥) الميداني ٣٢٣/٢ و ٥٣/١ ، والمستقصى ٣٦٨/١ و ٨٧ .

(٦) انظر التمثيل والمحاضرة ٣٥٧ .

(٧) الخبر في التوفيق للتلفيق ٨٠ - ٨١ .

(٨) ١ ، ط ٢ : يتغدى بخروف ، ويتعشى بفصيل . وأثبت ما في ١ والتوفيق .

(٩) الحيوان ٤٧٢/٦ ، والزيادة منه . وانتظر البيزرة ٢٠ ، الدرّة الفاخرة ٤٠٠ ، جمهرة العسكري

٣١٨/٢ .

● وَمَنْ صَرَبَ الْمَثَلَ بَنَوْمِ الْفَهْدِ حَمِيدٌ بن ثور في قوله^(١١) : [من الطويل]
وَمَنْتَ كَنَوْمِ الْفَهْدِ عَنِ ذِي حَفِيظَةٍ أَكَلْتَ طَعَاماً دُونَهُ وَهُوَ جَائِعٌ

وَأَبْنُ الرُّومِيِّ فِي قَوْلِهِ^(١١) : [من الوافر]

وَأَمَّا نَوْمُكُمْ عَنْ كُلِّ خَيْرٍ كَنَوْمِ الْفَهْدِ لَا يُقْضَى كَرَاهُ

● وَقَالَتِ الْمَرْأَةُ السَّابِعَةُ^(١٢) فِي حَدِيثِ أُمِّ زَرْعٍ تَصِفُ زَوْجَهَا : زَوْجِي إِنْ دَخَلَ
فَهْدٌ ، وَإِنْ خَرَجَ أُسَيْدٌ ، يَأْكُلُ مَا وَجَدَ وَلَا يَسْأَلُ عَمَّا عَهِدَ ،^(١٣) وَلَا يَتَفَقَّدُ مَا ذَهَبَ
مِنَ الْبَيْتِ لِطَبِيبَةٍ نَفْسِهِ بِذَلِكَ^(١٣) ؛ قَالَ الرَّاجِزُ^(١٤) : [من الرجز]

[١١٠٠] لَيْسَ بِنَوْمٍ كَنَوْمِ الْفَهْدِ وَلَا بِأَكَالٍ كَأَكْلِ الْعَبْدِ

٦٣٨ - عَيْتُ الصَّبْعِ : يُقَالُ ذَلِكَ لِأَنَّ الصَّبْعَ إِذَا وَقَعَتْ فِي الْعَنَمِ عَائَتْ فِيهَا
وَلَمْ تَكْتَفِ بِمَا يُشْبِعُهَا ، وَلَمْ تُبْقِ وَلَمْ تَذَرِ مِنْهَا^(١٤) .

وَمِنْ عَيْنِهَا وَإِفْرَاطِهَا فِي الْفَسَادِ اسْتَعَارَتِ الْعَرَبُ أَسْمَهَا لِلْسَّنَةِ الْمُجْدِبَةِ ، فَقَالُوا :
أَكَلْنَا الصَّبْعَ .

(١٠) ديوانه ١٠٥ .

(١١) ديوانه ١٣٠/١ ، برواية : فَأَمَّا لَوْمُكُمْ [= نومكم] ... × فعين الفهد لا تقضي كراها .

وفي ط ١ ، ط ٢ : × كنوم الفهد لا يجشى دفاعاً .

وأثبتته محقق الديوان في زيادات حرف العين ١٥٥٣/٤ تقيلاً عن الثمار ! والبيت بروايتنا في التمثيل
والمحاضرة ٣٥٨ .

(١٢) هي المرأة الخامسة في حديث أم زرع ، في صحيح مسلم ١٣٩/٧ ؛ وهي الثامنة - وأسمها حُبِّي
بنت علقمة - في رواية الزبير في الموفقيات ٤٦٢ - ٤٦٤ . وأم زرع هي : بنت أكيمل بن
ساعد ، من أهل اليمن .

(١٣-١٣) ما بينهما ليس في مظان الخبر .

(١٤) الرجز بلا نسبة في شرح النهج ١٨٨/١٩ .

(١٥) فيقال : أُعِيثَ مِنْ جَعَارٍ . الدرر الفاخرة ٣١٠ ، جمهرة العسكري ، ١٧٢/٢ ، الميداني ٥٠/٢ ،
المستقصى ٢٣٤/١ .

قال ابن الأعرابي : ليس يُريدون بالصُّبُع السنّة ، وإنما هو أنّ النَّاسَ إذا أُجذبوا
 ضَعُفُوا عن الأنبياءِ وَسَقَطَتْ قُوَاهُمْ ، فَعَاثَتْ فِيهِمُ الصُّبَاعُ وَأَكَلَتْهُمْ ؛ قال
 الشَّاعِرُ^(١٥) : [من البسيط]
 أبا حُرَاشَةَ أَمَا أَنْتَ ذَا نَفَرٍ فَإِنَّ قَوْمِي لَمْ تَأْكُلْهُمُ الصُّبُعُ
 ٦٣٩ - مُجِيرٌ أُمَّ عَامِرٍ : يُضْرَبُ مَثَلًا لِلْمُحْسِنِ يُكَافَأُ بِالْإِسَاءَةِ .

● وأصلُ هذا المثل^(١٦) ، أنّ قوماً خَرَجُوا لِلصَّيْدِ فِي يَوْمٍ حَارٍّ ، فَطَرَدُوا صُبُعاً
 حَتَّى الْجَوْوِهَا إِلَى نِجَاءِ أَعْرَابِيٍّ ، فَأَقْتَحَمَتْهُ ، فَأَجَارَهَا الْأَعْرَابِيُّ ، وَحَالَ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُمْ ؛
 وَجَعَلَ يُطْعِمُهَا وَيَسْقِيهَا (من اللَّبَنِ ، وَبَقِيَتْ عِنْدَهُ بِحَيْرِ حَالٍ ، فَبَيْنَمَا هُوَ نَائِمٌ إِذْ
 وَثَبَتْ عَلَيْهِ فَبَقَرَتْ بَطْنَهُ ، وَشَرِبَتْ دَمَهُ ، وَمَضَتْ هَارِبَةً .

وجاء ابن عمُّ له يَطْلُبُهُ ، فَإِذَا هُوَ بِقَيْرٍ ، وَالتفت إلى مَوْضِعِ الصُّبُعِ فلم يَرَهَا ،
 فَقَالَ : هِيَ الَّتِي فَعَلْتِ فَعَلْتَهَا ، وَاللَّهِ لِأَجْدَنْهَا ؛ وَأَخَذَ كِنَانَتَهُ ، وَأَقْتَفَى أَثَرَهَا حَتَّى
 أَدْرَكَهَا وَرَمَاهَا فَقَتَلَهَا ؛ وَقَالَ : [من الطويل]

وَمَنْ يَصْنَعُ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ يُبْلِقُ الَّذِي لَأَقَى مُجِيرٌ أُمَّ عَامِرٍ^(١٧)
 أَعَدَّ لَهَا لَمَّا اسْتَجَارَتْ بَيْتَهُ أَحَالِيْبَ الْبَانِ اللَّقَاحِ الدَّرَائِرِ
 وَأَسْمَنَهَا حَتَّى إِذَا مَا تَمَكَّنَتْ فَرَّئُهُ بِأَنْيَابِ لَهَا وَأَظَافِرِ
 فَقُلْ لِدَوِي الْمَعْرُوفِ : هَذَا جِزَاءُ مَنْ يَجُودُ بِمَعْرُوفٍ إِلَى غَيْرِ شَاكِرِ

(١٥) هو العباس بن مرداس السلمي رضي الله عنه ، والبيت من شواهد النحاة ، كتاب سيبويه
 ٢٩٣/١ ، ومغني اللبيب ٣٤/١ وغيرهما ، وديوانه ١٠٦ .

(١٦) الخبر والأبيات في أمالي ابن دريد ٢٢٣ ، والمزهر ٤٩٤/١ ، تمام المتون ٣٧٩ ، الميداني ١٤٤/٢ ،
 المستقصى ٢٣٢/٢ ، المحاسن والمساوي ٢٠٣/١ ، ومختصراً في نخاص الخاص ٢٤/١ .
 والأول بلا نسبة في التمثيل والمحاضرة ٣٥٧ ، ومضئ في رقم ٣٦٢ ؛ والأبيات فقط في جمهرة
 العسكري ٥٢٥/١ .

(١٧) في ب : ... مع غير أهله X يُجازي كما جوزي مجير ...

٦٤٠ - خَصَلْنَا الضَّبْعَ : يُضْرَبُ بَانٍ مَثَلًا فِي الْأَمْرَيْنِ الْمَكْرُوهِينِ لَيْسَ فِيهِمَا حَظٌّ لِمُخْتَارٍ ، بَلْ هُمَا شَيْءٌ وَاحِدٌ فِي الشَّرِّ ؛ وَالْعَرَبُ تَقُولُ فِي أَحَادِيثِهَا^(١٨) : إِنَّ الضَّبْعَ صَادَتْ ثَعْلَبًا ، فَقَالَ لَهَا الثَّعْلَبُ - وَهُوَ بَيْنَ أَنْيَابِهَا - : مُنِي عَلِيٌّ أُمَّ عَامِرٍ ؛ فَقَالَتْ : أَخْيِرْكَ خَصَلْتَيْنِ (فَاخْتَرَ أَيُّهُمَا شَعْتٌ ، فَقَالَ : مَا هُمَا ؟ قَالَتْ :) إِمَّا أَنْ آكَلَكُ ، وَإِمَّا أَنْ آكَلَكُ^(١٩) ، فَقَالَ الثَّعْلَبُ : أَمَا تَذْكُرِينَ يَوْمَ نَكَّحْتِكِ ؟ قَالَتْ : مَتَى ؟ - وَفَتَحَتْ فَاها - فَأَفَلَكِ الثَّعْلَبُ ؛ وَضَرَبَتْ الْعَرَبُ الْمَثَلَ بِخَصَلَّتِي الضَّبْعِ لِمَا لَا اخْتِيَارَ فِيهِ .

٦٤١ - حُمِقُ الضَّبْعِ : يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ ، فَيُقَالُ^(٢٠) : أَحْمَقُ مِنْ ضَبْعٍ .

• وَمِنْ حُمَقِهَا أَنَّ صَائِدَهَا يَقُولُ لَهَا وَهِيَ فِي وِجَارِهَا : خَامِرِي أُمَّ عَامِرٍ ، أَبْشِرِي بِجِرَادٍ عِظَالٍ وَكَمَرٍ رِجَالٍ ؛ فَلَا يَزَالُ يَقُولُ لَهَا ذَلِكَ وَهِيَ تَسْكُنُ وَتَنْقَادُ > لَهُ < حَتَّى يَدْخُلَ عَلَيْهَا وَيَرْبِطَ فَمَهَا وَرِجْلَيْهَا ثُمَّ يَسْحَبُهَا .

وَالْجِرَادُ الْعِظَالُ : الَّذِي قَدْ رَكِبَ بَعْضُهُ بَعْضًا ، وَأَمَا كَمَرُ الرَّجَالِ فَإِنَّ الضَّبْعَ إِذَا وَجَدَتْ قَتِيلًا قَدْ أَنْفَخَ جُرْدَانَهُ الْقَتْنَةَ عَلَى قَفَاهُ وَرَكِبَتْهُ .

قال العباس بن مرداس^{(٢١)(٢٢)} : [من الطويل]

ولو مات منهم من جرحنا لأصبحت [١١٠٠] ضباغ بأعلى الرقمتين عرائسا

(١٨) الخبير في اخبار الأذكياء ٢٥٧ والميداني ١٤/٢ ، وخصاص الخاص ٢٣ .

(١٩) سقطت هذه العبارة من ط ١ ؛ وفي ط ٢ : إِمَّا أَنْ أَكَلَمَكُ وَإِمَّا !...! وفي الميداني : ... وَإِمَّا أَنْ أَمْرُكَ . وفي خصاص الخاص : إِمَّا أَنْ أَقْتَلَكُ .

(٢٠) المنتخب ٩٠ الأغاني ٨٦/٦ ، أمثال السدوسي ٤٦ ، الدررة الفاخرة ١٤٩ ، جمهرة العسكري ٣٩٢/١ ، فصل المقال ١٨٧ ، شرح الحماسة للمرزوقي ٤٨٨/٢ ، الميداني ٢٢٥/١ و ٢٣٨ و ٢٣٩ ، المستقصى ٧٥/١ .

(٢١) العباس بن مرداس السلمي ، أبو الهيثم ، كان فارساً شاعراً ، سيّداً في قومه ، صحابي جليل وفد إلى النبي ﷺ .

(الأغاني ٣٠٢/١٤ . الشعر والشعراء ٣٠٠/١ و ٧٤٦/٢ ، سمط اللآلي ٣٢/١) .

(٢٢) البيت من قصيدة له في الأغاني ٣١٥/١٤ - ٣١٦ ، وديوانه ٩٤ .

● يُقَالُ لِلرَّجُلِ يَأْتِي بِمَا يُسْتَنْكَرُ : وَاللَّهُمَا يَخْفَى هَذَا عَلَى الضَّبْعِ - (وَذَلِكَ) بِحُمُقِهَا .

● وَيُرْوَى (٢٣) أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ فِي كَلَامٍ لَهُ : لَا أَكُونُ مِثْلَ الضَّبْعِ يُخَضِّعُهَا الْقَوْلُ فَتَخْرُجُ فَتَصَادُ (٢٤) .

٦٤٢ - حِرْصِ الْخِزِيرِ : يُضْرَبُ الْمَثَلُ بِحِرْصِ الْخِزِيرِ وَقُبْحِهِ وَقَدْرِهِ وَحَمَلْتِهِ ، وَصُعُوبَةِ صَيْدِهِ ، وَشِدَّةِ الْخَطَرِ فِي طَرْدِهِ .

● وَكَانَ أَبِيْن الْمَقْفَعُ يَقُولُ (٢٥) : أَخَذْتُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَحْسَنَ مَا فِيهِ ، حَتَّى مِنْ الْخِزِيرِ وَالْكَلْبِ وَالْهَرَّةِ (٢٦) ؛ أَخَذْتُ مِنَ الْخِزِيرِ حِرْصَهُ عَلَى مَا يُصْلِحُهُ ، وَبُكُورَهُ فِي حَوَائِجِهِ ؛ وَمِنَ الْكَلْبِ نُصْحَهُ لِأَهْلِهِ وَحُسْنَ مُحَافَظَتِهِ عَلَى أَوْامِرِ صَاحِبِهِ ؛ وَمِنَ الْهَرَّةِ لُطْفَ نَعْمَتِهَا ، وَحُسْنَ مَسْأَلَتِهَا ، وَأَتَهَازَهَا الْفُرْصَةَ فِي صَيْدِهَا .

٦٤٣ - قُبْحِ الْخِزِيرِ : قَالَ الْجَاحِظُ (٢٧) : لَوْ أَنَّ الْكُفْرَ وَالْإِفْلَاسَ وَالْعُدْرَ وَالْكَذِبَ تَجَسَّدَتْ ثُمَّ تَصَوَّرَتْ لَمَا زَادَتْ عَلَى قُبْحِ الْخِزِيرِ ، وَكَانَ ذَلِكَ بَعْضَ الْأَسْبَابِ الَّتِي مُسِّخٌ لَهَا الْإِنْسَانُ خِزِيرًا ؛ فَإِنَّ الْقِرْدَ سَمِجَ الْوَجْهِ ، قَبِيحٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ ، وَكَفَّافٌ بِهِ جَرِي الْمَثَلِ الْمَضْرُوبِ بِهِ ، وَلَكِنَّهُ مِنْ وَجْهِ آخَرَ مَلِيحٌ ، فَمِلْحُهُ يَتَعَرَّضُ عَلَى قُبْحِهِ فَيُمَازِجُهُ وَيُصْلِحُ مِنْهُ ، وَالْخِزِيرُ أَقْبَحُ مِنْهُ ، إِلَّا أَنَّ قُبْحَهُ مُضْمَتٌ بِهِمْ ؛ فَصَارَ اسْمُجَ مِنْهُ كَثِيرًا .

(٢٣) شرح نهج البلاغة ١/٢٢٣ ، فصل المقال ١٨٧ ، التمثيل والمحاضرة ٣٥٦ ، الميداني ١/٢٣٩ .
(٢٤) في ١ : لَا أَكُونُ مِثْلَ الضَّبْعِ [تَسْمَعُ] كَلَامٍ [كَذَا] اللَّدْمِ فَتَخْرُجُ حَتَّى تَصَادَ . وَفِي ب وَن ط : لَا أَكُونُ مِثْلَ الضَّبْعِ تَسْمَعُ كَلَامٍ [كَذَا] اللَّدْمِ [ب : اللَّدْمِ]
(٢٥) القول له في التوفيق ٧٨ ، ونسب إلى بزرجهر في مروج الذهب ٤/٣٧٤ .
(٢٦) في الأصول : والفهد . والتصحيح مما سيأتي في سياق الخبر ، والتوفيق .
(٢٧) الحيوان ٤/٥٠ .

● ولما (٢٨) قال حماد عجرد في بشار بن بُرد: [من السريع]

والله ما ألتزيرُ في ثَنِهِ بِرُبْعِهِ فِي التَّنِ أَوْ خُمْسِهِ
بَلْ رِيحُهُ أَطْيَبُ مِنْ رِيحِهِ وَمَسُّهُ أَلْيَنُ مِنْ مَسِّهِ
وَوَجْهُهُ أَحْسَنُ مِنْ وَجْهِهِ وَنَفْسُهُ أَفْضَلُ مِنْ نَفْسِهِ
وَعُودُهُ أَكْرَمُ مِنْ عُودِهِ وَجِنْسُهُ أَكْرَمُ مِنْ جِنْسِهِ

قال بشار: ويلاه على الزنديق! لقد نثت بما في صدره؛ قيل: وكيف ذلك يا أبا معاذ؟ قال: ما أَرَادَ إِلَّا قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ (٢٩)، فأخرج الجحود به مخرج الهجاء.

● وقال الحمّاز (٣٠): [من الكامل]

لو يُمَسِّحُ الخِزِيرُ مَسْحاً ثَانِياً مَا كَانَ يُمَسِّحُ فَوْقَ قُبْحِ الجَاحِظِ
وَإِذَا المِرَاةُ جَلَّتْ لَهُ تِمثَالُهُ لَمْ تَحُلْ مُقْلَتُهُ بِهَا مِنْ وَاعِظِ (٣١)

٦٤٤ - روغان الثعلب: يُضْرَبُ المَثَلُ (بروغان الثعلب) (٣٢)، كما يُضْرَبُ

المَثَلُ (بِحُبَيْبِهِ وَمَكْرِهِ وَجِيلَتِهِ وَدَهَائِهِ؛ قال طرفة (٣٣): [من السريع]
كَمْ مِنْ خَلِيلٍ كُنْتُ خَالِئُهُ لَا تَرَكُ اللَّهُ لَهُ وَاضِحَهُ
كُلُّهُمْ أَرُوغٌ مِنْ ثَعْلَبٍ مَا أَشْبَهَ اللَّيْلَةَ بِالْبَارِحَةِ!

(٢٨) الخبر والأبيات في أمالي المرتضى ١/١٣٤.

(٢٩) سورة التين ٩٥: ٤.

(٣٠) البيتان في غرر الخصاص الواضحة منسوبان إلى أحمد بن سلامة الكنبي ١٨٥، والمستطرف

٢/٢٣، وقرق البغدادي ١٦٣ (عن كتاب الجاحظ لشارل بلا ١٠٢)

(٣١) ط: ١: وإذا له المرآة أجلى وجهها X. وفي ط ٢: ... بمثاله X.

وفي ب: وإذا مرآته جلت بمثاله X لم تحل مقلته له من واعظ.

(٣٢) الميداني ١/٣١٧، المستقصى ١/١٤٥ و ١/٩٢، امثال السدوسي ٥٠.

(٣٣) ديوانه ١١٨.

● وللصَّاي من رسالةٍ في وَصْفِ الصَّيْدِ وَالتَّصْيِدِ : وَمَعْنَا فُهوْدٌ أَخْطَفٌ من البروقِ ، وَأَثَقَفٌ من اللُّيُوثِ ، وَأَجْرَى من العُيُوثِ ، وَأَمَكَّرٌ من الثَّعَالِبِ ، وَأَدَبٌ من العقاربِ ، وَأَنْزَى من الجنادبِ .

● قال الجاحظ^(٣٤) : الثعلب : (سَبَّحَ) جِيَانٌ جَدًّا مُسْتَضَعْفٌ ، وَلَكِنَّهُ بَفَرِطٍ أَلْحَبِثِ وَالْحَيْلَةِ ، يَجْرِي مَجْرَى كِبَارِ السَّبَاعِ .

قال^(٣٥) : وَمَنْ نُحِبُّهُ [١١٠١] وَدَهَائِهِ أَنْ لَهُ حَيْلَةٌ عَجِيبَةٌ فِي طَلَبِ مَقْتَلِ الْقُنْفُذِ ، فَإِنَّهُ إِذَا لَقِيَهِ فَأَمَكَّنَهُ مِنْ شَوْكِ فَرَوْتِهِ ، وَأَسْتَدَارَ حَتَّى كَانَهُ كُرَّةً ، وَأَمَكَّنَهُ مِنْ ظَهْرِهِ بِالْ عَلَيْهِ^(٣٦) ، فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ أَتْبَسَطَ الْقُنْفُذُ ، فَعِنْدَهَا يَقْبِضُ عَلَى مَرَاقٍ بَطْنِهِ .

قال^(٣٧) : وَمِنَ الْعَجَبِ فِي قِسْمَةِ الْأَرْزَاقِ ، أَنَّ الذَّبَّابَ يَصِيدُ الثَّعْلَبَ فَيَأْكُلُهُ ؛ وَالثَّعْلَبُ يَصِيدُ الْقُنْفُذَ فَيَأْكُلُهُ ؛ وَالْقُنْفُذُ يَصِيدُ الْأَفْعَى فَيَأْكُلُهَا ؛ وَالْحَيَّةُ تَصِيدُ الْفَأْرَةَ فَتَأْكُلُهَا ؛ وَالْفَأْرَةُ تَصِيدُ الْفَرَاحَ وَيَبِيضُ كُلُّ شَيْءٍ فِي أَفْحُوصَتِهِ فَتَأْكُلُهُ ؛ وَالْعُصْفُورُ يَصِيدُ الزُّنْبُورَ فَيَأْكُلُهُ ، وَالزُّنْبُورُ يَصِيدُ النَّحْلَةَ فَيَأْكُلُهَا ؛ وَالنَّحْلَةُ تَصِيدُ الذُّبَابَةَ فَتَأْكُلُهَا ؛ وَالدُّبَابَةُ تَصِيدُ الْبَعُوضَةَ [فَتَأْكُلُهَا] ؛ وَلا بَدَّ لِلصَّائِدِ مِنْ أَنْ يُصَادَ ؛ وَكُلُّ صَغِيرٍ فَهَوٌ يَأْكُلُ مَا هُوَ أَصْعَرُ مِنْهُ ، وَكُلُّ قَوِيٍّ فَهَوٌ يَأْكُلُ مَا هُوَ أَقْلُ مِنْهُ^(٣٨) ، وَالنَّاسُ فِي بَعْضِهِمْ بَعْضًا عَلَى شَبَهٍ بِذَلِكَ ، وَإِنْ قَصَّرُوا عَنْ ذَلِكَ الْمَقْدَارِ ، وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ بَعْضَهَا حَيَاةً لِبَعْضٍ ، وَبَعْضَهَا مَوْتًا لِبَعْضٍ .

● وَذَمَّ رَجُلٌ رَجُلًا فَقَالَ : آجْتَمَعَتْ فِيهِ ثَلَاثٌ : - طَبِيعَةُ الْعَقْعَقِ - يَعْنِي

(٣٤) الحيوان ٦/٣٠٥ .

(٣٥) الحيوان ٦/٣١٣ ، وانظر ٧/٣٣ .

(٣٦) ط ١ ، ط ٢ : فَإِنَّهُ إِذَا مَدَّ شَوْكَ فَرَوْتِهِ وَاسْتَدَارَ كَأَنَّهُ كُرَّةٌ قَرَبَ مِنْ ظَهْرِهِ فَبَالَ عَلَيْهِ ... وَأَبْتِ مَا فِي أ .

(٣٧) الحيوان ٦/٣١٣ ، وَالتَّوْفِيقُ ٨١ ، وَحَيَاةُ الْحَيَوَانَ الْكَبِيرَى ١/٢٤٩ .

(٣٨) فِي أ : وَكُلُّ قَوِيٍّ فَلَا بَدَّ مِنْ أَنْ يَأْكُلَهُ مَا هُوَ أَقْوَى مِنْهُ .

السَّرِيفَةُ - ، وَرَوَّعَانَ الثُّعْلَبِ - يَعْنِي الحُبْثَ - وَلَمَعَانَ بَرِّقِ الخُلْبِ - يَعْنِي الكَذِبَ .

٦٤٥ - صَيْدُ آوَى : يُضْرَبُ مَثَلًا لَمَّا يَشْقُ طَلْبَهُ ، وَيَصْعَبُ الظَّفَرُ بِهِ :

فَإِذَا وُجِدَ لَمْ يَكُنْ لَهُ طَائِلٌ ؛ قَالَ الشَّاعِرُ : [مِنْ الرَّمْلِ]

كَأَبْنِ آوَى وَهُوَ صَعْبٌ فَإِذَا صَيْدَ يَوْمًا لَا يُسَاوِي خَرْدَلَهُ^(٣٩)

● وَمِثْلُهُ - وَفِيهِ زِيَادَةٌ - لِأَبْنِ الرُّومِيِّ فِي الحِزْبِ^(٤٠) : [مِنْ الرِّجْزِ]

أَصْبَحَتْ كَالخَنْزِيرِ فِي الطَّرَائِدِ لَيْسَ لِمَنْ يَقْتُلُهُ مِنْ حَاسِدٍ^(٤١)

وَرُبَّمَا أَتَلَفَ نَفْسَ الطَّارِدِ

٦٤٦ - قُبْحُ القِرْدِ : يُضْرَبُ بِهِ المِثْلُ ؛ يُقَالُ^(٤٢) : القِرْدُ قَبِيحٌ وَلَكِنَّهُ مَلِيحٌ .

● وَرُوِيَ أَنَّ بَشَارًا لَمْ يَجْزَعْ مِنْ هِجَاةٍ قَطُّ كَجَزَعِهِ مِنْ بَيْتِ حَمَادٍ عَجْرَدٍ فِيهِ ،

حَيْثُ قَالَ^(٤٣) : [مِنْ الهِزْجِ]

وَيْسَا أَقْبَحَ مِنْ قِرْدٍ إِذَا مَسَا عَمِيَّ القِرْدُ

وَيُحْكِي أَنَّ بَشَارًا لَمَّا سَمِعَ البَيْتَ بَكَى وَقَالَ : يَرَانِي فِيصْفِي وَلَا أَرَاهُ فَاصْفِهِ !

● وَيُحْكِي أَنَّ رَجُلًا قَبِيحَ الصُّورَةِ قَالَ لِلْحَسَنِ بْنِ مَنْصُورِ الحَلَّاجِ^(٤٤) رَحِمَهُ

(٣٩) رَوَيْتُهُ فِي ١ ، ب : كَابْنِ آوَى وَهُوَ صَعْبٌ صَيْدُهُ X فَإِذَا صَيْدَ يَسَاوِي خَرْدَلَهُ .

(٤٠) دِيوَانُهُ ٦٩٥/٢ .

(٤١) فِي ط ١ ، ط ٢ : لَيْسَ لِمَنْ يَطْلُبُهُ مِنْ صَائِدٍ . فِي الدِّيْوَانِ : مِنْ حَامِدٍ . وَأُثْبِتَ مَا فِي ب .

وَرَوَايَةُ الثَّالِثِ فِي ب : ... نَفْسَ الصَّائِدِ .

(٤٢) التَّمْيِيلُ وَالْمَحَاضِرَةُ ٣٥٩ .

(٤٣) الأَغْلَانِيُّ ٣٢٩/١٤ وَ ٣٢٣ .

(٤٤) فِي الأَصُولِ : مَنْصُورُ بْنُ الحُسَيْنِ الحَلَّاجِ ! وَأَسْمُهُ الحُسَيْنُ بْنُ مَنْصُورِ الحَلَّاجِ ، الزَّاهِدُ المَشْهُورُ ،

نَشَأَ بِوَأَسْطِ العِرَاقِ ؛ وَالثَّاسِ فِي أَمْرِهِ مُخْتَلِفُونَ ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَبَالِغُ فِي تَعْظِيمِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكْفُرُهُ .

قُتِلَ فِي زَمَنِ المَقْتَدِرِ سَنَةَ ٣٠٩ هـ .

(وَفِيَاتِ الأَعْيَانِ ١٤٠/٢ ، تَارِيخُ بَغْدَادَ ١١٢/٨ ، صِلَةُ عَرِيبٍ ٧٩ (ضَمِنَ ذِيوَلِ تَارِيخِ

الطَّرِيقِ) ، المُنْتَظَمُ ١٦٠/٦ ، الفَخْرِيُّ ٢٦٠) .

الله : إن كنت صادقاً فيما تدّعيه فامسحني قرّداً ، فقال : أما لو هممتُ بذلك لكان نصفُ العملِ مفروغاً منه .

● وقال بعضُ الخلفاء لبعضِ ثدّمائه : عرفتُ أنّ في وجهِ بختيشوع^(٤٥) قرديّةٌ ؟ فقال : العَلَطُ من غيرك يا أمير المؤمنين ، بل في وجهِ القرْدِ بختيشوعيّةٌ .

٦٤٧ - حكايةُ القرْدِ : قال الجاحظ^(٤٦) : وقد عرفتُ شبهَ ظاهرِ القرْدِ بظاهرِ الإنسانِ ؛ يُرى ذلك في طَرَفِهِ وَتَغْمِيزِ عَيْنِهِ وفي ضَحِكِهِ وَحَرَكَتِهِ وَحِكَايَتِهِ ، وفي كَفِّهِ وَأَصَابِعِهِ ، وَكَيْفِ يُجَهِّزُ اللُّقْمَةَ إلى فيه ، وَكَيْفِ يَكْسِرُ العَجُوزَ ، ويستخرجُ سِرَّهُ ، وَكَيْفِ يَلْقَنُ^(٤٧) كلَّ ما أُخِذَ به وأعيدَ عليه .

وقال القاضي [١١٠١] أبو الحسن عليّ بن عبد العزيز : نحنُ نجدُ القرْدَ أكثرَ شبهاً بالإنسانِ من سائرِ الحيوانِ ، ولذلك سمّاهُ القائلونَ بالتناسخِ : بالصُّورَةِ المكشوفةِ . ويزعمُ أهلُ التشریحِ^(٤٨) أنهم لم يجدوا في ضروبِ الحيوانِ أشبهَ بالإنسانِ تركيباً وأعضاءَ وجوارحَ ، ولم يروا أقربَ منه خِلقةً وصورةً وأدنى إليه شبهاً ومشاكلةً من القرْدِ ؛ وإن من تقدّمَ جالينوس^(٤٩) من الأطباءِ لم يفصلوا قطُّ إنسيّاً ولم يشرحوا آدمياً ، وإنما عرفوا تلكَ الأمورَ الغامضةَ ، والسرائرَ الكامنةَ ، بما فصلوا من أجسامِ القُرودِ ؛ (و) ثم أتدب جالينوس لتفصيلِ الإنسِ، ويُمكنُ بكثرةِ) مَنْ وُجِدَ من

(٤٥) بختيشوع بن جبرائيل المتطّيب ، كان سريانياً نبيل القدر ، وبلغ من عظم المنزلة والحال وكثرة المال ما لم يبلغه أحدٌ من سائر الأطباء في عصره ، وكان عظيم المنزلة عند المتوكل . (عيون الأنباء في طبقات الأطباء ٢٠١ ، أخبار الحكماء ٧٢) .

(٤٦) الحيوان ٢١٥/١ .

(٤٧) ١ ط ، ٢ ط : ويستخرج ما فيه ، وكيف يتقن . وأثبت [سرّه] من أ ، وفي الحيوان : لبّه ؛ وهما بمعنى . [يلقن] من ب والحيوان .

(٤٨) ١ ط ، ٢ ط : أهل الشرع ! .

(٤٩) جالينوس ، الحكيم الفيلسوف الطبيعيّ اليونانيّ ، إمام الأطباء في عصره ورئيس الطبيعيين في وقته ، ومؤلف الكتب الخليلية في صناعة الطب وغيرها من علم الطبيعة وعلم البرهان . (أخبار الحكماء ٨٥ ، عيون الأنباء ١٠٩) .

القتلى^(٥٠) في بعض معارك الملوك ، فلم يهجم من الاختلاف إلا على يسير لا يعتد به .

● وقال غيره : لما أشبه القرد الإنسان أرى عليه في الحكاية ، وضرب به المثل ، وقيل^(٥١) : أحكى من قرد ؛ وقيل^(٥١) : أولع من قرد ، لولوعه بحكاية ما يراه .

● وقد أحسن ابن الرومي في قوله يهجو قوماً^(٥٢) : [من الرمل]
لَيْتَهُمْ كَانُوا قُروداً فَحَكُوا شِيمَ النَّاسِ كَمَا تَحْكِي الْقُرودُ
● والتفت يوماً إلى أبي الحسن الأخفش^(٥٣) وهو يختال في مشيته ، فأنشأ
يقول^(٥٤) : [من الوافر]

هَنِيئاً يَا أَبَا حَسَنٍ هَنِيئاً بَلَغْتَ مِنَ الْفَضَائِلِ كُلِّ غَايَةٍ
شَرِكْتَ الْقَرْدَ فِي قُبْحٍ وَسُخْفٍ وَمَا قَصَّرْتَ عَنْهُ فِي الْحِكَايَةِ^(٥٥)

٦٤٨ - كُرَاعُ الْأَرْبِ : يُضْرَبُ مَثَلاً فِيمَا قَلَّ وَذَلَّ ، وَيُشَبَّهُ بِهِ < مَا صَغُرَ

وهان^(٥٦) ؛ قال الشاعر يهجو حارثة بن بدر الغدائي^(٥٧) : [من الكامل]
رَزَعِمْتَ غُدَائَةً أَنْ فِيهِمْ سَيْدًا ضَحْمًا يُوَارِيهِ جَنَاحُ الْجُنْدِبِ

(٥٠) ط ١ ، ط ٢ : وبعض من وجد من القتلى على نذرة في بعض ... فلم يهدم من الاختلاف إلا على اليسير الذي ...

(٥١) الميبداني ٢٢٩/١ و ٣٨١/٢ ، والمستقصى ٧٠/١ و ٤٣٩ .

(٥٢) ديوانه ٧٥٤/٢ .

(٥٣) هو الأخفش الأصغر ، أبو الحسن علي بن سليمان بن الفضل ، النحوي ، كان عالماً ثقة ، وكان بينه وبين ابن الرومي منافسة ، توفي سنة ٣١٦ هـ ببغداد . (وفيات الأعيان ٣٠١/٣ ، إنباه الرواة ٢٧٦/٢) .

(٥٤) ديوانه ٢٦٣٢/٦ . وفي أ : وهو يحاكي مشية . وفي ب : وهو يحاكي مشيته .

(٥٥) في ب : حكيته ... X . والبيت في التمثيل والمحاضرة ٣٥٩ .

(٥٦) المنتخب ١٢٩ .

(٥٧) البيتان في الأغاني ١٢٦/١٣ ، والوافي ١٩٣/٦ منسوبان إلى الأبيرد الرياحي ، وفي المنتخب ١٢٩

زياد الأعجم وليس في ديوانه ، وبلا نسبة في الحيوان ٣/٣٩٨ - ٣٩٩ . والكرع : الذراع . =

يُرويه ما يروي الذُّبابَ فَيَنْتَشِي سُكْرًا وَيُشْبِغُهُ كُرَاعَ الْأَرْنَبِ
قال الجاحظ^(٥٨): إِنَّمَا ذَكَرَ كُرَاعَ الْأَرْنَبِ ؛ لِأَنَّ يَدَ الْأَرْنَبِ قَصِيرَةٌ ، وَلِذَلِكَ
تُسْرِعُ فِي الصُّعُودِ فَلَا يَلْحَقُهَا مِنَ الْكِلَابِ إِلَّا (كَلٌّ) كَلْبٍ قَصِيرِ الْيَدِ ، وَذَلِكَ
مَحْمُودٌ فِي الْكَلْبِ .

٦٤٩ - ظِبَاءُ مَكَّةَ : يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ فِي الْأَمْنِ ، لِأَنَّهَا لَا تُهَاجُ وَلَا تُصَادُ فِي
الْحَرَمِ لِجَاوَرَتِهَا الْحَرَمِ ، فَهِيَ تَرْتَعُ وَتَلْعَبُ آمِنَةً ؛ وَقَدْ ضَرَبَ بِهَا الْمَثَلُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
حَسَنِ بْنِ حَسَنِ^(٥٩) فَأَحْسَنَ فِي قَوْلِهِ (وَهُوَ) يَصِفُ نِسْوَةً^(٦٠) : [مِنْ الْكَامِلِ]
أُنْسٌ غَرَائِرُ مَا هَمَمَنْ بِرَبِيَّةٍ كَظِبَاءِ مَكَّةَ صَيْدُهُنَّ حَرَامٌ
يُحْسِبُنَّ مِنْ لَيْنِ الْكَلَامِ فَوَاسِقًا وَيُصُدُّهُنَّ عَنِ الْخِنَا الْإِسْلَامُ
٦٥٠ - جَاذِرُ جَاسِمٍ : يُقَالُ جَاذِرُ جَاسِمٍ^(٦١) ، كَمَا يُقَالُ : وَخَشَّ وَجِرَةً^(٦٢) .

• وَلِلْقَاضِي أَبِي الْحَسَنِ فَصَلٌّ فِي ذِكْرِهِمَا لَمْ أَرَّ أَحْسَنَ وَأَبْلَغَ ، وَلَا أَكْفَى

= وحرثة بن بدر بن حصين العُدائي ، ولآه زياد مرو ، وكان أثراً عنده . (جهمرة ابن حزم
٢٢٦) .

(٥٨) الحيوان ٣/٣٩٩ .

(٥٩) ط ١ ، أ ، ب : عبد الله بن حسن بن حسين ، وهو خطأ ، صوابه في ط ٢ . وهو أبو محمد
وإبراهيم اللذان تخرجا على المنصور ، كان من العُباد وكان له شرف وعارضة وهيبة ولسان سديد ،
كان ثقة ، سُمَّ بيب القادسية ، وهو بها مدفون ، سنة ١٤٤ هـ .

(تاريخ بغداد ٩/٤٣١ ، مقاتل الطالبين ١٧٩ ، الوافي بالوفيات ١٧/١٣٥) .

(٦٠) البيتان له في زهر الآداب ١/٨٠ ، وبلا نسبة في شرح النهج ٢٠/٢٣٥ ، والموشى ٥٨ .

ورواية الأول في ط ١ ، ط ٢ : أنس حرائر ... X . والثاني : ... زوانيا X وأثبت ما في أ .

(٦١) جاسم : اسم قرية بينها وبين دمشق ثمانية فراسخ ، على يمين الطريق الأعظم إلى طبرية . (معجم
البلدان ٢/٩٤) .

قلت: ولا تزال معروفة بهذا الاسم ، وهي تتبع اليوم محافظة درعا .

(٦٢) وجرة : بين مكة والبصرة ، بينها وبين مكة نحو أربعين ميلاً . (معجم البلدان ٥/٣٦٢) .

وَأَشْفَى مِنْهُ، وَهُوَ (قَوْلُهُ) (٦٣) : قَدْ عَلِمْتَ أَعَزَّكَ اللَّهُ ، أَنَّ الشُّعْرَاءَ قَدْ تَدَاوَلُوا ذِكْرَ عَيْونِ (٦٤) الْجَاذِرِ ، وَتَوَاطَرَ الْغَزْلَانِ ، حَتَّى إِنَّكَ لَا تَكَادُ تَجِدُ قَصِيدَةً (ذَاتَ) نَسِيبٍ تَخْلُو مِنْهُ إِلَّا النَّادِرَ وَالْفَدَّ ، وَمَتَى جَمَعْتَ ذَلِكَ ثُمَّ قَرَأْتَ إِلَيْهِ قَوْلَ أَمْرِئِ الْقَيْسِ (٦٥) :

[من الطويل]

تَصُدُّ قُبْدِي عَنْ أَسِيلٍ وَتَنْقِي
بِنَاطِرَةٍ مِنْ وَحْشٍ وَجَرَّةٍ مُطْفِلٍ
وَقَابِلَتُهُ بِقَوْلِ عَدِيِّ بْنِ الرَّقَاعِ (٦٦) : [من الكامل]

فَكَأَنَّهَا بَيْنَ النَّسَاءِ أَعَارَهَا عَيْنِيهِ أَحْوَرُ مِنْ جَاذِرِ جَاسِمٍ
رَأَيْتُ [١١٠٢] إِسْرَاعَ الْقَلْبِ إِلَى قَبُولِ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ ، وَبَيَّنَّتْ قَرَبَهُمَا مِنْهُ ،
وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ ، وَكِلَاهُمَا خَالٍ مِنَ الصَّنْعَةِ ، بَعِيدٌ عَنِ الْبَدِيعِ (٦٧) ، إِلَّا مَا حَسَنَ
* بِهِ * مِنَ الْأَسْتِعَارَةِ اللَّطِيفَةِ الَّتِي كَسَنَتْهُ هَذِهِ الْبَهْجَةُ .

هَذَا وَقَدْ تَحَلَّلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِنْ حَشْوِ الْكَلَامِ مَا لَوْ حُذِفَ لاسْتَعْنَى عَنْهُ ،
وَمَا لَا فَائِدَةَ فِي ذِكْرِهِ ؛ لِأَنَّ أَمْرًا الْقَيْسِ قَالَ : « مِنْ وَحْشٍ وَجَرَّةٍ » وَعَدِيًّا قَالَ :
« مِنْ جَاذِرِ جَاسِمٍ » ، وَلَمْ يَذْكُرَا هَذَيْنِ الْمَوْضِعِينَ إِلَّا اسْتِعَانَةً بِهِمَا فِي إِتْمَامِ النَّظْمِ
وَإِقَامَةِ الْقَافِيَةِ ؛ وَلَا تَلْتَفَتَنَّ إِلَى مَا يَقُولُهُ (المعنويون) فِي وَجَرَّةٍ (٦٨) وَجَاسِمٍ ، فَإِنَّمَا
يَطْلُبُ [بِهِ] بَعْضُهُمُ الْإِعْرَابَ عَلَى بَعْضٍ ؛ وَقَدْ رَأَيْتُ ظِبَاءَ جَاسِمٍ فَلَمْ أَرَهَا إِلَّا
كَغَيْرِهَا ؛ وَسَأَلْتُ مَنْ لَا أَحْصِي مِنَ الْأَعْرَابِ عَنِ وَحْشٍ وَجَرَّةٍ فَلَمْ يَرَوْا لَهَا فَضْلًا عَلَى
وَحْشٍ صَبْرِيَّةٍ (٦٩) وَغَزْلَانِ بُسَيْطَةِ (٧٠) .

(٦٣) عن الوساطة للقاضي الجرجاني ٣١-٣٢ . والزيادة منه .

(٦٤) ط ١ ، ط ٢ : قد تداركوا عيون ... ! .

(٦٥) ديوانه ١٦ .

(٦٦) البيت في الكامل ١/١٤٨ ، ومعجم البلدان ٢/٩٤ ، والوساطة ٣١ .

(٦٧) ط ١ ، ط ٢ : بديع من البديع ! . وفي ب : عري

(٦٨) ط ١ ، ط ٢ : ولا تلتفتت إلى ما يقال في وجرة .

(٦٩) ضريّة : قرية عامرة قديمة في طريق مكة من البصرة من نجد . (معجم البلدان ٣/٤٥٧) .

(٧٠) بُسَيْطَةُ : أرض في البادية بين الشام والعراق . (معجم البلدان ٣/٤٢٣) .

وقد يَخْتَلَفُ خَلْقُ الطَّبَائِ وَأَلْوَانُهَا بِأَخْتِلَافِ الْمُنْشَأِ وَالْمَرْتَعِ ، وَأَمَّا الْعُيُونُ فَقَلَّ
أَنْ تَخْتَلِفَ لِذَلِكَ^(٧١) ؛ وَأَمَّا مَا تَمَّمَّ بِهِ عَدِيُّ الْوَصْفِ وَأَضَافَهُ إِلَى الْمَعْنَى الْمُتَبَدَّلِ^(٧٢)

بقوله [على إثر هذا البيت] : [من الكامل]

وَسَنَانُ أَقْصَدُهُ التُّعَاسَ فَرَّتْ فِي عَيْنِهِ سِنَّةٌ وَلَيْسَ بِنَسَائِمِ^(٧٣)

فَقَدْ زَادَ بِهِ عَلَى كُلِّ مَنْ تَقَدَّمَ ، وَسَبَقَ بِفَضْلِهِ * جَمِيعَ * مَنْ تَأَخَّرَ ؛ وَلَوْ قُلْتُ :
إِنَّهُ أَقْطَعَ^(٧٤) هَذَا الْمَعْنَى فَصَارَ لَهُ ، وَحَظَرَ عَلَى الشُّعْرَاءِ الشَّرْكَةَ فِيهِ ، لَمْ أَرْنِي بَعُدْتُ
عَنِ الْحَقِّ ، وَلَا جَائِبْتُ الصَّدْقَ فِيمَا قُلْتُهُ .

٦٥١ - دَاءُ الطَّبِيِّ : من أمثال العرب عن أبي عمرو الشيباني في صححة الجسم

قولهم^(٧٥) : (به) دَاءُ الطَّبِيِّ ؛ قَالَ : وَمَعْنَاهُ لَيْسَ بِهِ دَاءٌ كَمَا أَنَّهُ لَا دَاءَ بِالطَّبِيِّ ؛ قَالَ

أَبُو عُبَيْدَةَ : وَهَذَا نَحْوُ قَوْلِ النَّابِغَةِ^(٧٦) : [من الطويل]

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ بِهِنَّ فُلُوقٌ مِنْ قِرَاعِ الْكُتَابِ

٦٥٢ - عَيْنُ الطَّبِيِّ : تُشَبَّهُ بِهَا الْعُيُونُ الْمُسْتَحْسَنَةُ ، وَيُشَبَّهُ بِهَا مَا يُوصَفُ

بِشِدَّةِ السَّوَادِ ؛ كَمَا قَالَ الْمُتَنَبِّيُّ^(٧٧) : [من الوافر]

لَقَى لَيْلٍ كَعَيْنِ الطَّبِيِّ لَوْنًا وَهَمٌّ كَالْحُمَيَّا فِي الْمَشَاشِ

● وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَصْرِ^(٧٨) فِي الْجَمْعِ بَيْنَ عَيْنِ الطَّبِيِّ وَعَيْنِ الدِّيكِ - وَلَعَلَّهُ

(٧١) أ ، ب : وَأَمَّا الصُّورُ فَقَلِمَا تَخْتَلِفُ لِذَلِكَ ، فَأَمَّا ...

(٧٢) فِي الْأَصُولِ : الْمُبْتَدَأُ . وَأَثْبَتَ مَا فِي الْوَسَاطَةِ .

(٧٣) فِي ب ، ط ، ١ : وَسَنَانُ أَقْعَدِهِ . فِي الْوَسَاطَةِ : ... أَيْقِظُهُ .

(٧٤) فِي الْأَصُولِ : اقْتَطَعَ عَلَى . وَلَيْسَتْ « عَلَى » فِي الْوَسَاطَةِ .

(٧٥) الْمِيدَانِيُّ ٩٣/١ ، وَالْمُسْتَقْصَى ١٦/٢ ، جَمْهَرَةُ الْعَسْكَرِيِّ ٢١٣/١ .

(٧٦) دِيْوَانُهُ ٦٠ .

(٧٧) دِيْوَانُهُ ٢٠٧/٢ .

(٧٨) هُوَ الْمُؤَلَّفُ ، وَالْبَيْتَانِ لَهُ فِي خَاصِّ الْخَاصِّ ٢٣٦ ، وَدِيْوَانُهُ ١٧٠ عَنِ الثَّمَارِ وَخَاصِّ الْخَاصِّ .

لم يُسَبِّقْ إليه - في بَيْتٍ واحدٍ فقالَ : [من الطويل]
وَلَيْلٍ كَعَيْنِ الطَّبِي غَيَّرْتُ لَوْنَهُ بِكَأْسِ كَعَيْنِ الذِّبْكِ بِلْ هِيَ الْمَع
فَلَمَّا مَزَجْتُ الرُّوحَ مِنِّْي بِرَاحِهَا تَرَحَّلَ عَنِّي الْعَمُّ وَالْهَمُّ أَجْمَعُ

* * *

الباب الحادي والثلاثون في السنور والفار

سنور عبد الله ، فأرة العرم ، فأرة المسك ، فأرة البيش ، فأرة الإبل .

الاستشهاد

٦٥٣ - سنور عبد الله : يُضْرَبُ مَثَلًا لِمَنْ يَكُونُ مَرْجُوعًا فِي صِغَرِهِ ؛ فَإِذَا كَبُرَ تَرَاجَعَ وَلَمْ يُفْلِحْ ، وَفِيهِ يَقُولُ بَشَارُ بْنُ بُرْدِ الْأَعْمَى^(١) : [من الطويل]
أَبَا مَخْلَدٍ مَا زِلْتَ سَبَّاحَ غَمْرَةٍ صَغِيرًا فَلَمَّا شَبَبْتَ خَيَّمْتَ بِالشَّاطِي
كَسِنَّورِ عَبْدِ اللَّهِ يَبِيعُ بِدِرْهِمٍ صَغِيرًا فَلَمَّا شَبَبَ يَبِيعُ بِقِيرَاطِ

[١١٠٢] وَقَالَ قَبْلَهُ الْفَرَزْدَقُ^(٢) : [من الوافر]

رَأَيْتُ النَّاسَ يَزْدَادُونَ يَوْمًا فَيَوْمًا فِي الْجَمِيلِ وَأَنْتَ تَنْقُصُ
كَمِثْلِ الْهَرِّ فِي صِغَرٍ يُغَالِي بِهِ حَتَّى إِذَا مَا شَبَبَ يَرْخُصُ

٦٥٤ - فأرة العرم : تُضْرَبُ مَثَلًا فِي الضَّعِيفِ يَقْوَى عَلَى الْأَمْرِ الْكَبِيرِ ، وَفِي الْمُهِينِ يَجْرُ الْخَطْبُ الْجَلِيلَ ، وَيَضُرُّ الضَّرَرَ الْكَبِيرَ .

(١) في ط ١ ، ب : بشار بن مخلد ! وهما في ديوانه ١١١/٤ ، والميداني ١٧٣/٢ ، ووفيات الأعيان ١٩٠/٦ ، وعقلاء المجانين ٨٩ ، والثاني في التمثيل والمحاضرة ٣٦٠ ، والأمثال والحكم للرازي ١٢٨ بلا نسبة ؛ ونسب الجاحظ في الحيوان ٣١٥/٥ البيت الثاني مع آخر قبله الى العمي وأنكر نسبته إلى بشار .

(٢) ليسا في ديوانه .

قال الجاحظ^(٣) : لا يشكُّ النَّاسُ في أنَّ أرضَ سبأً وجنَّتَيْهَا إِنَّمَا خَرِبَتْ حينَ دَخَلَهَا سبيلُ العَرِمِ ، وأنَّ الَّذِي فَجَّرَ المُسَنَّةَ^(٤) فَأَرَّةً ، وكانت سبياً^(٥) لِذُخُولِ المَاءِ الَّذِي إِذَا دَخَلَ حَبَّبَ بِقَدْرِ قُوَّتِهِ .

[وقال :]^(٦) قال اللهُ تعالى : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِم سَبِيلَ العَرِمِ ﴾^(٧) : والعَرِمُ : المُسَنَّةُ الَّتِي كانوا أَحْكَمُوا عَمَلَهَا لِتَكُونَ حِجَازاً بَيْنَ ضِبْياعِهِمْ وَبَيْنَ السَّيْلِ ، فَفَجَّرَتْهُ فَأَرَّةٌ لِيَكُونَ أَظْهَرَ في الأَعْجوبة ؛ كما أَفَارَ اللهُ مَاءَ الطُوفانِ من جَوْفِ تَنْوِيرٍ لِيَكُونَ ذَلِكَ أَثْبَتاً في العِبْرَةِ ، وَأَعْجَبَ في الآيَةِ .

ولذلك^(٨) قال خالدُ بنُ صَفْوَانَ اللَّيْثِيُّ^(٩) الَّذِي فَجَّرَ (عليه) عند المَهْدِيِّ^(١٠) وهو سَاكِتٌ ، فَقَالَ له المَهْدِيُّ : ما لَكَ لا تَقولُ ؟ قال : وما أَقولُ في قومٍ ليسَ مِنْهُمْ إِلاَّ دَابِغٌ جَلْدٌ ، أو ناسِجٌ بُرْدٌ ، أو قَائِدٌ قَرِيدٌ ، أو رَاكِبٌ عَرْدٌ^(١١) ؛ غَرَّقَتْهُمُ فَأَرَّةٌ ، وَمَلَكَتْهُمُ أَمْرَاةٌ ، وَدَلَّ عَلَيْهِمُ هُذْهَدٌ .

● وفي هذه الفأرة يقول الحكم بن عمرو البهراني^(١٢) : [من الخفيف]
خَرَّقَتْ فَأَرَّةٌ بَأَنْفِ ضَيْلٍ غَرِمًا مُحَكِّمَ الأَسَاسِ بِصَخْرِ

- (٣) الحيوان ٢٤٩/٥ .
- (٤) ١٦ ، ط : المياه .
- (٥) أ ، والحيوان : وسبب لدخول الماء ...
- (٦) الزيادة لازمة ، والنقل هنا عن الحيوان ١٥١/٦ . وانظر تاريخ المستبصر لابن الجاور ١٩٥ .
- (٧) سورة سبأ ٣٤ : ١٦ .
- (٨) الخبر في عيون الأخبار ٢١٧/١ ، ومروج الذهب ٣٢١/٢ ، والموقوفيات ١٢١ ، والمحاسن والمسائير ١٥١/١ ، والبيان ٣٣٩/١ ، ومعجم البلدان ٤٤٨/٥ ، وشرح نهج البلاغة ٢٩٧/١ ، ورسائل الجاحظ ٢٧٣/٢ ، والحيوان ١٥٢/٦ ، وابن الجاور ٩٧ .
- (٩) هو إبراهيم بن مخزوم ، ذكره ياقوت .
- (١٠) ويقال : أبو العباس السفاح .
- (١١) العرد : الحمار . القاموس .
- (١٢) من قصيدة له في الحيوان ٨١/٦ ، والشرح الآتي منه ١٥٢/٦ - ١٥٣ .

فَجَرَّتُهُ وَكَانَ جِيلَانُ عَنْهُ عَاجِزاً لَوْ يَرُومُهُ بَعْدَ ذَهْرٍ
 وَجِيلَانُ : فَعَلَةُ الْمَلُوكِ وَكَانُوا مِنْ أَهْلِ الْجَيْلِ (١٣) ؛ يَقُولُ : فَجَرَّتُهُ فَأَرَةٌ وَلَوْ أَنَّ
 جِيلَانَ أَرَادَتْ ذَلِكَ لَأَمْتَعَ عَلَيْهَا ، لِأَنَّ الْفَأْرَةَ إِنَّمَا حَرَفْتَهُ لِمَا سَحَّرَ اللَّهُ تَعَالَى لَهَا مِنْ
 ذَلِكَ الْعَرَمِ .

● وَأَنْشَدَنِي الْخَوَارِزْمِيُّ لِنَفْسِهِ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ فِي تَاشِ الْحَاجِبِ (١٤) لَمَّا سَعَى فِي
 قَتْلِ أَبِي الْحُسَيْنِ الْمُرْتَضِيِّ (١٥) (١٦) : [مِنْ الْكَامِلِ]
 لَا تَعَجَّبُوا مِنْ صَيْدٍ صَعُوْ بِأَزْيَاً إِنَّ الْأَسْوَدَ تُصَادُ بِالْحَرْفَانِ
 قَدْ غَرَّقَتْ أَمْلَاكَ جَمِيرَ فَأَرَةٍ وَبِعَوْضَةٍ قَتَلْتُ بَنِي كَنْعَانَ
 يَعْنِي فَأَرَةَ الْعَرَمِ ، وَالْبِعَوْضَةَ الَّتِي يُرَوَى أَنَّهَا دَخَلَتْ فِي أَنْفِ نَمْرُودِ بْنِ كَنْعَانَ ،
 وَكَانَتْ سَبَبَ حَتْفِهِ .

٦٥٥ - فَأَرَةُ الْمِسْكِ : قَالَ الْجَاهِظُ (١٧) : النَّاسُ يَجِدُونَ رِيحَ الْمِسْكِ فِي بُيُوتِهِمْ
 فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ ، وَهِيَ رِيحُ فَأَرَةٍ يُقَالُ لَهَا : فَأَرَةُ الْمِسْكِ .
 قَالَ (١٨) : وَالَّتِي تَكُونُ فِي نَاحِيَةِ خُرَاسَانَ ، وَيُقَالُ لَهَا فَأَرَةُ الْمِسْكِ لَيْسَتْ بِالْفَأْرَةِ ،
 وَهِيَ بِالْخَشْفِ حِينَ تَضَعُهُ الظَّبْيَةُ أَشْبَهُ مِنْهَا بِالْفَأْرَةِ ؛ وَإِنَّمَا يَأْخُذُونَ سُرَّةَ فَأَرَةٍ وَهِيَ

(١٣) عداً : الجليل . وجيلان ، اسم لبلاد كثيرة من وراء بلاد طبرستان ، يُنسب إليها جيلاني وجيلي .
 (معجم البلدان ٢/٢٠١) .

(١٤) سقط الاسم من ط ، وفي أ و ط : ماس ، وفي ب : ماش ؛ صوابه تاش وهو أبو العباس تاش
 الحاجب وزير نوح بن منصور ملك خراسان له ذكر في ترجمة الصاحب من البيئمة .

(١٥) في الأصول : أبي الحسن ، وفيها عداً : المرزباني . وهو أبو الحسين المرزبي ، كان من أشد الناس
 حياً للخوارزمي ، ولما استوزر استدعى إليه الخوارزمي وأكرم مورده ومصدره ، وسعى في رد ما أخذ
 منه في نيسابور . (بيئمة الدهر ٤/٢٠٨) .

(١٦) البيتان له في البيئمة ٤/٢٣٦ .

(١٧) الحيوان ٧/٢١٠ وانظر ٥/٣٠١ ، شرح النهج ١٩/٣٤٥ .

(١٨) الحيوان ٥/٣٠٤ ، ثم ٣٠١ بتصرف و٧/٢١١ .

مَلَأَى مِنْ دَمٍ عَبِيطٍ ، فَإِذَا يَبَسَ طَابَ ؛ وَإِيَّاهَا عَنَى الرَّاجِزُ بِقَوْلِهِ^(١٩) : [من الرجز]
 كَانَ يَبْنُ فَكَّهَا وَالْفَكُّ فَأَرَةٌ مِسْكِ ذُبِحَتْ فِي سُكِّ
 وَرُبَّمَا (١٩) وَجَدَ النَّاسُ فِي بُيُوتِهِمُ الْجُرْذُ يَضْرِبُ إِلَى السَّوَادِ ، وَيَجِدُونَ مِنْ
 بَدَنِهِ إِذَا عَدَا إِلَى جُحْرِهِ رَائِحَةً تُشْبِهُ الْمِسْكَ ؛ وَبَعْضُ النَّاسِ زَعَمَ أَنَّ هَذَا الْجِنْسَ هُوَ
 الَّذِي يَخْبَأُ الدَّرَاهِمَ وَالذَّنَانِيرَ وَالْحُلِيَّ كَمَا يَصْنَعُ الْعَفْعَقُ .

وَقَالَ غَيْرُهُ : وَرُبَّمَا قِيلَ لِلتَّوْفِجِ فَأَرَةٌ الْمِسْكِ ، عَلَى طَرِيقِ التَّشْبِيهِ [١٠٣]
 وَالْمُقَارَبَةِ .

٦٥٦ - فَأَرَةُ الْبَيْشِ : قَالَ الْجَاهِظُ^(٢٠) : فَأَرَةُ الْبَيْشِ دُوَيْبَةٌ تَغْتَنِي السَّمُومَ فَلَا
 تُضَرُّهَا ، وَحِكْمُهَا حُكْمُ الطَّائِرِ الَّذِي يُقَالُ لَهُ السَّمْنَدَلُ ، فَإِنَّهُ يَدْخُلُ فِي التَّنُورِ وَلَا
 يَحْتَرِقُ رِيَشُهُ ؛ قَالَ بَشْرُ بْنُ الْمُعْتَمِرِ^(٢١) فِي هَذِهِ الْفَأَرَةِ^(٢٢) : [من السريع]

وَفَأَرَةُ الْبَيْشِ عَلَى بَيْشِهَا أَحْرَصُ مِنْ ضَبِّ عَلَى جُحْرِ^(٢٣)

٦٥٧ - فَأَرَةُ الْإِبِلِ : قَالَ الْجَاهِظُ^(٢٤) : تَقُولُ الْعَرَبُ فِي فَأَرَةِ الْإِبِلِ صَادِرَةٌ :
 إِنَّ أَرْجَ ذَلِكَ الْعَرَقِ^(٢٥) أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ الْأَذْفَرِ ، فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ ، (فِي) ذَلِكَ

(١٩) الرجز لمنظور بن مرثد الأسدي كما في حواشي إصلاح المنطق ٧ ، ولرؤية في الأساس « ذبح »
 ص ١٤١ ، وديوانه ١٩١ . والسك : طيب يُتخذ من الرامك . القاموس .

(١٩) الحيوان ٢١١/٧ .

(٢٠) الحيوان ٣١١/٥ .

(٢١) بشر بن المعتمر ، أبو سهل ، من كبار المعتزلة ، آتت إليه رئاستهم ببغداد ، كان نحاساً في الرقيق ؛
 توفي سنة ٢١٠ هـ . (لسان الميزان ٣٣/٢ ، الواقي بالوفيات ١٠/١٥٥) .

(٢٢) الحيوان ٦٣/٦ ، وهما من قصيدة له فيه ٢٩٤ بعجز مختلف .

(٢٣) في أ : X ... على قمر . وفي الحيوان ٦٣/٦ : على تمر .

(٢٤) انظر الحيوان ٢١٠/٧ وانظر ٣٠٩/٥ ، وفيه نقص يُكمل من نقل ابن أبي الحديد في شرح النهج

٣٥٠/١٩ ، وليس للإبل فأرة ، وإنما هي رائحة طيبة تفوح منها إذا رعت العشب وزهره ، ثم
 شربت ففرقت فاح منها رائحة طيبة ، يقال لها : فأرة الأبل .

(٢٥) في ط : تلك الفأرة ، ط : تلك الفقرة ، أ : ذلك العرف ؛ وأثبت ما في الحيوان .

الْوَقْتِ مِنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ؛ قَالَ الشَّاعِرُ وَهُوَ يَصِفُ إِبْلًا^(٢٦) : [مِنْ البَسِيطِ]
كَأَنَّ فَأْرَةَ مِسْكِ فِي مَبَاءَتِهَا إِذَا بَدَأَ مِنْ ضِيَاءِ الصُّبْحِ تَبْشِيرُ

وَقَالَ الرَّاعِي^(٢٧) : [مِنْ الطَّوِيلِ]
لَهَا فَأْرَةٌ ذَفْرَاءُ كُلِّ عَشِيَّةٍ كَمَا فَتَقَّ الكَافُورَ بِالمِسْكِ فَاتَّقَهُ

* * *

(٢٦) البيت بلا نسبة في الحيوان ٣٠٨/٦ ، وشرح النهج ٣٥٠/١٩ .
(٢٧) ديوانه ١٨٧ (ط . مجمع دمشق) و ١٩٠ (ط . فيسبادن) .

* * *

الباب الثاني والثلاثون في الضَّبِّ والضَّرْبَانِ والقَنْفِذِ والسَّرَطَانِ

ضَبُّ الكُذْيَةِ ، ضَبُّ السَّحَا ، إِبْهَامُ الضَّبِّ ، دَرَجُ الضَّبِّ ، دَمَاءُ الضَّبِّ ،
رِيُّ الضَّبِّ ، عُقُوقُ الضَّبِّ ، سِنُّ الحِنْسَلِ ، فَسُو الضَّرْبَانِ ، سُرَى أَنْقَدِ ، لَيْلَةُ
أَنْقَدِ ، خُشُونَةُ القَنْفِذِ ، مِشْيَةُ السَّرَطَانِ ، أَنَامِلُ السَّرَطَانِ .

الاستِشْهَادُ

٦٥٨ - ضَبُّ الكُذْيَةِ : من أمثالِ العَرَبِ^(١) : ما هو إلا ضَبُّ كُذْيَةٍ ؛ أي لا
يُقَدَّرُ عليه ؛ والكُذْيَةُ : قِطْعَةٌ من الأَرْضِ غَلِيظَةٌ ، وإِنَّمَا نُسِبَ الضَّبُّ إليها لِأَنَّهُ لَا
يَحْفَرُ أَبَدًا إِلَّا فِي صَلَابَةٍ خَوْفًا من أَنه يَارِ الجُحْرَ عليه . قال كُثَيْبٌ^(٢) : [من المتقارب]
فإن شئت قلت له صادقاً وجدتك بالقفت ضباً حجولاً
من اللأء يحفرن تحت الكدى ولا يتغين الدماث السهولاً
وقال الحُصَيْنُ بنُ قَعْقَاعٍ^(٣) : [من الطويل]
تري الشر قد أفنى دوائر وجهه كضب الكدى أفنى برائنه الحفر

- (١) الميداني ٢/٢٧١ .
(٢) ديوانه ٣٩٢ . والقفت : ما غلظ من الأرض وصلب .
(٣) هو الحُصَيْنُ بنُ القَعْقَاعِ الدارمي . (المؤتلف والمختلف للآمدي ١٢٠) .
(٤) البيت ثالث أربعة في المؤتلف والمختلف للآمدي ٢٢١ لابن الطَّيْمَانَ خالد بن علقمة بن مرثد ،
وهي في ديوان علقمة الفحل ١١٠ لخالد بن علقمة ، وفي الحيوان ٢٦/٥ و ٣٩/٦ - ٤٠ .
لخالد بن الطَّيْمَانَ ، وفي العيني ٤/١٧١ للزبيرقان بن بدر .

٦٥٩ - ضَبُّ السَّحَا : قال الجاحظ^(٥) : العربُ تقولُ : ضَبُّ السَّحَا ، كما تقولُ : تيسُ الرُّبَلِ ، وقَنْفُ بُرْقَةٍ ، وأرنبُ الحَلَّةِ ، وشيطانُ الحِمَاطَةِ ، فيفِرُّونَ بينها وبين غيرها ؛ إما في السَّمَنِ ، وإما في الحُبِّثِ ، وإما في القُوَّةِ . واللهُ أعلمُ .

٦٦٠ - إِبْهَامُ الضَّبِّ : يُضْرَبُ به المثلُ في القَصْرِ ، فيقالُ^(٦) : أقصرُّ من إِبْهَامِ الضَّبِّ ؛ كما يُقالُ : أقصرُّ من إِبْهَامِ القَطَا ، وأقصرُّ من إِبْهَامِ الحُبَارَى ؛ قال الشاعرُ^(٧) : [من الطويل]

وكفَّ ككفِّ الضَّبِّ بل هي أقصرُّ

والعربُ تَحْمَدُ سعةَ الكفِّ وتذمُّ ضيقَها وضيقَ الرَّاحَةِ .

وفي صِفَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّهُ كَانَ رَحْبَ الرَّاحَةِ .

٦٦١ - دَرَجُ الضَّبِّ : من أمثالِ العَرَبِ^(٨) : خَلَّه دَرَجُ الضَّبِّ ، أي : خَلَّ سبيلَهُ يَذْهَبُ حيثُ شاءَ ؛ ويُضْرَبُ لمن يُسْتَغْنَى عنه .

وَدَرَجُ الرِّيحِ : طَرِيقُهَا ، ومَدْرَجَةُ الطَّرِيقِ : قَارِعَتُهُ .

٦٦٢ - ذِمَاءُ الضَّبِّ : يُضْرَبُ المثلُ في الطُّولِ بِذِمَاءِ الضَّبِّ^(٩) ، كما يُضْرَبُ بِذِمَاءِ الأَفْعَى^(٩) ؛ والذِّمَاءُ : ما بينَ القَتْلِ وخُروجِ النَّفْسِ .

وقال آخَرُ : الذِّمَاءُ حَرَكَةُ القَتِيلِ إلى أنْ يَسْكُنَ .

(٥) الحيوان ١٨٨/٦ و ١٣٤/٤ ، ومضى في رقم ٦٠٧ .

(٦) الميداني ١٢٨/٢ ، المستقصى ٢٨٣/١ .

(٧) البيت في عيون الأخبار ٢٢٤/١ ، والبيان ٩٤/١ ، وسقط اللآلي ٤٠٨ بلا نسبة ، برواية : فقبَلْتُ رأساً لم يكن رأس سيِّدٍ وكفأ ككفِّ الضَّبِّ أو هي أحقرُّ وهو في البرهستان ٣١٢ للفرزدق ، وليس في ديوانه .

(٨) الميداني ٢٤٢/١ ، المستقصى ٧٦/٢ ، جمهرة العسكري ٤١٥/١ ، الحيوان ١٣٦/٦ .

(٩) الميداني ٤٣٧/١ ، المستقصى ٢٢٦/١-٢٢٧ ، شرح النهج ١٨٦/١٩ ، الفاضل ٢١ ، الحيوان ٢٥١/٥ ، الدرّة الفاخرة ٢٨٦ ، جمهرة العسكري ٢٠/٢ .

وقال آخر [١٠٣ ، ١] : الذَّمَاءُ بَقِيَّةُ النَّفْسِ ، وشدة (انعقاد الحياة) بعد الذَّبْحِ (١٠) ، أو هَشْمِ الرَّأْسِ ، (أو الطَّعْنِ الجائِفِ) .

وقال آخر : هو دَمُ الْقَلْبِ الَّذِي مَا بَقِيَ يَبْقَى الْإِنْسَانُ (١١) .

● قال الجاحظ (١٢) : الْعَرَبُ تَقُولُ : الضَّبُّ أَطْوَلُ شَيْءٍ ذَمَاءً ، وَالْكَلْبُ فِي ذَلِكَ أَعْجَبُ مِنْهُ ، وَإِنَّمَا عَجِبُوا مِنَ الضَّبِّ لِأَنَّهُ يَصِيرُ لَيْلَتَهُ مَذْبُوحاً مَفْرِيَّ الْأَوْدَاجِ ، سَاكِنِ الْحَرَكَةِ ، حَتَّى إِذَا قَرُبَ مِنَ النَّارِ تَحَرَّكَ فَيُظَنُّ حَيًّا وَإِنْ كَانَ مَيِّتاً ؛ وَالْأَفَاعِي تُذْبِحُ فَيَبْقَى أَيَّاماً وَهِيَ تَتَحَرَّكُ .

● قال (١٣) : وَقَالَ لِي أَبُو الْفَضْلِ الْعَنْبَرِيُّ : يَقُولُونَ : الضَّبُّ أَطْوَلُ شَيْءٍ ذَمَاءً ، وَالخُنْفَسَاءُ أَطْوَلُ ذَمَاءً مِنْهُ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ يُعْرَزُ فِي ظَهْرِهَا شَوْكَةٌ نَافِذَةٌ ، وَفِيهَا ذُبَالَةٌ ، تُسْتَوْقَدُ [وَتُصْبِحُ] (١٤) لِأَهْلِ الدَّارِ ، وَهِيَ تَدْبُ بِهَا وَتَجُولُ حَتَّى الصَّبَاحِ .

● فَأَمَّا (١٥) الْأَفْعَى فَرَبَّمَا قُطِعَ مِنْهَا الثُّلُثُ مِنْ قَبْلِ ذَنْبِهَا فَتَعِيشُ إِنْ سَلِمَتْ مِنَ الذَّرِّ .

٦٦٣ - رِيُّ الضَّبِّ : يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ ، فَيَقَالُ (١٦) : أُرَوِّى مِنَ الضَّبِّ ، لِأَنَّهُ لَا يَشْرَبُ الْمَاءَ أَصْلاً ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا عَطِشَ آسْتَقْبَلَ الرَّيْحَ فَاتِحاً * لَهَا * فَاهُ ، فَيَكُونُ ذَلِكَ رِيَّةً .

والعرب تقول في الشيء الممتنع : لا يكون ذلك حتى يرد الضب ؛ وفي تبعيد

(١٠) ١ ط ، ٢ ط : وشدة النزاع بعد الذبح . والمثبت من أ والميداني .

(١١) ١ ط ، ٢ ط : ... الذي يبقى في الإنسان . والمثبت من أ والميداني .

(١٢) الحيوان ١٧٥/٢ .

(١٣) الحيوان ٥٠٨/٣ .

(١٤) عن الحيوان ، وهي بمعنى تنير .

(١٥) عيون الأخبار ٩٨/٤ ، والحيوان ١٧٦/٢ ، وزادا : « وينبت ذلك المقطوع » .

(١٦) الميداني ٣١٥/١ ، المستقصى ١٤٦/١ ، شروح سقط الزند ١٤٦٦/٤ ، الدرر الفاخرة ٢١٠ ،

جمهرة العسكري ٤٩٨/١ .

ما بين الجنسين^(١٧) : حتى يؤلف بين الصَّبِّ والنون .

لأنَّ الصَّبَّ لا يُريد الماء ولا يَرُدُّه ، والنون لا يَصبرُ عنه ، ولا يعيش إلا فيه .

٦٦٤ - عُقُوقُ الصَّبِّ : من عُقِوقِهَا أَنَّهَا تَأْكُلُ أَوْلَادَهَا ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الصَّبَّةَ إِذَا بَاضَتْ حَرَسَتْ بَيْضَهَا ، فَإِذَا أُخْرِجَتْ أَوْلَادَهَا ظَلَّتْهَا شَيْئاً يُرِيدُ بَيْضَهَا ، فَوَثِبَتْ عَلَيْهَا فَفَتَلَّتْهَا وَأَكَلَتْهَا^(١٨) .

● وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنَّ الْهَرَّةَ تَأْكُلُ أَوْلَادَهَا فَتُنْسَبُ إِلَى الْبِرِّ ، فَيُقَالُ : أَبْرُ مِنْ هَرَّةٍ ، وَالصَّبُّ تَأْكُلُ أَوْلَادَهَا فَتُنْسَبُ إِلَى الْعُقُوقِ ، فَيُقَالُ : أَعُقُ مِنْ صَبِّ ، وَلَا يُقَالُ : أَعُقُ مِنْ هَرَّةٍ ! .

٦٦٥ - سِنَّ الْحِسْلِ : من أمثالهم في التأييد^(١٩) : لا أفعلُ ذلكَ سِنَّ الْحِسْلِ ؛ وَهُوَ وَلَدُ الصَّبِّ ، لَا يَسْقُطُ لَهُ سِنَّ ؛ أَي لَا أَفْعَلُ ذَلِكَ أَبَداً ؛ قَالَ رُوَيْبَةُ بْنُ الْعَجَّاجِ^(٢٠) :

[من الرجز]

إِنَّكَ لَوْ عُمَرْتَ سِنَّ الْحِسْلِ أَوْ عُمَرَ نُوحَ زَمَنِ الْفِطْحَلِ
وَالصَّخْرُ مُبْتَلٌ كَطِينِ الْوَحْلِ كَنْتَ رَهينَ هَرَمٍ أَوْ قَتَلِ

● قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : سَمِعْتُ خَلِيفَةَ الْأَحْمَرِ ، يَقُولُ : كَنْتَ أَسْأَلُ الْأَعْرَابَ عَنِ زَمَنِ الْفِطْحَلِ ، فَتَقُولُ : هُوَ أَيَّامُ كَانَ السَّلَامُ^(٢١) رَطْبَةً .

وَالعَرَبُ تَضْرِبُ الْمَثَلَ فِي الطُّولِ بِعُمَرِ الصَّبِّ ، وَتَعُدُّهُ فِي الْحَيَوَانَاتِ الطَّوِيلَةِ الْأَعْمَارِ كَالْحَيَّةِ وَالنَّسْرِ ، فَتَقُولُ : لَا أَفْعَلُ ذَاكَ وَلَا يَكُونُ هَذَا عُمَرَ الصَّبِّ وَسِنَّ

(١٧) الميداني ٢١٣/١ ، المستقصى ٥٨/٢ . والنون : السَّمَكُ .

(١٨) انظر الحيوان ١٩٧/١ و ٣٢٨/٥ ، والفاضل ٢١ ، والدرة الفاخرة ٣٠٦ ، وجمهرة العسكري ٦٩/٢ ، والميداني ٤٧/٢ ، والمستقصى ٢٥٠/١ ؛ وفيها شاهده من الشعر .

(١٩) الميداني ٢٢٦/٢ ، المستقصى ٢٤٤/٢ ، جمهرة العسكري ٤٠٩/٢ .

(٢٠) ديوانه ١٢٨ ، والكامل ١٩٩/٢ ، وسمط اللآلي ٥٣٣/١ . وروايته في الديوان : فقلتُ : لو عُمَرْتُ ...

(٢١) السَّلَامُ : الْحِجَارَةُ .

الحِيسَل .

وَتَقُولُ (٢٢) : فُلَانٌ أَعْمَرُ مِنَ الصَّبِّ .

● وَحَكَى الزِّيَادِيُّ (٢٣) عَنِ الْأَصْمَعِيِّ أَنَّهُ قَالَ : يَبْلُغُ الْحِيسَلُ مِائَةَ سَنَةٍ ثُمَّ يَسْقُطُ سِنُهُ ، فَحِينَئِذٍ يُسَمَّى صَبِيًّا ! .

٦٦٦ - فَسُوَ الظَّرْبَانِ : يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي التَّنْبِ (٢٤) ، وَالظَّرْبَانُ : دُوَيْبَةٌ فَوْقَ جَرَوْ الْكَلْبِ ، كَرِهَهُ التَّنْبِ ، وَأَتَتْهُ خَلَقَ اللَّهُ فَسَوْأً ، وَقَدْ عَرَفَ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِهِ فَجَعَلَهُ سِنَاحَهُ [١٠٤] ، كَمَا عَرَفَتِ الْحَبَارِيُّ مَا فِي سُلَاحِهَا مِنَ السُّلَاحِ عَلَى الصَّقْرِ ، كَذَلِكَ الظَّرْبَانُ (٢٥) يَدْخُلُ عَلَى الصَّبِّ جُحْرَهُ وَفِيهِ يَبْضُهُ وَحُسُولُهُ ، فَيَأْتِي أَضْيَقَ مَوْضِعٍ فِي الْجُحْرِ فَيَسُدُّهُ بِيَدِهِ ، وَيُحَوِّلُ دُبْرَهُ إِلَيْهِ ، فَمَا يَقْسُو ثَلَاثَ فَسَوَاتٍ حَتَّى يُدَارَ بِالصَّبِّ فَيُخْرَ مَعْشِيًّا عَلَيْهِ ، فَيَأْكُلُهُ ، ثُمَّ يَقِيمُ فِي جُحْرِهِ حَتَّى يَأْتِيَ عَلَى آخِرِ حُسُولِهِ .

● وَتَقُولُ الْأَعْرَابُ (٢٥) : وَرُبَّمَا أَنَّهُ دَخَلَ فِي خِلَالِ الْهَجْمَةِ (٢٦) فَيَقْسُو فَلَا يَمُّ لَهُ ثَلَاثُ فَسَوَاتٍ حَتَّى تَتَفَرَّقَ الْإِبِلُ وَتَتَفَرَّ ، كَمَا تَتَفَرُّ عَنْ مَبْرِكٍ فِيهِ قِرْدَانٌ ، فَلَا يَرُدُّهَا الرَّاعِي إِلَّا بِالْجَهْدِ الشَّدِيدِ ؛ فَمِنْ أَجْلِ هَذَا سَمِيَ الْعَرَبُ الظَّرْبَانَ : مُفَرَّقَ التَّعْمِ .

● وَيُقَالُ لِلرَّجُلَيْنِ يَتَشَاكِمَانِ وَيَتَفَاحِشَانِ : إِنَّهُمَا لِيَتَجَادَبَانِ جِلْدَ الظَّرْبَانِ ؛

(٢٢) الميداني ٥٠/٢ ، المستقصى ٢٥٣/١ و ٩٠ « أحياء من صب » ، الدرر الفاخرة ٣١٣ ، جمهرة العسكري ٧٤/٢ .

(٢٣) الزيادي : إبراهيم بن سفيان الزيادي ، صاحب الأصمعي ، أبو إسحاق النحوي ، كان نسيج وحده ، ينفرد برأيه ولا يكاد يخطيء ، توفي سنة ٢٤٩ هـ . (إنباه الرواة ١/١٦٦ ، الأنساب ٣٣٥/٦ ، معجم الأدباء ١/١٥٨) والخبر في مظان المثل .

(٢٤) الفساخر ٣٠٠ ، الحيوان ٣٣/٧ و ٢٤٨/١ ، الميداني ٣٥٧/٢ « وأنس من الظربان » ، والمستقصى ٢٧٢/١ و ٣٨٦ ، جمهرة العسكري ١٠٥/٢ .

(٢٥) الحيوان ٢٤٨/١ بلفظه ، ومجالس العلماء ٢٦٢ .

(٢٦) الهجمة من الإبل : أولها أربعون إلى ما زادت ، أو ما بين السبعين إلى المئة . القاموس .

وإِنَّهُمَا لَيَتِمَّاسَانِ ظَرَبَانًا ؛ وَقَالُوا لِلْقَوْمِ إِذَا وَقَعَ بَيْنَهُمُ الشَّرُّ فَتَفَارِقُوا^(٢٧) : فَسَا بَيْنَهُمُ
الظَّرَبَانُ ، فَلَا يَلْتَقِي مِنْهُمُ آتَان .

● وَقَالَ الرَّبِيعُ بْنُ أَبِي الْحَقِيقِ^(٢٨) يَهْجُو قَوْمًا^(٢٩) : [من المتقارب]

وَأَنْتُمْ ظَرَبَيْنُ إِذْ تَجْلِسُونَ وَمَا لِنَا فِيكُمْ مِنْ تَدِيدِ
وَأَنْتُمْ ثِيُوسٌ وَقَدْ تُعْرَفُونَ بِرِيحِ الثُّيُوسِ وَتَنْنِ الْجُلُودِ

وقال الحكم بن عبدل^(٣٠)^(٣١) : [من البسيط]

لَأْتِدُنْ فَاكٌ مِنَ الْأَمِيرِ وَنَحْهِ حَتَّى يُدَاوِيَ مَا بَأْنَفِكَ أَهْرُنُ^(٣٢)
إِنْ كَانَ لِلظَّرَبَانِ جُحْرٌ مُتَيْنٌ فَلَجُحْرُ أَنْفِكَ يَا مُحَمَّدُ أَنْتَنْ^(٣٣)

● وَظَرَ صَدِيقُنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْعَوَّاصُ^(٣٤) إِلَى قَوْمٍ جَيْدِي الْأَكْلِ ، نَحْبِي

الرَّيْحِ ، فَقَالَ^(٣٥) : [من الهزج]

أَنْسَ أَكْلُهُمْ يُرْبِي عَلَى أَكْلِ الثَّعَابِينَ

(٢٧) الميداني ٧٤/٢ ، الحيوان ٢٤٩/١ ، المستقصى ١٨٠/٢ ، مجالس العلماء ٢٦٢ .

(٢٨) الربيع بن أبي الحقيق ، من شعراء اليهود ، من بني قريظة ، كانت إليه رئاستهم يوم حرب بُعاث ، وكان حليفاً للخزرج . (الأغاني ١٢٨/٢٢ ، طبقات ابن سلام ٢١٨/١) .

(٢٩) البيتان في الحيوان ٢٤٨/١ ، والميداني ٧٤/٢ .

(٣٠) الحكم بن عبدل بن جبلة ، من شعراء الدولة الأموية ، شاعر مجيد مقدّم في طبخته ، هجاء خبيث اللسان ، كان أعرج أهدب ، ومزله ومنتشؤه الكوفة . (الأغاني ٤٠٤/٢ ، المؤلف والمختلف للأمدى ٢٤٢ ، الوافي بالوفيات ١١٤/١٣) .

(٣١) البيتان في الحيوان ٢٤٩/١ . وسقطاً من ط ١ .

(٣٢) أهرن : هو أهرن القس ، له كناش بالسريانية في ثلاثين مقالة . (أخبار الحكماء ٥٧) .

(٣٣) روايته في ب : ريح متين X ... يا معدّل أنتن .

(٣٤) أبو عبد الله العوَّاص ، من قرية الجنيد ، من رستاق بُست بنيسابور ، أديب متبحر في اللغة ، شاعر باللّسانين كثير المحاسن ، وله نعمة ودهقنه ، وديوان شعره عظيم الحجم . (يتيمة الدهر ٤٤٢/٤) .

(٣٥) البيتان في يتيمة ٤٤٢/٤ يقولهما في قوم من المتفحّقة . برواية مقارنة .

وَتَثْنُ رِيَا حَهُمْ يُرْبِي عَلَى ثَثْنِ الظَّرَابِينَ (٣٦)

٦٦٧ - سُرى أَنقَد : أَنقَدُ هُوَ الْقُنْفُذُ ، يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي السُّرَى وَالسَّهْرِ ؛
لأنَّهُ لَا يَنَامُ اللَّيْلَ كُلَّهُ ، بَلْ يَجُولُ طَوَلَ اللَّيْلِ (٣٧) ، كَمَا وَصَفَ الصَّاحِبُ فِي رِسَالَةٍ
(لَهُ) مَقْصُورَةً عَلَيْهِ فَقَالَ (٣٨) : وَهُوَ أَمْضَى مِنَ الْأَجَلِ ، وَأَرْمَى مِنْ بَنِي نُعْلٍ ، إِنْ
رَأَتْهُ الْأَرَاقِمُ رَأَتْ حَيْنَهَا ، أَوْ عَايَنَتْهُ الْأَسَاوِدُ (٣٩) رَأَتْ حَتْفَهَا ، صُعُوكُ لَيْلٍ لَا يُحِجُّمُ

عَنْ دَامِسِهِ ، وَفَارَسُ ظَلَامٍ لَا يَجْبُنُ عَنْ حَنَادِسِهِ . [مِنَ الطَّوِيلِ]

فَأَتَتْ بِهِ حُوشَ الْفُؤَادِ مُبْطِنًا سُهْدًا إِذَا مَا نَامَ لَيْلُ الْهَوَجْلِ (٤٠)

٦٦٨ - لَيْلَةٌ أَنْقَدَ : مِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ فِي مَنْ لَمْ يَذُقْ غِمَاضًا (٤١) : بَاتَ بِلَيْلَةٍ

أَنْقَدَ ؛ أَيَّ سَاهِرًا لَمْ يَنَمْ ، وَقَالُوا : اجْعَلُوا لَيْلَتَكُمْ لَيْلَةً أَنْقَدَ (أَيَّ) فِي السُّرَى وَالسَّهْرِ ؛

قَالَ الطَّرِمَاحُ (٤٢) : [مِنَ الطَّوِيلِ]

فَبَاتَ يَقَاسِي لَيْلًا أَنْقَدَ دَائِبًا

(٣٦) فِي أ : وَتَثْنُ لَهُمْ يُرْبِي X وَفِي ب : X عَلَى رِيحٍ ...

(٣٧) فَيَقَالُ : أُسْرَى مِنْ أَنْقَدَ . الْمِيدَانِي ٣٥٤/١ ، الْمُسْتَقْصَى ١٦٧/١ ، الدَّرَةُ الْفَاخِرَةُ ٢٣٤ ، جَهْمَةُ
الْعَسْكَرِي ٥٣٥/١ .

(٣٨) الرِّسَالَةُ بِكَامِلِهَا فِي دِيْوَانِ الْمَعَانِي ١٤٣/٢ .

(٣٩) فِي الْأَصُولِ : الْأَسَادُ . وَالتَّصْحِيحُ عَنْ دِيْوَانِ الْمَعَانِي .

(٤٠) الْبَيْتُ لِأَبِي كَبِيرِ الْهَنْدَلِيِّ ، فِي دِيْوَانِ الْهَنْدَلِيِّينَ ٩٢/٢ . وَرِوَايَةُ الْبَيْتِ فِي دِيْوَانِ الْمَعَانِي وَأَب :

كَمَغْشَمِ الْفَتْيَانِ غَيْرِ مَهْئَلٍ X سَهْدٌ إِذَا مَا نَامَ لَيْلُ الْهَوَجْلِ
وَهُوَ تَلْفِيحٌ مِنْ بَيْتَيْنِ :

وَلَقَدْ سَرَيْتُ عَلَى الظَّلَامِ بِمَغْشَمٍ X جَلَدٌ مِنْ الْفَتْيَانِ غَيْرِ مَهْئَلٍ
وَالثَّانِي :

فَأَتَتْ بِهِ حُوشَ الْجِنَانِ مِبْطِنًا X سُهْدًا إِذَا مَا نَامَ لَيْلُ الْهَوَجْلِ
وَهُمَا مِنْ قَصِيدَةٍ فِي وَصْفِ تَابُطٍ شَرًّا . وَأُثْبِتُ مَا فِي ط ٢ ، وَدِيْوَانِ الْهَنْدَلِيِّينَ . حُوشُ الْفُؤَادِ :
ذِكْيُهُ . الْهَوَجْلُ : الثَّقِيلُ الْكِسْلَانُ .

(٤١) الْمِيدَانِيُّ ٩٧/١ ، الْمُسْتَقْصَى ٤/٢ ، الْمُنْتَخَبُ ٩١ ، شُرُوحُ سَقَطِ الزُّنْدِ ١٩٢٠/٥ ، جَهْمَةُ
الْعَسْكَرِي ١٥٦/١ .

(٤٢) دِيْوَانُهُ ٥٠٠ ، وَعَجَزُهُ : وَيَحْدُرُ بِالْحِقْفِ آخْتِلَافِ الْعُجَاهِينَ .

● وَأَنْشَدَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ^(٤٣) مِنْ قَصِيدَةٍ لِلْهَمْدَانِيِّ^(٤٤): [مِنْ الطَّوِيلِ]
 (وزوراء من كافي الكفاة على النوى وضعت لها يُمنائي في كف أسود)^(٤٥)
 وَعَيْدٌ كَصُنْعِ النَّارِ فِي يَابِسِ الْعُضَى شَدَّدْتُ عَلَى الْأَحْشَاءِ مِنْ حَرِّهِ يَدِي^(٤٦)
 وَظَلَّتْ تَصِيحُ الْبُومِ مِنْهُ مَهَابَةً وَبِئْتُ لَهُ رَعِيًّا بِلَيْلَةٍ أَنْقَدِ^(٤٧)

● وَأَحْسَنُ مَا سَمِعْتُ فِي لَيْلَةٍ أَنْقَدَ قَوْلُ الْأَمِيرِ السَّيِّدِ^(٤٨): [مِنْ مَجْزُوءِ الْكَامِلِ]
 [١٠٤ ب] يَا مَنْ يَبِيْتُ مُجِبُّهُ مِنْهُ بِلَيْلَةٍ أَنْقَدِ^(٤٩)
 إِنْ غَبَّتْ عَنِّي سُمَّتَنِي وَشَكَ الرَّدَى وَكَانَ قَدِ

فَأَنْظُرُ إِلَى رَشَاقَةِ هَذَا الْكَلَامِ ، وَكَثْرَةِ رَوْتِقِهِ وَأَخْذِهِ بِطَرْفِي الْحُسْنِ
 وَالْجُودَةِ* فِي بَرَاعَةِ الصَّنْعَةِ* !.

٦٦٩ - حُشُونَةُ الْقَنْفُذِ : يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ ، فَيُقَالُ^(٥٠) : أَحْسَنُ مِنْ قَنْفُذِ .
 ● وَلِلصَّاحِبِ فِي وَصْفِهِ^(٥١) : يَلْقَاكَ بِأَحْسَنَ مِنْ حَدِّ السَّيْفِ ، وَيَسْتَتِرُ بِاللَّيْنِ مِنْ
 < مَسٌّ > مَتْنِهِ ، مَتَى حَذِرَ جَمَعَ أَطْرَافَهُ (فَتَحْسَبُهُ رَابِيَةً قَتَادَةً أَوْ كُرَّةَ حَرَشَفٍ) .

(٤٣) أبو محمد ، إسماعيل بن محمد ، أرسل إليه بديع الزمان الهمداني رقعةً عندما ورد هراة . (بيئمة
 الدهر ٢٨٨/٤) .

(٤٤) هو بديع الزمان الهمداني .

(٤٥) ديوانه ٦١ .

(٤٦) في ب : وعيد كحر النار ... X . وفي ط ١ ، ط ٢ : فكان كصنع النار ... X .

(٤٧) في ب : ظللت يصيح اليوم ... X .

(٤٨) هو الميكالي ، والبيتان له في المشابهة ٢٩ ، والمنتخب ٩١ والبيئمة ٣٦٩/٤ . وزاد في أ بعد كلمة
 السَّيِّدِ : « أدام الله عمره ، آخرته ، تأييده » .

(٤٩) في ط ١ : يا من بليت حجةً X .

(٥٠) المستقصى ١٠١/١ « أحسن من الشَّيْهِمِ » ، الدررة الفاخرة ١٩٧ ، جمهرة العسكري ٤٤٢/١ .

(٥١) من رسالته في وصف القنفذ ، في ديوان المعاني ١٤٣/٢ . وما بين قوسين فمن أ ، والعبارة فيه
 مصحفة ، وأثبت ما في ديوان المعاني . والحرف : نبت شائك .

● ولكشاحِم في وَصْفِ البَطِيخِ^(٥٢) : [من السريع]

وَطِيَّبٌ أَهْدَى لَنَا طَيِّباً قَدَلْنَا الْمُهْدَى عَلَى الْمُهْدَى
لَمْ يَأْتِنَا حَتَّى أَتَيْنَا لَهُ رَوَائِحُ أَغْتَنِي عَنِ النَّسْدِ
بِظَاهِرٍ أَخْشَنَ مِنْ قَفِيدٍ وَبِاطْنِ الْيَنْ مِنْ زُبْدِ
كَأَنَّمَا تَكْشِفُ مِنْهُ الْمَدَى عَنِ زَعْفَرَانٍ شَيْبَ الشَّهْدِ

٦٧٠ - مِشْيَةُ السَّرَطَانِ : يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْإِدْبَارِ وَرُجُوعِ الْقَهْقَرَى .

● وَكَانَ الْخَوَارِزْمِي إِذَا وَصَفَ رَاجِعاً إِلَى وَرَاءَ ، قَالَ : مِشْيَةُ السَّرَطَانِ ، وَبَوَلُ الْجَمَلِ إِذْ يَرْجِعُ إِلَى خَلْفِهِ .

● وَأَنْشَدْتُ لِأَبِي مَنْصُورِ الْعَبْدُوِيِّ * الْكَاتِبِ *^(٥٣) فِي أَبِي أَحْمَدَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ حَامِدِ الْكَاتِبِ^(٥٤) - وَكَانَ يَلْقَبُ بِالْعَطَوَاتِيِّ لِفِرْطِ مَيْلِهِ إِلَى شَعْرِ الْعَطَوِيِّ وَحِفْظِهِ إِيَّاهُ وَكَثْرَةَ تَمَثُّلِهِ بِهِ وَذَكَرَهُ لَهُ^(٥٥) : [من الطويل]

أَبَا أَحْمَدٍ ضَيَّعْتَ بِالْخَرْقِ نِعْمَةً أَفَادَكَهَا السُّلْطَانُ وَالْأَبْوَانِ
فَقَدْ صِرْتَ مَهْتُوكَ الْجَوَانِبِ كُلِّهَا وَلَقَّبْتَ لِلْإِدْبَارِ بِالْعَطَوَاتِيِّ
وَأَفْكَرْتَ فِي عَوْدٍ إِلَى مَا أَضَعْتَهُ « وَقَدْ جِيَلَ بَيْنَ الْعَيْرِ وَالنَّزْوَانِ »^(٦)
فَرَأَيْكَ فِي الْإِدْبَارِ رَأْيِي أَخَذْتَهُ وَعُلِّمْتَهُ مِنْ مِشْيَةِ السَّرَطَانِ

(٥٢) ديوانه ١٥٤ .

(٥٣) أبو منصور العبدوي ، أحمد بن عبدون ، من أظهر كتّاب بخاري تحصيلاً ، وأظرفهم جملة وتفصيلاً ، وكان زبجانة الندماء ، وله شعر عذب ، في نهاية خفة الروح . (يتيمة الدهر ٧٦/٤) .

(٥٤) كان أبو أحمد ربيب النعمة ، وسليل الرئاسة ، كان يجري في طريق ابن بسام في عبث اللسان ، وهجاء السادة والإخوان ، أقام ببغداد ثم حن إلى وطنه بخاري فعاد إليها ، كان مولعاً بشعر العطوي ، فلقب بالعطواتي ؛ وانتهت حياته بأن شرب السم فمات . (يتيمة الدهر ٦٤/٤ لطائف المعارف ٥١ .

(٥٥) الأبيات في يتيمة الدهر ٦٥/٤-٦٦ ، ولطائف المعارف ٥١ .

(٥٦) الشطر الثاني لصخر أخي الخنساء . صدره : أُمُّهُ بَأْمَرِ الْحَزْمِ لَوْ اسْتَطَاعَهُ X .

٦٧١ - أَنَامِلُ السَّرَطَانِ : قَرَأْتُ لِبَعْضِ ظُرَفَاءِ الكُتَّابِ فَصَلًّا أَسْتَمَلِحْتُهُ فِي
وَصَفِّ حِطِّ رَدِيءٍ ، وَهُوَ^(٥٧) : نَظَرْتُ فِي حِطِّ مُنْحَطِّ ، كَأَرْجُلِ البِطِّ ، عَلَى الشُّطِّ ،
وَأَنَامِلِ^(٥٨) السَّرَطَانِ عَلَى الحِيطَانِ .

* * *

(٥٧) زهر الآداب ٦٢٩/٢ بلا نسبة .

(٥٨) ط١ ، ط٢ : أو أَنَامِلِ .

* * *